

BOBST LIBRARY



3 1142 02912 1962

**Return to Off-Site  
Place on Off-Site Return Shelf**

**DO NOT COVER**

NEW YORK UNIVERSITY  
Elmer Holmes Bobst  
Library



Donated by  
the Massoud Family  
of Egypt and the United States  
in honor of  
YEHIA MASSOUD  
and  
MUHAMMAD MASSOUD  
from whose library this book comes



NOTE NEW DUE DATE WHEN RENEWING BOOKS ONLINE

DUE DATE APR 3 8 2007 BOBST LIBRARY CIRCULATION RENEWED JAN 4 2007		

THIS ITEM IS SUBJECT TO RECALL AT ANY TIME

New York University  
Bobst, Circulation Department  
70 Washington Square South  
New York, NY 10012-1091

Web Renewals:  
<http://library.nyu.edu>  
<http://library.nyu.edu/circulation/policies>  
<http://library.nyu.edu/about>

9  
9  
11  
12  
19  
21  
21  
21  
22  
24  
27  
31  
34  
39  
41  
44  
48  
49  
50



فهرست كتاب تاريخ الدولة العلية العثمانية

صفحة	صفحة
٥٧	٩
تنازل السلطان عن الملك وعودته اليه	مقدمة تاريخية فيمن ولي الخلافة
٥٨	٩
فتنة اسكندر بك	الاسلامية قبل ملوك الدولة العلية العثمانية
٥٨	٩
(السلطان الغازي محمد الثاني الفاتح) وفتح القسطنطينية	الخلفاء الراشدون
٦٦	١١
فتح جزائر اليونان ومدينة اوترانت	دولة بني أمية
٦٦	١٢
حصار مدينة رودس	ظهور دولة العباسيين
٦٧	١٩
ترتيباته الداخلية	بني طولون بمصر
٦٨	٢١
(السلطان الغازي بايزيد خان الثاني) وأخوه الاميرجم	ظهور الدولة الفاطمية بتونس
٧٠	٢١
ابتداء العلاقات مع دول أوروبا	دولة بني بويه
٧٢	٢١
عصيان أولاد السلطان عليه وتنازله عن الملك لابنه سليم	الاخشيديون بمصر
٧٢	٢٢
(السلطان الغازي سليم الاول الملقب بياورزاي القاطع)	الفاطميون بمصر
٧٢	٢٤
محاربة العجم ودخول العثمانيين مدينة تبريز	السلجوقيون
٧٥	٢٦
فتح مصر ودخولها ضمن الممالك المحروسة	الحروب الصليبية
٧٩	٣١
(السلطان الغازي سليمان خان الاول القانوني)	دولة المماليك البحرية بمصر
٨٠	٣٤
فتح مدينة بلغراد	دولة المماليك الجراكسة
٨٠	٣٩
فتح جزيرة رودس	(السلطان الغازي عثمان خان الاول)
٨٣	٤١
تدخل الدولة العلية في بلاد القسرم والقلاخ وقتنة الانكشارية	(السلطان الغازي اورخان الاول)
٨٤	٤٤
ابتداء المحاربات والمراسلات بين الدولة العلية وملاك فرانسوا	(السلطان الغازي مراد خان الاول)
٨٥	٤٨
فتح بلاد المجر وعاصمتها	وواقعة قوص اوه
٨٦	٤٨
اغارة ملك النمسا على المجر وفتحه مدينة بودواتصار العثمانيين عليه واسترجاع المجر	(السلطان الغازي بايزيد خان الاول)
	٤٩
	واقعة نيكوبولى
	٥٠
	اغارة تيمورلنك على آسيا الصغرى وواقعة انقره ووقوع السلطان بايزيد أسيرافي أيدي تيمور
	٥٠
	القوضى بعدموت السلطان بايزيد
	٥٠
	(انتزاد السلطان محمد جلبي الغازي بالملك)
	٥٠
	(السلطان الغازي مراد خان الثاني)

Tarikh al-Dawlah al-'Aliyah al-'Uthmaniyyah

## ب

صفحة	صفحة
٨٧	ابتداء الحروب مع النمسا وحصار ويانه عاصمتها لأول دفعة
١١٧ (السلطان الغازي محمد خان الثالث)	٩٠ دخول العثمانيين مدينة تبريز ثانيا دفعة
وفتح حصن ارلو وثورة جنود الملوخ فيه	٩٠ فتح مدينة بغداد
١١٩ (السلطان الغازي أحمد خان الاول)	٩١ الامتيازات القنصلية
وانتصار الشاه عباس	٩٥ تاريخ خير الدين باشا البصري وفتح
١٢٢ (السلطان مصطفى خان الاول)	اقليم الجزائر وتونس
١٢٣ (السلطان عثمان خان الثاني وخلعه ثم قتله وارجاع السلطان مصطفى ثم عزله)	٩٧ اتحاد فرانسوا والدولة العلية على محاربة النمساو بعض وقائع أخرى
١٢٤ (السلطان الغازي مراد خان الرابع)	٩٨ موت زابولي ملك المجر وسفر السلطان الى بودلمحاربة النمساوين
١٢٥ محاربة البهم واستيلائهم على بغداد	٩٩ سفر الدونمعة العثمانية الى فرانسوا وفتح
١٢٦ ثورة الانكشارية وقتلهم - م الصدر الاعظم - حافظ باشا وثورة نحر الدين الدرزي	مدينة نيس
١٢٧ فتح اربان واسترجاع بغداد	١٠٠ ابرام الصلح مع النمسا
١٢٨ (السلطان الغازي ابراهيم خان الاول وفتح جزيرة كريد)	١٠٠ فتح عدن
١٢٩ (السلطان الغازي محمد خان الرابع)	١٠١ دخول العثمانيين مدينة تبريز ثالث دفعة
١٣٣ فتح قلعة نوهزل	١٢ معاهدة سنة ١٥٥٣ بين الدولة العلية وفرانسوا
١٣٦ حصار مدينة ويانه آخر دفعة	١٠٧ حصار جزيرة مالطه
١٣٩ (السلطان الغازي سليمان خان الثاني)	١٠٧ فتح مدينة سكموار
١٤٠ (السلطان الغازي أحمد خان الثاني)	١٠٧ موت السلطان سليمان
١٤٠ (السلطان الغازي مصطفى خان الثاني)	١٠٨ أسباب الانحطاط
١٤٢ (السلطان الغازي أحمد خان الثالث)	١٠٩ (السلطان الغازي سليم خان الثاني) فتح جزيرة قبرص
١٤٥ معاهدة بسار وقتس	١١١ واقعة ليبانت البصرية
١٤٦ تقسيم ملكة البهم بين العثمانيين والروس وعزل السلطان الغازي أحمد الثالث)	١١٣ (السلطان الغازي مراد خان الثالث) وضع الحماية على بولونيا
	١١٤ محاربة البهم ودخول العثمانيين مدينة تبريز رابع دفعة



صفحة	صفحة
٢٠٩	١٤٧ (السلطان الغازي محمود خان الاول)
٢١٠	وظهور نادر شاه)
٢١٤	١٤٨ معاهدة بلغراد
والبنعدان	١٥١ (السلطان الغازي عثمان خان الثالث)
٢١٦	١٥٢ (السلطان الغازي مصطفى خان
٢١٧	الثالث)
٢١٨	١٥٣ وصية بطرس الاكبر
٢١٩	١٥٩ عصيان علي بك بمصر
٢٢٠	١٦٠ (السلطان الغازي عبد المجيد خان
٢٢٢	الاول)
٢٢٣	١٧٢ استيلاء الروسي على بلاد القرم
٢٢٥	١٧٤ (السلطان الغازي سليم خان الثالث)
٢٢٥	١٧٤ معاهدة قزشتوي وياش
٢٣٥	١٧٩ بعض اصلاحات داخلية
٢٣٦	١٨٠ عصيان باز ونداوغلي
٢٣٧ (السلطان الغازي عبد المجيد خان)	١٨٠ دخول الفرنسيين بمصر
٢٤١	١٨٤ خروج الفرنسيين من مصر
٢٤٥	١٨٧ الفتن الداخلية وأسبابها
٢٥١	١٩٢ محمد علي باشا والى مصر
٢٥٢	١٩٢ عزل السلطان سليم الثالث
٢٥٤	١٩٥ (السلطان الغازي مصطفى خان
٢٥٦	الرابع)
٢٦٠	١٩٧ (السلطان الغازي محمود خان الثاني)
٢٦١	١٩٩ معاهدة بخارست مع روسيا
٢٦١	٢٠١ الوهابيون ومذهبهم
٢٦٦	٢٠٣ محاربة محمد علي باشا للوهابيين
٢٦٩	٢٠٣ ابادة المماليك
٢٧٦	٢٠٥ عصيان علي باشا والى يانيه
٢٨٤	٢٠٦ ثورة اليونان وطلبها الاستقلال
جدة	٢٠٨ سفر الجنود المصرية الى اليونان

صفحة	صفحة
٢٣١	٢٨٤
البرلمان العثماني الاول	حادثة الشام واحتلال فرنسا لها
٢٣٥	٢٨٧
حرب الروسيا وبيان اسباب لائحة	(السلطان الغازي عبدالعزيرخان)
الكونت اندراسي	٢٩٢
٢٣٧	٢٩٥
حادثة سلانيك ولائحة برلين	ثورة كريد
٢٣٨	٢٩٨
ثورة البلغار وجواب اللورد دربي	سفر السلطان عبدالعزير ناصر
٢٤١	٢٩٨
حرب الصرب والجبل الاسود	سفر السلطان المذكور لباريس
٢٤٥	٢٩٨
مؤتمر الاستانة	وضع مجلة الاحكام العدلية
٢٤٧	٣٠٤
اخلاص المجر للدولة العلية	التسمران الشامل لجميع امتيازات
٢٤٨	الخدوية المصرية
لائحة لوندريه	٣٠٨
٢٥٣	٣١٤
اعلان الحرب	علاقات تونس مع الدولة العلية
٢٥٥	٣١٧
الاعمال الحربية	مسئلة قنال السويس
٢٥٦	٣١٩
واقعة بلقنه	الاحتفال بفتح قنال السويس
٢٥٩	٣٢٠
الاعمال الحربية في الاناطول	عزل السلطان عبدالعزير
٢٦٠	٣٢٠
سقوط قارص	الفتوى بعزله
٢٦٢	٣٢١
المخبرات الابتدائية والهدنة	(السلطان مرادخان الخامس)
٢٦٧	٣٢٣
حل مجلس النواب	وفاة السلطان عبدالعزير
٢٦٧	٣٢٤
حادثة جرانغان	قتل حسن بك اسكل من حسين عوفى
٢٦٨	٣٢٤
حريق الباب العالي	باشا ومحمد راشد باشا
٢٨٤	٣٢٤
احتلال اسكاترا جزيرة قبرص	عزل السلطان مراد
٣٨٩	٣٢٦
معاهدة برلين	(السلطان الغازي عبدالحميدخان
	الثاني)



هـ. فريد  
٢٠  
صفحة كورنيل  
٣٣

Muhammad Farid.



(V)

# تاريخ الدولة العثمانية

Tarikh al-Dawlah al-'Atiyah  
al-'Uthmōniyah / تأليف

محمد فريد بك

وكيل النائب العمومي لدى المحاكم الاهلية  
وأحد أعضاء الجمعية الجغرافية الخديوية

حقوق الطبع محفوظة مؤلفه

الطبعة الثانية

بمطبعة محمد أفندي مصطفى بحوش قدم عصر المجية

ربيع الثاني سنة ١٣١٤ هـ  
١٨٩٦ م

٧٦٢

DR

486

. M84

1896

c.1







غيرها على أمرها و(الثاني) بالنسبة لنامعشر المسلمين تاريخ الاقمة الاسلامية التفصيلي الذي يربينا كيف أشرف ذلك الدين القويم على قم تلك الارض المباركة أرض الحجاز فأنا معظم القارتين القديمتين آسيا وافريقية وجزأما كان قليلا من أوروبا وكيف كان يسير به رافعوا لويتهم في الاقطار بانفتح المبين على سرعة لا تفضلها سرعة حتى امتد سلطان الخلافة الاسلامية في زمن يسير من تخوم الهند شرقا الى مراكش غربا وكيف كان عمدين هؤلاء المسلمين الصالحين لمن فتحو بلادهم اذا صلحوا أمرهم وقوموا وأودهم وحققوا دماؤهم وحفظوا لهم ذمتهم وولاءهم وأباحوا لهم حرية أديانهم بعد أن أنقل ظلم ملوك هاتيك الازمان ظهورهم فاسترق أموالهم وأذلم وأبعد عن طريق الحرية أما لهم وأمثال هذه الفظائع حتى في هذا الزمن لا تكف غير نظرة بالعين أو اوصاحة بالاذن

تاريخ هذه الاقمة الفاتحة الثمينة قد ينحصر على التوسع في فرعين رئيسين الخلافة العربية والخلافة التركية وقد طرق الفرع الاول كل مؤرخي الاسلام وأما الفرع الثاني فكاد القلم العربي أن يكون منه أبعد الاقلام على أن الملك العثماني قد لم من شعث الولايات الاسلامية وقطع من تقاطعها ما رد على السيطرة الاسلامية كل السيطرة الشرقية على أثر ذلك قامت قيامة التعصب الديني في الممالك الاوروبية وانتفتت على اختلافها وتوحدت على تعددها وانسابت على الملك العثماني فأخذت تحاربه مثنى وثلاث ورباع لتقويض عرشه وردة الى مهده الاول فحال عزمه بينهم وبين ما يشتمون فتربص الاوروبيون والحقد يتأجج نار في صدورهم والتعصب يورى شرار في عيونهم حتى الزمن الاخير وقد استخدمت الدولة العلية دخلاء كانوا عيونا للاعداء على أعمالها اعوانا عليها لالها يرون صدق النصح في غشها فأمل فيها الطامع ورادها الرائد ونصب لها الصائد ونال منها الحاسد حتى لقد سلها التعصب الاوروبي كثير من أملاكها ما بحجة الفتح أو بحجة تأييد السلام العام واما بحجة أن التعصب الديني من قواعد الاسلام تلك الدعوى التي يدعونها توفيقا لمصالح المختلفة بين منهم وجمعا للمتفرقين من عصبتهم كأيهم وما يدعون بحسبون اليهود وقد آواهم المسلمون مسلمين أم يزعمون وهم مبطلون أن مسيحي الدولة الامن أفسدوا على عهدا غير مقيمين وكيف يكون ذلك بعد أنهم ومن سواهم لدى قانون الدولة على اختلافهم في الاعترقاد سواء فلما كانت هذه الدولة قد وقعت نفسها للذنب عن حرية الشرق والذود عن حوضه ولما كانت هي الحامية لبيضة الدين الاسلامي زمانا طويلا رأت فيه من التعصب الاوروبي الاحن والمحن وجب علينا أن نعلم تاريخها التفصيلي حق العلم لنقف على ما كان يربطنا بغيرها من الدول من المعاهدات والوفقات الدولية لذلك



٥  
رأيت من الواجب على خدمة للحقيقة ونفع الابناء البلاد أن أدون هذا التاريخ مختصرا فيه  
صدق الاخبار عن صحيح الروايات شارحا أسباب الوقائع وما جرت اليه من النتائج معتمدا في  
ذلك كله على المعاهدات والقرمانات وصحيح المصادر

هـ هذا ولما نفذت الطبعة الاولى من كتابي تاريخ الدولة العلية أعدت طبعه هذه الدفعة  
بعيدان أصححت ما وقع به من غلطات الطبع وهفوات التحرير وأضفت اليه مقدمة  
تاريخية ضمنتها تاريخ الخلافة الشريفة الاسلامية من أول ظهورها الى يوم انتقالها  
لبنى عثمان في زمن السلطان سليم الثاني بحيث يحيط المطالع بجميع حلقات سلسلة التاريخ  
الاسلامي بكل سهولة لكن اقتصر على ذكر الحوادث التاريخية لغاية الحرب الروسية  
التركية الاخيرة التي انتهت بمعاهدة برلين الشهيرة عاقدا العزيمة على جمع ما حدث بعدها  
من الحوادث التي كانت كلها موجهة لاضعاف الدولة العلية وسلخ أجزائها الواحدة بعد  
الاخر مدونا كلامها في باب مخصوص باحثا عن أسباب ما حصل بداخلة الدولة من الفتن  
والبيدأ والايدي الاجنبية العاملة فيها وما أتاه جلاله السلطان محمد عبد الحميد الثاني من  
ضروب الحكمة في مقاومة هذه الحركات العدوانية وما أظهره حفظه الله من الحزم  
والعزم في اطفاء كل فتنة قبل ان يتعظم شرها ويتطاول شررها راجيا منه تعالى أن يوفقني  
لخدمة الوطن ونفع بنيه وان يديم ويؤكد ما بين مصرنا والدولة العلية من روابط التبعية  
وأن يحفظ خديو بنا المعظم محمد عباس باشا حلي الثاني من ملبا مصر وأبنائها ومنقذها  
من ورطتها انه السميع المجيب



﴿خطبة الطبعة الاولى﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شاده هذا الدين على أساس مكيين متين وأقامه بالبرهان القوي المبين  
 وقبض له في كل زمان من الدولة والسلطان ما يحفظ بيضته ويحمي عزته ويؤيد كلمته  
 ثم الصلاة والسلام على خلاصة بني الدنيا امام الانبياء الذي دانت القبائل لطاعته  
 وانضمت أشمات الافراد تحت رايته فوحد بين هاتيك الجموع المتكاثرة وألف بين تلك  
 القلوب المتنافرة فجعل بذلك للاسلام من السطوة والصلوة ما لم تنله قبله مله ولا دولة  
~~ويؤيد~~ فقد مضى على الشرق أجيال طوال رأى فيها أهله من أهوال  
 الاحوال ما تشيب له الاطفال وتندك من وقعه عزائم الرجال بل شوايح الجبال وما  
 كان ذلك الا بعد ان انفرط عقد بنييه وتناثر نظام أهليه وتشاغل كل بنفسه عن أخيه  
 وذويه فأغار الدهر بخيله ورجله على الشرق ودوله وقلب لا بنائه ظهر المنم وقلهم بين  
 الاحن والمن فتناسوا ما كان لهم من نخامة الاقتدار وجلالة الحضارة وخصامة العمران  
 واصالة الامارة وانهم سوا في بحار الكسل والجمول ذاهلين واستكاثروا الى المذلة والهوان  
 صاغرين حتى باتوا واصبحوا وهم على شفا جرف هار وقد أوشكوا أن يقض عليهم بالدمار  
 والاندثار ويكونوا عبرة لا ولي البصائر والابصار



لكن العناية الصمدانية تداركتهم بلم الشعث ورم الرث ورتق الفتق ورتق الخرق  
 فأضاعت الافق الاسلامي بظهور النور العثماني وأمسته بالنصر اللدني والعون الرباني  
 فقامت الدولة العلية بحياطة هذه الدين وحماية الشرقيين ودعت الى الخير وأمرت  
 بالمعروف ونهت عن المنكر فكانت من المفلمين ثم وقفت في طريق أوروبا باحزامنيها  
 وسور احصينا وحالت دون أطعماعها وأرمتها بكف غاراتها بأنواعها ثم اهتمت بالاصلاح  
 وسعت في تأييد النظام فصار لها بين الدول المقام الاقرب والرأى الراجح والقسول النافذ  
 فكانت لا يضاهاها دولة من الدول بما أحرزته من الاملاك الواسعة في قارات أوروبا  
 وآسيا وافريقية ونالت من العزة والتوفيق ما يجدر بكل شرقي أن يتذكره الآن لاستغزوه  
 عوامل الغيرة ودواعي النشاط الى بذل نفسه ونفيسه في سبيل تقويتها وتعزز رايتهما  
 وتأييد كلمتها لما كان ولا يزال لها من الحسنات الحسان على كافة بني الانسان من غير نظر  
 الى الاجناس والمذاهب والاديان مما لا يراه الباحث في آية دولة غيرها قديما أو حديثا بل  
 نرى عكس ذلك ونقيضه في الدول ذات الدعاوى الطويلة العربية التي تقول بانها عماد  
 المدنية والانسانية وهي مع ذلك تصدر أو امرها الرسمية بارتكاب القذائع والبشائع  
 التي لا يكاد يصدها السامع مما فسك اليراع عن تعداده في هذا المقام لعدم دخوله في  
 موضوع الكتاب لاسيما وان التلغرافات والجراند تتوارد علينا في كل يوم ببيان هذه الانباء  
 الشنيعة وذلك بخلاف الدولة العلية فان جميع الناس تعيش فيها بغاية الحرية والسلام وكل  
 المطرودين من الدول الاوروبية يغدون الى أراضيها فيرتعون في مجبوحه الراحة والهناء  
 آمنين على أنفسهم وأعراضهم وعروضهم وقد أصبحت الآن لمجاو حيد الكل من تلفظه  
 الدول الاخرى من أبناء الانسان فاذا يكون حظ هؤلاء المذكورين اذا جارتهم في هذا  
 المضمار وناظرتهم في هذه الفعال

هذه حسنة من أقل حسناتها يحق للعثماني مهما كان جنسه ودينه أن يفاخر بها ويذكرها  
 في كل فرصة وفي كل حين وفي ذلك أكبر دواع وأعظم باعث يدفعه الى الوقوف على  
 تفاصيل تاريخها والنظر بعين الاعتبار الى ما جرى لها وعليها من التقدم والتأخر والارتفاع  
 والانحطاط فان الوقوف على هذه المآجريات مما يهذب النفوس ويقوم الاخلاق ويقوى  
 روابط الوطنية ويعزز الجامعة المليية وبذلك تماسك أجزاء هذه الدولة الجليلة فيتمتقوى  
 مجموعها ويتأكد قوامها بل حياتها وأي شرقي مسلما كان أو غير مسلم لا تنزهه النخوة  
 القومية والحمية المليية الى المحافظة على بقائها سعيا في بقاء نفسه وتأييدها بكل ما في  
 وسعه لتأييد بني جنسه ولذلك دفعته دواعي الضمير الى العناية بحوادث هذه الدولة

والوقوف على أحوالها فلما حطت علما بما يجب على كل شرفي معرفته من تاريخها  
 حدثتني نفسي بوجوب تدوين هذا التاريخ ونشره بين أبناء الوطن ونصره الملة فشمعت عن  
 مساعد الجدة وبذلت غاية الجهد وأوردت في هذا التأليف من مواقف التحقيق ما وصات  
 إليه الطاقة وضبطت الاعلام بقدر الامكان وشرحت في حواشي الكتاب أسماء الملوك  
 والاعيان وبعض البلدان معتمدا في ذلك كله على الاتمهات المعتبرة والاصول الموثوق بها  
 وقد قصدت بهذه الخدمة أن أقوم بفرض يجب على كل انسان أدائه لعرش الخلافة العظمى  
 ومجالس الاسلام في هذا الزمان مولانا أمير المؤمنين السلطان الغازي رحمته عبد الحميد خان  
 الثاني رحمته أمدا لله في عمره وأيده بنصره

أني أتبهل الى الله القدير بان يؤكد العروة الوثقى بين جلالاته وولي أمرنا صاحب الخزم  
 والتدبير مولانا الجليل النبيل صاحب الرأي الاصيل والمجد الاثيل رب الخزم والعزم  
 وخديونا الاختم رحمته عباس باشا حلمي الثاني رحمته حفظه الله وأبقاه اعلاء للوطن وابقاء  
 لجامعة الملة آمين





مقدمة تاريخية

فيمن ولي الخلافة الاسلامية قبل ملوك الدولة العلية العثمانية

الخلافة الراشدة

انتقلت الخلافة الى بنى عثمان سنة ٩٢٣ هجرية حين فتح السلطان سليم الاول العثماني مصر كما تجده مفصلا في هذا الكتاب وأول من وليها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم في ١٢ ربيع الاول سنة ١١ من هجرته عليه الصلاة والسلام أبو بكر الصديق رضي الله عنه بويوع له بالخلافة بعد خلف طفيف وقع بين الصحابة وتوفي في مساء ليلة الاثنين ٢٢ جادى الآخرة سنة ١٣ بعد ان عهد بالخلافة بعده لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي أيامه كان ظهور مسيئة الكذاب الذي ادعى النبوة فأرسل اليه من خار به وقتله وكذلك آتت سبحاح بنت الحارث النبوة و بقيت على غير اوضاعها الى خلافة معاوية بن أبي سفيان فأسلمت وحسن اسلامها وفي خلافته فتحت مدينة الحيرة بالأمان على الجزية

وعمر بن الخطاب أول من سمي بأمر المؤمنين وكان أبو بكر يخاطب بخليفة رسول الله وامتدت فتوحات الاسلام في أيامه امتدادا عظيما حتى وصلت جيوشهم الى بلاد المغرب والى حدود الهند شرقا والى بلاد سيبريا شمالا ففتحت مصر وبلاد الشام والعراق ويران وبخارا ومرو وزالت ملكة الامم من الوجود السياسي بعد ان هزم يزيد جرد آخر ملوك بني ساسان وفي خلافة سيدينا عمر رضي الله عنه دوت الدواوين وأنشئ البريد (البوسطة) لنقل المراسلات بكل سرعة ووضع التاريخ الهجري وفي ٢٤ ذى الحجة سنة ٢٣ طعنه أبو لؤلؤة بسكين وقت الصلاة وتوفي رحمه الله في يوم السبت آخر ذى الحجة سنة ٢٣ فكانت مدة خلافته عشرين وستة أشهر وثمانية أيام ودفن في الحجر الشريف النبوية

وبويوع بعده عثمان بن عفان رضي الله عنه وأشهر ما حدث في خلافته فتح أفريقيا (ويعنى بها تونس والجزائر ومراكش) وغزو بلاد الاندلس وجزيرة قبرص ونسخ القرآن الذي جمع في خلافة أبي بكر وكان مودودا عند السيدة حفصة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وارسال نسخ منه الى جميع البلاد وحرق ما سواه من النسخ وبذلك حفظ القرآن من التغيير والتبديل الى يومنا هذا وسبق كذلك الى آخر الدهر ثم عزل عثمان أغلب الولاة وعين بدلهم أقاربه فولى الكوفة الوليد بن عقبة وكان أخاه من أمه وعزل عمرو بن العاص عن مصر وولاه عبد الله بن أبي سرح العامري وكان أبا عثمان من الرضاة وعزل أبا موسى الأشعري عن البصرة وولاه ابن خاله عبد الله بن عامر فنقم عليه كثير من الناس وأنت المدينة وفود من مصر والكوفة والعراق وبعده مسائل يطول شرحها في هذه المقدمة حصلت فتنة كانت نتيجتها قتل عثمان في دار ليلة ١٨ ذى الحجة سنة ٣٥ فكانت مدة خلافته اثني عشر سنة الايام قلائل ودفن مع النبي صلى الله عليه وسلم وعمر رضي الله عنه وبعده تده حصلت البيعة لسيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وابتدأ الخلف والانقسام



في الاسلام وطلبت السيدة عائشة بنت أبي بكر زوجة النبي صلى الله عليه وسلم الاخذ بنار  
عثمان وانضم اليها طلحة والزبير بن العوام وساروا ومن تبعهم الى البصرة للاستيلاء  
عليها فلحقهم عليّ وحصلت بين الفريقين وقعة الجمل المشهورة في نصف جمادى الآخرة  
سنة ٣٦ فانتصر عليّ ومن معه وقتل طلحة وولى الزبير ومن بقى معه الى المدينة وأرسل  
عليّ السيدة عائشة الى المدينة مع أخيها محمد بن أبي بكر وبذلك انتهت الفتنة في هذه الجهة  
وجمع عليّ جبهوشه لمحاربة معاوية بن أبي سفيان والى بلاد الشام لا امتناعه عن مبايعته  
ومناداته بأخذ نار عثمان فحصلت بينهما وقعة صفين الشهيرة في صفر سنة ٣٧ وبعدها  
اتفق عليّ مع معاوية على أن يعين كل منهما ما يحكم من طرفه ليفصل الخلاف وتهدأ على ذلك  
وحرر باه عهدها في ليلة الاربعاء ١٣ صفر سنة ٣٧ بين أبي موسى الأشعري بالنيابة عن عليّ  
كترم الله وجهه وعمرو بن العاص بن وائل بالنيابة عن معاوية وأجل القضاء الى شهر رمضان  
من هذه السنة بمحل يقال له دومة الجندل وان لم يجتمعا فيه اجتمعا في السنة التالية بأذربج  
فاجتمع أبو موسى وعمرو بن العاص في الموعد ومع كل منهما أربعة أنفس من أصحابه واتفقا  
على أن يعزل كل منهما موكله وينتخب المسلمون من يرونه كفوا لتولى شؤونهم وعلى هذا  
الاتفاق قام أبو موسى في الجمع وقال (قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من  
صاحبه كما خلعه وأنبت صاحبي فانه ولي عثمان والطالب بدمه وأحق الناس بعقابه) فقال  
أبو موسى مالك لا وقتك الله غدرت وفجرت وانقض الجمع بعد ذلك وعاد عمرو ومن معه الى  
معاوية وسلموا عليه بالخلافة ومن ذلك الحين أخذ امر عليّ في الضعف وأمر معاوية في القوة  
فأرسل معاوية عمرو بن العاص في سنة ٣٨ الى مصر لمحاربة محمد بن أبي بكر المين عليه هامن  
قبل سيدنا عليّ كترم الله وجهه واستخلاصها منه فاقى اليها وقتل محمد بن سيدنا أبي بكر رضي  
الله عنه وهو أخي السيدة عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وصارت مصر تابعة لمعاوية  
ثم بث مرياها في البلاد التابعة لعل لا كرادسكانها على مبايعة معاوية واستمر الحال على ذلك  
الى سنة ٤٠ وفيها اتفق ثلاثة من الخوارج وهم عبد الرحمن بن ملجم المرادي وعمرو بن بكر  
التميمي والبرك بن عبد الله التميمي على قتل معاوية وعلى عمرو بن العاص وتواعدوا على ليلة  
سبعة عشر رمضان من هذه السنة ثم سافر كل منهم الى وجهته فسافر ابن ملجم الى الكوفة  
لقتل عليّ ومعه وردان بن تيم الرباب وشيب بن أتيصغ وسافر البرك الى دمشق لقتل معاوية  
وعمرو بن بكر الى مصر لقتل عمرو بن العاص وفي اليوم المنتق عليه وثب ابن ملجم ومن معه  
على سيدنا عليّ عند خروجه لصلاة الغداة في صبيحة ليلة الجمعة ١٧ رمضان سنة ٤٠ وضربه  
شبيب ضربة لم تصبه ثم ضربه ابن ملجم أصاب جبهته ومات بعد قليل وضبط ابن ملجم فقط  
وفتر الأثران

هـ أما عمرو بن بكر فترصده عمرو بن العاص فلم يخرج للصلاة وأمر خارجه ابن أبي



حبيبة صاحب شرطته ليصلي بالناس فوثب عليه عمرو بن بكر وقتله ظاناً انه يقتل عمرو  
 ابن العاص وكذلك لم يقتل البرك بن عبد الله معاوية بل أصابه بجرح غير خطر وقتل هؤلاء  
 الخوارج الثلاثة واختلف في المحل الذي دفن فيه علي كرم الله وجهه لكن المجمع عليه  
 والذي ذكره ابن الاثير وأبو الفداء أنه دفن في نجف ببلاد العراق وهذا هو الاصح  
 وبعد قتل الامام علي رضي الله عنه رابع الخلفاء الراشدين بويع لابنه الحسن في العراق  
 والحجاز وباقي البلاد الاسلامية مع اعد الشام ومصر ثم جمع معاوية جيشاً لمحاربتة واستعدت  
 الحسن كذلك للقتال لكن نارت الفتنة بين عساكره وتسحب كثير من كان حوله فلما  
 رأى ذلك كتب الى معاوية أنه مستعد للتنازل اليه عن حقه في الخلافة بشرط أن يعطيه  
 ما في بيت مال الكوفة وخراج دار ابي جرد من فارس وان لا يسب علياً فأجابته معاوية على  
 الشرطين الا واين ولم يقبل الثالث فطلب منه الحسن أن لا يسبه وهو يسمع فأجابته ولم يف  
 بذلك فيما بعد وبعد ذلك تنازل الحسن لمعاوية وكتب الى قيس بن سعد قائد جيوشه بأن  
 يبايع معاوية فبايعه ودخل معاوية الكوفة وصارت له الخلافة على جميع الاقاليم بدون  
 مشاركة أو منازع واستمرت الخلافة في عائلته لسنة ١٣٢ ثم انتقلت لبني العباس أما  
 سيدنا الحسن فعاد الى المدينة وأقام بها الى أن توفي في ربيع الاول سنة ٤٩ وكانت  
 ولادته في السنة الثالثة من الهجرة قيل انه مات مسموماً وأهم ما حصل في أيام معاوية  
 حصار مدينة القسطنطينية في سنة ٤٨ وتأسيس عقبة بن نافع مدينة القيروان بتونس  
 انخراسنة ٥٠ ودخول سعد بن عثمان بن عفان مدينة سمرقند في سنة ٥٦ وفي هذه السنة  
 بايع معاوية الناس لابنه يزيد بولاية العهد فامتنع الحسين بن علي بن أبي طالب وتبعه بعضهم  
 ولما بويع يزيد بعد موت أبيه أصرت الحسين على امتناعه وسار من المدينة الى الكوفة لمحاربة  
 يزيد فالتقى بعسكره في الموضع المعروف بكر بلا وقتل الحسين في يوم ١٠ محرم سنة ٦١  
 وبقي عبد الله بن الزبير بكة تمتنعان مبايعة يزيد ثم انفق أهل المدينة في سنة ٦٤ على خلع  
 يزيد وخلعه وطردوا نائبه فأرسل يزيد مسلم بن عقبة فحاربهم ودخل المدينة عنوة وأباحها  
 لعسكره ثلاثة أيام يغسلون بأهلها ما يشاؤون من قتل ونهب وهتك وبعد ان أكره سكان  
 المدينة على البيعة ليزيد قصد مكة لمحاربة عبد الله بن الزبير فبات قبل أن يصلها وأقام على  
 الجبش مكانه الحصين بن غير الكوفي فحاصرها ورمى البيت الحرام بالمنجنيق وأحرقه بالنار  
 ثم أتاه خبر موت يزيد فعاد الى الشام وقيل انه عرض على الزبير أن يبايعه فامتنع الزبير  
 وتوفي يزيد ليلة ١٤ ربيع الاول سنة ٦٤ وعمره ثمان وثلاثين سنة وكانت أمه ميسون  
 بنت مجدل الكلبية وبويع بعده لابنه معاوية بن يزيد بن معاوية ولم تستمر خلافة  
 الابن أشهر ثم خلع نفسه واعتكف في منزله حتى مات وسنه واحد وعشرين سنة وجمع  
 الناس قبل الانعكاف وأوصاهم بان يختاروا للخلافة من أحبوا  
 هذا ولما مات يزيد بن معاوية حصلت البيعة بركة لعبد الله بن الزبير وبايعه كذلك أهل

دولة بني أمية



العراق واليمن وذلك في مدة خلافة معاوية بن يزيد ولما مات معاوية الثاني بايع أهل الشام مروان بن الحكم ثم بايعه أهل مصر وتزوج مروان بأم خالد زوجة يزيد بن معاوية حتى يأمن جانب خالد فأناه الشر من حيث كان يريد النفع وقتلته أم خالد يوم ثلاثة رمضان سنة ٦٥ وعمره ثلاثه وستون سنة

وبويع للخلافة بعده لابنه عبد الملك وفي خلافته خرج المختار بن عبيد الثقفي لاختد ثار الحسين وقتل شمر بن ذى الجوشن وعمر بن سعد بن أبي وقاص الذي كان قائد الجيش الذي حارب الحسين وقتل ابن عمر المذكور واهمه حفص ثم حارب عبد الله بن زياد الذي كان واليا على البصرة من قبل معاوية بن أبي سفيان وأمر بقتل الحسين فانتقم الله للحسين وفي سنة ٦٧ أرسل عبد الله بن الزبير أخاه مصعب المحارب المختار فخار به وقتله في رمضان وفي سنة ٧١ جهز عبد الملك بن مروان جيشا وقصد العراق لمحاربة مصعب بن الزبير فانتصر عليه وقتله في جادى الآخرة فبايعه أهل العراق ثم أرسل الخجاج بن يوسف الثقفي الى مكة في جيش جرار لمحاربة عبد الله بن الزبير فحاصره الخجاج بمكة ورمى البيت الحرام بالمنجنيق وأبى ابن الزبير أن يسلم نفسه واستمر في الدفاع عن مكة حتى قتل في جادى الآخرة سنة ٧٣ فبايع أهل الحجاز واليمن عبد الملك بن مروان وبذلك استتب الأمر لبنى أمية وتوحدت الخلافة الاسلامية بعد الانقسام ثم توفى عبد الملك في منتصف شوال سنة ٨٦ وعمره ستون سنة

وبويع بعده لابنه الوليد وهو سادس بنى أمية ومن أهم أعماله أنه عين ابن عمه عمر بن عبد العزيز على المدينة وأمر بهدم مسجد رسول الله وبيوت أزواجه وأدخل البيوت في المسجد لتوسيعه وشرع في بناء الجامع الاموي بدمشق وفي أيامه فتحت بلاد الاندلس غربا وما وراء نهر جيحون (سردياريا) ثم قاد دخل محمد بن قاسم الثقفي بلاد الهند وتوفى الوليد بن عبد الملك في جادى الآخرة سنة ٩٦ وعمره اثنين وأربعين سنة ونصف

وبويع بعده لآخيه سليمان سابع الامويين فاتخذ عمر بن عبد العزيز وزيره وفي أيامه أرسل أخاه مسلمة لمحاصرة القسطنطينية فأقام الجيوش حولها حتى أتاه خبر موت سليمان وفي سنة ٩٨ فجع يزيد بن المهلب والى خراسان بلاد جرجان وطبرستان

وفي صفر سنة ٩٩ توفى سليمان بن عبد الملك وبويع بعده لابن عمه عمر بن عبد العزيز ثامن خلفاء بنى أمية ومن أعماله التي يمدح عليها إبطاله السب سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه على المنابر يوم الجمعة وإبدال السب بقراءة قوله تعالى (ان الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) وتوفى يوم الجمعة ٢٤ رجب سنة ١٠١ وكان حسن السيرة متبعاً في أعماله وأوامره خطة الخلفاء الراشدين

وبويع بعده يزيد بن عبد الملك بن مروان بعهد من سليمان بن عبد الملك اليه بعد عمر بن عبد



العزير وهو تاسع الامويين وأهم ما حصل في أيامه اقعاعه الثورة التي أهاجها يزيد بن المهلب ليستقل بملك خراسان أرسل اليه أخاء مسلمة فخار به وقتله هو وجميع من كان معه من آل المهلب

ثم توفي يزيد بن عبد الملك في ٢٥ شعبان سنة ١٠٥ وحصات البيعة بعده لآخيه هشام بن عبد الملك عاشر بني أمية وفي أيامه غزت قوادجيو وشه بلاد فرغانه وبلاد الترك النازلين فيما وراء خوارزم وفي سنة ١٢٢ يابح بعض أهل الكوفة زيد بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالخلعة لافقه فخار به يوسف بن عمر الثقفي والى الكوفة من قبل هشام وقتله فانتهت الفتنة

ثم توفي هشام في ٩ ربيع الاول سنة ١٢٥ وعمره خمسة وخسين سنة وهو الذي بنى مدينة الرصافة وبيع بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان وهو حادى عشرهم ولم يلتفت لامور المسلمين وشق عليهم بل انكب على اللهو والشرب وسماع الغناء ومنادمة العشاق ولذلك هاج عليه بنو أعمامه وقرابته فقتلوه في ٢٧ جادى الآخرة سنة ١٢٦ وكان عمره اثنين وأربعين سنة وبلغت مدة خلافته سنة واحدة وثلاثة أشهر

ثم يابحوا يزيد بن الوليد بن عبد الملك ولم تطل مدته بل توفي في ٢٠ ذى الحجة من هذه السنة وكانت مدته كلها حروب داخلية وفتن مستمرة وبعده بوبع أخوه ابراهيم قاسم فلم يستتب له الامر بل ظهر مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ودعا الناس لمبايعته فبايعه أهل قنبرين وحصن وغيرها ثم سار في جيش عظيم الى دمشق لمحاربة ابراهيم بن الوليد فهزمه ثم اختفى ابراهيم ودخل مروان الى دمشق وبايعه الناس وصار هو الخليفة دون ابراهيم وتم له ذلك في النصف الاول من سنة ١٢٧ ولم تعلم مدة خلافة ابراهيم بن الوليد فقبل أربعة أشهر وقيل أقل من ذلك ثم استأمن ابراهيم فظهر وباعه

ومروان هذا هو رابع عشر خلفاء بني أمية وآخرهم اذ ظهرت في أيامه الدعوة للعباسيين في خراسان بمسمى أبو مسلم الخراساني وذلك انه كان يوجد بالقطار الاسلامية أخزاب قوية ضد بني أمية فنهاه عن يقول بأحقية أولاد سيدنا علي بن أبي طالب بالخلافة وأخريه يقول باستحقاق أولاد العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وظهر حزب العلويين أكثر من مرة في مدة الامويين فعاد بالخليفة لظهوره في أوائل خلافتهم وقوة شوكتهم فقتل الحسين سنة ٦١ وقتل زيد بن علي بن الحسين سنة ١٢٢ وفي هاتين الواقعتين قتل كثير من أولادهم وأقاربهم حتى ضعف حزبهم وتفرق من حولهم أما بنى العباس فاستعملوا التؤدة والصبر ولم يفاجروا الامويين في بدء ظهورهم بل بشوا أعوانهم في جميع الجهات لاستمالة الناس الى بيعتهم ووجهوا همتهم الى جهات الشرق مثل العراق ويران وخراسان وماجاورها لبعدها عن مركز خلافة الامويين وعدم تعلقهم بهم تعلق أهل الشام ومصر وثابر واعلى هذه الخطة الى ان ضعف حال الامويين وتضعف شأنهم ووقع الشقاق والانقسام بينهم حتى تولى

ظهور دولة العباسيين



الخلافة ثلاثية في سنة واحدة وهم الوليد بن يزيد بن عبد الملك ويزيد بن الوليد بن عبد الملك  
وأخوه ابراهيم ولم يقعد العباسيين عن هذا الثبات صوت القائم بهذه الدعوة وهو محمد بن علي  
ابن عبد الله بن عباس بل قام بها بعده واده ابراهيم الامام والماشاع خبره ساعدهم قبض مروان  
على ابراهيم المذكور وجبسه في حران حتى مات وكان ذلك في سنة ١٢٩ فقام بالدعوة أخوه  
أبو العباس الذي لقب فيما بعد بالسفاح وفيها أظهر أبو مسلم الخراساني الدعوة للعباسيين  
ببلاد خراسان وحارب نصر بن سيار العامل عليها من قبل الامويين وانتصر عليه ودخل  
مدينة مرو وفي صفر سنة ١٣٢ أتى أبو العباس الى الكوفة واختفى بها الى يوم الجمعة ١٢  
ربيع الاول وفيه خرج الى الجامع وبايعه الناس بالخلافة ثم أتى مروان لمخاربه فهزم  
بالزاب وتبعه عساكر العباسيين الى أن قتل في بوسير بصفر في أوخر ذى الحجة سنة ١٣٢  
وبذلك تم انتقال الخلافة الى بني العباس ولم يجعلوا مقرا لهم مدينة دمشق بل أقام  
العباس بالكوفة وكذلك أخوه أبو جعفر المنصور الى أن بنى مدينة بغداد وذلك لعدم ثقته  
بأهل الشام لميلهم الى بني أمية لكن انتقال مقر الخلافة الى العراق كان سببا في فصح عرى  
الروابط بين الخلافة والولايات البعيدة مثل الاندلس وأفريقيا (تونس والجزائر) فانقطعت  
تدريجيا كما ترى

ولم يهدأ أبالعباس من جهة الامويين الا بعد أن قتل منهم نحو تسعين رجلا قتلوا ضريبا  
بالعمد ثم بسطت عليهم الانطاع ومدت الموائد على الناس وهم يسمعون أنيهم حتى ماتوا  
وأمر بنيش قبورهم واحراق عظامهم ولم يقات من بني أمية على ما قيل الا من هرب الى  
الاندلس وكان من ضمنهم عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم  
فاستولى على الاندلس وبقيت في عقبه لسنة ٤٢٠ ولقب العباس بالسفاح لكثرة سفكه  
الدماء ومات في ذى الحجة سنة ١٣٦ ودفن في الانبار وقدهد بالخلافة بعده الى أخيه أبي  
جعفر المنصور ثم من بعده الى عيسى بن أخيه موسى وفي سنة ١٣٧ بايع عم المنصور  
وهو عبد الله بن علي لنفسه فأرسل اليه المنصور بأبامسلم الخراساني فهزمه وهرب عبد الله  
وبقي مختفيا الى سنة ١٣٩ حتى ظفر به المنصور وقتله وفي شعبان سنة ١٣٧ قتل المنصور  
أبامسلم الخراساني مع أنه سبب حصول العباسيين على الخلافة بسعيه واجتهاده قتله خوفا  
من امتداد نفوذه والخروج عليه واختلاس الخلافة لنفسه وفي سنة ١٤١ حصلت فتنة  
الراوندية الذين قالوا بالوهية أبي جعفر المنصور فخار بهم حتى قتلهم عن آخرهم وفي سنة  
١٤٥ بايع أهل المدينة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين الملقب بالنفس الزكية بالخلافة  
فأرسل اليه جعفر عيسى بن موسى فخاربه وقتله مع كثير من أهل بيته في رمضان من  
السنة المذكورة وفي أثناء ذلك كان أخوه ابراهيم قد قصد البصرة وطلب البيعة من  
أهلها الاخيه محمد النفس الزكية فبايعوه ثم أرسل من استولى على الأهواز ووسط  
ولم آتاه خبر قتل أخيه سار بجموعه قاصدا الكوفة فلاقاه عيسى بن موسى وكان قد عاد



من المدينة بعد موت محمد فخار به حتى قتلته وبذلك انتهت هذه الفتنة وأمن المنصور  
 جانب العلويين وفي أثناء هذه الفتن توفي بغداد الامام الاعظم أبي حنيفة النعمان رضي  
 الله عنه ثم تفرغ المنصور لبناء مدينة بغداد وانتقل اليها وتوفي في ٦ ذى الحجة سنة ١٥٨ وعمره  
 ثلاثة وستين سنة ولم يتبع ما وصى به العباس بل أوصى بالخليفة لافته لابنه محمد المهدي بعد ان  
 خلع عيسى ابن أخيه موسى من ولاية العهد

ومن أهم أعمال محمد المهدي تنظيمه البريد وتعميمه بين المدائن العظيمة وغزو الروم مرتين  
 بعرفه ابنه هرون الرشيد وفي أيامه ظهر بعض الزنادقة في حلب فجمهم المهدي وقتلهم  
 عن آخرهم ومزق كتبهم واستمرت خلافته عشرين وشهرا وتوفي في ٢٢ محرم سنة ١٦٩  
 بمسندان وعمره ٤٣ سنة فأخذ ولده هرون المنيعة لأخيه موسى الهادي الذي كان يحارب  
 بجزان وفي خلافته موسى الهادي ابن محمد المهدي ظهر الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن  
 ابن علي بن أبي طالب وادعى الخلافة بالمدينة فاجتمع عليه كثير وبابيعوه فخار به العباسيون  
 وقتلوه مع كثير من رفقاته وأهل بيته في ذى الحجة سنة ١٦٩ وقُتل ادریس بن  
 عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الى بلاد المغرب وهو مؤسس عائلة  
 الادريسيين بمراكش وتوفي موسى الهادي في ٤ ربيع الاول سنة ١٧٠ وعمره أربعة  
 وعشرين سنة على ما قيل فتولى بعده أخوه شقيقه هرون الرشيد وعمره ٢٢ سنة وكانت  
 ولادته بالري في ذى الحجة سنة ١٤٨ وأمها الخيزران وهي أم ولد

وهرون الرشيد هو خامس بني العباس وفي مدته بلغت دولتهم أعلى درجات الكمال وفي  
 أيامه ظهر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب وبابيعه خلق كثير  
 في سنة ١٧٦ فأرسل اليه هرون الرشيد الفضل بن يحيى البرمكي في جيش عظيم ففضل  
 الفضل المسألة على الحرب وكتب يحيى وأمنه على نفسه فطلب أن يكتب له الرشيد بالامان  
 بخطه ففعل وعلى ذلك حضر يحيى الى بغداد فأكرمه الرشيد ثم سجنه حتى مات وفي هذه  
 السنة حصلت بدمشق فتنة عظيمة بين المضربة واليمنية قتل فيها كثير من وفي سنة ١٧٩  
 توفي الامام مالك رضي الله عنه وهو ثاني الأئمة الاربعة

وفي سنة ١٨٤ ولي ابراهيم بن الاغلب على أفراسيا وبقيت له في ذريته الى أن ظهر  
 الفاطميون واستقلوا على أفراسيا ومصر كما تراه في آخر هذه المقدمة

وفي سنة ١٨٧ تحول الرشيد عن البرامكة لما رأى امتداد نفوذهم وزيادة أموالهم وأملاكهم  
 وميل الناس اليهم من كثرة عطاياهم فخشي من أن تطمح أنظارهم الى ما فوق ذلك أو  
 يقصد دوه وعائلته بسوء طمعاني تولى الخلافة فلهذه الاسباب أصرت على الايقاع بهم  
 فقتل جعفر بن يحيى في الاسبار عند عودة الرشيد من الحج في أول صفر سنة ١٨٧ وأرسل  
 رأسه وجهته الى بغداد فنصبت بها أياما ثم أرسل من أحاط يحيى البرمكي وولده الفضل  
 وصادرهم في جميع أموالهم من منقول وثابت وبذلك انقضت وزارة البرامكة بعد أن بقيت



فيهم سبعة عشر سنة وأماما يدكرونه بعض المؤرخين ويحجلونه سببا للايقاع بالبرامكة  
فغير صحيح

وفي سنة ١٩٠ توفى يحيى بن خالد بن برمك بالجس وكذلك توفى بالجس ولده الفضل في  
محرم سنة ١٩٣ وفي ٣ جادى الثاني من هذه السنة توفى الخليفة هرون الرشيد في مدينة  
طوس أثناء سفره فصلى عليه ابنه صالح وأخذ البيعة لآخيه محمد الأمين وأرسل يخبره بذلك  
وكان الرشيد قد عهد بالخلافة بعده لولده الأمين ثم للمأمون ثم لابنه القاسم ولقبه بالمؤمن لكن  
جعل أمر استمراره في ولاية العهد وعزله في يد المأمون ان شاء استخلفه وان شاء عهد بالخلافة  
لغيره فلم يتبع الأمين هذا العهد بل أبطل ذكر أخيه المأمون في الخطبة في سنة ١٩٥ وأمر  
بأن يتخطب لابنه موسى ولقبه الناطق بالحق وكان المأمون بخراسان فلما بلغه خبر هذا التغيير  
لم يقبله واجتمع حوله وبإيعاه كل من تحول عن الأمين لانهم ما كره في الملاذوا احتجابه عن  
الناس وصرفه أوقاته فيما لا يعود على الخلافة بخير فجهز الأمين جيشا لمحاربة أخيه  
المأمون واستمرت هذه الفتنة الى سنة ١٩٧ وفيها تغلبت جيوش المأمون على جيوش  
الأمين وحوصر الأمين في بغداد مدة وقتل أخيرا في ٢٥ محرم سنة ١٩٨ وعمره ثمانية  
وعشرين سنة وبويع بالخلافة لآخيه المأمون قطعيما وهو سابع بني العباس

وكان من أعماله خلع أخاه القاسم من ولاية العهد بعامله من الحق بمقتضى عهد أبيه الرشيد  
وأقام مكانه في سنة ٢١٠ على الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن  
زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وخلق شعار بن العباس وهو السواد  
ولبس الخضرة شعار العاويين وأمر جنده بذلك فنقم عليه العباسيون لآخراجهم عن  
الخلافة وتآمروا على عزله وكان يمر وفعزله أهل بغداد وبادعوا ابراهيم بن المهدي العباسي  
في محرم سنة ٢٠٢ ولما بلغ المأمون خبر خروج أهل بغداد عليه سار اليهم من مرو ومعه  
على الرضا وفي صفر سنة ٢٠٣ توفى على الرضا فجأة بالطريق بقية مدينة طوس فصلى عليه  
المأمون ودفنه بجوار قبر والده الرشيد ثم أرسل الى أهل بغداد يخبرهم بموته وبعودته الى  
مأهده أبوه ففترق الناس من حول ابراهيم بن المهدي ودخلها عسكر المأمون لكانهم لم  
يظفروا به بل اختفى وبقي مختفيا الى أن ضبط في ربيع الآخر سنة ٢١٠ وعفى عنه  
المأمون وتوفى في رمضان سنة ٢٢٤ وفي أوائل سنة ٢٠٤ عاد المأمون وانقطعت الفتن  
وترك الخضرة وعاد الى لبس السواد شعار بن العباس وعادت الاحوال الى ما كانت عليه

وفي هذه السنة توفى بمصر الامام محمد بن ادريس الملقب بالشافعي ثالث الائمة الاربعة  
وفي سنة ٢١٢ قال المأمون بخاق القرآن وجبر الناس على القول بذلك واضطهد كل من  
خالفه وهو الذي أمر محمد بن موسى بن شاكر وأخويه أحمد والحسين بتحقيق طول خط  
نصف النهار لمعرفة مقدار محيط الكرة الارضية بالضبط فقاموا بهذه المهمة العلمية  
خير قيام وقاسوا أحد خطوط الطول في سهل سنجان ثم أعادوا المقاس ثانيا في وطئة الكوفة



وهذا دليل على سبق العرب للأفرنج في معرفة كروية الارض وفي أيامه ترجمت أغلب كتب اليونان العلمية والفلسفية وبلغ التمدن أعلى الدرجات وفي سنة ٢١٦ زار مصر وتوفي في ١٩ رجب سنة ٢١٨ بعد أن أوصى لاختيه أبي اسحاق محمد المعتصم بالله ودفن بطرسوس وسنة سبعة وأربعين سنة ومدة خلافته عشرين سنة ونصف تقرىباً فبايع الناس المعتصم الا بعض الجنود فبايعوا العباس بن المأمون فاستدعى المعتصم العباس فبايعه وخرج للجنود ونصحهم بمبايعة المعتصم فبايعوه وهي أول مرة تدخل الجند في أمر الخلافة ومن أعمال المعتصم بناء مدينة سامرا وفتح العمورية التي كان يقدسها الروم وفي أثناء عودته من عمورية بلغه أن العباس بن المأمون يكيد له وينوي قتله فأمر بسجنه فسجن ومات بعد قليل قيل أن الموكل بحراسته منع عنه الماء حتى مات وأرسل المعتصم أحد قواد جيوشه واسمه الافشين خيزر لمحاربة بابك المجوسي الذي استولى على جبال طبرستان مدة عشرين سنة تقرىباً فخاربه وقبض عليه وأحضره أمام المعتصم فقتله وفي سنة ٢٢٦ غضب المعتصم على الافشين فقتله

وفي ١٨ ربيع الأول سنة ٢٢٧ توفي المعتصم وعمره ثمانية وأربعين سنة تقرىباً وهو أول من أضيف اسم الله تعالى الى لقبه وبيع بعده ابنه الواثق بالله هرون ولما تولى الواثق حصلت فتنة بدمشق فإرسل إليها جيشاً أعاد السكنية إليها وكان له وزير تركي اسمه اشناس أعطى إليه الواثق علامات الأمانة وهي تاج ووشاحين ومن ثم ابتدأ وفود قبائل الترك الى البلاد العراق ودخولهم في الوظائف العالية خصوصاً الجندية الأمر الذي أوجب تدخلهم في أمور الخلافة واستيلائهم على السلطة الفعلية وتوفي اشناس التركي سنة ٢٢٩ ومما أوجب ضعف دولة العباسيين جعلهم بلاد خراسان وراثية تقرىباً في عائلة طاهر بن عبد الله

وتوفي الواثق في ٢٤ ذى الحجة سنة ٢٣٢ واختلف فيمن يعين بعده فقال فريق بمبايعة ابنه محمد وقال آخر بعدم صلاحيته لصغر سنه وأخير اتفق على مبايعة المتوكل جمعاً من المعتصم وهو عاشر بنى العباس وفي مدته توفي الامام أحمد بن حنبل أحد الأئمة الأربعة في سنة ٢٤١ وشرع المتوكل في نقل مركز حكومته الى دمشق ونقل اليهودا وبنه ولم يقم بها الا شهرين في سنة ٢٤١ ثم عاد الى سامرا وقتل المتوكل سنة ٢٤٧ قتله بعض مماليكه باتفاق مع ابنه المنتصر وبغا الصغير الثمالي وقيل انه قتل في مجلس شرابه وقتل معه وزيره الفتح بن خاقان في ليلة الاربع ٣ شوال سنة ٢٤٧ ومدة خلافته خمسة وعشرين سنة تقرىباً وعمره نحو أربعين سنة ثم حصلت البيعة لابنه المنتصر لكن لم تطل مدته بل توفي في يوم الاحد ٤ ربيع الأول سنة ٢٤٨ وعمره خمسة وعشرين سنة ونصف ومدة خلافته ستة شهور

وبويع بعده أحمد المستعين بالله ابن محمد المعتصم ولم يرغب رجال الدولة خصوصاً الأتراك



مبايعة أحد أولاد المتوكل وبذلك ازداد تدخلهم في انتخاب الخلفاء وعزلهم بل وقتلهم حتى صار الأمر بيدهم وزادت الفتن بين العرب والأتراك في خلافة المستعين وتزايد نفوذ عائلته طاهر بن عبد الله بخراسان ولما توفي طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عبد الله في رجب سنة ٢٤٨ عين المستعين ولده محمد بن طاهر وكذلك لما توفي بقا التركي ولي ابنه موسى مكانه فصارت الوظائف وراثية تقريبا في بعض العائلات الأجنبية وفي خلافة المستعين ظهر يعقوب بن الليث الصفار وتحرك من سجستان قاصدا هرات للاستيلاء عليها وكذلك ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بطبرستان واستقل بها إلى أن توفي سنة ٢٨٧ وكان يلقب بالداعي إلى الحق وحكم بعده الناصر للحق الحسن بن علي وكان يعرف بالاطروش وتوفي سنة ٣٠٤ وانقرض عونه ملك العلويين بطبرستان

فكانت الأحوال في غاية الاضطراب مدة حكم المستكفي وكثر الفساد وسعى كل عامل في الاستقلال بأولى عليه وضعفت الحكومة حتى صارت العوثة في يد أصحاب الدسائس وزادت الفتن بين أحزاب الأتراك في سنة ٢٥١ حتى حاصر والمستعين بقصره بسامرا فهرب منها إلى بغداد فبايع العصاة المعتز بالله بن المتوكل وهو أرسل أخاه أبا أحمد ظلحة في خمسين ألف تركي لمحاربة المستعين ببغداد ثم انفق كبار الدولة على خلع المستعين حسمًا للمشاكل وحقن الدماء فخبروه وأخبروه بذلك فقبل وبايع المعتز بالله وخطب له في بغداد يوم الجمعة ٤ محرم سنة ٢٥٢ ثم قتل المستعين بأمر المعتز بعد أن منع من السفر إلى مكة وحبس وفي مدة المعتز حصلت جملة فتن بين العساكر الأتراك فقتلوا قائدهم وصيف سنة ٢٥٣ ولم يعاقبهم الخليفة بل أعطى كل ما كان له إلى بغا الشراي ثم أمر بقتله سنة ٢٥٤ وفي هذه السنة ولي أحمد بن طولون على مصر فاستقل بها مع حفظ السيادة الاسمية للعباسيين إلى أن توفي سنة ٢٧٠ وخلفه ابنه خمارويه الملقب بابي الجيوش وفي سنة ٢٥٥ استولى يعقوب الصفار على كرمان ثم على بلاد فارس ودخل شيراز وكتب للخليفة يعترف له بالسيادة وأرسل إليه هدايا عظيمة فاكتفى بالخليفة وفقد بذلك جميع أملاكه الواقعة شرق بغداد تقريبا كما فقد مصر وكما استقل الأمويون بالاندلس والأدرسيون بالمغرب الأقصى بحيث صارت الأقاليم التابعة للعباسيين لا تزيد عن ربع ما كان قبلهم لدولة بني أمية

وفي ٢٦ رجب سنة ٢٥٥ ثار عليه الأتراك من الجند لعدم مقدرته على أداء ما يطلبونه من الأموال فأهانوه وأشهدوا على خلعها وبايعوا المهدي محمد بن الواثق وهو رابع عشر العباسيين وفي ٢ شعبان من السنة المذكورة مات المعتز جوعا منع الطعام والشراب عنه وفي مدته ابتدأ ظهور شخص اسمه علي بن محمد وادعى الانتساب للعلويين وجمع قبائل الزنوج النازلين بالقرب من البصرة وصار يعسوه ورجاله في الأرض إلى أن قتل سنة ٢٧٠ ولم تطل خلافة المهدي بل حصلت حروب بينه وبين الأتراك بسبب قتله أحد قوادهم المدعو



بأبكال وظفروا به أخيراً وقتلوه في ١٨ رجب سنة ٢٥٦ وأخرجوا أبا العباس أحمد بن  
 المتوكل من السجن وبأبعوه ولقب المعتد على الله وهو خامس عشرهم وفي مدته توفى الامام  
 البخاري في ليلة عيد الفطر سنة ٢٥٦ والامام مسلم في سنة ٢٦١ واستفحل أمر يعقوب  
 الصفار فاستولى على بلخ وكابل والاهواز ثم توفى في ١٩ شوال سنة ٢٦٥ وخلفه أخوه  
 عمرو وكتب للخليفة بالطاعة فولاه جميع البلاد التي كانت تحت يده وأخيه وعظم شأن الحسن  
 ابن زيد العلوي بطبرستان واستولى على جرجان ثم توفى سنة ٢٧٠ وتولى أخوه محمد بن زيد  
 وعصى العرب في حصص حاكمهم التركي وقتلوه واستولى الزوج على البصرة وقتلوا كثير من  
 أهلها ودخلوا مدينة واسط ووصلت طلائعهم إلى بغداد نفسها فزادت الخلافة ضعفاً  
 على ضعف وتخلت الفوضى جميع أجزائها واستبدت القواد والحكام لعدم وجود رادع أو  
 مراقب وفي خلافته أشهر كذلك أحمد بن طولون استتلاله وضعه كرام الخليفة في  
 الخطبة وسار إلى بلاد الشام وفتح أكثر مدنها وأعظم سطوته ثم مات سنة ٢٧٠ وخلفه  
 ابنه خمارويه وكان أبو أحمد طليحة الموفق أخو الخليفة المعتد هو قائد جنوده وصاحب  
 الكامة في البلاد حتى ضيق على الخليفة في المصريف وتوفى في ٢٢ صفر سنة ٢٧٨ وحيث  
 كان يبيع له بولاية العهد بعد المفوض جعفر بن المعتد اجتمع القواد وبأبعوا أبا العباس  
 المعتضد بولاية العهد مكان أبيه الموفق ثم عزل المعتد ابنه جعفر قبل وفاته وأوصى بولاية  
 العهد لابن العباس المعتضد

بن طولون بمصر

وفي آخر خلافة المعتد ظهر أصحاب مذهب القرامطة بالكوفة <sup>(١)</sup> وتوفى في ١٩ رجب  
 سنة ٢٧٩ بعد أن حكم ثلاث وعشرين سنة ويبيع لابن العباس أحمد المعتضد بالله ابن  
 الموفق بن المتوكل وهو سادس عشرهم وفي مدته زادت شوكة بني سامان المستقلين ببلاد  
 ماوراء النهر مع اعترافهم بالسيادة للخليفة وسار اسمعيل الساماني إلى خراسان لمحاربة عمرو  
 أخي يعقوب الصفار فهزموه وقبض عليه وحبس حتى مات وانقرض جموعه ملك الصفار ثم  
 حارب الساماني محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان فهزموه وجرح العلوي جراحاً بليغة مات  
 بسببها سنة ٢٨٧ وخلفه ابنه الناصر للحق

وفي أيام المعتضد قتل خمارويه بن طولون صاحب مصر سنة ٢٨٢ وخلفه ابنه جيش

<sup>(١)</sup> ويسمون أيضاً اسماعيلية نسبة لاسماعيل بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن  
 الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ويسمون كذلك بالباطنية لاعتقادهم ببقاء الامامة في العلويين وان  
 الارض لا تخلو من امام مطلقاً ما ظهر بذاته أو مستور وان أول الأئمة المستورين هو محمد المنتظر ابن حسن  
 العسكري ابن علي الزكي ابن محمد الجواد ابن علي الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق المتقدم ذكره  
 ويعتقد الباطنيون أن محمد المنتظر المذكور اختفى وسنه تسع سنوات وينتظر ظهوره نانياً ويسمى  
 هذه الطائفة بالانقي عشرية لاعتقادهم أن الأئمة الظاهرة اثنا عشر أولهم الامام علي كرم الله وجهه ثم  
 ولديه الحسن والحسين ثم علي زين العابدين السالف الذكر وأخوهم محمد المنتظر وهم طائفة من الشيعة امتد  
 نفوذهم إلى مشارق الارض ومغارها وكانت قاعدة أعمالهم قلعة الموت ويقال لهم كذلك الحشاشين  
 لتعاطيهم الحشيشة وقد كان لهم شأن يذكر أيام الحروب الصليبية وقتلوا كثير من الامراء والملوك



المقرب بالفضل ثم خلعه الجند وعينوا أخاه هرون وضعف أمر بني طولون وقارب الزوال  
وفي ٢٢ ربيع الآخر سنة ٢٨٩ توفى المعتضد وكانت خلافته عشر سنوات تقريبا وعمره  
سبعة وأربعين سنة وخلفه ابن المكتفي بالله وهو سابع عشر العباسيين وفي أيامه افتتح  
العباسيون مصر ثانيًا من هرون بن خنارويه وهزمت القرامطة عدة مرات وتوفي اسمعيل  
الساماني وتولى بعده ابنه أبو النصر أحمد فأقره الخليفة ثم توفي في ١٢ ذى القعدة سنة ٢٩٥  
فكانت خلافته ست سنوات ونصف وعمره ثلاثة وثلاثين سنة

وبويع بعده أخوه أبو الفضل جعفر المقتدر بالله بن المعتضد وعمره ثلاثة عشر سنة وهو  
الثامن عشر وامتدت مدة خلافته إلى سنة ٣٢٠ أي بلغت خمسة وعشرين سنة إلا أنه خلع  
في خلافتها مرتين الأولى في سنة ٢٩٦ خلعه القضاة والقواد لصغر سنه وبايعوا عبد الله بن  
المعتز ولقبوه الراضي بالله لكنه لم يلبث إلا ليلة واحدة ثم قتل أثناء الفتن والحروب التي  
قامت بين أتباع المقتدر وأتباعه وأعيد المقتدر ثانيًا والثانية في سنة ٣١٧ خلعه الجند  
والقواد بسبب تسليمه أمور الخلافة للنساء والخدم واشتغاله بما لا يفيد الأمة فخاصروه في  
داره وحلوه وأولاده ووالدته إلى دار مؤنس الخادم أحد القواد الذي كانت له اليد الطولى  
في هذه الفتن وأكرهوه على أن يخضع نفسه ففعل وبايعوا أخاه محمد بن المعتضد ولقبوه القاهر  
بالله ثم أعيد به ثلاثة أيام من خلعه وأمن خاه القاهر بالله وبقي حيا إلى أن خلفه بعد قتله  
سنة ٣٢٠ ولم يعد المؤرخون عبد الله بن المعتز في عداد الخلفاء لأنه لم يحكم إلا ليلة واحدة  
لكن اعتبرته تاسع عشرهم بما أنه حصلت مبايعته وتولى الحكم وفي أيام المقتدر حصلت عدة  
حروب بين جنوده وبين القرامطة كان النصر فيها غالبا بالجند والخليفة وابتدأت دولة  
الفاطميين بتونس في سنة ٢٩٦ وأولهم المهدي أبو محمد عميد الله وكان القائم بالدعوة له أبو  
عبد الله الشيعي فاستقل بأفريقيا (تونس والجزائر) بعد أن انتزعها من بني الأغلب الذين  
حكموا مدة مائة واثني عشر سنة أولها سنة ١٨٤ التي ولي فيها هرون الرشيد إبراهيم بن  
الأغلب على أفريقيا ثم فتح المهدي سجلماسة وناهرت وفتح الأولى أي سجلماسة انقرض  
ملك بني مدرار بعد أن استمر مائة وثلاثين سنة كما انتهى ملك بني رستم بفتح ناهرت بعد  
أن دام مائة وستين سنة وبني مدينة جديدة على البحر وسموها المهديّة ونقل إليها مركز  
حكومته بعد أن حصنها ولما استتب له الحال في أفريقيا أحول عبد الله أنظاره إلى مصر  
وأرسل إليها جملة حملات في أيام المقتدر عادت بالفشل والخيبة وفي سنة ٣١٧ تعمدى  
القرامطة على الحجاج بالأيذاء الشديد ونقلوا الحجر الأسود من مكانه وقتلوا الحجاج في البيت  
الحرام وفي سنة ٣٥٠ حصلت وحشة بين الخليفة ومؤنس الخادم فسار مؤنس إلى الموصل  
فصادر الخليفة في جميع أملاكه ثم جمع مؤنس جيشا جرارا وقصد بغداد وحارب جند  
الخليفة وانتصر عليه وقتل الخليفة في المعركة في ٢٨ شوال سنة ٣٢٠ وبويع بعده أخاه  
محمد القاهر بالله بن المعتضد الذي بويع وخلع أول مرة في سنة ٣١٧ وهو العشرون من

ظهور الدولة الفاطمية  
بتونس



بنی العباس

دولة بنی بويه

وفي أيام القاهر كان ابتداء دولة بنی بويه ببلاد فارس واستيلاء عماد الدولة بن بويه على شیراز ولم تطل مدة القاهر بل تألب عليه الجندي عيسى الوزير ابن مقله بسبب قتله مؤنس الخادم بعض القواد الأتراك فقتلوا الخليفة في ٥ جمادى الأولى سنة ٣٢٢ وأخرجوا أبا العباس أحمد بن المقتدر وباعوه بالخلافة في ٦ منه ولقبوه الرضى بالله وهو وحده عشرهم وفي خلافتهم ولّى الاخشيدي مصر سنة ٣٣٣ فاستعمل بها واستطال إلى بعض جهات الشام وكذلك منع ابن رابق عامل واسط والبصرة إرسال الخراج ومنع البريدي إرساله من الأهواز فضايق الحال ببغداد ثم عاد ابن رابق إلى طاعة الخليفة فعينه أمير الأمراء وهو حارب البريدي وهزمه وبعده ذلك بقليل ثار بحكم القائد وقصد بغداد وهزم ابن رابق الذي خرج لمحاربه واستولى بحكم على بغداد فعينه الخليفة أمير الأمراء وصار هو الحاكم فعلا ولما هرب ابن رابق قصد الشام واستولى على دمشق وحصن وقصد مصر فخاربه الاخشيدي وصدته عنها

الاخشيديون بمصر

ثم توفي الرضى بالله في منتصف ربيع الأول سنة ٣٢٩ ولم يبايع المتقي بالله إبراهيم بن المقتدر الا في ٢٠ منه بعد أن أبلغ بحكم الذي كان بواسط موت الخليفة واستصوابه مبايعة المتقي فكان الحاكم الحقيقي هو أمير الأمراء يعزل ويولى من يريد من الخلفاء واقصرت الخلافة مع كونها اسمية فقط على بغداد وبعض البلاد المجاورة لها وفي أوائل حكمه قتل بحكم أثناء الصيد فقصد ابن البريدي بغداد واستولى عليها وقلده الخليفة إمارة الأمراء فهاجت عليه الأهالي لظلمه وأخرجوه من المدينة فعين الخليفة كورتيكين أحد القواد ولما بلغ خبر موت بحكم إلى ابن رابق بالشام قصد بغداد وحارب كورتيكين فهرب وقلده إمارة الأمراء وفي سنة ٣٣٠ قصد ابن البريدي بغداد ثانيا فهرب الخليفة وابن رابق إلى الموصل فاستقبلهم صاحبان الدولة بن حمدان وأكرمهم ثم قتل ابن رابق فعينه الخليفة أمير الأمراء وعاد معه إلى بغداد فهرب ابن البريدي وفي سنة ٣٣٣ ثار قائد تركي اسمه تورون فقلده الخليفة الإمارة في رمضان وبعده مدة ضجر من معاملته وخرج من بغداد قاصدا الموصل ليحتمى بنى حمدان فكتبه تورون وأغلظ له الأيمان وجدد العهد والمواثيق فعاد الخليفة وفي أثناء عودته قبض عليه تورون الخائن وسمل عينيه وحبسها ولما دخل بغداد بايع المستكفي بالله أبا القاسم عبد الله بن المكتفي في صفر سنة ٣٣٣ وهو الثالث والعشرين من بنى العباس

وفي خلافته استولى سيف الدولة بن حمدان صاحب الموصل على مدينتي حلب وحصن وقصد دمشق فرده عنها الاخشيدي صاحب مصر وفي محرم سنة ٣٣٤ توفي تورون أمير الأمراء فانتخب الجندي أحد القواد المدعو ابن شيرزاد فأقره الخليفة مكانه ولما بلغ خبر موته معز الدولة بن بويه بالأهواز قصد بغداد للاستيلاء على إمارة الأمراء فهرب ابن شيرزاد



ولم تبلغ مدته الا ثلاثة اشهر وأياما ثم دخل معز الدولة بن بويه الى بغداد في جمادى الاولى سنة ٣٣٤ وقلده الخليفة الامارة وأمر أن يضرب اسمه على العملة وبعد ذلك بشهر عزل الخليفة بدسيسة ابن بويه في ٢٢ جمادى الآخرة سنة ٣٣٤ ثم سملت عيناه وبقى مسجوناً الى ان مات سنة ٣٣٨ وبويع بعده المطيع لله ابن المقتدر وفي مدته توفي الاخشيدي سنة ٣٣٤ وولى الامر بعده ابنة الامير محمود ولصغر سنه استولى على الامر كافور السوداني أحد خدم الاخشيدي ثم توفي سنة ٣٤٩ فأقام كافور أخاه علياً ابن الاخشيدي فتوفي سنة ٣٥٥ واستقل كافور بصرى ومملكتها من بلاد الشام الى ان توفي في السنة التالية وبعد وفاته اختلف فيمن يعين وبقى الخلاف مدة ثم اتفق على تنصيب أبو الفوارس أحمد بن علي بن الاخشيدي وخطب له في جمادى الاولى سنة ٣٥٧ وفي خلافة المطيع توفي عبد الرحمن الناصر الاموي بالاندلس في رمضان سنة ٣٥٠ وعمره ثلاثة وسبعين سنة بعد ان حكم خمس سنين ونصف وهو أول من تلقب بالاندلس بأمير المؤمنين وكانوا قبله لا يلقبون بالامراء وأبناء الخلفاء واستمر الحال كذلك الى سنة ٣٢٧ وضعف العباسيون ببقاء وظهر الناطميون في تونس وادعوا الخلافة ولقبوا بامراء المؤمنين فامر عبد الرحمن الاموي بان يلقب بالناصر لدين الله ويخطب له بامير المؤمنين وفي سنة ٣٥٦ توفي معز الدولة بن بويه وكانت امارته اثني وعشرين سنة وقبل وفاته عهد بالامارة الى ابنه بختيار ولقبه عز الدولة فأقره الخليفة أمير اللامراء وفي اماره معز الدولة حصلت عدة حروب بينها وبين ابن المقداد وغيره من الامراء خصوصاً سيف الدولة بن حمدان صاحب الموصل مما يطول شرحه ويدل على امتداد الفوضى الى جميع أجزاء الخلافة حتى اجترأت الروم وتعدت الحدود مراراً وسببت ونهبت وقتلت في بلاد الاسلام

الفاطميون بمصر

وفي سنة ٣٥٨ أرسل المعز لدين الله الفاطمي جوهر القائد الصقلي الاصل بجيش كثيف الفتح مصر ما بلغه خبر الاختلاف الذي وقع بها عقب موت كافور الاخشيدي فوصل اليها جوهر وفتحها وخطب فيها للمعز في شوال من هذه السنة ثم سافر جوهر الى بلاد الشام ففتح البلاد التي كانت تابعة للاخشيديين وقطعت الخطبة للعباسيين ثم عاد الى مصر وشرع في بناء مدينة القاهرة وفي شوال سنة ٣٦١ سار المعز من تونس الى مصر فوصل الاسكندرية في شعبان سنة ٣٦٢ ودخل القاهرة في ١٥ رمضان سنة ٣٦٢ وجعلها مقر خلافته واستعمل بعض عماله على أفريقيا واصلية

وفي سنة ٣٦٣ سافر بختيار عز الدولة بن بويه الى الاهواز فنار عليه أحد قواد الاتراك واسمه سبكتكين ونهب داره وجبر المطيع لله على أن يخلع نفسه فاستقال في منتصف ذي القعدة سنة ٣٦٣ ومدته خلافته تسعة وعشرين سنة ونصف وبويع بعده لابنه عبد الكريم أبو بكر ولقب الطائع لله وهو الخامس والعشرين من بني العباس وفي خلافته حصلت عدة حروب داخلية لا أهمية لذكورها لان الفتن والحروب تغلب الولاية



على بعض واستقلالهم بولاياتهم صار أمر عادي حتى يمكن القول بان جميع الولايات  
 صارت مستقلة تتوارثها بعض العائلات وتنتقل من عائلة الى أخرى بدون علم الخليفة  
 وفي خلافة ملك سبكتكين أحد قواد السامانيين مدينة غزنة ثم سار الى بلاد الهند واستولى  
 على بعض بلادها وسبكتكين هذا هو غير سبكتكين التركي الذي كان ببغداد ومرذكره  
 هذا ولما ثار سبكتكين على بختيار واستولى على الامارة كاتب بختيار الامير عضد  
 الدولة ابن عمه ركن الدولة المستقل ببلاد فارس يستجده ضد الاتراك وقائدهم  
 سبكتكين فاقى عضد الدولة ومعه جيش حرار وحارب الاتراك ففر سبكتكين ودخل عضد  
 الدولة ببغداد وعزل عن الدولة بختيار وقبض عليه وصار هو أمير الامراء ولما بلغ خبر  
 القبض على بختيار الى ولده المرزبان بالبصرة كتب الى ركن الدولة فغضب هذا على ولده  
 عضد الدولة وأزماه بان يعيد الملك الى بختيار فأزعن الى أمر أبيه وأخرجه من سجنه وأعاد  
 الى ما كان عليه وقفل هو راجعا الى بلاد فارس وفي سنة ٣٦٦ توفي ركن الدولة بن بويه  
 واستخف على ممالكة ولده عضد الدولة وعهد لولده نغر الدولة على همدان وأعمالها ولولده  
 مؤيد الدولة على اصفهان وأعمالها وجعلها تحت حكم أخيه عضد الدولة وفي السنة  
 التالية سار عضد الدولة الى بغداد نائبا للانتقام من بختيار عن الدولة الذي استعان عليه بأبيه  
 فخار به مدة ثم أسره وقتله وصار هو الحاكم ببغداد وخلع عليه الخليفة وفي سنة ٣٦٩ قصد  
 عضد الدولة بلاد أخيه نغر الدولة فملكها ورب أخاه والتجأ الى شمس الملع الى صاحب  
 جرجان وطبرستان فتبعه عضد الدولة وملك بلاده ثم غزى بلاد الاكراد وصارت دولته في  
 اتساع وغتوا ان توفي في ٨ شوال سنة ٣٧٢ وبعد وفاته ولي ببغداد ولده كاليجار المرزبان  
 ولقبوه صمصام الدولة وكان له ولد آخر اسمه شرف الدولة كان بكرمان فلما بلغه خبر موت  
 أبيه سار الى فارس وملكها قبل أخيه صمصام الدولة واستقل بها ثم في سنة ٣٧٦ قصد  
 شرف الدولة ببغداد وحارب أخاه وأسره وأرسله مسجوناً الى بلاد فارس واستبد هو بالامر  
 الى ان مات في أول جمادى الآخرة سنة ٣٧٩ فقلد الامارة بعده أخ له اسمه أبو النصر بهاء  
 الدولة وكثرت في هذه السنة الفتن بين الاتراك ورجال بني بويه  
 وفي سنة ٣٨١ حصلت وحشة بين الامير والخليفة فقبض الامير على الطابع لله وعزله وولى  
 مكانه القادر بالله أبي العباس أحمد ابن الامير اسحق بن المقتدر بالله وهو السادس والعشرين  
 من بني العباس واستقر في الخلافة لسنة ٤٢٢ وفي هذه المدة الطويلة انقرضت دولة آل  
 سامان أصحاب ماوراء النهر وملك بلادهم بين الدولة محمود الغزنوي ابن سبكتكين وذلك  
 في سنة ٣٨٩ وكان ابتداء ملكهم سنة ٢٦١ فتكون مدة دولتهم مائة ثمانية وعشرين  
 سنة وكذلك انقرضت دولة بني أمية بالاندلس انتهى ملكهم أول سنة ٤٠٧ بعزل  
 سليمان المستظهر بالله بن الحكيم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ثم أعيدت لهم الخلافة  
 سنة ٤١٤ والتجأ أهل قرطبة عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر



في رمضان وقتلوه في القعدة وبادعوا محمد المستكني ثم عزلوه وبادعوا هشام بن محمد بن عبد  
 الملك بن عبد الرحمن الناصر ثم عزلوه في سنة ٤٢٢ وبه انتهت دولتهم نهائيا وكان ابتداءها  
 سنة ١٣٩ فتكون مدتهم بالاندلس مائتين وثلاثة وعشرين سنة

ثم امتدت أملاك محمود الغزنوي وفتح وغزى كثيرا من بلاد الهند وتوفي في ربيع الآخر سنة  
 ٤٢١ ومملك بعده ابنه مسعود وكانت الساطرة في أثناء خلافة القادر في قبضة بهاء الدولة  
 ابن عضد الدولة بن بويه الى أن مات في جمادى الآخرة سنة ٤٠٣ وعمره ستة وستين سنة  
 ومدة ملكه أربعة وعشرين سنة وولي الامر بعده ابنه سلطان الدولة وفي أوخر سنة ٤١١  
 ثار الجنيد على سلطان الدولة فترك بغداد واستخلف أخاه شرف الدولة فاتحد أخاه مع الجنيد  
 وحارب سلطان الدولة وانتصر عليه وصار صاحب الامر في العراق وخطب له بعد أخيه  
 في أوائل محرم سنة ٤١٢ واستمر في الامارة الى أن توفي في ربيع الأول سنة ٤١٦ وبعثه  
 ضعف أمر آل بويه ببغداد وعظم أمر الأتراك وحصلت فتن كثيرة وعمت الفوضى جميع  
 أنحاء واستمر الحال كذلك الى أن حضر جلال الدولة بن بهاء الدولة الى البصرة في رمضان  
 سنة ٤١٨ فخرج الخليفة للاقائه وسلمه قياد الامور

وفي ذي الحجة سنة ٤٢٢ توفي القادر بالله وعمره يقرب من سبعة وعشرين سنة وخلافتها احدى  
 وأربعين سنة وشهر ويوم بعد ابنه أبو جعفر عبد الله بهه منته ولقب القائم بأمر الله وفي  
 خلافتها ابتدأت دولة آل سلجوق وجد هذه العائلة يسمى دقاق من رؤساء قبائل الترك التي  
 كانت تأتي من بلاد كشغر الواقعة في غرب بلاد الصين تباعا وولده سلجوق ونجابه قدمه  
 ملك الترك اذذاك واسمه يبنغو ثم تركه سلجوق وقصد بلاد الاسلام وأسلم هو وجميع من  
 تبعه من رجال قبيلته ونزل بجندة بقرب بخارا وأخذ في غزوالكفار من الترك فعظم أمره  
 وكثرت جنوده وخلف من الاولاد ارسلان وميكائيل وموسى قتل منهم ميكائيل في  
 الحرب وخلف يبنغو وطغرل بك وجعفر وبك ثم حصلت فتن بينهم وبين بغيراخان ملك  
 تركستان في ذلك العهد أدت الى سفك الدماء ولما عظم أمر السلجوقيين حتى محمود  
 الغزنوي من تعذيبهم على أملاكهم ففرق قبائلهم بين خراسان وأصفهان ثم اجتمعوا  
 ثانيا وحاربوه وانتصر واعليه وعلى ولده مسعود من بعده واستولوا على خراسان وخطب  
 لهم على منابرهما في سنة ٤٣١ وفي سنة ٤٣٢ انتهز طغرل بك السلجوق في فرص الحروب  
 الداخلية التي وقعت بين مسعود الغزنوي وأخيه محمد وابنه مودود فاستولى طغرل بك  
 المذكور على جرجان وطبرستان وفي السنة التالية أي سنة ٤٣٤ ملك خوارزم وما حولها  
 وفي أثناء ظهور ونمو دولة آل سلجوق بهذه الجهات كانت الفوضى عامة في بغداد لقيام الفتن  
 بين جنود آل بويه من الديلم والجيوش التركية حتى لما توفي جلال الدولة بن بويه في شعبان  
 سنة ٤٣٥ لم يتفق الجنيد على تعيين خليفه وبقيت دار السلام بلا حكومة (ان صح تسميتها  
 بهذا الاسم) الى أن قبل أبو كالجبار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة الامارة وأتى الى بغداد

السلجوقيون



في صفر سنة ٤٣٦ ولم تطل مدة أبي كالجبار بل توفي في جمادى الاولى سنة ٤٤٠ بكرمان  
وتولى بعده ولده الملك الرحيم وفي مدته وقعت عدة فتن في بغداد بين السنة والشيعة أدت الى  
حرق قبور بعض الخلفاء وأمر ابي بويه وقتل فيها خلق كثير لعدم امكان الحكومة مع  
الفتن وفي هذه الاثناء عظم أمر طغرل بك السلجوقي فاستولى على أصفهان في محرم سنة  
٤٤٣ ودخل تبريز سنة ٤٤٦ ثم قصد حلوان ونزل بها سنة ٤٤٧ فراسله قواد الاتراك  
واستدعوه الى بغداد باذنين له الطاعة فقبل وقبل الخليفة وخطب لطغرل بك في ٢٢  
رمضان من هذه السنة ثم دخل بغداد من أقي معه من جيوشه بعد أن أقسم للخليفة القائم  
وللملك الرحيم باحترام حقوقهم لكن لم تلبث جيوشه بالمدينة حتى حصلت فتنة بينهم وبين  
جنود الملك الرحيم كانت نتيجةها القبض على الملك الرحيم وقواد جيوشه وبذلك انقضت  
دولة آل بويه بعد ان استمرت مدة ملكهم مائة وثلاثة عشر سنة من تاريخ دخول معز بن  
بويه بغداد في جمادى الاولى سنة ٣٣٤ وابتدأت دولة آل سلجوق ببغداد ولتوطيد أقدامهم  
بهازق طغرل بك ابنة أخيه الى الخليفة سنة ٤٤٨ وتزوج هو بنت الخليفة في شعبان  
سنة ٤٥٤

هذا وفي سنة ٤٥٠ ثار ابراهيم أخو طغرل بك على أخيه فخاربه وقتله وفي أثناء اشتغاله  
بمخاربه أخيه ثار بعض الجنود ببغداد تحت قيادة من يدعى البساسيري فخرج الخليفة منها  
وخطب في الجوامع للمستنصر بالله الخليفة الفاطمي لكن لم تدم هذه الحالة بل عاد طغرل بك  
الى بغداد وأعاد الخليفة اليها وحارب البساسيري حتى قبض عليه وقتله في ٨ ذي الحجة سنة  
٤٥١ وفي رجب من هذه السنة توفي داود بن ميكائيل بن سلجوق أخو طغرل بك صاحب  
خراسان وتولى مكانه ابنه الب ارسلان ثم توفي طغرل بك في ليلة الجمعة ٨ رمضان سنة ٤٥٥  
عن غير عقب وأخلفه الب ارسلان السالف الذكر فصار حاكما على خراسان والعراق والموصل  
وأصفهان وتبريز وغيرها من البلاد التي فتحها طغرل بك قبل وفاته ثم أضاف الب ارسلان  
الى أملاكه بلاد كثيرة وأطاعه صاحب جند وبخارا وكذلك أصحاب ديار بكر وحلب وفتح  
مدينة الرملة وبيت المقدس وحاصر دمشق ولم يفتحها وحارب قطلموش بن ارسلان بن  
سلجوق لعصيانه عليه وقتل في الحرب فخلفه ولده سليمان الذي أسس دولة سلجوقية بقونية  
استمرت الى أن فتحها العثمانيون واستمر الب ارسلان مالا كالجمل جمع هذه الجهات المتسعة الى  
أن قتل في ١١ ربيع الآخر سنة ٤٥٦ وولى بعده ابنه ملكشاه وفي ١٣ شعبان سنة  
٤٦٧ توفي الخليفة القائم بالله وكانت مدة خلافته خمسة وأربعين سنة تقريبا وبويع عبد  
الله بن ولده محمد ذخيرة الدين لوفاة ذخيرة الدين قبل أبيه القائم ولقب عبد الله المقتدى  
بأمر الله وهو الثامن والعشرون من بني العباس وساس ملكشاه الامور بغاية الحكمة  
وفتح البلاد شرقا وغربا وأقام ببغداد مرصدا فلما وجامعا عظيما سمي جامع السلطان  
وعظم في أيامه أمر الاسلام في الشرق حتى خطب باسمه من بلاد الصين الى الشام ومن



أقاصى بلاد الاسلام في الشمال الى بلاد اليمن في الجنوب وتوفي في نصف شوال سنة ٤٨٥  
 وبينما كانت هذه الدولة الاسلامية ترتقى في درجات الكمال كانت الدول الاسلامية في الغرب  
 آخذة في الانحطاط ففتقرت بلاد الاندلس طوائف وملك الافرنج مدينة طليطلة وعبر  
 يوسف بن تاشفين من مراکش الى الاندلس وضم الى رايته بعض ولاياته وضم حال  
 المسلمين بجزيرة صقلية وفترق أهلها واستحکم الشقاق بينهم حتى استعانوا على بعضهم بملوك  
 الافرنج ولما توفي ملك شاه أخفت زوجته خبر موته الى أن استخلفت القوادلانيها محمود وعمره  
 أربع سنين وشهور فأنكر عليه ما ذلك ابنه الأكبر بركيارق و حارب جنودها فزهمهم واستقر  
 له الامر وخطب له في بغداد في يوم الجمعة ١٤ محرم سنة ٤٨٧ وفي يوم السبت ١٥ منه  
 توفي الخليفة المقتدي بأمر الله وعمره ثمانية وثلاثين سنة ومدته نحو عشرين سنة وبويع  
 بعده ابنه أبو العباس أحمد المستظهر بالله وسنه ستة عشر سنة

هـ - إذ وبعد موت ملك شاه تفرق ملكه ولم يضم شتاته أحد من خلفائه بل نارت  
 بينهم الحروب الداخلية التي أدت الى تجزئتها واستحوذ كل فرد على جزء منها واستمرار  
 الحروب بين الامراء السلجوقيين الذين استولوا ببلاد الشام والموصل والكردي وقارس  
 وغيرها فثارتنش أخو ملك شاه على السلطان بركيارق فقتل في الحرب في صفر سنة  
 ٤٨٨ وبعد وفاته وقع الخلف بين ولديه رضوان ودقاق ببلاد الشام واستقل أخيرا كل  
 منهم ببعض المدن وفي محرم سنة ٤٩٠ قتل ارغون أخو ملك شاه الذي كان  
 استقل بخراسان بعد موت أخيه قتله بعض غلمانه فاستولى بركيارق على بلاده  
 وأقطعها لأخيه سنجر

## الحروب الصليبية

وبسبب هذه الحروب المتواصلة وانقسام الحكومات الاسلامية على بعضها طمع فيهم  
 الافرنج وعقدوا النية على محاربتهم محاربة دينية لاستخلاص مدينة القدس منهم  
 فأقوا برا الى القسطنطينية قاعدة مملكة الروم الشرقية واستولوا عليها ثم عدوا البحر  
 وأقوا الى بلاد الشام وانتصروا في طريقهم على الامير السلجوقي الذي كان مستقلا  
 بقونية وماجاورها وفتحوا مدينة انطاكية في جمادى الاولى سنة ٤٩١ ثم دخلوا المعرة  
 وحاصروا أخيرا على مدينة القدس في ليلة الجمعة ٢٣ شعبان سنة ٤٩٢  
 (١٥ يولييه سنة ١٠٩٩) ولولا جود فرسان فرنساوى ملكا عليها وفي أثناء ذلك كان ملوك  
 آل سلجوق لاهين عن مقاومة الافرنج بالحروب الداخلية العائلية اذ ثار على بركيارق أخ  
 له اسم محمد وحاربه وهزمه فهرب بركيارق الى خراسان فخاربه أخوه سنجر وهزمه أيضا  
 فارتحل عنها فاصداجرجان وكان ذلك في خلال سنتي ٤٩٢ و ٤٩٣ ثم في السنة التالية انتصر  
 بركيارق على أخيه محمد في ٣ جمادى الآخرة فالتجأ محمد الى أخيه سنجر وحاربا أخاهما  
 بركيارق فهزماه وتبعاه الى بغداد فدخلها وارتحل هو عنها فاصد الموصل والخليفة  
 المستظهر لاهم له الانحطاط لمن ينتصر منهم وقطعها عن يغلب كأن لاناقة له فيها ولاجل



مع انه لو اجتهد في التأليف بين هؤلاء الاخوة الثلاثة والاتحاد معهم على محاربة الافرنج  
 المهاجرين لبلادهم انما تمكنوا من امتلاك قدر ذراع منها وبقى الحال على هذه الحالة بين  
 اولاد ملك شاه تارة يتحاربون واخرى يتصالحون الى ان مات باركيارق في ٢ ربيع الاول  
 سنة ٤٩٨ و قبل وفاته استخلف العسكر لولده ملك شاه الذي كان عمره اربع سنين وثمانية  
 اشهر فلم يقبل محمد بن ملك شاه اخو باركيارق بذلك واتفق مع بعض القواد فمزلوا ملك شاه  
 ابن باركيارق وصارت السلطنة لمحمد بن ملك شاه بن البارسلان بن داود بن ميكائيل بن  
 سلجوق وفي غضون هذه الحروب الداخلية ملك الافرنج مدينة شروس من أعمال الجزيرة  
 وعكا وفسين في سنة ٤٩٤ وفتحوا في السنة التالية مدينة طرسوس وفي سنة ٤٩٦  
 فتحوا جبيل وغيرها من بلاد الشام لعدم وجود القوى الكافية لمقاومتهم ثم دخلوا مدينة  
 طرابلس في ١١ ذى الحجة سنة ٥٠٣ ومدينة صيدا في سنة ٥٠٤ وصلحهم أهل حلب  
 وجاء على مقدار معين من المال

هـ —ذا وفي ٢٤ ذى الحجة سنة ٥١١ توفي السلطان محمد السلجوق وعهد  
 بالسلطنة لابنه محمود وفي ١٦ ربيع الآخر سنة ٥١٢ توفي الخليفة المستظهر وبيع  
 بعده ابنه أبو منصور فضل ولقب بالمسترشد بالله وفي خلافته وقعت عدة حروب بين السلطان  
 محمود السلجوق وأخيه داود وبعض أعمامه فسكنت في هدا مائة المسلمين وتوطدت في  
 أثناءها أقدام الافرنج في جهات الشام وأسسوا بها أربع أمارات مسيحية في أورشليم  
 وحص وانطاكية وطرابلس ثم وقع الخلف بين الافرنج لخبثان مقاصدهم واختلاف  
 أجناسهم بين نورماندين وفرنساويين وألمانيين وإيطاليانيين وانكليزيين فضعفت  
 سطوتهم ونعمان توارد الجنود اليهم تقودها سلاطينهم وأعاظم قوادهم ومن جهة أخرى  
 ظهر في هذه الظروف عماد الدين زنكي صاحب الموصل وأيد شوكنه وسطوته في البلاد  
 المجاورة له واستولى على عدة أمارات اسلامية ثم عزم على اخراج الافرنج من بلاد الشام  
 فقصده أولا مدينة حص وفتحها عنوة سنة ٥٣٢ واستخلص منهم أغلب بلاد الاسلام ثم  
 أرسل الى مصر أحد قواده واسمه أسد الدين شيركوه بناء على استجدادشاوروز بالخليفة  
 العاضد الفاطمي لمساعدته على خصومة الذين كانوا ينازعونه الوزارة فأتى اليه شيركوه  
 وبعده أن هزم خصوم شاورز في ربيع الآخر سنة ٥٦٤ وتولى هو في الوزارة ثم مات  
 وتولى يوسف صلاح الدين ابن أخيه نجم الدين أيوب

وفي ٥ ربيع الآخر سنة ٥٤١ قتل عماد الدين صاحب الموصل خلفه سيف الدين غازي  
 الى أن توفي في أواخر سنة ٥٤٤ فتولى بعده أخوه نور الدين محمود  
 ولما مات العاضد في ١٠ محرم سنة ٥٦٧ قطع صلاح الدين خطبة الفاطميين وصار  
 هو سلطانا على مصر وتلقب بالملك الناصر وخطب للخليفة العباسي وبذلك انتهت دولة  
 الفاطميين بعد أن مكثت ٢٧١ سنة تقر ببا تولى الخلافة في أثناءها أربعة عشر خليفة وهم



المهدي والقائم والمنصور والمعز والعزير والحاكم والظاهر والمستنصر والمستعلي  
والآمر والحاظ والظافر والفائر والعاقد وصارت الخلافة للعباسيين بدون منازع ولم  
تفترق الخلافة الى الآن وستبقى كذلك بفضل الله ولما توفي نور الدين زنكي في ١١ شوال  
سنة ٥٦٩ خلفه صلاح الدين على الشام والجزيرة وجميع البلاد التي كانت تابعة لنور  
الدين واشتغل بحاربة الافرنج فانتصر عليهم في عدة مواقع وأخذ منهم مدينة القدس  
ودخلها في ٢٧ رجب سنة ٥٨٣ (١٢ اكتوبر سنة ١١٨٧)

هـ هذا ولترجع الى ذكر آل سلجوق فنقول ان السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه توفي  
في شوال سنة ٥٢٥ وعين بعده ابنه محمود فخار به عمه مسعود واستمرت الحروب بينهما مدة  
كان الفوز فيها للمسعود فلك بغداد وفي ١٧ ذي القعدة سنة ٥٢٩ قتل جماعة من  
الباطنية الخليفة المسترشد أثناء محاربة وقعت بينه وبين مسعود السلجوقي المتقدم ذكره  
وبويع بعده أبو جعفر المنصور ولقب بالرشيد بالله ولم يمكث في الخلافة الا نحو سنة ثم عزله  
السلطان مسعود في منتصف القعدة سنة ٥٣٠ وبايع مكانه محمد بن المستظهر ولقبوه  
المقتفي لامر الله وهو الثاني والثلاثين من بني العباس

وفي ٢٥ رمضان سنة ٥٣٢ قتل الخليفة الرشيد المستظهر وكرهت الفتن والقتل في  
خلافة المقتفي وتفرق ملك السلجوقيين واشتغل أمرهم بحاربة بعضهم فاستقل الخليفة  
نوعا ببغداد والعراق لعدم وجود من يرأسه من السلجوقيين أو غيرهم وبقي مر تاح البال  
بالنسبة لمن سبقه من الخلفاء الى أن مات في فراشه في ثاني ربيع الاول سنة ٥٥٥  
وبويع بعده ابنه يوسف ولقب المستجد بالله وفي خلافته وخلافة أبيه على شأن آل  
زنكي واستخاضوا أغلب البلاد التي ملكها الافرنج وأتى صلاح الدين الايوبي مصر كما  
من حارب الافرنج ورتبهم عن سواحلها واصرار صاحب النفوذ الاو فرقيها

وفي ٩ ربيع الآخر سنة ٥٦٦ توفي المستجد بويع ابنه أبو محمد الحسن ولقب المستضي  
بأمر الله واشتغل عليه عضد الدين أبو الفرج الذي كان أسستا ذار أبيه أن يكون وزيراً  
له وابنه كمال الدين استأذاره والامير قطب الدين أمير الاعسكر فقبل المستضي بذلك ووقع في  
حجرهم ووقد ما كان لابيهم المستجد وجدته المقتفي من بعض الحريية والاستقلال وفي خلافته  
انقرضت دولة الفاطميين في مصر بموت العاضد وخطب للعباسيين بها في ثاني جمعة من  
محرم سنة ٥٦٧ أي في ١٤ منه واستقل بها صلاح الدين بن أيوب ولم يترك للعباسيين سوى  
الخطبة وفتح شمس الدولة توران شاه بن أيوب أخ صلاح الدين بلاد اليمن ولما توفي نور الدين

قد تولى الخلافة من الاخوة بالتعاقب الهادي والرشيد ولدى المهدي والواثق والمنوكل ولدى المعتصم  
والامين والمأمون والمعتصم وألادهم الرشيد والمكتفي والمقتدر والقادر وألاد المعتضد والراضي والمعتي  
والمطيع وألاد المعتصم وجميعهم من العباسيين وقد تولى الخلافة أربعة اخوة من الامويين وهم الوليد  
وسليمان ويزيد وهشام وألاد عبد الملك بن مروان



في ١١ شوال سنة ٥٦٩ استولى صلاح الدين على أغلب بلاده وأقطعها لآخوته وأولاد  
عمومته وفتح كثير من البلاد التي ملكها الأفرنج حتى لم يبق لهم إلا مدينة القدس وبعض  
قرى صغيرة وفي ٢ القعدة سنة ٥٧٥ توفي الخليفة المستضيء عوبديع ابنه الناصر لدين الله  
وفي خلافته استرد صلاح الدين الأيوبي أغلب البلاد التي كانت في يد الأفرنج واستخلص منهم  
القدس الشريف ودخلها يوم الجمعة ٢٧ رجب سنة ٥٨٣ (١٢ أكتوبر سنة ١١٨٧)  
واستمر على الفتح والغزوات إلى أن مات بدمشق يوم الأربعاء ٢٦ صفر سنة ٥٨٩ (٣ مارس  
سنة ١١٩٣) وبموته تفرقت أملاكه وانفردت عقدان نظامها واستقل كل من أولاده وكانوا  
سبعة عشر بجزء منها استقل بصرى الملك العزيز وعماد الدين عثمان واستقل الأفضل نور الدين  
على بدمشق فضعف حال الإسلام بعدما بلغه من القوة أيام الناصر صلاح الدين الأيوبي ثم  
وقع الخلف بين أولاده وطوع كل منهم فيما في بد أخيه ولولول الحرب والقتال فاتخذ العزيز  
صاحب مصر مع عمه العادل صاحب الكرك على محاربة الأفضل صاحب دمشق فخار بوه  
وأخرجوه منها وبقي فيها العادل وعاد العزيز إلى مصر مكثفياً بالخطبة والسكك ثم توفي الملك  
العزيز في محرم سنة ٥٩٥ وخلفه ابنه الملك المنصور وكان عمره تسع سنين ولصغر سنه  
ارتأى أمراء الدولة استدعاء أحد أمراء بني أيوب ليكون وزيراً له فاختاروا الأفضل الذي  
كان صاحب دمشق وكتبوه خضرمصر عاتم فصد دمشق للانتقام من عمه الملك العادل  
واتخذ مع أخيه الظاهر صاحب حلب على محاربة العادل فحاصر دمشق مدة ثم وقع الخلف  
بينهما وعاد كل منهما إلى بلاده فتبع العادل الأفضل وجيوشه إلى مصر وهزمه وأكرهه  
على الخروج منها وصار هو وزير الملك المنصور بن العزيز ثم غدر بالمنصور وأخرجه من  
مصر سنة ٥٩٩ واستقل هو بدمشق وما حوله وصار له أغلب بلاد أخيه الناصر  
صلاح الدين وبقي ملكه في ازدياد وشأنه في ارتقاء إلى أن توفي في ٧ جادى الآخرة سنة  
٦١٥ وعمره خمسة وسبعين سنة قضاه في محاربة الأفرنج وصد غاراتهم عن بلاد الإسلام  
وخلفه في مصر ابنه الملك الكامل وفي دمشق الملك المعظم عيسى وخلف من البنين ستة عشر  
ولداً غير البنات

وفي ١٠ رمضان سنة ٦١٥ (٣٠ نوفمبر سنة ١٢١٨) ضايق الأفرنج الصليبيون نجر دمياط  
وفتحوه عنوة وجعلوا الجامع كنيسة فابتنى الملك الكامل قلعة حصينة بالقرب منها  
سموها المنصورة (وهي مدينة المنصورة مركز مديرية الدقهلية الآن) ليراقب حركات  
الأفرنج ويمنع تقدمهم داخل الديار المصرية فلم يجسر الصليبيون على مهاجمتها ولبثوا  
ينتظرون المدد من بلادهم إلى أن ارتفعت مياه النيل في صيف سنة ٦١٨ فقطع  
المسلمون جسوره وطغى الماء على معسكر الأفرنج وحال بينهم وبين دمياط فاعمدتهم  
وصاروا في ضيق شديد فأخذوا يخبرون الملك الكامل على أن يردوا إليه نجر دمياط بشرط  
أن لا يفتك بهم فقبل الكامل بذلك وسلمت إليه مدينة دمياط في ١٩ رجب سنة ٦١٨



(٨ سبتمبر سنة ١٢٢١) وأقيمت شعائر الاسلام في جوامعها كما كانت عليه قبل  
هــذا وفي أول شوال سنة ٦٢٢ توفى الخليفة الناصر لدين الله وكانت مدته نحو سبعة  
وأربعين سنة وكان مستقلا بالعراق صار فاهمة للمحافظة عليه ولم يحارب الا فرنج أصلا  
وفي مدته ظهر التترو وخرجوا من بلادهم الواقعة غرب بلاد الصين في سنة ٦١٧ هجرية تحت  
قيادة رئيسهم جنكيزخان فقصدوا أولا بلاد خوارزم وقتحوها وملكوا بخارى وسمرقند  
وغزني بعد محاربات عنيفة ثم سارت فرقة الى بلاد الروس الشمالية وملكوها وبقيت في  
ملكهم الى أواخر القرن الخامس عشر لليلاوي يقال ان الخليفة الناصر هو الذي استدعاهم  
من بلادهم لمحاربة خوارزم شاه فخر بذلك على الاسلام أجمع من المصائب ما لم يطرأ عليه  
أبدا لانهم كانوا يقاتلون المسلمين ويسمون نسائهم ويخربون الجوامع ويعرقون الكتب  
النفيسة ويرتكبون أنواع المنكرات جهارا  
وبعد موت الخليفة الناصر لدين الله بويع ابنه أبو النصر محمد ولقب الظاهر بامر الله ولم تطل  
مدته فانه توفي في ١٤ رجب سنة ٦٢٣ و بويع بعد موته ابنه أبو جعفر المنصور ولقب  
المستنصر بالله وفي خلافته أخذ أمر الاسلام في الضعف بعد ان بلغ من القوة مبلغا عظيما  
حتى استخلصوا مدينة القدس من الافرنج وسبب هذا الضعف انقسام أولاد صلاح الدين  
الايوبي واخوته ومحاربتهم بعضا طمعا في امتلاك مدينة أوقرية غميرا نظرين الى الجانب  
المحتمل بعض بلاد الشام يتربصون للفرص للاقتراض عليهم واسترجاع مدينة القدس  
ثانيا فلما توفي الملك المعظم ابن الملك العادل ابن أيوب في ذي القعدة سنة ٦٢٤ صاحب دمشق  
وخلفه ابنه الناصر داود اتحد الملك الكامل صاحب مصر وأخيه الملك الأشرف على انتزاع  
دمشق من يد الناصر ابن أخيهما المعظم ولتتمكن الكامل من التفرغ لمحاربة الناصر  
ويأمن جانب الافرنج في أثناء محاربتة له كاتب الامبراطور فرديريك امبراطور الألمان  
وصاحب صقلية على أن يهادنه ستة سنين وبسلمه مدينة القدس وبعض المدن الأخرى  
بشرط عدم التعرض للجامع الأقصى ولا لجمع المسلمين وانفق مع الامبراطور على ذلك وسلمه  
مدينة القدس في ربيع الآخر سنة ٦٢٦ (مارس سنة ١٢٢٩) بدون حرب مع ان الملك  
الناصر صلاح الدين بدل النفس والنفيس في استخلاصها منهم سنة ٥٨٣ وسلمها هو اليهم  
غنمة باردة ليحارب ابن أخيه وينتزع بعض بلاده منه وبعد ان تم تسليم القدس الى الافرنج  
بهذه الكيفية التي تلحق العار بالملك الكامل مدى الدهر وتسود صحائف تاريخه جمع  
جيشه حول مدينة دمشق واستولى عليها في جادى الاولى فتمت له أمنيتها ونال بغيته بعد  
ان ضحى البلاد التي صرف صلاح الدين عمره في استخلاصها من يد الافرنج فانظر أيها  
القارئ الى نتيجة الانقسام أمام العدو وبهذا الاتحاد والتضافر ظهريا ثم قضى الملك الكامل  
بقية عمره في محاربة اخوته وأقاربه ومات في ٢١ رجب سنة ٦٣٥ فعين الجندوالا امرأه بعده  
ابنه الملك العادل فاتي الى مصر لكن لم تطل مدته بل قبض عليه في ٨ ذي القعدة سنة ٦٣٧



بديسة أخيه الملك الصالح أيوب ووصل الصالح إلى مصر في ٢٤ منه واستقر بها واستقر الملك  
العادل مسجوناً إلى أن توفي سنة ٦٤٥ وفي هذه الأثناء تقدم القتر في بلاد الإسلام وامتلكوا  
جميع بلاد فارس ووصلت طلائعهم إلى العراق وفي ١٠ جمادى الآخرة سنة ٦٤٠  
توفي الخليفة المستنصر بالله أبو جعفر المنصور ويؤيد بعده ابنه أبو أحمد عبد الله ولقب  
المستعصم بالله وهو الثامن والثلاثين من بني العباس بعد عبد الله بن المعتز والسابع  
والثلاثين لو أسقط ابن المعتز من عدادهم والمستعصم بالله هو آخر من ولي الخلافة الإسلامية  
من العباسيين ببغداد وفي خلافته انتصر الصالح أيوب على الأفرنج بقرب غزوة سنة ٦٤٢  
هجرية (سنة ١٢٤٤ م) واستخلص مدينة القدس التي كان سلمها الملك الكامل الهم سنة  
٦٢٦ فقولوا أنظارهم إلى القطر المصري وأقرب إليه لويس التاسع ملك فرنسا ومعه جيش  
عظيم واحتل ثغر دمياط بدون كثير عناء في ٢١ صفر سنة ٦٤٧ (٥ مايو سنة  
١٢٤٩) فتحصن الصالح أيوب في المنصورة لردهم عن القاهرة وفي أثناء الاستعداد للقتال  
توفي الصالح في ليلة الأحد ١٤ شعبان سنة ٦٤٧ فأخفت زوجته شجرة الدر خبر  
موته إلى أن حضر من الشام ولده توران شاه الذي خلفه في ملك مصر وفي أوائل محرم سنة  
٦٤٨ (أبريل سنة ١٢٥٠) انتصر المسلمون على الأفرنج بقرب المنصورة وأخذوا ملك  
فرنسا أسيراً مع كثير من أمراء الفرنسيين وجزر الملك في دار فخر الدين بن لقسمان كاتب  
الإنشاء ووكّل به طواشي يسمى صبح

وبعد ذلك بقليل قتل توران شاه بفراسكو وفي ٢٨ محرم سنة ٦٤٨ قتل دكن الدين بيبرس  
أحد المماليك الذين جمعهم والده السلطان الصالح لحراسته وسماهم البحرية وانفقوا على تولية  
أمه شجرة الدر فخطب باسمها ثم في صفر حصل الاتفاق بين المسلمين وملك فرنسا على إطلاقه  
من الأسر بشرط رد مدينة دمياط إليهم فدخلها المسلمون في صفر سنة ٦٤٨ (مايه  
سنة ١٢٥٠) ونزل ملك فرنسا إلى البحر مع من بقي من رجاله في اليوم التالي عائد إلى  
بلادهم وبذلك انتهت الحروب الصليبية وبقي بيت المقدس في يد المسلمين إلى الآن  
هــذا ثم عزلت شجرة الدر وولى مكانها المعز أيك التركياني ممولاً زوجها السلطان الصالح  
وهو أول المماليك البحرية في ٣٠ جمادى الآخرة سنة ٦٤٨ وتزوج بشجرة الدر وبذلك  
انتهى ملك الأيوبيين بمصر ثم قتل بإيعاز شجرة الدر في ٢٣ ربيع الأول سنة ٦٥٥ فوليها  
المماليك بل وولوا نور الدين علي بن المعز أيك وحبسوا شجرة الدر ثم قتلوها في ١٦ ربيع الآخر  
سنة ٦٥٥ وكانت تركية وقيل أرمنية

وفي أثناء ذلك تقدم التتر نحو بغداد تحت امرته هولاكو خان حفيد جنكيز خان ودخلوها  
عنوة في ٢٠ محرم سنة ٦٥٦ وقتلوا الخليفة المستعصم وكل من قبضوا عليه من بني  
العباس والأمراء والعلماء وكان دخولهم إليها بديسة الوزير رمؤيد الدين بن العلقمي  
فانتهت دولة العباسيين ببغداد بعد أن استمرت خمسمائة أربعة وعشرين سنة وتشتت من



نجا من العباسيين ثم وصل التتري بلاد الشام وأخربوها واضمحلت الاسلام وتفرقت أجزائه  
الى أن ظهرت دولة العثمانيين بالاناضول فأعادت اليه رونقه السابق وضمت ما تفرقت من  
ممالكه وصارت هي الدولة الوحيدة الاسلامية أمام العالم الاوربي وسترى في هذا الكتاب  
مالاته في سبيل تقدمها من الموانع وذلك من العقبات مع بيان أسباب ارتقاءها وانحطاطها  
وما وصلت اليه في هذه الايام من التأخر والتقهقر

ثم أخذ التتري يتقدمون الى جهات الشام ففتحوا أغلب مدنه ونهبوها وقتلوا أهلها حتى  
خيف على مصر من وصول أذاهم اليها ولذلك أجمع الامراء على عزل سلطانهم نور الدين  
على لصغر سنه وعدم مقدرته على صد هجمات التتري فمزل في يوم السبت ١٧ ذى القعدة  
سنة ٦٥٧ وولى مكانه المظفر سيف الدين قطز المعزى وهو عميلوك المعز أميرك التتري ثم قتل  
قطز المذكور بعد سنة قتله ركن الدين بيبرس البندقدارى في ١٥ ذى القعدة سنة ٦٥٨  
وخلفه في الملك وتلقب بالظاهر وهو من عماليك الملك الصالح نجم الدين أيوب وفي أيامه وفد  
الى مصر الامام أحمد ابن الخليفة الظاهر بأمر الله في ١٩ رجب سنة ٦٥٩ وأثبت نسبه  
بحضور الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخ الاسلام فبايعه الظاهر بيبرس بالخلافة ولقب  
المستنصر بالله وبايعه الخليفة بالسلطنة وفوض اليه أمور البلاد فعادت بذلك الخلافة الى  
الاسلام بعد انقطاعها نحو ثلاث سنوات ثم جمع الظاهر جيشا وأرسله مع الخليفة المستنصر  
الى بغداد فخاربه التتري الانبار في أواخر سنة ٦٥٩ وهزمه وامن كان معه من الجند  
ولم يوقت للخليفة على أثره بذلك

وبعد انقطاع خبره أتى الى مصر في سنة ٦٦٠ الامام أحمد بن علي بن أبو بكر ابن الخليفة  
المسترشد ابن الخليفة المستنصر ووثب نسبه بحضور العلماء فبايعه الظاهر على أن تبقى  
الاحكام بيده ولقب بالحاكم بأمر الله ثم أمر الظاهر بان ينقش اسم الخليفة مع اسمه على  
العملة ويذكر اسمه في الخطبة قبل اسم السلطان وأقام الخليفة بمصر وصارت القاهرة مقرا  
للخلفاء العباسيين الى أن انتقلت الخلافة الى العثمانيين في سنة ٩٢٣ كما سيحى عو الحاكم بأمر  
الله هو أول العباسيين بمصر لان أحمد المستنصر لم يقم به بل كان يقصد ارجاع الخلافة لبغداد  
كما كانت الحال التتريون مشرعه وطالت خلافة الحاكم بأمر الله بمصر مدة أربعين سنة  
تقريبا وتوفي في ١٨ جمادى الاولى سنة ٧٠١ هجرية ودفن بمشهد السيدة نفيسة  
رضي الله عنها (١)

وبويع بعده ابنه المستنصر بالله أبو الربيع سليمان وهو ثاني العباسيين بمصر وفي أثناء  
هذه الاربعين سنة ظهرت الدولة العثمانية ببلاد الاناطول سنة ٦٩٩ وتعاقب ستة  
سلطين على مصر وملكاتها فتوفي الظاهر بيبرس في ١٨ محرم سنة ٦٧٦ بقرب دمشق

(١) وهي السيدة نفيسة بنت الامام حسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب أتت من مكة الى مصر مع  
زوجها الصديق بن جعفر الصادق وأخذ عنها الامام الشافعي الحديث وتوفيت بمصر في رمضان سنة ٢٠٨



ودفن به أو تولى بعده ابنه الملك السعيد أبو المعالي محمد وما يذكره التاريخ للسلطان الظاهر أنه  
 استرد أغلب بلاد الشام التي كانت باقية مع الأفرنج وأهملها نظا كيه ويا فقه وحلب وطرسوس  
 وطبرية وصفد وغيرها وضم للملكة مدائن دمشق وبعلمك وبيت المقدس وكثير غيرها ثم  
 خلع الملك السعيد في ربيع أول سنة ٦٧٨ وتولى أخوه الملك العادل سيف الدين ابن الظاهر  
 بيبرس وكان القائم بتدبير ملكه الواسعة قلاوون والاني من ممالك الصالح نجم الدين  
 أيوب خلع السلطان في ١٢ رجب سنة ٦٧٨ وتقلده هو الملك اغتصابا وتلقب بالمنصور  
 سيف الدين واستقامت له الأحوال ولم يجسر أحد على خلعها كما خلع أولاد الظاهر بيبرس  
 لاقتنائها عدة آلاف من الممالك واسكانهم في أبراج القلعة ولذلك أطلق عليهم اسم البرجية  
 وتوفي السلطان قلاوون في ٦ ذي القعدة سنة ٦٨٩ وتولى بعده ابنه صلاح الدين خليل  
 وتلقب بالأشرف وهو الذي هدم قبور الخلفاء الفاطميين وبنى مكانها الخان المسمى للآن  
 بالخان الخليلي بقرب المشهد الحسيني وقتل الأشرف في المحرم سنة ٦٩٣ وتولى بعده  
 أخوه الملك الناصر محمد بن قلاوون في ١٨ منه وعمره تسع سنين وكسور ثم خلع الناصر بعد  
 سنة في ١١ محرم سنة ٦٩٤ وتولى بعده كتيبغا أحد ممالك أيه قلاوون وتلقب بالعادل  
 وهو العاشر من ملوك الأتراك وخلع في نصف صفر سنة ٦٩٦ وخلفه حسام الدين لاجين  
 وهو أيضا من ممالك قلاوون وتلقب بالمنصور وقتل في ١٠ ربيع الآخر سنة ٦٩٨  
 وأعيد الناصر محمد بن قلاوون واستمر في الملك هذه الدفعة إلى سنة ٧٠٨ وفيها خلع نفسه  
 من المملكة لاستئثار الأمراء بالاحكام قهر اعنه وترك الديار المصرية وأقام بالكرك وبيع  
 بعده ركن الدين بيبرس وتلقب بالمظفر وذلك في ٢٣ شوال سنة ٧٠٨ وفي السنة التالية  
 اتفق باقي الأمراء على عزله وإعادة الملك الناصر ثالثا وكتبوا له بذلك فدأ إلى القاهرة  
 ودخلها في موكب حافل يوم الخميس ٢ شوال سنة ٧٠٨ واستمر هذه الدفعة في الملك إلى  
 أن توفي ليلة الخميس ٢٠ ذي الحجة سنة ٧٤١ وهو الذي أمر بحفر الخليج الناصري الذي  
 يخترق القاهرة للآن وخلفه أحد عشر ولدا غير البنات تولى منهم السلطنة عثمانية وهم  
 أبو بكر وأجد وكجك وشعبان واسماعيل وحاجي وحسن وصالح وفي آخر مدته غضب على  
 الخليفة المستكفي ونفاه إلى مدينة قوص بالصعيد في سنة ٧٣٨ وأقام به إلى أن توفي في  
 شعبان سنة ٧٤٠ مع هذا بالخلافة بعده لابنه أبي العباس أحمد لكن لم يتبع السلطان  
 الناصر هذا العهد بل بايع أبو اسحق إبراهيم ابن أخ المستكفي ولقبه الوائق بالله ولما توفي  
 الناصر وتولى بعده ابنه الملك المنصور سيف الدين أبو بكر خلع الوائق بالله في المحرم سنة ٧٤٢  
 وبايع أبا العباس أحمد بن المستكفي الذي كان عهد إليه أبو بالخلافة ولقب الحاكم بأمر الله  
 وبقي في الخلافة إلى أن مات سنة ٧٥٤

هذا ولذا كرمنا حصل في ملك مصر في هذه الاثناء فنقول ولي مصر ومملقاتها  
 بعد الناصر محمد بن قلاوون ابنه المنصور أبو بكر ثم قتل في صفر سنة ٧٤٢ وتولى بعده



أخوه الأشرف علاء الدين كجك وخلع في هذه السنة وتولى بعده أخوه الناصر شهاب الدين أحمد في شوال سنة ٧٤٢ وخلع كذلك في محرم سنة ٧٤٣ وتولى بعده أخوه الملك الصالح علاء الدين أبو الفداء اسمعيل رابع أولاد الناصر ولم يخلع كاخوته بل توفي في ١١ ربيع الأول سنة ٧٤٦ وتولى بعده أخوه الملك الكامل سبعين خامس أولاد الناصر وخلع ثم قتل في أوائل جمادى الآخرة سنة ٧٤٧ وتولى بعده أخوه المظفر حاجي ثم قتل كغالب أخوته في رمضان سنة ٧٤٨ وبويع بعده أخوه الملك الناصر أبو المحاسن حسن في ١٤ رمضان وهو صاحب الجامع العظيم الكائن بالقرب من القلعة وعزل أولًا في ١٧ جمادى الآخرة سنة ٧٥٢ وبويع أخوه الملك صلاح الدين صالح ثامن أولاد الناصر محمد بن قلاوون في يوم الاثنين ١٨ منه وهو آخر من ولي السلطنة من أولاده وفي مدته توفي الخليفة الحاكم سنة ٧٥٤ وحصلت البيعة لابنه أبي بكر المعتضد بالله وهو خامس العباسيين في مصر وبقية خلافته لسنة ٧٦٣ وفي خالها عزل الملك صلاح الدين صالح في يوم الاثنين ثاني شوال سنة ٧٥٥ وحبس في دار الحرم إلى أن توفي سنة ٧٦٢ وأعيد أخوه الملك الناصر حسن الذي سبق عزله في جمادى الآخرة سنة ٧٥٢ ثم قتل في يوم الأربعاء ٩ جمادى الأولى سنة ٧٦٢ وتولى الملك المنصور محمد بن أخيه الملك المظفر حاجي بن الناصر محمد بن قلاوون وهو الحادى والعشرين من ملوك الترك بمصر

وبعد سنة من توليته توفي الخليفة المعتضد بالله أبو بكر في ليلة الأربعاء ١٨ جمادى الآخرة سنة ٧٦٣ وعهد قبيل وفاته بالخلافة لولده محمد فبايعه السلطان وتلقب بالمتوكل على الله وفي خلافته عزل السلطان الملك المنصور محمد في ٤ شعبان سنة ٧٦٤ وولى الملك الأشرف أبي المعالي زين الدين شعبان بن محمد الدين حسين بن الناصر محمد بن قلاوون ثم قتل الملك الأشرف في ذى القعدة سنة ٧٧٨ وتولى ابنه الملك المنصور علاء الدين على وعمره سبع سنين وأشهر وتوفي في ٢٣ صفر سنة ٧٨٣ ولم يتجاوز الثالثة عشرة من عمره وولى بعده أخوه الملك الصالح أمير حاج وهو آخر بني قلاوون خلعه الاتابكي برقوق بانقضاء مع الخليفة المتوكل والقضاء وشيخ الإسلام في يوم الأربعاء ١٩ رمضان سنة ٧٨٤ وتولى السلطنة الاتابكي برقوق ولقب بالظاهر سيف الدين أبي سعيد وتوليمه أنهتسي ملك بني قلاوون بعد أن لبثت السلطنة في قلاوون وذرّيته مدة مائة سنة وثلاثة وابتدأت دولة المماليك الجراكسة وفي سلطنته قبض على الخليفة المتوكل في سنة ٧٨٥ وخلعه وسجنه وبايع الخليفة الواثق بالله عمر ثم عزله في سنة ٧٨٨ وبايع أخاه زكريا إبراهيم وعزله في يوم الأحد ٥ جمادى الأولى سنة ٧٩١ وأعاد الخليفة المتوكل ثانياً بعد أن لبث في السجن مقيداً بالحديد نحو خمس سنين وبعد ذلك بشهر خلع الأمراء الظاهر برقوق في ٥ جمادى الثانية وأعيد الملك الصالح أمير حاج آخر بني قلاوون ثانياً وتلقب بالمنصور وبعد بضعة شهور عزل ثانياً في صفر سنة ٧٩٢ وبقي محبوزاً في دار الحرم إلى أن مات في ١٩ شوال سنة ٨١٤ وعاد الملك الظاهر برقوق

دولة المماليك الجراكسة



ودخل القاهرة في يوم الاربع ١٤ صفر سنة ٧٩٢ وبقي في السلطنة الى أن مات في فراشه في ١٥ شوال سنة ٨٠١ وتولى بعده ابنه الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج وفي مدته وصل تيمور لانسك الى بلاد الشام وفتح حلب ودمشق وارتكب فيهما هو وعسكره ما لا يوصف من أنواع المظالم وانتصر على السلطان بايزيد العثماني ابن مراد كما ستراه مفصلا في هذا الكتاب ثم حصل خلف بين السلطان الناصر وبعض أمرائه فاختم في سنة ٨٠٨ وولى أخوه الملك المنصور عز الدين أبو العز عبد العزيز وجلس على سرير الملك في ٢٦ ربيع الاول سنة ٨٠٨ وبعده شهرين ظهر أخوه الناصر واستولى على الامارة ثانيا وقبض على أخيه المنصور عز الدين وسجنه في الحرير وجلس هو على السرير في ٤ جمادى الآخرة سنة ٨٠٨

وبعد ذلك توفي الخليفة محمد المتوكل في ٢٨ رجب سنة ٨٠٨ وبويع بعده بكر أولاده أبو العباس وتلقب المستعين بالله وفي سنة ٨١٥ عصى الامراء على الملك الناصر ببلاد الشام بزعامه الامير نوروز الحافظي والامير شيخ محمودي فسار الناصر لمحاربتهم فانتصر واعليه في محرم وسجنوه ثم قتلوه بدمشق في ليلة السبت ٦ صفر ولعدم اتفاقهم على من يعين خلفاله منهم اتفقوا أخيرا حسم اللزاع على تعيين الخليفة المستعين بالله سلطانا لجمع بين السلطنة الدينية والدنيوية وبايعوه في ١٧ محرم سنة ٨١٥ بشرط أن يكون الامير نوروز نائبا على جميع بلاد الشام والامير شيخ محمودي نائبا بمصر لكن لم يلبث الامير شيخ ان طمع في الملك فعزل المستعين من السلطنة وأبقاه في الخلافة فقط كما كان قبلا وتولى الامير شيخ السلطنة في أول شعبان سنة ٨١٥ وتلقب بالمؤيد أبي النصر وهو من ممالك الظاهر برقوق ثم عزل المستعين من الخلافة وأرسله الى اسكندرية فأقام بها الى أن توفي في ٢١ جمادى الآخرة سنة ٨٣٣ ولما عزل بويع بعده أخوه داود وتلقب المعتضد بالله

هذا ولما استبد المؤيد بعك مصر عصاه الامير نوروز نائبا ببلاد الشام فخار به المؤيد وقبض عليه وقتله وبذلك صار له ملك مصر والشام معا كما كان لسلفائه وتوفي المؤيد في ٩ محرم سنة ٨٢٤ (١٤ يناير سنة ١٤٢١) ودفن بجامعه الذي أنشأه داخل باب زويلة أمام حمام السكري وولى ابنه الملك المظفر أبو السعادات أحمد وعمره سنة واحدة وثمانية أشهر وعين الاتاكي ططر نائبا عنه فعزله في ٢٩ شعبان سنة ٨٢٤ (٢٩ أغسطس سنة ١٤٢١) وتولى هو مكانه وتلقب بالظاهر سيف الدين أبي سعيد ططر وهو من ممالك الظاهر برقوق ثم سجن الملك المظفر بن المؤيد باسكندرية الى أن مات سنة ٨٣٣ وعمره نحو احدى عشرة سنة ولم تطل مدة الظاهر ططر بل توفي في ٤ ذى الحجة سنة ٨٢٤ (٣١ نوفمبر سنة ١٤٢١) وتولى بعده ابنه محمد وعمره احدى عشرة سنة وتلقب بالملك الصالح ناصر الدين ثم عزله الامير برسباي الدقاني أحد ممالك الظاهر برقوق في ٨ ربيع الآخرة سنة ٨٢٥ (١ ابريل سنة ١٤٢٢) وسجنه الى أن مات سنة ٨٣٣ وتولى هو مكانه وتلقب بالملك الأشرف أبي



النصر وهو الثامن من ملوك الجراكسة والثاني والثلاثين من ملوك الترك وهو الذي استخلص جزيرة قبرص من الأفرنج سنة ٨٢٥ وبني الجامع الكائن بأول الغورية وآخر بجمانة المجاورين وهو الذي دفن به وأنشأ جامعاً وخطاه بسرياقوس وتوفي في ١٣ ذي الحجة سنة ٨٤١ (٧ يونيو سنة ١٤٣٨) وتولى بعده ابنه يوسف وعمره أربعة عشر سنة وتلقب بالملك العزيز أبي المحاسن جمال الدين ولصغر سنه تولى إدارة الأمور الأتابكي حقمق أحد مماليك الظاهر برقوق فطمع في الملك وخلع الملك العزيز في ١٩ ربيع الأول سنة ٨٤٢ (٩ سبتمبر سنة ١٤٣٨) وتولى هو مكانه وتلقب بالملك الظاهر أبي سعيد حقمق وهو عاشر من ملوك مماليك الجراكسة

وفي أيامه توفي أمير المؤمنين المعتضد بالله في ٤ ربيع الأول سنة ٨٤٥ وبويع بعده أخوه سليمان ثالث من تولى الخليفة من أولاد المتوكل وتلقب بالمستكفي بالله وقد بايع أمير المؤمنين المعتضد في مدة خلافته وهي ثمانية وعشرين سنة وكسور ستة سلاطين المظفر أحمد بن المؤيد شيخ والظاهر ططر وابنه والاشرف برسباي وابنه والظاهر حقمق وتوفي المستكفي في ٢ محرم سنة ٨٥٥ وبويع بعده أخوه حمزة رابع أولاد المتوكل وتلقب القائم بأمر الله وفي خلافته مرض الملك الظاهر حقمق فاستقال من السلطنة في ٢١ محرم سنة ٨٥٧ وولى ابنه عثمان وتلقب بالملك المنصور أبي السعادات نحر الدين ثم توفي الظاهر حقمق في ٤ صفر سنة ٨٥٧ (١٤ فبراير سنة ١٤٥٣) ولم تدم سلطنة المنصور عثمان الا نحو شهر ونصف اذ عزله الأتابك اينال العلاني أحد مماليك الظاهر برقوق في ٨ ربيع الأول سنة ٨٥٧ (١٩ مارس سنة ١٤٥٣) بعد حرب استمرت بين مماليك الطرفين مدة أسبوع وتولى اينال مكانه وتلقب بالملك الأشرف أبي النصر سيف الدين

وفي رجب سنة ٨٥٩ خلع السلطان الخليفة المستكفي وبايع أخاه يوسف خامس أولاد المتوكل في ١٣ من هذا الشهر ولقبه بالمستجد بالله أبي المحاسن وهو ثالث عشر خلفاء العباسيين عصر وفي خلافته توفي السلطان الأشرف اينال في ١٥ جادى الأولى سنة ٨٦٥ (٢٦ فبراير سنة ١٤٦١) وتولى بعده ابنه أحمد وتلقب بالملك المؤيد أبي الفتح شهاب الدين وعزل بعد أربعة أشهر عزله بعض الأمراء المماليك في ١٧ رمضان سنة ٨٦٥ (٢٦ يونيو سنة ١٤٦١) وولوا بعدهم خوشقدم مملوك المؤيد شيخ وأصله رومي الجنس وتلقب بالملك الظاهر أبي سعيد سيف الدين ثم توفي خوشقدم في ١٠ ربيع الأول سنة ٨٧٢ (١٩ أكتوبر سنة ١٤٦٧) تارك أولادين لكن لم يتفق الأمراء على تعيين أحد هابل ولو الأمير بلباي مملوك المؤيد شيخ وتلقب بالملك الظاهر أبي النصر سيف الدين وكان جركسي الأصل ولم يمكث في السلطنة الا نحو شهرين ثم وقعت فتنة بين مماليك السلطان اينال ومماليك المؤيد شيخ الذين منهم بلباي أدت الى خلع بلباي في ٧ جادى الأولى سنة ٨٧٢ (٤٤ سبتمبر سنة ١٤٦٧) وتولية عمر بغا الرومي الجنس مملوك الظاهر حقمق فبايعه الخليفة والقضاة والأمراء وتلقب بالملك



الظاهر أبي سعيد ثم اختلفت طوائف المماليك واقتتلوا ثم انفقوا على عزل عمر بغا فغزوه في ٦  
 رجب سنة ٨٧٢ (٣١ يناير سنة ١٤٦٨) وولوا قايتباي الجركسي الاصل وتلقب بالملك  
 الاشراف أبي النصر سيف الدين فهذات الاحوال في مدته وانقطعت الفتنة تقر بيا وطالت  
 مدته نحو ثلاثين سنة أنشأ في أثنائها كثيرا من المدارس والتكايا والجوامع ببلاط مصر  
 والشام ومكة والمدينة وتوفي في يوم الاحد ٢٧ القعدة سنة ٩٠١ (٦ أغسطس سنة  
 ١٤٩٦) ودفن بالجامع الذي أنشأه بالقرافة ولم يزل موجودا للآن شهيرا بحسن هندسته  
 ولطافة نقوشه وفي سلطنته توفي الخليفة المستنجد بالله في يوم السبت ٢٤ محرم سنة ٨٨٤  
 فكانت مدة خلافته خمسة وعشرين سنة تولى السلطنة فيها خمسة سلاطين وهم المؤيد  
 أحمد بن اينال والظاهر خوشقدم والظاهر بلباي والظاهر عمر بغا والاشراف قايتباي  
 وفي يوم ٢٦ محرم سنة ٨٨٤ بويع عبد العزيز بن يعقوب بن محمد المتوكل على الله وتلقب بالمتوكل  
 على الله أبو الغزوي في الخلافة تسعة عشر سنة وأياما وتوفي في ٣٠ محرم سنة ٩٠٣ وبيع  
 بعده ابنه يعقوب وتلقب المستمسك بالله أبو الصبر وفي خلافة عبد العزيز بن يعقوب توفي  
 السلطان قايتباي كما هو وتولى ابنه محمد قبل وفاة أبيه بيوم حيث اتفق الامراء والخليفة  
 والقضاة على عزل أبيه بسبب شدة مرضه وعدم مقدرته على ادارة الاحوال وتلقب بالملك  
 الناصر أبي السعادات ناصر الدين وكانت أيامه فتن وحروب بين طوائف المماليك كانت  
 نتيجتها قتله في ١٥ ربيع الاول سنة ٩٠٤ وتولية أحمد المليك أبيه الجراكسة مكانه واسمه  
 قانصوه وكان يدعى أنه أخ احدى حظيات السلطان قايتباي وأم ولده محمد السلطان السابق  
 ولما تولى السلطنة بعد قتل ابن سيده وابن أخته حسب دعواه تلقب بالملك الظاهر أبي سعيد  
 واستمرت الفتن في أيامه مدة سنة وكسور وأخيرا ثار عليه بعض الامراء وثار به وانتصروا  
 عليه في ٢٩ القعدة سنة ٩٠٥ فهرب واخفى فاتفقوا على خلع وتولية الامير جان بلاط  
 الجركسي مملوك قايتباي وبايعوه في ٢ ذي الحجة سنة ٩٠٥ وتلقب بالملك الاشراف أبي النصر  
 وفي السنة التالية شق الامير طومانباي عليه عصا الطاعة وذهب الى دمشق واتفق مع  
 بعض الامراء على خلع السلطان جان بلاط فعملوا بذلك محضرا بحضور علماء وامراء دمشق  
 وتسمى بالملك العادل ثم قصد مصر فوصلها في جمادى الاولى سنة ٩٠٦ ودخل القاهرة  
 في ١١ منه فحصن جان بلاط في القلعة وحاصره العادل سبعة أيام ثم دخلها عنوة في ١٨  
 منه وقبض على جان بلاط وأحضر الخليفة والقضاة فقرروا بعزل جان بلاط وتجديد البيعة  
 الى طومانباي العادل ثم أرسل جان بلاط الى سجن اسكندرية وأقام به الى أن خنق بأمر  
 العادل في ٤ شعبان سنة ٩٠٦ وفي أواخر رمضان سنة ٩٠٦ حصلت فتنة بين طوائف  
 المماليك فنتروا طومانباي واخفى ثم ضبط في ذي القعدة وقتل وعقب فراره تولى الامير  
 قنصوه الغوري وتلقب بالملك الاشراف في مستهل شوال سنة ٩٠٦ وفي سلطنته عزل  
 الخليفة المستمسك بالله يعقوب حوالى سنة ٩٢١ وبيع ابنه محمد وتلقب بالمتوكل على الله



وهو سادس عشر العباسيين وآخرهم بالديار المصرية وفي خلافة قصده السلطان الغازي  
 سليم العثماني بلاد الشام ومصر ليفتحها بسبب التجاء أخيه كركود الى مصر واحتمائه عند  
 الغوري كما تراه مفصلا في هذا الكتاب وحصلت موقعة هائلة بين عساكر الغوري  
 والعمانيين بمرج دابق بجوار حلب في يوم الاحد ٢٥ رجب سنة ٩٢٢ (٢٤ أغسطس سنة  
 ١٥١٦) فانتصر العمانيون وقتل الغوري في أثناء القتال ودخل السلطان سليم مصر عقب  
 ذلك في أوائل محرم سنة ٩٢٣ وعقب واقعة مرج دابق أخذ أمير المؤمنين المتوكل ضمن  
 الاسرى فأكرمه السلطان سليم غاية الأكرام وبقى معه الى أن أرسله الاستانة وهناك  
 حصلت البيعة منه الى السلطان سليم العثماني فانقلبت الخلافة الاسلامية الى ملوك بني  
 عثمان من ذلك التاريخ ولما وصل خبر موت الغوري الى مصر اتفق الامراء بعد جدال  
 وشقاق على تولية الامير طومان باي الثاني فبايعوه بالقلعة يوم الخميس ١٤ رمضان سنة  
 ٩٢٢ (١٠ أكتوبر سنة ١٤١٦) وحضر البيعة أمير المؤمنين يعقوب المستمسك بالله المعزول  
 لوجود ابنه الخليفة الحالي بحلب ضمن أسرى السلطان سليم وكان تولى الخلافة بتوكيل  
 مطلق من واده المتوكل والقضاة والعلماء وقام طومان باي بمحاربة العمانيين عدة أشهر ثم  
 هرب والتجأ الى الشيخ حسن بن مرعي أحد مشايخ عربان البحيرة فأظهر له الصداقة ثم سلمه  
 الى السلطان سليم فشنقه على بابزوبلة في يوم الاثنين ٢١ ربيع الاول سنة ٩٢٣  
 (١٣ ابريل سنة ١٥١٧) وبذلك استتب الملك لدولة بني عثمان العلية الشان حفظها الله  
 ملحوظة بعناية الصمدانية الى آخر الزمان

﴿انتهت المقدمة﴾



## ١) السلطان الغازي عثمان خان الاول

بعد ان بلغت الدولة العباسية أوج التقدم والتمدن في خلافة هرون الرشيد وابنه المأمون الذي ترجت في أيامه أغلب كتب اليونان وتقدمت العلوم تحت وارف ظلهما فتقدمت بل بلغته الدول الاسلامية قبل عصره أخذت الدولة في التقهقر شيئا فشيئا تبع المأمون الحياة الطبيعية القاضى بالمهرم بعد الشيبية سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا واستمر الانحلال ينخر عظامها حتى انها سقطت بسقوط دار السلام ٤١٦ في قبضة قبائل التتار في ٢٠ محرم سنة ٦٥٦ هجرية وقتلهم الخليفة المستعصم بالله آخر العباسيين ببغداد بعد ان لبثت دولتهم زيادة عن خمسة قرون دعامة التمدن الاسلامي

ومن ثم لم يكن للاسلام بعد هداولة عظيمة تحمي بيضته وتضم أشقائه بل ضاعت وحدته الملكية واستقل كل حاكم بما وكل اليه أمره من العملات واستمر الحال على هذا المنوال الى ان قبض الله للاسلام تأسيس الدولة العلمية العثمانية فجمعت تحت رايته أغلب البلاد الاسلامية وفتحت كثيرا من الاقاليم التي لم يسبق تحليها بالجمالية الدين الحنيفي وأعادت للاسلام قوته وأعلنت بين الانام كلمته

ومؤسس هذه الدولة هو بطرطغرل بن سليمان شاه التركاني قائد احدى قبائل الترك النازحين من سهول آسيا الغربية الى بلاد آسيا الصغرى وذلك انه كان راجعا الى بلاد البهم بعد موت أبيه غرقا عند اجتيازه أحد الانهر اذ شاهد جيشين مشتبهين فوقف على مرتفع من الارض ليمتع نظره بهذا المنظر المألوف لدى الرحل من القبائل الحربية ولما آنس الضعف في أحد الجيشين وتحقق انه كساره وخذلانه ان لم يعد اليه يد المساعدة دبت فيه النخوة الحربية ونزل هو وفرسانه مسرعين لنجدة أضعف الجيشين وهاجم الجيش الثاني بقوة وشجاعة عظيمة حتى وقع الرعب في قلوب الذين كادوا يفوزون بالنصر لولا هذه المدد الفجائي وأعمل فيهم بالسيف والرمح ضربا ووخذا حتى هزمهم شرهزيمة وكان ذلك في أواخر القرن السابع للهجرة

وبعد تمام النصر علم بطرطغرل بان الله قد قبضه لنجدة الامير علاء الدين سلطان قونية احدى الامارات السلجوقية التي تأسست عقب انحلال دولة آل سلجوق بعبوت السلطان (ملك شاه) في ١٥ شوال سنة ٤٨٥ (١٨ نوفمبر سنة ١٠٩٢ م) في كافاه علاء الدين على مساعدته له

هي مدينة بغداد ولا يزال يدك بها علماء أسسها الخليفة أبو جعفر المنصور في الخلفاء العباسيين وشرع في تحيطها سنة ١٤٥ هجرية وأتم بناءها سنة ١٤٩ هـ وهي قائمة على ضفتي نهر الدجلة تبعد عن مصب نهر شط العرب المسكون من نهرى الدجلة والفرات في الخراب القارسي نحو ثمانمائة ميل وقد سمي الجانب الشرق منها بالرصافة والغربي بالسرخ ثم بنت وارتقت في أيام العباسيين خصوصاً هرون الرشيد والمأمون الذي أنشأ فيها مرصداً فلكياً وبلغ عدد سكانها سنة ٢١٦ هـ نحو مليونين من النفوس

الاسقطت دولة السلجوقيين تجزأت أملاكهم في بلاد الاناطول الى عشرة امارات صغيرة وهي قره سبي وصارونان وآيدين وتكك والحيد والقرمان وكرميان وقسطموني ومنشا وقونية ثم ضمت



بأقاعه عدة أقاليم ومدن وصار لا يعتمد في حروبه مع مجاوريه الا عليه وعلى رجاله وكان عقب كل انتصار يقطعها أراض جديدة ويعتجها أموالاً جزيلة ثم لقب قبيلته بعقيدة السلطان لوجودها دائماً في مقدمة الجيوش وعظام النصر على يديها وفي غضون ذلك تزوج عثمان أكبر أولاد طغرل بنت رجل صالح كان رآها مصادفة عند والدها وعلق بها لکن أبي والدها أن تزوجه له فحزن عثمان لذلك وأظهر الصبر والجلد ولم يرغب الاقتران بغيرها حتى قبيل أبوها بعد أن قص عليه عثمان مناماً رآه ذات ليلة في بيت هذا الصالح وهو أنه رأى القمر صعد من صدره هذا الشيخ وبعد أن صار بدراً نزل في صدره أي في صدر عثمان ثم خرجت من صلبه شجرة نمت في الحمال حتى غطت الاكوان بظلالها ونظر أكبر الجبال تحتها وخرج النيل والدجلة والفرات والطونة من جذعها ورأى ورق هذه الشجرة كالسيوف يحولها الرياح نحو مدينة القسطنطينية

فتعال الشيخ من هذا المنام وزوجه ابنته ومع اعتقادنا ان هذا المنام لا بد أن يكون موضوعاً كما نضع المؤرخون مثل هذه الاحلام لتعليل ظهور وتقدم كل دولة سواء كان في ممالك الشرق أو الغرب وقد ذكرناه تسمية اللغزاة وقبل أن يبنى بها كان طلبها أمير اسكي شهر فرفض والدها طلبه فحنق على عثمان لما تزوجه أو أراد أن يقنك به فهاجسه في قصر أحد مجاوريه وطالب من صاحب القصر أن يسلمه اليه فأبى ثم خرج عليه عثمان ومن معه وردة على عقبه وأسركوسه ميخائيل أحد من كان معه من الامراء ولاكثره اعجاب هذا الأمير بشجاعة عثمان وتعلق به وصار من أخصائه ثم أسلم وبقيت ذريته مشهورة في تاريخ الدولة باسم عائلة ميخائيل اوغلي

ولما توفي ارطغرل سنة ٦٨٧ هـ الموافقة سنة ١٢٨٨ م عين الملك علاء الدين أكبر أولاده مكانه وهو عثمان مؤسس دولتنا العلية العثمانية وفي هذه السنة ولدت زوجته مال خاتون ولداً كراوهو اورخان ولم يلبث عثمان ان تحصل على امتيازات جديدة عقب فتحه قلعة (قره حصار) سنة ٦٨٨ هجرية الموافقة سنة ١٢٨٩ ميلادية فتحه الملك في السنة المذكورة لقب (بك) وأقطعه كافة الاراضي والقلع التي فتحها وأجاز له ضرب العملة وأن يذكر اسمه في خطبة الجمعة وبذلك صار عثمان بك ملكاً بالفعل لانقصه الا لقب

وفي سنة ١٣٠٠ م تقرىب الموافقة سنة ٦٩٩ هـ أي السنة المتممة للقرن السابع من التاريخ الهجري (١١) أغارت جموع التتار على بلاد آسيا الصغرى وفيها كانت وفاة علاء الدين

بالفتح الى مملكة آل عثمان

(١١) من الغريب انه في رأس كل قرن من الهجرة تظهر رجل كان له شأن في التاريخ الاسلامي في رأس القرن الاول كان ظهور الاسلام وانتشاره بين كفار العرب وفي سنة ٩٩ هـ أي في رأس القرن الثاني تولى الخلافة عمر بن عبدالعزيز الاموي المشهور وفي سنة ١٩٨ بوبع بالخلافة للأمامون بن هرون الرشيد وفي أوائل القرن الرابع أسس عبدالله المهدي عائلة القاطميين في افریقا وكانت الاربعون سنة التي مكنتها القادر بالله أبو العباس في الخلافة مشتركة بين القرن الرابع والخامس وفي أوائل القرن السادس ظهر جنس كبريتان التتري



آخر السلجوقيين بقونية قبل قتله التتر وقيل قتله ولده غياث الدين طمعاني الملك ولما قتل التتار غياث الدين أيضا انفتح المجال لعثمان فاستأثر بجميع الاراضي المقطعة له ولقب نفسه (باديشاه آل عثمان) وجعل مقر ملكه مدينة (يكي شهر) وأخذ في تحصينها وتحسينها ثم أخذ في توسيع دائرة أملاكه فسار الى مدينة ازميد (١) ثم ازنك (٢) وسالم يتمكن من فتحهما عاذا الى عاصمته واشتغل في تنظيم البلاد حتى اذا أمن اضطر اليها وتجهز للقتال أرسل الى جميع أمراء الروم ببلاد آسيا الصغرى يخبرهم بين ثلاثة أمور الاسلام أو الجزية أو الحرب فأسلم بعضهم وانضم اليه وقبيل البعض دفع الخراج واستعان بالباقون على السلطان عثمان بالتتار واستمدعوهم لنجدتهم لكن لم يعبا بهم السلطان عثمان بل هيا محاربتهم جيشا جارا تحت امره ابنة أورخان فسار اليهم هذا الشبل ومعه عدد ليس بقليل من أمراء الروم ومن ضمنهم كوسه ميخائيل صديق عثمان الذي اختار الاسلام ديناً وبعد محاربة عنيفة شنت حمل التتار وعاد مسرعاً لمحاصرة مدينة بورصة (٣) فحاصرها سنة ٧١٧ هـ الموافقة سنة ١٣١٧ م وللممكن من فتحها بسهولة فهاجم حصن اردنوس الكائن على قمة جبل أولب (٤) فدخله عنوة ثم دخل مدينة بورصة بعد ان فتح كافة ما حوله من القلاع والحصون وحاصرها نحو عشر سنوات من غير محارب ولا قتال اذا أرسل ملك القسطنطينية أو امره لعامله على هذه المدينة بالانسحاب فأخلاها ودخلها أورخان وعساكره ولم يتعرض لاهلها بسوء معاملة دفع ثلاثين ألف من عملتهم الذهبية وأسلم حاكمها (افرنوس) وأعطى له لقب بك وصار من مشاهير قواد العثمانيين

٢ \* السلطان الغازي اورخان الاول \*

وعقب ذلك بقليل استدعى أورخان الى والده فوجده في حالة النزاع ولم يلبث ان أسلم الروح الى بارئ السموات ومبداً الكائنات بعد ان أوصى للملك بعده لأورخان ثاني أولاده المولود في سنة ٦٨٠ لا تصافه بعاقب الهمة والشجاعة والاقدام ولم يوص بها البكر أولاده علاء الدين آيسله الى الورع والعزلة وتوفي رحمه الله في ٢١ رمضان سنة ٧٢٦ هجرية عن سبعين سنة قضى معظمها في تأسيس هذه الدولة الفخيمة المحفوظة بعين العناية الالهية وتوسيع

(١) هي مدينة قديمة يونانية بآسيا الصغرى أصل اسمها (نيكوميدس) كانت تحت المملكة (يونانية) واقعة على بحر مرمره و يدخل مينائها أكبر السفن وبها مياه معدنية ومعامل للبربر وأنشئت منها سكة حديدية تصل الى بورصة و يبلغ عدد سكانها أربعين ألف نسمة  
 (٢) مدينة يونانية قديمة بآسيا الصغرى أصل اسمها (نيقه) واقعة شرق مدينة بورصة بنحو ٨٠ كيلومتر وهي شهيرة بعمل الخرف والسجاجيد المنقنة  
 (٣) مدينة بآسيا الصغرى شهيرة بجودة هوائها وجمال مناظرها الطبيعية وبها مياه عديدة شافية لكثير من الامراض و يرحل اليها في زمن الصيف كثير من الاغنياء لترويح النفوس وراحة الابدان  
 (٤) واسمه بالتركية (اناطولي طاغ) أو (كشيش طاغ) وهو غير جبل اولبوس الذي كان يعتقد اليونان انه مسكن آلهتهم الكائن بتركية أور و باعلى حدود بلاد مقدونية



نطاقها ودفن في مدينة بورصة وبلغت مدة حكمه ٢٧ سنة ومن حسن حظ هذه الدولة أن  
علاء الدين لم يعارض في هذه الوصية التي حرمتها من ملك عظيم بل قبلها مقدما الصالح العام  
على الصالح الخاص واكتفى بوزارة المملكة وهي الوظيفة المسماة الآن بالصدارة العظمى  
التي قلده اياها أخوه أورخان فاخص علاء الدين بتدبير الامور الداخلية وتفرغ أورخان  
للفتوحات ونشر الراية العثمانية على كل ما وصلت اليه يدها من البلاد المجاورة  
ومن أهم أعمال علاء الدين أن أمر بضرب العملة من الفضة والذهب ووضع نظاما  
للجيوش المتظفرة وجعلها دائمة اذ كانت قبل ذلك لا تتجمع الا وقت الحرب وتصرف بعده ثم  
خشى من تحزب كل فريق من الجنود الى القبيلة التابع اليها وانفصام عرى الوحدة  
العثمانية التي كان كل سعيهم في ايجادها فأشار عليه أحد خول ذلك الوقت واسمه (قره  
خليل) وهو الذي صار فيما بعد وزيراً أولاً باسم خير الدين باشا باخذ الشبان من أسرى الحرب  
وفصلهم عن كل ما يدكرهم بجنسهم وأصلهم وتربيتهم تربية اسلامية عثمانية بحيث  
لا يعرفون لهم أباً الا السلطان ولا حرفة الا الجهاد في سبيل الله ولعدم وجود أقارب لهم بين  
الاهالي لا يخشى من تحزبهم معهم فأعجب السلطان أورخان هذا الرأي وأمر بانفاذه ولما  
صار عنده منهم عدد ليس بقليل سار بهم الى الحاج بكطاش شيخ طريفة البكطاشية باماسية  
ليدعوهم بخير فدعا لهم هذا الشيخ بالنصر على الاعداء وقال فليكن اسمهم (بني تشاري) ويرسم  
بالتركية هكذا (يكيجاري) أي الجيش الجديد ثم حرف في العربية فصارت انكشاري  
ثم ارتقى هذا الجيش في النظام وزاد عدده حتى صار لا يعول الا عليه في الحرب وكان هو من  
أكبر وأهم عوامل امتداد سلطة الدولة العثمانية كما أنهم خرجوا فيما بعد عن حدودهم  
وتعدوا واستبدوا بما جاهدوا سبباً في تأخر الدولة وتقهقرها وكان ضباطهم يلقبون بألقاب  
غريبة في بابها ولا يكتبون على ان أولئك الجنود كانوا عاشرين من انعامات السلطان وانهم  
كأولاده من ألقابهم شوربجي باشي وعشي باشي وسقاغاسي واوده باشي الخ غير ذلك  
وهذه الألقاب كانت عندهم بمثابة العنوانات الخاصة بالرتب العسكرية ثم انهم كانوا  
يعظمون ويجلون القدر التي كانت تقدم اليهم فيها المأكولات فكان الانكشارية  
لا يفارقون تلك القدر حتى وقت الحرب وكانوا يدافعون عنها دفاع الجنود عن اعلامهم حتى  
كان يعمد برضيا عما في القتال أكبر هانة تلحق بأصحابها العار والفضيحة وكانوا اذا أرادوا  
اظهار عدم الرضا من بعض أوامر رؤسائهم يلقبون القدر أمام منازلهم واستمرت هذه  
الفئة عوناً للدولة على أعدائها حتى تغيرت أحوالها وازداد طغيانها وانقلبت فوائدها مضرات  
فأبطلها السلطان محمود الثاني بعد ان قتل أغلبهم في يوم ١٦ يونيو سنة ١٨٢٦ الموافق ٩  
ذي القعدة سنة ١٢٤١ لمقاومتهم اجراءات السلاطين وعصيانهم عليهم وتعتيهم على  
حقوقهم المقدسة

هـذا أما أورخان فأول عمل أجراه هو نقل مقر الحكومة الى مدينة بورصة لحسن



موقعها وأرسل قوادجيو شيه المظفرة لفتح ما بقى من بلاد آسيا الصغرى ففتحوا أهم مدنها  
 وفتح السلطان بنفسه مدينة از ميديولم يبق من مدن الروم المهمة بآسيا الامدينة ازنيك  
 فحاصرها وضيق عليها الحصار حتى دخلها بعد سنتين فسقط بسقوطها نفوذ الروم في بلاد  
 آسيا وما جذب اليه قلوب الاهل الى ان عاملهم بالدين والرفق ولم يعارضهم في اقامة شعائر  
 دينهم وأذن لمن يريد المهاجرة باخذ كافة منقولاته ويبيع عقاراته مع تمام الحرية في اجراءاته  
 وأسس بهذه المدينة عدة مدارس وتكيا للفقراء والمعوزين وجعل أكبر اولاده المدعو  
 سليمان باشا حاكما عليه ولم يلبث في هذا المنصب الا قليلا حتى عين صدر أعظم بعد وفاة عمه  
 علاء الدين واشتهر سليمان باشا بفتح عدة مدن

وفي سنة ٧٣٦ هـ الموافقة سنة ١٣٣٦ م ضم السلطان اورخان الى مملكته امارة قره سى  
 لوقوع الخلف بين ولدى أميرها بعد موته ولولا عدم اتفاق الاخوين لما تمكن اورخان من  
 ضمها الا بعد معاناة الحرب والكفاح وفي ذلك موعظة لمن ألقى السمع وهو شهيد  
 وبعده ذلك اشتغل السلطان اورخان بترتيب داخلته وسنن النظامات اللازمة لاستبواب  
 الأمان بالداخل وانتشار العمارة في البلاد وفتح المدارس وبناء الجوامع والتكيا فن  
 آثاره انه أسس مدرسة عالية في مدينة بورصة وأخرى في مدينة ازنيك وأجرل العطايا  
 للشعراء والعلماء فاضاف بذلك خيرات السلم الى فتوحات الحرب

وبنيما هو رافع في مجبوحه الأمان اذا أرسل اليه ملك الروم بالقسطنطينية واسمه (جان  
 بالمولوج) في غضون سنة ١٣٥٥ وقد اطلب منه ان يسده بالمساعدة لصدة اغارات  
 (دوشان) ملك الصرب الذي بعد ان جمع تحت سلطانه كافة قبائل الصقالبة الغربية وفتح  
 بمساعدةتهم بلاد البلغار زحف على مدينة القسطنطينية وعرض ملك الروم على السلطان  
 اورخان ان يزوجه ابنته في مقابلته هذه المساعدة فاجاب السلطان طلبه وأرسل اليه عددا

(١) كانت مدينة رومة وما فتحته من الأقاليم المتسعة مشكلة هيئة جمهورية من ابتداء وجودها الى سنة  
 ٢٩ قبل المسيح فجعلها القائد الشهير «الكافوس» حكومة امبراطورية وأطلق على نفسه لقب  
 «اوغسطس» أى السامى القدر واستمرت هذه المملكة الى سنة ٣٩٥ ميلادية حيث قسمها الامبراطور  
 طيودوس بين ولديه الى مملكة رومانية شرقية وجعل مقرها مدينة بيزانطة التي سميت فيما بعد  
 بالقسطنطينية وأقام عليها ابنه «اركا ديوس» ومملكة رومانية غربية جعل ماقصتها مدينة رومة وأقام  
 عليها ابنه الثانى «أونوريوس» ثم انقرضت الدولة الغربية سنة ٤٧٦ ميلادية بسبب اغارة المنبر بن عليها  
 واستمرت الشرقية الى ان فتح العثمانيون مدينة القسطنطينية في سنة ١٤٥٣ ميلادية

(٢) هو اسقف دوشان الملقب بالقوى ولد بمدينة اشقودر ببلاد الارنؤد سنة ١٣٠٨ وصار أمير البلاد  
 الصرب ولحقها في سنة ١٣٢٢ وكان بعد الامال يطعم بنظره الى تكوين مملكة مؤلفة من جميع الصقالبة  
 لفتح القسطنطينية وبقيت المملكة الروم الشرقية فاجتمع جمهورية البندقية وباقي الامارات الصغيرة  
 المجاورة له وكاد يتم له المقصود لولا ان فاجأته المنية في ٢٠ ديسمبر سنة ١٣٥٥ في ابتداء حربه مع الروم فنقلت  
 جثته الى «برزرنه» بالقرب من اشقودر حيث دفن في احدى الكنائس المعتبرة لدى القوم ومن بعده تشتت  
 شمل هذه المملكة شتافسيا وتناوبتها ايدى الفساد حتى أجهز العثمانيون عليها في واقعة «قوص او»  
 سنة ١٣٨٩ كاسي



عظيما من جنوده لتجديده لئلا يمكن فاجأ الموت الملك دوشان قبل وصوله بجيوشه الى القسطنطينية وبذلك تخلص الروم من شره وعاد العثمانيون الى بلادهم ولما نزل العثمانيون بساحل أوروبا وتحققوا ضعف مملكة الروم وما آلت اليه من الانحلال فأخذ السلطان أورخان في تجهيز الكنايس سرا للاجتياز البحر واحتلال بعض نقط على الشاطئ الاوروبي لتكون مركزا لاعمال العثمانيين في أوروبا حتى اذا سبغت الفرص وساعدت المقادير حاصروا مدينة القسطنطينية برا وبحرا ودخلوها فاتحين وفي سنة ١٣٥٧ اجتاز سليمان باشا كبيرا اولاد السلطان أورخان وتولى عهده وصدر مملكته الاعظم بوغاز الدردنيل ومعه أر بعون من أشجع جنوده تحت أستار الظلام حتى اذا وصلوا الى الضفة الاخرى قبضوا على ما كان بها من القوارب وعادوا بها الى الضفة المعسكرة عليها جيوشهم فانتقل الجيش الى الضفة أوروبا وكان عدده ثلاثين ألفا واحتل ميناء (ترناب) وساعدتهم المقادير بسقوط جزء من أسوار جاليمولي «١» عقب زلزال شديد فدخلها العثمانيون بدون كبير عناء واحتلوا عدة مدن أخرى منها (إيسالا) و (رودستو) وغيرهما

وفي سنة ١٣٥٩ توفي سليمان باشا وتولى عهده الدولة بسبب سقوطه من على ظهر جواده وصارت ولاية العهد بعده الى أخيه مراد وتولى منصب الصدارة بعده الوزير خير الدين باشا الذي سبقت الإشارة اليه

### ٣ ﴿ السلطان الغازي مراد خان الاول و واقعة قوص اوه ﴾

وفي سنة ٧٦١ هـ الموافقة سنة ١٣٦٠ م انتقل الى الدار الآخرة السلطان أورخان الغازي وسنه ٨١ سنة ومدة حكمه ٣٥ سنة بعد ان أيد الدولة بفتحاته الجديدة وتنظيماته العديدة وترتيباته المفيدة ودفن في مدينة بورصة حيث دفن ملوك آل عثمان الستة الاول وتولى بعده ابنه ﴿ السلطان مراد الاول ﴾ المولود سنة ٧٢٦ هـ وكانت فاتحة أعماله احتلال مدينة (انقره) مقر سلطنة القرمين وذلك ان سلطان هذا الاقليم واسمه علاء الدين أراد انتهاز فرصة انتقال الملك من السلطان أورخان الى ابنه السلطان مراد لاثارة حمية الامراء المستقلين وتحريضهم على قتال العثمانيين ليدكوا صروح مجددهم ويقوضوا أركان ملكهم الاتخذ في الامتداد يومافيو ما فكانت عاقبة دسائسه ان فقد أهم مدائنه وبعده ضياعها أبرم الصلح مع السلطان مراد ليحفظ ما بقى له من الاملاك وزوجه ابنته لتمكين عرى الاتحاد بينهما أما في أوروبا ففتح البكر بك (لاله شاهين) مدينة ادرنه ﴿٢﴾

﴿١﴾ مما يسبب هذه المدينة أهمية عظيمة وقوعها على ضفة بوغاز الدردنيل الذي هو الممر الوحيد بين بحار أوروبا وبحر صرمد وهي تبعد عن مدينة ادرنه بمائة وأربعين كيلومترا تقريبا

﴿٢﴾ واسمها الرومية «ادرنا» بوليس نسبة للإمبراطور ادران الرومي الذي أجرى فيها عدة تحصينات أوجبت اطلاق اسمه عليها وتوفي هذا الامبراطور سنة ١٢٨ م



في سنة ١٣٦١ سلمها قائدها الرومي بعد قتال قليل لما دخله من اليأس من استخلاصها ولاهمية موقعها الجغرافي ووجودها على ملتي ثلاثة أشهر نقل اليها السلطان تحت المملكة العثمانية واستمرت عاصمة لها الى ان فتح مدينة القسطنطينية سنة ١٤٥٣ وفتح أيضا مدينة (فيلبه) (١) عاصمة الروملى الشرقية وفتح القائد (افرينوس بك) مدينتي (وردار) و (كلجيميننا) باسم سلطان العثمانيين وبذلك صارت مدينة القسطنطينية محاطة من جهة أورويا بأمالاك آل عثمان وفصلت عن باقي الامارات المسيحية الصغيرة التي كانت شبيهة جزيرة البلقان مجزأة بينها وصارت الدولة العلية متاخمة لامارات الصرب والبلغار وألبانيا المستقلة

فاضطر بذلك الملوك المسيحيون المجاورون للدولة العلية وطلبوا من البابا (اوربانوس) الخامس أن يتوسط لدى ملوك أورويا الغربيين ليساعدوهم على محاربة المسلمين واخراجهم من أورويا خوفا من امتداد فتوحاتهم الى ما وراء جبال البلقان اذ لو اجتازوا وهابدون معارضة ومقاومة في مضايقتهم لم يقو أحد بعد ذلك على إيقاف تيار فتوحاتهم ويخشى بعدها على جميع ممالك أورويا من العثمانيين فلبى البابا استغاثتهم وكتب لجميع الملوك بالتأهب لمحاربة المسلمين وحرصهم على محاربتهم محاربة دينية حفظ الدين المسيحي من الفتوحات الاسلامية

لكن لم ينتظر (اوروك) الخامس الذي عين ملكا على الصرب بعد (دوشان) القوى وصول المدد اليه من أورويا بل استعان بأمرأه بوسنه والقلاخ وبعد عظيم من فرسان المجر وسار بهم لمهاجمة مدينة (ادرنة) عاصمة الممالك العثمانية مع ملين النفس بالانتصار على العثمانيين ومؤمدين النصر عليهم لاشغال الملك مراد بحاصرة مدينة (بيجا) بالقرب من بورصة بآسيا الصغرى فلما وصل خبر تقدمهم الى آذان العثمانيين قابلوهم على شاطئ نهر (ماريتزا) وفاجأوهم في ليلة مظلمة بقوة عظيمة ألقت الرعب في قلوبهم وأوقعتهم في حيص بيص ولم يلبثوا الا قسلا حتى ولو الادبار تاركين الثرى مخضبا بدمائهم وكان ذلك في سنة ٨٦٦ هـ الموافقة سنة ١٣٦٣ م أما السلطان مراد فكان في هذه الاناء مشغولا بالقتال في بلاد آسيا الصغرى حيث فتح عدة مدن ثم عاد الى مقر سلطنته لتنظيم ما فتحه من الاقاليم والبلدان كاهوشان الفاتح الحكيم الذي لا يكتفى بفتح البلاد وضرب الذلة والمسكنة على سكانها بل كان ينسج على منوال أبيه ووجدته أى يستريح بضع سنين من عناء الفتح ليرتب جيوشه ويكمل من نقص منها مستشهدا في ساحة النصر ولما عظم شأن الدولة خشيتها مجاوروها خصوصا الضعفاء منهم فارسات جمهورية (راجوزه) في سنة ١٣٦٥ الى السلطان مراد رسلا أمضوا معه معاهدة ودية وتجارية تعهدوا فيها بدفع خزية سنوية قدرها ٥٠٠ دو كذهب وهذه أول معاهدة أمضيت بين العثمانيين والدول المسيحية

(١) اسمها بلر وميد فيليبو بوليس أى مدينة فيليب نسبة لمؤسسها فيليب والد الاسكندر الاكبر



وفي سنة ١٣٧٩ اتحد (لازارجر بليمانوفتش) الذي تبرع على تخت مملكة الصرب بعد قتل  
(اوروك) مع (سيسمان) أمير البلغار على مقاتلة العثمانيين ومخاربتهم لكنهم بعد عدة  
مناوشات خفيفة تحققت في خلالها عجزهم عن مكافحة العساكر الإسلامية أبرما الصلح  
مع السلطان على أن يتزوج السلطان بنت أمير البلغار وعلى أن يدفع له الامير ان خراجا  
سنويا ميعنا

ولما توفي (البكر بك) لاله شاهين عين محله ديمورطاش باشا وينسب الى هذا الوزير  
تنظيم فرق الخيالة العثمانيين المسماة (سيباه) على نظام جديد واختار أن تكون أعلامهم  
باللون الاحمر الذي لا يزال شعار الدولة العثمانية حتى الآن وأقطع كل نفر منهم جزأ من الارض  
يزرعها أصحابه الاصليون مسيحيين كانوا أو مسلمين في مقابله دفع جعل مع من لصاحب  
الاقطاع وذلك بشرط أن يسكن الجندى في أرضه وقت السلم ويستعد للحرب عند الاقضاء  
على نفقته وأن يقدم أيضا جنديا آخر معه وكان كل اقطاع لم يتجاوز ابراده السنوي عشرين  
ألف غرش يسمى تيمارا وما زاد ابراده على ذلك يسمى (زعامت) وكانت هذه الاقطاعات  
لا يربها الا الذكور من الاعقاب واذا انقرضت الذرية الذكور ترجع الى الحكومة وهي  
تقطعها الى جندي آخر بنفس هذه الشروط

ولا جيل أن يكون للسلطان مراد خلفاء بين من بقي مستقلا من أمراء آسيا الصغرى  
زوج ولده (بايزيد) الملقب بيلدرم أي البرق بنت أمير كرميان وهو قدم للسلطان مدينة  
(كوتاهية) الشهيرة بصفحة مهر لابنته كما هي عادة الافرنج الآن وفي ابتداء سنة  
١٣٨١ ابتدأت الفتوحات ثانيا وأخذت سيرها الاوّل فألزم السلطان أمير اقليم (الحميد)  
بالتنازل له عن بلاده وحارب ديمورطاش باشا الصرب والبلغار لتأخيرهم في دفع الخراج  
المتفق عليه وفتح مدائن (موناستر) و (برله) و (استيب) و وقعت مدينة صوفيا (١٦) في  
في قبضة العثمانيين بعد محاصرة استمرت ثلاث سنوات من سنة ١٣٨١ الى سنة ١٣٨٣  
وعقب ذلك فتح الصدر الاعظم خير الدين باشا مدينة سلانيك الشهيرة (٢٦) وفي هذه الاثناء  
تمرد صاوجي أحد اولاد السلطان على والده بالاتحاد مع اندرونيكوس ابن امبراطور الروم  
حناباليولوج الذي كان والده حرمه من الملك بعده وأوصى به الى ابنه الاصغر مانويل وتحزب  
معهم بعض من أضلهم الطمع والغرور غير ناظرين الى أن هذا الشقاق الداخلي لا يكون  
وراءه الا ضعف الدولة وتمكن أعدائهم من الاستظهار عليها لكن لم يدع السلطان الشفقة  
الوالدية تتغلب عليه بل أرسل لمحاربه ولده المتمرد من قهره هو ومحاربيه وقتله وجميع من

(١٦) هي عاصمة إمارة البلغار الآن ويبلغ عدد سكانها خمسين ألف نسمة  
(٢٦) مدينة رومية قديمة جدا واقعة في جنوب بلاد مقدونية على بحر الارخبيل كان اسمها (ترما) ثم لما تولى  
(كساندر) المتوفى سنة ٢٩٨ قبل المسيح ملكا على بلاد مقدونية أطلق عليها اسم زوجته أخت اسكندر  
الكبير المسماة (تسالونيك) وحرف هذا الاسم على مر الاجيال فصارت الونيك أو سلانيك ويشتق منها  
الآن طريق حديدي يصل الى الصرب ومنها الى جميع أوروبا



حاز به من أشرف الروم وطلب من ملك الروم قتل ابنه فقأ عينيه ونفاه حتى مات (١٦)  
ولمات القائد خير الدين باشا أشهر قواد الدولة ظن متاخوها أنه لم يبق لديهم من القواد من  
يرد كيدهم في نحرهم فأتى عدلاء الدين أمير القرماني الذي سبق ذكره مع بعض الأمراء  
المستقلين واستعدوا للقتال وابتدوا المناوشات لكن لم يهملهم السلطان مراد بل أرسل إليهم  
ديمورطاش باشا فخارهم وقهرهم في سهل قونية وأخذ عدلاء الدين أسيراً ولولا توسط ابنته  
التي كان تزوجها السلطان مراد عقب المحاربة الأولى لجرده من أملاكه ولكن مراعاة  
لزوجه لم يأخذ منه شيئاً هذه الدفعة بل أقره في أملاكه بشرط دفع الجزية وكان ذلك سنة  
١٣٨٦ م في أور ووافق أخذ الصرب وجود أعظم قواد السلطنة وجيوشها بالاناطول فرصة  
لمحاربة العساكر العثمانية ففاز الصرب أولاً في سنة ١٣٨٧ وكان (سيسمان) قرال أي  
أمير البلغار يتأهب للانضمام إلى (الزار) ملك الصرب إذ فاجأ الوزير علي باشا جيوش  
البلغار واحتل (ترنوه) و(شومله) وأجأس سيسمان إلى الفرار والاحتماء في مدينة  
نيكوبلي (٢٠) سنة ١٣٨٨ وبعد أن جمع شمل ما بقي من جيوشه داخل هذه المدينة أراد  
مخاربة العثمانيين ثانية فخرج من (نيكوبلي) وهاجم الجيوش الإسلامية مهاجمة يائس  
فانهزم هزيمة يبقم له بعد هاقا فتم وقوع أسير أفضم السلطان مراد نصف بلاده إليه ولم  
يأمر بقتله بل منحه نعمة الحياة ورتب له ما يقوم بعاشه مراعي في ذلك مقامه السابق  
وعينه كما يشبهه مستقل على النصف الباقي (١٣٨٩) ولم اعلم لزار ملك الصرب  
بأنخذال رفيقه قرال البلغار مال بجيوشه فليلاجه الغرب للانضمام إلى أمراء ألبانيا  
(الارنود) فلم يمكنه السلطان مراد من ذلك بل جده السير في طلبه حتى لحقه في سهل (قوص  
اوه) سنة ١٣٨٩ وانتشب القتال بين الجيشين بحالة يشيب من هولها الولدان دافع في  
خلاله الصربيون دافع الأبطال وبقى الحرب بينهما ما حبالاً مدة من الزمن تناثرت فيها  
الرؤس وزهقت النفوس وأخيرا قرصه الملك لزار المدعو (فوك برانكوفتش) ومعه  
عشرة آلاف فارس والتحق بجيش المسلمين فدارت الدائرة على الصربيين وجرح لزار  
ووقع أسيراً في أيدي العثمانيين فقتلوه وبهذه الواقعة المهمة التي بقى ذكرها شهيراً في أوروبا  
بأسرها زال استقلال الصرب كما فقدت البلغار والروملى والاناطول استقلالها من قبل  
وكما ستفقد اليونان وغيرها الاستقلال فيما بعد وبعد تمام النصر والغلبة للعثمانيين كان

(١٦) لا يظن القارئ أن العثمانيين انفرادوا بكتاب هذا الاثم الجسيم فان من يتصفح التاريخ يعلم ان كثيراً من  
الملوك كآوا ولادهم وقتلهم لما ثبتت عليهم خيانة الامم والدولة فقد جن بطرس الأكبر الروسي  
على عهد الكسيس ولما أتى كمد جنابته وعدم استعداده للقيام بأعباء المملكة بعده جمع مجلساً على امر كمد  
من أهم رجال الدولة وحكم عليه هذا المجلس بالاعدام لكن لم ينفذ عليه الحكم جهاراً بل وجد ميتاً في صحنه  
في صبيحة اليوم المحدد لتنفيذ الحكم عليه ولم تعلم كيفية موته بالضبط لكن من المؤكد ان موته كان بايعاز والده  
سكى لاشتق أمام الامم

(٢٠) أسماها بالرومية نيكوبوليس ومعناها مدينة النصر أسسها الامبراطور الروماني تراجانوس المتوفى سنة  
١١٧ بعد المسيح عقب انتصاره على أعدائه



السلطان مراد يتر من بين القتلى اذ قام من بينهم جندي صربي اسمه (ميسلوك كوفلوفتش) وطعن السلطان بخنجر طعنة كانت هي القاضية عليه بعد قليل فسقط القتاتل قتيلا تحت سيوف الانكشارية لكن لم يفدهم قتله شيئا اذ أسلم السلطان الروح بعد ذلك بقليل بعد ان ضم كثير من البلاد التي ماتركة له والده السلطان اورخان مما صر بيانه وكانت وفاته في ١٥ شعبان سنة ٧٩١ هـ الموافق ٨ اكتوبر سنة ١٣٨٨ عن خمس وستين سنة وبلغت مدة حكمه ثلاثين سنة ونقلت جثته الى مدينة بورصة

#### ٤ \* السلطان الغازي بايزيد خان الاول \*

وتولى بعده السلطان بايزيد خان الاول بكر اولاده وكانت ولادته سنة ٧٦١ هجرية (الموافقة سنة ١٣٦٠ م) انفق اركان الدولة على توليته وكان له اخ اصغر منه بقليل يدعى يعقوب متصفا بالشجاعة والاقدام وعلو الهمة تخيف على المملكة منه من ان يدعى الملك ويرتكن على ان الملك انتقل الى السلطان اورخان بعد وفاة ابيه السلطان عثمان ولم يتول بعده ابنه البكر علاء الدين ولذلك قتل بانفاق امرء الدولة وقواد جيوشها وادعى مؤرخو الافرنج ان قتله كان بناء على فتوى شرعية افتى بها علماء ذلك الزمان من الحصول الفتنة بناء على قوله تعالى والفتنة أشد من القتل

وابتداء السلطان بايزيد الاول أعماله بأن ولي الامير (اسطفن) بن لازار ملك الصرب حاكما عليها وترجح أخته (أوليفيرا) وأجازة بان يحكم بلاده على حسب قوانينهم بشرط دفع خزية معينة وتقديم عدد معين من الجنود ينضمون الى الجيوش الشاهانية وقت الحرب وفضل ذلك ولم يضم بلاد الصرب الى أملاكه ويجعلها ولاية كباقي الولايات يسكن بال الصربيين حتى لا يكونوا مشغلا شاغلا لاله نظرا لشهامتهم وحبهم الاستقلال ولما ساد الامن في أوروبا قصد بلاد آسيا وفتح مدينة (الاشهر) المعروفة عند الافرنج باسم (فيلادلفيا) سنة ١٣٩١ وهي آخر مدينة بقيت للروم في آسيا وهاهنا امير (آيدن) فترك له أملاكه وعاش مطمئن الخاطر في احدى المدن المجاورة عن النفوذ العثماني وكذلك ترك أميراً منتشاً وصاروخان ولايتهما واحتميا عند أمير (قسطنطين) وتنازل الامير علاء الدين حاكم بلاد القرماني للسلطان عن جزء عظيم من أملاكه ليؤمنه على الباقي

وبعد هذه الفتوحات التي تم أغلبها بدون حرب عاد السلطان الى أوروبا وياوطارب (امانويل پاليولوج) ملك الروم وحاصره في القسطنطينية وبعده ان ضيق عليها الحصار ترك حولها جيشا جرارا وسافر لغزو بلاد الفلأخ فقهر أميرها المدعو (دوك مانيس) وأكرهه على التوقيع على معاهدة يعترف فيها بسيادة الدولة العثمانية على بلاده ويتعهد لها بدفع خزية سنوية مع بقاء بلاده له يحكمها بمقتضى عوائد وقوانين أهلها وتم ذلك في



وفي أثناء اشتغال السلطان بمحاربة الفلاخ أُرِدَعِلاء الدين أمير القرممان أن يسترد ما تنازل عنه للدولة العلية فجهز جيشاً عظيماً واستعان ببعض مجاوريه وسار بجيشه له ورجله قاصدا مهاجمة مدينة انقره بعد أن فاز على ديمورطاش باشا في إحدى الوقائع وأخذ أسيراً فلما بلغ خبره إلى مسامع السلطان قام بنفسه إلى بلاد الاناطول وحدث في طلب علاء الدين حتى تقابل الجيشان في موضع يقال له (آق حاي) فهزمه السلطان بيازيد وأسره هو وولديه محمد وعلي وضم ما بقي من أملاكه إليه وبذلك انتهت سلطنة القرممان وصارت ولاية عثمانية ثم فتحت إمارات سيواس وبقوات وكان آخر أمرهم أيدي الغازی برهان الدين

وبذلك يبق من الإمارات التي قامت على اطلال دولة آل سلجوق الإمارة قسطنطيني خارجة عن أملاك الدولة العثمانية وكان أميرها يسمى بيازيد أيضاً واحتمى به الأده كثير من أولاد الأمراء الذين فتح بلادهم فكان ذلك سبب غزوه ولأده وذلك أن السلطان أرسل إليه من يطلب منه تسليم أولاد صاحب آيدين وصاروخان فامتنع فسار إليه السلطان بيازيد بنفسه وأغار على بلاده وفتح مدائن ساسون وجانك وعثمانجق وبذلك انقرضت جميع الإمارات الصغيرة القائمة ببلاد الاناطول وصار العلم العثماني يخفق منصوراً فوق صروحها أما بيازيد صاحب قسطنطين فلجأ إلى تيمورلنك سلطان الموغول ﴿١﴾

ومع استمرار الحصار حول القسطنطينية ضم السلطان بلاد البلغار إلى الاملاك العثمانية فصارت ولاية عثمانية كباقي الولايات بعد أن قتل أميرها (سينمان) وأسلم ابنه وعين حاكماً لسمسون سنة ١٣٩٤

واقعة نيكوبولى

فلما علم (صاحبهمون) ملك المجر خبر ما حل ببلاد البلغار خشى على مملكته إذ صار متاخراً في عدة نقط للدولة العلية فاستجذب أور وياوساعده البابا وأعلن الحرب الدينية بين أقوام أور ويا الغربية فأجاب الدعوة دوك (بورغونيا) ﴿٢﴾ وأرسل ابنه الكونت دي نيفرو معه

﴿١﴾ أى تيمور الاعرج ولد سنة ١٣٣٦ ميلادية تفر ببايبلدة بالقرب من سمرقندو اتصل بنسبه بكبير خان المتبرى من جهة النساء وخلفه سيف الدين في إمارة كوش سنة ١٣٦٠ وأخذ في فتح ما حوله من الإمارات والقبائل ثم فتح بلاد خوارزم وكشغر وبلاد ايران ومنها سار إلى جنوب الروسية وفتح إقليم آراق ثم قصد بلاد الهند فانتصر على صاحب «دهلي» وفتح معظم الهند الانكليزية ومنها عاد إلى القرب ففتح بلاد الشام ومدينة بغداد التي خر بها عن آخرها وقيل أن ينظم هذه الفتوحات العديدة قصد بلاد الصين في جيش يبذل عن الحصر بعد أن حارب السلطان بيازيد العثماني وأخذ أسيراً فعاجله المنون قبل أن يصل الصين في إقليم خوقند في ١٧ شعبان سنة ٨٠٧ الموافق ١٩ فبراير سنة ١٤٠٥ ميلادية وبعدهم تفرقت مملكته بين ولده شاه رخ وأحفاده وأولاد أحفاده

﴿٢﴾ كانت ولاية عظيمة في شرق فرنسا سببه مستقلة لم يكن للملك فرانسوا عليها سوى السيادة وحق طلب الجنود للحرب عند الضرورة وأهم أمرها شارل الجسور الذي توفي سنة ١٤٧٧ عن غير عهد ذكر وضمت أملاكه إلى مملكة فرانسوا وصارت كباقي الولايات وفي سنة ١٧٨٩ قسمت إلى عدة مديريات بمقتضى الترتيب الذي وضع أثناء الثورة الفرنسية العظمى وبشتهر هذا الإقليم بالبيضا الجديد



سنة آلاف محارب أغلبهم من أشرف فرنسا وفيهم كثير من أقارب ملك فرنسا نفسه وانضم اليه حين مسيره الى بلاد المجر أمراء (بافاريا) وأستيريا وشواليه القديس حنا الاورشليمي وغيره وكثير من الالمانيين ثم اجتاز هذا الجيش نهر الدانوب وعسكر حول مدينة نيكوبولي لمحاصرتها فصار اليهم السلطان بايزيد ومعه مائتا ألف مقاتل بهم كثير من أهالي الصرب تحت قيادة أميرهم (اسطفن) بن لازار وغيرهم من الامم المسيحية الخاضعة لسلطان العثمانيين وقتلتهم قتلا عنيفا في يوم ٢٣ ذى القعدة سنة ٧٩٨ الموافق ٢٧ سبتمبر سنة ١٣٩٦ كانت نتيجة انتصار العثمانيين على الجيوش المتألبة عليهم وأسر كثير من أشرف فرنسا منهم الكونت دي نيفر نفسه وقتل أغلبهم وأطلق سراح الباقي والكونت دي نيفر بعد دفع فداء اتفق على مقدره ويقال ان السلطان بايزيد لما أطلق سراح الكونت دي نيفر وكان قد أزم بالقسم على أن لا يعود لمحاربتة قال له اني أجبرك أن لا تحتفظ هذا اليمين فأنت في حل من الرجوع لمحاربتي اذ لا تبي أحب الي من محاربتك بجميع مسيحي أوروبا والانتصار عليهم

هذا وقد شدد الحصار بعد ذلك على مدينة القسطنطينية ولولا اغارة الموغول على بلاد آسيا الصغرى لتمكن من فتحها لكن الامور مرهونة بأوقاتها فكتفي بإبرام الصلح مع ملكها هذه المرة بشرط دفع عشرة آلاف ذهب سنويا من عملة وقتها وأن يجيز للمسلمين أن ينموا بها جامعا لقامة شعائر الدين الحنيفي وأن تقام لهم محكمة شرعية لتنظر قضايا المستوطنين بها منهم

### اغارة تيمورلنك على آسيا الصغرى

(وواقعة انقره ووقوع السلطان بايزيد أسيرا في أيدي تيمور)

وسبب اغارة تيمورلنك التتري الموغولي على الدولة العثمانية أن أمير بغداد والعراق المدعو أحمد جلایر التجأ الى السلطان بايزيد حينما هاجمه الموغول في بلاده فأرسل تيمورلنك الى السلطان بطلبه فأبى تسليمه اليه فأغار تيمور بجيوشه الجرارة على بلاد آسيا الصغرى

١٦ مملكة مستقلة بالمانيا يبلغ عدد سكانها خمسة ملايين من النفوس وتحتها مدينة «مونبخ» أو «مونكن» كما يسميها الالمان وهي داخله الآن ضمن الامبراطورية الالمانية التي تشكلت سنة ١٨٧١ عقب تغلب الروس على فرنسا مع بقاء استقلالها وحكومتها وملوكها كما كانت

٢٦ هم طائفة من الرهبان الذين ذهبوا الى بلاد فلسطين في القرن الحادي عشر للمسيح أثناء الحروب الصليبية التي أثارها المسيحيون على المسلمين لامتلاك القدس الشريف فقدمه حجاج الصغرى ولما استولى السلطان صلاح الدين الايوبي على مدينة اورشليم سنة ١١٨٧ انتقلت هذه الطائفة الى عكا ثم الى جزيرة رودس واتخذت لهم مركزا محاربا للمسلمين وتعطلت تجارتهم ونهب مراكبهم وأسر من بها ولما فتح السلطان سليمان القانوني هذه الجزيرة سنة ١٥٢٢ كما سبق رحلت هذه الطائفة الى جزيرة مالطة التي أعطاها لهم الامبراطور شارلسكان فاحتلها الى ان فتحها بونابرت سنة ١٧٩٨ أثناء مجيئه الى مصر فانتجت هذه الطائفة تقر بياولم يبق الا اسمها



واقفتح مدينة سيواس بارمينيا وأخذ ابن السلطان بايزيد المدعو ارطغرل أسيرا و قطع رأسه  
ولذلك جمع السلطان بايزيد جيوشه وسار لمحاربة تيمور الاعرج فمقابل الجيشان في سهل  
انقره واستمر الحرب من قبل شروق الشمس الى بعد غروبها وأظهر السلطان في خلاصها من  
الشجاعة مابهر العقول وأدهش الازهان ولكن ضعف جيشه بفرار فرق آيدين ومنشأ  
وصاروخان وكرميان وانضم ماها الى جيوش تيمور لوجود أولاد أمراءهم الأصمليين في  
معسكر التتار ولم يبق مع السلطان الا عشرة آلاف انكشاري وعساكر الصرب فخارب  
معهم طول النهار حتى سقط أسيرافي أيدي الموغول هو وابنه موسى وهرب أولاده سليمان  
ومحمد وعيسى ولم يوقف لابنه الخامس مصطفى على أثر وكان ذلك في ٢٩ ذى الحجة سنة ٨٠٤  
الموافق ٢٠ يولييه سنة ١٤٠٢ فعامل تيمورلنك أسيره بايزيد بالحسنى وأكرم مثواه  
لكنه شدد في المراقبة عليه نوعا بعد ان شرع في الهروب ثلاث مرات وضبط ويقال انه مجتنبه  
في قفص من الحديد حتى مات في ١٥ شعبان سنة ٨٠٥ الموافق ٩ مارث سنة ١٤٠٣  
وعمره ٤٤ سنة ومدة حكمه ١٣ سنة وهذره واية نقلها بعض مؤرخي الافرنج بدون ترو  
وذلك أن بايزيد رغب أن يسير مع جيش تيمورلنك في تختران يحمله حصانان ومقتفلة  
شبابيكه بقضبان من حديد ولكون بعض مؤرخي الترك أطلق على التختران لفظ قفص  
ظن بعض المترجمين من الافرنج أنه وضعه في قفص كما توضع الوحوش السكيرة ونقل هذه  
الرواية على علانها كثير من المتقدمين لكن لما تقدم علم التاريخ وترجمت التواريخ التركية  
أصلح متأخرو المؤرخين خطأهم وأجمعوا على أنه لم يضعه في قفص مطلقا (راجع الجزء الثاني  
من مؤلف همز المطبوع بباريس سنة ١٨٣٥ صحيفة ٩٦ وما بعدها)

ومما يؤيد حسن معاملة تيمورلنك للسلطان بايزيد أنه صرح لابنه موسى بنقل جيشه بكل  
احتفال الى مدينة بورصة حيث دفن بجانب السلطان مراد (مع بقاء موسى في حالة الاسر  
وفي حراسة أمير كرميان)

الفوضى بعينه موت  
السلطان بايزيد

وبعد موت السلطان بايزيد تجزأت الدولة الى عدة أمارات صغيرة كما حصل بعد سقوط دولة  
آل سلجوق لان تيمورلنك أعاد الى أمراء قسطنطينية وصاروخان وكرميان وآيدين ومنشأ  
وقرمان ما فقدوه من البلاد

واستقل في هذه الفترة كل من البلغار والصرب والفلاخ ولم يبق تابع للراية العثمانية الا قليل  
من البلدان ومما زاد الخطر على هذه الدولة الاسلامية عدم اتفاق أولاد بايزيد على تصليب  
أحدهم بل كان كل منهم يدعى الاحقية لنفسه فأقام سليمان في مدينة ادرنه حيث ولاة  
الجنود سلطانا ولاجل أن يستظهر على اخوته عقد محالفة مع ملك الروم (إيمانويل الثاني)  
وتنازل له عن مدينة سسالنيك وسواحل البحر الاسود لينجده على اخوته الباقين ولزيادة  
الوثوق منه تزوج إحدى قريباته

وكان محمد بن بايزيد يحارب جنود تيمورلنك في جبال الاناطول واستخلص منهم مدينتي توقات



واماسيا أما عيسى فلما بلغه خبر وفاة والده جمع ما كان معه من الجنود بمدينة بورصة حيث كان محتسبا وأعلن نفسه خليفة آل عثمان بمساعدة القائد (ديغورطاش باشا) ومما يوجب الاسف والحزن ان استجد كل من هؤلاء الثلاثة بتمورلنك سبب هذه الفتن والفساد فقبل وفودهم بكل ارتياح وجمعهم على المدايرة والثبات في الحرب يريد بذلك اضعافهم ببعضهم حتى لا تقوم للدولة العلية بعدهم قاعة

فسار محمد لمحاربة أخيه عيسى وهزمه في عدة مواقع وقتله في الاخيرة منها ولم يبق له بعد ذلك منازع من اخوته في آسيا الصغرى واستخلص أخاه موسى بعد ذلك من أمير كرميان وسلمه قيادة جيش حرار أرسله به الى أور و بالمحاربة أخيه سليمان فلم يقو عليه بل انهزم أمامه وعاد مقهورا الى آسيا ثم جمع جيشا آخر وعاد به الى أور و باو حارب أخاه سليمان وقتله خارج أسوار مدينة أدرنة في سنة ١٤١٠ وبعدها أغار على بلاد الصرب وعاقب أهلها على خروجهم عن الطاعة وقاتل بحجسه وون ملك المجر الذي تصدى له لردّه عن بلاد الصرب لكن داخل الطمع الامير موسى فعصى أخاه محمد الذي أمده بالجنود لمحاربة أخيه سليمان وأراد الاستقلال بالدولة بأور و باوحاصر القسطنطينية ليفتحها لنفسه فاستجد ملكها بالامير محمد فأتى اليه مسرعا لمحاربتة والزمه بعد محاربه شديدة برفع الحصار عنها ثم حالف الامير محمد ملك القسطنطينية وأمير الصرب وبثوا الدسائس في جيش موسى حتى خانه أغلب قواده ووقع أخيه يرايين يدي أخيه محمد فأمر بقتله سنة ٨١٦ هجرية الموافقة سنة ١٤١٣ ميلادية

### انفراد السلطان محمد جلبي الغازي بالملك

وبذلك انفرد محمد المولود سنة ٧٨١ هـ بمباقي من بلاد آل عثمان واشتهر في التاريخ باسم السلطان محمد جلبي الغازي ويعتبر بر بعض المؤرخين السلطان محمد الاول خامس سلاطين آل عثمان ولم يعتبروا اخوته لكونهم لم يلمسوا في الملك مدة طويلة وذلك لعدم الخلط في تعداد ملوك هذه الدولة ولم يراع البعض الاخر هذا الترتيب بل اعتبرهم ملوكا ولذلك وجد اختلاف بين كتب المؤرخين في عدد سلاطين الدولة العثمانية لكن المتفق عليه هو عدم اعتبار من نازع السلطان محمد جلبي في الملك من اخوته وعده هو خامس سلاطين الدولة العلية

هذا وقد كانت مدة حكم السلطان محمد كلها حروب اخلية لارجاج الامارات التي استقلت في مدة الفوضى التي أعقبت موت السلطان بايزيد في الاسر وحافظ على مخالفة ملك الروم الذي لولا مساعده له لخيف على عرى الدولة العلية من الانقسام وردة البلاد التي فتحها أخوه موسى واستمر على محافظته له هذه الى آخر عمره ومما يوثق عن هذا السلطان انه استعمل الحزم مع الحلم في معاملته من قهرهم عن شق عصا



طاعة الدولة فانه لما قهر أمير بلاد القرمان وكان قد أسست قبل عتاعنه بعد أن أقسم له على القرآن الشريف بأن لا يخون الدولة فيما بعد وعتاعنه ثانية بعد أن حنت في عينه وكذلك لما حارب (قره جنيد) الذي كان حاكم أزميز من قبيل السلطان بايزيد وقهره عتاعنه وتناسى كل ما وقع منه وعينه حاكم المدينة نيكوبلي

وظهر في أيام هذا الملك شخص يسمى بدر الدين من العلماء المشهورين في ذلك الوقت وكان معيناً بوظيفة قاضي عسكري في جيش موسى أخى السلطان محمد وبعد انهزام موسى كما سبق ذكره أزم بالاقامة في مدينة (ازنيك) ثم هرب منها وابتدأ في نشر مذهبه المؤسس على المساواة في الاموال والامته وهذا المذهب أشبهه شىء بآراء بعض اشتراكيي هذا الوقت فبعه خلق كثير من المسلمين والمسيحيين وغيرهم لانه كان يعتبر جميع الاديان على السواء ولا يفرق بينهابل كان عنده جميع الناس اخوة مهما اختلفت مذاههم وأديانهم واستعان في نشر مذهبه هذا بشخص يدعى (بير قليج مصطفي) وآخر يقال ان أصله يهودى واسمه (طور لاق كمال) واشتهر أمره بسرعة وكثرة تلاميذه حتى خيف على المملكة العثمانية من امتداد مذهبه فأرسل اليه السلطان محمد القائد سيسمان ابن أمير البلغار الذي دخل في دين الاسلام وعين حاكم المدينة سمسون مع جيش جرار لمحاربه أتباع بدر الدين فظهر عليه بير قليج مصطفي وقتله

ولما علم السلطان بذلك جمع الجيوش وأرسل وزيره الاوّل المدعو بايزيد باشا لمحاربه هذه الفئة فسار اليها وقابل مصطفي في ضواحي ازميز فخاربه في موقع يقال له (قره بورنو) وقهره وأخذ أسيراً ثم قتله وكثيراً من أتباعه

وفي هذه الاثناء ضبط بدر الدين في بلاد مقدونية بعد مقاومة شديدة وشنق في سنة ١٤١٧ م وبذلك اطفئت هذه الفتنة ولم يبق لها بعد ذلك من خبير وكان شنق رئيس هذه الفتنة بناء على فتوى أفتى بها مولانا سعيداً أحد تلامذة التفازاني وهذا نصها كما جاء في تاريخ همير (من أتاكم وأمركم جميعاً على رجل يريد أن يشق عصاكم ويفترق جماعةكم فاقتلوه) ولم يهدأ بال السلطان محمد بعد انتصاره على بدر الدين وأشياعه حتى ظهر أخوه مصطفي الذي لم يوقف له على أثر بعد واقعة انقره التي أسرف فيها والدهم السلطان بايزيد الاوّل وطالبه بالملك وانضم اليه (قره جنيد) الذي سبق ذكره فالسلطان عنه وأمره بجنود أرسلها اليه أمير القلاخ سعيماوراء ايجاد الفتنة في داخل الممالك العثمانية فأغار الامير مصطفي على اقليم تساليا ببلاد اليونان لكنه لم يقو على مقاومة جنود أخيه السلطان محمد فدخل في مدينة سلانيك وكانت عادت الى مملكة الروم بعد موت السلطان بايزيد واحتج عند حاكمها المعين من قبل ملك الروم فطلب السلطان تسليمه فأبى ملك الروم ذلك ووعده أن يحفظه ولا يطلق سراجه مادام السلطان على قيد الحياة فقبل السلطان محمد هذا الاقتراح ورتب لآخيه راتباً سنوياً ولقد ذهب بعض المؤرخين الى أن مصطفي هذا لم يكن ابن السلطان بايزيد بل



سخص اتحل لنفسه هذه الصفة طمعاً في الملك الا أن المؤرخ العثماني المدعو شيرى وكثيراً  
من مؤرخي الروم قالوا بصحة نسبه ومما يؤيد هذا القول تعيين راتب له من قبل السلطان  
وبلغ من كرم السلطان وحلمه انه صاعق فرجه جنيد نفسه وعدة من محاربيه في سنة ١٤١٩  
وكانت هذه الفتنة آخر الحروب الداخلية التي خضبت أراضي الدولة العلية بدماء العثمانيين  
بسبب اغارة تيمورلنك عليها

وبعد ذلك بذل السلطان محمد جلبي قصارى جهده في محو آثار هذه الفتن باجرائه الترتيبات  
الداخلية الضامنة لعدم حدوث شغب في المستقبل وبينما كان السلطان مشغولاً بهذه المهام  
السلمية اذ فاجأه الموت في سنة ٨٢٤ هـ الموافقة سنة ١٤٢١ م في مدينة ادرنه فأسلم  
الروح وعمره ٤٣ سنة بعد ان أوصى بالملك لابنه مراد الذي كان حينئذ في اماسيا  
وخوفاً من حصول مالاتحه دعقباه لوعلم موت السلطان محمد مع وجود ابنه مراد في بلاد  
آسيا اتفق وزيراه ابراهيم ويازيد على اخفاء موته عن الجنود حتى يحضر ابنه فأشاع ان  
السلطان مريض وأرسل لابنه فحضر بعد واحد وأربعين يوماً واستلم مقاليد الدولة  
واشتهر السلطان محمد بسببه للعلوم والفنون وهو أول ملك عثماني أرسل الهدية السنوية الى  
أمير مكة التي يطلق عليها اسم الصرة حتى الآن وهي عبارة عن قدر معين من النقود يرسل  
الى الامير لتوزع على فقراء مكة والمدينة لكن لم تكن بالقدر الذي بلغته الآن وقد قال  
بعض المؤرخين ان السلطان سليمان الأول هو أول من أرسل الصرة في سنة ٩٢٣ هـ  
الموافقة سنة ١٥١٧ م بعد فتح مصر ولكن اتفق من يوثق بهم من المؤرخين خصوصاً  
(صولاقزاده) على ان السلطان محمد جلبي هو أول من أرسلها ودفن في مدينة بورصة

### ٦ \* السلطان مراد خان الثاني الغازي \*

ولد السلطان مراد الثاني سنة ٨٠٦ هـ الموافقة سنة ١٤٠٣ م وتولى سنة ٨٢٤ هـ  
الموافقة سنة ١٤٢١ م بعد موت أبيه وعمره ثمانى عشرة سنة وافتتح أعماله بإبرام الصلح مع  
أمير القرمانيين والاتفاق مع ملك المجر على هدنة خمس سنوات حتى يتفرغ لارجاع ماشق عصا  
الطاعة من ولايات آسيا لكن حدث ما شغله عن هذا العمل وذلك ان ايمانويل طلب منه  
أن يتعهد له بعدم محاربه مطلقاً وأن يسلمه اثنين من اخوته تأمينا على نفاذ هذه التعهد  
وتهدده باطلاق سراح عمه مصطفى بن بايزيد ولما لم يجبه مراد الثاني لطلبه أخرج مصطفى  
من منفاه وأعطاه عشرة مراكب حربية تحت امره (دمستريوس لاسكاريس) فأتى بها  
وحاصر مدينة جاليبولي فسلمت الا القلعة فتركها مصطفى بعد ان أقام حولها من الجنود  
ما يكفي لمنع وصول المدد اليها وسار ببقية جيشه قاصداً ادرنه فخرج الوزير بايزيد باشا  
لمحاربه فتمتد مصطفى وخطب في العساكر باطاعته لانه أحق بالملك من ابن أخيه  
فاطاعته الجيوش وقتلت بايزيد باشا قائدهم فسار مصطفى بعد ذلك لمقابلة ابن أخيه مراد



الثاني الذي كان متحصنًا مع من معه من الجنود خلف نهر صغير وهناك خانة بعض قواده وتركه أغلب جنوده حتى التزم الهر وب إلى مدينة جاليبولي فسلمه بعض أتباعه إلى ابن أخيه مراد الثاني فأمر بشنقه

وبعد ذلك أراد السلطان مراد الانتقام من ملك الروم الذي أطلق سراح عمه مصطفى ليشتغل عن فتح القسطنطينية فسار إليه بخيله ورجله وحاصر مدينته ثم هاجمها في يوم ٣ رمضان سنة ١٢٥٥ الموافق ٢٤ أغسطس سنة ١٤٢٢ وبعد قتال عنيف رجع العثمانيون بدون أن يتمكنوا من فتحها وبعد هار فزع عنها الحصار لعصيان أخيه يقال له مصطفى شق عصاه واستعان على أخيه السلطان مراد ببعض أمراء آسيا الصغرى لكن لم تلبث هذه الفتنة أن أخذت بالقبض على مصطفى وقتله مع كثير من محاربيه فوق العجب في قلوب من ساعده من الأمراء وتنازل أمير قسطنطين عن نصف أملاكه للسلطان وزوجه ابنته سنة ١٤٢٣ أظهر الاخلاصه وولائه وفي السنة التالية عصى قره جنيد واستولى على اماره آيدين لكن قهره حمزة بك أخو الوزير بايزيد باشا وقبض عليه وأمر بخنقه فتخلصت الدولة بذلك من هذا الخائن الذي خان عهداً أكثر من مرة

وأعاد مراد الثاني إلى أملاك الدولة العلية ولايات آيدين وصاروخان ومنشاوغ و غيرها من الامارات التي أعاد تيمورلنك استقلالها اليها وكذلك استرد بلاد القرم بعد ان قتل أميرها محمد بك وعين ابنه ابراهيم واليا عليها مع بعض امتيازات بشرط أن يتنازل عن إقليم الحميد وفي سنة ١٤٢٨ توفي أمير كرميان عن غير عقب وأوصى بما كان باقيه من بلاده إلى السلطان مراد وبذلك استرد السلطان مراد الثاني جميع ما فصله تيمورلنك عن الدولة العثمانية من البلاد وصار في امكانه التفرغ لاعادة فتح ما استقل من البلاد باور ويا بعد موت بايزيد الاول فابتدأ بان الزم ملك المجر بعد محاربة شديدة كانت تبيحها افتتاح مدينة (كولباز) الواقعة على شاطئ نهر الدانوب الايمن بالتوقيع على معاهدة تقضى عليه بالتخلي عما يكون له من البلاد على شاطئ نهر الدانوب الايمن بحيث يكون هذا النهر فاصلاً بين أملاك الدولة العلية والمجر

ولما رأى أمير الصرب المدعو (جورج برنكوفيتش) أنه لا يقوى على مقاومة الدولة قبل أن يدفع جزية سنوية قدرها خمسون ألف دو كاهباو يقدم للسلطان فرقة من جنوده للمساعدة وقت الحرب وأن يزوجه ابنته (مارا) وأن يقطع علاقته مع ملك المجر وأن يتنازل أيضا للدولة العلية عن بلدة كروشيفاناس<sup>(١)</sup> الواقعة في وسط بلاد الصرب لتجعلها حصنا منيعا تآوى اليه جنودها من الحصول الفتنة وفي سنة ١٤٣٠ أعاد السلطان فتح مدينة سالانيك التي كان تنازل عنها ملك الروم إلى أهالي البندقية بعد ان حاصرها خمسة عشر يوما

(١) تسمى هذه المدينة في كتب الترك «الاجه حصار» وتبعد ٥٦ كيلو متر عن مدينة تيبش بالقرب من ملتقى نهر «موراوا»



وبعد ذلك أراد السلطان مراد أن يفتح ما بقي من بلاد الصرب وبلاد البانيا (الارنود) والفلاخ قبل أن يعيد الكرة على القسطنطينية حتى لا يكون لها من هذه الولايات نصيب فوجه اهتمامه أولاً إلى بلاد البانيا فأطاعه سكان يانينيه وسكان أغلب باقي البلاد بدون كثير عناء مشترطين عدم التعرض لهم في دينهم ولا عوائدهم وألزم (جان كسترير) أمير الجزء الشمالي من بلاد البانيا أن يسلم له أولاده الأربعة رهينة على صدقه وولائه ثم ضم أملاكه إليه بعد وفاته سنة ١٤٣١

وفي سنة ١٤٣٣ اعترف (فلاد) أمير الفلاخ الملقب (درة قول) أي الشيطان بسيادة الباب العالي عليه متخلصاً من الحرب التي كان لا يشك في وخامة عاقبتها عليه لكن لم يكن هذا الخضوع الا ظاهرياً فإنه ما لبث ان ناره هو وأمير الصرب بناء على تحريض ملك المجر لها فحاربهما السلطان وقهرهما ثم سار إلى بلاد المجر وخرّب كثير من بلدانها وعاد منها في سنة ١٤٣٨ بسبعين ألف أسير على ما يقال

وفي السنة التالية صعد جرجرنيكو فتش أمير الصرب فكانت عاقبة عصيانه ان فتح السلطان مراد مدينة سمندرية (١١) بالقرب من مدينة بلغراد (١٢) عاصمة بلاد الصرب بعد ان حاصرها ثلاثة أشهر وقتل جرجرنيكو فتش إلى بلاد المجر محتمياً عند ملكها (آلبير) الذي خلف محبسون ثم حاصر السلطان مدينة بلغراد عاصمة الصرب مدة ستة شهور ولم يتمكن من فتحها الشدة دفاع من بها من الجنود

فتركها وأغار على بلاد (ترنسلفانيا) (١٣) وحاصر مدينة (هرمان ستاد) التابعة لملك المجر وكان حاكم هذا الاقليم هونياد (١٤) قائدهم جيموش المجر فأتى هذا القائد الشهير على جناح السرعة للدفاع عنها وانتصر على العثمانيين وقتل منهم عشرين ألف نفس وقتل قائدهم وألزم من بقي منهم بالرجوع خلف نهر الدانوب ولما بلغ السلطان خبر انهزام جيموش أرسل اليهم عثمانيين ألف مقاتل تحت قيادة شهاب الدين باشا فهزمه أيضاً هونياد المجرى وأخذ هذه

(١) ومعناها القديس اندر بامدينة واقعة على نهر الطونة تبعد ٤٥ كيلومتر عن بلغراد عاصمة الصرب و يبلغ عدد سكانها ١٥ ألفاً ولها أهمية عظمى حربية

(٢) ومعناها المدينة البيضاء مدينة حصينة على نهر الطونة بالقرب من مصب نهر (ساف) وهي عاصمة مملكة الصرب الآن بينها وبين الاستانة طريق حديدي طوله ثمانمائة كيلومتر وأهميتها في التاريخ العثماني عظيمة لتنازعها بين العثمانيين والهنسوايين وفي سنة ١٧٣٩ أمضيت فيها معاهدة شهيرة كاسترى و يبلغ عدد سكانها مائة ألف نسمة

(٣) ومعناها البلاد الواقعة في ما وراء الغابات أطلق عليها أهالي النمسا هذا الاسم لوجود غابات كثيفة تفصلها عنها وهي من أهم أقاليم مملكة النمسا الوفرة المعادن بها و يزيد عدد سكانها عن ثلاثة ملايين ومجاورتها لبلاد المجر صارت عرضة لكل من أراد الاغارة على بلاد المجر وتبعث مدد للسلطنة العثمانية

(٤) ولده هذا القائد في سنة ١٤٠٠ وغيره لادسلاس ملك بولونيا والمجر كما على إقليم ترنسلفانيا واشتهر بعمارته العثمانية ومات سنة ١٤٥٦ أثر جراح أصابته أثناء دفاعه عن مدينة بلغراد عند محاصرة السلطان محمد الفاتح لها



أسير في موقعة هائلة بالقرب من بلدة يقال لها (وازاب) سنة ١٤٤٢ وبعده ذلك سار  
القائد المجري إلى بلاد الصرب وتغلب على السلطان مراد نفسه في مدينة نيش (١٦) واقتفى  
أثره إلى ما وراء جبال البلقان سنة ١٤٤٣ وظهر عليه في ثلاث وقائع أخرى وأخيراً أبرم  
السلطان مراد معهم الصلح على أن يتنازل عن سيادته على بلاد الفلاخ ويرد إلى أمير الصرب  
مدائن سمندرية والأوجه حصار وأن يمهدن المجر مدة عشر سنوات وأمضيت هذه المعاهدة  
في ٢٦ ربيع الأول سنة ٨٤٨ الموافق ١٢ يوليو سنة ١٤٤٤

تنازل السلطان عن  
الملك وعودته إليه

وعقب ذلك توفي أكبر أولاد السلطان واسمه علاء الدين فخرن عليه والده خزناشيداً واستم  
الحياة فتنازل عن الملك لابنه محمد البالغ من العمر أربع عشرة سنة وسافر هو إلى ولاية  
آدين للإقامة بعيداً عن هموم الدنيا وعمومها

لكنه لم يمكث في خلوته بضع أشهر حتى أتاه خبر غدر المجر وغارتهم على بلاد البلغار غير  
مراعين شروط المعاهدة اعتماداً على تغير الكردينال (سيراريني) من مذوب البابا وتفهمه  
ملك المجر أن عدم رعاية الذمة والعهود مع المسلمين لا تعد حثماً ولا نقضاً

ولما ورد عليه خبر هذه الخيانة ونكث العهد قام بحيشه لمحاربة المجر فوجدهم محاصرين  
لمدينة ورنه الواقعة على البحر الأسود وبعد قليل اشتبك القتال بين الجيشين فقتل ملك المجر  
المدعو (لادسلاس) وتفرق الجند بعد ذلك ولم تفد جماعة هوننيادشياً وفي اليوم التالي  
هاجم العثمانيون معسكر المجر واحتلوه بعد قتال شديد قتل فيه الكردينال (سيراريني)  
سبب هذه الحرب وتم للمسلمين هذا الفوز المبين في ٢٨ رجب سنة ٨٤٨ الموافق ١٢  
نوفمبر سنة ١٤٤٤

وبعد تمام النصر واستخلاص مدينة ورنه رجع السلطان إلى عزلته لكنه لم يلبث فيها هذه  
المرّة أيضاً لأن عساكر الانكشارية ازدروا على كهم الفتى محمد الثاني وعصوه ونهبوا مدينة  
ادرنه عاصمة الدولة فرجع اليهم السلطان مراد الثاني في أوائل سنة ١٤٤٥م وأخذ قنتهم  
وخوفهم من رجوعهم إلى أوقار راحة الدولة أراد أن يشعلهم بالحرب فأغار على بلاد اليونان  
وساعدته على ذلك تجزئة إيمانويل ملك الروم بلاده بين أولاده بان أعطى مدينة  
قسطنطينية وضواحيها إلى ابنه حنا وبلاد مورثوبه وجزاً من تساليا لابنه قسطنطين  
وهو آخر ملوك الروم ولما علم قسطنطين بعزم السلطان مراد على فتح بلاده حصن برزخ  
كورنته وبنى فيه قلاعاً جعلت اجتيازه غير ممكن لكن لم يعق هذا السور المنيع الجيوش  
العثمانية بل سلط عليه السلطان مدافعه (ذكر المؤرخون أن هذا أول استعمال للدافع في  
جيوش الدولة العلية) حتى أحدث فيها المدخات منه الجيوش إلى مدينة كورنته فقطعها

(١٦) ويقال لها نيسامدنة في جنوب الصرب لا يزال يدهد سكانها عن عشرة آلاف نسمة واقعة على الطريق  
الموصل إلى الأستانة وسلازينا حصلت بها عدة وقائع حربية أهمها انتصار الصربيين على جيوش الدولة  
سنة ١٨٧٨ أثناء الحرب الروسية الأخيرة



ولم يتم فتح بلاد مور ولا زدياد عصيان اسكندر بك واثارته القتين في بلاد ألبانيا واكتفى بضرب  
الجزرية على أهائها هذه المرة وما هدا باله من جهة اسكندر بك عاود الكرة عليها  
واسكندر بك هذا هو أحد أولاد جورج كستريو أمير ألبانيا الشمالية الذين سبق ذكر  
أخذ السلطان لهم رهينة وضم بلاد ألبانيا اليه بعد موته وكان قد أسلم أبو البحرى نظامر  
بالاسلام لنوال ما يكره صدره وأظهر الاخلاص للسلطان حتى قربه اليه وفي سنة ١٤٤٣  
حينما كان السلطان مشغولاً بجارية هونيد وملك الصرب ألزم كاتب أول الملك على أن  
يعضى له أمر بتوجيه ادارة مدينة (آق حصار) من أعمال بلاد ألبانيا اليه وأخذ هذا  
الأمر بعد أن قتل مضيه خوفاً من افساء سره وسار الى هذا البلد ودخله وفي الحال استدعى  
اليه رؤساء قبائل الأرنؤود وأظهر لهم مشروعه وهو استخلاص ألبانيا من يد الأتراك  
فوافقوه على ما وسوسه لهم وأمدوه بالمال والرجال فسار معهم وطرد العثمانيين من أغلب  
بلاد أجداده وانتصر على القائد على باشا سنة ١٤٤٣ وساعده على امتداد نفوذه تنازل  
السلطان مراد واشتغاله بحاربة المجر لكن لما تم النصر للسلطان في واقعة وارنه واستتب  
الأمن في بلاد اليونان أمكنه جمع جيش جرار لقمع هذا الخائن فقصده بمائة ألف مقاتل  
واسترد منه مدينتين من أهم مدن ألبانيا سنة ١٤٤٧ ثم تركه حين بلغه خبر اغارة هونيد  
المجرى على بلاد الصرب ليعيد لنفسه ما فقد من الشرف في واقعة وارنه وكان معه في هذه  
الدفعة أربعة وعشرون ألف رجل منهم عشرة آلاف من الفلاحين فاصطدم الجيش  
العثماني بقيادة السلطان نفسه مع جيش هونيد في وادي (قوص أوه) فانتصر عليه  
السلطان نصر اميناً في ١٨ شعبان سنة ٨٥٢ الموافق ١٧ أكتوبر سنة ١٤٤٨ كما  
انتصر السلطان مراد الأول على لازار ملك الصرب سنة ١٣٨٩ في هذا الموقع ثم عاد  
السلطان مراد الثاني لمحاربة اسكندر بك بألبانيا وحصار مدينة (آق حصار) مدة ولما لم  
يجد سبيلاً الى فتحها الضعف جيوشه بسبب هذه الحروب المتواصلة أراد أن يتفق مع  
اسكندر بك على الصلح بان يقلده السلطان أمانة بلاد ألبانيا في مقابلة جزية سنوية ولما لم  
يقبل اسكندر بك هذا الاقتراح رفع السلطان الحصار عن المدينة وعاد الى أدرنه عاصمة  
مملكته ليجوز جيوشاً جديدة كافية لقمع هذا الثائر لكنه توفي في يوم ٥ محرم سنة ٨٥٥  
الموافق (٩ فبراير سنة ١٤٥١) وتولى بعده ابنه السلطان أبو الفتح محمد الثاني ونقلت جثته  
الى مدينة بورصة سنة ٤٩ سنة وهدم حكمه ٣٠ سنة

## ٧) السلطان الغازي محمد الثاني الفاتح وفتح القسطنطينية

ولد هذا السلطان في ٢٦ رجب سنة ٨٣٣ الموافق ٢٠ ابريل سنة ١٤٢٩ وهو سابع  
سلاطين هذه السلالة الملوكية ولما تولى الملك بعد أبيه لم يكن باسماً الصغرى خارجاً عن سلاطنته



الاجزم من بلاد القرممان ومدينة سينوب <sup>(١)</sup> ومملكة طرابزون الروميسة <sup>(٢)</sup> وصارت مملكة  
الروم الشرقية قاصرة على مدينة القسطنطينية وضواحيها وكان اقليم (موره) مجزأ بين  
البنادقة وعدة امارات صغيرة يحكمها بعض اعيان الروم والافرنج الذين تخلتوا عن  
اخوانهم بعد انتهاء الحروب الصليبية وبلاد الارنوود واپيروس في حيا اسكندر بك السالف  
الذكر وبلاد البشناق (البوسنة) مستقلة والصرب تابعة للدولة العلية تابعة سيادية وما بقي  
من بحيث جزيرة البلقان داخل تحت سلطة الدولة العلية

وبعد ان أمر بتقل جثته والده الى مدينة بورصة لدفنها أمر بقتل أخ له رضيع اسمه أحمد  
وبارجاع الاميرة مار الصربية الى والدها ثم أخذ يستعد لتتيم فتح ما بقي من بلاد البلقان  
ومدينة القسطنطينية حتى تكون جميع أملاكه متصلة لا يتخلها عدو مهاجم أو صديق  
منافق لكنه قبل التعرض لفتح القسطنطينية أراد أن يحصن بوغاز البوسفور حتى لا يأتي  
لهامد من مملكة طرابزون وذلك بان يقيم قلعة على شاطئ البوغاز من جهة أوروبا لتكون  
مقابلة للصخر الذي أنشأه السلطان بايزيد بدمبرم بآسيا ولما بلغ ملك الروم هذا الخبر  
أرسل الى السلطان سفير يعرض عليه دفع الجزية التي يقررها فرض طلبه وسعى في ايجاد  
سبب لفتح باب الحرب ولم يلبث ان وجد هذا السبب بتعدى الجنود العثمانية على بعض قرى  
الروم ودفاع هؤلاء عن أنفسهم وقتل البعض من الفريقين

فحاصر السلطان المدينة في أوائل أبريل سنة ١٤٥٣ من جهة البر يجيش يبلغ المائتين  
وخمسين ألف جندي ومن جهة البحر بمائة مؤنسة من مائة وعشرين سفينة وأقام حول  
المدينة أربع عشرة بطارية طويلة بحية ووضع بها مدافع حسيمة صنعها صانع مجرى شهير اسمه  
(اوربان) كانت تقذف كرات من الخرزنة كل واحدة منها اثنا عشر قنطار الى مسافة ميل  
وفي أثناء الحصار اكتشف قبر أبي أيوب الانصاري الذي استشهد حين حصار القسطنطينية  
في سنة ٥٥٢ هـ في خلافة معاوية بن أبي سفيان الاموي وبعد الفتح بني له مسجد جامع وحجرت  
العادة بعد ذلك أن كل سلطان يتولى يتقلد سيف عثمان الغازي الاول بهذا المسجد وهذا  
الاحتفال يعد بمثابة التتويج عند ملوك الافرنج ولم تزل هذه العادة متبعة حتى الآن

<sup>(١)</sup> مدينة حصينة في شمال الاناطول على البحر الاسود تبعد ١٤٠ كيلومترا عن مدينة أزروروم وبطن أنها معاصرة  
الحربية وشهيرة بما ارتكبه الروسيات فيها من تدمير الدوايمة العثمانية سنة ١٨٥٣ قبل اعلان الحرب  
المعروفة بحرب القرم

<sup>(٢)</sup> مدينة قديمة باسما على البحر الاسود تبعد ١٤٠ كيلومترا عن مدينة أزروروم وبطن أنها معاصرة  
لمدينة ترواده الشهيرة واسمها مشتق من لفظة «ترابيزوس» اللاتينية ومعناها الشكل المعين ولما اتسعت  
المملكة الرومانية الى شرقية وغربية تلت تابعة للمملكة الشرقية الى سنة ١٢٠٤ م حيث فتحها الافرنج  
الذين أوزا أثناء حرب الصليب ثم سكنها أحسنه أعضاء عائلة «الكومين» وأسست بها مملكة طرابزون  
التي استمرت مستقلة ولو أنها تابعة اسمالي لمملكة الروم بالقسطنطينية الى أن فتحها العثمانيون سنة ١٤٦١  
وقتلوا آخر ملوكها المدعو «داود» وستة من أولاده وكان له ولد سابع في اقليم موره ببسلا ديونان ثم هاجر  
الى جزيرة «كورسيكا» وأخذ ربه هذه العائلة «الدوشيس دي ابرانيس» التي توفيت سنة ١٨٣٨



ولما شاهد قسطنطين آخر ملوك الروم هذه الاستعدادات استنجد باور ويا فاني طلبه أهالي  
جنوه ١١ وأرسلوا له عمارة بحرية تحت امره جوستينياني فأتى بمرآكبه وأراد الدخول الى  
ميناء القسطنطينية فعارضته السفن العثمانية وانتشر بينهم حرب هائلة في يوم ١١ ربيع  
الثاني سنة ٨٥٧ الموافق ٢١ ابريل سنة ١٤٥٣ انتهت بفوز جوستينياني ودخوله الميناء بعد  
ان رفع المحصورون السلاسل الحديدية التي وضعت لمنع المراكب العثمانية من الوصول اليها  
ثم أعيدت بعد مروره كما كانت وبعدها أخذ السلطان يفكر في طريقة لدخول مرآكبه  
الى الميناء لتمام الحصار برا وبحرا فخطر بباله فكر غير يرب في بابه وهو أن ينقل المراكب على  
البر ليجتازوا السلاسل الموضوعه عنقه وتم هذا الامر المستغرب بان مهد طر يقا على البر  
اختلف في طوله والمرجح انه فرسخان أي ستة أميال ورصت فوقه ألواح من الخشب صبت  
عليها كمية من الزيت والدهن لسهولة زلق المراكب عليها وبهذه الكيفية أمكن نقل  
نحو السبعين سفينة في ليلة واحدة حتى اذا أصبح النهار ونظرها المحصورون أيقنوا أن  
لامنص من نصر العثمانيين عليهم لكن لم تخمد دعواتهم بل ازدادوا اقداما وصموا على  
الدفاع عن أوطانهم حتى الممات وفي يوم ١٥ جماد أول سنة ٨٥٧ الموافق ٢٤ مايو سنة  
١٤٥٣ أرسل السلطان محمد الى قسطنطين يخبره انه لو سلم البلد اليه طوعا وبه تعهد له بعدم مس  
حرية الاهالي أو أملاكهم وأن يعطيه جزيرة مورده فليقبل قسطنطين ذلك بل آثر الموت  
على تسليم المدينة فعند ذلك نبه السلطان على جيوشه بالاستعداد للهجوم في يوم ٢٠ جماد  
أول سنة ٨٥٧ الموافق ٢٩ مايو سنة ١٤٥٣ ووعده الجيوش بكفأتهم عند تمام النصر  
وباقطاعهم أراضى كثيرة وفي الليلة السابقة لليوم المحدد أشعلت الجنود العثمانية الانوار  
أمام خيامها لئلا حتفال بالنصر المحقق لديهم وظلوا طول ليلة لم يلبسوا ولا يلبسون حتى اذا لاح  
الفجر صدرت اليهم الاوامر بالهجوم فهجم مائة وخمسون ألف جندي وتسلقوا الاسوار  
حتى دخلوا المدينة من كل فج وعملوا السيف فيمن عارضهم ودخلوا كنيسة القديسة صوفيا

١١ جنوه مدينة قديمة جدا يقال انها أنشئت سنة ٧٠٧ قبل الميلاد واستولى عليها الرومانيون سنة ٢٢٢  
قبل الميلاد وظلت تابعة لهم حين سقوط الدولة الرومانية ثم تناوبتها أيدي قبائل المتبربر بن المختلفة  
وأخيرا فتحها شارلمان الفرنساوي المتوفى سنة ٨١٤ م واستقلت في القرن العاشر واتخذت التجارة مهنة  
ونافست جهور بيزنطية بيشه المسماة الآن بيزنطية والبندقية المسماة الآن بفينسيا وفي القرن الثالث عشر  
حاربت بيشه وتعلبت عليها ولاشت تجارتها وأخذت منها جزيرة كورسيكا ثم أعطاها ملوك الروم بالاستانة  
قريب من بيزنطية وغلطه في ضواحي بيزنطية القسطنطينية ومدينة كافا ببلاد القرم ومدينه ازمبر  
وغيرها ومن ثم وقعت المنافسة بينها وبين البنادقة بسبب السيادة على البحار وحاربتها وانتصرت عليها  
مرارا و بقيت سيده البحار الشرقية الى آخر القرن الرابع عشر ثم أخذت في التقيقر شيا فقسما بسبب عدم  
انتظام أمورها الداخلية وتفرق كلمة أهلها ففقدت استقلالها وصارت تدخل تارة في جي اسبانيا وأخرى في  
جي فرانسوا ونور اترجع الى استقلالها الى أن احتلها الفرنسيون سنة ١٧٩٦ وشكلوها هيمنة جمهورية  
في السنة التالية وبعد سقوط امبراطورية نابوليون الاول في سنة ١٨١٥ ضمت الى لومبارديه وهي الآن  
تابعة لمملكة ايطاليا



حيث كان يصلى فيها البطريق وحوله عدد عظيم من الالهالى ويعتقد الروم حتى الآن أن  
حائط الكنيسة انشق ودخل فيه البطريق والصور المقدسة وفي اعتقادهم أن الحائط  
تنشق ثانية يوم يخرج الاتراك من القسطنطينية ويخرج البطريق منها ويتم صلواته التي  
قطعها عند دخول العثمانيين عليه عند الفتح وقد أرخ بعضهم هذا الفتح المدين (بلدة طيبة)  
سنة ١٥٧ وسميت المدينة اسلامبول أى تحت الاسلام أو مدينة الاسلام

أما قسطنطين فقاتل حتى مات في الدفاع عن وطنه وبعد فتحها جعلت عاصمة للدولة ولن  
ترال كذلك أن شاء الله ولذكر هنا أن المسلمين حاصروا القسطنطينية احدى عشرة مرة  
قبل هذه المرة الاخيرة منها سبعة في القرنين الأولين للاسلام فحاصرها معاوية في خلافة  
سيدنا على سنة ٣٤ هـ (٦٥٤ م) وحاصرها يزيد بن معاوية سنة ٤٧ هـ (٦٦٧ م) في  
خلافة سيدنا على أيضا وحاصرها سفيان بن أوس في خلافة معاوية سنة ٥٢ هـ (٦٧٢ م)  
وفي سنة ٩٧ هـ (٧١٥ م) حاصرها مسلمة في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز الاموى  
وحوصرت أيضا في خلافة هشام سنة ١٢١ هـ (٧٣٩ م) وفي المرة السابعة حاصرها أحد  
قواد الخليفة هرون الرشيد سنة ١٨٢ هـ (٧٩٨ م)

هذا ثم دخل السلطان المدينة عند الظهر فوجد الجنود مشتغلة بالسلب والنهب وغيره  
فأصدر أوامره بمنع كل اعتداء فساد الا من حال ثم زار كنيسة آيا صوفيا وأمر بان يؤذن فيها  
بالصلاة اعلانا بجمعها مسجد اجماعا للمسلمين وبعد تمام الفتح على هذه الصورة أعلن في  
كافة الجهات بان لا يعارض في إقامة شعائر دينه المسيحيين بل انه يضمن لهم حرية دينهم وحفظ  
أموالهم فرجع من هاجر من المسيحيين وأعطاهم نصف الكنائس وجعل النصف الاخر  
جوامع للمسلمين ثم جمع أئمة دينهم لينتخبوا بطريرقا لهم فاختاروا جورج سكولاريوس  
واعتمد السلطان هذا الانتخاب وجعله رئيسا لطائفة الاروام واحتفل بتثيتم بنفس الابهة  
والنظام الذي كان يعمل للبطارقة في أيام ملوك الروم المسيحيين وأعطاه حرسا من عساكر  
الانكشارية ومنحه حق الحكم في القضايا المدنية والجنائية بكافة أنواعها المختصة بالاروام  
وعين معه في ذلك مجلسا مشكلا من أكبر موظفي الكنيسة وأعطى هذا الحق في الولايات  
للطارنة والقسوس وفي مقابلة هذه المنح فرض عليهم دفع الخراج مستثنيا من ذلك أئمة  
الدين فقط

وبعد اتمام هذه الترتيبات واعادة ما هدم من أسوار المدينة وتحصينها سافر بجيوشه لفتح  
بلاد جديدة فقصده بلاد مورده لكن لم ينتظر أميرها دميتريوس وتوماس أخوا  
قسطنطين قدومه بل أرسلوا اليه يخبرانه بقبولهم ادفع جزية سنوية قدرها اثناعشر ألف  
دوكا وقبل ذلك السلطان وغير وجهته قاصدا بلاد الصرب فأق هو نيسادا الشجاع المجرى ورد  
عنهم مقدمة الجيوش العثمانية لكن لم يرغب الصرب في مساعدة المجرى لاختلاف  
مذاهبهم حيث كان المجر كاثوليكين تابعين لبابا رومة والصرب ارتودكسيين لا يعنون



لسلطة البابا بل كانوا يفضون تسلط المسلمين عليهم لساأوه من عدم تعرضهم للدين مطلقا  
ولذلك أبرم أمير الصرب الصلح مع السلطان محمد الثاني على أن يدفع له سنويا ثمانين ألف  
دوكا وذلك في سنة ١٤٥٤ وفي السنة التالية أعاد السلطان عليها الكرة بجيش مؤلف من  
خمسين ألف مقاتل وثلاثمائة مدفع ومر بجيوشه من جنوب بلاد الصرب الى شمالها بدون  
أن يلقى أقل معارضة حتى وصل مدينة بلغراد الواقعة على نهر الدانوب وحاصرها من جهة  
البر والبحر وكان هونسياد المجري يدخل المدينة قبل اتمام الحصار عليها ودافع عنها دفاع  
الابطال حتى يشس السلطان من فتحها ورفع عنها الحصار سنة ١٤٥٥ لكن وان لم يتمكن  
العثمانيون من فتح عاصمة الصرب الا انهم ربحوا أمرا عظيما وهو اصابة هونسياد بجراح  
بليغة مات بسببها بعد رفع الحصار عن المدينة بنحو عشرين يوما وأراح المسلمين منه ولسا علم  
السلطان بعونه أرسل الصدر الاعظم محمود باشا لاتمام فتح بلاد الصرب فأتى فتحها من سنة  
١٤٥٨ الى سنة ١٤٦٠ وبذلك فقدت الصرب اسمها لانهما ثانيا بعد ان أعيت الدولة  
العلية أكثر من مرة

وفي هذه الاثناء تم فتح بلاد مورده في سنة ١٤٥٨ فتح السلطان مدينة كورنته وما جاورها  
من بلاد اليونان حتى جرد توماس باليولوج أخا قسطنطين من جميع بلاده ولم يترك أقل من  
موره لآخيه دميتريوس الا بشرط دفع الجزية

و بمجرّد ما رجع السلطان بجيوشه نار توماس وحارب الأتراك وأخاه معا فاستجدد دميتريوس  
بالسلطان فرجع بجيش عزم ولم يرجع حتى تم فتح إقليم مورده سنة ١٤٦٠ وهرب توماس  
الى ايطاليا ونفى دميتريوس في إحدى جزائر الارخبيل

وفي ذلك الوقت فتحت جزائر تاسوس وانبروس وغيرها من جزائر بحر الروم  
وبعد عودة السلطان من بلاد اليونان أبرم صلحا مؤقتا مع اسكندر بك وترك له اقليمى ألبانيا  
وايبيروس ثم حوّل أنظاره الى آسيا الصغرى ليفتح ما بقي منها فسار بجيشه بدون أن يعلم  
أحد اوجهته في أوائل سنة ١٤٦١ وهاجم أولامينا أماستريس وكانت من كثر تجارة  
أهالي جينوة النازلين بهذه الاصقاع ولكون سكانها اتجارا يحافظون على أموالهم ولا  
يهمهم دين أو جنسية متبعوهم مادام غير متعرض لأموالهم ولا أرواحهم فتحوا الأبواب  
المدينة ودخلها العثمانيون بغير حرب ثم أرسل الى اسفنديار أمير مدينة سينوب يطلب  
منه تسليم بلاده والخضوع له ولاجل تعزيز هذا الطلب أرسل أحد قواده ومعه عدد عظيم  
من المراكب لحصر الميناء فسلمها اليه الامير واقطعه الملك أراضي واسعة باقليم بيثينيا كفاية  
له على خضوعه ثم قصد بنفسه مدينة طرابزون ودخلها بدون مقاومة شديدة وقبض على  
الملك وأولاده وزوجته وأرسلهم الى القسطنطينية

ولسا عاد اليها جهز جيشا لمحاربة أمير الفلاخ المدعو فلاددره قول أي الشيطان لمعاقبته على  
ما ارتكبه من القذائع مع أهالي بلاده والتعدى على تجار العثمانيين النازلين بها فلما قرب



منها أرسل اليه هذا الامير وقد يعرض على السلطان دفع جزية سنوية قدرها عشرة آلاف  
دوكا بشرط أن تصادق على جميع الشروط الواردة بالمعاهدة التي أبرمت في سنة ١٣٩٣  
بين أمير الفلاخ اذذاك والسلطان بايزيد فقبيل السلطان محمد الثاني هذا الاقتراح وعاد  
بجيوشه ولم يقصد أمير الفلاخ بهذه المعاهدة الا التمكن من الاتحاد مع ملك المجر ومحاربة  
العثمانيين فلما علم السلطان باتحادهما أرسل اليه مندوبين يسألانه عن الحقيقة فقبض  
عليهما وقتلها بوضعهما على عمود ومحمد من الخشب (خازوق) وأغار بعدها على بلاد بلغاريا  
التابعة للدولة العلية وعثي فيها الفساد ورجع بخمسة وعشرين ألف أسير فأرسل اليه  
السلطان يدعوه الى الطاعة واخذ لاء سبيل الاسرى فلما مثل الرسل أمامه أمرهم برفع  
عمائمهم لتعظيمه وعند بابهم طلبه لمخالفته لعوائدهم أمر هذا الظالم بان تسمى عمائمهم على  
رؤسهم باسمير من حديد

فلما وصلت هذه الاخبار الى السلطان محمد استشاط غضبا وسار على الفور بمائة وخمسين  
ألف مقاتل لمحاربة هذا الشقي الظالم فوصل في أقرب وقت الى مدينة بخارست عاصمة  
الامير بعد ان هزمه وفرق جيوشه لكنه لم يتمكن من القبض عليه لمجازاته على ما اقترفه من  
المظالم والمآثم لهر وبه والتجائه الى ملك المجر فنادى السلطان بعزله ونصب مكانه أخاه  
راوول لثقتة به بما أنه تربى في حضنة السلطان منذ نعومة أظفاره وبذا ضمت بلاد الفلاخ  
الى الدولة العلية ويقال ان عند وصول السلطان محمد الى ضواحي بخارست وجد حول  
المدينة جيش الاسرى الذين أتي بهم أمير الفلاخ من بلاد بلغاريا وقتلهم عن آخرهم بما فيهم  
الاطفال والنساء وكان عددهم جميعا عشرين ألفا

وفي سنة ١٤٦٢ حارب السلطان بلاد بوسنة لامتناع أميرها عن دفع الخراج وأمره بعد  
محاربة عنيفة هو وولده وأمر بقتلها فدانته جميع بلاد البشناق (أهل بوسنة) وفي  
سنة ١٤٦٤ أراد امتياش كرفن (٢٦) ملك المجر استخلاص بوسنة من العثمانيين فهزم بعد  
ان قتل معظم جيشه وكانت عاقبة تدخله ان جعلت بوسنة ولاية كباقي ولايات الدولة  
وسلبت ما كان منقلا لها من الامتيازات ودخل في جيش الانكشارية ثلاثون ألفا من  
شبانهم وأسلم أغلب أشرف أهلها

هذا وكانت ابتدأت حركات العداوة في سنة ١٤٦٣ بين العثمانيين

(١) وتسمى في الكتب التركية (بكرش) بلدة جميلة جدا قديمة العهد ولم تشتهر الا بعد المعاهدة التي أبرمت  
فيها بين الدولة العلية والروسية سنة ١٨١٢ وهي الآن عاصمة مملكة رومانيا المكونة من أمانق  
الافلاق والبنفدان

(٢) هو ابن هونيد المجرى ولد سنة ١٤٤٣ وانتخب ملكا على بلاد المجر سنة ١٤٥٨ وسنه خمس عشرة سنة  
واشتهر بمحاربة كافة جيرانه دفاعا عن استقلال المجر وأسس مدرسة جامعة بمدينة (بود) ومكتبة عمومية  
وبني فيها مرصدا فلكيا وبنى سنة ١٤٩٠



والبنادقة ١٦ بسبب هروب أحد الرقيق الى كورون التابعة لهم وامتناعهم عن تسليمه بحجة انه اعترف الدين المسيحي فاختذ العثمانيون ذلك سبباً للاستيلاء على مدينة ارجوس وغيرها فاستجد البنادقة بحكومةتهم وهي أرسلت اليهم عمارة بحرية أتزلت ما بها من الجيوش الى بلاد مورده فثار سكانها وقتلوا الجنود العثمانية المحافظة على بلادهم وأقاموا ما كان تهدم من سور برزخ كورنته لمنع وصول المدد من الدولة العلية وحاصروا مدينة كورنته نفسها واستخلصوا مدينة ارجوس من الاترك لكن لما علموا بقدوم السلطان مع جيش يبلغ عدده ثمانين ألف مقاتل تركوا البرزخ راجعين على أعقابهم فدخل العثمانيون بلاد مورده بدون كبير معارضة واسترجعوا كل ما أخذوه وأرجعوا السكينة الى البلاد وفي السنة التالية أعاد البنادقة الكرة على بلاد مورده بدون فائدة

وبعد ذلك أخذ البابا بيوس الثاني يسمى في تحريض الامم المسيحية على محاربة المسلمين حرباً دينية لكن عاجله المنون قبل اتمام مشروعه الا ان تحريضاته هاجت اسكندر بك الالباني فخارب الجنود العثمانية وحصل بينهما عدة وقائع أهرق فيها كثير من الدماء وكانت الحرب فيها اسجالاً وفي سنة ١٤٦٧ توفي اسكندر بك بعد ان حارب الدولة العلية خمساً وعشرين سنة بدون أن تقوى على قعه فكان من أشد خصوم الدولة وألد أعدائها

ثم بعد هذنة استمرت سنة واحدة عادت الحروب بين العثمانيين والبنادقة وكانت نتيجتها أن افتتح العثمانيون جزيرة نجر بونت وتسمى في كتب الترك ابريوس من كرم مستعمرات البنادقة في جزائر الروم وتم فتحها في سنة ١٤٧٠ وبعد ان ساد الأمان في أنحاء أوروپا حوّل السلطان أنظاره الى بلاد القرممان بأسميا الصغرى ووجد سبباً لسهولة الدخول وهو ان أميرها المدعو ابراهيم أوصى بعد موته بالحكم الى أحد أولاده واسمه الامير اسحق وليكون أمه أم ولد نازعه الحكيم اخوته من أيه الذين من الزوجات فتدخل السلطان محمد الثاني وحارب اسحق وهزمه وولى محله أكبر اخوته وعاد الى أوروپا لمحاربة اسكندر بك كما مر فانتهز الامير اسحق غيابه وعاود الكرة على قونية لاسترداد ما أوصى به اليه أبوه من

١٦ هم سكان مدينة البندقية الواقعة على البحر الادرياتيكي وهي أهم الثغور التجارية فانها فازت في مسابقة جمهورية فينيس ولم تقو على مجارة جنوة الا لما استولى عليها الاختلال وصارت سيدة البحار الى ان اكتشف طريق رأس الرجاء الصالح بطرف افريقيا الجنوبي الموصول الى الهند واكتشفت قارة أميركا فتحوّلت التجارة الى هذا الطريق الجديد وضعفت البندقية واشتهرت هذه الجمهوريات بحمارة العثمانيين الذين جردوها من جميع املاكها شيئاً فشيئاً فأخذ منها السلطان محمد الفاتح جزائر اليونان وما كان لها من بلاد مورده وفي سنة ١٥٧١ استولى السلطان سليم الثاني على جزيرة قبرص وفي سنة ١٦٦٩ فتح السلطان محمد الرابع جزيرة كريت وكانتا تابعين لها وفي سنة ١٧٩٧ احتلها الفرنسيون ثم ضمت الى فرنسا وفي سنة ١٨٠٥ ضمت الى ايطاليا وفي سنة ١٨١٥ عادت الى فرنسا وفي سنة ١٨٤٨ نارت عليها وتشكلت هيئة جمهورية وفي السنة التالية أخضعها النمساوية لسلطانها وفي سنة ١٨٥٩ تنازلت عنها النمسا الى نابوليون الثالث امبراطور فرنسا وهو تنازل عنها الى فيكتور امانويل ملك بيمونتي الذي صار فيما بعد ملك ايطاليا ولم تنزل تابعة لاطليان حتى الآن وقبذ رتها في شهر يونيو سنة ١٨٩٥ أثناء سياحتي الاولى بأوروبا



البلاد فرجع اليه السلطان وقهره وليستر بحباله من هذه الجهة أيضا ضم امارة القرماني  
الى بلاده وغضب على وزيره محمود باشا الذي عارضه في هذا الامر

وبعد ذلك بقليل زحف (اوزون حسن) أحد خلفاء تيمورلنك الذي كان سلطانه ممتدا على  
كافة البلاد والاقليم الواقعة بين نهري آموداريا والفرات وفتح مدينة توقات عنوة ونهب  
أهلها فاخذ السلطان في تجهيز جيش جرار وأرسل لاولاده داود باشا بكركريك الانا طول  
ومصطفى باشا حاكم القرماني امرهما بالمسير لمحاربة العدو فوسار ايجيوشه ما اليه وقادلا  
جيش اوزون حسن على حدود اقليم الجيد وهزمه شهر هزيمة (١٤٧١)

وبعد هاتين الحملتين سار اليه السلطان بنفسه ومعه مائة ألف جندي وأجهز على ما بقى معه  
من الجنود بالقرب من مدينة اذر بيجان التي لا تبعد كثيرا عن نهر الفرات ولم يعد  
اوزون حسن لمحاربة الدولة بعد ذلك وفي هذه الاثناء كانت الحرب متقطعة بين العثمانيين  
والبنادقة الذين استعانوا بابار ومرة وأمير نابولي ومع كل فلك النصر دائما للعثمانيين  
ولم يتمكن البنادقة من استرجاع شئ مما أخذ منهم وفي سنة ١٤٧٥ أراد السلطان فتح  
بلاد البغدان فإرسل اليها جيشا بعد ان عرض دفع الجزية على أميرها المسمى اسطفن الرابع  
ولم يقبل

وبعد محاربة عنيفة قتل فيها كثير من الجيشين المتحاربين عادت الجيوش العثمانية بدون  
فتح شئ من هذا الاقليم ولما بلغ خبر هذا الانهزام آذان السلطان عزم على فتح بلاد القرم  
حتى يستعين بفرسانها المشهورين في القتال على محاربة البغدان وكان لجمهوريه جنودا  
مستعمرة في بحيرة القرم في مدينة كافافارس السلطان اليها عمارة بحرية  
فتفتتها بعد حصار ستة أيام وبعدها سقطت جميع الاماكن التابعة لجمهوريه جنودا وبذلك  
صارت جميع شواطئ القرم تابعة للدولة العثمانية ولم يقاومها التتار النازلون بها ولذلك  
اكتفى السلطان بضرب الجزية عليها

وبعد ذلك فتحت العمارة العثمانية ميناء آق كرمان ومنها أفلعت السفن الحربية الى  
مصاب نهر الدانوب لاعادة الكرة على بلاد البغدان بينما كان السلطان يجتاز نهر الدانوب من  
جهة البر بجيش عظيم فتقهقرا أمامه جيش البغدان لعدم امكانه المحاربة في السهول وتبعه  
الجيش العثماني حتى اذا وغل خلفه في غابة كثيفة يجهل مفاوزها انقض عليه الجيش  
البغداني وهزمه (١٤٧٦) وبذلك اشتهر اسطفن الرابع أمير البغدان بمقاومة العثمانيين كما  
اشتهر هونياد المجري واسكندر بك الاباني من قبل وسماهما بالباشا شجاع النصرانية وحامي  
الديانة المسيحية

وفي سنة ١٤٧٧ أغار السلطان على بلاد البنادقة ووصل الى اقليم القرم بعد ان مر  
بواقعي كرواسيا واولداسيا (وهما تابعتان الآن لمملكة النمسا والمجر) فخاف البنادقة على  
مدنهم الاصلية وأبرمو الصلح معه تاركين له مدينة كرويا التي كانت عاصمة اسكندر



بك الشهير فاحتلها السلطان ثم طلب منهم مدينة اشقودره (١) ولما رفضوا التنازل عنها  
 اليه حاصرها واطلق عليها مدافعهم ستة أسابيع متواليه بدون أن يرضع قوة سكانها  
 وتجماعتهم فتركها الفرصة أخرى وفتح ما كان حولها بالبنادقة من البلاد والقلاع حتى  
 صارت مدينة اشقودره منفصلة بالكلية عن باقي بلاد البنادقة وكان لابد من فتحها بعد  
 قليل لعدم إمكان وصول المدد اليها ولذا فضل البنادقة أن يبرموا صلحا جديدا مع السلطان  
 ويتنازلا عن اشقودره في مقابلة بعض امتيازات تجارية وتم الصلح بين الفريقين على ذلك  
 وأمضيت به بينهم مائة سنة في يوم ٥ ذى القعدة سنة ٨٨٣ الموافق ٢٦ يناير سنة  
 ١٤٧٩ وكانت هذه أول خطوة خطتها الدولة العلية العثمانية للتدخل في شؤون أوروبا  
 إذ كانت جمهورية البنادقة حين ذلك أهم دول أوروبا والاسم في التجارة البحرية وما كان  
 يعادلها في ذلك الاجهورية جنوا

فتح جزائر اليونان  
 ومدينة اوترانت

وبعد ان تم الصلح مع البنادقة وجهت الجيوش الى بلاد المجر لفتح اقليم ترنسلفانيا ففتحها  
 كينيس كونت مدينة تمسوار (٢) بالقرب من مدينة كرايسبرج في ١٣ اكتوبر  
 سنة ١٤٧٦ وقتل في هذه الموقعة كثير من العثمانيين وارتكب المجر فظائع وحشية بعد  
 الانتصار فقتلوا جميع الاسرى ونصبوا مواثد لهم على جثثهم وفي سنة ١٤٨٠ ففتح جزائر  
 اليونان الواقعة بين بلاد اليونان وايطاليا وبعد هاسار القائد البحري كذلك احمد باشا  
 براكبه لفتح مدينة اوترانت (٣) بايطاليا التي كان عزم السلطان على فتحها جميعها ويقال  
 انه أقسم بان يربط حصانه في كنيسة القديس بطرس بمدينة رومه مقر البابا ففتحت  
 مدينة اوترانت عنوة في يوم ٤ جمادى الثانية سنة ٨٨٥ الموافق ١١ أغسطس  
 سنة ١٤٨٠

حصار مدينة رودس

وفي هذا الحين كانت أرسلت عمارة بحرية أخرى لفتح جزيرة رودس (٤) التي كانت  
 مركز رهبنة القديس حنا الاورشليمي وكان رئيسها اذذاك بييردو بوسون الفرنسي  
 الاصل وكانت الحرب قائمة بينه وبين سلطان مصر وباي تونس فاجتهد في ابرام الصلح

(١) مدينة قديمة يقال ان مؤسسها الاسكندر المقدوني تبع بلاد ايباليا (الارنود) في تقلباتها السياسية  
 فلحقها الصرب ثم استقلت مدة ثم امتلكها البنادقة مدة ثم العثمانيون ولم تنزل تابعة لهم حتى الآن وبلغ  
 عدد سكانها خمسة وعشرين الفا وهي عاصمة ولاية اشقودره

(٢) مدينة بلاد المجر شهيرة بحصانتها وقوتها امتلكها العثمانيون من سنة ١٥٥٢ الى سنة ١٧١٦ وفي  
 سنة ١٦٦٢ أبرمت بها معاهدة بين العثمانيين وامبراطور النمسا سيأتي ذكرها

(٣) مدينة قديمة بخوب بلاد ايطاليا شهيرة باستخراج زيت الزيتون وسكانها قليلون وامتلكها العرب مدة  
 (٤) جزيرة بالقرب من شاطئ آسيا الصغرى طيبة الهواء حسنة التربة كثيرة القواكه والازهار يشتمق  
 اسمها من لفظه (رودون) اليونانية ومعناها الورود ولحسن مناخها واعتدال طقسها تنقل اليها كثير من  
 أمراء الآستانه ومصر لثمن معتدل هواؤها خصوصا في فصل الصيف فتحملها السلطان سليمان الاول الغازي  
 سنة ١٥٢٢ ولم تنزل تابعة للدولة العلية وكان بها تمثال عظيم الجثة يقال ان ارتفاعه كان يبلغ ثلاثة وثلاثين  
 مترا هدمته الزلازل في القرن الثالث قبل المسيح



معهم المتفرغ لصد هجمات الجيوش العثمانية وكانت هذه الجزيرة محصنة تحصينا مئيبا  
وابتداء العثمانيون في حصارها في يوم ١٣ ربيع الأول سنة ٨٨٥ الموافق ٢٣ مايو سنة  
١٤٨٠ وظلت المدافع تقذف عليها القنابل الحجرية تهتدم أسوارها لكن كان يصلح  
سكانها في الليل كل ما تخرب به المدافع بالنهار ولذلك استمر حصارها ثلاثة أشهر حاول  
العثمانيون في خلالها الاستيلاء على أهم قلاعها واسمها قلعة القديس نيقولا بدون نتيجة  
وفي يوم ٢٠ جمادى الأولى سنة ٨٨٥ الموافق ٢٨ يوليو سنة ١٤٨٠ أمر القائد العام  
بالمهجوم على القلعة ودخولها من الفتحة التي فتحتها المدافع في أسوارها فهجمت عليها  
الجيوش وقاومها الأعداء بكل بسالة وإقدام وبعد أخذ ورد تقهر العثمانيون بعد أن قتل  
وجرح منهم كثيرين ورفع الباقون عنها الحصار

وفي يوم ٤ ربيع الأول سنة ٨٨٦ هـ الموافق ٣ مايو سنة ١٤٨١ م توفي أبو الفتح  
السلطان محمد الثاني الغازي عن ثلاث وخمسين سنة ومدة حكمه ٣١ سنة عم في خلالها  
مقاصد أجداده ففتح القسطنطينية وزاد عليها فتح مملكة طرابزون الرومية والصرب  
والبوشناق وألبانيا (الارنود) وجميع أقاليم آسيا الصغرى ولم يبق في بلاد البلقان إلا مدينة  
بلغراد التابعة للمجر وبعض جزائر تابعة للبنادقة ودفن في المدفن المخصوص الذي أنشأه في  
أحد الجوامع التي أسسها في الأستانة

ترتيبه الداخلية

وكانت مهارة هذا السلطان في الأعمال المدنية تعادل خبرته في الأعمال الحربية فإليه  
ينسب ترتيب الحكومة على نظامات جديدة فسمى نفس الحكومة العثمانية بالباب العالي  
وجعل لها أربعة أركان وهي الوزير وقاضي عسكر والدقتردار (وتعادل اختصاصاته  
اختصاصات ناظر المالية الآن) والرابع يسمى نيشانجي (وهو عبارة عن كاتب سر  
السلطان) ثم بعد امتداد سلطة الدولة العلية في جهة أوروبا جعل لها قاضي عسكر مخصوص  
اسمه قاضي عسكر الروملي وقاضي عسكر آخر للاناطول وكان اختصاصهما التعمير في  
وظائف القضاء مع أعضائهم وظائف خصوصية يختص بها الوزير الأكبر ثم رتب وظائف  
الجند فجعل للذكشارية رئيسا مخصوصا (أغا) وناطه باشغال الضبط والربط بمدينة  
القسطنطينية ورئيسا آخر للطلوبجية وثالثا لما يختص بخاتر ومؤنة الجيوش وكذلك  
وضع ترتيبا لداخلية الخصوصية وأهم أعماله المدنية ترتيب وظائف القضاء من أكبر  
وظيفة وهي قضاء الروملي إلى أقل وظيفة ووضع أول مبادئ القانون المدني وقانون  
العقوبات فأبدل العقوبات البدنية أي السن بالسن والعين بالعين وجعل عوضها الغرامات  
النقدية بكيفية واضحة أمها السلطان سليمان القانوني الذي ذكره  
ومن ما تراه أيضا بناء عدة جوامع في القسطنطينية وغيرها وله اليد البيضاء في إنشاء كثير  
من المكاتب الابتدائية والمدارس العالية مما يطول شرحه



## ٨ \* السلطان الغازي بايزيد خان الثاني وأخوه الامير جم \*

توفي السلطان أبو الفتح محمد الثاني عن ولدين أكبرهما بايزيد المولود سنة ٨٥١ هـ الموافقة سنة ١٤٤٧ م وكان حاكما باماسيا وثمانهما جم المشهور في كتب الافرنج باسم البرنس (زيريم) وكان حاكما في القرماني فاخفى الصدر الاعظم قرماني محمد باشا موت السلطان محمد حتى يأتي بكرأ ولاده بايزيد ولكنه لشدة ارتباطه ومودة به بالاصغر أرسل اليه سرا يخبره بموت أبيه كي يحضر قبل أخيه الأكبر ويستلم مقاليد الدولة ولما أذيع هذا الخبر ثار الانكشارية على هذا الوزير وقتلوه وعثوا في المدينة سلبا ونهبوا وأقاموا ابن السلطان بايزيد واسمه (كركود) نائبا عما عن أبيه لحين حضوره وذلك في يوم ٥ ربيع الاول سنة ٨٨٦ الموافق ٤ مايو سنة ١٤٨١ وفي يوم ١٣ ربيع الاول وصل الرسول الى بايزيد فسافر في اليوم التالي باربعة آلاف فارس ووصل القسطنطينية بعد مسير تسعة أيام مع أن المسافة تبلغ ١٦٠ فرسخا تقطع عادة في نحو ١٥ يوما فقبله أمراء الدولة وأعيانها عند بوزغاز البوسفور وفي أثناء اجتيازه البوزغاز أحاطت به عدة قوارب ملأى بالانكشارية وطلبوا منه عزل أحد الوزراء المدعو مصطفى باشا وتعيين اسحق باشا ضابط القسطنطينية مكانه فأجاب طلبهم وكذلك عند وصوله الى السراي الملوكية وجددهم مصطفىين أمامها طالبين العفو عنهم فيما وقع منهم من قتل الوزير ونهب المدينة وأن ينعم عليهم بمبلغ سرورا بتعيينه فاجابهم الى جميع مطالبهم وصارت هذه سنة لكل من تولى بعده الى أن أبطلها السلطان عبد الحميد خان الاول سنة ١٧٧٤ أما الرسول الذي كان أرسله الوزير محمد الى الامير جم فقبض عليه سنان باشا حاكم الاناطول وقتله حتى لا يصل خبر موت السلطان محمد اليه

وكان السلطان بايزيد الثاني ميالا للسلام أكثر منه الى الحرب محبا للعلوم الادبية مشتغلا بها ولذلك سماه بعض مؤرخي الترك بايزيد الصوفي لكن دعت سياسة الدولة الى ترك أشغاله السلمية المحضمة والاشتغال بالحرب وكانت أول حربه داخلية وذلك ان أخاه جلالا بلغه خبر موت أبيه سارع على الفور مع من حاز به ولاذبه قاصدا مدينة بورصة فدخلها غموة بهدان هزم ألفي انكشاري ثم أرسل الى أخيه يعرض عليه الصلح بشرط تقسيم المملوكية بينهما فيحتص جم بولايات آسيا وبايزيد باور وياقلم يقبل بايزيد بل أي اليه وقهره بالقرب من مدينة (بيكي شهر) في يوم ٢٣ جادى الاولى سنة ٨٨٦ الموافق ٢٠ يوليو سنة ١٤٨١ وتبعه حتى أوصله الى تخوم البلاد التابعة لمصر وفي عودته الى عاصمته طلب منه الانكشارية أن يبع لهم مذهب مدينة بورصة مجازاة لها على قبولها الامير جلال فلم يوافقهم على ذلك وخوفهم حصول شعب منهم دفع الى كل نفر منهم قرشين فأقام جم هذه السنة بالقاهرة ضيفا عند السلطان قايتباي ثم عاد في السنة الثانية الى حلب ومهارة اسل



قاسم بك آخر ذرية أمراء القرمانيين ووعدوه انه لو أنجده وساعده للحصول على ملك آل عثمان  
يرتد له بلاد أجداده فاعتز قاسم بك بهذه الوعود وجمع أخزابه وسار مع الامير جرم لمحاصرة  
مدينة قونية عاصمة بلاد القرمانيين سابقا فصدتهم عنها القائد العثماني كذلك أحمد باشا فتح  
مدينتي كافا واورنت وأزم الامير جرم بالفرار

ثم حاول هذا الامير الصلح مع أخيه بشرط اقطاعه بعض ولايات ومارفرض السلطان هذا  
الطلب الذي لا يكون وراءه الا انقسام الدولة أرسل الامير جرم رسولا من طرفه الى رئيس  
رهينة القديس حنا الاورشليمي برووس يطلب منه مساعدته على أغراضه فقبلوه عندهم  
بالجزيرة ووصل اليها في ٦ جمادى الثانية سنة ٨٨٧ الموافق ٢٣ يوليو سنة ١٤٨٢  
وقبله أهلها بكل تجل واحترام وبعد قليل وصلت الى الجزيرة وفود من السلطان بايزيد  
للمخاطبة رئيس الرهينة على ابقاء أخيه عندهم تحت الحفظ وفي مقابلة ذلك يتعهد لهم  
السلطان بعدم التعرض لاستقلال الجزيرة مدة حياته ويدفع مبلغا سنويا للرهبنة  
المذكورة قدره ٤٥ ألف دوكا فقبل رئيسهم ذلك وأوفوا بوعدهم ولم يقبلوا تسليمه الى ملك  
المجر وأمبراطور ألمانيا الذين طلبوا اطلاق سراحه ليستعمله آلة في اضعاف الدولة  
العثمانية بل أرسله رئيس الرهينة الى فرنسا ووضع تحت الحفظ أولا في مدينة نيس <sup>١٠</sup>  
ثم في سميرى وبقى ينقل من بلدة لاخرى مدة سبع سنوات وفي سنة ١٤٨٩ سلمه رئيس  
الرهبنة الى البابا انوسان الثامن وهو خاير السلطان بايزيد طالبا أن يحفظه عنده وتُدفع  
اليه الدولة ما كانت تدفعه الى رهبنة رودس فقبلت ثم مات هذا البابا وأخلفه اسكندر  
بورجا الشهير <sup>١١</sup> ويقال ان هذا البابا عرض على السلطان بايزيد أن يخلصه من أخيه  
وبعبارة اخرى يقتله لودفع اليه ثلثمائة ألف دوكا

وفي أثناء هذه المخبرات أغار شارل الثامن ملك فرنسا على بلاد ايطاليا لتنفيذ مشروعه  
الوهامي وهو فتح مدينة القسطنطينية والوصول اليها عن طريق بلاد البنادقة فالبانيا  
ولذلك كان أرسل دعاة الفتنة والفساد الى بلاد مقدونيا واليونان لاثارة الافكار ضد  
العثمانيين لكن خشى ملك نابولي وجهورية البنادقة من تعاضد شأن الدولة الفرنسية

<sup>١٢</sup> مدينة لطيفة في جنوب فرنسا على البحر الابيض المتوسط معتدلة الهواء ولقلة البرد فيها عن الجهات  
الشمالية يقصدها السباح في زمن الشتاء من جميع جهات الدنيا لترويح النفوس والاجسام من عناء  
الاشغال كانت تابعة لاطالبا ثم فتحها الفرنسيون سنة ١٧٩٢ وفي سنة ١٨١٤ ردت لاطالبا وهي  
أعطتها فرنسا نانية مع مقاطعة السافوا في سنة ١٨٦٠ مكافأة لها على مساعدتها على محاربة النمسا  
والحصول على الاستقلال وتكونت الوحدة لاطالبا

<sup>١٣</sup> هو اسكندر السادس ولد سنة ١٤٣١ باسبانيا وانتخب لرياسة المذهب الكاثوليكي سنة ١٤٩١  
وخلف عدة اولاد أشهرهم في التاريخ بولجا وابنته لوكريس التي أنشأ فيكتور هوغو  
الشاعر الفرنسي الذائع الصيت رواية مجزئة باسمها شرح فيها ما ارتكبه هي وأبوها من فظائع الامور  
وينسب لهذا البابا ارتكاب جميع الاثام والمخزومات وتوفي سنة ١٥٠٣ قيل انه سم نفسه غلظا بسم كان  
جهزه لاعداءه



فوضعو العرا قسبل أمامه وأرسلوا الى السلطان بايزيد يخبرانه بشروع ملك فرنسا  
 ودسائسه وطلبوا منه أن يرسل جيوشه الى بلاد ايطاليا وأن يأخذ حذرهم في داخلية  
 وفي هذه الاثناء حاصر ملك فرنسا مدينة رومه وطلب من البابا أن يسلمه الامير جمال العثماني  
 قسبله اليه ويقال انه دس له السم قبل تسليمه اليه وما فني هذا الامير مصاحب الجيوش فرانسوا  
 حتى توفي في يوم ١٨ جمادى الاوّل سنة ٩٠٠ الموافق ١٤ فبراير سنة ١٤٩٥ في مدينة  
 نابولي ودفن في بلدة (جايت) بايطاليا ثم نقلت جثته بعد ذلك عمدة الى البلاد العثمانية ودفن  
 في مدينة بورصة في قبور اجداده وتوفي رحمه الله عن ٣٦ سنة قضى منها ١٣ في هذه  
 الحالة الشبيهة بالاسر خارجا عن بلاده

هذا ولتأت على ذكر ما حصل في مدة سلطنة بايزيد الثاني من الحروب بطريق الايجاز  
 لعدم حصول فتوحات في أيامه تقر يبا فكانت أغلبها على التخوم لصدة هجمات المتأخرين  
 ومجازاتهم على ما يرتكبونه من السلب لكن في سنة ١٤٨٧ كادت الحروب تنتشب بين  
 العثمانيين ومملوك مصر لانهجة بلادهم عندها طنه وطرسوس فبعد مناوشات خفيفة بين  
 الطرفين على الحد وتوسط بينهم باباى تونس لعدم حصول الحرب بين أميرين مسلمين فاتفقا  
 على حل مرض للطرفين وساعد على ذلك حب السلطان بايزيد للسلم كما سبق الذكر وكان  
 ذلك في سنة ١٤٩١ وفي السنين التالية حصلت عدة وقائع ذات شأن لم تحصل منها الدولة  
 على نتائج تذكر اذ لم تفتح مدينة بلغراد التي كانت مطمح أنظار الدولة لبقاءها كنقطة سوداء  
 على شاطئ نهر الدانوب الايمن الفاصل بين أملاك الدولة والمجر

ابتداء العلاقات مع  
 دول أوروبا

وفي عهد هذا السلطان ابتدأت علاقات الدولة العلية مع مملكة الروس وذلك انه بعد تفرق  
 مملكة الروس الاولى عقب اغارة المغول على بلادهم وتسلطهم عليها مدة استتخلصها اليونان  
 الثالث وكان يقب (دوق موسكو) وأعاد لها بعض مجدها السابق في سنة ١٤٨١ م  
 وابتدأت العلاقات بينها وبين الدولة في سنة ١٤٩٢ حيث وصل الى القسطنطينية أول  
 سفير روسي ومعه جملة الهدايا للسلطان وبعد ذلك بأربع سنين أتى اليها سفير آخر  
 واستحصل من الدولة على بعض امتيازات لتجار الروس  
 وكذلك ابتدأت في عهده المواصلات الحبية مع مملكة (بولونيا) فبعدت معاهدة بين

١٦ موسكو مدينة عظيمة في وسط بلاد روسيا كانت عاصمة لها الى أن نقل بطرس الاكبر تحت الحكومة  
 الى مدينة سان بطرسبورج التي أسسها على خليج فلاندا الحاريج من بحر بلطيق سنة ١٧٠٣ ويقربها  
 انتصر نابوليون الاول امبراطور فرنسا على الروسيا سنة ١٨١٢ فدخلها بعد ان أحرقوها عن آخرها  
 حتى لا يمكن العدو والمكث بها ولذلك اضطر نابوليون الى العودة الى بلاده وفي هذا التقهقر هلك أغلب جيشه  
 مما هو مشهور ومسطور  
 ٢٦ وسمى في كتب الترك (لهستان) كانت مملكة قوية يبلغ عدد سكانها خمسة عشر مليوناً من النفوس  
 وتحتها مدينة وارسوفيا وكانت حكوومتها مملوكة مقيدة انتخابية أي ان الملك يعين بالانتخاب ويكون  
 انتخابه من أمراء الاجانب واستمرت محترمة الى سنة ١٧٧٣ حيث اتفقت الروسيا والنمسا والبروسيا على  
 تجزئتها فاقسموا أغلب بلادها غير تاركين الاجزأ قليلا وفي سنة ١٧٩٣ قسم أغلب ما بقى منها بين النمسا



المملكتين في سنة ١٤٩٠ وتجددت في سنة ١٤٩٣ لكن لم يلبث هذا الوفاق ان تكدر صفاه بسبب ادعاء كل من الدولتين حق السيادة على بلاد البغدان واغارة ملك بولونيا عليها فالترزم العثمانيون بطرد المجر منها والاغارة على حدود بولونيا بمساعدة أمير بغداد ان نفسه الذي قبل حماية الباب العالي عليها

وكذلك ابتدأت المخابرات بين الدولة العلية في ذلك الحين وبين البابا اسكندر السادس (بورجه) وملك نابولي ودولك ميلانو وجمهوريه فلورنسا فكان كل منهم يجتهد في مخالفة الدولة العلية والاستعانة بتجنودها البرية ومراكبها البحرية لمحاربة من عاداه وفي قطع علائق الاتحاد بينها وبين من خالفه وبذلك المساعي تمكن الايطاليون من ايجاد النفرة بين الدولة وبين جمهوريه البنادقة حتى تسبب عنها حرب عوان بينهم افا رسل السلطان جيوشه من البر والبحر لفتح مدينة ليمنته من بلاد اليونان وكانت تابعة للبنادقة ففتحت بكل سهولة عقب انتصار العمارة العثمانية على مراكب البنادقة التي اعترضتها عند مدخل الخليج المسمى باسم هذه المدينة وفي الوقت نفسه اغاروا الى بلاد البشناق على اقليم فريول ثم اجتاز نهر ايزونظرو ووصلت طلائعها الى ارباض مدينة فيشنسا وأوقف القتال بسبب اشتداد البرد وفي السنة التالية احتل العثمانيون ثغور مودون وكورون وناورين من بلاد اليونان وكانت من أملاك البنادقة في هذه البحار

نخافت جمهوريه البندقية من تقدم الاتراك الى مركز حكومتها من ضياع استقلالها واستغاثة بمالك أوروبا المسيحية فانجدها البابا وملك فرنسا ببعض مراكب حربية وساعدوها على محاصرة جزيرة ميدللي لاشغال الدولة عن بلادها فلم تنجح بل فتح العثمانيون مدينة (رودتسو) الواقعة على بحر الادرياتيك ولولا عصيان اولاد السلطان عليه به بلاد الاناطول كما سيجيء لفتحت باقي بلاد البنادقة لكن اضطرت احوال المملكة الداخلية

والروسيا وفي سنة ١٧٩٥ قسعت ما بقي منها وأعدمت هذه المملكة من الوجود ثم قامت دولة نابوليون الاول جمع منها نحو خسها وسماها غراندوقية وارسوفيا وفي سنة ١٨١٥ جرت هذه الغراندوقية بين البروسيا والروسيا لكن حفظت الروسيا لما أخذته استقلاله الاداري وفي سنة ١٨٣٠ نار البولونيون طلبا للاستقلال السياسي فخار بهم الروسيا مائة عشرة أشهر وانصرت عليهم وسلبت منهم جميع امتيازاتهم ولم يزلوا حتى الآن يسعون وراء الاستقلال همة لاتقدها الصعوبات ولا تضعفها الاضطهادات في مدينة نابالبا من أجل مدن الدنيا وبها كثير من العمارات الشائقة والتمائيل المغترة والتحف والصور الجميلة والمنترهات العمومية كانت في القرون الوسطى جمهوريه مستقلة ثم امتلكتها عائلة (مديسي) الشهيرة وأخير اصارت عاصمة لمملكة ايطاليا بعد انتصار الفرنسيين والاطالبيين على النمسا سنة ١٨٥٩ الى ان انتقلت الحكومة الى مدينة روم بعد ان دخلها الايطاليون في ٢٠ سبتمبر سنة ١٨٧٠ أثناء حرب فرنسا والروسيا

في ميناء بحر ايجة في بلاد اليونان شهيرة بقعدى مراكب فرنسا وانكلترا والروسيا معا على الدوناغة التركية المصرية وحرقتها عن آخرها في ٢٠ اكتوبر سنة ١٨٢٧ بدون اعلان حرب بمساعدة اليونان على الاستقلال كما ستراه في موضعه



السلطان الى ابرام الصلح مع محاربيهم باور ويا وهم المجر والبنادقة فتح الصلح بينه وبين  
الجمهورية سنة ١٥٠٢ وفي السنة التالية تم الصلح كذلك مع ملك المجر  
ولقد تكدر صفاء حياة الملك في سني حكمه الاخيرة بعصيان أولاده عليه واضرارهم نار  
الحروب الداخلة التي لولا ما وقع في قلوب أعدائهم من الرعب لكانت هذه الحروب  
العائنية فرصة عظيمة لهم وذلك ان السلطان بايزيد الثاني كان له ثمانية أولاد ذكور توفي  
منهم خمسة في صغرهم وبقي ثلاثة وهم كركود وأحمد وسليم وكان أولهم مشتغلا بالعلوم  
والآداب ومجالسة العلماء ولذا كان يحقته الجيش لعدم ميله للحرب والثاني كان محبوبا  
لدى الاعيان والامراء وكان على باشا أكبر الوزراء مخلصه وكان ثالثهم وهو سليم محبا  
للحرب ومحبوبا لدى الجنود عموما والانكشارية خصوصا

عصيان أولاد السلطان  
عليه وتنازله عن الملك  
لابنه سليم

ولاختلافهم في المشارب والآراء خشى والدهم وقوع الشقاق بينهم ففترق بينهم وعين  
كركود والياعلى احدى الولايات البعيدة وأحمد على اماسيا وسليمان على طرابزون وعين  
أيضا سليمان ابن ابنه سليم والياعلى كافا من بلاد القرم فلم يرض سليم بهذا التعيين بل ترك مقر  
وظيفته وسافر الى كافا بالقرم وأرسل الى أبيه يطلب منه تعيينه في احدى ولايات أور ويا فلم  
يقبل السلطان بل أصر على بقاءه بطرابزون فعصى سليم والده جهارا وسار بجيش جمعه من  
قبائل التتر الى بلاد روملي وأرسل والده جيشا لارهابه ولما وجد من ابنه التصميم على  
المحاربة قبل تعيينه بأور ويا حقت اللدما وعينه والياعلى مدينتي سمندرية وودين

سنة ١٥١١

ولما وصل الى كركود خبر نجاح أخيه سليم في مقاومته انتقل الى ولاية صاروخان واستلم  
ادارته بدون أمر أبيه ليكون قريبا من القسطنطينية عند الحاجة  
ثم سار سليم الى أدرنه وأعلن نفسه سلطانا عليها فأرسل والده اليه من هزمه وألجأه الى الفرار  
ببلاد القرم وأرسل جيشا آخر لمحاربة كركود بآسيا فهزمه أيضا لكن التزم السلطان  
بايزيد بالعموم عن ابنه سليم بناء على الحجاج الانكشارية لتعلقهم به واعادته الى ولاية  
سمندرية وفي أثناء توجهه سليم اليها قابلته الانكشارية وأتوا به الى القسطنطينية باحتفال  
زائد وساروا به الى سراي السلطان وطلبوا منه التنازل عن الملك لولده المذكور فقبل  
واستقال في يوم ٨ صفر سنة ٩١٨ الموافق ٢٥ ابريل سنة ١٥١٢ وبعد ذلك بعشرين يوما  
سافر للقائمة ببلدة ديموتيقا فتوفي في الطريق يوم ١٠ ربيع الاول سنة ٩١٨ الموافق ٢٦  
مايو سنة ١٥١٢ عن ٦٧ سنة ومدة حكمه ٣٢ سنة ويدعى بعض المؤرخين أن ولده دس  
اليه السم خوف من رجوعه الى منصة الملك كما فعل السلطان مراد الثاني الذي سبق ذكره

مدينة حصينة ببلاد البلغار على نهر الدانوب على جانب عظيم من الاهمية الحربية تبعد ٢٢٥ كيلومتر  
عن بلغراد سكانها خمسون ألفا شهيرة بعصيان ماكنها بايزوان اوغلي سنة ١٧٩٨ واستقلالها وهي الآن  
داخلة ضمن حدود مملكة الصرب بمقتضى معاهدة برلين الاخيرة المبرمة سنة ١٨٧٨



ولم تزد أملاك الدولة العلية في زمن السلطان بايزيد الثاني الا قليلا لخبه السلم وحقن الدماء فكانت حربه الخارجية اضطرارية للدفاع عن الحدود حتى لا يستخف بها أعداؤها وكان سلى الطباع كارها للقتل وكان أشهر وزرائه داود باشا الذي تولى الوزارة بعده كذلك أحمد ومكث بها أربع عشرة سنة واستقال منها باختياره سنة ١٤٩٧ وقضى باقى عمره في عمل الخيرات والمبرات

## ٩ السلطان سليم الاول الغازى الملقب بيا و زاي القاطع

لما كان تعيينه بمساعي الانكشارية يقتضى توزيع المكافآت عليهم حسب المعتاد أعطى لكل نفر منهم خمسين دوكان ثم عين ابنه سليمان حاكما للقسطنطينية وسافر بجيوشه الى بلاد آسيا المحاربة اخوته وأولاد اخوته حتى يمدا بأبائه بداخلية ولم يبق له منازع في الملك فاقننى أثر أخيه أحمد الى انقره ولم يتمكن من القبض عليه لوجود علاقات بينه وبين الوزير مصطفى باشا الذي كان يخبره بمقاصد السلطان لكن علم السلطان بهذه الخيانة فقتل الوزير ثم قتله جزاءه وعبره لغيره ثم ذهب الى بورصة حيث قبض على خمسة من أولاد اخوته وأمر بقتلهم وبعدها توجه بكل سرعة الى صاروخان مقر أخيه كركود وفر منه الى الجبال وبعده البحث عليه عدة أسابيع قبض عليه وقتل

أما أحمد فجمع جيشا من محاربيه وقاتل العساكر العثمانية فانهمزمو قتل بالقرب من مدينة يكي شهر في يوم ١٧ صفر سنة ٩١٩ الموافق ٢٤ ابريل سنة ١٥١٣

ولما اطمان خاطر من جهة داخلية عاد الى مدينة أدرنه حيث كان بانتظاره سفراء من قبل البندقية والمجر والموسكو وسلطنة مصر فأرهم مع جمعهم هدية مدد طوبى ليهان مطامعه كانت متجهة الى بلاد الفرس التي كانت أخذت في النمو والارتقاء في عصر ملكها شاه اسمعيل الشيعي فإنه فتح ولاية شروان وجعل مركزه مدينة تبريز سنة ١٥٠١ وبعدها فتح العراق العربي وبلاد خراسان وديار بكر سنة ١٥٠٨ وأرسل أحد قواده فاحتل مدينة بغداد وفي سنة ١٥١٠ ضم الى أملاكه بلاد فارسستان واذر بيجان وبذلك امتدت ملكته من الخليج الفارسي الى بحر الخزر ومن منابع الفرات الى ماوراء نهر اموداريا

ولما عصى السلطان سليم واخوته والدهم السلطان بايزيد الثاني ساعد الشاه اسمعيل الامير أحمد علي والده ثم على أخيه من بعده وقبل من قتر من أولاده عنده وزيادة على ذلك أرسل

١٠ هو اسمعيل ابن الشيخ حيدر وينتهي نسبه الى الشيخ صفى الدين ابن جبرائيل العلوي الحسيني واسمعيل هذا هو مؤسس الدولة الصفوية الفارسية وكان أبو حيدر قد حارب صاحب شروان فانهمزمو قتل صاحب شروان وأولاده الا اسمعيل وأما باعلي فاستمر اسمعيل محققا عند الامراء المحارز بين لابيه حتى اجتمع لشجده كثير فظهر ومارب صاحب شروان وقتله واستمر في فتوحاته حتى هزمه السلطان باور سليم الغازي ونفى اسمعيل شاه الصفوي سنة ٩٣٠ هجرية عن ٣٨ سنة وأربعة شهور ومكث أربعين سنة

محاربة العميم ودخول  
العثمانيين مدينة تبريز



وفد الى سلطان مصر يطلب منه التحالف لا يتحالف سيرا الدولة العثمانية ميثاقه انه لم يتفق احارب الدولة كلال منهم على حدته وقهرته وسلبت املاكه ولايجاد سبب للحرب امر السلطان سليم بحصر عدد الشيعة المنتشرين في الولايات المتاخمة لبلاد الجهم بطريقه سرية ثم امر بقتلهم جميعا فقتلوا ويقال ان عددهم كان يبلغ نحو الاربعين ألفا وهذه المذبحة كما المذبحة التي حصلت بباريس في ٥ جماد أول سنة ٩٨٠ الموافق ٢٤ أغسطس سنة ١٥٧٢ المشهورة في التواريخ بمذبحة سان برتلومي (١)

وبعد ذلك أعلن السلطان سليم الشاه اسمعيل بالحرب وسافر بجيوشه من مدينة ادرنه في ٢٢ محرم سنة ٩٢٠ الموافق ١٩ مارس سنة ١٥١٤ وفي أثناء مسيره تبادل مع الشاه اسمعيل رسائل مفعمه بالسباب وسار الجيش العثماني تحت قيادة السلطان سليم نفسه كما جرت به المادة قاصدا مدينة تبريز عاصمة الجهم وكانت الجيوش الفارسية تتقهقرا امامه خدعة منهم لينهك التعب الجيوش العثمانية فينتفضوا عليهم واستمروا في تقهقروهم الى ارباض تبريز فوقع القتال بين الجيشين في وادي چال دران في ٢ رجب سنة ٩٢٠ الموافق ٢٤ أغسطس سنة ١٥١٤ فانتصرت الجيوش العثمانية نصر اامين للمساعدة الطوبى بحجة لها وقر الشاه بما بقي من جيوشه ووقع كثير من قواده في الاسر وأسرت أيضا احدي زوجاته ولم يقبل السلطان أن يردها لزوجها بل زوجها الاحد كاتبي يده انتقاما من الشاه وفتح المدينة أبوابها ودخلها السلطان منصورا في يوم ١٤ رجب سنة ٩٢٠ الموافق ٤ سبتمبر سنة ١٥١٤ واستولى على خزان الشاه وأرسلها الى القسطنطينية وكذلك أرسل اليها أربعين شخصا من أمهر صناع هذه المدينة الامر الذي يدل على عدم اغفاله تقدم الصنائع أثناء اشتغاله بالحروب وبعد ان استراح ثمانية أيام قام بجيوشه وأخلى مدينة تبريز لعدم وجود المؤنة الكافية لجيوشه بما متهافتا اثر الشاه اسمعيل حتى وصل الى الشاطئ نهر الرس وعندها امتنع الانكشارية عن التقدم لاشتداد البرد وعدم وجود الملابس والمؤنة اللازمة لهم فقتل راجعا الى مدينة اماسيا بآسيا الصغرى للاستراحة زمن الشتاء والاستعداد للحرب في أوائل الربيع ومر في عودته من بلاد ارمينيا لكنه لم يفتحها لعدم وجود الوقت الكافي لذلك

وعندما أقبل الربيع بنضارته رجع السلطان الى بلاد الجهم ففتح قلعة كوماش الشهيرة وامارة ذى القدر سنة ١٥١٥ ثم رجع الى القسطنطينية تارك قواده لاتمام فتح الولايات الفارسية الشرقية ولما وصل اليها أمر بقتل عدد عظيم من ضباط الانكشارية الذين

(١) هي مذبحة البروتستانت بجميع أنحاء فرنسا ذبحهم الكاثوليك بأمر ملك فرنسا شارل التاسع بناء على ايعاز والدته كاترين دي ميديسي في يوم ٢٤ أغسطس سنة ١٥٧٢ واختلف في عدد من قتل في هذا اليوم فأبلغه بعضهم الى ستين ألفا منهم كثير من الاشراف والاميرال كوايني الشهير وغيره ويقال ان بعض الحكام امتنع عن تنفيذ هذه الامر فاستحقوا العظ والعقوبة من الملك وحفظ النار بجمع اسماءهم محفوفة بكل تكريم وتبجيل



كانوا سبب الامتناع عن التقدم في بلاد فارس كما سبق الذكر خشية من امتداد الفساد  
وعدم الاطاعة في الجيوش وأمر بقتل قاضي عسكر هذه الفئة واسمه جعفر حاجي لانه كان  
من أكبر المحركين لهذا الامتناع وخوفهم من حصول مثل ذلك في المستقبل جعله لنفسه  
حق تعيين قائدهم العام ولو لم يكن من بينهم لم يكون له بذلك السيطرة عليهم وكان النظام  
السابق يقضى بتعيينه من أقدم ضباط الانكشارية

وبعد عودة السلطان الى القسطنطينية فتحت الجيوش العثمانية مدائن ماردين واورفه  
والرقة والموصل وبذا تم فتح اقليم ديار بكر وأطاعت كافة قبائل الكرد بدون كثير عناء بشرط  
بقائهم تحت حكم رؤسائهم

فتح مصر ودخولها  
ضمن الممالك المحروسة

ولم ينته السلطان سليم من محاربة الشيعة وفتح بلاد ديار بكر والموصل حتى أخذ في الاستعداد  
لفتح سلطنة مصر بعان سلطانها قانصوه الغوري <sup>(١)</sup> كان تحالف مع الشاه اسمعيل لمحاربة  
الدولة العلية ولما علم سلطان مصر بتأهب سلطان آل عثمان لمحاربتة أرسل اليه رسولا  
يعرض عليه أن يتوسط بينه وبين العجم لبرام الصلح فلم يقبل بل طرد السفير بعد أن أهانه  
وسار بجيشه الى بلاد الشام قاصدا وادي النيل وكان قانصوه الغوري استعد أيضا لمحاربتة  
فتقابل الجيشان بقرب حلب الشهباء في وادي يقال له مرج دابق وهزم الغوري بسبب وقوع  
الخلاف بين فرق جيشه المؤلف من المماليك وساعدت المدافع العثمانين على النصر وقتل  
الغوري في أثناء انهمز الجيش وسنه ثمانون سنة وكان ذلك في يوم الاحد ٢٥ رجب سنة  
٩٢٢ الموافق ٢٤ اغسطس سنة ١٥١٦

وبعد هذه الواقعة احتل السلطان سليم بكل سهولة مدائن حماه وحمص ودمشق وعين بها  
ولاية من طرفه وقابل من بهامن العلماء فاحسن وقادتهم وفتقق الانعامات على المساجد وأمر  
بترميم الجامع الاموي بدمشق ولما صلي السلطان الجمعة به أضاف الخطيب عنده ما دعاه  
هذه العبارة (خادم الحرمين الشريفين) وهي مستعملة في الخطبة الى الآن

هذا ولما وصل خبر موت السلطان الغوري الى مصر انتخب المماليك طومان باي خلفا له  
وأرسل اليه السلطان سليم يعرض عليه الصلح بشرط اعترافه بسيادة الباب العالي على القطر  
المصري فلم يقبل بل استعدت لاقاة الجيوش العثمانية عند الحدود فالتقت مقدمتا الجيشين  
عند حدود بلاد الشام وهزمت مقدمة المماليك واحتل العثمانيون مدينة غزة على طريق  
مصر وساروا نحو القاهرة حتى وصلوا بالقرب منها وعسكر السلطان بجيشه في أوخر ذي  
الحجة سنة ٩٢٢ بانحانها المعروفة بالخانكة وفي ٢٩ ذي الحجة سنة ٩٢٢ الموافق ٢٢  
يناير سنة ١٥١٧ انتشب القتال بين الطرفين بجهة العادلي (جهة الوايلي) وفي أثناء القتال

(١) هو الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين قانصوه الغوري الظاهري الأشرف أصله من ممالك الأشرف  
الظاهر خستقدم ثم انتقل الى الأشرف قائدهاى بو يعله بالملك سنة ٩٠٦ هجرية ومن آثاره بقى سور  
مدينة جسدة ودار الخمر الاسود وبعض أروقته المسجد الحرام وباب ابراهيم وعدة منارات وآبار في طريق  
الطنج المصري وبجري الماء من مصر العتيقة الى قلعة الجبل • عمر بعض أبراج الاسكندرية



فصد طومان باي وبعض الشجعان مركز السلطان سليم وقتلوا من حوله وأسر واوزيره  
سينان بك وقتله طومان باي بيده ظنانه انه هو السلطان سليم بنفسه ولم تنفع شجاعتهم  
شيأ بل تغلب عليهم بما دفعه ومدافعهم التي استولى عليها وقت الحرب  
وبعد ذلك بثمانية أيام أي في يوم ٨ محرم سنة ٩٢٣ دخل العثمانيون مدينة القاهرة  
رغم ما قاومة المماليك الذين حاربوهم من شارع لاخر ومن منزل لاخر حتى قتل  
منهم ومن أهالي البلد ما يبلغ خمسين ألف نسمة

أما طومان باي فالتجأ ومن بقي معه الى الجزيرة وصار يناوش العثمانيين ويقتل كل من  
يأسره منهم لكنه لم يلبث ان وقع في أيدي العثمانيين بخيانته بعض من معه وشنق باصر  
السلطان سليم في ١٣ ابريل سنة ١٥١٧ الموافق ٢١ ربيع الاقسنه ٩٢٣ بباب  
زويلة ودفن بالقبر الذي كان أعده السلطان الغوري لنفسه وبعد أن مكث السلطان سليم  
بالقاهرة نحو شهر أقام في منيل الروضة وأخذ في زيارة جوامع المدينة وكل ما به من الآثار  
وزرع على أعين المدينة العظايا والخلع السنوية وحضر الاحتفال الذي يحصل بمصر سنويا  
لفتح الخليج الناصري عند بلوغ النيل الدرجة الكافية لرى الاراضى المصرية ثم حضر  
احتفال سفر المحمل الشريف وقافلة الحج التي ترسل معها الكسوة الشريفة الى الاراضى  
الحجازية وأرسل الصرة المعتادارسالها الى الحرمين الشريفين بقصد توزيعها على الفقراء  
من عهد السلطان محمد جلي العثماني وأبلغها الى ثمانية وعشرين ألف دوكا

ومما جعل لفتح وادى النيل أهمية تاريخية عظيمة أن محمد المتوكل على الله آخذ زينة الدولة  
العباسية الذي حضر أجده لمصر بعد سقوط مدينة بغداد مقر خلافة بني العباس في  
قبضة هؤلاء كوخان التتر سنة ٦٥٦ هـ الموافقة سنة ١٠٩١ م وكانت له الخلافة عصر  
اسماتنازل عن حقه في الخلافة الاسلامية الى السلطان سليم العثماني وسلمه الآثار  
النبوية الشريفة وهي البيرق والسيف والبردة وسلمه أيضا مفتاح الحرمين الشريفين  
ومن ذلك التاريخ صار كل سلطان عثماني أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين اسما  
وفعلا

هـ— هذا وقد جاء بالجزء السابع من الخطط الجديدة التوفيقية للرحوم علي باشا مبارك  
بخصوص ما أجراه السلطان سليم الغازي من الترتيبات بمصر ما أتى  
لما أخذ مصر ورأى غالب حكماها من المماليك الذين ورثوها عن ساداتهم رأى ان بعد  
الولاية عن مركز الدولة ربما أوجب خروجها عن الطاعة وتطلبه الاستقلال فجعل  
حكومة مصر منقسمة الى ثلاثة أقسام وجعل في كل قسم رئيسا وجعلهم جميعا منقادين  
لكلمة واحدة هي كلمة وزير الديوان الكبير وجعله مركباً من الباشا والى من قبله ومن  
بيكوات السبع وجاتات وجعل للباشا منية توصيل أوامر السلطان الى المجلس وحفظ  
البلاد وتوصيل الخراج الى القسطنطينية ومنع كل من الاعضاء عن العلوق على صاحبه وجعل



لاعضاء المجلس منية تعض أو امر الباشا باسباب تبدهم وعزله ان رأوا ذلك والتصديق على  
 جميع الاوامر التي تصدر منه في الامور الداخلية وجعل حكام المديرات الاربع  
 والعشرين من المماليك وخصهم عزبة جمع الخراج من البلد ووقع العربان وصدهم عنها  
 والمحافظة على ما في داخلها وكل ذلك بأوامر صدر لهم من المجلس وجردهم عن التصرف من  
 أنفسهم ولقب أحدهم المقيم بالقاهرة بشيخ البلد ثم رتب الخراج وقسمه أقساما ثلاثة وجعل  
 من القسم الاول ماهية عشرين ألف عسكري بالقطر من المشاة واثني عشر ألفا من الخيالة  
 والقسم الثاني يرسل الى المدينة المنورة ومكة المشرفة والقسم الثالث يرسل الى خزينة الباشا  
 العالي ولم يلقفت الى راحة الاهالي بل تركها عرضة للضار كما كانت ومن هذا الترتيب تمكنت  
 الدولة العلية من ابقاء الديار المصرية تحت تصرفها نحو مائتي سنة ثم أهملت بعد ذلك  
 القوانين التي وضعها السلطان سليم من حين استيلائه عليها وكانت هي الاساس ولم تلتفت  
 الدولة لما كان يحصل من المماليك من الامور المحملة بالنظام فضعفت شوكة الدولة وهيتها  
 التي كانت لها على مصر وأخذت البيكوات تكثر من المماليك وتتقوى بها حتى فاقبت بقوتها  
 الدولة العثمانية في الديار المصرية قال الامر والنهي لهم في الحكومة وصارت حكومة  
 الدولة صورية غير حقيقية وسبب ذلك اكنارهم من شراء المماليك ولو كانت الدولة العلية  
 تذهب لهذا الامر ومنعت بيع الرقيق لكانت الامور باقية على ما وضعها السلطان سليم  
 ولكن غفلت عن هذا الامر كما غفلت عن أمور كثيرة ومن ذلك الحق الاهالي الذل والاهانة  
 وهاجر كثير منهم الى الديار الشامية والحجازية وغيرهما وخربت البلاد وتعلت الزراعة من  
 قلة المزارعين وعدم الاعتناء بتطهير الجداول والجلجان الذي عليه مدار الخصب ونجح من  
 ذلك ومن خوف الدولة العلية من تمكن الباشا في الحكومة أن تغلبت البيكوات وصارت  
 كلمتهم هي النافذة وانفردوا بالتصرف اه

وفي أوائل شهر سبتمبر سنة ١٥١٧ سافر السلطان سليم من القاهرة عائد الى القسطنطينية  
 التي صارت من ذلك الوقت مقر الخلافة الاسلامية العظمى وكان سفره عن طريق بلاد  
 الشام مستعجبا معه آخر بني العباس وعين خير بك والبايعلى مصر وهو أحد امراء المماليك  
 الذين خانوا طومانباي وانضموا اليه وترك بالقاهرة حامية كافية لحفظ الامن تحت قيادة  
 خير الدين أغا الانكشاري وفي أثناء مروره بصحراء العربش التفت لوزيره الأكبر يونس  
 باشا الذي كان فتح مصر على غير رأيه وقال له ما معناه انه قد آتم فتحها اخلافا لآيه فخا وبه يونس  
 باشا بان فتحها لم يعد عليه بشيء الا قتل نحو نصف الجيش بما انه سلمه الخائن كان غرضه التملك  
 عليها لنفسه فلا يؤمن ولاؤه للدولة فغضب السلطان من هذا الكلام الموجه اليه بصفة لوم  
 وأمر بقتله في الحال فقتل وكان ذلك في ٦ رمضان سنة ٩٢٣ وعين مكانه بير محمد باشا الذي  
 كان معينا قائم مقام السلطان في القسطنطينية أثناء تغييبه في فتح مصر لثقت به بناء على  
 ما أظهره من اصالته الرأى في محاربة الشاء اسمعيل



وفي ٢٠ رمضان سنة ٩٢٣ وصل السلطان الى مدينة دمشق ومكث بها الى ٢٢ صفر سنة ٩٢٤ ثم سافر الى مدينة حلب بعد ان حضر الاحتفال باقامة الصلاة اول مرة في الجامع الذي اقامه بدمشق على قبر يحيى الدين بن العربي في ٢٤ محرم سنة ٩٢٤ وبعد ان اقام بحلب مدة شهرين سافر قاصدا عاصمة مملكة فوصلها في ١٧ رجب سنة ٩٢٤ الموافق ٢٥ يولييه سنة ١٥١٨ ثم ارتحل عنها الى مدينة ادرنه بعد عشرة ايام قضاها في الاستراحة من اتعاب السفر وكان ولده سليمان معينها كالحمامة غياب والده وبعد وصول ابيه بتسعة ايام استأذنه الامير سليمان في السفر الى ولاية صاروخان المعين واليا عليها

وفي أثناء اقامة السلطان بمدينة ادرنه وصل اليه سفير من قبل ملكة اسبانيا ليخبره بشأن حرية زيارة المسيحيين للقدس الشريف الذي كان قبلا تابعا السلطنة مصر وتبعها في دخولها تحت ظل الدولة العلية في مقابل دفع المبلغ الذي كان يدفع سنويا للملك فاحسن السلطان مقابله وصرح بقبوله ذلك اذا ارسل ملكه رسولا آخر مخولا له حق ابرام معاهدة مع الباب العالي وكذلك اتى اليه فيها سفير من قبل جمهورية البندقية ليُدفع له خراج سنتين متأخر الخراج المقرر عليها نظير بقائها في جزيرة قبرص

وكان في هذه المدة مشتغلا بتجهيز عمارة بحرية للمعاودة الكرة على جزيرة رودس بحرا وكان يستعد ايضا للمحاربة شاه الجهم ثانيا لجمع خمسة عشر ألف فارس بمدينة قيصريه وضم اليهم ثلاثين ألف جندي من المشاة تحت قيادة فرحات باشا ليكره الاناطول وارسل اليهم عددا عظيما من المدافع والذخائر لكن لم يهمله المنون ريثما يتم مشروع فتح جزيرة رودس بل عاجله في رحلته من القسطنطينية الى ادرنه فتوفي يوم ٩ شوال سنة ٩٢٦ الموافق ٢٢ سبتمبر سنة ١٥٢٠ في السنة التاسعة من حكمه والحادية والخمسين من عمره اذ كانت ولادته في سنة ٩٧٥

وأخفى طبيبه الخصوصي خبر موته عن الحاشية ولم يبلغه الا للوزراء فاجتمع كل من بيبر محمد باشا و أحمد باشا ومصطفى باشا وقرروا الخفاء هذا الامر حتى يحضر ولده سليمان من اقليم صاروخان خوفا من أن تشور الانكشارية كما هي عادتهم

فكانت مدة حكمه كمدة حكم جده محمد الفاتح أيام فتوحات خارجية وتنظيمات داخلية الا أنه كان ميالا للسفك الدماء فقتل سبعة من وزرائه لاسباب واهية

وكان كل وزير مهتد بالقتل لاقول هفوة حتى صار يدعى على من يرام موته بأن يصبح وزيره وبني كثيرا من الجوامع وحول أجل كنائس القسطنطينية الى مساجد مع سبق الوعد من السلطان محمد الثاني الفاتح لبطريرق الروم بعدم مس نصف الكنائس الثاني الذي تركه لهم بعد فتح المدينة كامر



## ١٠ السلطان الغازي سليمان خان الاول القانوني

ولده هذا الملك الذي بلغت الدولة العلية في مدته أعلى درجات الكمال في غرة شعبان سنة ٩٠٠ هجرية الموافقة ٢٧ ابريل سنة ١٤٩٤ م وهو عاشر ملوك آل عثمان ولوعده بعض المؤرخين حادي عشرهم باعتبار سايمان الذي نازع أخاه محمد جلبي الملك ساطانا فذلك خطأ لأنه لم يحكم بصفة قانونية ولذلك أجمع المؤرخون على تسمية السلطان سليمان بالاول واعتباره عاشر ملوك هذه الدولة وهو الاصح

وبمجرد وصول خبر موت أبيه اليه قام قاصدا القسطنطينية ودخلها في يوم ١٦ شوال سنة ٩٢٦ الموافق ٣٠ سبتمبر سنة ١٥٢٠ وكان في انتظاره على افرز السراي جنود الانكشارية فقابلوه بالتهليل وطلب الهدايا المعتاد توزيعها عليهم عند تولية كل ملك وبعد ظهر ذلك اليوم حضر بيير محمد باشا من ادرنه وأخبر عن وصول جثة المرحوم السلطان سليم في اليوم التالي

وفي صبيحة ١٧ شوال جرت رسوم المقابلات السلطانية فوفد الامراء والوزراء والاعيان يعزرون السلطان بموت والده وهم نوثونه بالخلع لاقفة في آن واحد وهو يقابلهم بلباس الحداد وعند الظهور وصل اليه خبر قدوم الجثة فخرج لمقابلة النعش خارج المدينة وسار في الجنائز حتى واروها التراب على أحد مرتفعات المدينة وأمر ببناء جامع شاهق وهو جامع سايمة ومدرسة في المحل الذي دفن فيه

وكانت باكورة أعماله بعد توزيع النقود على الانكشارية تعيين مربيه قاسم باشا مستشارا خاصا وابلاغ توليته على عرش الخلافة العظمى الى كافة الولاة وأشراف مكة والمدينة بخطابات مفعمة بالنصائح واليات القرآنية المدينة فضل العدل والقسط في الاحكام ووخامة عاقبة الظلم وكان يسهّل خطباته بالآية الشريفة (انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم)

ولما وصل خبر توليته الى حاكم الشام واسمه الغزالي وهو من أصحاب قانصوه الغوري الذين خانوه في واقعة مرج دابق تمردوا أشهر العصيان واستولى على قلعة دمشق وأرسل احد اتباعه لاحتلال مدينة بيروت واجتهد في استمالة خير بك العامل على مصر اليه وأرسل اليه جوابا يخثه فيه على العصيان مبينا له سهولة التجراح بالنظر اليهم عن مقر الخلافة وحدائث سن السلطان فخاوبه خير بك بانه لا يشترك معه الا اذا استولى على مدينة حلب ولم يكن جوابه هذا الامداهنة وخذ اعاقانه أرسل خطابات الغزالي الى السلطان فعين السلطان فرحات باشا أحد وزرائه لقمع هذا التمرد ومعه جيش كاف لانجاده هذه الثورة قبل امتدادها

فسار فرحات باشا بكل همّة في اوخرى الحجة سنة ٩٢٦ (نوفمبر سنة ١٥٢٠) ووصل الى



حلب في ٢٢ ديسمبر وكان الغزالي اذذاك محاصر المصافر تدعى عقبية بدون قتال عائد الى دمشق وتحصن فيها فثأره فرحات باشا بجنوده وحاصره فيها وفي يوم ١٧ صفر سنة ٩٢٧ الموافق ٢٨ يناير سنة ١٥٢١ خرج الغزالي من المدينة طلبا للقتال فهزم وقتل أغلب من كان معه وفر هو ومنتكر الكن خانة بعض أتباعه وسلمه الى فرحات باشا فقتله في ٨ صفر وأرسل رأسه الى القسطنطينية

فتح مدينة بلغراد

وعند وصول رأسه الى العاصمة ورد خبر قتل السفير الذي أرسله السلطان الى ملك المجر يطلب منه دفع الجزية أو الحرب فاستشاط السلطان غضبا وأمر بتجهيز الجيوش وجمع كل ما يلزمهم من المؤن والذخائر لمحاربة المجر وسار هو بنفسه في مقدمة الجيش وأرسل أحد مشاهير قواده واسمه أحمد باشا لمحاصرة مدينة (شابتس) القريبة من بلغراد ففتحها في ٢ شعبان سنة ٩٢٧ ووصل اليها السلطان في اليوم التالي ثم سافر بالجيوش التي كانت مشغولة بحصار هذه المدينة لمساعدة وزيره بير باشا على تصديق الحصار على مدينة بلغراد ففتحت بعد دفاع شديد وأخلت الجنود المجرية قلعتها في ٢٥ رمضان سنة ٩٢٧ الموافق ٢٩ أغسطس سنة ١٥٢١ ودخلها السلطان وصلى الجمعة في إحدى كنائسها التي حولت مسجدا وصارت هذه المدينة التي كانت أمنع حصن للعجميين ضد تقدم الدولة العلية أكبر مساعدها على فتح ما وراء نهر الدانوب من الأقاليم والبلدان وأعلن السلطان هذا الانتصار الى جميع الولاة وملوك أوربا ورئيس جمهوريات البنادقة ثم عاد الى القسطنطينية مكابلا بالانصر والظفر على الأعداء وأرسل اليه قيصر الروس يهنئه بالفوز والظفر وكذلك رؤساء جمهوريات البندقية وراجوزة (١)

وفي أول محرم سنة ٩٢٨ أمضت بين الدولة العثمانية وجمهورية البنادقة معاهدة تجارية تؤيد المعاهدات السابقة ويزيد عليها أن وكيل الجمهورية في الأستانة (قنصلها) يجب تغييره كل ثلاث سنوات وان قضايا التركات تنظر بطرفه وأن يكون له الحق في ارسال ترجمان لحضور المرافعة في القضايا التي تقام ضد رعايا حكومته أمام المحاكم العثمانية وأن يكون الخراج الذي يدفع منها الى الدولة نظير اراحة الألبان في قبرص وزانطه عشرة آلاف دوكانن الأولى وخمسة مائة عن الثانية ولهذا المعاهدة أهمية عظيمة لانها أساس الامتيازات القنصلية ببلاد الدولة العلية

وبعد ذلك أخذ السلطان في الاستعداد برا وبحر لفتح جزيرة رودس التي لم يتمكن السلطان

فتح جزيرة رودس

(١) ميناء تجاري ببلاد الماسيا على الساحل الشرقى للبحر الادرياتيكي أسست حوالي القرن السابع للمسيح وأقامها أهلها حكومة جمهورية مستقلة دفعت الجزية للدولة العثمانية وأبرمت معها عدة معاهدات تجارية مشابهة لما أبرم مع جمهوريات البندقية وجينوة واستمرت مجتمعته بالحرية مستقلة تمام الاستقلال حتى احتلها نابليون الأول سنة ١٨٠٦ وطلت تابعة لفرنسا الى ان سقطت حكومة نابليون نهائيا سنة ١٨١٥ وأضافها مؤتمرواينة الذي انعقد بعد سقوطه لتسوية حالة أوربا الى مملكة النمسا ولم تنزل تابعة لها حتى الآن ويبلغ عدد سكانها عشرين ألف نسمة



يحمد الفاتح من فتحها لتكون حلقة اتصال بين القسطنطينية ومصر من جهة البحر ولكي لا يكون للمسيحيين مركز حصين في وسط بلاده تلجأ اليه عمارات الدول المعادية للدولة وقت الحرب وأراد الاسراع في تنعيم هذا العمل العظيم الذي عجز أسلافه عنه لوجود مملوكا أوروبا ومشغولين في جهات أخرى لا يمكنهم مساعدة الرهينة المحتملة لها فكان ملك فرنسا (فرانسوا) (١٦) الاقل وشارل الخامس الشهير بشارل كان (٢٦) ملك اسبانيا والمانيا معا مشغولين بحاربة بعضهم والبابا (لاون) العاشر مشغولا بمجادلة ومقاومة الراهب الألماني (لوثر) (٣٦) مؤسس مذهب البروتستانت وبلاد المجر مضطربة في الداخل بسبب عدم اتفاق أمرائها وأعيانها وصغر سن ملكها الويس الثاني كل هذه الاسباب جعلت السلطان على انتهاز هذه الفرصة لفتح هذا الحصن المنيع لكن اقتضت شفقتة أن يرسل الي رئيس

١٦) وللهذا الملك سنة ١٤٩٤ وتولى الملك سنة ١٥١٥ وكانت كل حروبه بسبب ادعائه أن له حقوقا على ولاية ميلان بايطاليا من جهة جدته فسارع ب توليه الملك الى هذه الجهة لفتحها وفتحها بعد ان انتصر على السويسريين في واقعة مارينيان ثم لما انتخب شارل ملك اسبانيا امبرا طورا للمانيا ومايتبعها بعد موت مكسجليان جده لابيه في سنة ١٥٢٠ ابتدأت الحروب بينه وبين فرنسا وملك فرنسا بسبب ادعائه كل منهما الاحقية في ولاية ميلان وكانت الدائرة فيها على فرنسا فانصر عليه شارل لكان عدة كرات وأخيرا في اقياس سنة ١٥٢٥ حيث أخذ فرنسا وسوا سيراسينق الى اسبانيا ولم يفرج عنه الا بعد ان أمضى معاهدة بكل ماطلبه منه شارل لكان ولما خرج من السجن لم يعمل بماتعهده بل رجع الى المحاربة واستمرت الحرب بينهما بدون انقطاع تقريبا الى سنة ١٥٤٤ وفيها انصالحا على أن تكون ولاية ميلان لدوك أورليان ثاني اولاد فرنسا وملك فرنسا وتوفي بعد ذلك بثلاث سنوات في سنة ١٨٤٧ واشتهر هذا الملك بالنعصب الدين واضطهاد البروتستانت

٢٦) وللهذا الملك الشهير سنة ١٥٠٠ وورث ملك اسبانيا عن والدته جان ابنة فردينان وايزابلا ملوك اسبانيا اللذين أخرج المسلمون في أيامهما من الأندلس وانتخب امبرا للمانيا بعد موت جده لابيه الامبراطور مكسجليان وقضى أيامه في محاربة فرنسا الاول كما صر في ترجمة هذا الملك وبعد موت فرنسا الاول رجع الى محاربة فرنسا وبن وحاو صر مدينة متر الشهيرة بدون أن يتمكن من فتحها سنة ١٥٥٢ وحارب خير الدين باشا امبر البحر العثماني الشهير بباربروس وقصد الاستيلاء على مدينة الجزائر فلم يفلح واضطهد البروتستانت الا انه اضطر أخيرا في سنة ١٥٤٧ أن يرضخهم الحرية الدينية بعد ان حاربوه وانتصر واعليه وفي سنة ١٥٥٦ ستم الملك فتنازل عن اسبانيا لابنه فيليب الثاني وعن ألمانيا وما بها الاخيه فردينان واعتزل في أحد الاديرة حتى توفي سنة ١٥٥٨

٣٦) هوراهب كاتوليكي المذهب الألماني الجنس أراد اصلاح المذهب الكاتوليكي وقال بعدم مشروعية النظام الكاثوليكي والرهينة على الاطلاق والاعتراف وتبسط القربان وغير ذلك من الامور التي أقر عليها أئمة المذهب الكاتوليكي منذ اجيال فخرمه البابا وحكم بحرقه عن الدين بعد ان كلفه بالتوبة والرجوع عن طريقته وحرم مطالعة تأليفه ولكن لم يكثر لوتر بهذه الاجراءات بل استمر ينشر مذهبه ويؤيده بالبراهين حتى انتشر في جميع الاطراف وتبعه كثير من أمراء ألمانيا وتوفي سنة ١٥٤٦ وكانت ولادته سنة ١٤٨٣ بعد ان تزوج راهبه اتبعته وأمت منه بعدة اولاد وهو مؤسس المذهب البروتستانتى المشتق من لفظة بروتستو أى اقامة الحجية وهو المذهب السائد الآن في شمال ألمانيا والدانمرك والسويد والتمسك وانكثيرا وأمريكا الشمالية ومنشر في غالب الجهات الاخرى واتبعه بعض أقباط مصر وانتشبت بسببه عدة حروب في ألمانيا وفرنسا أهمها الحرب المعروفة بحروب الثلاثين سنة التي استمرت من سنة ١٦١٨ الى سنة ١٦٤٨ وانتهت باستئصال البروتستانت على الحربة الدينية



الرهينة قبل الشروع في الحرب كتابا يعرض عليه اخلاء الجزيرة والانسحاب منها بكل من  
 معه من المسيحيين الذين يؤثرون المهاجرة على البقاء متعهدا بعدم التعرض لانفسهم  
 ولا موالهم ولما لم يقبل رئيسهم هذا الاقتراح أمر السلطان العمارة البحرية فأقلمت  
 قاصدة رودس وسافرهو من طريق البر الى خليج (مرمورا) المقابل للجزيرة من جهة  
 آسيا فوصلتها الدونانغة في ٢٦ يونيه سنة ١٥٢٢ وأرسلت الى البرمدافع الحصار والمؤنات  
 والذخائر ووصل اليها السلطان في ٢٨ يولييه وبمجرد وصوله ابتدأ الحصار بغاية الشدة  
 ودافع من بهادفاع الابطال خصوصاً الرهبان ويقال ان النساء كانت تساعد الرجال في  
 الدفاع بالقاء الاحجار على المحاصرين وصب الزيت الحارة على رؤسهم لكن لم يجد كل ذلك  
 شيئاً أمام المدافع العثمانية التي توجد بعض قللها الى الآن في الجزيرة يستغرب رائيتها من  
 ضخامتها ولما أعيت الحيل رئيس هذه الرهينة واسمها (فيلية دى ليل ادم) الفرنساوى  
 الاصل ونفذت مؤناته وذخائره أرسل اثنين من رهبانه الى السلطان في ٢ صفر سنة ٩٢٩  
 الموافق ٢١ ديسمبر سنة ١٥٢٢ يطالب منه السماح لهم باخلاء الجزيرة في مسافة اثني عشر  
 يوماً بشرط أن يتبعه الجيوش العثمانية عن المدينة المحصورة مسافة ميل من كل  
 جهاتها حتى لا يحصل للمحصورين ضرر عند خروجهم فقبل السلطان ذلك لكن في ٢٥  
 منه دخل المدينة فريق من الانكشارية رغم أوامر السلطان واحتموا المدينة وارتكبوا  
 كافة أنواع القبايح حسب عادتهم فغضب السلطان وأمر بمعاملة شروط التسليم وعاقب  
 المتسدين فاعيد الامن وسادت السكينة وفي اليوم التالي قابل السلطان رئيس الرهينة وأنعم  
 عليه بخمسة سنين وفي يوم ١٣ صفر سنة ٩٢٩ الموافق أول يناير سنة ١٥٢٣ سافرت  
 هذه القمئة المحضة نفسها للدفاع عن الدين المسيحي ومحاربة المسلمين قاصدة جزيرة مالطه  
 التي تنازل لها عن الملك شارل كان واستمرت هذه الرهينة نازلة بها حتى احتلها بونابرت

عند قدومه بمصر سنة ١٢١٣ هـ الموافقة سنة ١٧٩٨ م

وبعد ذلك عاد السلطان الى القسطنطينية ووفد اليها سفراء من قبل الروسيات البندقية  
 لتهنئته بالنصر وأرسل اليه أيضاً ملك البهم سفير الهدى الغرض وأرسل معه خمسمائة  
 فارس ولما وصل الى الآستانة أمر السلطان أن لا يدخلها معه الا عشرون فقط وفي شهر  
 يونيه سنة ١٥٢٣ عزل الوزير الاقوى الصدر الاعظم بير محمد باشا بناء على دسائس  
 الوزير أحمد باشا طمعه في وظيفته لكن خاب سعيه فقدم عين السلطان مكانه أحد خواصه  
 ابراهيم باشا وعين أحمد باشا والياً على مصر لوفاة خير بلد في الوقت الذي كان فيه السلطان

١٦ جزيرة صغيرة في البحر الابيض المتوسط بالقرب من ساحل ايطاليا وافر بقا ولاهيتها البحرية العظمى  
 تنازعها الملوك والامم المختلفة من فينيقيين ورومانين وغيرهم واحتماها المسلمون مدة من السنين وأخيراً  
 تبع شارل كان وهو تنازل عنها الرهينة رودس كارأيت وطلت في حوزتهم الى سنة ١٧٩٨ حيث احتلها  
 بونابرت أثناء مجيئه لفتح مصر وفي سنة ١٨٠٠ احتلها الانكليزيات بسودوا على البحر الابيض كما احتلوا  
 بوغاز جبل طارق من قبل وفي سنة ١٨١٥ أيد مؤتمروا بانه احتلالها لها



محاصر الجزيرة رودس ولما وصل أحمد باشا إلى القاهرة مرة أخرى في استمالة من بقي من  
 أمراء المماليك إليه بأداء طاعتهم الأراضي وأعضائه عما يرتكبونه من أنواع الآثام والمظالم  
 ولما تحقق من إخلاصهم أعلن العصيان مرة واحدة واستولى على القلعة بعد قتل حاميتها  
 فأرسل إليه السلطان أمر بعزله من ولاية مصر وبالعودة إلى الاستانة وتسليم الولاية لخلفه  
 (قره موسى) فقتل الرسول وقره موسى الوالي الجديد ثم خانة أحدوزرائه واسمه محمد بك  
 وأراد القبض عليه فهرب واختفى عند عرب البادية فأقتفى أثره حتى ضبطه وقتله وأرسل  
 رأسه إلى الاستانة فعين بدله قاسم باشا الوالي الأسبق وكوفي محمد بك بتقليد وظيفة  
 دفتر دار الولاية سنة ١٥٢٤

وفي ٢٤ رجب سنة ٩٣٠ الموافق ٢٨ مايسنة ١٥٢٤ ولد للسلطان غلام سمي سليمان  
 وهو الذي خلفه باسم سليم الثاني وفي ٢ شعبان الموافق ٥ يونيه احتقل بالاستانة بزواج  
 الصدر الأعظم إبراهيم باشا إحدى أخوات السلطان ثم أرسله إلى مصر مع عدد عظيم من  
 الإنكشارية والسباه (السواري) لارجاع الأمان إلى ربوعها وترتيب مالياتها وتنظيم  
 أمورها فأسافر ووصل إليها في ٢٤ مارث سنة ١٥٢٥ وأقام بالقاهرة حتى أتم أموريته  
 وغادرها في ٢٢ شعبان سنة ٩٣١ الموافق ١٤ يونيه سنة ١٥٢٥ قاصدا الاستانة  
 عن طريق البر مارا بدمشق وقيصرية ووصل القسطنطينية في ٧ سبتمبر من السنة نفسها  
 وقوبل بكل إجلال واحترام لما علمت رتبته عند السلطان

وفي هذه الأثناء حصلت بعض فتن داخلية في بلاد القرم وذلك أن غازي وبابا ودي محمد كراي  
 خان القرم ثار على والدهما وعمهما فقتلها سنة ٩٢٩ (سنة ١٥٢٢) وتقلد غازي  
 كراي أكبرهما الامارة وجعل أخاه وزيره لئلا يكتسب لقب السلطان ذلك بل عين عمهما  
 سعادت كراي خانا بدل أخيه محمد كراي المقتول وأمدته بجيش من الإنكشارية فقبيل  
 غازي تعيين عمه وصار هو وزيره وبعد ذلك بسنة أشهر قتل غازي وأخوه بابا بأمر عمهم  
 سعادت وفي سنة ٩٣٨ (سنة ١٥٣٠) قام أخوهما اسلام كراي واستولى على  
 الامارة وقر سعادت إلى القسطنطينية ومكث بها حتى توفي سنة ٩٤٤ (سنة ١٥٣٧) ودفن  
 بجامع أبي أيوب بالاستانة وكانت نتيجة هذه الفتن زيادة تدخل الدولة العلية في أمور بلاد  
 القرم حتى في تعيين أمراءها وصارت بذلك ولاية عثمانية تقريبا

وفي سنة ١٥٢٤ أراد السلطان أن يجعل إقليم القلاخ ولاية عثمانية ولم يكن للدولة عليه  
 إذ ذلك إلا السيادة والجزية فسير إليه جيشا استولى على عاصمتها وعلى أميرها وأرسلوه إلى  
 الاستانة فثار الاعيان وعينوا خلفا له وساعدهم على ذلك أمير إقليم ترنسلقانيا المجاور له  
 فقبيل السلطان من عينوه في مقابلة زيادة الجزية عما كانت عليه  
 هذا وفي ٢٥ مارث سنة ١٥٢٥ تدمر الإنكشارية بعد عودة السلطان من مدينة  
 أدرنه التي كان توجه إليها لاقامة بها في فصل الشتاء ونهبوا سراي إبراهيم باشا الصدر الأعظم

تداخل الدولة العلية في  
 بلاد القرم والقلاخ  
 وفتنة الإنكشارية



الذي كان اذذاك بصرو ومحل الجمرك وعدة أماكن أخرى من منازل الاعيان وحارة اليهود  
ولولا أن تدارك السلطان الخطب بنفسه لامتد العصيان لكانه أسكتهم عن السلب  
والتهب بتوزيع ألف دو كاعليهم ثم بعد ذلك عزل بعض رؤسائهم الذين كانوا بسبب هذا  
العصيان وقتل بعضهم

وبتداء المخابرات والمراسلات بين الدولة العلية ومملك فرنسا

وفي ذلك العهد ابتدأت المخابرات بين مملك فرنسا والدولة العلية وذلك ان شارل كان ملك  
النمسا كان في آن واحد ملكا لاسبانيا والبلاد المنخفضة (هولاندا) وامبراطور الالمانيا  
وحاكم الجزر عظيم من ايطاليا الجنوبية وكانت جمهوريتا جنوا وفلورنسا تابعتين اليه  
وجهورية البنادقة طوع أمره ومدينة وهران باقليم جزائر الغرب تابعة له وكذلك جزيرة  
مينورقة وجزيرة صقلية فكانت أملاكه محيطة بمملكة فرنسا من جميع الجهات الامن  
جهة البحر

ولذلك سعى فرنسيس الاول ملك فرنسا في التحالف مع دولة آل عثمان والاتحاد معها على  
مخاربة شارل كان لتحارب الدولة العلية من جهة المجر والنمسا وتشفله عن جيوش فرنسا  
من جهة الغرب فيتمكن ملك فرنسا بذلك من الاخذ بثأر واقعة (باييا) بايطاليا التي أخذ  
فيها فرنسيس الاول أسيرا

ويظهر من سعى فرنسا في استمالة الدولة العلية الاسلامية اليها وبذل الجهد في محالقتها  
مع كون فرنسا معتمدة برة لدى البابا اول الدول الكاثوليكية وأهملها بحافظة على عدم تقادم  
الاسلام باور وبيان الدولة العثمانية بلغت في ذلك الوقت شأنا عظيما لم تبلغه من قبل وصار  
وجودها ضروريا لحفظ التوازن السياسي باور ربا

وأول سفير أرسل من قبل فرنسا الى الباب العالي أرسلته الملكة لويز زوجة فرنسيس  
الاول حالة وجوده ما سورا في بلاد اسبانيا لكن لم يصل هذا السفير الى الباب العالي بل قبض  
عليه حاكم بوسنة أثناء مروره قاصدا القسطنطينية وقتله هو وأتباعه وفي أواخر سنة ١٥٢٥  
أرسل سفير آخر وهو جان فرنجياني ووصل القسطنطينية ومعه جواب من ملك فرنسا  
الى جلالة السلطان الاعظم يطلب منه بكل تواضع أن يهاجم ملك المجر أحد حلفاء  
شارل كان حتى يمنع من مساعدته ويمكن فرنسا بذلك أن تنتصر على شارل كان وتسترد  
ماسبه منها من الشرف في واقعة باييا

وقابل السلطان سليمان السفير الفرنسي في ٦ ديسمبر سنة ١٥٢٥ باحتفال زائد وأجزل  
له العطايا وبعد أن عرض عليه السفير مطالب ملكه وعده السلطان بمخاربة المجر لكن لم  
تمض بينهما معاهدة بل اكتفى السلطان بان كتب لملك فرنسا بتأريخ أوائل ربيع الثاني  
سنة ٩٣٢ جوابا يظهر له فيه استعداده لمساعدته وهذه صورته نقلها عن ترجمة الجزء  
الاول من تاريخ جودت باشا



الله العلي المعطي المعنى المعين

بعناية حضرة عزة الله جات قدرته وعلت كلمته وبمجزات سيد مررة الانبياء  
وقدوة فرقة الاصفياء محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم الكثير البركات  
وبوارزة قدس أرواح حياية الاربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله تعالى  
عليهم أجمعين وجميع أولياء الله أنا سلطان السلاطين وبرهان الخواقين متوج  
الملوك ظل الله في الارضين سلطان البحر الابيض والبحر الاسود والاناضول والرومي  
وقرمان الروم وولاية ذى القدرية وديار بكر وكرديستان واذربجان والجهم والشام  
وحلب ومصر ومكة والمدينة والقدس وجميع ديار العرب واليمن وممالك كثيرة أيضا التي  
فتحتها آباء الكرام وأجدادى العظام بقوتهم القاهرة أنار الله براهينهم وبلاد أخرى  
كثيرة افتحتها يد جلالتي بسيف الظفر أنا السلطان سليمان خان ابن السلطان سليم خان  
ابن السلطان بايزيد خان الى فرنسيس ملك ولاية فرانسسا وصل الى أعتاب ملجأ  
السلاطين المكتوب الذي أرسلتموه مع تابعكم فرانقيمان النشيط مع بعض الاخبار التي  
أوصيتموه بها شفاهيا وأعلمنا أن عدوكم استولى على بلادكم وانكم الآن محبوسون  
وتستعدون من هذ الجانب مدد العناية بخصوص خلاصكم وكل ما أتموه عرض على  
أعتاب سر برسة تنالوا كانية وأحاط به على الشريف على وجه التفصيل فصار بتمامه  
معلوما فلا عجب من حبس الملوك وضيقتهم فكن منشرح الصدر ولا تكن مشغول الخاطر  
فان آباء الكرام وأجدادى العظام تور الله مراقدهم لم يكونوا خالين من الحرب لاجل  
فتح البلاد ورد العدو ونحن أيضا سالكون على طريقتهم وفي كل وقت نفتح البلاد الصعبة  
والقلاع الحصينة وخیولنا البلاء وها را مسروجة وسيوفنا مسالولة فالحق سبحانه وتعالى  
يبسر الخبير بارادته ومشيتته وأما باقى الاحوال والاخبار تفهمونها من تابعكم المذكور  
فليكن معلومكم هذا تحريرا فى أوائل شهر آخر الربيع سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة

بمقام دار السلطنة العلية

القسطنطينية المحروسة المحمية

فتح بلاد المجر وعاصمتها

وفي ٢٥ ابريل سنة ١٥٢٦ سافر السلطان سليمان من القسطنطينية لمحاربة المجر  
الذين كانت الحرب غير منقطعة بينهم وبين العثمانيين على التخم وكان الجيش العثماني  
مؤلفا من نحو مائة ألف جندي و ٣٠٠ مدفع و ٨٠٠ سفينة في نهر الطونة لنقل  
الجيوش من برالى آخر فسار الجيش تحت قيادة السلطان ووزرائه الثلاثة الى بلاد المجر  
من طريق الصرب مارين بقاعة بلغراد التي جعلت قاعدة لاعمالم الحربية  
وبعد أن افتتح الجيش عدة قلاع ذات أهمية حربية على نهر الطونة وصل باجمعه الى وادى  
موهاكس في ٢٠ ذى القعدة سنة ٩٣٢ الموافق ٢٨ أغسطس سنة ١٥٢٦ وفي  
اليوم الثاني اصطلت الجنود العثمانية على ثلاثة صفوف وكان السلطان ومعه كافة المدافع



وفرقه الانكشارية في الصف الثالث فهجم فرسان المجر المشهورون بالبسالة والاقدم  
تحت قيادة السلطان لوديس على صفوف العساكر العثمانية اول فتههقر امامهم  
العثمانيون خلف المدافع ولما وصلت فرسان المجر بالقرب من المدافع امر السلطان  
باطلاقها عليهم فاطلقت تباعوا وتوالى اطلاقها بسرعة غريزية اوقعت الرعب في قلوب المجر  
فاخذوا في التههقر تبعهم العساكر المظفرة حتى قتل اغلب الفرسان المجرية وقتل ملكهم  
ولم يعثر على جثته فكانت هذه الواقعة سبب ضياع استقلال بلاد المجر بأسرها لعدم وجود  
جيش آخر يقاوم العثمانيين في مسيرهم ولحصول القوضى في البلاد بسبب موت سلاطنتهم  
ولذلك ارسل أهالي مدينة بودا عاصمة المجر مفتاح المدينة الى السلطان فاستلمها وسار  
يحف به النصر ويحدوه الجلال حتى وصل الى مدينة بودا ودخلها في ٣ ذى الحجة سنة ٩٣٣  
الموافق ١٠ سبتمبر سنة ١٥٢٦ مشددا الاوامر على الجنود بعدم التعرض للاهالي  
والمحافظة على النظام لكن لم تجدد تنبيهاته شيا بل انتشرت الجنود في جميع أنحاء المدينة  
وفي جميع أرجاء بلاد المجر ناهبين قاتلين مرتكبين كل الفظائع التي ترتكبها الجيوش الغدير  
منتظمة عقب الانتصار كما شوهد ذلك في جميع البلاد حتى في هذا العصر الموسوم بعصر  
التمدن

وبعد دخول السلطان الى مدينة بودا جمع اعيان القوم وأمرهم ووعدهم بان يعين جان  
زابولى أمير ترانسلفانيا ملكا عليهم ثم عاذه الله الى مقر خلافته مستحجبا معه كثير من  
نفائس البلاد وأهمها الكتب التي كانت موجودة في خزان متياس كورفن وكذلك فعل  
نابليون الشهير حينما دخل مصر في أوائل القرن الثالث عشر من الهجرة فانه أخذ كثيرا  
من كتب الفقه وأحكام الشريعة الفراء وتلك كانت عادته عند دخوله أى مملكة من  
ممالك أوروبا فانه كان يحمل الى فرانسكل ما يها من التحف كالصور والتماثيل والكتب  
والآثار ولولا هذه العادة لما أفعمت متاحفها بالآثار والنفائس  
وفي أثناء عودته أقام أسبوعا في مدينة أدرنه ووصل الى مدينة القسطنطينية المحمية في ١٧  
صفر سنة ٩٣٣ الموافق ٢٣ نوفمبر سنة ١٥٢٦

وفي أواخر سنة ١٥٢٧ ادعى فردينان ملك النمسا (وهو أخو شارلكان الشهير) الاحقية  
في أن يكون ملكا على بلاد المجر بسبب قرابته مع الملك لوديس الذي قتل في واقعة  
موهاكس وسار بجنوده لمحاربة جان زابولى أمير ترانسلفانيا الذي عينه السلطان سليمان  
ملكاً على بلاد المجر وهزمه فارس زابولى الى السلطان سليمان يستجده على منازعته في

إشارة ملهت النمسا على  
المجر وقتلته مدينة بودا  
وانتصار العثمانيين  
عليه واسترجاع المجر

١٠ مدينة قديمة على نهر الطونة في مقابل مدينة بست وتبعد عن مدينة ويايه نحو مائتي كيلومتر وكان بينها  
و بين بست كوبرى أقيم على عدة مرات ثم أنشئ مكانه كوبرى حديد على الطراز الجديد وهي في غاية  
الرونق والجمال وهاكثير من المنار وهي معتبرة تحت مملكة المجر مع انضمامها في العموميات الى  
امبراطورية النمسا ولذلك يلقب امبراطور النمسا بملك المجر وسهي بالتساوية «أوفن» وبلغ عدد سكانها  
مائة وخمسين ألف نسمة أو يزيدون



الملك ووصل رسوله الى الباب العالي وقابل السلطان في ٣ فبراير سنة ١٥٦٨ فوعده السلطان بمساعدته وأمضيت معاهدة بذلك بتاريخ ٢٩ فبراير سنة ١٥٦٨ م و بناء على هذا الاتفاق أصدر السلطان الاوامر الى جميع الجهات بالاستعداد للحرب وجمع الجيوش والذخائر وعين وزيره الاقل ابراهيم باشا السابق ذكره مرارا معسكر للجيش أي قائدا عاماله مكافأة له على خدماته الجليلة في مصر حين أرسل اليه الترتيب أحواله ولما أظهره من المعلومات العسكرية في واقعة موها كس الاخيرة وبعد ذلك بسنة تقريبا سافر السلطان سليمان من الأستانة قاصدا محاربة المجر في ١٠ مايو سنة ١٥٢٩ بقودجيشا مؤثقا من مائتين وخمسين ألف جندي ونحو ثلثمائة مدفع ووصل الى مدينة فليبه في ١٢ شوال سنة ٩٣٦ الموافق ٩ يونيو سنة ١٥٢٩ ومنها الى مدينة (موها كس) حيث أتى (زابولي) لمقابلة السلطان فقابلته في ١٦ ذي الحجة سنة ٩٣٦ الموافق ٢٠ يوليو سنة ١٥٢٩ محاطا بوزرائه الثلاثة ابراهيم باشا و اياس باشا و قاسم باشا و بكافة القواد و بعد ان مكث زابولي ملك المجر بحضرة العلية وقتا قليلا لأذن له السلطان بالانصراف بعد ان أعطاه ثلاثة من الخيول المطهمة و ثلاث خلع سنينة

ثم سار الخليفة الأعظم الى مدينة (بود) عاصمة المجر التي كان فردينان ملك النمسا محتلا لها فوصلها في ٣ سبتمبر وابتدأ الحصار لكن لم يلبث فردينان ان فرهار بامن بود قاصدا مدينة (ويانه) عاصمة النمسا في ٨ منه طاب قائد الحامية النمساوية بمدينة بود تسليم المدينة وقلعها وادعاهم السلطان بالسماح لهم بالخروج بدون تعرض لحماهم ولما أجابهم السلطان لذلك أخذوا المدينة وفي حال خروجهم منها انقض عليهم الانكسارية وقتلوا أغلبهم غير طائفتين لاوامر رؤسائهم مهتدين من رغب في منعهم من القواد والضباط وبعدهم بذلك بسبعة أيام أي في يوم ١٥ منه أرسل السلطان أحد قواد الانكسارية ليرافق (زابولي) الى القصر الملوكي ويقلده تاج الملوكية

وبعد إعادة زابولي الى عرش ملك بلاد المجر بمساعدة الجيوش العثمانية قام السلطان بجيوشه قاصدا مدينة (ويانه) لغزوها واستعجابا معه الملك زابولي تارك في مدينة بود حامية عثمانية تحت قيادة أحد أغاوات (ضباط) الانكسارية لحفظ الأمن بها وتوطيده في جميع أنحاءها الى أن يعود الملك زابولي اليها وفي ٢٧ سبتمبر من السنة المذكورة وصل السلطان سليمان بجيوشه أمام عاصمة بلاد النمسا ووضع الحصار حولها ووسط مدافعه على أسوارها فهدم

١٦ هي عاصمة امبراطورية النمسا و عاصمة المجر معا فأنه على نهر الطونة وكانت عاصمة الامبراطورية الالمانية الى ان سقطت سنة ١٨٠٩ وحاصرها العثمانيون مرتين الاولى سنة ١٥٢٩ والثانية في سنة ١٦٨٣ كاسترى ودخلها نابليون الاول فاتحاهم مرتين في سنة ١٨٠٥ وسنة ١٨٠٩ وفي هذه المرة تزوج نابليون بابنة الامبراطور فرنسوا السمارة ماري لويز وفي سنة ١٨٤٨ حصلت بها ثورة عظيمة أفضت الى اطلاق المدافع عليها وتدمير جزء عظيم منها ثم أعيد بناؤها أحسن مما كانت و بها كثير من المنتزهات الجميلة و بعدها البعض أجل مدينة في العالم بعد باريز الغناء الملقبة بجنة الفردوس الارضية

ابتداء الحروب مع النمسا وحصار ويانه عاصمتها أول دفعة



جزأ منها وفتحها المصار توسيعه بالغام البارود حتى صار يمكن الجيوش الهجوم منه بكل سهولة ثم أمر الجنود بالهجوم فهجمت كالاسود في أيام ١٠ و ١١ و ١٢ أكتوبر وأخيراً في يوم ٢٠ صفر سنة ٩٣٧ هـ الموافق ١٤ أكتوبر سنة ١٥٢٩ وبعدها استمر القتال طول يومه عادت الجنود العثمانية الى معسكرها بدون أن تقوى على الدخول في المدينة ولما رأى السلطان أن ذخيرة الطوبى بجهة التي عليها المعقل في الحصار قد نفذت والشتاء قد أقبل بشدة وثلوجه المعهودة في هذه الجهات الشديدة البرودة أصدر أوامره بالرجوع عن ويانه هذه السنة واعداد الجيوش لعاودة الكرة عليها في أقرب وقت وكانت هذه هي المرة الأولى التي لم يقفز السلطان سليمان بالنصر فيها وافر في عودته على مدينة (بود) عاصمة المجر وبعدها ودع ملكها زابولي عاد الى القسطنطينية من طريق بلغراد

وفي ربيع سنة ١٥٣١ أرسل ملك النمسا جيشاً لمحاصرة مدينة (بود) واستخلاصها من قبضة (زابولي) خليفة العثمانيين وحليفهم فصدوا عنها بقوة الحامية الإسلامية العسكرية فيها وفي ١٩ رمضان سنة ٩٣٨ الموافق ٢٥ أبريل سنة ١٥٢٢ سار السلطان سليمان قاصداً مدينة ويانه ثانية لفتحها ومحو ما لحقه من الفشل أمامها في المرة الأولى بعد أن رفض ما عرضه عليه فرديناند ارشيدوق النمسا من الصلح ولما وصل الى مدينة نيش بيلا د الصرب وجد في انتظاره سفراء من قبل ارشيدوق النمسا ووجد مدينة بلغراد سفيراً جديداً من قبل ملك فرنسا (فرنسو الاول) وهو المسمو (رنسون) فقابله السلطان في أول ذي الحجة سنة ٩٣٨ الموافق ٥ يوليو سنة ١٥٣٢ باحتفال فائق لم يسبق مثله لاي سفير غيره وذلك انه صفا لاسه تقبلاً له عدد عظيم من الجنود وأطلقت المدافع تحية لقدمه وقابله السلطان بمقابلة خصوصية محاطاً بوزرائه وقواد جيوشه على ضدهما حصل لمرسلي فرديناند الذين قوا بكل تحقير وامتهان وبعدها المقابلة وتبادل عبارات السلام بين السفير الفرنساوي وجمالة الخليفة الاعظم عاد السفير الملك حاملاً لخط المرسله يؤكده السلطان فيه اتحادهم اعلى محاربة شارل كان ووعده بمدايه بالعمارة العثمانية اذا مست الحاجة ثم سار السلطان بجيوشه التي كان يبلغ عددهم مائتي ألف مقاتل وانضم اليهم بعد من اولتهم مدينة بلغراد خمسة عشر ألف فارس من نتر القرم تحت قيادة صاحب كراي أخى خان القرم وفي أثناء السير نحو مدينة ويانه فتح الجيش عدة قلاع وحصون بدون مقاومة تذكر الا أن مدينة (جانز) أبدت من الدفاع أكثر مما كان يتوقع منها القلة حاميتها لكن لم تجدد مدافعتها أبداً بل سلم قائدوها القلعة في ٢٦ محرم سنة ٩٣٩ الموافق ٢٩ اغسطس سنة ١٥٣٢ بشرط عدم دخول الجنود العثمانية المدينة فقبل السلطان هذا الشرط مكافأة

﴿١﴾ قرية تيلادا المجر على نهر هذا الاسم ويسمى المجر يون كزنج ولم يزد عدد سكانها على سبعة آلاف نسمة ولولا الشهامة التي أبدتها في الدفاع عن نفسها عند ما حاصرها العثمانيون في سنة ١٥٣٢ لما ذكر لها اسم في التاريخ



لاها اليها على ما أبدوه من حب الوطن والشهامة والاقدام في الدفاع عنه  
ثم سار الجيش الهوني الى عاصمة النمسا ولما اقترب منها مال الى جهة اليسار قاصدا اقليم  
(استيريا) ومنها عاد الى بلغراد ثانيا بدون أن يحاصر مدينة ويانه لما بلغه من استعداد  
شارل كان للدفاع عنها وجمع الجيوش فيها بين تساو وبين وألمان واسبانيايول وغيرهم وعدم  
وجود مدافع حصار معه ولا اقتراب فصل الشتاء بزهر يره وجليده اللذين لا يمكن معهما  
استمرار الحصار بكيفية ضامنة لفتحها وادخالها في حوزة الاسلام كما فتحت بلاد المجر  
وعاصمتها من قبلها

ولما وصل السلطان في اياه الى مدينة فيلبييه عين (صاحب كراي) التي تسمى خانالبلاد القرم  
بدل أخيه مكافأة له على خدماته أثناء مرور الجيش براضى النمسا ورتب لآخيه سعادت  
كراي معاشا سنويا يليق بعقامه وفي ١٩ ربيع آخر سنة ٩٣٩ الموافق ١٨ نوفمبر سنة  
١٥٣٢ عاد السلطان الى مدينة القسطنطينية وزينت المدينة وضواحيها عدة ليال  
متواليات احتفالا بعودة جلالته

وفي أثناء انتشار هذه الحروب من جهة البرأت تحت امره الاميرال (اندرى دوريا) و  
عمارة بحرية مؤلفة من سفن شارل كان الحربية ومعها عدة من سفن البنايا بقصد محاربة  
العثمانيين من جهة البحر فاحتل (اندرى دوريا) المذكور مينى كورون وباراس ببلاد  
موره بعد قتل من كان بها من الجنود الانكشارية وتدمير القلعين اللذين أقامهما  
السلطان بايزيد الثاني على ضفتي خليج ايوانات ببلاد اليونان وتمديد جزائر الروم الخاضعة  
لسلطان الدولة العلية

وفي أوائل سنة ١٥٣٣ أرسل فردينان ارشيدوق النمسا سفيرا من قبله يدعى جبروم دى  
زار الى الاستانة يعرض طلب الصلح على جلالة السلطان فقابل الصدر الاعظم ابراهيم باشا  
وتباحثا في شروط الصلح وفي يوم ١٤ يناير سنة ١٥٣٣ قابل السلطان السفير ولم يقبل  
السلطان الصلح بل قبل المهادة مؤقتا حتى تسلم اليه مفاتيح مدينة (جران) وبعدها تحول  
الهدنة الى صلح فأرسل السفير ابنه فسبازيان دى زارافى أول فبراير الى ويانه يعجبه رسول من  
قبل السلطان لعرض هذه الشروط على فردينان فعرضها فردينان على أكار الدولة  
وأعيانها فقبلوها وأرسل الى الاستانة خطابا بذلك على يد الرسول العثماني في ٢٩ مايس سنة  
١٥٣٣ وبعده ذلك تحررت بين الطرفين معاهدة الصلح في ٢٢ يونيو سنة ١٥٣٣ الموافق

هو قائد بحرى شهير من عائلة جنوبية الاصل عريقة في الجهد والشرف كان ضد القرنسواو بين في حروب  
اطاليا التي أثارها شارل كان وفرانسوا الاول ملك فرنسا باسم انحاز الى فرانسوا وحارب سفن شارل كان  
وانتصر عليها وحصلت بينه وبين مراكب العثمانيين عدة وقائع ثم ترك فرانسوا وانحاز الى شارل كان  
مقابلة ارجاعه مدينة جنوه الى استقلالها الاصل في سنة ١٥٢٨ وحارب مراكب فرانسوا والدولة العثمانية  
وأخيرا اشتغل بتنظيم جمهورية جنوه حتى استعق أن يلقب بأبي الوطن وأقيم له بها تمثال عظيم كتب عليه (الى  
أبي الوطن) وكانت ولادته سنة ١٤٦٨ ووفاته سنة ١٥٦٠ بعد أن عمر نحو قرن كامل



٢٨ القعدة سنة ٩٣٩ وأهم ما فيها أن يرذ النمساويون مدينة كورون للدولة العلية ولا يردوا شيئا مما فتحوه من بلاد المجسر وأن ماتتفق عليه النمسا مع زابولي صاحب بلاد المجر لا ينفذ ما لم يعمده جلالة السلطان العثماني وهي أول معاهدة صلح بين النمسا والباب العالي

٥- هذا وقد حصل في أثناء اشتغال السلطان بمحاربة النمسا بعض اضطرابات على حدود بلاد العجم وساعد على ذلك خيانتة شريف بك خان مدينة بدليس الواقعة على حدود المملكتين واختياره الى مملكة العجم ولذلك أرسل السلطان وزيره الاول ابراهيم باشا المحاربته هذا العاصي والسير بعد ذلك الى مدينة تبريز عاصمة العجم لفتحها فسافر ابراهيم باشا وقبل وصوله الى قونية وصل اليه في ٢ ربيع الاخر سنة ٩٤٠ الموافق ٢١ اكتوبر سنة ١٥٣٣ شمس الدين ابن حاكم اذربيجان الذي كان تابع للملك العجم وانضم الى السلطنة العثمانية ومعه رأس شريف بك الذي حارب به والده وقتله ولذلك سار ابراهيم باشا الى مدينة حلب لامضاء فصل الشتاء فيها وفي أوائل ربيع سنة ١٥٣٤ قام منها بجيوشه فاصدم مدينة تبريز ففتح في طريقه جميع الحصون والقلاع المجاورة للبحيرة (وان) ووصل بدون كبير معارضة الى تبريز ودخلها باسلام في غرة شهر محرم الحرام سنة ٩٤١ الموافق ١٣ يوليو سنة ١٥٣٤ م وبنيها قلعة وجعل في وسطها حامية عثمانية لمنع السكان عن اتيان كل ما يمكن أن يكثر صفر الراحة العمومية

دخول العثمانيين مدينة تبريز ثاني دفعة

وفي ٢٧ سبتمبر من السنة المذكورة الموافق ١٦ صفر سنة ٩٤١ وصل السلطان سليمان الغازي الى تبريز فقابله الاهالي بكل ترحيل وتعظيم وبعد ان عين السلطان ابن الامير شروان قائد الحامية مدينة تبريز وقبل خضوع أمير كيلان المدعوم ملك مظفر خان وغيره من أمراء الفرس الذين تركوا لواء شاه طهماسب ملك العجم وانجاز والى ظل الخليفة الاعظم سار السلطان بجيوشه الى مدينة سلطانية التي تقهر اليها الشاه بجيوشه لكن لصعوبة الطرق واستحالة التمرور المدافع الضخمة وعربات النقل بها الكثيرة الامطار والاحوال تركها السلطان وقصد مدينة بغداد لفتحها فلما اقترب منها تقدم ابراهيم باشا الصدر الاعظم وسرعسكر الجيوش العثمانية لاحتمالها قبل قدوم السلطان فدخلها في يوم ٢٤ جمادى الاخرة سنة ٩٤١ الموافق ٣١ ديسمبر سنة ١٥٣٤ ووجدها خاوية من الجنود اذ تركها كما تركها بكل جنوده هربا من الوقوع في قبضة الجنود العثمانية فيذيقونه الحمام وبعد ان أقام السلطان في مدينة بغداد مدة أربعة أشهر رتب الادارة الداخلية في خلالها وزار قبور الأئمة العظام وقبر الامام علي رابع الخلفاء الراشدين كرم الله وجهه في مدينة نجف وقبر ابنه الحسين في كربلا وأرسل الخطابات الى البندقية وروايته اعلانا بانتصاره على الشاه طهماسب وافتتاحه مدائن تبريز وبغداد

فتح مدينة بغداد

وفي ٢٨ رمضان سنة ٩٤١ الموافق ٢ ابريل سنة ١٥٣٥ سافر السلطان بجيوشه عائدا الى مدينة تبريز مارا ببلاد الاكراد واقليم المراغه وولى سليمان باشا أحد قواد جيوشه



على مدينة بغداد ومعه ألفا جندي لحمايتها وفي أثناء مسيره وصل الى معسكره سفير فرنساوى  
اسمه ميسيو (لاפורى) أرسل له تهنئته على فتوحاته الاخيرة ثم وصل الى مدينة تبريز رابع  
المحرم سنة ٩٤٢ وأقام بها ١٥ يوما قضاها في تعيين الولاية على المدائن المفتوحة حديثا وترتيب  
شؤون الداخلية ثم قفل راجعا الى الاستانة فوصلها في ١٤ رجب سنة ٩٤٢ الموافق ٨  
يناير سنة ١٥٣٦

الامتيازات القنصلية

وفي أوائل شهر فبراير سنة ١٥٣٦ تم الاتفاق بين الميسيو لافورى سفير فرنسا والباب العالي  
وصدر به خط شريف يفيض بعض امتيازات لرعايا ملك فرنسا النازلين باراضى الممالك  
المحروسة وهذا نص هذه المعاهدة مترجما من مجموعة البسارون دى نستا الموجودة في  
الكتبخانة الخديوية

ليكن معلوما لدى العموم أنه في شهر ٠٠٠ سنة ٩٤٢ من الهجرة المحمدية الموافق شهر  
فبراير سنة ١٥٣٦ من الميلاد قد اتفق بمدينة الاستانة العلية كل من الميسيو جان دى  
لاפורى مستشار وسفير صاحب السعادة الامير فرنسوا المتعمق في المسيحية ملك فرنسا  
المعين لدى الملك العظيم ذى القوة والنصر السلطان سليمان خاقان الترك الى آخر لقاءه  
والامير الجليل ذى البطش الشديد سر عسكر السلطان بعد ان تباحثا في مضار الحرب وما  
ينشأ عنه من المصائب وما يترتب على السلم من الراحة والطمأنينة على البنود الاتية  
بالبند الاول قد تم اهد المتعاقدان بالتناية عن جلاله الخليفة الاعظم وملك فرنسا على  
السلم الا كيدو الوفاق الصادق مدة حياتهما وفي جميع الممالك والولايات والحصون والمدن  
والمين والتغور والبحار والجزائر وجميع الاماكن المملوكة لهم الا ان أوتى تدخل في  
حوزتهم فيما بعد بحيث يجوز لرعاياهما او تابعيهما السفر بحرا كعب مسلحة أو غير مسلحة  
والتجول في بلاد الطرف الاخر والمجيء اليها والاقامة بها أو الرجوع الى التغور والمدن أو  
غيرها بقصد الاتجار على حسب رغبتهم بكل الحرية بدون أن يحصل لهم أدنى تعدي عليهم أو  
على متاجرهم

بالبند الثاني يجوز لرعايا وتابعي الطرفين البيع والشراء والمبادلة في كافة السلع الغير  
ممنوع الاتجار فيها ولسيرها ونقلها برا وبحرا من مملكة الى أخرى مع دفع العوائد والضرائب  
المعتادة قديما بحيث يدفع الفرنساوى في البلاد العثمانية ما يدفعه الترك ويدفع الترك  
في البلاد الفرنسية ما يدفعه الفرنسيون بدون أن يدفع أى الطرفين عوائد أو ضرائب  
أو مكوسا أخرى

بالبند الثالث كلما يعين ملك فرنسا قنصلا في مدينة القسطنطينية أو في غيرها أو غيرهما  
من مدائن المملكة العثمانية كالقنصل المعين الآن بمدينة الاسكندرية يصير قبوله  
ومعاملته بكيفية لائقة ويكون له أن يسمع ويحكم ويقطع عقضى قانونه وذمته في جميع  
ما يقع في دائرته من القضايا المدنية والجناحية بين رعايا ملك فرنسا بدون أن يعنه من ذلك حاكم



أو قاض شرعي أو (صوباشي) أو أي موظف آخر ولا يمكن لو امتنع أحد رعايا الملك عن اطاعة أو امر أو أحكام القنصل فله أن يستعين بموظفي جلالة السلطان على تنفيذها وعليهم مساعدته ومعاونته وعلى أي حال ليس للقاضي الشرعي أو أي موظف آخر أن يحكم في المنازعات التي تقع بين التجار الفرنسيين وبين رعايا فرنسا حتى لو طلبوا منه الحكم بينهم وإن أصدر حكماً في مثل هذه الأحوال يكون حكمه لاغنياً لا يعمل به مطلقاً

بالبند الرابع لا يجوز سماع الدعاوى المدنية التي يقيمها الأتراك أو جباة الخراج أو غيرهم من رعايا جلالة السلطان ضد التجار أو غيرهم من رعايا فرنسا أو الحكم عليهم فيها ما لم يكن مع المدعين سندات بخط المدعي عليهم أو حجة رسمية صادرة من القاضي الشرعي أو القنصل الفرنسي وفي حالة وجود سندات أو حجة لا تسمع الدعوى أو شهادة مقدمها إلا بحضور وترجمان القنصل

بالبند الخامس لا يجوز للقضاة الشرعيين أو غيرهم من مأموري الحكومة العثمانية سماع أي دعوى جنائية أو الحكم ضد تجار ورعايا فرنسا بناء على شكوى الأتراك أو جباة الخراج أو غيرهم من رعايا الدولة العلية بل على القاضي أو المأمور التي ترفع إليه الشكوى أن يدعوا المتهمين للحضور بالباب العالي محل إقامة الصدر الأعظم الرسمي

وفي حالة عدم وجود الباب المشار إليه (أي إذا حصلت الواقعة في محل غير الاستانة) يدعواهم أمام أكبر مأموري الحكومة السلطانية وهناك يجوز قبول شهادة جباة الخراج والشخص الفرنسي ضد بعضهما

بالبند السادس لا يجوز محاكمة التجار الفرنسيين ومستخدميهم وخادميهم فيما يختص بالمسائل الدينية أمام القاضي أو السنخوبيك أو الصوباشي أو غيرهم من المأمورين بل تكون محاكمتهم أمام الباب العالي ومن جهة أخرى يكون مصرح لهم باتباع شعائر دينهم ولا يمكن جبرهم على الإسلام أو اعتبارهم مسلمين ما لم يقرروا بذلك غير مكرهين

بالبند السابع لو تعاقداً واحداً أو أكثر من رعايا فرنسا مع أحد العثمانيين أو اشترى منه بضائع أو استدان منه نقوداً ثم خرج من الممالك العثمانية قبل أن يقوم بما تعهد به فلا يسأل القنصل أو أقارب الغائب أو أي شخص فرنسي آخر عن ذلك مطلقاً وكذلك لا يكون ملك فرنسا سماً لمباشته بل عليه أن يوفى طلب المدعي من شخص المدعي عليه أو أملاكه لو وجدت باراضى الدولة الفرنسية أو كان له أملاك بها

بالبند الثامن لا يجوز استخدام التجار الفرنسيين أو مستخدميهم أو خدماهم أو سفنهم أو فلائكتهم أو ما وجد بها من اللوازم أو المدافع والذخائر والتجارة جبراً عنهم في خدمة جلالة السلطان الأعظم أو غيره في البر والبحر ما لم يكن ذلك بطوعهم واختيارهم

بالبند التاسع يكون لتجار فرنسا ورعاياها الحق في التصرف في كافة متعلقاتهم بالوصية بعد موتهم وعند وفاة أحد منهم وفاته طبيعية أو قهرية عن وصية فتوزع أمواله وباقى



ممتلكاته على حسب ما جاء به ولو توفي ولم يوص فنسلم تركته الى وارثه أو الوكيل عنه بمعرفة  
القنصل لو كان في محل وفاته فنصل والافتقار للتركة بمعرفة قاضي الجهة بعد ان نعمل بها  
قائمة مجرد على يد شهود أمالو كانت الوفاة في جهة بمقنصل فلا يكون للقاضي أو مأمور بيت  
المسال أو غيرهما حق في ضبط التركة مطلقا ولو سبق ضبطها بمعرفة أحد منهم بصير تسليمها  
الى القنصل أو من ينوب عنه لو طلبها قبل الوارث أو وكيله وعلى القنصل توصيلها وتسليمها الى  
صاحب الحق فيها

في البند العاشر بمجرّد اعتماد جلالة السلاطان ومالك فرنسا لهذه المعاهدة بجميع  
رعاياها الموجودين عندهما وعند تابعيهم أو على مرابكهم أو سفنهم أو في أي محل أو إقليم  
تابع لسلطتهم في حالة الرق سواء كان ذلك بشرائهم أو بأسرهم وقت الحرب بصير انراجهم  
فورا من حالة الاسترقاق الى بحبوحة الحرية بمجرّد طلب وتقرير السفير والقنصل أو أي  
شخص آخر معين لهذا الخصوص ولو كان أحدهم قد غير دينه ومعتقده فلا يكون ذلك  
مانعا لاطلاق سراحه

ومن الآن فصاعدا لا يجوز لجلالة السلاطان أو ملك فرنسا ولا لقبودانات البحور رجال  
الحرب أو أي شخص آخر تابع لأحدهما أو لمن يستأجر منهم لذلك سواء في البر والبحر أخذ  
أو شراء أو بيع أو حجز أسراء الحرب بصفة أرقاء ولو تجاسر قرصان أو غيره من رعايا إحدى  
الدولتين المتعاقبتين على أخذ أحد رعايا الطرف الآخر أو اغتصاب أملاكه أو أمواله بصير  
اخبار حاكم الجهة وعليه ضبط الفاعل ومعاقبته على مخالفته شروط الصلح عبرة لغيره ورد  
ما يوجد عنده من الأشياء المغتصبة الى من أخذت منه وإذا لم يضبط الفاعل فيمنع هو وجميع  
شركائه من الدخول في البلاد وتضبط ممتلكاته بجانب الحكومة التابع اليها بصير  
التعويض على ما حصل له من الضرر مما يصادر من أملاك الجاني وهو الذي لا يمنع من مجازاته  
لو صار ضبطه فيما بعد ولا معنى عليه أن يستعين على الحصول على ذلك بضامني هو الذي الصلح  
وهم السمر عسكري عن الجانب السلطاني وأكبر القضاة عن ملك فرنسا

في البند الحادي عشر لو تقابلت دولتان إحدى الدولتين المتعاقبتين ببعض مرابك  
رعايا الدولة الأخرى فعلى هذه المرابك تنزيل قواعدها ورفع أعلام دولتها حتى اذا علمت  
حقيقتها لا تحجزها أو تضايقها السفن الحربية أو أي تابع آخر للدولة صاحبة الدولتان وإذا  
حصل ضرر لأحدهما فعلى الملك صاحب الدولتان تعويض هذا الضرر فورا اذا تقابلت  
سفن رعايا الدولتين فعليه ما رفع العلم وابداء السلام بطلاقة مدفع والمجاوبه به بالمدق لو سئل  
ربانها عن الدولة التابع اليها ولما علم حقيقتها لا يجوز لأحدها أن تغتسب الأخرى بالقوة أو  
تسبب لها أي عائق كان

في البند الثاني عشر إذا وصلت إحدى المرابك الفرنسية سواء بطريق الصدفة أو  
غيرها الى إحدى مين أو شطوط الدولة العلية تعطى ما يلزمها من المأكولات وغيرها من



الاشياء مقابل دفع الثمن المناسب بدون الزامها تقربا من البضائع لدفع الثمن ثم  
 يباح لها الذهاب أي بما تريد واذا وصلت الى الاستانة وأرادت السفر منها بعد الاستحضار  
 على جواز الخروج من أمين الجرك ودفع الرسم اللازم وتفتيشها بمعرفة الامين المشار اليه  
 فلا يجوز ولا يمكن تفتيشها في أي محل آخر الا عند الحصون المقامة بمدخل بوغاز جالبيولى  
 (الدردينيل) بدون دفع شيء مطلقا لا عندهم ذابوغاز ولا في أي مكان آخر عندهم خروجها  
 خلاف ما صار دفعه سواء كان الطلب باسم جلالة السلطان أو أحد ما موريه

في البند الثالث عشر عشر لو كسرت أو غرقت مراكب احدي الدولتين بالصدفة أو غيرها عند  
 البلاد التابعة للطرف الآخر فن ينجون من هذا الخطر ببقية متمتع بحريته لا يمنع في أخذ  
 ما يكون له من الامتعة وغيرها أما لو غرق جميع من فيها فيمكن تحليصه من البضائع يسلم الى  
 القنصل أو نائبه لتسليمها الارباب بدون أن يأخذ القبولان باشا أو السنجق بيك أو  
 الصوباشي أو القاضي أو غيرهم من ما موري الدولة أو رعاياها شيئا منها أو الا في عاقب من  
 يرتكب ذلك بأشدة العقاب وعلى هؤلاء المأمورين أن يساعدوا من يخصص لاستلام  
 الاشياء المذكورة

في البند الرابع عشر عشر لو هرب أحد الارقاء المملوكين لاجد العثمانيين واحتفى في بيت أو  
 مراكب أحد الفرنسيين فلا يجبر الفرنسي الا على البحث عنه في بيته أو مراكبه ولو وجد  
 عنده يعاقب الفرنسي بمعرفة قنصله ويرد الرقيق لسيدده واذا لم يوجد الرقيق بدار أو  
 مراكب الفرنسي فلا يسأل عن ذلك مطلقا

في البند الخامس عشر عشر كل تابع لملك فرنسا اذا لم يكن أقام بأراضي الدولة العلية مدة  
 عشر سنوات كاملة بدون انقطاع لا يلزم بدفع الخراج أو أي ضريبة أيا كان اسمها ولا يلزم  
 بحراسة الاراضي المجاورة أو محازن جلالة الساطن ولا بالشغل في الترسانة أو أي عمل آخر  
 وكذلك تكون معاملة رعايا الدولة في بلاد فرنسا

وقد اشترط ملك فرنسا أن يكون للبابا وملك انكلترا أخيه وحليفه الابدى وملك ايقوسيا  
 الحق في الاشتراك بمنافع هذه المعاهدة لو أرادوا بشرط أنهم يبلغون تصديقهم عليها الى  
 جلالة السلطان ويطلب منه اعتماد ذلك في ظرف ثمانية شهور ترضى من هذا اليوم

في البند السادس عشر عشر يرسل كل من جلالة السلطان وملك فرنسا تصديقه للاخر على  
 هذه المعاهدة في ظرف ستة شهور ترضى من تاريخ امضاءها مع الوعد من كليهما بالمحافظة  
 عليها والتنبية على جميع العمال والقضاة والمأمورين وجميع الرعايا بمرعاة كامل نصوصها  
 بكل دقة ولكي لا يدعى أحد الجهل بهذه المعاهدة بصيرتها في صورتها في الاستانة  
 واسكندرية ومصر وسيليا وناربونة وفي جميع الاماكن الاخرى الشهيرة في البر والبحر  
 التابعة لكل من الطرفين انتهت المعاهدة

وبذلك صارت فرنسا الدولة الاوروبية الوحيدة الحائزة امتيازات لرعاياها ولكنها



هذا الاتفاق سبب في تدخل فرانسوا باقى دول أوروبا في شؤون المماليكة الداخلية خصوصاً في هذا القرن الأخير كما سيجيء ، وكانت هي آخر أعمال الصدر الأعظم إبراهيم باشا فان السلطان توجس منه خيفة لازدياد نفوذه على الجنود والقواد وازداد تحذره منه بعد محاربة الهجم الأخيرة التي كان فيها إبراهيم باشا المذكور سرعاً بكر الجميع الجيوش فانه أمضى بعض الأوامر العسكرية بلقب سرعاً بكر سلطان وخشى السلطان أن تكون تلك الأعمال مقدمات لاغتصابه الملك لنفسه فأمر بقتله في ٢٢ رمضان سنة ٩٤٢ الموافق ٥ مارث سنة ١٥٣٦ فقتل وخلفه في مركز الصدارة إياض باشا بدسياسة روسلان الروسية إحدى حظيات السلطان وسيأتي ذكر ما أتته من الدساتر والمفاسد عند الكلام على قتل السلطان لابنه مصطفى

خير الدين باشا البحرى  
وفتح اقليم الجزائر  
وتونس

ولمات ههنا على ملخص تاريخ خير الدين باشا البحرى الذى اشتهر في كتب الأفرنج باسم (باربروس) أى ذى اللحية الصهباء وما فتحه من البلاد في سواحل بلاد الغرب وجنوب إيطاليا وانما لم يذكر حوادثه حسب ترتيب العدم الفصل بهابن أعمال السلطان سليمان الحربية في جهات النمسا غرباً وبلاد الهجم شرقاً خوفاً من تشيبت فكر المطالع فنقول ان أصل خير الدين باشا من أروام جزيرة (مدلى) إحدى جزائر الروم وكان هو وأخيه يدعى (أوروج) يشتغلان بحرفة القراصين بصحر الروم ثم أسلما ودخلا في خدمة السلطان محمد الحفصى صاحب تونس واستقر في حرقتهما وهى أسمر مر اكب المسيحين التجارية وأخذ كافة ما بهامن البضائع وبيع ركبها وما لاحتها بصفة رقيق وفي ذات يوم أرسل الى السلطان سليم الأول إحدى المراكب المأسورة اظهارا لخضوعهم لسلطانه فقبلها منهما وأرسل لهما خداماً سنية وعشرين سفن ليستعينوا بهم على غزو مر اكب الأفرنج فقويت شوكتهما واشترأت أعناقهما الاحتلال بعض سواحل بلاد الغرب باسم سلطان آل عثمان فاستولى خير الدين على ثغر (ثرشل) باقليم الجزائر ثم عاد الى تونس ومنها أرسل الى السلطان سليم الذى كان اذ ذلك بمصر رسولا يدعى (كرد اوغلى) يؤكده إخلاصه وولاءه للسدة السلطانية العثمانية أما أوروج فبعد ان استولى على مدينة الجزائر بنفسها وهزم الجيوش الاسبانية التي أرسلها لكان لمساعدة الجزائريين على محاربة أوروج فتح أيضاً مدينة تلمسان وقتل بعدها بقبائل في محاربة الاسبانيين لكن لم يتمكن هؤلاء من استخلاص تلمسان والجزائر بل حفظهما خير الدين وقتل أمير الجزائر وأرسل من قبله أحد أتباعه واسمه الحاج حسين الى السلطان سليم (وقد كان أتم فتح مصر) ليخبره بفتح مدينة الجزائر باسمه الشريف فقابله السلطان وعين خير الدين باشا كبر بك على اقليم الجزائر وبدأ صار هذا الاقليم ولاية عثمانية يدعى فيه في خطبة الجمعة باسم السلطان سليم وتضرب النقود باسمه وبعد ذلك استقر خير الدين باشا في غزو مر اكب الأفرنج والتزول على بعض شواطئ إيطاليا وفرانسوا اسبانيا وأخذ كل ما اتصل اليه يده من أموال وأهالى وفتح الحصن الذى أقامه



الاسبانيول في جزيرة صغيرة أمام مدينة الجزائر ثم أرسل اليه السلطان سليمان بعد تعاقفه مع فرانسوا أن يكف عن مراكب فرنسا وبين وشواطئهم فقول كل قواده على شاطئ اسبانيا وانتقم من أهلها على ما ارتكبوه من الفظائع والمنكرات مع المسلمين بعد سقوط غرناطة في أيديهم وساعد كثير ممن بقي في بلاد الأندلس من المسلمين على الرجوع الى بلاد المغرب والاستيطان بها فرار من اضطهاد الاسبانيول واجبارهم لهم على الخروج من دين الاسلام واعتناق الدين المسيحي مما لا يدخل في موضوع هذا الكتاب

وفي أوائل سنة ١٥٣٣ استدعاه السلطان سليمان الى الأستانة ليتفق معه على ما يلزم اتخاذ من الاحتياطات لصد هجمات الاميرال (اندرى دوريا) الجنوى أخيه شارل كان فسافر ببعض المراكب ووصل القسطنطينية بعد سفر الصدر الاعظم ابراهيم باشا المحاربة الجهم بقليل فقابله الملك وأحسن وقادته وأمره بالاستعداد وانشاء المراكب الكافية لفتح اقليم تونس فاشتغل خير الدين باشا طول الشتاء بإنشاء المراكب

وفي أوائل صيف سنة ١٥٣٤ بعد ما سافر السلطان سليمان قاصدا مدينة تبريز كما مر خرج خير الدين بجراكب من بونغازا الدردنيل غير قاصد تونس مباشرة بل عرج في طريقه على جزيرة مالطة وبعض موانئ جنوب ايطاليا لافترسها وكبها وأهلها بدون احتلالها حتى لا يعلم قصده الاصلى وهو فتح تونس ثم قصد مدينة تونس في أوائل سنة ١٥٣٥ وأعلن الأهل الى انه أت لعزل السلطان مولاي حسن آخر سلالته بنى حفص وكان الأهل الى ناقلين عليه لميله لشارل كان وتنصيب أخيه حسن الرشيد مكانه وبذلك احتل مدينة تونس ونهرها المسمى حلق الوادى بدون كثير عناء باسم السلطان سليمان العثماني

ولما وصل الامبراطور شارل كان خبر سقوط تونس اتخذ مع رهبنة القديس حنا الاورشليمي التي تزلت بجزيرة مالطة بعد فتح جزيرة رودس على استرجاع تونس واعادة مولاي حسن الى تحت ملكه وجهز عمارة قوية قادها هو بنفسه ونزل مع أشرف اسبانيا من نهر برشلونه في ٢٩ مايو سنة ١٥٣٥ ووصل الى حلق الوادى في ١٦ يونيو وحاصر هاهي ومدينة تونس مدة شهر تقريبا وفتحها في ١٤ يوليو واستولى على ما بقعتها ونهرها من المدافع والمراكب وفي يوم ٢١ يوليو دخلت جيوش شارل كان المدينة وصرح لهم بنهبها فقتلوا ونهبوا وفسدوا وارتكبوا كل أنواع المحرمات وهدموا المساجد وخرقوا وهرقوا أغلب الكتب النفيسة وفي أول اغسطس دخلها شارل كان ومنع الجيش عن هذه الاعمال فاستتب الامن وسادت السكينة وفي ثمانية منه أمضيت معاهدة بين شارل كان ومولاي حسن الذي أعيد الى ملكه تقضى عليه باخلاء سبيل الارقاء المسيحيين والاباحة لجميع المسيحيين

أولهم أبو محمد عبد الواحد بن أبي بكر ابن الشيخ أبي حفص والى امارة تونس في ١٠ شوال سنة ٦٠٢ ولما توفي سنة ٦١٨ خلفه ابنه زكريا يحيى وفي سنة ٦٤٧ ملك بعده ابنه أبو عبد الله محمد واقبل بالمتصرف ودعى بامير المؤمنين واستقرت هذه العائلة مالا على اقليم تونس الى ان فتحها العثمانيون نهائيا في سنة ٩٨١ فتكون مدة حكمهم ٣٧٨ سنة



بالاستيطان في اقليم تونس واقامة شعائر دينهم بدون معارضة وأن يتنازل اشار لكان عن  
مدائن بونه وبني زرت وحلق الوادي وأن يدفع له مبلغ اثني عشر ألف دو كما صار يف الحرب  
وأن يقدم له سنويا اثني عشر حصانا وقدرها من المهارة العربية علامة امتنانه بشرط انه لو  
خالف احدى هذه الشروط يدفع أول مرة خمسين ألف دوكا وفي الثانية مائة ألف وفي  
الثالثة تسقط حقه في الملك وفي ١٧ اغسطس سافر الامبراطور شارل كان تارك في حلق  
الوادي ألف جندي اسبانيولى وعشرة مراكب حربية أما خير الدين باشا فانه لما رأى تحزب  
الاهالي وميلهم لسلطانهم المعزول وعدم وجود الجنود الكافية معه وبعده عن مركز  
السلطنة لامداده في الوقت اللازم ارتحل بجنوده على مراكبه

اتحاد فرنسا والدولة  
العلية على محاربة  
النمسا وبعض وقائع  
أخرى

وانرجع الى ذكر محالفة فرنسا مع الدولة العلية ونتائجها فنقول ان اتفاقهما كان قاضيا بان  
الدولة العلية تجعل وجهه حروبه ابدا لادنا بولي وجزيرة صقلية واسبانيا عوضا عن مهاجمة  
النمسا التي تتحد بجميع امارات وممالك ألمانيا للدفاع عنها اذ هي مع استقالة الهاجز من  
التحالف الالماني وان جيوش فرنسا تدخل بلاد ايطاليا من جهة (اقليم بيونتي) بشمال  
ايطاليا حينئذ يدخلها الجيوش العثمانية من جهة مملكة نابولي

لكن عدم دخول جمهورية البندقية في هذا التحالف واطهارها العدو ان لم يكن سببا في  
عدم نجاح كل هذه التدبيرات وساعد على ذلك هياج الرأي العام المسيحي ضد التحالف  
الفرنساوي العثماني واتهام فرنسا الاقل أمام النفور العام خشية أن يرمى بالمرقوق عن  
دينه المسيحي باتحاده مع دولة اسلامية لمحاربة دولة تدين دينه

فاراد السلطان سليمان الانتقام من جمهورية البندقية على عدم اختيارها التحالفه مع انه  
راعي جوارها ولم يغز بلادها فارسل خير الدين باشا الذي ترقى الى رتبة قبودان باشا جميع  
الدونمات العثمانية ومعه نحو ألف سفينة لمحاصرة جزيرة كورفو فحاصرها في شهر سبتمبر  
سنة ١٥٣٧ وأتى السلطان بنفسه لمناظرة الحصار لكنه أمر برفعه عنها لشدة دفاع أهلها  
وعدم ضياع وقته النفيس حول هذه الجزيرة الصغيرة وعاد هو الى القسطنطينية فوصلها  
أول نوفمبر من السنة المذكورة وأرسل خير الدين باشا الفتح مابق من جزائر الروم ففتح أغلبها  
وغزى جزيرة كريد في عودته قابل دوناتمة مؤلفة من مائة وسبعين سفينة تقريبا  
يقودها اندري روبا أميرال شارل كان فخارها واتصر عليها في ٢٥ سبتمبر سنة ١٥٣٨  
وفي مايو سنة ١٥٣٨ جمع السلطان سليمان بيد الادارنود جيشا عظيما مؤلفا من مائة

١٠٠ بحرية شهيرة بالبحر الابيض المتوسط ذات موقع حربي من الاهمية على جانب عظيم لوجودها عند مدخل  
ارخبيل اليونان بحيث يكون المحتمل لها كلقابض على بوزا الدردنيل احتلها العرب مدة من الزمان ثم  
استرجعها الروم سنة ٩٦١ ميلادية وفي سنة ١٢٠٤ أخذها البنادقة لما فتح الصليبيون مدينة الاسنة  
وقتها العثمانيون ولم تنزل تابعة لهم حتى الآن الا أنها لا تخلو دائما من الاضطرابات بسبب الدسائس ولها بعض  
اعتبارات وتبذل مملكة اليونان وسعها الضمها اليها الآن بعض الدول ذات الصالح في البحر المتوسط  
لا تسمح لها بذلك خوفا من ازدياد نفوذ اليونان في هذا البحر



ألف مقاتل لشن الغارة على بلاد ايطاليا وكان معه ولده محمد وسليم وسفير فرنسا المسيو  
(دولافوري) وفي الوقت نفسه نزل خير الدين باشا عين اورتانته بجنوب ايطاليا استعدادا  
لمهاجمة من جهة الجنوب بينما يهاجمها السلطان سليمان من جهة الشرق وملك فرنسا  
من جهة الغرب لكن اجماع فرنسا عن التقدم اطاعة للرأي العام كاذكرنا كان السبب  
في عدم نجاح هذا المشروع الذي لو تم لكانت نتيجته دخول بلاد ايطاليا بأسرها تحت ظل  
الدولة العلية وانتهى الامر بان تهادن ملك فرنسا مع الامبراطور شارل كان وأمضيا  
مهادنة نيس سنة ١٥٣٨ أماما من جهة البندقية فاستمرت الحرب بينها وبين الدولة العلية  
سجالات انتهت بالصلح في أواخر سنة ١٥٣٨ بتنازل البندقية عن مافوازي ونابولي دي  
رومانيا من بلاد مور

هذأماما من جهة بلاد المجر فابتدأت الحروب ثانية سنة ١٥٣٧ وانتهت بانهزام جيش  
الماني مرسل من قبل شارل كان تحت رياسة أشهر قواده في ٢٢ ديسمبر سنة ١٥٣٧ وفي  
سنة ١٥٣٨ عصى أمير البغدان بناء على تحريض فردينان ملك النمسا له فقهر وولى مكانه  
أخوه اسطفن وعززت الحامية العثمانية منعا لحصول مثل ذلك

وفي هذه الاثناء اتفق فردينان وزابولي ملك المجر على اقتسام البلاد أولى من تدخل  
العثمانيين في شؤونهم كما سبق ووجود المجر تحت حمايتهم الامر المشين لكافة الممالك المسيحية  
وكانت هذه دسيسة من فردينان للايقاع بزابولي الذي قبل حماية العثمانيين له مدة من  
الزمن فأرسل صورة هذا الاتفاق الى الباب العالي ليعلمه بعدم ولا عزابولي له

ثم مات زابولي سنة ١٨٤٠ قبل أن تقص الدولة العلية منه على خيانتة تارك طفلا صغيرا وولد  
قبل موته بخمسة عشر يوما فأغارت على القور جيوش النمسا على المجر منتهزين هذه الفرصة  
لنوال ما رزهم أي استخلاص بلاد المجر من حماية وتابعة الدولة العلية وحاصروا أرملة  
زابولي وابنه في مدينة بود واحتملوا مدينة بيست<sup>(١)</sup> المقابلة لها على نهر الطونة وعدة  
قلاع بالقرب منها وبمجرد وصول هذا الخبر للدولة العلية قام السلطان بنفسه قاصدا بلاد  
المجر في شهر يوليو سنة ١٥٤١ ووصل في ٢٩ أغسطس الى مدينة بود التي رفع  
النساويون عنها الحصار بمجرد سماعهم خبر قدوم السلطان وحيوشه واشتد بأس الجنود  
المجرية المحصورة داخلها خشية من وقوعهم بين نارين وفي اليوم التالي قدم الى السلطان  
سليمان ولد زابولي وفي أثناء الاحتمال بقدمه احتمل الانكسارية المدينة ثم دخلها  
السلطان باحتفال زائد وجعل بلاد المجر ولاية عثمانية وحول أكبر كنائسها الى مسجد  
جامع وتعهده جلالة السلطان كتابة الى أرملة زابولي بانه لا يحتمل بلادها الامدة طفولته  
ويعيدها له متى بلغ رشده

موت زابولي ملك المجر  
وسفر السلطان الى بود  
لمحاربة النمسا وبين

<sup>(١)</sup> مدينة شهيرة ببلاد المجر على نهر الطونة أمام مدينة بود كانت بعزل عنها ثم صار نامدينة واحدة بعد بناء  
السكرى الموصل ما بينهما وأطلق عليها اسم «بودا بيست»



وعقب ذلك بقليل وصل الى معسكر السلطان سليمان وقد من قبل ملك النمسا يحمل اليه  
 كثير من الهدايا النفيسة منها ساعة تدل على الايام والشهور وسير الكواكب وعرض  
 عليه هذا الوقت دفع مائة ألف فلورين سنويا جزية عن جميع بلاد المجر لوتركه ساله السلطان  
 أو أربعة بين ألف فقط عن الجزء المحتملة له جيوش النمسا فأجاب السلطان أن لا يتخارم معهم  
 بخصوص الصلح الا من بعد أن يخلى فردينان القلاع المجرية التي بيده ولذا لم يتم الصلح وبقى  
 العدوان مستمرا وبعد ذلك بأيام قلائل وصل الى السلطان سفير فرنساوى يخبره باستئناف  
 الحروب بين فرنسا وشارلكان وأنه يسعى في تجديد التحالف بين الدولة والباب العالي  
 لمحاربة شارلكان ومما يدل على ضعف سياسة فرنسا الا قول وعدم ثباته أنه بعد أن أمضى  
 مع شارلكان هدنة (نيس) ساعده أيضا لدى الدولة العثمانية للحصول على هدنة بينها  
 وبينه وكتب في سنة ١٥٣٩ بذلك خطا بالسلطان سليمان فخا وبه السلطان أنه  
 لا يهادنه الا اذا رد له (الملك فرنسا) جميع القلاع والحصون التي فتحها ولمالم يقبل شارلكان  
 ذلك فترت العلاقات بينهما وصارت الحرب قاب قوسين أو أدنى (سنة ١٥٤١) وأرسل  
 الميسو (رنسون) الى القسطنطينية ليمتنق مع السلطان على الترتيبات الحربية اللازمة  
 وفي أثناء مسير هذا السفير من اقليم ميلان قتله أحد أعوان حاكم هذه الاقليم التابع  
 لشارلكان وبناء على أوامره طمعه في العثمانيين على أوراق معه للسلطان يوجد بها ما عيسى الدين  
 المسيحي في نشرها بين ملوك وأمراء أوروبا واليوغرى صدورهم عليه ويتركوه بلا مساعدة  
 فيفوز هو بالقبلة عليه لكان خاب مسعاه حيث لم يجد معه أوراقا من هذا القبيل بل أهرق  
 دم السفير هدرًا

والمبلغ فرنساوى الا اول خبر قتل سفيره أرسل بدله أحد ضباطه الميسو بولان الى السلطان  
 سليمان يطلب منه مساعدته على محاربة شارلكان بسفنه وقائدها خير الدين باشا فتردد  
 السلطان أولا لعدم ثبات ملك فرنسا وضعف عزيمته وقبل أخيرا بناء على الحجاج السفير  
 وتعضيد خير الدين باشا له لاسيما وقد وصل اليه خبر مهاجمة شارلكان بجيوشه لمدينة الجزائر  
 وارتداده عنها ثابتا في ٣١ اكتوبر سنة ١٥٤١ وفي ربيع سنة ١٥٤٣ سافر  
 السلطان بجيوشه الى بلاد المجر لاستئناف المحاربات وفي الوقت نفسه أقطع خير الدين باشا  
 من مياه الاستانة عمرا كبه ومعه السفير فرنساوى بولان قاصدا مرسيه سيليا إحدى بين  
 فرنسا الجنو بية فوصلها بعد أن غزى في طريقه سواحل جزيرة صقلية وقوبل من  
 فرنساوىين بكل تجلته واكبار وانضمت سفنه الى سفنهم ومنها أفلحوا الى مدينة نيس  
 فحاصروها من جهة البحر وفتحوها عنوة في ٢١ جمادى الاولى سنة ٩٥٠ الموافق ٢٠  
 أغسطس سنة ١٥٤٣ ولوقوع الشحنة بين العسكرين لم يتم احلالها

ثم أذن لخير الدين باشا ومرآكبه بمضية فصل الشتاء في ميناطولون (١١) بفرنسا وأعطى  
 (١١) مدينة شهبرة في جنوب فرنسا على البحر الأبيض المتوسطها مرسى سفنها الحربية وفي سنة ١٥٩٣

سفر الدونامة العثمانية  
 الى فرنسا وفتح مدينة  
 نيس



له ثمانمائة ألف ريال فرانساوى للصرف على جنوده

وفي ربيع من السنة التالية سنة ١٥٤٤ رفض فرانسوا الاول مساعدة العمارة العثمانية له  
لهياج جميع المسيحيين عليه ونسبتهم اياه للروق عن دينه لاستعانتهم بالمسلمين وأبرم مع  
شارل كان في مارت سنة ١٥٤٤ معاهدة (كريسي) القاضية بالصلح فعاد خير الدين  
باشا الى القسطنطينية وتوفي سنة ٩٥٣ هـ الموافق سنة ١٥٤٦ م ودفن بجهة بشكطاش  
على شاطئ البوسفور في المحل المعتبر سى الدوناتات العثمانية

ابرام الصلح مع النمسا

أما من جهة النمسا فاستمر القتال بينها وبين العثمانيين مدة من الزمن كان التصرف فيها غالباً  
في جانب الجنود المظفرة الاسلامية وأخيراً انتهى في المحاربات بين الطرفين للتوصل الى  
عقد صلح مرضى لكل منهما وما استمرت المحاربات جارية الى سنة ١٥٤٧ لعدم اتفاقهما  
وسعى سفير فرانسوا المسيو جبريل درامون في عدم الوصول الى الوفاق طمعاً منه في تجديده  
علائق الالفه بين دولته والدولة العلية لكن وفاة فرانسوا الاول في شهر مارت سنة ١٥٤٧  
ساعدت على اتمام الصلح فتم الامر بينهما في ١٩ يونيه (أول جسادى الاولى سنة ٩٥٤)  
على هدنة خمس سنوات بشرط أن يدفع فردينان ملك النمسا جزية سنوية مقدارها ثلاثون  
ألف دوكانتظير ما بقى تحت يده من بلاد المجر <sup>١١</sup> وأن تبقى بلاد المجر تابعة لابن زابولى أميرها  
الاخير تحت وصاية أمه (ابزابلا) ورعاية الدولة العلية

هـ-ذا ولنذكر ما حصل في هذه المدة من الحروب في جهات آسيا فنقول انه حضر الى دار  
الخلافة العظمى سنة ١٥٣٧ سفير من قبل صاحب دهلي بالهند يستجده ضد همايون  
ابن ظاهر الدين محمد الشهير ببار صاحب دهلي وآخر من قبل صاحب الجوزرات بالهند  
أيضاً يطلب منه المساعدة ضد البرتغاليين الذين أغاروا على بلاده واحتلوا أهم ثغورها  
فارسى السلطان أو امره الى من يدعى سليمان باشا الى مصر اذ ذلك بتجهيز عمارة بحرية  
بشعر السوييس على البحر الاحمر لمحاربة البرتغاليين وفتح عدن <sup>١٢</sup> وبلاد اليمن حتى  
لا تستولى عليها البرتغال أو أى دولة أوروبية أخرى فتصير حجر عثرة في سبيل تقدم الدولة  
العلية في جهات الشرق وقاعدة لاجمال الدولة التي تحتها ضد مصر فصدع سليمان باشا  
بامر وشييد عمارة بحرية هائلة مؤلفة من سبعين سفينة في أقرب وقت وسلمها بالمدافع

فتح عدن

سليها الخازيون الملوك الى الانكليز ثم استردها الفرنسيون في ديسمبر من السنة المذكورة مهمة واستعداد  
نابوليون بوناپرت التي كانت هذه الواقعة فاتحة أعماله ومقدمة انتصاراته

١١) قد استمرت النمسا على دفع الجزية للدولة العلية الى سنة ١٦٩٩ فابطلت بقتضى معاهدة كارلوفس  
١٢) بحيث جزيرة بجنوب بلاد اليمن وبها مدينة مهمة بالنسبة لمركزها المتوسط بين مصر والهند ولقرنها  
من بوزار باب المندوب ولذلك تنازعها القاتحون وأخيراً فتحها العثمانيون ككارأيت ثم خرجت من تحت  
سلطتهم وتناوبها أيدي كل من تغلب على اليمن من العرب وغيرهم وفي سنة ١٨٢٩ احتلها الانكليز  
وأما وهما مستودع اللقم المجرى وزادت أهميتها بالنسبة لهم بعد فتح بوزار السوييس واتخاذ مراكم هذه  
الطريق لانهما أفضل الطرق الى هندهم التي هي لهم بمثابة الروح من الجسد



الضخمة وسار بها في يونيه سنة ١٥٣٨ ومعه عشرون ألف جندي وفتح مدائن عدن  
ومسقط وحاصر جزيرة هرهر عند مدخل البحر ثم قصد سواحل الجوزرات وفتح أغلب  
الحصون التي أقامها البرتغاليون هناك لكن أخفق أمام نغر (ديو) بعد أن حاصره مدة  
ثم قفل راجعا بالغانم وفتح في أيامه باقي إقليم اليمن وجعل ولاية عثمانية

وفي سنة ١٥٤٧ قبل اتمام الصلح مع النمساوي إلى الباب العالي أخ لشيخ العجم يدعى  
(القاصب مرزا) وطلب من السلطان انجاده ضد أخيه الذي اهتم له حقوقا فانتز  
السلطان هذه الفرصة لتجديد الاغارة على بلاد العجم وانتظر ريثما يتم الصلح باور ويا ويهدأ  
بأله من جهتها

وفي أوائل سنة ١٥٤٨ سار بجيوشه قاصدا مدينة تبريز فدخلها ثالث دفعة وفتح في  
طريقه الجزء التابع للعجم من بلاد الكرذ وقلعة (وان) الشهيرة وعاد يحف به النصر والظفر  
إلى القسطنطينية في ديسمبر سنة ١٥٤٩ أما القاصب مرزا فأخذ أسيرا في إحدى الوقائع  
الحربية بعد أن سار مع جيش من الأكراد إلى قرب مدينة أصفهان  
ولم تدم السكينة في ربوع بلاد المغرب والنمسا بدسيسة راهب يدعى مارتنوزي كانت قربة اليها  
الملكة (يزابلا) بناء على وصية زوجها لها قبل موته فانه سعى في التوفيق بين الملكة وفردينان  
ملك النمسا حتى انه تحصل بقوة دهائه وسلطته الدينية على أن تنازلت الملكة إلى فردينان  
عن إقليم ترانسلفانيا ومدينة تمسفار خلافا لشروط الهدنة وسير فردينان جيشا نمساويا  
لاحتلالهما وفي أثناء هذه المخارات كان الراهب يكتب السلطان سليمان ويظهر له  
الاحلاص وصدق الولاء لكن لم تحف حقيقة الأمر على السلطان بل علم بهذا التنازل  
المخالف للعهود وأرسل على الفور جيوشه المظفرة للمحافظة على نفاذ شروط الهدنة وارجاع  
النمساويين إلى حدودهم فأرسل جيشا مؤلفا من ثمانين ألف جندي إلى بلاد المغرب في شهر  
سبتمبر سنة ١٥٥١ ولم يقابل هذا الجيش في طريقه مقاومة تذكر بل فتح بكل سهولة  
القلع والحصون المحتلة لها جيوش النمسا لاخلاء النمساويين لها عند اقتراب الجنود  
العثمانية إليها ودتوها منها ولما رأى الراهب مارتنوزي أفول نجمه وعدم نجاحه في  
الحصول على مرغوبه أراد السعي لدى السلطان سليمان منظهر له ميله لمساعدته في اخضاع  
إقليم ترانسلفانيا الذي قاوم الجيوش العثمانية مقاومة شديدة طمعا في أن يعين هو واليا  
عليها فأحس فردينان بخيانتته ودس عليه من قتله في ديسمبر سنة ١٥٥١

وفي سنة ١٥٥٢ انتصر العثمانيون على النمساويين في عدة وقائع وفتح الوزير الثاني أحمد باشا  
مدينة (تمسفار) وحاصرت الجيوش بعد ذلك مدينة (ارلو) ببلاد النمسا الحصينة مدة

١١ مدينة صغيرة ببلاد المغرب واقعة في الشمال الشرق لمدينة بود على مسافة مائة كيلومتر وثمانين  
اشتهرت في التاريخ بصد هجمات العثمانيين والزامهم رفع الحصار عنها في سنة ١٥٥٢ لكن فتحها  
العثمانيون عنوة سنة ١٥٩٦ وبعد صلح سنة ١٦٠٦ صارت تتبع النمسا وامة ترانسلفانيا تارة أخرى  
واسمها بلغة المجر ايجير

دخول العثمانيين  
مدينة تبريز ثالث دفعة



من الزمن ثم رفع عنها الحصار لانهما وعدم وجود الوقت الكافي لتسديد الحصار عليها  
واجبارها على التسليم بمنع المؤونة عنها الاقتراب فصل الشتاء وشدته في هذه الاقاليم  
وفي أثناء ذلك كان القبودان (طرغول) الذي أخلف القبودان الشهير خير الدين باشا في  
غزوه وملك الافرنج وشواطئ بلادهم حاز شهرة عظيمة في الحروب البحرية وخافت  
بأسه جميع دول الافرنج المعادية للدولة العلية وحفظ اسم البحرية العثمانية من السقوط  
بعت رئيسها بل ومؤسسها الأكبر خير الدين باشا

معاهدة سنة ١٥٥٣  
بين الدولة العلية  
وفرنسا

وبعد موت السلطان فرانسوا الاول ملك فرنسا حصد اولاده هنري الثاني حذوه ونسج على  
منواله في موالاة الدولة العلية والمحافظة على محبتها وتوثيق عرى الالفه والاتحاد معها  
للاستعانة بحربها عند الحاجة فأبقى المسيو جبريل درامون سفيرا له بدار السعادة وأمره  
بمرافقة السلطان في جماعته الاخيرة على بلاد الجرم فراقته وفي عودته زار بيت المقدس  
فقابله الرهبان والقسوس بكل احتفال لتأييد المعاهدات السابقة القاضية بجعل جميع  
الكاثوليك المستوطنين بأراضي الدولة العلية تحت حماية فرنسا ثم عاد الى فرنسا  
فوجد نيران الحرب قد اشتعلت ثانيا بينها وبين النمسا فعاد الى القسطنطينية وانفق مع  
الباب العالي على أن تتخذ الدونانمة التركية مع العمارة الفرنسية لفتح جزيرة كورسيكا  
مجازاة لاهالي جنوه المحتلين لها على مساعدتهم لشارل كان ولتكون مركزا لعمال  
الدونانتمين في غزوه سواحل اسبانيا وايتاليا وأبرمت بذلك معاهدة بتاريخ ١٦ صفر سنة  
٩٦٠ الموافق أول فبراير سنة ١٥٥٣ وهذا نصها مترجمة عن مجموعة البارون دي  
تستال السابق ذكرها

ان جلالة السلطان سليمان وهنري دي فالو الثاني ملك فرنسا قد أبرما اتحادا مشتملا على  
العبارة الاتية بخصوص الحرب البحرية (جعل الله حميد العاقبة) الذي سيشرعان فيسه  
ضد الامبراطور شارل كان

بالبند ١١ بما أن جلالة السلطان سليمان سلطان التترك بارساله عمارة بحرية في بحر  
التوسكان ضد الامبراطور شارل الخامس قد أعان بذلك هنري دي فالو امددة سنتين ببناء  
على طلبه المتكرر في بادئ الامر وبالخصوص ببناء على ترجياته البالغة أسمى درجات الخض  
فقد اتفق بان الملك هنري يدفع ثلاثمائة ألف قطعة من الذهب بصفة متأخر مرتب الدونانمة  
وذلك حين ماتصير الملاحة مأمونة لنقل النقود بالعمارة وأن السفن الحربية التابعة للملك  
هنري لا تتقاعد عن العمارة المذكورة وتعتبر كأنها مأمونة نظير المبلغ المذكور حتى يدفع  
لاميرال عمارة السلطان سليمان

١١ احدى جزائر الجرا لايض الكبيرة وأقر بها فرنسا احتلها المسلمون مدة وصارت أخيرا تابعة  
لجمهورية جنوة وفي سنة ١٧٦٨ تنازلت عنها هذه الجمهورية لئلا يبرهن الخامس عشر ملك فرنسا وفي سنة  
١٧٩٣ احتلها الانجليز ثم استردتها فرنسا سنة ١٧٩٦ ولم تنزل تابعة لها حتى الآن وبها ولد نابليون الاول  
امبراطور فرنسا في سنة ١٧٦٩ أي بعد تنازل جنوه عنها فرنسا بسنة واحدة



في البند ٢ متى توفر هذا الشرط بوجه العدالة فإن جلالة سلطان الترك سليمان يقوم بتجهيز ستين مركبا بحرا بيادات ثلاثة صفوف و ٢٥ قرصانا بحريا ويرسلها للملك هنري في مدة أربعة شهور متوالية من ابتداء أول مايو القابل

في البند ٣ أما في حالة ما إذا أراد هنري دى فالو أن يستعمل العمارة المذكورة في أثناء هذه المدة للاستعانة بها على الجهات الغربية أى الجهات الواقعة من ابتداء كروتون لغاية (جانت) فإنه يقوم بدفع مائة وخمسين ألف قطعة من الذهب الى جلالة سلطان الترك سليمان بغاية من الضبط

في البند ٤ كل سفينة تابعة للإمبراطور أو للعثمانيين معه سواء كانت معدة للنقل أو كانت من المراكب الخفيفة وسواء كانت سفنا حربية صغيرة أو كبيرة فبمجرد وقوعها أسيرة لدى العمارة العثمانية تصير من تلك اللحظة ملكا للسلطان سليمان ملك الترك في البند ٥ المدن والقصبات والقرى والكفور التي تتغلب عليها هذه العمارة تكون مباحة غنمية للترك وجميع سكانها راشدين أو قاصرين رجالا كانوا أو نساء ولو أنهم معتقون للديانة المسيحية ويكونون قد سلموا أنفسهم باختيارهم فإنه لا بد من تركهم أمراء وعبيدا للترك بمقتضى واجبات الاتفاق الصريحة بهذا الصدد التي قرع عليها الامريين السلطان سليمان وبين فرانسوا أبى هنري من منذ سبع عشرة سنة إلا أن امتلاك هذه المدن والقصبات والقرى والكفور والمون والذخائر وكذلك مدافع البروتز صغيرة كانت أو كبيرة مع جميع متعلقاتها من حيوانات وغيرها التي توجد فيها فإنها تترك للملك هنري بموجب هذه المعاهدة

في البند ٦ إذا أصدر الملك هنري أمره الى عمارة جلالة السلطان سليمان بأن تحارب شارل ملك النمسا غير متجهة نحو الغرب بل نحو الشرق والجنوب ويقصد بذلك مسيرها في الشواطئ من عند مصب نهر ترون وتولغاية كروتون بحيث إن هذه العمارة تقوم بأعباء أو امر هنري بدون مقابل فقد اتفق على أن المواد الحربية ومؤنات المدن والقصبات التي تقع تحت يد الترك يتنازل عنها للملك هنري ولكن المدن والقصبات والقرى والكفور فإنها تترك غنمية للترك كما تقر ذلك بالبند السابق وأما الوطنيون والمزارعون والقاطنون بالبعون والقاصرون الرجال منهم والنساء فإنهم يسلمون للأمر بدون معارضة حتى ولو كانوا ممن يعتقدون للديانة المسيحية بل ولو كانوا ممن أسلم نفسه بمحض ارادته

في البند ٧ يمكن لاميرال جلالة الملك سليمان أن يستولى ويأسر باسم مليكة الانخيم كل مكان تقدم عليه العمارة التركية المظفرة متى رأى غنة من فائدة وذلك من ابتداء حدود نهر ترون وتولغاية أو ترانت وكروتون ومن ثم لغاية صقلية وناپولى وعموما بجميع الاقاليم المملوكة للإمبراطور شارل الخامس ملك النمسا سواء كان ذلك المكان داخل الاراضى أو سواء كان مدينة أو قصبه أو قرية أو كفر أو مينا أو خليجا وله الحق في الاستيلاء على أى



سفينة يصادفها وله أن يغزو بل وأن ينهب ويأسر الرجال والنساء بالعقبن أو القاصرين حتى أنه يمكنه متى شاء أن يحافظ ويملك جميع ما يعتمه سواء كان من بني الانسان أو المدن أو البيوت الخلوية وأن يعدها ويستعملها لاحتياجاته ولو صدر غيبة الفرنك وبالرغم عن مضادتهم الشديدة في ذلك

بالبند ٨ إذا تحصل جلالة السلطان سليمان على تلك إحدى الاربعه مدن مع حصنها في اقليم (البوى) بواسطة مساعي فردينان سنسيفرن برنس دى سالرنتين بمقتضى تعهد هذا الامير بجلالة السلطان سليمان يعيد الى هنرى مبلغ الثلاثمائة ألف قطعة من الذهب التي ضمن له كإتقدم دفعها وذلك في حالة ما إذا كانت دفعت اليه

بالبند ٩ جلالة السلطان سليمان يسلم عداء ذلك الثلاثين سفينة حربية وبحارتهما بدون أدنى فدية وكذلك المدافع والمون وجميع المواد ويستثنى من ذلك رجال بحريته الخصوصيون وعساكره كما وأنه يدفع في أقرب وقت لبرنس سالرن الذي بذل نفسه وكل ما في وسعه للحصول عليها وكان نصيبه أن حرم من منصبه وطرد من وطنه وبيته مبلغ الثلاثين ألف قطعة من الذهب التي صرفها بكل ارتياح وكرم

فهذه البنود بالحالة التي هي مكتوبة بها أعلاه قد وضعت بحسب ماجرت به العادة بكلام مضبوط لا يقبل التأويل بواسطة أرامونت سفير هنرى لدى جلالة السلطان سليمان الذي أضاف اليها قاصرين يحاضرون برنس سالرنتين بصفة كونه نائباً أميناً ومن جهة أخرى فقد تصدق عليها من رسم باشا بموجب السلطة الممنوحة له من لدن جلالة السلطان سليمان

وقد أبرم جميع ذلك واتفق عليه بالقسطنطينية في أول فبراير سنة ١٥٥٣

فسارت مراكب الدولتين وفتحت جزيرة كورسيكا بعد شن الغارة على بلاد كلابريا وجزيرة صقلية من أعمال إيطاليا لكن لوقوع النفرة بين القائدين لم يستمر احتلالها بل افرقت العمارتان ورجع القبودان العثماني الى الاستانة

وكانت هذه آخر دفعة حارب فيها العثمانيون والفرنساويون كفتال كاتف لتغير الظروف والاحوال حتى أنت حرب القرم الاخيرة التي حصلت في أواسط هذا القرن وحاربت فيها فرنسا وانكلتره مع الدولة العلية دولة الروس لادفاع عن الدولة العثمانية بل لضعاف روسيا حتى لا تتمكن من الاستيلاء على بوغاز البوسفور كإسباتي مقصلاً

ولنذكر هنا حادثة شنيعة وهي قتل السلطان لولده الاكبر مصطفى بناء على دسيسة إحدى زوجاته المسماة في كتب الافرنج وكسلان أماني كتب الترك في اسمها (خورم) أي الباسمة

هي أكبر جزائر البحر المتوسط واقعة في طرف مملكة إيطاليا وعاصمتها مدينة بالرمه واحتلها العرب عدة قرون في أيام دولة بني الأغالِب والفاطميين بتونس ثم اختفت وهي الآن تابعة لمملكة إيطاليا وبها ولد المورخ الشهير ديدور الصقلي وغيره من نقول الرجال



ذلك حتى يتولى بعده ابنها سليم ولما لها من الثقة بالصدر الاعظم رسمت باشا اذ كان تعيينه  
 بسايعها الذي السلطان بعد موت اياس باشا وازالت تساعده حتى زوجه السلطان ابنته منها  
 كاشفته بمرغوبها وهو تهديد الطريق لتولى ابنها سليم فانتهز هذا الوزير فرصة انتساب  
 الحرب بين الدولة ومملكة الجهم في سنة ١٥٥٣ ووجود مصطفى ضمن قواد الجيش وكتب  
 الى ابيه بان ولده يحترض الانكشارية على عزله وتنصيبه كما فعل السلطان سليم الاول مع  
 ابيه السلطان بايزيد الثاني فلما وصل هذا الخبر الى السلطان وكانت والده سليم قد تمكنت  
 من تقيير افكاره نحوها قام في الحال قاصدا بلاد الجهم متظاهرا بان يريد ان يتولى قيادة  
 الجيش ولما وصل الى المعسكر استمدى ولده المسكين الى سرادقه في يوم ١٢ شوال سنة  
 ٩٦٠ هـ الموافق ٢١ سبتمبر سنة ١٥٥٣ وبمجرد وصوله الى الداخل خنقه بعض الحجاب  
 المنوطين بتنفيذ مثل هذه الاوامر فقتل رحمه الله شهيدا سائس زوجه والده وعدم تديت  
 ابيه مما نسب اليه وكانت هذه الشنعة الشنعاء نقطة سوداء في تاريخ السلطان سليمان  
 الذي اتسعت دائرة السلطنة في ايامه ولولا دسيسة هذه المرأة الاجنبية التي ربما كانت  
 مؤجزة لهذه الغاية لبقى اسمه لاشو به شائبة ثم نقلت جثته هذا الشهيد الى مدينة بورصة  
 ودفنت مع جثث اجداده ولم تكف هذه المرأة البربرية الطباع بقتل مصطفى سلطان بل  
 ارسلت الى مدينة بورصة من قتل ابنه الرضيع وقال في ذلك بعض الشعراء  
 ياد هرو ويحك ما ابقيت لي جلدا \* وانت والد سوء تا كل الولدا  
 وكان رحمه الله محبوبا لدى الانكشارية اشجاعته ولدى العلماء والشعراء لاشتهاره بالادب  
 وميله الى الشعر فرثاه كثير من الشعراء بقصائد رنانة ولم يخشوا سطوة ابيه  
 اما الانكشارية فثاروا وطلبوا من السلطان قتل الوزير رسمت باشا المدبر لهذه المكيدة  
 حبا في حفظ منصبه فعزله السلطان تسكين خاطرهم وولى مكانه الوزير اجد باشا لكن لم  
 يمدها بالزوجة السلطان حتى اغرت زوجها على قتل هذا الوزير وارجع رسمت باشا مكافأة  
 له على تنفيذ سب اغراضها

وبعد قتل هذا البري توجهت الجيوش الى بلاد الجهم ولم يحصل في هذه المرة وقائع مهمة  
 بل بعد ان غزت الجيوش العثمانية بلاد شروان بدون فائدة تذكروا مال الفريقان للصلح فتم  
 بينهما في ٨ رجب سنة ٩٦٢ الموافق ٢٩ مايو سنة ١٥٥٥ على ان يباح للاعاجم الحج  
 الى بيت الله الحرام ويزالوا مذهمم بدون تعرض وكان للسلطان سليمان ابن آخر اسمه  
 (جهانكبير) حزن حزنا شديدا على قتل اخيه مصطفى حتى توفي شهيدا محببة الاخوية بعد  
 موت اخيه بقليل واختلف في موته فقيل انه قتل نفسه امام والده بعد ان بكته على قتل  
 اخيه وقيل غير ذلك

وبعد ذلك بقليل توفيت هذه المرأة التي سوت بدسائسها آخر سني حكم السلطان سليمان  
 الذي اشتهر قبل ذلك بكل الركالات



ولم تكن هذه الحادثة خاتمة القطائع بل أعقبها بقتل ابنه الثاني بايزيد وأولاده الخمس وذلك  
 ان مرى بايزيد المدعو (لاله مصطفى) عين ناظر خاصة سليم سلطان وليكون هذا الامير كان  
 يخشى مزاحمة أخيه بايزيد له في الملك بعد موت أبيهما كاشف لاله مصطفى بانه يريد اغتار  
 صدراً بيه على بايزيد ليقته ويكون هو (سليم) الوارث الوحيد للملك آل عثمان فأخذ مصطفى  
 يبحث عن الطارئة الموصلة لهذه الغاية المشؤمة حتى هداه شيطان عقله وابليس سريره  
 الى أن يكتب لبايزيد يقول له ان سليمان من ملك في الشهوات ولا يليق أن يخلف والده ومع  
 ذلك فولده مصمم على استخلافه مع عدم أهليته للملك وعدم استعداده للخلافة فتبادلت  
 بينهما المكاتبات بشأن ذلك وأخيراً كتب بايزيد الى أخيه سليم خطاباً به بعض عبارات تمس  
 كرامة والده مما فرس سليم الخطاب لاييه ولما اطع السلطان سليمان على هذا الخطاب  
 غضب غضباً شديداً وكتب لبايزيد يوبخه على ما أتاه ويأمره بالانتقال من قونيه التي كان  
 معيناً واليا عليها الى مدينة اماسيه فخشي بايزيد أن يكون قصده أبيت الغدر به وامتنع عن  
 التوجه الى اماسيه وجمع جيشاً يبلغ عدده عشرين ألف نسمة وأظهر التمرد فارس الى ابوه  
 الوزير محمد باشا المقرب بصلقي محاربه فتقابل الجيشان بقرب قونيه واستمر القتال يومى ٣٠  
 و٣١ مايو سنة ١٥٦١ وأخيراً هزم بايزيد وتفر الى اماسيه ومنها الى بلاد الجهم حيث التجأ  
 هو وأولاده الى الشاه طهمااسب فقابلته وأظهر له الاخلاص والاستعداد لحمايته لكنه  
 كاتب السلطان سليمان وابنه سليمان على تسليم بايزيد وأولاده اليهما مع أنهم احتموا  
 بحماه ولم يرع ذمتهم بل خانهم وسلمهم الى رسل السلطان فقتلهم جميعاً وهم بايزيد وأولاده  
 الاربعة اورخان ومحمود وعبدالله وعثمان في مدينة قزوين ببلاد الجهم في ١٥ محرم  
 سنة ٩٦٩ الموافق ٢٥ سبتمبر سنة ١٥٦١ ونقلت جثثهم الى مدينة سيواس حيث واروها  
 الثرى وكان لبايزيد ابن صغير في مدينة بورصة فخنق أيضاً ودفن في جانب والده واخوته  
 هذا أما من جهة المجر فلم تنقطع الحروب بينها وبين الدولة العلية وكذلك الخانات كانت غير  
 منقطعة للوصول الى الصلح ولا حاجة لنا في تفصيل الوقائع التي حصلت بين الجيشين لعدم  
 وجود فائدة في ذلك سوى ملال المطالع بل نكتفي بالقول أنه في سنة ١٥٥٥ حصلت هدنة  
 بين الطرفين لسنة أشهر ومثلها في سنة ١٥٥٧ وفي شهر يونيو سنة ١٥٦٢ تم الصلح  
 بينهم المدة ثمانية سنوات بشرط استمرار النمسا على دفع الجزية السنوية التي قررت في  
 المعاهدات السابقة وساعد على ذلك حبهم على باشا الذي أخلف رسماً باشا بعد موته في  
 منصب الصدرة العظمى للسلم وعدم ميله لسفك الدماء

ومع ذلك فلم تنقطع المناوشات بالمرّة على حدود النمسا والمجر بل استمرت بنوع غير رسمي وبعد  
 هذا الصلح الاوهى من بيت العنكبوت لما بين العنصرين المتجاورين من عوامل البغضاء  
 تمكن السلطان من توجيه اهتمامه الى تعزيز سببته الحربية لحماية الجزائر وطرابلس الغرب  
 التي افتتحها طرغول في غضون سنة ١٥٥١ الموافقة سنة ٩٥٨ لبعدها عن مقر الخلافة



العظمى وطه ورح أنظار اسبانيا الى ارجاعها اذ ان محتملها يكون دائما مهددا السواحل اسبانيا  
ونابلي التي كانت تابعة لاسبانيا في هذا الحين

حصار جزيرة مالطه

فعزيزت الدونانجات العثمانية وفي أوائل سنة ١٥٦٥ أرسلت عمارة بحرية مؤلفة من نحو  
مائتي سفينة لفتح جزيرة مالطه مقر رهبنة القديس حنا الاورشليمي لاهمية هذه الجزيرة  
الواقعة بين اقليم تونس وجنوب ايطاليا وضرورة احتلالها لكل دولة تريد أن تكون لها  
اليد الطولى على البحر الابيض المتوسط فابتدئ حصارها في شهر مايو من السنة المذكورة  
واستمر نحو الاربعه شهور بدون أن يكون موت القبودان الشهير طرغول المعروف عند  
الافرنج باسم دراجوت في أثناء الحصار سبب في عدم استمراره ولما قرب فصل الشتاء الذي  
تكثرت فيه الزوابع البحرية رفع الحصار عنها في ١١ سبتمبر سنة ١٥٦٥ وعادت السفن  
بجيوشها الى دار السعادة

فتح مدينة سكندوار

وفي أثناء ذلك قامت الحرب على قدم ببلاد المجر لان مكسميليان <sup>١٦</sup> الذي خلف والده فردينان  
ملك النمسا بعد موته سنة ١٥٦٤ احتل مدينة تو كاي <sup>٢٦</sup> من أعمال المجر مقابلته احتلال  
اسطفن زا بولي ملك المجر لاحدى مدائنه ولان الصدر الاعظم الطويل محمد باشا الذي تولى  
منصب الصدارة عقب موت سيميز على باشا كان محبا للحرب لانه من صقالبه البشناق الميادين  
للقتال والجلاد

ومع ان السلطان كان يتألم من داء النقرس تقلد بنفسه رياسة الجيش في تاسع شوال  
سنة ٩٧٣ الموافق ٢٩ ابريل سنة ١٥٦٦ م وسار لصده هجمات النمسا عن بلاد المجر  
التابعة له سيادة وعند ما وصل اليها قابلته ملكها الشاب اسطفن فأحسن اليه وأكرم مشواه  
ووعده انه لن يبرح حتى يعيد له ما اغتيل من بلاده ثم قام بصحبه قاصدا قلعة (ارلو) الشهيرة  
التي يجز عن فتحها قبل ذلك التاريخ بربع عشرة سنة كما سبق ذكره لكن بلغه في أثناء  
الطريق ان أمير سكندوار <sup>٣٦</sup> تغلب على فرقة من جيوشه فأراد أن يغزو بلاده قبل محاصرة  
قلعة (ارلو) فسار الى مدينة سكندوار وابتدأ في حصارها وفي أقل من اسبوعين احتل  
معاقها الأمامية وبعد ذلك أخلى المحصورون المدينة خفية واحتموا بقلاعهم صرّين على  
الدفاع عنها لا تخرمق

موت السلطان سليمان

وفي أوائل شهر سبتمبر اشتد مرض السلطان وتوفي في ٢٠ صفر سنة ٩٧٤ الموافق ٥  
سبتمبر سنة ١٥٦٦ عن أربع وسبعين سنة قرية أي بعد حصار المدينة نحو خمسة شهور  
وكانت مدة ملكه ثمانية وأربعين سنة قضاه في توسيع نطاق الدولة واعلاء شأنها حتى  
بلغت في أيامه أعلى درجات الكمال وأخفى الوزير خبر موته خوفا من وقوع القتل في

<sup>١٦</sup> هو مكسميليان الثاني ابن فردينان الاول ولد سنة ١٥٢٧ وأخلف والده سنة ١٥٦٨ وتوفي سنة ١٥٧٦ ولم يحصل في أيامه شيء يذكر سوى مهاربته مع الدولة العلية المفصلة في هذا الكتاب

<sup>٢٦</sup> مدينة صغيرة ببلاد المجر شهيرة بما يعصر فيها من النبيذ الذي يصدر منها الى جميع جهات الدنيا

<sup>٣٦</sup> مدينة ببلاد المجر تسمى (زبيت) وذكر في تاريخ القرمانى باسم سكندوار



المعسكر وأرسل لولده سليم عدينة كوتاهيه يخبره بذلك ويطلب منه الحضور على جناح  
السرعة الى الاستانة منعاً للقتال وفي يوم ٨ سبتمبر هجم العثمانيون على القلعة واحتلوها  
عنوة وفي انتهاء القتال حصلت فرقة عظيمة انفجرت بسببها أرض القلعة وانهدم بناؤها على  
من بها من طرفي المتحاربين وذلك ان المحصورين لما رأوا ان لا مناص لهم من الانهزام  
أولموت دبروا هذه المكيدة باعمال عدة ألغام أشعلوها بعد احتلال العثمانيين اياها حتى يموتوا  
وبهلك كافة من دخلها من جنود العثمانيين وأعلن الوزير هذا الانتصار لكافة الجهات  
باسم الملك حرصاً على عدم اذاعة موته الذي لم يذعه الا بعد ان أتت اليه أخباراً كريمة من  
الاستانة بوصول ولده سليم اليها واستلامه مهام الاعمال بها

واشتهر المرحوم السلطان سليمان بالقانوني لما وضعه من المنظمات الداخلية في كافة  
فروع الحكومة فادخل بعض تغييرات في نظام العلماء والمدرسين الذي وضعه السلطان  
محمد الفاتح وجعل أكبر الوظائف العلمية وظيفته المفتي وقسم جيش الانكشارية الى ثلاث  
فرق بحسب سني خدمتهم وجعل مرتب كل نفر من الفرقة الاولى من ثلاثة غروش الى سبعة  
غروش يومياً والثانية من ثمانية غروش الى تسعة غروش ويومياً للنفر الواحد وفي الثالثة  
المؤلفة ممن أصيبوا بامهات دائمة جعل مرتب النفر منهم ثلاثين غرشاً الى مائة وعشرين  
غرشاً شهرياً وكان عدد الجيش عند وفاته ثلثمائة ألف منها خمسون ألفاً من الجيوش  
المنتظمة والباقي غير منتظمة وعدد المدافع ثلاثمائة والسفن الحربية ثلاثمائة أيضاً  
وتقدمت الفتوحات في أيامه تقدماً عظيماً لم تصل اليه بعده وبلغت الدولة أوج سعادتها  
وأخذت بعده في الوقوف تارة والتقهقراً أخرى حتى وصلت الى الحالة التي عليها الآن لجملة  
أسباب منها زيادة الثروة بسبب الفتوحات العديدة والغنائم الكثيرة ولا يخفى ان الثروة  
نورث غالباً المفارقة في المصروف والتغالي في الزهو والترفيه وكل أمة سادت فيها هذه الخصال  
لا بد لها من التأخر ومنها ان الانكشارية كانوا لا يخرجون الى الحرب الا اذا كان السلطان  
معهم ولذا كانت أهمهم الحروب والغزوات تحت امره السلطان وقيامته لانه ان لم يخرج  
بنفسه لما حاربت الانكشارية التي عليها المدار الاول في الحروب فغير السلطان سليمان  
هذه السنة الحديدة وأجاز للانكشارية القتال تحت امره قائدهم الأكبر ولو لم يكن  
السلطان موجوداً فكان هذا التغيير سبباً في تقاعس أغلب من خلفه من السلاطين عن  
الخروج من قصورهم الباذخة وتفرض عليهم البقاء بين غلمانهم وجوارهم المختلفات  
الاجناس على الخروج للقتال وتكبد مشاقه ومنها ان كافة أمور الدولة المهمة كانت تنظر  
في ديوان الوزراء تحت رئاسة السلطان فابطل السلطان سليمان هذه العادة وصار الديوان  
ينعقد تحت رئاسة أكبر الوزراء وهو الصدر الأعظم والسلطان لاه عن ذلك معرض  
للسائس الوزراء ومن يستعينون بهم من جواريه وأزواجه وترتب على ذلك ان صارت  
الامور بيد الوزراء المغايرين للجنس العثماني أصلاً ونسباً اذا نزل عليهم ممن أسلم أو تظاهر

أسباب الانحطاط



بالاسلام من النصرارى أو من غلمان وخدم السلاطين وفتيجة ذلك واضحة كما ظهر  
للقارىء عند مطالعة أسباب قتل مصطفى بن السلطان سليمان بناء على دسائس زوجته  
والوزير رستم باشا ومنها الاباحة للانكسارية بالترجوح والاقامة خارج نكحاتهم مع  
اعطائهم بعض امتيازات وقبول الاخلاط ضمن زميرتهم مما جعلها من أكبر موجبات تأخر  
الدولة بعد ان كانت من أعظم عوامل تقدمها الى غير ذلك من الاسباب التي سنورد هاتباعا  
بحسب مقتضيات المقام

## ١١ ﴿ السلطان الغازى سليم خان الثانى ﴾

ولد السلطان سليم الثانى فى ٦ رجب سنة ٩٣٠ هجرية الموافق ١٠ مايو سنة ١٥٢٣ وهو  
ابن روكسلان الروسية سابقة الذكر وتولى الملك بعد موت أبيه ووصل الى القسطنطينية  
فى ٩ ربيع أول سنة ٩٧٤ الموافق ٢٤ ديسمبر سنة ١٥٦٦ م وبعد ان مكث بها يومين  
سار على بحل الى مدينة سيكسكو دار للاحتفال بارجاع جثة والده المرحوم الى القسطنطينية  
فقابله خارج المدينة سفراء فرنسا والبنديقية القادمين لتهنئته بالملك ولما وصل مدينة  
صوفيا فى ٦ اكتوبر أرسل الرسل الى كافة الممالك الخارجية والولايات الداخلة يخبرهم  
بموت أبيه وتوليته على عرش آل عثمان ومنها قصد مدينة بلغراد ومكث فيها حتى أتى الوزير  
محمد باشا صقلى بجثة والده المرحوم وذلك ان الوزير محمد باشا لم يعلن بوفاة السلطان سليمان  
الا فى اثناء عودته من مدينة سكودا الى بلغراد بل أوهم الجندان السلطان مريض ولا  
يمكن لاحد مقابله ولما أعلن موته الى الجنود بعد موته بنحو خمسة ايام بالست الجيوش  
عليه الحداد وساروا الى بلغراد حيث كان سليم الثانى فى انتظارهم قطبت الجنود منه أن  
يوزع عليهم العطايا المعتادة فأبى ثم أذعن لطلباتهم لاطهارهم العصيان والتمرد وعدم  
اطاعتهم أو امر ضباطهم وامتهانهم لهم بحضور السلطان

ولم يكن السلطان متصفا بما يؤهله للقيام بحفظ فتوحات أبيه فضلا عن اضافة شئ اليها  
ولو لا وجود الوزير الطويل محمد باشا صقلى المدرب على الاعمال الحربية والسياسة للحق  
الدولة الفشل لكن حسن سياسة هذا الوزير وعظم اسم الدولة ومهابتها فى قلوب أعدائها  
حفظتها من السقوط مرة واحدة فتم الصلح بينها وبين النمسا بعد هزيمة تاريخها ١٧ فبراير  
سنة ١٥٦٨ من شروطها حفظ النمسا أملاكها فى بلاد المجر ودفعها الجزية السنوية  
المقررة باليهود السابقة واعترافها بتبعية أمراء ترانسلفانيا والفلاح والبغدان الى الدولة  
العلية وتجددت أيضا الهدنة مع ملك بولونيا باعتراف الباب العالي بالتحالف الذى حصل  
ما بين ملك بولونيا وأمير البغدان وكذلك جددت مع شارل التاسع ملك فرنسا سنة

١٥٦١ هونانى أولاده نرى الثانى وكاترين دى مديسى ولد سنة ١٥٥٠ وتولى سنة ١٥٦٠ بعد موت أخيه  
فرانسوا الثانى ولعدم بلوغه سن الرشد عينت والدته وصية عليه وفى أيامه استمرت الحروب الداخلية بين



١٥٦٩ الاتفاقيات التي تمت بين الدولتين في عصر السلطان سليمان وأيد السلطان سليم  
الامتيازات القنصلية وزاد عليها امتيازات أخرى أهمها معافاة كل فرنساوي من دفع  
الخراج الشخصي وأن يكون للقناصل الحق في البحث عن يكون عند العثمانيين من  
الفرنساويين في حالة الرق وإطلاق سراحهم والبحث عن أخذهم وباعهم بصفة رقيق  
لمجازاته وأن يرث السلطان كافة الأسماء التي تأخذها قرصانات البحر من المراكب  
الفرنساوية ومعاقبة الاتخذ لها وأن تكون المراكب العثمانية ملزمة بمساعدة ما يرتطم  
من السفن الفرنسية على شواطئ الدولة وبحفظ ما بها من الرجال والمتاع وأن يكون  
لفرنسا كل الامتيازات الممنوحة لجمهورية البنادقة

ولزيادة توثيق عرى الاتحاد بين الدولة وفرنسا وزيادة نفوذ اتحادهما اتفقت الدولتان على  
ترشيح (هنري دي فالوا) أخى ملك فرنسا العرش بولونيا ليكون لهم ظهور ارضه النمسا من جهة  
والروسيا من أخرى وقد تم ذلك فعلا وصارت بولونيا تحت حماية الدولة العلية حماية فعلية  
وان لم تكن اسمية وبذلك صارت فرنسا مملكة التجارة في البحر الابيض المتوسط وجميع  
البلاد التابعة للدولة وأرسلت تحت ظل هذه المعاهدات عدة ارساليات دينية كاتوليكية  
الى كافة بلاد الدولة الموجود بها مسيحيون خصوصاً في بلاد الشام لتعليم أولادهم وتربيتهم  
على محبة فرنسا وكانت هذه الامتيازات من الاسباب الموجبة لضعف الدولة بسبب تدخل  
القناصل في الاجراءات الداخلية بدعوى رفع المظالم عن المسيحيين واتخاذها لماسبيلا  
لامتداد نفوذها بين رعايا الدولة المسيحيين وأهم نتائج هذا التدخل وأضره ما لا وأوجه  
عاقبة استعمال هذه ارساليات الدينية في حفظ جنسية و لغة كل شعب مسيحي حتى اذا  
ضعفت الدولة أمكن هذه الشعوب الاستقلال بمساعدة الدول المسيحية أو الانضمام الى  
احدى هاته الدول كما شوهد ذلك في هذا القرن الاخير مما سيأتى مفصلاً بالشرح الكافي  
والبيان الوافي

٧٠  
١٤٠  
٤١  
٢٤٦

ومن أعمال الوزير محمد باشا صقلى أن أرسل جيشاً عظيماً الى بلاد اليمن في سنة ٩٧٦  
الموافق سنة ١٥٦٩ م تحت قيادة عثمان باشا الذي عين عاملاً عليها المقمع ثورة أهاليها  
الذين عصوا الدولة اتباعاً لأمير سلطانهم الشريف مطهر بن شرف الدين يحيى فانصر عثمان  
باشا عليهم بمساعدة سنان باشا والى مصر ودخلت الجيوش المظفرة بمدينة صنعاء بعد ان  
فحصت جميع القلاع

وفي أوائل السنة التالية اعترف الشريف مطهر بسيادة الباب العالي على بلاده ومن

فتح جزيرة قبرص

البياتريك والبر وتسانت الى ان تم بينهما الصلح سنة ١٥٧٣ واتفق الفريقان على أن يزوج الملكة أخته للملك  
في نافار الذي صار فيما بعد ملكاً لفرنسا باسم هنري الرابع أحد زعماء البر وتسانت لملك لم تكن له والدته  
كأثر نسه لهذا الزواج بل دبرت مذمجة سان برنلي وأثرت على فكر ولدها فأمر بقتل جميع البر وتسانت في  
كافة أنحاء المملكة وفي مدينة باريس أثناء الاحتفالين واج أخته ونفذ هذا الأمر الوحيم في مساء ٢٤  
أغسطس سنة ١٥٧٢ وتوفي هذا الملك بعد ذلك بستين أي سنة ١٥٧٤



أعماله أيضا فتح جزيرة قبرص <sup>(١)</sup> التي كانت تابعة للبندقية فأرسلت اليها المراكب الحربية في سنة ٩٧٨ الموافقة سنة ١٥٧٠ تحت امره ييما إلى باشا تحمل مائة ألف جندي يقودها لاله مصطفى باشا الذي كانت له اليد الطولى في عصيان وقتل بايزيد أخى السلطان سليم فرست السفن أمام مدينة ليمارون (لققوسه كذا ذكرها القرماني) في أول أغسطس وفتحت في ربيع الآخر سنة ٨٧٨ الموافق ٩ سبتمبر سنة ١٥٧٠ ثم وضع الحصار أمام مدينة فاجوست (ماغوسه كذا ذكرها القرماني) ولاقتراب فصل الشتاء أمهل فتحها إلى أوائل الربيع وابتدئت أعمال الحصار ثانيا في أبريل سنة ١٥٧١ وفتحت في ١٠ ربيع الأول سنة ٩٧٩ الموافق ٢ أغسطس من السنة المذكورة وبذلك تم فتح جزيرة قبرص وصارت من ذلك العهد تابعة للدولة العثمانية إلى ان احتلالها الانكليز بكيفية غريبة سنة ١٨٧٨ كما ترى في أواخر هذا الكتاب

واقعة ليبانت البحرية

وفي هذه الاثناء غزت المراكب العثمانية جزيرة كريد ووطنته <sup>(٢)</sup> وغيرها بدون ان تفتحها واحداث مدائن دلسنيو واتيباري <sup>(٣)</sup> على البحر الادرياتيكي ولسارات البندقية تغلب العثمانيين عليها وفتح كثير من بلادها استعانت باسبانيا والبابا وتم بينهم الاتفاق على محاربة الدولة بجزاير خوقا من امته ادساطتها على بلاد ايطاليا فجمعوا امر اكهم وجعلوا دون جوان <sup>(٤)</sup> ابن شارل كان سفاحا من احدى خليلاته أمير اعياها فسارت سفن المسيحيين إلى شواطئ الدولة وكانت تلك الدونانمة المختاطة مؤلفة من ٧٠ سفينة اسبانية وولية ١٤٠ من سفن البنادقة و١٢ للبابا و٩ من سفن رهبنة مالطة

وقابلت هذه الدونانمة العمارة العثمانية مؤلفة من ٣٠٠ سفينة في ١٧ جادى الاولى سنة ٩٧٩ (٧ اكتوبر سنة ١٥٧١) بالقرب من ليبنته واشتبك بينهم القتال مدة ثلاث ساعات متوالية انتهى الامر بدهاب انتصار الدونانمة المسيحية فأخذت ١٣٠ سفينة

<sup>(١)</sup> قبرص جزيرة صغيرة مهمة بالنسبة لمركزها الجغرافي بالقرب من سواحل الشام ومصر واحتلالها ضرورى لمن يريد بقاء هاتين الولايتين في حوزته ومع ضرورتها للدولة العلية سلمتها الانكليز بمقتضى معاهدة بتاريخ ٤ يونيو سنة ١٨٧٨ حينما كان الروس يحملون ضواحي الاستانة وتعهدت بالطرح منها وخرجت الروسيةا من مدناش فارص و باطوم و اردهان التي فتحها أثناء الحرب الروسية التركية الاخيرة وامتلكتها بمقتضى معاهدة برلين

<sup>(٢)</sup> احدى جزائر الروم الكائنة غرب اليونان ولا تبعد عن ساحل مورالابشر بن كيلومتر وهى جيدة الهواء تنتج كافة أنواع الفواكه و يصنع بها الزيت والنيبدو وبلغ عدد سكانها خمسين ألف نسمة وتكثر بها الزلازل الشديدة

<sup>(٣)</sup> هيابله تان باقليم الجبل الاسود تاتيها على البحر الادرياتيكي واضيفتا إلى امارة الجبل بمقتضى معاهدة برلين الرقبة ١٣ يوليو سنة ١٨٧٨

<sup>(٤)</sup> ولد هذا الأمير من سفاح شارل كان بمدينة راسبون سنة ١٥٤٥ وبعده موت أبيه أراد فليب الثاني ادخاله ضمن احدى الرهينات ولما لم يقبل عينه فأنداق جيشه وفي سنة ١٥٧٠ كلفه باذلال من بقي من المسلمين باقليم غربا لفة فاذا قههم أنواع الذل والعذاب حتى هاجروا إلى افر يقيا ولم يبق منهم أحد وفي سنة ١٥٧٦ كلفه بحمارة أهالي الفيلك فقهرهم في سنة ١٥٧٨ وبقى بعد ذلك بضع أشهر



عثمانية وأحرق وأغرقت ٩٤ وغنمت ٣٠٠ مدفعا و ٣٠ ألف أسير وهذه أول واقعة حصلت بين الدولة من جهة وأكثر من دولتين مسيحتين من جهة أخرى واشترك البابا فيها يدل على أن المحرك لهذه التآلبات ضد الدولة الإسلامية الوحيدة هو الدين كما أيده الحوادث والحروب فيما بعد السياسة كما يدعون

وكان لهذا الفوز زنة فرح في قلوب المسيحيين أجمع حتى ان البابا خطب في كنيسة ماري بطرس برومه وشكر دون جوان على انتصاره على السفن الإسلامية وذلك مما لا يجعل عند المطالع أقل رغبة أو شك في ان المسئلة الشرقية مسألة دينية لاسياسية كما ادعاه ويدعيه الاوروبيون ويعتبره السذج الغير المطلعين

ولما وصل خبر هذه الحادثة الى الاستانة هاج المسلمون على المسيحيين وهموا بقتل المرسلين الكاثوليك لولا تدارك الوزير محمد باشا صقالي الامر بان يحجز هؤلاء المرسلين تحت الحفظ حتى تعود السكنية الى ربوعها وقد أخرجهم بناء على الحاح سفير فرنسا ولم تقعد هذه الحادثة المشؤمة همة هذا الوزير بل انتهت فرصة الشتاء وعدم امكان استمرار الحرب لتشديد وناغة أخرى وبذل النفس والنفيس في تجهيزها وتسليحها حتى اذا قبل صيف سنة ١٥٧٢ كان قد تم استعداد ٢٥٠ سفينة جديدة وفي هذه السنة لم تحصل وقائع بحرية مهمة لتوقع الشقاق بين القبودان البندقي والقبودان الاسبانيولى حتى ان جمهورية البندقية سمعت في التقرب الى الدولة العلية فعرضت عليها الصلح واستمرت بينهم المحارات مدة وفي ٣ ذى القعدة سنة ٩٨٠ الموافق ٧ مارث سنة ١٥٧٣ تم الصلح على أن تتنازل البندقية للدولة عن جزيرة قبرص وأن تدفع لها غرامة حربية قدرها ٣٠٠ ألف دوكا

أما من جهة اسبانية فقد قصد دون جوان مدينة تونس في أواخر سنة ١٥٧٢ واحتلها بدون مقاومة لا ارتحال من كان بها من العثمانيين عند قدوم السنن الاسبانية و تحققتهم من أن الدفاع لا يجدى نفعاً القلة عددهم بالنسبة للاسبانيينول فاحتلها دون جوان وأعاد اليها سلطانها مولاي حسن الذي التجأ اليهم عند احتلال العثمانيين لبلاد له لكن لم يلبث الا نحو ٨ أشهر لاسترجاعها ثانية الى أملاك الدولة بعرفة سنان باشا في أغسطس سنة ١٥٧٥ وفي جهة بلاد البغد ان انتصر العثمانيون بعدم وقعة هائلة أهرقت فيها الدماء كالسبول المنهمرة في ٩ يونيو سنة ١٥٧٤ على الامير (ايونيا) الذي تمرد على الدولة طلبا للاستقلال وصلب جزاء عصيانه وعبرة لغيره

وفي ٢٧ شعبان سنة ٩٨٢ الموافق ١٢ ديسمبر سنة ١٥٧٤ توفي السلطان سليم الثاني وعمره اثنين وخسون سنة قريه ومدة حكمه ثمانية سنين و ٥ أشهر وتوفي عن ستة أولاد وهم مراد ومحمد وسليمان ومصطفى وجهان كبير وعبدالله وثلاثة بنات تولى بعده ابنه السلطان مراد الثالث



## ١٢ (السلطان الغازي مراد خان الثالث)

وأدهذا السلطان بالقسطنطينية في ٥ جادى الاولى سنة ٩٥٣ هـ الموافق ٤ يولييه سنة ١٥٤٦ وكانت فاتحة أعماله أن أصدر أمر ابعدم شرب الخمر الذي شاع استعماله أيام السلطان السابق وأفرط فيه الجنود خصوصا الانكشارية فنثار الانكشارية لذلك واضطروه لباحته لهم بمقدار لا يترتب منه ذهول العقل وتكدير الراحة العمومية وأمر بقتل اخوته وكانوا خمسة ليأمن على الملك من المنازعة اذ صار قتل الاخوة عادة تقريبا وفي أوائل سنة ١٥٧٥ ترك (هنرى دى فالو) ملك بولونيا مقترح حومه عائدا لفرانسا ولما بلغ الباب العالي خبر سفره أوصى أشرف بولونيا بانتخاب (باتورى) أمير ترنسلقانيا التابع للدولة العلية ملكا عليهم فانخبوه في أواخر السنة المذكورة وبذلك صارت بولونيا نفسها تحت حمايتها

وضع الحماية على بولونيا

هذا وحصلت على حدود النمسا عدة مناوشات سال فيها الدماء بين الطرفين بدون اشهر حرب وفي أواخر سنة ١٥٧٦ أمضيت هدنة سلم بين الباب العالي والامبراطور (رودلف) الذي أخلف (مكسمليان الثانى) لمدة ثمانى سنوات بتبدي من أول يناير سنة ١٥٧٧ وعند بيان أملاك الدولة العلية بهذه المعاهدة ذكرت بولونيا ضمن الاقاليم التى للدولة حق السيادة عليها ومما يؤيد أن ملكة بولونيا كانت تحت حمايتها الاستجداد (باتورى) بها ضد اغارات التتار على حدوده الشرقية وتعهد الباب العالي بحمايتها بمعاهدة رسمية تاريخها ٣٠ يوليو سنة ١٥٧٧

وكانت علاقات هذا السلطان مع فرانسا حسنة جدا وكذلك مع جمهورية البندقية فخذ لهم الامتيازات القنصلية والتجارية مع زيادة بعض بنود فى صالحهما أههما أن يكون سفير فرانسا مقدما على كافة سفراء الدول الاخرى فى المقابلات والاحتفالات الرسمية حيث كثرت وارد السفراء على باب العالي للسعى فى ابرام معاهدات تجارية تكون ذريعة فى المستقبل للتداخل الفعلى وفى أيامه تحصلت ايرابا لملكة الانكيز على امتياز خصوصى لتجار بلادها وهى ان مررا كها تحمل العلم الانكيزى وكان لا يجوز لها ذلك قبل الابل كانت السفن على اخة لاف اجناسها ماعد اسفن البندقية لا تدخل الى مين الدولة العلية الا تحت ظل العلم الفرنساوى ليس الا كما قضت بذلك العهد التى أبرمت مع السلطان سليمان وابنه السلطان سليم الثانى وتجددت فى أوائل حكم هذا السلطان

وفى سنة ١٥٧٨ حصلت فتنة داخلية فى مملكة مررا كش بالمغرب الاقصى ونازع زعيمها

(١) هو ابن مكسمليان ولد فى مدينة ويانة سنة ١٥٥٢ وتعين ملكا لبلاد المجر سنة ١٥٧٦ ثم ملكا للنمسا ثم انتخب اميرا لطورالمانيا سنة ١٥٧٦ وكان ضعيفا مشغولا بالكيمياء والفلك قهره الترك أكثر من مرة وفى سنة ١٦١١ عزله أخوه ماتياس الذى انتخب اميرا لطورالبعده وتوفى رودلف سنة ١٦١٢



السلطان في الملك وحصلت بينهما عدة وقائع مهمة وأخير استنجد سلطانها بالعثمانيين واستعان مدعى الملك بالبرتغاليين فأوعزت الدولة أو بالحري محمد باشا صقلى لوالى طرابلس بانجاد سلطانها الشرعى فأسرع بمساعدته والتقى الترك والبرتغال بالقرب من محل يقال له القصر الكبير وكان يوما مشهودا دارت فيه الدائرة على البرتغال وقتل فيه رئيس الناظرين المستنجد بهم وبعد تمام النصر وإعادة الأمن والسكينة الى ربوع مراكش عادت الجيوش العثمانية حاملة ما أغدق اليها من الهدايا وبذلك دخلت مملكة مراكش ضمن دائرة نفوذ الدولة وصارت ممال أفر بقبابا جعه تابعها تماماً وأخاضعاً لنفوذها ولم يبق لها في عصرنا هذا الا ولاية طرابلس والسيادة الاسمية على مصر واستولت فرانساً على تونس والجزائر وصارت مراكش ميسدان مسابقة لدسائس الاجانب تسعى كل دولة في ازدياد نفوذها بها وبعبارة أخرى لا يتلهاها فلاحول ولا قوة الا بالله

وفي هذه السنة ابتدأت المخارات بين الدولة واسبانيا للوصول الى الصلح وبعد ان استمرت نحو خمس سنين تم الصلح بينهما لكن لم يمنع ذلك القرصين من الطرفين على نهب السفن التجارية وسبي واسترقاق من بها من النساء والرجال حتى كان يستعمل للسفر في البحر الابيض المتوسط كما يستعمل حلة حربية لعدم وجود الأمن وكثرة القرصين عالم يسبق له مثيل لان كلا من الطرفين كان يعتبر برغز وسفن الطرف الآخر من الواجبات الدينية والقربات المشروعة

هذا وأهم ما حصل في أيام السلطان مراد الثالث محاربة بلاد العجم بناء على ايعاز الصدر الاعظم محمد باشا صقلى وانتهاز فرصة الاضطرابات الداخلية بها وذلك انه لما توفي الشاه طهماسب سنة ٩٨٤ هـ الموافقة سنة ١٥٧٦ م تولى بعده ابنه حيدر وقتل بعد بضعة ساعات قبل دفن أبيه ودفن معه ثم تولى بعده اسمعيل بن طهماسب وتوفي مسموماً سنة ٩٨٥ هـ وأخلفه أخوه محمد خدابنده وكانت البلاد منقسمة عليه فأرسلت الجيوش السلطانية لمحاربه وفتح ما تبصر من بلاده وجعل لاله مصطفي باشا قائداً لها فصار بجيوشه قاصداً اقليم الكرج (١) من بلاد الجركس في أواخر سنة ١٥٧٧ م وكانت تابعة الى مملكة العجم وفتحها واحتل مدينة تفليس عاصمة الكرج بعد ان انتصر على جنود الشاه وتغلب على قائدهم المسمى دقاق بالقرب من حصن (جلدر) في ٨ أغسطس سنة ١٥٧٨ وعين أمراء الكرج حكماً (سناجق) من قبل الدولة وبعد ان قهر ثانياً جيوش العجم في ٨ سبتمبر من السنة المذكورة عاد مصطفي باشا وجيوشه الى مدينة طرابزون لتخصيه فصل الشتاء

(١) الكرج أو بلاد كرجستان اقليم واقع في جنوب جبال القوقاز ويحده غرباً البحر الاسود وشرقاً اقليم طماغستان وجنوباً بلاد أرمينيا وتغلبت عليها أيدي جميع الفاتحين باستثناء فقهتها العرب في خلافة مروان الثاني ثم قامت بها حكومة مستقلة ثم أغار عليها جنكيزخان وتيمور الاعرج واستولى عليها العثمانيون مائة وأخيراً ألحقت بمملكة الروس ولم تزل تابعة لها حتى الآن

مباركة العجم ودخول  
العثمانيين مدينة  
تبريز رابع دفعه



الذي لا يمكن استمرار القتال في غضون لشدة البرد وتراكم الثلوج في هذه الاصقاع وقسمت بلاد الكرج الى أربعة أقسام وهي شروان وتغليس وتكون القسمان الباقيان من بلاد الكرج الاصلية وحصنت مدينة قارص بكيفية جعلتها ممنوع معاقل الدولة على الحدود وما فتئت كذلك حتى احتلها الروس سنة ١٨٧٧ وعين لكل منها حاكم عام (بكار بك) وفي أواسط الشتاء أتت أربعة جيوش جرارة تحت امره الامير حمزة مرزا وهاجت بلاد شروان من كل فج حتى اضطر حاكمها عثمان باشا الى اخلاء مدينة شروان والاحتفاء بمدينة (در بند) وكذلك حاصر الاجمام مدينة تغليس نفسها ولم يقووا على استرجاعها الثبات حاميتها العثمانية حتى أتى اليها المدد ورفع عنها الحصار عنوة سنة ١٥٧٩ وفي غضون ذلك قتل الصدر الاعظم محمد باشا صقالي الذي حافظ على نفوذ الدولة بعد موت السلطان سليمان وتمكن بسياسته ودهائه من ابرام الصلح مع دول أور وपाल المعادية لها وانشأ عمارة بحرية بعد واقعة (ليمانته) وفتحت جزيرة قبرص بتعليماته وارشاداته وكوفي على خدماته الجليلية بالقتل لالذنب جناه أو جنابه ارتكبها بل هي دسائس حاشية السلطان قضت عليه بالموت غدرا تبع الدسائس الاجانب الذين لا يروق في أعينهم وجود مثل هذا الوزير يدير دولاب الاعمال على محور الاستقامة فدسوا اليه من قتله تخلصا من صادق خدمته للدولة فكان موته ضربة شديدة ومحنة عظيمة لاسيما وقد كثرت بعده تنصيب وعزل الصدور فعين أولا من يدعى أحمد باشا ثم عزل في أغسطس سنة ١٥٨٠ وعين بعده سنان باشا أحد القواد المشهورين وأحد رؤساء الجيش المحارب في بلاد الكرج وتولى قيادة هذا الجيش بعد موت قائده العام مصطفى الذي قيل أنه انتحرم مسموما لعدم حصوله على منصب الصدارة ولكنه عزل من منصبه بعد قليل ونفى الى خارج البلاد وتولى مكانه (سيابوش باشا) الجري الاصل في الصدارة العظمى وفرهاد (أوفر حات) باشا أحد القواد العظام قائد اعلى الجيش المحارب في الكرج ولم يأت هذا القائد بأعمال تذكر لعدم انقياد الانكشارية وامتثالهم لاوامر رؤسائهم

أما عثمان باشا حاكم اقليم شروان فسار الى فتح بلاد (طاغستان) على شاطئ بحر الخزر وبعد أن أتم فتحها عقب موقعة عظيمة انتصر فيها على الاجمام نصر امين في ٩ مايو سنة ١٥٨٣ سار بطريق البر الى بلاد القرم مخترا جبال (قاف) أو القوقاز وسهل روسيا الجنوبية لعزل خانها عقابا له على امتناعه عن ارسال المدد الى الدولة العلية للمحاربة العجم فوصل اليها بعد أن عانى من المشقات أقصاها ومن الصعوبات منتهاها لوعورة الطريق ومناوشة الروس له الى مدينة (كاف) عاصمة الخان محمد كراي فجمع الخان جيشا عظيما

١١٥ طاغستان ومعناها البلاد الجبلية اقليم باسيا واقع شرقي بلاد كرجستان ومحصور بين بحر الخزر وجبال القوقاز كان تابع للعجم ثم تنازل عنه لحكومة الروسية سنة ١٨١٦ أهم مدنه مدينة باكو الواقعة على بحر الخزر والشهيرة بمعادن زيت البترول وقد انشأت منها حديد سكة حديدية تصل الى نغور بالطوم على البحر الاسود مارة على مدينة تغليس لتسهيل نقل البترول وتصديره الى جميع جهات الدنيا



من الفرسان القوزاق المشهورين بالسهولة والاقدام وحاصر عثمان باشا وجبوشه التي  
أضناها التعب وأنهم كها السير ولولا عصيان أخيه اسلام كراى عليه لوعده بالامارة من  
قبل الدولة العلية وتفترق جبوشه من حوله وقتله غدر ابدسية أخيه لا تنصر على العثمانيين  
لكن خانة أخوه وودس اليه من قتله طمعاً في الامارة سنة ١٥٨٤ وبعد ذلك رجع عثمان باشا  
الى الاستانة براوقوبل بكل تكريم واعظام وبعد أيام قلائل عين صدر الأعظم بدل سياوس  
باشا المجرى وسرعسكر الجيش الكرج وكان تعيينه في سنة ٩٩٢ هـ

فسار في جيش عمر م مؤلف من مائتين وستين ألف مقاتل قاصداً بلاد اذربيجان  
فاخترقها بدون كثير مقاومة ثم قصد مدينة تبريز عاصمة العجم فدخلها بعد أن انتصر على  
جزء مرزا وترك فيها حامية قوية وبعد أن استمر الحرب سجالاً بين الدولتين نحو ست  
سنوات توفي في خلالها الصدر الأعظم عثمان باشا وسرعسكر الجيش ثم الصلح وأمضى  
بينهما في ٢١ مارث سنة ١٥٨٥ على أن تتنازل العجم للدولة العثمانية عن اقليم الكرج  
وشروان ولورستان وجزء من أذربيجان ومدينة تبريز وتولى بعده خادم مسج باشا صدرا  
أعظم سنة ٩٩٣ وفي السنة التالية أعيد سيواس باشا الى هذا المنصب الخطير وبذلك  
هدأت الاحوال وانقطعت الحروب على سائر حدود المملكة تقريباً

الآن هذه السكينة لم تكن لترضى الانكشارية الذين كانوا يفضلون استمرار الحروب للنهب  
والسلب وارتكاب ما لا خير فيه فكانت اذا انقطعت الحرب تمردوا وارتكبوا هذه القبائح  
في بلاد الدولة المعسكرين بها بل وفي نفس الاستانة فلما بلغهم أن المحاربات سائرة بين الدولة  
والعجم للوصول الى الصلح ناروا بالقسطنطينية وطلبوا تسليم الدفتر دار (ناظر المالية)  
ومحمد باشا بلكر بك الروملى لقتله ما يدعى أنهم ما أراد أن يصرقوا اليهم نفوداً ناقصة  
العيار وحاصروهما في منزلهم الى أن قتلهما مباشرة قتلة ولم يقو السلطان على منعهم  
وتمردوا مرة أخرى سنة ١٥٩٣ في الاستانة وأخرى في مدينة بودوقتلوا اليها وفي  
القاهرة وفي تبريز مما يطول شرحه ووصلت بهم القصة الى آخرها ولذلك أشار سنان باشا  
الذي أعيد الى منصة الوزارة في سنة ٩٩٧ باشغالهم بمحاربة بلاد المجر وأوعز الى حسن  
باشا والى بلاد البشناق (بوسنه) أن يجتاز حدود بلاد المجر - اعلاناً للحرب لكن هل يرجى  
نجاح أو فلاح حقيقي من جبوش بلوغ عندها عدم النظام الدرجة القصوى حتى استطالت  
لقتل الولاة وعزل الحكام كلوا لو كان قائدها الاسكندر المقدوني أو ابراهيم باشا المصري  
أو نابوليون الفرنسي (ورب معترض يعترض علينا في تسمية ابراهيم باشا بالمصري مع أنه  
لم يولد بها فجاوبه أن ابراهيم باشا نثر الراية المصرية في بلاد العرب والشام وجنوب  
الاناطول والسودان وانتصر بالمصريين لا بغيرهم ولم يكن ذلك منه الا لعلاء شأن الوطن  
المصري واستقلاله في الداخل ونشر نفوذه في الخارج ولذلك حق لنا أن نسميه المصري بل  
المصري الوحيد بعد والده محمد علي باشا الكبير) ولنرجع الى ذكر حروب الدولة مع المجر فنقول



ان الحرب كانت تارة لاحد الفريقين وطور اللاتخر فقتل حسن باشا والى المهرسك وانهم زرم  
والى (بود) وفتح جيوش النمسا التي انحازت الى المجر عدة قلاع عثمانية ثم استرد هاسنان  
باشا الصدر الاعظم سنة ١٥٩٥ وفي هذا الموقع يجب علينا وعلى كل عثمانى التأسف  
والنحصر على عدم خروج السلطان بنفسه الى الحرب وتحججه عن أعين جيوشه وعدم  
قيادتهم بذاته الشريفة الى ساحات النصر فلولا ذلك لكانت الغلبة دائما لهم باذنه تعالى فقد  
عودهم عز وجل النصر على الاعداء في زمن أجداده سليمان وسليم الاقل ومن قبلهم لان  
وجود الخليفة الاعظم في رأس جيوشه يثبت فيهم روحا جديدة فيمتدون معه قلبا وقلبا  
ويسرون معه الى النصر المبين والفوز العظيم وكمن قلة قليلة علمت قلة كثيرة باذن الله  
ومما زاد أحوال المملكة ارتبا كاشهار الفلاخ والبغدان وترنسلفانيا العصبية ان بالاتحاد  
وتحالفهم مع رولف الثاني ملك النمسا وامبراطور ألمانيا على محاربة الدولة والحصول على  
الاستقلال فسار اليهم الصدر الاعظم سنان باشا في سنة ١٥٩٥ ودخل مدينة بوخارست  
عاصمة الفلاخ عنوة ثم انتصر عليه (مخائيل) أمير الفلاخ الملقب في كتب الافرنج  
بالشجاع ودخل مدينة (ترجوقنس) وقتل حاميتها وارتبها فاقخذ العثمانيون في  
الانصباح والتقهقر خلف نهر الدانوب وتبعهم مخائيل الفلاخي وانتصر عليهم مرة ثانية  
بالقرب من مدينة (جورجيو) عند عبورهم النهر وفتح المدينة وعدة مدائن أخرى أهمها  
مدينة (نيكوبلي)

وفي هذه الاثناء ولي فرهاد باشا منصب الصدارة في سنة ٩٩٩ ثم أعيد سيواس باشا ثالثا  
اليها سنة ١٠٠٠ ثم أصيب السلطان بداء عيساء وتوفي مساء ٨ جمادى الاولى سنة  
١٠٠٣ الموافق ٢٠ يناير سنة ١٥٩٦ وله من العمر خمسون سنة وكانت مدة ملكه  
احدى وعشرين سنة تقريبا وكان شاعرا مجيدا فظنا اليه الا أنه كان كثير الميل  
لاقتناء الجوارى الحسنان عاملا بمشورتهم وكان من ضمن حظياته جارية بندقية الاصل من  
عائلة شهيرة بها اسمها (بافو) سباها قراصين البحر ويبيع في السراى السلطانية وسميت  
صفية اصطفاها السلطان لنفسه وتدخلت كثيرا في السياسة الخارجية وساعدت بلادها  
الاصلية كثيرا وهي والدة السلطان محمد الثالث

### ١٣ \* السلطان الغازى محمد خان الثالث \*

وفتح حصن ارلو وثورة جنود العلو فجهجه

ولدهذا السلطان في ٧ ذى القعدة سنة ٩٧٤ هـ الموافق ١٦ مايو سنة ١٥٦٦ م  
وتولى بعد موت أبيه مراد الثالث وكان له تسعة عشر أخا غير الاخوات فأمر بختنقهم قبل  
دفن أبيه ودفنوا مع اتجاه اياصوفيا  
وفي أوائل حكمه سار على أثر سلفه في عدم الخروج الى الحرب وترك أمور الداخلية في



أيدى وزرائه الذين منهم سنان باشا وجفاله زاده (هو ابن القائد جفاله باشا الجنوى الاصل  
الذى قتل في محاربة البهيم الاخيرة وصحة اسمه سيكالا ثم حرق فصار جفاله) وآخر يدعى  
حسن باشا ففسدوا في الارض وباعوا المناصب الملكية والعسكرية وقالوا عيار العملة حتى  
على الضحيج من جميع الجهات وتعاقب انهم زام الجيوش العثمانية أمام مخائيل الفلاخي  
فضم لسلطانه بمساعدة الجيوش النمساوية اقليم البغدان وجزء عظيم من ترانسلفانيا لعدم  
وجود القواد الا كفاء لصدهم

ومما يخالد للسلطان الغازى محمد الثالث الذكر ويجعله رصيفاً لاجداده الاوائل أنه لما  
تحقق أن هذا الانحلال نائى من تحجبه عن الاعمال وعدم قيادته الجيوش برز بنفسه  
وتقلد المركز الذى كان ترك مراد الثالث وسليم الثاني له من دواعى تقهقر الدولة أمام  
اعدائهم ألا وهو مركز قيادة عموم الجيوش فسار الى بلغراد ومنها الى ميدان الحرب والنزال  
وبعد قليل دبت في الجيوش الحمية الدينية والغيرة العسكرية ففتح قلعة (ارلو) الحصينة التى  
يجز السلطان سليمان عن فتحها في سنة ١٥٥٦ ودمر جيوش المجر والنمسا دميترافى  
سهل (كرزت) بالقرب من هذه القلعة في ٢٦ اكتوبر سنة ١٥٩٦ حتى شبهت هذه  
الموقعة بواقعة (موهاكر) التى انتصر فيها السلطان سليمان سنة ١٥٢٦ وبعد هذه  
الموقعة استمر الحرب سجالات بدون أن تحصل بين الطرفين وقائع حاسمة

وفي ابتداء القرن السابع عشر ليلاد حصلت في بلاد الاناطول ثورة داخلية كادت تكون  
وخيمة العاقبة على الدولة خصوصاً ونيران الحروب مستترة لمهيتها على حدود المجر والنمسا  
وذلك ان فرقة من الجيوش المؤجرة (ويسمىونها بالتركية على لوفه جي) التى هى بالنسبة  
للايكشارية كنسبة الباشا بوزق للجيوش المنتظمة لم تثبت في واقعة (كرزت) المتقدم  
ذكرها بل ولت الأذبار وركنت الى الفرار فنفيت الى ولايات آسيا وأطلق عليها اسم  
(فرارى) تحقير المهمل وعبرة لغيرهم وهناك ادعى أحد رؤسائهم واسمه (قره يازيجى) أن  
النبي صلى الله عليه وسلم جاء منما ووعده بالنصر على آل عثمان وفتح ولايات آسيا منهم فتبعه  
كثير من هذه الفئة وشق عصا الطاعة وتغلب على والى القرممان ودخل مدينة (عين تاب)  
عنوة فأرسلت اليه الجيوش وحاصرت فيها ولما رأى أن لا مخلص له من التسليم أو الموت  
عرض على الوزير المحاصر له الطاعة للسلطان بشرط تعيينه واليالا ماسيا لقبيل شرطه ورفع  
عنه الحصار لكن بمجرد ابتعاد الجيوش عنه رفع راية العصيان ثانياً واتحد مع أخيه المسمى  
(دلى حسن) والى بغداد فاتبع وسوسة أخيه وكفر بنعمة الدولة وجاهر بعصيانها

فأرسل صقللى حسن باشا مع جيش جرار لمحاربتهم وانصرفوا لى قره يازيجى وألجأه الى  
الاحتماء بجبال جائق على البحر الاسود حيث توفى من الجراح التى أصابته في الحرب تاركا  
أخاه للاخذ بئاره وفعلا فاز الدلى حسن على صقللى حسن باشا وقتله على أسوار مدينة  
(توقات) ثم هزم ولاية ديار بكر وحلب ودمشق وحاصر مدينة (كوتاهيه) في سنة ١٦٠١



واستفحل أمره حتى خيفت العاقبة ولمارات الدولة تجسم هذه النازلة أخذت في استعمال طرق السلم والتودد فأجزلت اليه العطايا وأغدقت عليه الهبات ثم عرضت عليه ولاية بوسنة فقبل بعد تعلمات كثيرة ووضع السلاح وأعلن باخلاصه للدولة العلية سنة ١٦٠٣ وسافر بجنوده ومن انضم اليهم من أخلاط الأكراد وأوباش القرمان واستعمل قوته لمحاربة الأفرنج على حدود الدولة من جهة أور وياحتي هلمكت جيوشه عن آخرها في المناوشات المستمرة بينها وبين عساكر المجر والنمسا واستراحت الدولة من شرها

وأعقب هذه الثورة العظيمة ثورة أخرى في نفس الاستانة العلية كاد شرها يتعدى إلى نفس الخليفة الأعظم وذلك أن جنود السباه أي الخيالة طلبوا من الدولة أن تعوض عليهم ما فقدوه من ريع الأقطاعات المعطاة لهم في بلاد آسيا التي كانوا يسمونها (غارا) بسبب قننة قرة يازنجي ودلى حسن بآسيا الصغرى ولم يمكن في وسع الدولة تلبية طلبهم لتقص دخلها هي أيضا بسبب هذه الفتنة تمردوا وثاروا وطلبوا نهب ما في المساجد من التحف الذهبية والفضية فاستعانت الدولة عليهم بجنود الانكشارية وأدخلتهم في طاعتها بعد سفك الدماء ولو اتحد الانكشارية معهم وساعدوهم على مظالمهم لخيف على حياة الدولة من الداخل والخارج

ومن ذلك يظهر رجليا اختلال النظام العسكري وعدم صلاحيته لحفظ اسم الدولة وشرفها بين أعدائها وفي هذه السنة توفي السلطان وكانت وفاته رحمه الله في ١٢ رجب سنة ١٠١٢ الموافق ١٦ ديسمبر سنة ١٦٠٣ وعمره ٣٧ سنة ومدة حكمه ٩ سنين وخلفه ابنه أحمد الأول

## ١٤ \* السلطان الغازي أحمد خان الأول \*

وإنتصار الشاه عباس \*

ولد هذا السلطان في ١٢ جادى الثانية سنة ٩٩٨ الموافق ١٨ أبريل سنة ١٥٩٠ فتولى الملك ولم يتجاوز سنه إلا اربعة عشر الا بقليل ولم يأمر بقتل أخيه مصطفى بل اكتفى بحجزه بين الخدم والجواري وكانت أركان الدولة غير ثابتة في كافة بلاد آسيا وثار الحرب مستمرة على حدود العجم شرقا والنمسا غربا وكانت الحرب مع العجم شديدة الوطأة في هذه المرة لتولى الشاه عباس (١) الشهير قيادتها وهاجم لها أهلية أعظم من كافة الحروب

(١) لقب هذا الشاه الكبير وأخلف محمد مرزاقى الملك سنة ١٥٨٥ ونودي به ملكا في خراسان ثم سار إلى مدينة مشهد التي كانت قد احتلتها قبائل الأوزبك فاستخلصها منهم وانتصر عليهم بشرب مدينة هرات سنة ١٥٩٧ ثم حارب الترك واستخلص منهم الولايات التي سبق أخذها من مملكة العجم واحتل مدائن بغداد والموصل وديار بكر ثم اتحد مع شركة الهند الانكليزية وطرد البرتغاليين من نهر فرمز ونوفي سنة ١٠٣٧ هـ الموافقة سنة ١٦٢٨ م بعد أن حكم البلاد يقابا بالحكمة والسداد مدة ثلاث وأربعين سنة



السابقة اضطراب الاحوال في الولايات الشرقية عموماً وسعى كل أمة من الامم المختلفة  
النازلة بها للحصول على الاستقلال وكان أهم رؤساء هذه الحركة رجالاً كدياقب بجان  
بولاد (ومعناها بالعربية من نفسه كالبولاد) لشدة بأسه وقوة اقدامه والامير نخر الدين  
الدرزي وغيرهما لكن قبض الله لدولة في هذه السدة الوزير مراد باشا الملقب بقوي بوجي  
الذي عين صدر الأعظم وكان قد تجاوز الثمانين ليهكون عوناً وعضد السلطان الفتى فتقدم مع  
كبرسنه ووهن قواه قيادة الجيوش وحارب الثائرين بهمة ونشاط زائدين فانتصر على نخر  
الدين وجان بولاد واقتفى أثرهم حتى اختفيا في بادية الشام واستمال (فلندر أو غلي) أحد  
زعماء الثورة في الاناطول وعينه واليا على انقره وقبض على آخره على أحد بك وقتله بعد أن  
قتل جنده بالقرب من قونيه ولما رأى جان بولاد السكرى عدم نجاح الثورة سافر للاستانة  
وأظهر الطاعة للسلطان فغف عنه وعينه والياً لشمسوار

وفي سنة ١٦٠٨ انتصر على من بقي من العصاة بقرب (وان) وفي السنة التالية قتل آخر  
زعمائهم المدعو يوسف باشا الذي كان استقل بأقاليم صاروخان ومنشاوايدين وبذلك  
عادت السكينة وساد الأمن بهمة هذا الشجاع الذي لقب بسيف الدولة عن استحقاق  
هذا وانتهز الشاه عباس هذه الفرصة لاسترجاع بلاد العراق العجمي واحتل مدائن تبريز  
ووان وغيرهما ولمناسبة اضمحلال جيوش الدولة في هذه الحروب التي استمرت عدة  
سنوات متوالية وموت أهم قوادها خصوصاً الصدر الأعظم قوي بوجي يوم ٥ أغسطس  
سنة ١٦١١ ترسلت الدولتان على الصلح وتم الامر بينهما في سنة ١٦١٢ بمساعي  
نصوح باشا الذي تولى منصب الصدرية بعد موت قوي بوجي مراد باشا على أن تترك الدولة  
العلية لمملكة العجم جميع الاقاليم والبلدان والقلاع والحصون التي فتحها العثمانيون من  
عهد السلطان الغازي سليمان الاول القانوني بما فيها مدينة بغداد وهذه أول معاهدة  
تركت فيها الدولة بعض فتوحاتها ويمكنا القول بكل أسف وخزن أنها كانت فاتحة  
الانحطاط وأول المعاهدات المشؤمة التي ختمت بمعاهدة برلين الشهيرة

أما من جهة المجر والنمسا في أثناء اشتغال الدولة بحروبها الداخلية استبد النمساويون  
ببلاد المجر وأسأوا معاملته أشرفها نظير اخلاصهم للدولة العلية حتى رفضوا نير النمسا  
المسيحية وطلبوا من الدولة أن ترمقهم بيمين حمايتها وتخلصهم من استرقاق النمسا لهم  
وانتخبوا الامير (يوسكاى) ملكاً عليهم سنة ١٦٠٥ فانشرحت الدولة لهذه النتيجة  
التي ما كانت تتنظرها من أمة مسيحية لاسيما وهي في حالة كربة لكثرة الحروب الداخلية  
وتقهقر جيوشها أمام الشاه عباس فقبضت هذا الاسترجاع واعتمدت انتخاب (يوسكاى)  
وأمدته بجيوشها ففتحت في زمن يسير حصون (جران) و(يسجراد) و(سپريم) وغيرها  
وفي سنة ١٦٠٦ خشيت النمسا من امتداد الفتوح العثمانية فسعت في صلح يوسكاى  
عن الدولة فاعترفت بانتخابه ملكاً للمجر وأميراً لاقليم ترانسلفانيا وتنازلت له عن كافة الاقاليم



المجرية التي كانت للسلطان (باتوري) بشرط رجوع ما يكون منها ألمانيا وخصوصاً إقليم ترنسلفانيا إلى امبراطور ألمانيا بعد موت بوسكاي وازيادة اضطراب أحوال الدولة بأسيا وتعمراً استمرار الحرب مع النمسا بدون مساعدة جيوش المجر لها أبرمت الصلح مع امبراطور النمسا في سنة ١٦٠٦ عينا على أن لا تدفع النمسا الجزية السنوية التي قدرها ثلاثون ألف دوكان في المستقبل مقابل التعويض عن الدولة بدفع مبلغ مائتي ألف دوكان وأن تضم الدولة العلية لأملاكها حصون (جران) و(ارلو) و(كانيشا) وفي سنة ١٦٠٨ اجتمع نواب النمسا والمجر في مدينة برسبورج وصدقوا على هذا الاتفاق وكذلك صدق عليه لمدة عشرين سنة من تاريخ التصديق مندوبو مملكة ألمانيا مجتمعين بهيئة مؤتمر بمدينة (ويانه) سنة ١٦١٥ أمابالاد المجر فقيت تابعة للدولة بعضها تبعية فعلية والبعض تبعية حامية وسميت هذه المعاهدة بمعاهدة (ستواتوروك)

وبعد التصديق نهائياً على هذا الاتفاق من جميع أولي الشأن توفي (بوسكاي) وامتنع أهالي إقليم ترنسلفانيا عن الدخول ضمن أملاك الامبراطورية مفضلين البقاء تحت حماية الدولة العثمانية الاسلامية التي لم تتعرض لهم لافي دينهم ولا في عوائدهم اكتفاء بالجزية السنوية فعينت لهم الدولة (جيسمون راجوتسكي) ثم (جبرائيل باتوري) ثم (نتان جابور) وهو من أشد خصماء دولة النمسا وألذ أعدائها وتعهده هذا الامير يمنع أمراء الفلاح والبنغدان من اقتناء الاراضي والقصور في امارته حتى لا يلتجئوا اليها ويعتمدوا على الدولة ويتسلمهم لها لوفروا اليها وبذلك صارت ترنسلفانيا احاطا لابين الامارتين وبلاد المجر

هذا ولو أن الحروب انقطعت على كافة حدود الدولة تقر بما الا أنه قد حصلت ما بين سنة ١٦١١ وسنة ١٦١٤ بعض مناوشات بحرية بين مرآكب الدولة وسفن رهبان مالطه ومملك اسبانيا وولايات ايطاليا كان الفوز فيها غالباً للمرآكب الاعداء ولذلك أمر الصدر نضوح باشا بجمع جميع سفن الدولة في مياه البحر الابيض المتوسط لصعد تعديت مرآكب الافرنج وحفظ طريق البحرين الاسمانه وولايات الغرب فانتهر بعض أخلاط القوزاق انسحاب السفن الحربية من البحر الاسود وأغاروا على نغرسينوب ونهبوا ما به ولما علم السلطان بذلك غضب على الصدر الاعظم وسعى به بعض مبغضيه طمعا في نوال منصبه وما فتنوا يوغورون صدر سيدة عليه حتى أمر بقتله في ١٤ اكتوبر سنة ١٦١٤ فخفق في قصره

هذا وازدادت في أيام السلطان أحمد الاول العلاقات السياسية مع دول الافرنج فجددت مع فرانسوا العقود والعهود القديمة في سنة ١٦٠٤ مع بعض زيادات طفيفة وفي سنة ١٦٠٩ جددت مع مملكة بولونيا الاتفاقات التي أبرمت معها في زمن السلطان محمد الثالث وأهم ما به اتعهد بولونيا بمنع قوزاق الروسية من الاغارة على إقليم البنغدان وتعهده الدولة



العالية يجمع تبار القرم من التعدي على حدودها وفي سنة ١٦١٢ تحصنت ولايات الفلنك (١) على امتيازات تجارية تضارع ما منحتهم كل من فرانسوا وكاتراوهم أي الفلنك الذين أدخلوا في البلاد الاسلامية استعمال التبغ أي تدخين الدخان فعارض المذتي في استعماله وأصدروا قنوي بمنعه فهاج الجنود واشترك معهم بعض مستخدمى السراى السلطانية حتى اضطروه الى اباحتهم وفي ٢٣ ذى القعدة سنة ١٠٢٦ الموافق ٢٢ نوفمبر سنة ١٦١٧ توفي السلطان أحمد الاول وعمره ٢٨ سنة ومدة حكمه ١٤ سنة تقريبا ولصغر سن ولده عثمان الذى كان لم يتجاوز ثلاثة عشر سنة من عمره خالف العادة المتبعة من ابتداء الغازى السلطان عثمان الاول أى تنصيب أكبر الاولاد أو أحدهم مكان والده وأوصى بالملك بعده لاجيه

### ١٥ ﴿ السلطان مصطفى خان الاول ﴾

ولهذا السلطان سنة ١٠٠١ وقضى طول عمره داخل محلات الحرم ولم يتعاطى أشغالاً مطلقاً بل ولم يعلم من أمور المملكة شيئاً كما كانت عادة بعض ملوك بني عثمان وهى أن كل سلطان يتولى بأمر يقتل اخوته أو يحجزهم فى السراى كى لا يكون منهم منازع فى الملك وهى عادة مستقيمة جد الما فيها من قتل أقرب الناس بلا ذنب أو جرم الا ما يخيله لهم الوهم من الخوف على الملك والاستئثار به مع أنهم لو استخدموا اخوتهم فى المناصب العالية لاسيما قيادة الجيوش كما يفعل ملوك أوروبا بالآن لحفظوا اذمار الدولة وأخلصوا فى خدمتها أكثر من الذوات الذين أغلبهم ( كما رأيت وترى فى سياق هذا الكتاب ) من غير الجنس التركى بل من المماليك الجركس أو الأفرنج الذين ربما اعتنقوا الدين الاسلامى ودخلوا فى خدمة الدولة أعداء فى لباس أصدقاء لتنفيذ أغراض دولهم وكادت تقوم الحرب بين الدولة وفرنسا عند توليته وذلك أن كاتم أسرار السفارة الفرنسية ساعدوا حثاً شراف بولونيا وكان مسجوناً بالاستانة على الهروب منها فبعث كاتم السراى والمترجم والسفير

ولم يلبث هذا السلطان على سرير الملك الا ثلاثة أشهر تقريبا ثم عزله أرباب الغايات وفى مقدمتهم المفتى وقبيل أناسى أى أغا السراى وساعدتهم الانكشارية على ذلك لتوزيع

١٦ بلاد الفلنك أو البلاد الواطئة المشهورة الآن باسم هولاندهم مكونة من عدة ولايات كانت فى الاصل تابعة لمملكة النمسا ثم استقلت سبعة من الولايات الشمالية فى أواخر القرن السادس عشر وشكلت بهيئة جمهورية سميت بالولايات المتحدة واستمرت الباقية تابعة لمملكة اسبانيا لانقلاها اليه بالارث وفى سنة ١٧١٤ أعطيت الى النمسا وبقيت فى جبايتها الى سنة ١٧٩٠ تقر ببايحت فتحها فرانسوا وفى سنة ١٨١٤ شكلت جميع البلاد الواطئة بما فيها الولايات التى كانت متبعدة والاراضى المكونة لمملكة بلجيكا الآن بهيئة حكومة ملكية مستقلة وفى سنة ١٨٣٠ انقسمت هذه المملكة الى قسمين سمى الجزء الشمالى منها بمملكة هولاندا والجنوبى باسم مملكة بلجيكا وهى مكونة من الولايات التى كانت تابعة لاسبانيا والنمسا أما هولاندا فيكون من الولايات التى كانت مشكلة بهيئة جمهورية مستقلة



الهبات عليهم عند تولية كل ملك جديد فعزل في أول ربيع الأول سنة ١٠٢٧ الموافق  
 ٢٦ فبراير سنة ١٦١٨ وأقاموا مكانه السلطان عثمان الثاني المولود في غضون سنة  
 ١٠١٣ هـ

## ١٦ السلطان عثمان خان الثاني وخلعه ثم قتله

وارجاع السلطان مصطفى ثم عزله

هو ابن السلطان أحمد الأول وأمر بإطلاق قنصل فرنسا وكتبه ومترجمه وأرسل مندوباً بالملك  
 فرنسا لويس الثالث عشر يسمى حسين جاوش بجواب اعتذار عما حصل من الإهانة  
 لسفيره وبذلك انحسرت هذه المشكلة

وحدث في هذه الأثناء أن تدخلت بولونيا في شؤون إمارة البغدان لمساعدة (جراسياني) الذي  
 عزل بناء على مساعي بستان جاوش أمير ترنسلفانيا وأضيفت إمارة إلى إسكندر شر بان أمير  
 الفلاخ وصارت الإماراتان تابعتين له فاتخذ السلطان عثمان هذا التدخل سبباً في إشهار  
 الحرب على مملكة بولونيا وتحقيق أمنيتها وهي فتح هذه المملكة وجعلها فاصلاً بين أملاك  
 الدولة ومملكة روسيا التي ابتدأت في الظهور وقبل الشروع في الحرب أمر بقتل أخيه  
 محمد تبع العادة المشروعة فقتل في ١٢ يناير سنة ١٦٢١ مأسوفاً عليه

ثم أصدر أمرًا بتقليل اختصاصات المفتي وتزعم ما كان من السلطة في تعيين وعزل الموظفين  
 وجعل وظيفته قاصرة على الافتاء حتى يأمن شر دسائسه التي ربما تكون سبباً في عزله كما  
 كانت سبب عزل سلفه لكن أتى الأمر على الضد عما كان يؤمل كما سيبيء وبعد أن أتم  
 هذه التمهيدات الداخلية سير الجيوش والكائب لمحاربة مملكة بولونيا فالتقت بجيشهم  
 تحت قيادة أمير (ولنا) وكان متخصصاً في محل منبوع بالقرب من بلدة يقال لها (شوك زم)  
 فهاجمهم العثمانيون في حصونهم عدة دفعات متوالية بدون أن يرحلوا عنهم عن  
 معاقلةهم فطلبت الانكسارية الكف عن الحرب وطلب البولونيون الصلح لفسق قائدهم  
 وتبادلت بينهم ما المحاربات وتم الصلح وأمضى من الطرفين في ٦ أكتوبر سنة ١٦٢٠  
 ففتح السلطان على الانكسارية من طلبهم الراحة وخالودهم إلى الكسل والزامه  
 على الصلح مع بولونيا بدون تمام قصده أي ضمها إلى أملاكه وعزم على إبطائها وافتائها  
 عن آخرها ولاجل التآهب لتنفيذ هذا الأمر الخطير أمر بجيشه دجيوش جديدة في  
 ولايات آسيا وتنظيمها وتدريبها على القتال حتى إذا كملت عدد أوعده الاستعانة بها على إبادة  
 هذه الفئة الباغية وشرع فعلاً في نفاذ هذا المشروع لكن أحس الانكسارية بذلك  
 فهاجروا وهاجروا وتقدموا واتفقوا على عزل السلطان وتم لهم ذلك في يوم ٩ رجب سنة  
 ١٠٣١ الموافق ٢٠ مايو سنة ١٦٢٢ وأعادوا مكانه السلطان مصطفى الأول ولم يكتفوا  
 بعزله بل هجموا عليه في سرايه وانتهى كواجر متهاوفاً بضوا عليه بين جواريه ووزجانه وقادوه



قهر الى ثكناتهم موسعيه سباوشما واهانة مما لم يسبق له مثيل في تاريخ دولتنا العلية  
وزيادة على ذلك أنهم نقلوه من هناك الى القلعة المعروفة بذات السبع قلل (يدى قله) حيث  
كان بانتظاره كل من يدعى داود باشا وعمر باشا الكيخيا وقلندراوغلى وغيرهم فأعدوا  
السلطان عثمان الحياة غير مبالين بهذا الجرم العظيم والاثم الذى مابعده اثم الا الكفر  
المبين فانه ان كانت مخالفة او امر الخليفة الاعظم تعد كفران نص الكتاب الشريف فشا  
بالك يقتله وهنابقف القلم ويكف المداد عن وصف هذه الفعلة الشنعاء والكبيرة الشعواء  
تاركوا وصفها للمقارئ اللبيب والمطلع الاديب لهجزي عن هذا المقام العالى وتقصيرى عن  
هذه المراتب العوالى وقلة بضاعتى وقصور قريحتى مكتفيا بنقل أسماء مرتكبيها الى  
الخلف لتكون هدف مخططهم ومرى سهام فضيحتهم وقيل رحمة الله ولم يتجاوز الثامنة  
عشرة من عمره ومدة حكمه أربع سنين وأربعة أشهر

وبعد ذلك صارت الحكومة ألعوبة فى أيدي الانكشارية ينصبون الوزراء ويعزلونهم  
بحسب أهوائهم فعزلوا داود باشا قاتل السلطان بعد بضعة أيام وصاروا يمتحنون المناصب ان  
يجزل اليهم العطايا فكانت الوظائف تباع جهارا وارتكبو أنواع المظالم فى القسطنطينية  
ولما بلغ خبر قتل السلطان الى الولاة وانتشرت بينهم أخبار الفوضى السائدة فى الاستانة  
وسوس لهم ابليس الطمع فأطاعوه وسرى فى عروقهم شيطان الغواية فاتبعوه فأشهر  
والى طرابلس الشام استقلاله وطرد الانكشارية من ولايته واقفى أثره والى أرضروم  
المدعو أبابا باشا مدعي انه يريد الانتقام للرحوم السلطان عثمان شهيد الانكشارية وصار  
ين تبعه الى سيواس وانقره ففتحها ماصدار التزامات الانكشارية واقطاعاتهم قاتلا كل  
من وقع فى مخالفة من هذه الفئسة التى تلونت بدم سلالة سلاطينهم وتبعه والى سيواس  
وسحق قره شهر ثم سار الى مدينة بورصة فحاصرها ودخلها بعد ثلاثة أشهر الا قلعها  
فلم تسلم

واستمرت الاضطرابات الداخلية فى نفس كرمى الخلافة العظمى ولا أمن ولا سكينه مدة  
ثمانية عشر شهرا متوالية حتى اذا شعر العموم بما وراء هذه الفوضى من الدمار والحراب  
وشبع الانكشارية نهبها وسلبها وقتلوا فى نفوس الالهالى وأموالهم عينوا من يدعى (كانكش  
على باشا) صدر أعظم لتوسمهم فيه الطيرة والاستعداد فأشار عليهم بعزل السلطان  
مصطفى ثانى الضعف عزيمته ووهن قواه العقلية فعزلوه فى ١٥ ذى القعدة سنة ١٠٣٢  
الموافق ١١ سبتمبر سنة ١٦٢٣ ولولا مكانه السلطان مراد الرابع وبقي فى العزل الى أن  
توفى فى غضون سنة ١٠٤٩ هـ الموافق سنة ١٦٣٩ م

### ١٧ السلطان الغازى مراد خان الرابع

هو ابن السلطان أحمد الاول ابن السلطان محمد الثالث وولد فى ٢٨ جمادى الاولى سنة



١٠١٨ الموافق ٢٩ أغسطس سنة ١٦٠٩ وولاه الانكشارية بعد عزل عمه السلطان  
 مصطفى الاول ابن السلطان محمد الثالث مع حدائنه سنة كي لا يكون معارضاهم في أعمالهم  
 الاستبدادية ولا مضعفان نفوذهم الذي اكتسبوه بقتل سلطان وعزل غيره واستمر وامدة  
 العشرين الاولى من حكمه على غيرهم وطغيانهم  
 وانتهاز الشاه عباس ملك العجم هذه الاختلال فرصة لتوسيع أملاكه من جهة حدود  
 الدولة العلية فكان الامر حينئذ بعباس ما كان عليه أيام المرحوم الغازي السلطان  
 سليمان القانوني وذلك أن رئيس الشرطة في مدينة بغداد واسمه بكير أغا ثار على الوالي  
 وقتله واستبدت في الاحكام فارسات له الدولة قائد يدعي حافظ باشا حاربه وحصره في دار  
 السلام فسوات لبكير أغا نفسه الخبيثة أن يخون الدولة وراسل الشاه عباس وعرض عليه  
 تسلم المدينة فبار الشاه بجنوده لاحتمالها وفي الوقت نفسه عرض ببكير أغا على  
 القائد العثماني أن يرث المدينة للعثمانيين لو أقرته الدولة على ولايتها فقبل ذلك واحتلتها  
 الجنود المظفرة قبل وصول شاه العجم وهو ما وصلها حاصرها ثلاثة أشهر ثم فتحها بخيانية  
 ابن بكير أغا الذي سلمه له بشرط تعيينه حاكما عليها من قبلهم لكن خاب سعيه فقد قتله الشاه  
 جزاء خيائته كما قتل أباه وفي ذلك عبرة لكل جاهل خائن يظن ان الاجنبي يعتقه فيسه  
 الاخلاص ويكافئه لو ساعده على ابتلاع وطنه فهل يرجو من باع وطنه العزيز ببيع المتاع  
 خيرا من تلك الدولة كلافانها تستعمل آلة لنوال غرضها ثم تلفظه لفظ النواة فيرجع بعض  
 بنان الندم على ضياع ثمره وتسويد صفحات تاريخه حيث لا ينفع الندم وينكص على  
 عقبيه مذموم ما مدحورا وبما سببه سقوط بغداد في أيدي العجم وعدم اخباره السلطان  
 بذلك سعى المنافقون بالصدر الاعظم كانكش على باشا الذي السلطان وأفهموه أنهم لم تسقط  
 الانحياتته فحنق عليه وأمر بقتله وولى مكانه جركس محمد باشا ولم يلبث هذا الاخير أن توفي  
 وعين بعده حافظ أجد باشا سنة ١٠٣٣ هجرية الموافق سنة ١٦٢٤ وهو الذي اشتهر في  
 مكافحة أباطه باشا والفوز عليه في واقعة قيصرية ومحاصرته في أرض روم حتى التزم  
 بالخضوع للدولة واطهار الولاة لما فقت عنه عفو كريم مقتدر وأقرته في ولايته سنة  
 ١٦٢٤ فسار حافظ باشا الصدر الجديد الى مدينة بغداد لاستردادها وحاصرها في أوائل سنة  
 ١٦٢٤ وضيق عليها الحصار ولما استمر الحصار مدة بدون أن تنتفي عزيمة المحصورين  
 تذمر الانكشارية وأظهر واعدت الرغبة في الحرب بكيفية اضطررت لرفع الحصار عن المدينة  
 والرجوع الى الموصل ومنها الى ديار بكر حيث ثار الجند مرة ثانية فعزل السلطان حافظ باشا  
 سنة ١٠٣٤ هجرية الموافقة سنة ١٦٢٤ وعين بدله من يدعي خليل باشا الذي سبق  
 تقلده هذا المنصب في عهد السلاطين أحمد الاول ومصطفى الاول وعثمان الثاني شهيد  
 الانكشارية وكانت فاتحة أعماله انه استدعى أباطه باشا الى معسكره فظن انه يريد الغدر به  
 فر فر راية العصيان ثانيا وقتل حامية أرض روم من الانكشارية وانتصر على القائد حسين

محاربه العجم  
 واستيلائهم على بغداد



باشا وجيشه فسار اليه الصدر خليل باشا بنفسه وحصره ثم رفع عنه الحصار بعد شهرين  
 (نوفبر سنة ١٥٢٧) فعزل من الصدارة سنة ١٥٣٥ هجرية وولى مكانه خسرو باشا  
 وهو عاود الكرة على أرضروم وأدخل أباطه باشا في طاعة الدولة وعينه واليسا على البشناق  
 (يوسنه) سنة ١٥٣٧ هـ الموافق سنة ١٦٢٨ م وفي هذه الاثناء كانت ثورات الجنود  
 متتابة بالاستانة وفي كل مرة يطلبون قتل من يشاؤون من رؤساء الحكومة المخالفين لهم  
 في الرأي ولا يرى السلطان مندوحة من اجابة طلباتهم اسكات لهم وخوفهم من أن يصل اليه  
 أذاهم ثم توفي الشاه عباس وتولى ابنه شاه مرزا وكان حديث السن فدخل العثم في أفئدة  
 القواد العثمانيين وسار خسرو باشا من حينه الى بلاد الجهم ثم غاصت ثمر جنوده ووصل  
 بعد العناء الشديدا الى مدينة همذان فدخلها فجأة في أواخر شوال سنة ١٥٣٩ الموافق ١٨  
 يونيو سنة ١٦٣٠ ثم قصد مدينة بغداد وانتصر أثناء عودته اليها ثلاث دفعات متواليات  
 على جيوش الجهم ووصل اليها وابتدأ في محاصرته في شهر سبتمبر من السنة المذكورة  
 فدافع عنها قائد حاميتها فاعاش شيدا وصد هجوم العثمانيين عنها في ٧ ربيع الثاني سنة ١٥٤٠  
 الموافق ١٤ نوفبر سنة ١٦٣٠ ولهجوم الشتاء رفع خسرو باشا عنها الحصار ورجع الى  
 مدينة الموصل لقضاء فصل الشتاء وفي الربيع التالي أراد معاودة الكرة على مدينة  
 بغداد فلم تتمثل الجنود أو امره ولذلك اضطر الى التقهقر الى مدينة حلب خوفا من وصول  
 العدو اليه بالموصل وهو غير واثق من جنوده

وفي غضون ذلك أصدر السلطان أمره بعزل خسرو باشا واعادة حافظ باشا الى منصب  
 الصدارة فسمى العزول لدى الجنود وأفهمهم انه لم يعزل الا لمساعدته لهم فثاروا وأرسلوا الى  
 الاستانة يطلبون ارجاعه ولما لم يجب السلطان طلبهم ساروا الى القسطنطينية وقاموا بثورة  
 عظيمة خيف منها على حياة الملك فانهم دخلوا السراي السلطانية في ١٨ رجب سنة  
 ١٥٤١ الموافق ٩ فبراير سنة ١٦٣٢ وقتلوا حافظ باشا ثم غاصت ثمر داخل السلطان  
 ومنعهم عنه فاعتاد السلطان وأمر بقتل خسرو باشا محترقا هذه الفتنة فقتل ولم ينل بغية  
 من البقاء في الصدارة وعين من يدعي بيرام محمد باشا صدارا أعظم ومن ذلك الحين أظهر  
 السلطان عزمه شديد او ثباتا قويا في مجازاة رؤس الانكشارية وغيرهم ممن كان يهجم  
 الخواطر ويقلق الراحة العمومية وصار يأمر بقتل كل من ثبت عليه أقل اشتراك في  
 الحركات الاخيرة وبذلك داخلهم الرعب ووقعت مهابته في قلوبهم وخشيه الصغير والكبير  
 والامير والحقير وسار كل في طريقه مكرها على عمله بدون أن يأق ما يكدر صفوكا من  
 الراحة العمومية وأمن الناس على أموالهم وأعراضهم من التعتى وسادت السكينة في  
 القسطنطينية وضواحيها وجميع أنحاء المملكة وكانت آخر ثورة للانكشارية في آخر  
 شوال سنة ١٥٤١ الموافق ١٨ مايو سنة ١٦٣٢ حرّكها من يدعي رجب باشا الغاية في  
 النفس فأمر السلطان بقتله والقائه جثته من شهابيك السراي حتى يراه المتجهرون

ثورة الانكشارية  
 وقتلهم الصدر الاعظم  
 حافظ باشا وثورة آخر  
 الدين الدرزي



فساكنت الخواطر ولم يحصل ما يبعث بالآمن بعد ذلك في مده وبعد كسر شوكة الانكشارية  
 أراد السلطان أن يعيد للدولة ما فقدته من النفوذ بسبب اهمال بعض أسلافه وعدم  
 اطاعة الانكشارية وامتناعهم عن الحرب عند الحاجة القصوى فأرسل الى والي  
 دمشق بحجارة فخر الدين أمير الدرود وادخله في طاعة الدولة فقام الوالي بالمأورية خبير  
 قدام وهزم فخر الدين وأسره هو وولديه وأرسلهم الى القسطنطينية حيث عاملهم السلطان  
 بكل احتفاء واکرام ولكن لما بلغ السلطان أن أحد أحفاده ثار ثانيا ونهب بعض مداين  
 الشام أمر بقتله وولده الاكبر فقتل في ذي القعدة سنة ١٠٤٤ (ابريل سنة ١٦٣٥) فأطاع  
 الدرود وبقيت الامارة في ذرية فخر الدين المذكور نحو مائة سنة ثم انتقلت الى عائلة  
 شهاب التي منها الامير بشير الشهير في حروب ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا والدولة في النصف  
 الاول من هذا القرن المسيحي

فتح اريوان واسترجاع  
 بغداد

ثم سار السلطان بنفسه النريفة الى بلاد الجهم لاسترجاع فتوحات السلطان الغازي سليمان  
 الاول القانوني ففتح مدينة اريوان في ٢٥ صفر سنة ١٠٤٥ الموافق ١٠ اغسطس سنة  
 ١٦٣٥ وأرسل السلطان رسولين الى الاستانة لتزيين المدينة مدة سبعة أيام وقتل أخويه  
 بايزيد وسليمان لبوغه عنهما ما كدر خاطرهما واتباعا للعادة المذمومة وبعد ذلك قصد السلطان  
 مدينة تبريز ففتحها عنوة في ٢٨ ربيع الاول سنة ١٠٤٥ الموافق ١٠ سبتمبر سنة ١٦٣٥  
 المذكورة ثم عاد الى الاستانة للاستراحة من عناء السفر ومشقات الحرب ومما يدل على أن  
 وجود السلطان مع جيوشه له أهمية عظيمة ويبعث فيهم روحا جديدة أنه بمجرد رجوع  
 السلطان اشتد عزم الجهم ووقفوا أمام الجيوش العثمانية بعد أن كانوا يفترون من أمامهم  
 أينما التقوا بهم والسلطان قائدهم ثم تغلبوا عليهم واستردوا مدينة (اريوان) وفازوا بالغلبة  
 في واقعة منتظمة في وادي مهر بان سنة ١٦٣٦

فلما وصل خبر انتصار الجهم على الجنود العثمانية الى مسامع السلطان أراد انزالهم وكسر  
 شوكتهم فسار بجيش عظيم كامل العدد والعدد الى مدينة دار السلام وابتدأ حصارها  
 بكيفية منتظمة في ٨ رجب سنة ١٠٤٨ الموافق ١٥ نوفمبر سنة ١٦٣٨ وكان  
 يشتغل بنفسه في اعمال الحصار الشاقة تنشيطا للجنود وسلط على أسوارها المدافع الضخمة  
 التي نقلها اليها ولما فتحت المدافع فيها فتحة كافية للهجوم أصدر السلطان أوامره بذلك  
 فهجمت الجيوش كالليوث الكواسر في صبيحة ١٨ شعبان سنة ١٠٤٨ الموافق ٢٥  
 ديسمبر سنة ١٦٣٨ ولم يشهاقتل الصدر الاعظم طيار محمد باشا الذي تولى بعد موت بيرام محمد  
 باشا المتوفى في ٦ ربيع الاخر سنة ١٠٤٨ الموافق ١٧ اغسطس سنة ١٦٣٨ بل استمر  
 الحرب عثمانيا وأربعين ساعة متوالية ختمت بانتصار الجنود العثمانية نصرا مبينا ودخولهم  
 المدينة وارجاعها الى المملكة العثمانية ولم تزل تابعة اليها حتى الآن  
 وبعد ذلك رغب شاه الجهم عدم استمرار القتال وعرض الصلح على الدولة العلية بان يترك لها



مدينة بغداد بشرط أن تترك هي اليه مدينة (ار يوان) ودارت المخابرات بين الدولتين نحو  
عشرة أشهر كاملة وفي ٢١ جمادى الاولى سنة ١٠٤٩ الموافق ١٩ سبتمبر سنة ١٦٣٩  
تم الصلح على ذلك وانقطعت أسباب العدوان من بينهما وكان يؤمل في السلطان مراد الرابع  
أن يضارع السلطان الغازي سليمان الاول القانوني في الفتوحات وبعد الصيت لولا أن  
قصفت المنون عود حياته الرطيب وهو في مقتبل الشباب فتوفي رحمه الله عن غير عقب في  
١٦ شوال سنة ١٠٤٩ هجرية الموافق ٩ فبراير سنة ١٦٤٠ وسنه ٣١ سنة ومدة  
حكمه ١٦ سنة و١١ شهرا وتولى بعده أخوه ابراهيم

## ١٨ \* السلطان الغازي ابراهيم خان الاول \*

وفتح جزيرة كريد

هو ابن السلطان أحمد الاول ولد في ١٢ شوال سنة ١٠٢٤ الموافق ٤ نوفمبر سنة ١٦١٥  
وكان غيور ميال للحاربة النمسا فاطمان خاطرها وأوزلا مير ترنسلفانيا بكف العدوان عنها  
لكن كان من جهة أخرى محافظا على كرامة الدولة غير مترآخ في معاقبة من يمسها بسوء أو  
يتعدى حدودها ولذلك افتتح حروبه الخارجية بإرسال جيش جرار الى بلاد القرم لمحاربة  
القوزاق الذين احتلوا مدينة ازاق فخار بهم العثمانيون وأبوا فيهم بلاء حسنا واستردوا  
المدينة منهم بعد أن أحرقوها وذلك سنة ١٦٤٢ ومن أعماله أيضا فتح جزيرة كريد وكانت  
تابعة لجمهورية البندقية وحصل فتحها بسبب حكاية غريبة تكاد تقرب من الروايات  
الموضوعة وذلك أن أغات السراري (فيزلر اغاسي) كان عنده جارية حسناء وضعت حديثا  
فاجبت السلطان واختارها لان تكون ظهرا أي مرضعة لابنه الوحيد محمد ولشغف  
السلطان بالجارية ومحبتة لابنها حصلت بعض أمور داخلية مكثرة فأراد أغات السراري  
ملافاة لهذه الشقاقات الماثلية أن يتعد عن الاستانة بحجة زيارة بيت الله الحرام  
ويستعجب الجارية وابنها معه ولما أذن له السلطان بذلك سافر وينما هو في الطريق إذ  
هاجته من اكب رهبان مالطه وقتلوه وأخذوا الولد ظنا منهم أنه ابن السلطان ولما تحققوا  
من غلظتهم ربوا الولد على الدين المسيحي وأدخلوه طائفتهم واشتهر عند الافرنج باسم  
(بدرى أو توماتو) أي الاب العثماني وبعد ذلك نزل الرهبان الى جزيرة كريد وأحسن البنادقة  
وقادتهم فاعتناظ السلطان من ذلك غيظا شديدا وحبس قناصل البندقية وانكثرت  
وهو لاندولم يفرج عنهم الا بعد أن أقنعه وزيره الاول بان أغاب هؤلاء الرهبان بل كلهم من  
الفرنساويين ومع ذلك فانهم غير تابعين للحكومة الفرنسية ولا غيرها فهذا باله ولكنه أمر  
بتجهيز عمارة بحرية قوية لفتح جزيرة كريد لاهمية موقعها الجغرافي الحربي عند مدخل  
بحر رخبيل اليونان ولتوسطها في الطريق بين الاستانة وولاية الغرب فجهزت الدونانة  
وسارت باحتفال زائد تحت قيادة من يدعى يوسف باشا الى ان ألفت مراسمها أمام مدينة



خانته أهم تغور الجزيرة في ٢٩ ربيع الآخر سنة ١٠٥٥ الموافق ٢٤ يونيو سنة ١٦٤٥  
واقتمها بدون حرب تقر يسالعدم وصول الدونامة البندقية اليها في الوقت المناسب فانتقم  
البنادقة بحرق تغور بتراس وكورون ومودون من بلاد مور و يقال ان السلطان أراد  
في مقابلة ذلك قتل المسيحيين أجمع ولولا معارضة المفتي أسعد زاده أبي سعيد أفندي لم هذا  
الامر وربما كانت هذه دسيسة في كتب الافرنج الا انها تشهد على أي حال بحسن سياسة  
هذا المفتي لسعيه في منع هذا الامر الذي لو تم كان يلحق بالدولة عار عظيم كالحق في سببي  
اسبانيا المار تكبوه من القتل والفتك بالمسلمين بعد فتح مدينة غرناطة في سنة ١٦٤٦  
فتح أغلب الجزيرة وفي السنة التالية وضع الحصار أمام مدينة ( كنديا ) عاصمة الجزيرة  
لكن حال دون اتمامه وفتح المدينة عصيان الجنود في الاستانة

وتفصيله ان السلطان ابراهيم أراد أن يقتل بروس الانكشارية في ليلة زفاف احدى  
بناته على ابن الصدر الاعظم لتذمهم وانتقادهم على أعماله ورغبتهم في التدخل في شؤون  
الدولة والخروج عن حدودهم فعملوا بقصد السلطان وتأمر واعلى عزله واجتمعوا بسجد  
يقال له ( اورطه جامع ) وانضم اليهم بعض العلماء والمفتي عبد الرحيم أفندي وأهاجوا عساكر  
الانكشارية والسياه وقرر الجميع بعزله وتولية ابنه محمد الرابع المولود في ٢٩ رمضان سنة  
١٥٠١ الموافق أول يناير سنة ١٦٤٢ أي الذي لم يتم السابعة من عمره وقت هذه  
الثورة يوم ١٨ رجب سنة ١٠٥٨ الموافق ٨ اغسطس سنة ١٦٤٨ وبعد ذلك بعشرة  
أيام أظهر السياه عدم ارتياحهم من الملك الفتى وطلبوا إعادة السلطان ابراهيم الى عرش  
الخلافة فغضب رؤساء العصابة التي عزلته من تغلب السياه وارجاعه رغم أنهم وصموا على  
قتله فسار والى السراي ومعهم الجلاد ( قره على ) وقتلوه خنقا كما قتلوا السلطان عثمان  
الثاني من قبله فكانت مدة حكمه ٨ سنين و ٩ شهور وسنه ٣٤ سنة وبذلك ارتاح  
خاطرهم واطمأن بالهم وانفرد

## ١٩ \* السلطان الغازي محمد خان الرابع \*

بالملك ولصغر سنه وقعت المملكة في الفوضى وصارت الجنود لا ترحم صغيرا ولا تفرق كبيرا  
وسعوا في الارض فسادا ورجعت الحالة الى ما وصلت اليه قبل تولي السلطان مراد الرابع  
بل الى أتعس منها وسرى عدم النظام الى الجنود المحاصرة لمدينة ( كنديا ) فكيفية اضطرت  
قائد هم السراي حرسين باشا لرفع الحصار عنها وكذلك كان سرعان هذا الداء العضال الى

١٥ هي مدينة ببلاد الاندلس كانت مقرا للملكة بن أمية الغربية ودخلها الافرنج سنة ١٤٩٢ في خلافة  
أبي عبد الله محمد ومن بقي به من المسلمين أجبر على الرثة أو المهاجرة مع مصادرة أموالهم فهاجر أغلبهم  
واضطهد من خلف منهم اضطهادا شديدا لم يسع مثله في التاريخ حتى لم يبق بها ولا يمسع ببلاد الاندلس مسلم  
واحد وحولت جميع مساجدهم الى كنائس وبددت كتبهم العلمية وبوجد بها كثير من الابنية الغربية  
محفوظة حتى الآن وخصوصا صرا الجراء الشهير



الجنود البحرية سبب انهزام الدوناغة العثمانية أمام دوناغة العدو أمام مدينة فوقيه <sup>(١٦)</sup> سنة ١٦٤٩ ثم ثار بأسيا الصغرى في هذه السنة أيضا رجل يدعى (قاطر جي اوغلي) وانضم اليه آخريدي (كورجي يني) وهزما أجد باشا والى الانا طول وسار الى القسطنطينية ولولا وقوع الشقاق بينهما لخيرت على العاصمة من وقوعها في قبضتهم لكن وقع الخلاف بينهما واقترا فخار بهما الجنود وهزم الثاني وقتل وأرسل رأسه الى السلطان وتمكن الاخر وهو قاطر جي اوغلي من الحصول على العفو عنه وتعيينه واليا للقرمان وبذلك انتهت هذه الثورة ولولا اشتغال النمسا بالحرب الهائلة الدينية المعروفة بحرب الثلاثين سنة <sup>(١٧)</sup> لاتنهزت هذه الفرصة وفتحت بلاد المجر بدون مقاومة ومن جهة أخرى لولا ولاء المجر وتفضيلهم للحكومة العثمانية على حكومة النمسا لثاروا طلب الاستقلال وبعد ذلك توالت الثورات تارة من الانكشارية وطورامن السباه وآونة من الاهالى لما يتقل عليهم نير استبداد الجنود وتعاقب عزل وتنصيب الصدور بسرعة غير مة لم تسبق في الدولة ولا في أيام حكم السلطان سليم تبعا للاهواء والغايات واحتل النظام أو بعبارة صريحة صار عدم النظام نظاما للدولة

وفي هذه الاثناء تغلبت مراكب جمهورية البندقية على عمارة الدولة عند مدخل الدردنيل واحتلت (تندوس) وخزيرة لمنوس وغيرهما ومنعت بذلك المراكب الحاملة للقمح واصناف المأكولات عن الوصول الى القسطنطينية من هذا الطريق حتى غلت جميع الاصناف واستمر الحال على هذا المنوال ولا نظام ولا أمن ولا سكينه وبالاختصار لا حكومة ثابتة الى أن قبض لها المولى سبحانه وتعالى الوزير محمد باشا الشهير بكوپرلي الذي تولى منصب الصدارة سنة ١٠٦٧ الموافقة سنة ١٦٥٦ فعامل الانكشارية معاملة من يريد أن يطاع اطاعة عمياء وقتل منهم خلقا كثيرا عند ما ثاروا كعادتهم لما رأوه رجلا خبيرا يبدخائل الامور قادر على قمعهم والزامهم العود الى السكينه وأمر بعد تعيينه بتقليل بشنق بطريرك الاروا لما ثبت له تداخله في الدسائس والفتن الداخلية

ومما يؤثر عن هذا الوزير الجليل انه استصدر أمر من السلطان بمنع قتل سلفه وكان قد أمر بقتله وتعيينه واليا على (كانيشه) وفي أواسط يولييه سنة ١٦٥٧ أرسل المراكب لمحاربة سفن البنادقة المحاصرة لمدخل الدردنيل فخاربتها ولم تساعدها الظروف على نوال النصر ثم بعد موت القائد البحري البندقي الشهير (موشنجو) <sup>(١٨)</sup> بنحو ستة أسابيع انتصرت

<sup>(١٦)</sup> مدينة يونانية قديمة اسمها «فوسه» على ساحل البحر المتوسط وتبعد عن مدينة أزمير بنحو ٤٢ كيلومترا وكانت في أيام اليونان القداماء زاهرة متقدمة ويقال ان مؤسس مدينة مرسيليا بفرنسا من سكانها وهي الآن مخططة وتجارتها لاند كرسبب وقوعها بالقرب من أزمير ولا يزال يدعى سكانها عن أربعة آلاف نسمة

<sup>(١٧)</sup> هي الحرب التي تاجع سبعها بين الكاثوليك والبروتستانت من سنة ١٦١٨ الى سنة ١٦٤٨ وانتهت بمعاهدة وستفاليا التي تعتبر أساس التوازن الدولي في أوروبا

<sup>(١٨)</sup> قائد بحري من عائلة قديمة جدا بالبندقية تبع منها عدة رؤساء لهذا الجمهوريه



العمارة العثمانية على البنادقة واستردت منهم ما احتلوه من الثغور والجزائر  
وفي أثناء ذلك كانت نيران الحروب متأججة بين ملكة بولونيا وشارل جوستاف ملك  
السويد فارسل هذا سفراء الى الباب العالي يطلبون منه ابرام معاهدة هجومية ودفاعية  
لحارب ببولونيا وتكون هذه المملكة تحت حماية الدولة بالفعل فامتنعت عن قبول هذا  
الوفاق ولما علمت ان (راكوكسى) امير ترانسلفانيا اتحد مع السويدي على قتال بولونيا بتحاذه  
مع قرال الفلاخ والبغدان امرت بعزله وعزل قرال الفلاخ المدعو قسطنطين الاول وتعيين  
(ميهن) الرومى مكانه فقابل راكوكسى الارادة السلطانية بالعصيان وانتصر على العثمانيين  
بالقرب من (ليبيا) سنة ١٦٥٨ لحصول عصيانه فجأة وعدم الاستعداد لصدته ثم سار  
كوبريلى لقمعه وضم الى جنوده جيوش ميهن امير الفلاخ الجديد الذى كان يريد  
مساعدة راكوكسى لكنه لم يزد امن مرافقة كوبريلى خوفا من ظهور خيائنه في وقت  
غير مناسب وباتحاد الجيشين تمكن كوبريلى من قهر هذا العاصى وطرده من البلاد وتعيين  
من يدعى (اشاتبوس برىكسى) قرالاً على ترانسلفانيا بشرط أن يدفع خراجاً سنوياً قدره  
أربعون ألف دوكا وبعد استتباب الأمن عاد الصدر الى الاستانة وتجدد عودته أظهر ميهن  
قرال الفلاخ العصيان واضطهد المسلمين وقتل منهم خلقاً كثيراً وصادرهم فى أموالهم  
وأملأ بهم واستدعى راكوكسى المغزول لمساعدته واعدا له بارجاعه الى ولايته بعد النصر  
على العثمانيين وأرسلوا الى (غيك) قرال البغدان يوسوسون له بالانضمام اليهما فلم يصغ الى  
وساوسهم ولذلك سار واليه وانتصر واعليه بالقرب من مدينة (ياسى) عاصمة امارته  
ولما وصل خبره تردد هم الى الاستانة رجع كوبريلى على جناح السرعة لمحاربته ما قبل اشتداد  
الخطب واتسع الحرق على الراقع وانتصر عليه ما نصر اميناً ثم عزل ميهن جزاء خيائنه وعين  
(غيك) قرال البغدان قرالاً على الفلاخ أيضاً سنة ١٦٥٩ وفى السنة التالية احتل والى بود  
عاصمة المجر مدينة (جروس واردين) التابعة للنمسا بعد مناوشات خفيفة فاعتبرت النمسا  
ذلك اعلاناً للحرب وابتدت الحركات العدوانية بين الطرفين

هكذا ولندكر هنا شيئاً من علاقات الدولة مع فرنسا أثناء هذه الاضطرابات الداخلية التى  
جرت فيها الدماء وقتل فيها ملكان كما مر فنقول انه لم يحصل تغير فى هذه العلاقات الا فى وقت  
اشتغال فرنسا فى محاربة النمسا أيام وزارة (الكاردنال ريشليو) الذى كان عاملاً على

١٦) وللهذا الملك الشهير فى سنة ١٦٢٢ وتولى ملك السويد سنة ١٦٥٤ وكان ميلاً للحرب لتوسيع نطاق  
مملكته والسيادة على شمال أوروبا وبالغارب بولونيا سنة ١٦٥٥ وقهر جيوشه فى واقعة ارسوفيا وفتح  
معظم ولاياتها ثم حارب الداغرى فى شتاء سنة ١٦٥٧ ولشدة البرد وتجمد مياه البحر بين سواحل السويد  
ومدينة كوبنهاجن عاصمة الداغرى من جيوشه على البحر وهاجم المدينة ودخلها وألزم مملكته أن يتنازل  
له عن عدة مقاطعات مهمة ثم عاود عليها الكثرة وفى أثناء حصارها توفى فى سنة ١٦٦٠ ونجت الداغرى منه  
٢٦) تسمى هذه المدينة باسمه التركى وهى مدينة رومانية قديمة وعاصمة ولاية البغدان وأطلق اسمها  
على معاهدة أمضت فيها بين الروس والدولة العلية فى ٩ يناير سنة ١٧٩٢  
٢٧) اشتهر هذا الكردى فى تاريخ العالم الاوروى بالسياسة والتدبير ويسميه البعض بـ «بشارك»



اذلها اعلاء لشأن فرنسا فأخذ نفوذ فرنسا الذي الباب العالي في الضعف شيئا فشيئا حتى تقاسمت معها البندقية حق حماية الكنائس المسيحية في غلطة أيام السلطان مراد الرابع الذي طرد طغمة اليسوعيين من الأستانة سنة ١٦٢٨ بناء على الحاح سفراء انكرا وهو لانداسي اوراضه ما في نفوذ الكاتوليك وتقرير نفوذ البروتستانت بما ان دولتي انكرا وهولاندا كانتا في ذلك العصر بروتستانتين دون باقي الدول الاوربية ولعدم مدافعة فرنسا عن امتيازاتها اختص اليونانيون بخدمة بيت المقدس مع ان ذلك كان منوطا بالرهبان الكاتوليك بمقتضى المعاهدات المبرمة مع سليمان الاقل وتجددت أيام محمد الثالث وأحمد الاقل كما مر وعما زاد علاقات الدولتين فتورا وجعل الحق بجانب الدولة العثمانية تداخل فرنسا سرا بمساعدة البنادقة على الدفاع عن جزيرة كريدو وامدادها لهم بالسلاح وضبط عدة مراسلات مرزية كانت مرسله الى المسيو (دي لاهي) مع شخص فرنساوي موظف في بحرية البندقية وهو سلمها بنفسه الى الوزير (كوپريلي) سنة ١٦٥٩ طمعا في المال وكان اذ ذلك بمدينة أدرنه ولما لم يمكنه حل رموزها أرسل الى الاستانة يستدعي السفير الفرنسي ساوي ولتمترضة أرسل ولده الى أدرنه مكانه فلما مثل بين يدي الصدر الاعظم وسأله عن معنى هذه الرموز لم يراع في جوابه آداب المخاطبة فأمر بسجنه في الحال ولم يبلغ خبر سجنه الى والده سافر الى أدرنه خوفا على حياة ولده ولم يمنعه اشتداد مرضه عن السفر وقابل الوزير كوپريلي محمد باشا ولما لم يرشده السفير عن معنى الجوابات المرموزة لم يقبل اخلا سبيل ابنه بل سافر الى ولاية ترنسلفانيا ولم يطق سراحه الا بعد عودته في سنة ١٦٦٠ ولما علم الكردينال مازرين <sup>١٦٦١</sup> بحبس ابن السفير أرسل الى الاستانة سفيرا فوق العادة اسمه المسيو دي بلنديل ومعه جواب من سلطان فرنسا يطلب فيه الاعتذار عما حصل وعزل الصدر الاعظم لكن لم يسمح لهذا السفير بالوصول الى السلطان بل قابله الصدر الاعظم

زمانه وكانت كل مساعيه موجهة نحو امرين اولهما اذلال اشراف فرنسا تقوية سلطة الحكومة وثانيهما اضعاف مملكة النمسا حتى لا يجتث منها على فرنسا فساعد جوتسافي ادولف ملك السويد على محاربتهم حاربها فرنسا جهارا وبسبب سياسته هذه أمضيت معاهدة وستفاليا الشهيرة سنة ١٦٤٨ بعد موته بست سنوات واضطهد البروتستانت وفتح مدرسه لاروشيل التي اهتموا بها سنة ١٦٢٨ وكان محبا للانتقام لا يتأخر امام أي امر لفاذا اغراضه لكنه أفاد فرنسا في الداخل والخارج ولولا له لسقطت بسبب ضعف ملكها لويز الثالث عشر ووهن عزيمته ولهذا الكردينال الفضل في تأسيس مجلس العلوم الفرنسي ساوي <sup>١٦٣٥</sup> كاديمي سنة ١٦٣٥ وتأسيس حديقة النباتات وعدة مدارس أخرى وكانت ولادته سنة ١٥٨٥ ووفاته سنة ١٦٤٢

<sup>١٦٦١</sup> ولد هذا الكردينال باحدي مدن ايطاليا سنة ١٦٠٢ واستدان بيشليواي فرنسا ليرثه لمنصب الوزارة ولما قرب موته أوصى الملك لويز الثالث عشر بتعيينه بعده فعيّنه وزيراً بعد وفاته سنة ١٦٤٣ ثم عضوا في مجلس الوصاية على ولده لويز الرابع عشر وبحسن سياسته أمضيت معاهدة وستفاليا ومعاهدة البيريني وترقى سنة ١٦٦١ بعد ان سهل سبيل ارتقاء فرنسا الى أوج عظمتها في عهد لويز الرابع عشر الملقب بالكبير



بكل تعاطف وكبرياء ولذلك ساعدت فرنسا جزيرة كريدجها وأرسلت اليها أربعة آلاف جنسدي وأجازت الي البندقية جمع عساكر متطوعة من فرنسا وأسدت النمسا المال طمعا في اشغال الدولة وانتمقامنها لكن لم تكن هذه الاجراآت عزيمة كوبريلى محمد باشا بل مالمث يقاوم أعداء الدولة في الداخل والخارج حتى أعاد لها سالف مجدها و جعلها محترمة في أعين الدول أجمع بعد ان كادت تؤدى بها الفتن الداخلية الى الدمار ولما أحس باقتراب أجله لاشتداد المرض عليه طلب منه السلطان محمد الرابع أن يدلّه على من يعينه خلفا له بعد وفاته فأوصاه بتولية ابنه أحمد ثم توفي سنة ١٠٧٢ الموافقة سنة ١٦٦١ وخلفه ابنه كوبريلى زاده أحمد باشا

فتح قلعة نوهزل

وكان خير خلف لخير سلف فانه كان متصفا بالشجاعة والاقدام وحسن الرأى واصالة التدبير واستمر على خطة أبيه من عدم التساهل مع الجندية ومجازاة من يقع منه أقل أمر مخجل بالنظام بأشد العقاب ومحاربة أعداء الدولة بدون فتور أو ملال حتى يزبل من أذهانهم ما خامرهم من تضعف أحوال الدولة وقربز والمسا ولذلك لم يقبل ما فاقته به دولة النمسا وجمهورية البندقية من الصلح وقاد الجيوش بنفسه وعبر نهر الطونة لمحاربة النمسا ووضع الحصار أمام قلعة (نوهزل) في يوم ١٣ محرم سنة ١٠٧٤ الموافق ١٧ أغسطس سنة ١٦٦٣ ومع ان هذه القلعة كانت مشهورة في جميع أوروبا وبالمناعة وعدم امكان أى أحد التغلب عليها وفتحها فقد اضطر كوبريلى أحمد باشا حاميها الى التسليم بشرط خروج من بها من الجنود بدون أن يسهم ضرر تاركين ما بها من الاسلحة والذخائر وأخلوها فعمد الى ٢٥ صفر سنة ١٠٧٤ الموافق ٢٨ سبتمبر سنة ١٦٦٣ بعد البعد في حصارها بسنة أسابيع ولذلك اضطررت أوروبا وبأجها المول هذا الخبير الذى دوى في آذان ملوك أوروبا ووزرائها كل عد حتى وضعوا أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت وكان هذا الفتح المبين أشد تأثيرا على ليوبولد الرابع امبراطور النمسا أكثر من غيره لدخول الجيوش العثمانية في بلاده وانتشارها في اقليم مورافيا وسيليزيا فاتحين غازين حتى خيل له أن السلطان سليمان قد بعث من رمسه لفتح ويانه عاصمة دولته ولذلك وسط البابا ساكندر السابع في طلبه المساعدة له من لوزي الرابع عشر ملك فرنسا وكان قد عرض عليه في

١٦٦٠ هولوبولد الاول امبراطور ألمانيا ولد سنة ١٦٤٠ وتولى بعد موت أبيه فردنان الثالث سنة ١٦٥٨ وحارب الترك وقاومهم مقاومة شديدة في واقعة سان جون تار حيث كانت جيوشه تحت قيادة الجنرال منت كوكلبي في سنة ١٦٦٤ وفي عهده ضمت بلاد الالزاس الى فرنسا وفي سنة ١٦٨٢ قصد العثمانيون مدينة ويانه عاصمة بلاده وحاصروها بالاتحاد مع المجر ولولا مساعدة جميع الممالك المسيحية له تقرب اليه سقطت في قبضتهم وفي سنة ١٦٩٩ أمضى مع الباب العالي معاهدة كارلوفس الشهيرة التي سبقت في ذكرها في صواب هذا الكتاب وفي أواخر حكمه ابتدأت بينه وبين فرنسا الحرب بسبب ملك اسبانيا الذى كان يريد لوزي الرابع عشر اقامة حفيده فيليب الخامس ملكا عليه وتوفي سنة ١٧٠٥ قبل انتهاء هذه الحروب

١٦٦٠ ولد هذا الملك العظيم الشان سنة ١٦٣٨ وتولى الملك بعد موت أبيه لوزي الثالث عشر وسنه خمس سنوات وكانت أيامه أيام حروب مع اسبانيا والنسوا وغيرها وتالبت عليه أغلب الدول أكثر من مرة وتاريخه



ابتداء الحرب امداده باربعين ألفا من الالمانيين المحالفين له فأبى خوفا من اظهار الضعف  
 فسعى الباجا جهده لدى ملك فرنسا حتى قبل بارساله ستة آلاف جندي فرنساوي وأربعة  
 وعشرين ألفا من محالفيه الالمانيين تحت قيادة الكونت دي كوليني  
 وانضم هذا الجيش الى الجيش النمساوي القائله الكونت دي ستروتزي وابتدأت  
 المناوشات بين الجيشين المتحاربين فقتل القائد العام النمساوي وخلفه القائد الشهير  
 (مونت كوكوللي) وكان قد انضم الى الجيش الفرنسي عدد عظيم من شبان الاشراف  
 تحت رئاسة الدول دي لافوياد وفي الاوائل كان النصر في جانب العثمانيين فاحتل  
 كوبريلي أحمد باشا مدينة (سرنوار) وعسكر على شاطئ نهر يقال له نهر (راب) والاعداء  
 معسكرون أمامه وبعد ان حاول عبوره وصده الجيش النمساوي الفرنسي جمع كل قواه  
 في يوم ٨ محرم سنة ١٠٧٥ الموافق أول أغسطس سنة ١٦٦٤ وعبر النهر عنوة وبعد  
 قليل انتصر على قلب جيش العدو ولولا تدخل الفرنسيين وخصوصا الاشراف منهم  
 لثم للعثمانيين النصر لكن لم يمكن الانكشافية الثبات أمام جنود العدو والاكثر منهم عددا  
 فانهم كلفوا قتل منهم صف تقدم الاخر وبذلك انتهى اليوم بدون انتصار تام لاحد  
 الفريقين فان العثمانيين حافظوا على مراكزهم بدون تقدم للأمام وسميت هذه الواقعة  
 بواقعة (سان جوتار) نسبة لكنيسة قديمة حصلت الحرب بالقرب منها وبعد ذلك تبادلت  
 المحاربات توصلا للصالح وبعد عشرة أيام أبرمت بين الطرفين معاهدة أهتم ما به الاخلاء  
 الجيش لاقليم ترنسلفانيا وتعيين (اباني) حاكما عليها تحت سيادة الدولة العلية وتقسيم بلاد  
 المجر بين الدولتين بان يكون للنمسا ثلاث ولايات وللباب العالي أربعة مع بقاء حصن  
 (نوفيجراد) و(نوهزل) تابعين للدولة العلية

هذا ولو أن الحرب انتهت على حدود النمسا الآن فرنسا ما زالت مراكمها تطار دسفن المغرب  
 بحجة انه اغتروسفنها وما زالت هذه حججهم حتى استولوا على اقليمي الجزائر وتونس في هذا  
 القرن واستمر هذا الحرب مدة بغير صفة رسمية وفي سنة ١٦٦٦ أرسل الوزير الفرنسي  
 (كولبر) الذي خلف (مازارين) سفير للدولة لاصلاح ذات بينهما لكن لم يصب في

مشهور بالوقائع الشهيرة التي امتاز فيها كثير من القواد البرية والبحرية بما يطول شرحه وفي عصره  
 تقدمت جميع العلوم ونمت التجارة والزراعة لكن تضعفت الاحوال في آخر حكمه بسبب استمرار الحروب  
 وتماييل في تاريخه نقطة سوداء اضطهاد البروتستانت والغاؤه ما معه لهم هنري الرابع من الحربة الدينية  
 بمقتضى الامراسى الصادر في مدينة «نانت» حتى هاجر كثير من الاشراف والمزارعين والصناع الى البلاد  
 الخارجية للتمتع بالحربة الدينية وتوفي في أول سبتمبر سنة ١٧١٥ عن ٧٧ سنة وكانت مدة حكمه ٧٢ سنة  
 وخلفه في الملك لويز الخامس عشر ابن أحد أحفاده

١٦٦٢ اقتصادي شهير ولد سنة ١٦١٩ فتدرج على الاعمال في وزارة الكرد بنال مازارين وفي سنة ١٦٦٢  
 عين مرافقا عاما للمالية فأجرى بها عدة اصلاحات وسوى كافة ديون الحكومة ونقص الضرائب حتى تمت  
 الرفاهية والازرة واليه يرجع فضل تأسيس المرصد الفلكي وفتح خليج لانج دوك الموصل بين البحر الابيض  
 المتوسط والمحيط الاطلنطي لسهولة الملاحة ولعدة ما تراخرى يضيق المقام عن حصرها وفي سنة



الانتخاب فانه أرسل ابن الميودي لاهي الذي حبسه الوزير كوبرلي أحمد باشا في ادرنه كما سبق ذكره ولذلك لم تقدم ما مورته شيأ بل أي الصدر تجديد الامتيازات الفرنسية التجارية وحررها حق امرا برضاها من مصر فالسويدس الى الهندس وزيادة على ذلك منحت الى جمهورية (جنوا) امتيازات خصوصية شبيهة بامتيازات انكارترا وذلك جاهرت فرنسا بمساعدة مدينة (كانديا) على محاربة العثمانيين فسار الصدر سنة ١٦٦٧ بنفسه لتتم فتح هذه المدينة الحصينة التي كادت تعمي الدولة واستمر الحصار والقتال مدة أكثر من سنتين لا مدافرا نسا لها المال والرجال والسفن الحربية وأخير اضطررت الحامية الى التسليم فسلمها قائدها (موروزيني) في ٢٩ ربيع الثاني سنة ١٠٨٠ الموافق ٢٦ سبتمبر سنة ١٦٦٩ بعد ان أمضى مع الصدر معاهدة بالنيابة عن جمهورية البندقية تقضى بالتنازل للدولة العلية عن جزيرة كريد ما عد اثلاث قرى وهي (قره بوزا) و(سودا) و(سبيننا لونجا) وصدقت البندقية عليها في فبراير سنة ١٦٧٠ وفي هذه الاثناء كان الميودي لاهي سفير فرنسا مقيما بالاستانة يسعى جهده في الحصول على تجديد الامتيازات فلم يفلح

وفي سنة ١٦٧٠ أرسل الوزير الرابع عشر سفيرا غيره يدعى المارك دي فوانتل بعمارة بحرية بحرية بقصد ارباب الصدر وتهديده بالحرب اذ لم يدع لطلبات فرنسا الا يمكن لم تره بهذه التظاهرات بل قابل السفير بكل سكون وقال له ان تلك المعاهدات لم تكن الا منحاسلانية لا معاهدات اضطرارية واجبة التنفيذ وانه ان لم يرتفع لهذا الجواب فعا عليه الا الرحيل ولما وصل هذا الجواب الى ملك فرنسا اراد اعلان الحرب على الدولة ولولا نصائح الوزير (كولبر) لركبت فرنسا هذا المركب الخشن وجلبت لنفسها ضررا فادحا بقتل ابواب الشرق امام مراكها بل تمكن كولبر بحكمته وسياسته ومعاملة الدولة العلية باللين والخضوع من تجديد المعاهدات القديمة في سنة ١٦٧٣ وفوض ثانيا الى فرنسا حق حماية بيت المقدس كما كان لها ذلك من أيام السلطان سليمان وبذلك عادت العلاقات الى سابق صفائها بين الدولتين وعما زاد حدود الدولة اتساعا ومنعة من جهة الشمال خضوع جميع القوزاق الساكنين بالجزء الجنوبي من بلاد الروس الى الخليفة الاعظم محمد الرابع بدون حرب بل حبا في الدخول في حامي دولة الاسلام ولذلك آغارت بولونيا على ولاية (أوكرين) فاستجدحها كها الاكبر بالعثمانيين فأنجده السلطان وسار بنفسه في جيش جرار ووصل في قليل من الزمن الى حصن رامنيك في ٢٣ ربيع آخر سنة ١٠٨٣ الموافق ١٨ أغسطس سنة ١٦٧٢ واحتل هذا الحصن عنوة بعد محاصرة استمرت عشرة أيام وكذلك احتل مدينة لمبرج الشهيرة (١) فطلب سلطانهم (ميشل) الصلح على أن يترك اقليم

١٦٦٩ أضاف اليه الملك نظارة البحرية فرتبها أحسن ترتيب وأنشأ عدة سفن وتوفي سنة ١٦٨٣ بعد ان خلد

اه في تاريخ فرنسا باعماله التي لم يزل كثير منها باقيا الى الآن

(١) هي عاصمة ولاية غاليسيا التابعة لمملكة النمساويين يبلغ عدد سكانها ١٢١ ألف نسمة وتبعد عن مدينة



أوكرين للقوزاق وولاية (بودوليا) للدولة العلية ويدفع لها جزية سنوية قدرها مائتان وعشرين ألف بند في ذهب. وقبل السلطان هذه الشروط وأمضيت بينهما في ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٠٨٣ الموافق ١٨ سبتمبر سنة ١٦٧٢ أي بعد إعلان الحرب بشهر واحد وسميت هذه المعاهدة بمعاهدة بوزاكس

لكن لم تقبل الأمة البولونية بهذا الوفاق بل أصرت على استمرار القتال وأرسلت قائدهم الشهير سويسكي بجيوش جرارة لمحاربة العثمانيين فاسترد مدينة ابرج واطهارا امنونية الأمة أنتخبته ملكا عليه بعد موت ميشل سنة ١٦٧٣ واستمرت الحرب بين الدولتين سجالا إلى سنة ١٦٧٦ وفيها جدد الملك سويسكي الصلح بعد أن فقد معظم جيوشه في هذه الحروب المستمرة وتنازل للدولة العلية ٤٤ كان تنازل لها عنه الملك ميشل لبعض مدن قلبيلة الأهمية وكانت هذه المعاهدة خاتمة أعمال كوبريلى أحمد باشا الذي توفي بعد انعامها قليل في ٢٤ رمضان سنة ١٠٨٧ الموافق ٣٠ أكتوبر سنة ١٦٧٦ عن واحد وأربعين سنة قضى منها خمسة عشر سنة في منصب الصدارة العظمى بكل أمانة وصدقة سائر في ذلك على خطة والده المرحوم كوبريلى محمد باشا وتقلد منصب الصدارة بعده زوج أخته قره مصطفى ولم يكن كفؤا للسير في الطريق الذي رسمه كوبريلى الكبير وولده بل اتبع مصالحة الذاتية وباع المناصب العالية والمعاهدات والامتيازات المحقة بالدولة حالا واستقبلوا بدراهم معدودة وبسوء سياسته كثر دخوا طر القوزاق وأبعدهم عن الدولة حتى إن خان إقليم (أوكرين) عصاها جهار في فبراير سنة ١٦٧٧ واستجد بالروسيا التي كانت آخذة اذ ذلك في تنظيم داخلية وتقديم أمتهما وكانت تتوق للدخول ضمن المحمة مع الاوروبي فأمدته بالرجال وحاربت عساكر الدولة واستمرت الحرب بين القوزاق والروس من جهة والعثمانيين من جهة أخرى بين أخذور حتى سنة ١٦٨١ حيث تم الصلح بينهم على بقاء الحالة على ما كانت عليه قبل ابتداء الحرب وسميت هذه المعاهدة بمعاهدة رادزين

وفي هذه السنة سار قره مصطفى باشا إلى بلاد المجر لمحاربة النمساوية على استدعاء (تيلبيكي) أحد أشرف المجر الذي أنار الأيالات المجرية التابعة للنمسا للتخلص من استبدادها الديني فان الامبراطور ليوبولد كونه كارليكا كان يأمر بقتل كل من يلوح عليه أدنى ميل إلى مذهب البروتستانت

وبعد ان انتصر عدة مرات على النمساويين وصد مدنته ويانه عاصمة النمسا فحاصرها سنة ١٦٨٣ مدة شهرين واستولى على كافة ولاعها الامامية وهدم أسوارها بالمدافع وألغى

ويانه مسافة ٥٨٠ كيلومترا في الاتجاه الشمالي الشرق واشتهرت في التاريخ بدخول شارل الثاني ملكا السويديها عنوة سنة ١٧٠٤ وتنصيبه ستانيسلاس ملكا على بولونيا ضد رغائب باقي الدول وهي تابعة للنمسا من عهد تقسيم بولونيا سنة ١٧٧٢

حصار مدينة ويانه  
أخر دفعة



البارود ولم يبق عليه الا مهاجرة الاخيرة المتعممة للفتح اتي سويسكي ملك بولونيا ومنتخبى  
 (ساكس) و(بايفيرا) بجيوشهم بناء على الحاح البابا عليهم واستنهاضهم همهم لمحاربة المسلمين  
 حتى أضرم في قلوبهم نار التعصب الديني وفي يوم ٢٠ رمضان سنة ١٠٩٤ الموافق  
 ١٢ سبتمبر سنة ١٦٨٣ هاجم سويسكي ومن معه العثمانيين في المرتفعات المتحصنين  
 بها وبعث ان استمر القتال طول النهار فاز المسلمون بالنصر وانهمز قره مصطفى باشا  
 وجيوشه امامهم تاركا كافة المدافع والذخائر والمؤن فكان يوما مشهودا يجعل الولدان  
 شيبا ثم جمع قره مصطفى باشا ما بقي من جنوده ولم شعتههم على نهر (راب) ومن هنالك قفل  
 راجعا الى مدينة بودو المملك سويسكي ساثر خلفه بقتل كل من يتخلف في السير وفتح مدينة  
 جران بكل سهولة ولما وصل خبر هذا الخذلان الذي لم يسبق لجيوش الدولة امر السلطان  
 محمد الرابع بقتل الصدر قره مصطفى باشا وارسل أحد رجال حاشيته فقتله وارسل برأسه  
 الى القسطنطينية وعين مكانه ابراهيم باشا سنة ١٠٩٥

وبعد استخلاص مدينة ويانه تألمت كل من النمسا وبولونيا والبنديقية ورهينة مالطه والبابا  
 ومملكة الروس ما على محاربة الدولة الاسلامية الوحيدة لمحوها من العالم السياسي والذي  
 يدل على أن هذا التحالف كان دينيا محضا تسميته بالتحالف المقدس وبما زاد أحوال  
 هذه الدولة القاعة بمفردها أمام جميع الدول المسيحية ارتبا كقطع العلاقات بينها وبين  
 فرنسا بسبب المناوشات البحرية المستمرة بين مراكبها وقرصانات المغرب فان الاميرال  
 دوكن (١) تبع ثمان مراكب من ميناطرابلس الغرب الى جزيرة ساقز ولما التجأت الى  
 فرضتها وأراد الاميرال الدخول الى المينا خلفها ومنعه حاكم الجزيرة أطلق مدافعه على المدينة  
 بدون اعلان حرب وجاوبته قلاعها ولم يمنع عن القاء القنابل على بيوت السكك حتى دمر  
 المدينة وفي سنة ١٦٤٨ أطلق دوكن أيضا المدافع على مدينة الجزائر بالغرب مدة ولم يكف  
 عن القاء المقذوفات النارية عليها حتى دفع اليه أهلها مليمون ومائتي ألف قرش غرامة حرية  
 وأطلقوا اسراح من عندهم من أسرى الفرنسيين وفي السنة التالية فعل هذا الامر  
 الشنيع أيضا في ميناطرابلس الغرب ولاشغال الدولة بمحاربة التحالف المقدس ضربت  
 كتصاعن هذه التعديت المخالفة لقوانين الحرب ووجهت اهتمامها الى الجيوش المتعددة  
 التي زحفت على بلادها من كل حدب فان جيوش الملك سويسكي كانت تهدد بلاد البغدان  
 وسفن البنادقة تهدد سواحل اليونان وبلاد مورده ولعدم وجود المراكب الكافية لصدة  
 هجمات سفن البنادقة التي كانت تعززها مراكب البابا ورهينة مالطه احتلت جيوش

(١) وللهذا الاميرال بمدينة «دييب» من أعمال فرنسا سنة ١٦١٠ من عائلة شريفة وانخذ الملاحه مهنه  
 ونسج فيها بسرعة غريبة حتى صار ربا السفينة وسنة سبعة عشر سنة ولما حصلت الاضطرابات في صغر  
 لويس الرابع عشر هاجم الى بلاد السويد وعين بها «فيس» اميرال وانصر على دوناغة الدانمرك وفي سنة  
 ١٦٤٧ رجع الى فرنسا واشتهر في عدة وقائع شهيرة وبسبب اتباعه لمذهب البروتستانت لم يعين اميرالا ولم  
 يجمع ما كان يستحقه من ألقاب الشرف وفي سنة ١٦٨٨



البنادقة في سنة ١٦٨٦ أغلب مدن اليونان حتى كورانتة وآتينه أما النمسا فأنارت  
جيوشها على بلاد المجر واحتلوا مدينة بست الواقعة أمام مدينة بودوحاصر وهذه المدينة  
أيضا ولولا مدافعة حاكمها وحاكميتها دفاع الأبطال لسقطت في أيديهم

وفي سنة ١٦٨٥ احتل النمساويون عدة حصون وقلاع شهيرة أهمها قلعة نوهزل  
وبسبب هذه الانهزامات المتعاقبة عزل الصدر ابراهيم باشا ونفي في جزيرة رودس ولم يلبث  
في منصب الصدر اارة الاستين وتعين مكانه السر عسكر سليمان باشا وكان مشهورا بحسن  
التدبير والشجاعة والاقدام لكن كانت الدولة قد وصلت الى درجة من التقهقر أمام هذه  
القوى المتألبة عليها صار معها الخلاص صعبا سيما وقائد الجيوش النمساوية كان الدولك  
دي لورين الشهير

وكان أول أعمال سليمان باشا الاسراع الى انجاد مدينة بودا التي كان يحاصرها الدولك  
دي لورين بتسعين ألف جندي لكن لم تجد مساعده شيأ فان القائد المذكور دخلها عنوة في  
يوم ١٣ شوال سنة ١٠٩٧ الموافق ٢ سبتمبر سنة ١٦٨٦ بعد أن قتل حاكمها عبيدي  
باشا وأربعه آلاف من جنوده في الدفاع عنها ولم تدخل هذه المدينة ثانيًا في حوزة  
العثمانيين الى الآن

وبعد سقوط هذه المدينة في قبضة النمساويين ومحال فيهم أراد الصدر سليمان باشا أن  
يأتي عملا يكثر عنده عند الأتمة ما أتاه من التهاون في مساعدة مدينة بودا لكن أتاه  
الضرر من حيث كان يريد النقع لنفسه فانه جمع من بقايا كتابه جيشا مؤلفا من ستين  
ألف مقاتل يعزهم سبعون مدفعا وانتظر انقضاء الشتاء والبيع لشدة بردهما وكثرة  
ما يسقط فيهم من الثلوج في هذه الجهات باذلا جهده في جمع الذخيرة الكافية وفي تدريب  
جنوده خيفة الفشل والتصاق الهوان باحتمهم هاجم جيوش التحالف المقدس في سهل  
موهاكز الذي سبق انتصار العثمانيين فيه على المجر نصر اعز بر اقبل هذا التاريخ جماعة  
وستين سنة فالتحم الجيشان في ٣ شوال سنة ١٠٩٨ الموافق ١٢ أغسطس سنة  
١٦٨٧ وبعد قتال شديد دارت الدائرة على الجيوش العثمانية فانهم زمواعن آخرهم وأخذ  
العدو في جمع ما معهم من المدافع والسلاح والمؤن والذخائر واحتلت جيوشه اقليم ترنسلفانيا  
وعدة قلاع من (كرواسيه) ولما ذاع خبر هذا الانكسار بين الجيوش الموجودة بالاستانة  
هاجوا وما جوا وأرسلوا للجيوش الباقية مع الصدر سليمان باشا فاشهر واعليه العصيان  
ولولا فراره الى بلغراد لأعذموه الحياة ثم أرسل الانكشارية والسباه وقد اللاستانة  
يطلب من السلطان الامر بقتل الصدر فلم ير بدأ من ذلك وأمر بقتله تسكين الثورة غضب  
الجند ولما لم ينفذ قتله شيأ ولم تعد السكينة بين الجيوش وخيف على المملكة العثمانية من  
الداخل فقرر الوزير الثاني (القائم مقام) قره مصطفى باتحاده مع العلماء عزل السلطان محمد  
الرابع فعزلوه في ٢ محرم سنة ١٠٩٩ الموافق ٨ نوفمبر سنة ١٦٨٧ بعد أن حكم



أربعين سنة وخمسة أشهر وبقى في العزلة الى أن توفي في ٨ ربيع الآخر سنة ١١٠٤  
الموافق ١٧ ديسمبر سنة ١٦٩٢ بالغانم العمر ٥٣ سنة ودفن في تربة والدته ترخان  
سلطان وولوا بعد عزله أخاه

## ٢٠ \* السلطان الغازي سليمان خان الثاني \*

هو ابن السلطان ابراهيم الاوّل ولد في ١٥ محرم سنة ١٠٥٢ الموافق ١٥ أبريل سنة ١٦٤٢  
فأغدى العطايا على الجنود ولم يعاقبهم على عصيانهم الذي كانت نتيجة عزل خلفه ولذلك  
مالبت ان تمردت نانيا وقتلت قوادها وهاضرت الصدر الجديد سياوس باشا في سرايه وقتلوه  
وسبوا أزواجه فكانت الاستانة فوضى وانتزاع اعداء هذه الاختلالات والاضطرابات  
المستمرة لفتح الحصون العثمانية فاحتل النمساويون قلاع (ارلو) و (لبا) وغيرها واحتمل  
موروزيني البندقي مدينة ابيه من بلاد اليونان وكافة سواحل دلماسيا سنة ١٦٨٧  
وفي السنة التالية أي سنة ١٦٨٨ سقطت مدائن سمندرية وقلومبار وبلغراد في أيدي  
النمساويين ثم فقدت الدولة العثمانية في سنة ١٦٨٩ مدائن نيش وودين من بلاد الصرب  
وذلك لعدم كفاءة الصدر مصطفى باشا الذي أخلف سياوس باشا قتيلا الانكشارية ولما  
رأى السلطان تولى المصائب عزل هذا الصدر وعين مكانه كوبرلي مصطفى باشا ابن  
كوبرلي محمد باشا الكبير ولم يكن أضعف همة من والده بل كان يشبهه في علو المكانة ومضاء  
العزيمة فبذل جهده في بث روح النظام في الجنود باللين طور وبالشدّة أخرى ومنعهم عن  
اغتيال حقوق الاهالي وصرف لهم متأخراتهم من مال الأوقاف حتى لا يكون لهم حجة في  
اختلاس شيء من الاهالي فانظم حال الجيش وصار يمكن التعويل عليه في الحروب  
ومن جهة أخرى أباح للمسيحيين بناء ما تمهد من كنائسهم في الاستانة وعاقب باشة  
العقاب كل من تعرض لهم في اقامة شعائر دينهم حتى استمال جميع مسيحي الدولة وكانت  
نتيجة معاملة المسيحيين بالقسط أن ثار أهالي موريه الاروام على البنادقة فطردوهم من  
ديارهم لتعرضهم لهم في اقامة شعائر مذهبهم الارثوذكسي واجبارهم على اعتناق المذهب  
الكاثوليكي ودخلوا في حيا الدولة العلية طائعين مختارين لعدم تعرضها لديانتهم مطلقا  
ولما انتظم الجيش وطهر من الادران التي كادت تؤدى به الى الدمار وساد الا من داخل  
البلاد سار بنفسه لمحاربة الاعداء فاسترد في قليل من الزمن مدائن نيش وودين  
وسمندرية وبلغراد في سنة ١٦٩٠ بنا كان سليم كراي خان القرم يخضع نائري الصرب  
وتبكي المجري يرجع اقليم ترانسلفانيا الى أملاك الدولة وبذلك أعاد كوبرلي مصطفى باشا  
بعض ما فقدته الدولة من المجد والسود بسبب ضعف الوزراء وعدم اطاعة الانكشارية  
وفي ٢٦ رمضان سنة ١١٠٢ الموافق ٢٢ يونيو سنة ١٦٩١ توفي السلطان سليمان الثاني  
عن غير عقب وعمره ٥٠ سنة بعد أن حكم ثلاث سنوات وعثمانية أشهر ودفن في تربة جدّه



السلطان سليمان الاول وتولى بعده أخوه

## ٢١ \* السلطان الغازي أحمد خان الثاني \*

المولود في ٦ الحجة سنة ١٠٥٢ الموافق ٢٥ فبراير سنة ١٦٤٣ فأبى الصدر الاعظم اعتماد عليه في الحرب والسلام لكن لم تمهل المنية هذا الوزير الشهير بل قصفت عوده الرطب وهو في عنقوان شبابه فتوفي في ٢٤ ذى القعدة سنة ١١٠٢ الموافق ١٨ أغسطس سنة ١٦٩١ في ساحة القتال عند مهاجمة الجيوش النمساوية القائد لها لوزدي باد فكان موته ضربة على الدولة لعدم كفاءة عربيه جى على باشا الذي أخلفه في منصب الصدارة ولم تحصل أمور ذات بال في أيام هذا السلطان بل اقتصر الحرب على بعض مناوشات ليس لها من الاهمية شأن يذكر غير أن البنادقة احتملت في سنة ١٦٩٤ جزيرة ساقز ثم انتقل الى رجة مولاه في ٢٢ جمادى الثانية سنة ١١٠٦ الموافق ٦ فبراير سنة ١٦٩٥ وعمره ٥٤ سنة قربة تقريبا بعد أن حكم ٤ سنين و ٨ أشهر ودفن في تربة جده سليمان الاول مع أخيه سليمان الثاني وتولى بعده

## ٢٢ \* السلطان الغازي مصطفى خان الثاني \*

ابن السلطان محمد الرابع المولود في ٨ ذى القعدة سنة ١٠٧٤ الموافق ٢ يونيو سنة ١٦٦٤ وكان متصفا بالشجاعة وثبات الجأش ولذلك أعلن بعد توليته بثلاثة أيام رغبته في قيادة الجيوش بنفسه فسار الى بلاد بولونيا مستعينا بقصرسان القوزاق وانتصر على البولونيين عدة مرات ولولا ما لاقاه من الدفاع أمام مدينة لمبرج لتقدم كثيرا لكن كان هذا الحصن المنيع من أكبر العوائق لاستمرار فتوحاته ومن جهة أخرى حارب الروس واضطروهم لرفع الحصار عن مدينة ازاق ببيلاد القرم التي حاصرها بطرس الاكبر لتكون نفرا لبيلاده على البحر الاسود اذ كانت قبائل القوزاق تحول بين هذا البحر وبين بلاده فرفع الحصار عنها رغم أنفه في اكتوبر سنة ١٦٩٥ معللا نفسه بعبادة السكره عليها عند تنهي الاسباب وبعد ذلك أغار السلطان بجيوشه ثانيا على بلاد المجر وفتح حصن (لپسا) عنوة وهزم الجنرال (قتراني) في موقعة لوجوس وقتل من عساكره ستة آلاف

١١ \* ولده هذا الامبراطور الشهير يمدن الروسي سنة ١٦٧٢ وتولى الملك سنة ١٦٨٢ فنارعه أخوه الاكبر (ابن) وأخته صوفيا وفي سنة ١٦٨٩ استقل بالملك بعد استقالة أخيه وجزأخته في أحد الاديرة ومن ذلك الحين أخذ في اصلاح داخلية ثم سافر الى الممالك اوروپا سنة ١٦٩٧ للنظر في نظامها وتقليد ما ينطبق منها على عوايد بلاده وعاد الى موسكو بعد سنة وأبطل جيش الاسترلنزه الذي كان أسسه بعساكر الانكشارية وجماعات المماليك بمصر وأسس مدينة سان بطرسبورج ونقل اليها عاصمة أملاكه وحارب شارل الثاني عشر ملك السويد ومملكة العجم وأخذ منها عدة ولايات مهمة وتوفي في ٨ فبراير سنة ١٧٢٥ وخلفته زوجته كاترينه الاولى



جندى وأخذه أسيرا وقتله في ٢٢ سبتمبر سنة ١٦٩٥ الموافق ١٢ صفر سنة ١١٠٧  
 وفي سنة ١٦٩٦ فاز السلطان فوزا مينا على منتخب (ساكس) في موقعة أولاش وبعد  
 ذلك نقله البرنس (أوجين دي سافوا) القائد الشهير قيادة الجيش النمساوي فأعمل الفكرة  
 في عدم ملاقاته الجيش العثماني في الأراضى السهلة بل حاوله مدة بدون أن يمكن السلطان  
 من مهاجمته حتى فاجأه هو أثناء عبور الجنود العثمانية لنهر (نيس) وعدم استعدادها  
 للدفاع بالقرب من قرية صغيرة اسمها زينتافقتل منهم عدد اعظيما من ضمنهم الصدر الأعظم  
 الماس محمد باشا وغرق منهم في النهر أكثر من قتل ولولا وجود السلطان على الضفة الأخرى  
 لسقط في أيديهم أسيرا وكان ذلك في ٢٥ صفر سنة ١١٠٩ الموافق ١١ سبتمبر سنة  
 ١٦٩٧ ثم تبعهم البرنس أوجين ودخل بلاد البوسنة فاتحوا عين بعد ذلك عموج زاده  
 حسين باشا كوبريلى صدر أعظم

وفي أثناء اشتغال السلطان ببلاد المجر عاد بطرس الأكبر إلى روسى لفتح مينازاق لأهميتها  
 لمملكته فدخلها في خلال سنة ١٦٩٦ ولم تزل تابعة للروسى حتى الآن فكانت الدولة  
 في خطر شديد من جهتي الروسيا والنمسا لكن أوقف الصدر الأعظم كوبريلى حسين باشا  
 البرنس أوجين في سيره وأزماه التقهقرا أمامه حتى أخلى بلاد البوسنة ورجع إلى ماوراء نهر  
 (ساف) واسترد الأميرال البحري العثماني الملقب (مزموروتو) جزيرة ساقز بعد أن انتصر  
 دفعته على مرآكب البندقية ثم ابتدأت المخبرات للوصول إلى الصلح فتدخل ملك فرنسا  
 لويس الرابع عشر وأراد أن يدخل الدولة في معاهدة (ريسيك) فلم تقبل العلم أن جميع  
 الدول يد واحدة عليها ولو أظهرت لها أحداها التوؤد فذلك لم يكن إلا غاية كاملة في  
 النفس والتاريخ الحالى شاهد عدل

وبعد مخاطبة طويلة أمضيت بين الدولة العلية والنمسا والروسيا والبندقية وبولونيا معاهدة  
 كارلوفتس في ٢٤ رجب سنة ١١١٠ الموافق ٢٦ يناير سنة ١٦٩٩

فتركت الدولة بلاد المجر بأجمعها وأقليم ترنسلفانيا الدولة النمسا وتنازلت عن مدينة ازاق  
 وفرضتها للروسيا فصار لها بذلك يد على البحر الأسود وزادت أهمية جوارها للدولة العلية  
 أضعاف ما كانت عليه من قبل وردت لمملكة بولونيا مدينة (كامينك) وأقليم (بودوليا)  
 واوكرانيا وتنازلت للبندقية عن بحيت جزيرة مور إلى نهر (هكساميلون) وأقليم دلماسيا  
 على البحر الأدرياتيكي بأجمعه تقريرا واتفقت مع النمسا على معاهدة خمس وعشرين سنة  
 وأن لا تدفع هي أو غيرها شيئا للدولة العلية على سبيل الجزية أو مجرد الهدية وبهذه  
 المعاهدة فقدت الدولة جزءا ليس بقليل من أملاكها باور وياوزادت أطماع الدول في بلادها  
 كاسيا في مفصلا

١١٠ قرية بيسلاد هولانده أمضيت فيها في ٢٠ سبتمبر سنة ١٦٩٧ معاهدة بين فرنسا من جهة وألمانيا  
 واسبانيا وانكلترا وهولانده من جهة أخرى وبمقتضاها اعترفت الدول بامتلاك فرنسا لمدينة ستراسبورج  
 وبلاد الراين



ويمكننا القول بان الاتفاق قد تم من ذلك التاريخ بين جميع الدول ان لم يكن صراحة فضمنا على الوقوف أمام تقدم الدولة العلية أولا ثم تقسيم بلادها بينهم شيئا فشيئا وهو ما يسمونه في عرف السياسة بالمسألة الشرقية المبنيّة على الخوف من انتشار الدين الاسلامي وحلوله محل الدين المسيحي ليس الا أما ما يستترون خلفه غاياتهم من الدفاع عن حقوق الامم المسيحية الضعيفة الخاصة للدولة فما لم يعد احد يعتبره

وبعد اتمام هذه المعاهدة التي ربما كانت أَوْحَمَ عاقبة لولا استظهار كور برلي حسين باشا على البرنس أوجين قائد الجيوش النمساوية في بلاد البوسنة ووجه هذا الوزير اهتمامه الى الامور الداخلية والشؤون المالية والاحوال العسكرية مما لا يوافق لادى دولة الابانتظامها وتقويم المعوج منها فأتى لكل منها بالدواء الكافي والعلاج الشافي وترك كثير من الاموال المتأخرة على الاهالى لاسيما المسيحيين منهم حتى لا يجرد منهم المفسدون المضلون نصراء الاجانب ومما مررتهم أذنا صاغية لدسائسهم الالهامية ووساوسهم الشيطانية التي يسلمون بها بلادهم للاجانب طمعاً في مال أوجاه لن يكونوا بالغية ولتدفي خلقه آيات ثم استقال هذا الوزير المصلح في ١٢ ربيع الآخر سنة ١١١٤ الموافق ٥ سبتمبر سنة ١٧٠٢ وعين مكانه في منصب الصدارة (دال طبان مصطفى باشا) وكان جنديا ميالا للحرب ولذلك لم يسر على خطة سلفه من اصلاح الشؤون الداخلية وتنظيم البلاد وانشاء الطرق العمومية وغيرهما من الاعمال والاشغال العمومية وعدم اضاءة النفوس والاموال في الحروب وازفافة البلاد لبعضها بدون اصلاح أو تنظيم اكتفاء بما يؤخذ من الغنائم وقت الحرب بل أراد أن يخرق عهدته كارلوفتس مع حداتها ويثبته الحرب على النمسا ولشعور الاهالى والجنود بمضار هذه السياسة على الدولة ما وراءها من تألب الدول عليها ثانياً وأخذ بعض بلادها تذمر واذتد الوزير واشترك معهم بعض الجنود وطلبوا من السلطان عزله فأقاله في ٦ رمضان سنة ١١١٤ الموافق ٢٦ نوفمبر سنة ١٧٠٢ وتعين محله (راي محمد باشا) فسار على أثر كور برلي حسين باشا وشرع في ابطال المفساد ومعاقبة المرتشين ومنع المتظالم فهاج ضده أرباب الغايات وكثير عددهم وأثاروا عليه الانكسارية ليلتهم بالطبع الى الهياج للسلب والنهب وهتك الاعراض فطلبوا عزله من السلطان فامتنع وأرسل لقمعهم فرقة من الجنود فانضمت الى الثائرين وعزلوا السلطان مصطفى الثاني في ٢ ربيع الآخر سنة ١١١٥ الموافق ١٥ أغسطس سنة ١٧٠٣ بعد أن حكم ٨ سنوات و٨ شهور وبقى معزولا الى أن توفي في ٢٢ شعبان من السنة المذكورة الموافق ٣١ ديسمبر سنة ١٧٠٣ وعمره أربعون سنة تقريبا وأقاموا مكانه بعد عزله أخاه

### ٢٣ \* السلطان الغازي أحمد خان الثالث \*

ابن السلطان الغازي محمد الرابع المولود في ٣ رمضان سنة ١٠٨٣ الموافق ٢٣



دسمبر سنة ١٦٧٣ وعند تعيينه وزع أموالا طائلة على الانكشارية وسلم لهم في قتل المفتي  
 فيض الله أفندي لمقاومته لهم في أعمالهم ثم لما قرت الاحوال وعادت السكنينة اقتص من  
 رؤس الانكشارية فقتل منهم عددا ليس بقليل وعزل في ٦ رجب سنة ١١١٥ الصدر  
 الاعظم نيشانجي أحمد باشا الذي انتخبه الانكشارية وقت ثورتهم وعين في هذه الوظيفة  
 المهمة زوج أخته مادام حسن باشا لكن لم تحمه مصاهرته للسلطان ولما آتاه من الاعمال  
 النافعة كتجديد الترسانة وانشاء كثير من المدارس من أن يكون هدا فالدسائس المفسدين  
 أرباب الغايات الذين لا يروق في أعينهم وجود أعنة الامور في قبضة رجل حازم يحول بينهم  
 وبين ما يشتهون فأعملوا فكرهم وبذلوا جهدهم حتى تحصلوا على عزله في ٢٨ جادى الاولى  
 ١١١٦ ومن بعده كثر تغيير الصدور تبعه اللاهواء وكانت نتيجة ذلك ان الدولة لم تلتفت  
 لاجراءت بطرس الا كبر ملك الروسيا في داخلية بلاده ولم تدرك كنه سياسته الخارجية  
 المبينة على اضعاف الاقوياء من مجاوريه أى السويد و بولونيا والدولة العثمانية وانه قد ابتدأ  
 في تنفيذ مشروعه هذا بان حارب شارل الثاني عشر ١٧١٠ السويدى وانتصر عليه أخيرا نصر  
 عظيم فى واقعة (بولتاوا) فى سنة ١٧٠٩ ولوفظنت الدولة ووزراؤها الى ما انطوت عليه هذه  
 السياسة للزمها مساعدة السويد على الروسيا حتى يكونا مع بولونيا حارضاة أطماعها  
 لكنها لم تنفقه لهذا السر السياسى فقبلت لشارل الثاني عشر ظهر المجن حتى لما التجأ بعد واقعة  
 بولتاوا الى مدينة (بندر) وأخذ في استمالة الدولة لمحاربة الروسيا ولكن لم ينجح في مساعده  
 لمعارضة الوزير نعمان باشا كوبريلى للحرب

ثم لما عزل الوزير وتولى بعده (بلاطه جى محمد باشا) مال لا تارة الحرب على الروسيا فأشهر عليها  
 الحرب وقاد الجيوش بنفسه وبعد مناورات مهمة حصرت الجيوش العثمانية البالغ قدرها  
 مائتى ألف جندى قيصر الروسيا وخليته كاترينا ٢١ ولواستمر عليهم الحصار قليلا لاخذ  
 أسيرا هو ومن معه وانفتحت الدولة الروسية ككلية من العالم السياسى أوبالقل بقية في

١١ هوان شارل الحادى عشر ولد سنة ١٦٨٢ وتولى الملك سنة ١٦٩٧ ولصغر سنه تألب ضده ملك  
 الدانمرك وملك بولونيا وقيصر الروسيا فخارب الدانمرك أولا وانتصر عليها ثم حارب الروسيا فقهرها  
 ثم سار الى بلاد بولونيا وانتصر عليها وعزل ملكها وأقام مكانه أحد محالفيه وفى سنة ١٧٠٩ قصد مدينة  
 موسكو فانتصر عليه بطرس الاكبر فى واقعة بولتاوا واحتمى هو بمدينة بندر ببلاد الترك حيث أقام  
 عدة سنين وفى أثناء غيابه عن بلاده عاد ملك بولونيا اليها واستولى الروس على عدة ولايات من أملاكه  
 وأخيرا خرج من بلاد الترك فهاجعه بعد أن قاوم مقاومة شديدة وقتل سنة ١٧١٨ عند حصاره إحدى  
 بلاد الترك

٢٢ هي كاترينا الاولى وأصلها من عائلة فقيرة باحدى ولايات ليفونيا تزوجت أوالعسكرى سويدى ثم  
 أخذت أسيرة سنة ١٧٠٢ عند دخول الروس مدينة منيمبورج ولقرط جمالها اتخذها البرنس منسكوف  
 خليلته وفى سنة ١٧١١ أيجت بطرس الاكبر فاتخذها لنفسه ورافقه فى أغلب حروبه وبعد ان أتت منه  
 بعدة اولاد أعلن بتزوجها ونوجها اميرة طور فى سنة ١٧٢٤ ولما توفى فى السنة التالية خلفته على سربر  
 الامبراطورية واتبع خطته فى الاصلاحات وتوفيت سنة ١٧٢٧



التوحش والهزيمة عدة أجيال لكن اسمها كانت يربطها بلطه جي محمد باشا اليها وأعطته  
 كافة ما كان معها من الجواهر الكريمة والمصوغات الثمينة فخان الدولة ورفع الحصار عن  
 القيصرو جيشه مكتفيا بما مضى القيصرا معاهدة (فلاكنزن) المؤرخة ٩ جادى الآخرة  
 سنة ١١٢٣ الموافق ٢٥ يولييه سنة ١٧١١ الذى أحل يمتنضاهامدنية ازاقي وتعهد فيها  
 بعدم التداخل في شؤون القوزاق مطلقا لكن لا يخفى على كل مطلع له ذرة من العقل ان  
 هذه المزية لم تكن شيأ مذكورا في جانب ما كان يمكن الدولة أن تناله من القيصرو لو أهلكت  
 جيشه واستولت عليه أسيرا ولذلك احتدم شارل الثاني عشر السويدي نزول بنسدر غيظا  
 وسعى لدى السلطان بمساعدة خان القرم دولت كراى حتى تحصل على عزله وابعاده الى  
 جزيرة لمنوس

وتولى بعده يوسف باشا وكان محبا للسلام فامضى مع الروسيا معاهدة جديدة تقضى بعدم  
 المحاربة بينهما مدة ٢٥ سنة لكن لم تمض على هذه المعاهدة بضعة أشهر حتى قامت الحرب  
 ثانية بين الدولتين بسبب عدم قيام بطرس الاكبر باحد شروط معاهدة فلاكنزن القاضى  
 بتخريب فرضة تجاركم الواقعة على بحر ازاقي فدخلت انكارتاوهو لانه في منع الحرب  
 لاضراره بتجارتهما وبعد مخاربات طويلة أمضيت بينهما معاهدة جديدة سميت بمعاهدة  
 أدرنه في ٢٤ جادى الاولى سنة ١١٢٥ الموافق ١٨ يولييه سنة ١٧١٣ تنازلت الروسيا  
 بمتنضاهامدنيها من الاراضى على البحر الاسود حتى لم يبق لها عليه مين أو ثغور وفي مقابلة  
 ذلك أبطل ما كانت تدفعه سنويا الى أمراء القرم بصفة جزية كي لا يتعدوا على قوافلها التجارية  
 وعند ذلك يش شارل السويدي من نوال غرضه وهو مساعدة الدولة العلية له على الروسيا  
 فبارح بلاد الدولة في أول اكتوبر سنة ١٧١٣ بعد ان أقام فيها نحو سنتين

ثم تولى منصب الصدارة على باشا داماد بعد يوسف باشا وكان ميالا للحرب غيور على صالح  
 الدولة ميالا لاسترجاع ما ضاع من أملاكها خصوصا بلاد مورده ولذلك أعلن الحرب على  
 جمهورية البندقية وفي قليل من الزمن استرد البصيرت جزيرة باجها والمدين التي كانت باقية  
 للبندقية بجزيرة كريد حتى لم يبق لهم ببلاد اليونان الا جزيرة كورفو فاستعانت البندقية  
 بشارل الثالث امبراطور النمسا أحد الماضين على معاهدة كارلوفتس وليكون الحرب كانت  
 قد انقضت ووضعت أوزارها بين النمسا وفرنسا وتم الصلح بينهما بما عاهدت في أوترلترستاد  
 أسرع امبراطور النمسا للمساعدة الى البندقية بان أرسل الى السلطان بلاغا يطلب منه  
 فيه ارجاع كل ما أخذ من البندقية وكان أعطى لهم بمتنضاهامدني معاهدة كارلوفتس والافتيكون  
 امتناعه بمثابة اعلان للحرب فلم تقبل الدولة هذا الطلب وفضلت الحرب في هذا الوقت الغير  
 مناسب بعدم تبصروزيها فانه كان من الواجب عليه عدم عمل ما يسبب هذه الحروب مع  
 عدم اشتغال النمسا بحربها وفرنسا واما كانها توجهت كل قواها وأمهرة قوادها الى ساحة القتال  
 خصوصا القائد الذائع الصيت البرنس (أوجين دي سافوا) الذى سبق ذكره أكثر من مرة



فكان من المحقق تقرير ما فوزه على العثمانيين لتصلعه من فنون الحرب التي لا تقوى عليها  
شجاعة العثمانيين وما اتصفوا به من الثبات

معاهدة بساروفنس

وعما يؤيد ذلك أن البرنس أوجين اتصر عليهم في موقعة بترواردين في يوم ٥ أغسطس  
سنة ١٧١٦ وفيها قتل الصدر الاعظم على باشا داماد لاقتحامه مواقع الخطر حتى لا يعيش  
بعد الانهزام وبعد ذلك فتح النمساويون مدينة (تمسوار) بعد ان حاصروها أربعة وأربعين  
يوما ووضعوا الحصار أمام مدينة بلغراد ودخلوها في ١٩ أغسطس سنة ١٧١٧ بعد أن  
تغلبوا على الصدر الجديد خليل باشا الذي أتى لمساعدة المدينة ثم ابتدأت المحاربات للصليح  
فتم بينهما في ٢٢ شعبان سنة ١١٣٠ الموافق ٢١ يوليو سنة ١٧١٨ على أن تأخذ النمسا  
ولاية تمسوار ومدينة بلغراد مع جزء عظيم من بلاد الصرب وآخر من بلاد الفلاخ وأن تبقى  
جمهورية البندقية محتلة تغور شاطي دنا سيبيا أما بلاد مورقة ترجع الى الدولة وسميت  
هذه المعاهدة معاهدة (بساروفنس) وعقب ذلك طلبت الروسية من الدولة تحوير المعاهدة  
السابقة بكيفية تبيح لتجارها المرور من أراضي الدولة وبيع سلعهم فيها ولحجها التوجه  
لميت المقدس وغيره من الاماكن والاديرة المقدسة عندهم بدون دفع خراج مدة اقامتهم  
أو رسوم على جوزات المرور فقبلت الدولة وأضفت الى هذه المعاهدة الجديدة المؤرخة ٩  
نوفمبر سنة ١٧٢٠ شرطان الالهية السياسية بمكان عظيم وهو تعهد كل من روسيا  
والباب العالي بمنع زيادة نفوذ الملك المنتخب ببولونيا على نفوذ الاشراف وعدم تمكنه من  
جعل منصبه وراثيا في عائلته ومنع حصول هذين الامرين بكل الوسائط الممكنة بما فيها  
الحرب

ولا تخفى أهمية هذا الشرط الاخير الذي لم يقصده بطرس الاكبر الايجاد النفرة بين ملوك  
بولونيا والدولة انفاذا لما كان ينويه لها كما سنشرح في موضعه فان جل مقاصد هذا  
القيصر المؤسس الحقيقي للمملكة الروسية وواضع دعائها كان التفريق بين مجاوريه الثلاثة  
(السويد وبولونيا والدولة العثمانية) واضعافهم الواحد بعد الاخر فتريد قوته بنسبة  
تأخرهم وتقهقرهم وقد نتج عما عاينته علق بالسويد بجهل بعض وزراء الدولة العلية  
ضروب السياسة وعدم اطلاعهم على دخائل علاقات الدول ببعضها ثم شرع في تنفيذ  
ما ينويه ضد بولونيا والدولة العلية وكان قد سافر الى باريس سنة ١٧١٧ وقابل ملكها  
الفتي لويس الخامس عشر <sup>(١)</sup> ووصيه ليستميله مالى سياسته فأخفق مسعاه ولذلك استعان

<sup>(١)</sup> ولده هذا الملك في سنة ١٧١٠ ونولى سنة ١٧١٥ بعد موت لويس الرابع عشر جده أبيه ولصغر سنه عين  
قيليب دولك أورليان وصيا عليه ولما بلغ الرشيد في سنة ١٧٢٣ أبى وصيه وزيره ولما توفى هذا الوزير عين  
بعده الدولك دي بوربون وفي وزارته تزوج السلطان بانيه ملك بولونيا ثم خلفه في الوزارة مرهين الملك المدعو  
فلوري وبولونيا توفى شارل السادس امبراطور النمسا عن غير وارث ذكر وقبض ابنته <sup>(٢)</sup> ما زه تزويه على  
أعنة الملك فعارض ملك فرنسا وساعده ملك بافيري على ان ينتخب امبراطورا وانتخب فعلا فاشتت نار الحرب  
بين فرنسا والامبراطور شويها ثلثا انتهى بقوز ماربه تزويه وأمضيت بذلك معاهدة <sup>(٣)</sup> اكس لاسابيل <sup>(٤)</sup>



بوزراء الدولة العلية نفسها ووضع أول حجر لهذا المشروع بإضافة البند المتعلق ببولونيا في  
المعاهدة الجديدة

بالتقسيم ملكة الجعم بين العثمانيين والروس وعزل السلطان الغازي أحمد الثالث  
هـ هذا ولما تولى من يدعى داماد ابراهيم باشا منصب الصدارة سنة ١١٣٠ هـ أراد أن  
يستعيز عمافقده الدولة من ولايات أورو ويافتح بلاد جديدة في جهة آسيا ولقد أتاح له  
الحظ حصول انقلابات في بلاد الجعم بسبب تنازل الشاه حسين عن الملك جبر الى مير محمد  
أمير افغانستان فاسرع الصدر ابراهيم باشا باحتلال أرمينيا وبلاد الكرج لكن كان سبقه  
بطرس الاكبر واجتاز جبال القوقاز التي كانت تحت بلاده من جهة الجنوب واحتل اقليم  
طغانستان مع كافة سواحل بحر الخزر الغربية فكادت الحرب تقوم بين الدولة والروس  
ولعدم امكان الروس مقاومة الجيوش العثمانية وتحقق بطرس الاكبر من عدم اقتداره  
على محاربتها طلب من سفير فرنسا بالاستانة المسيو (دوبو) أن يتوسط بينهم ما قبل هذه  
المأمورية ووفق بين الطرفين بان يمتلك كل منهما ما احتله من البلاد وقبلت الدولتان بذلك  
وأضيتا بهذه الشروط معاهدة بتاريخ ٢ شوال سنة ١١٣٦ الموافق ٢٤ يونيو سنة

١٧٢٤

أما الفرس فلم يقبلوا هذا التقسيم المزرى بشرفهم والقاضي بضيعا جز ليس بقليل من  
بلادهم بل قاموا كرجل واحد لمحاربة الاجانب واخراجهم من ديارهم لكن لم تكن  
شجاعتهم كافية لصد هجمات العثمانيين الذين فتحوا في سنة ١٧٢٥ عدة مدن وقلاع  
أهمها مدائن همدان واربوان وتبريز وساعد ذلك تسلم الفوضى في داخلية إيران  
وتنازع كل من الشاه أشرف الذي قتل مير محمد أمير افغانستان والشاه طهماسب ملك  
ساسان وانتهت هذه الحرب بالصلح مع الشاه أشرف في ٢٥ صفر سنة ١١٤٠ الموافق  
١٣ اكتوبر سنة ١٧٢٧ انما السامات الشاه أشرف وانفرد طهماسب بالملك طلب من  
الدولة العلية أن ترد اليه كل ما أخذته من بلاد أجداده فلم تجبه الدولة ولذا أغار على بلادها  
ولعدم ميل السلاطان الى الحرب ورغبته في الصلح نار الانكسار به وأهاجوا الالهالي  
فأطاعوهم طلبا للسلب والنهب في ١٥ ربيع الاول ١١٤٣ الموافق ٢٨ سبتمبر سنة ١٧٣٠  
وطلب زعم هذه الثورة المدعو (بتر وناخيل) من السلطان قتل الصدر الاعظم والمفتي  
وقبوزان باشا أي أميرال الاساطيل البحرية بحجة أنهم ما تلون لمسألة الجعم فامتنع  
السلطان عن اجابة طلبهم ولما رأى منهم التصميم على قتلهم طوعا أو كرها فخوفهم أن

سنة ١٧٤٨ وفي سنة ١٧٥٦ ابتدأت الحرب المعروفة بحرب السبع سنين التي أخذت انكثرا في خلالها  
اقليم كندا بامر نكا وغيرهما من المستعمرات الفرنسية وانتهت بمعاهدة باريس سنة ١٧٦٣ واشتهر هذا  
الملك بعدم الاهتمام بامور الدولة والاسترسال في الشهوات واتخاذ الخليلات العديدا حتى أتقيل كاهل  
الحكومة بالديون وأضاع المستعمرات وتوفي سنة ١٧٧٤ وكانت ادارته السيئة من أقوى الاسباب التي أدت  
الى الثورة الفرنسية والعظمى في أواخر الجيل الثامن عشر



تبعتهى أذاهم الى شخصه سلم لهم بقتل الوزير والاميرال دون المفتى فقبلاوا والقوا جنثهم الى البحر لكن لم يمنعهم انصياح السلطان لطلباتهم من التطاول اليه بل جرت أهم تساهله معهم على العصبان عليه جهار فأعلنوا باسقاطه في مساء اليوم المذكور عن منصبة الاحكام ونادوا بابن أخيه السلطان محمود الاول خليفة للمسلمين وأمير المؤمنين فأذن السلطان أحمد الثالث وتنازل عن الملك بدون معارضة وكانت مدته حكمه ٢٧ سنة و١١ شهرا

ومما ذكر في التاريخ لهذا الملك ادخال المطبعة في بلاده وتأسيس دار طباعة في الاستانة العلية بعد اقرار المفتى واصداره الفتوى بذلك مشترطا عدم طبع القرآن الشريف خوفا من التحريف واسترجاع اقليم مور وقلعة آراق وفتح عدة ولايات من مملكة البحر وبقي معزولا الى أن توفي في سنة ١١٤٩

### ٢٤ \* السلطان الغازى محمود خان الاول وظهور نادر شاه \*

هو ابن السلطان مصطفى الثانى وولد في ٤ محرم سنة ١١٠٨ الموافق ٣ أغسطس سنة ١٦٩٦ ولما تولى لم يكن له الا الاسم فقط وكان النفوذ بطر وناخيل بولى من يشاء ويعزل من يشاء تبع اللاهواء والاعراض حتى عيىل صبر السلطان من استبداده وتجهر حوله رؤساء الانكشارية لتعتدى هذا الزعيم على حقوقهم وانفقوا على الغدر به تخلاصا من شره فقتلوه ولم يقو محاربوه على الاخذ بثارته بل أطقنت ثورتهم في دمائهم وبذلك عادت السكينة للدينة وأمن الناس على أموالهم وأرواحهم

وبعد استيلاء الأتراك من استأنفت الدولة الحرب مع مملكة الفرس وتغلبت الجيوش العثمانية على جنود الشاه طهها سب في عدة وقائع أهرقت فيها الدماء مدرا فطلب الشاه الصلح وتم بين الدولتين الامر في ١٢ رجب سنة ١١٤٤ الموافق ١٠ يناير سنة ١٧٣٢ على أن تترك مملكة الجهم للدولة العلية كل ما فتحته ما عدا مدن تبريز وأردهان وهمدان وباقى اقليم لورستان لكن عارض نادر خان أكبر ولاية الدولة في هذه المعاهدة وسار بجيوشه الى مدينة أصفهان وعزل الشاه طهها سب وولى مكانه ابنه القاصر عباس الثالث وأقام نفسه وصيا عليه ثم قصد البلاد العثمانية وبعدها انصرف الى جنود الدولة حصر مدينة بغداد

لم يكن هذا القائد من احدى العائلات المعروفة بل غايه ما يعلم عنه انه وولد في بلاد خراسان سنة ١٦٨٨ م تقر بناو بعد ان اشتغل في مهن كثيرة مختلفة ألف عصاية مسلحة للسلب والنهب واستولى على خراسان واستبد بها أثناء الاضطرابات التي أعقبت موت الشاه حسين في سنة ١٧٢٢ ثم دخل في خدمة الشاه طهها سب وحارب معه معتصبا الملائم من الافغان ثم لما قبل الشاه المذكور معاهدة ١٢ رجب سنة ١١٤٤ عزله نادر خان وأقام مكانه ابنه الرضيع عباس الثالث وبعد أربع سنون توفي عباس وهذا اعتصب نادر الملك وحارب الموغول في الهند وفتح مدينة دهلي وأخيرا قتله قواد جيوشه سنة ١٧٤٧ لظلمه واعتسافه



فأسرع الوزير بطوبال (أى الاعرج) عثمان باشا الى محار به وجرت بينهما عدة وقائع قتل فيها عثمان باشا المذكور فطلبت الدولة الصلح وبعد مخاضرات طويلة اتفق مندوب الدولة مع نادرخان فى ١٨ جادى الاولى سنة ١١٤٩ الموافق ٢٤ سبتمبر سنة ١٧٣٦ فى مدينة تفليس حيث نودى بنادرخان ملكا على الجهم على أن ترد الدولة الى الجهم كل ما أخذته منها وأن تكون حدود الدولتين كما تقرر بمعاهدة سنة ١٦٣٩ المبرمة فى زمن السلطان الغازى

مراد الرابع

وفى غضون ذلك قامت الحرب بين الدولة والروسيا بسبب مملكة بولونيا وذلك أن كل من الروسيا والنمسا والبروسيا اتفقت فى سنة ١٧٢٢ بمقتضى اتفاق سترى على أن لا يجوز تعيين ملك وطنى على بولونيا خوفا من اتحاده مع الاهالى الامر الذى يكون من ورائه استقامة أحوال هذه المملكة الداخلية مع ان قصد الروسيا وجود الاضطرابات بهادأما حتى تضعف كلفة قسستولى عليها باجمعها أو تقسمها مع مجاورها تبعالسياسة بطرس الاكبر القاضية بالسعى فى تلالشى دولتى السويد وبولونيا فالدولة العلية فلما توفى اوغست الثانى ملك بولونيا انتخب الاهالى فى سنة ١٧٣٣ ستاناسلاى لكرنيسكى ملكا عليهم بسعى فرنسا التى كان من صالح سياستها بقاء بولونيا فى العالم السياسى عزيزة الجانب يحكمها ملك من أهلها

معاهدة بلغراد

فأعلنت الروسيا والنمسا الحرب على بولونيا ونادوا باغوست الثالث ابن اغوست الثانى ملكا عليها ولولم ينتخبه الاهالى ومن جهة أخرى أشهرت فرنسا الحرب على النمسا دفاعا عما لبولونيا من الحق الصريح فى انتخاب من تريد وسعت لدى الباب العالى بواسطة المسمى دى يونفال الذى خدم الدولة بعد ان أسلم واشتهر فيها باسم أحمد باشا قائد الطوبجية لاستماتته للدفاع عن استقلال بولونيا الحاخز الحصين بينها وبين الروسيا موصحة لها سياسة هذه الدولة الطامحة أنظارها لامتلاك القسطنطينية كما أوصى لها بذلك بطرس الاكبر فلم يصغ وزراء الدولة لتدائها الجهل فى السياسة أو لاسباب أخرى ولذلك تغلبت الروسيا على ستاناسلاى واحتلت جنودها مملكة بولونيا بأسرها ووزراء الدولة لاهون عن نتائج هذه السياسة الوخيمة التى ربما كانت السبب فى وصول الدولة الى الدرجة التى هى عليها الآن ولما أحست النمسا ان فرنسا تسمى وراء التحالف مع الدولة تخشية من حصول هذا الاتفاق الذى يكون نتيجة عدم نجاح مسعاها مع الروسيا فى بولونيا أسرع فى ارضاء فرنسا فأبرمت معها معاهدة ويانه فى سنة ١٧٢٥ وأخذت فى التأهب والاستعداد للاشتراك مع الروسيا فى محاربة الدولة وأوعزت الى الروسيا بافتتاح القتال فالتحت هذه الاخيرة مرور بعض قوزاق القرم من أراضيها فى مارث سنة ١٧٣٦ متجهين الى بلاد الكرج لمساعدة الدولة ضد الجهم بحجة اعلان الحرب وأغارت بكل قواها على بلاد القرم واحتلت مينا آزاق وغيرها من الثغور البحرية وهو ما حدى بالدولة الى ابرام الصلح مع نادرشاه بالكيفية التى



سبق شرحها التفتقرغ لصدهججات الروس

ولحسن حظ الدولة كان قد تقلد منصب الصدارة رجل محنك اشتهر بحسن السياسة وسمو الادراك وهو الحاج محمد باشا فلم يغفل طرفه عين عن جمع الجيوش وتجهيز المعونات حتى أمكنه في اقرب وقت ايقاف تقدم الروس الذين كانوا قد احتلوا اقليم البغدان ودخلوا مدينة ياسي عاصمة هذا الاقليم ومن جهة أخرى انتصرت الجيوش العثمانية على جيوش النمسا التي أغارت على بلاد البوسنة والصرب والفلانخ فانتصر المسلمون في الصرب وألجأوا النمساويين على الجلاء عنها تاركين في كل موضع قدم حيث رجالهم وتقهقروا الى ما وراء نهر الداوب في سنة ١٧٣٧ واستمر الحال على هذا المنوال مما تنوسى عنه في الدولة من النصر والفوز على الاعداء حتى طلبت النمسا الصلح بواسطة الميسيو (فلنوف) سفير فرنسا فقبل التوسط بكل ارياح وسار الى معسكر الصدارة اعظم وعرض عليه الصلح بالنيابة عن النمسا فاشترط شروطا ما كانت النمسا لتقبلها لولا انتصار المسلمين على قائدها الشهير (وليس) في يوم ٢٣ يوليوس سنة ١٧٣٩ فكان هذا الفوز الاخير أكبر مساعدا للوصول الى الصلح الذي تم بينهما وبين الروس في ١٤ جمادى الآخرة سنة ١١٥٢ الموافق ١٨ سبتمبر سنة ١٧٣٩ على أن تنازل النمسا للدولة العلية عن مدينة بلغراد وما أعطى لها من بلاد الصرب والفلانخ بمقتضى معاهدة يساروفتس أما الروسيا فاعتهدت قيصرتها (حنة) <sup>(١)</sup> بهدم قلاع ميناء آزاق وعدم تجديدها في المستقبل وبعدم انشاء سفن حربية أو تجارية بالبحر الاسود أو ببحر آزاق بل تكون تجارتها على مراكب أجنبية وبأن ترد للدولة كل ما فتحته من الاقليم والبلدان وسميت هذه المعاهدة بمعاهدة بلغراد وبذلك انتهت هذه الحرب باسترداد جزء عظيم مما فقدته الدولة من ممالكها بمقتضى معاهدة كارلوفتس بضعف وعدم كفاة أوعدم صداقة واخلاص بعض الوزراء مما جعل الدولة على شفا جرف هار ولو أخلص هؤلاء الوزراء وجعلوا ترقية شأن الدولة نصب أعينهم وبذوا الغايات الشخصية ظهر بالمنا فقدت شبرا من أرضها ولكن يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الأولو الالباب وبعد ذلك بئذ الميسيو (فلنوف) سفير فرنسا جهده في اقناع الباب العالي بضرورة الاتحاد مع السويد لمحاربة الروسيا لوقعت على أحدهما خوفا من أن يلحق بهما تباعا ما أودى ببولونيا وجعلها خاضعة فعلا لا واما الروسيا فاتفقت الدولة وأبرمت مع السويد مخالفة هجوم ودفاع ضد الروسيا في سنة ١٧٤٠

(١) حنة براونوفنا اميرة الروسيا بنت «إيران» أختي بطرس الأكبر ولدت سنة ١٦٩٢ وتوفيت سنة ١٧٤٠ تزوجت بدولك كوسلاندي وتولت ملك الروسيا سنة ١٧٣٠ عقب موت بطرس الثاني واتحدت مع النمسا في مسألة وراثة عرش بولونيا ونجحت في انتخاب أوغست الثالث ملكا لها ومارت التزل من سنة ١٧٣٥ الى سنة ١٧٣٩ بدون فائدة ثم كر وكانت سياسة ألمانيا سائفة في بلادها بمساعي ودسائس خليلها الألماني المدعو «جان بيرن»



للتجار الفرنسيين وأمضى الطرفان هذه المعاهدة الجديدة في ١٧ سبتمبر سنة ١٧٤٠ وهي عبارة عن معاهدة سنة ١٦٧٣ مع بعض تسهيلات جديدة لفرنسا وتجارتها وأرسل السلطان سيفر من طرفه اسم محمد سعيد ليقدّم صورة المعاهدة إلى ملك فرنسا لويس الخامس عشر مع كثير من الهدايا الثمينة فقابله الملك بالاحتفاء والاكرام اللائق بمقام مرسله السامي وعند عودته شيعه بالتبجيل والاحترام وأرسل معه من كبتين حريتين وجملة من المدفعية الفرنسية وبين هدية منه للخليفة الاعظم ليكونوا معلمين في الجيوش العثمانية فيموتوا الجنود المظفرة على المنظمات الجديدة التي أدخلها (لوقوا) الشهر في الجيوش الفرنسية

وبعد ذلك بقليل توفي شارل السادس امبراطور النمسا في ٢٠ من شهر اكتوبر سنة ١٧٤٠ وتولت بعده ابنته (مارية تيريزه) فأتحدت فرنسا مع بعض الدول على محاربة هذه الملكة واقتسام أملاكها ما بين فرنسا والعائلة الحاكمة في النمسا من الضغائن القديمة وسعى فرنسا دائماً في اذلال النمسا وهدم أركان سلطتها وبسبب موت هذا الملك حصلت الحرب الشهيرة بين فرنسا والنمسا المعروفة في التاريخ بمحاربة ارنست ملك النمسا التي استمرت عدة سنين وانتهت بفوز ماريه تيريزه على فرنسا مما لا يدخل في موضوع هذا الكتاب

ولما ابتدأت هذه الحرب أظهرت فرنسا للدولة العلية بواسطة سفيرها لدى الباب العالي ما يعرود عليها من الفوائد لو اتحدت معها على محاربة النمسا وعرضت عليها احتلال بلاد المجر واسترجاعها إلى أملاكها بحيث ترجع الدولة إلى ما كانت عليه من الاتساع أيام سليمان الاول القانوني ويمكن بعد ذلك مقاومة الروسيا والوقوف في طريق تقدمها وأبانت لها أن ان لم تفعل ذلك تقدمت الروسيا شيئاً فشيئاً ووقوت شوكتها تدريجاً حتى يخشى منها على وجود الدولة ولا يخفى انها ملاحظت صادقة ولو أنها صادرة من فرنسا طمعاً في نوال غايتها وهي اذلال النمسا الا أنه كان يجب على رجال الدولة النظر إليها بعين الاعتبار فان هذه فرصة لم تتجدد بعد لكن قضت التقادير الالهية أن لا تصغي إلى هذه النصائح بحباني السلم وعدم ارافة دماء العباد والاشتمال بالاصلاحات الداخلية وكتبت إلى الدول ذات الشأن تدعوهم للتصالح وهذه سياسة صادرة عن احساسات شريفة الا

١٦ ولدت في سنة ١٧١٧ وتزوجت بالدوق دي لورين سنة ١٧٣٦ ولعدم وجود اخوة لها وصى لها والدها شارل السادس بالملك لكن لما توفي سنة ١٧٤٠ لم يعترف ملكا روسيا وفرنسا بهذه الوصية بل أعاد ملكا روسيا على اقليم سيليزيا وادعى أمير بافاريا بالاحقية في الملك وساعده فرنسا على ذلك وتوجته امبراطور باسم شارل السابع ثم تركت بلاد النمسا والتجأت إلى بلاد المجر حيث أقسم لها أن يرافها بمساعدتها حتى الممات فجمعت الجيوش وبعدها انقهرت الحرب خمس سنين توفي شارل السابع متأزماً في الملك وانتخب زوجها امبراطور باسم فرنسوا الاول وفي سنة ١٧٤٨ فازت بالنصر بمساعدة انجلترا وأمضت معاهدة (اكس لا شابيل) بمحاربة البروسيا بمساعدة فرنسا لاسترجاع اقليم سيليزيا وهي الحرب المعروفة بحرب السبع سنين فلم تفلح وفي سنة ١٧٧٢ شاركت الروسيا والبروسيا في تقسيم بولونيا وتوفيت



أنها تمد من الغلطات المهمة التي عادت على الدولة بترسيم العواقب لانها أضاعت فرصة لو انتهزتها لفلان بالقدح المعلى واسترجعت ما فصل عنها من الفتوحات بدون كثير عناء وهناك غلطة أخرى ارتكبها رجال الدولة وهي نزع السطة في إقليمي الفلاني والبغدان من أشرف البلاد خوفا من تمردهم وطلبهم الاستقلال وتعيين بعض أغنياء الروم من تجار الاستانة قرالات ممتازين فيهما في مقابل جعل سنوي يدفع للخزانة السلطانية وكانت تعطى لمن يدفع خراجا أكثر من غيره وظاهر أن من يقدم على التعهد بمثل هذه المبالغ الطائلة عازم ولا شك على الحصول على ما يدفعه أضعافا مضاعفة من دماء الاهالي فاستبد هؤلاء المعينون بالسكان وساموهم الذل والخسف وقتكوا بالأشرف الاصلين وقتلوا كل من خالفهم منهم وباعوا القباب الشرف جهارا حتى انقضت أغلب العائلات الاثيلة في المجد وحلت محلها عائلات جديدة أغلبها من تجار الارام الذين اشترى والالقب بدراهم معدودة وكانت نتيجة هذه السياسة أن ستم الاهالي هذه السطة وما لوايكياتهم الى الروسي ووجهوا أقطارهم لهام متقدين أنها ستكون منقذتهم من هذه المظالم المستمرة ولو أنصفت الدولة لجلتها ما ولايتين بدون امتيازات تتناولها الولاة فإكانت تطمح الى الاستقلال الاداري فالسياسي

وفي يوم الجمعة ٢٧ صفر سنة ١١٦٨ الموافق ١٣ ديسمبر سنة ١٧٥٤ توفي السلطان محمود الاول بالغانم العمر ستين سنة مأسوفا عليه من جميع العثمانيين لاتصافه بالعدل والحلم وميله للساواة بين جميع رعاياه بدون نظير لفته دون أخرى وكانت مدة حكمه ٢٥ سنة وفي أيامه السعيدة اتسع نطاق الدولة بآسيا وأوروبا ومحمت معاهدة بلغراد بالحق بالدولة من العار بسبب معاهدة كارلوفتس ومن آثاره الحسنة تأسيس أربع كتبخانات ألحقها بجوامع آياصوفيا ومحمد الفاتح والوالدة وغلطه سراي ومن وزرائه الذين تركوا لهم في التاريخ اسما طوبال عثمان باشا وحكيم زاده علي باشا

### ٢٥ ﴿ السلطان الغازي عثمان خان الثالث ﴾

ولد هذا السلطان في سنة ١١١٠ هـ الموافقة سنة ١٦٩٦ م وبعد أن تقلد السيف في جامع أبي أيوب الانصاري على حسب العادة القديمة وأبقى كبار الموظفين في وظائفهم عين في منصب الصدارة العظمى نشأ على باشا بديل محمد سعيد باشا الذي سبق تعيينه صدرا بعد عودته من مأموريته في فرنسا فاعتمد على باشا هذا على ميل السلطان اليه وسار في طريق غير جيد حتى أهاجضه الالهالي أجمع ولكون السلطان كان من عادته المرور ليلا في الشوارع والازقة متنكرا لتفقد أحوال الرعية والوقوف على حقيقة أحوالهم سمع أثناء تجواله عبارات تكبها وزيره من أنواع المظالم والمعارم وبعد أن تحقق ما نسب اليه بنفسه أمر بقتله جزاءه وبوضع رأسه في سجن من الفضة على باب السراي عبرة لغيره فقتل في ١٦



محرم سنة ١١٦٩ الموافق ٢٢ اكتوبر سنة ١٧٥٥ وعين مكانه من يدعى مصطفى باشا ثم عزله في ٢٠ ربيع الاول سنة ١١٧٠ الموافق ١٣ ديسمبر سنة ١٧٥٦ وعين مكانه محمدا راجب باشا الشهر ١٦ وكان من فحول الرجال الذين تقبلوا في المناصب على اختلافها وبعازده خبرته في أمور السياسة الاوروبية واطلاعه على دقائقها مباشرة تحرير معاهدة بلغراد بصفة مكنون سري واطلاعه على كافة المحابر التي دارت بين الدولة والدول ذات الشأن للوصول الى ابرامها ثم توفي السلطان عثمان الثالث في ١٦ صفر سنة ١١٧١ الموافق ٣٠ اكتوبر سنة ١٧٥٧ بدون أن يحصل في أيام حكمه القلائل ما يستحق الذكر وكانت مدة حكمه ٣ سنين و١١ شهرا وعمره ستون سنة وخلفه

## ٢٦ \* السلطان الغازي مصطفى خان الثالث \*

ابن السلطان أحمد الثالث المولود سنة ١١٣٩ وكان ميالا للاصلاح محبا للتقدم ببلاده خصوصا وزيره الاول راجب باشا الذي مر ذكره فأخذ هذا الوزير في اصلاح بعض الشؤون بمساعدة السلطان وتعيينه له فعهد بادارة الاوقاف العمومية الى أحد أعوان السراي (قبرلر اغايسى) وأسس مستشفيات للسحج على الواردات الخارجية اذا كانت الاوبئة منتشرة في الخارج لعدم تعديها الى الممالك المحروسة وأنشأ مكتبة عمومية على مصاريفه الخاصة و فكر في طريقة غريبة لتسهيل المواصلات داخل المملكة منعا لحصول الغلاء والمجاعات في احدى الولايات وذلك أن يصل بين نهر الدجلة وبوغاز الاستانة بخلج عظيم تستعمل الانهار الطبيعية مجرى له على قدر الامكان فيسهل نقل الغلال من أطراف المملكة الى الاستانة فيمتنع عنها الغلاء كلية وهو مشروع جليل يقدره العارفون حق قدره ولو أمهله المنون لآتممه وسبق المسمودى لسبس الى ايصال بحر الروم بخلج فارس فالبحر الهندى لكنه توفي رحمه الله في ٢٤ رمضان سنة ١١٧٦ الموافق ٨ أبريل سنة ١٧٦٢ ولم يجدمشروع منه منفذ حتى الآن

وبعد موت هذا الوزير الجليل انتشب الحرب بين الدولة العلية والروس وما وذلك انه لما توفي

محمدا راجب باشا صاحب السفينة المشهورة هو ابن رجل من كتاب المالية اجتهد في تحصيل العلوم والعارف حتى نبع فيها وعين في عدة وظائف حسانية وكتابية مهمة في الجيوش الحاربه في بلاد العجم ثم عاد الى الاستانة ووظف ما مور الادارة للخارج ثم بعد ان انتقل الى عدة وظائف أخرى بدل على ثقة الحكومة به واعتمادها على أمانته عين بوظيفة كاتب يد الصدارة العظمى فحضر المحابر التي دارت مع مندوب نادر شاه للوصول الى الصلح وكذلك كانت له اليد الطولى في ابرام معاهدة بلغراد وبعد هاجب بوظيفة رئيس أفندي الق تعادل وظيفه ناظر الخارجية الآن ثم عين واليا على مصر فولاية آيدى خلب وأخير عين صدرا أعظم سنة ١١٧٠ واستمر في الصدارة ست سنوات حتى توفي في ٢٤ رمضان سنة ١١٧٦ وله عدة تأليف مهمة في السياسة وديوان مشهور وكان محبا للتقدم العلوم وأسس بالاستانة مدرسة عالية ألحق بها مكتبة جعلت أنفس الكتب وأندر المؤلفات



أوغست الثالث ملك بولونيا سعت كاترينه الثانية امبراطورة روسيا التي تولت عقب  
قتل بطرس الثالث في تعيين عاشقها ستانسلاس بونيا توسكى ملكا عليها باستعمال نفوذها  
في مجلس الامة عند الانتخاب خلافا لما تعهدت به للدولة العلية وما ذلك الانفاذا للسياسة  
بطرس الا كبر القاضية بازالة الحواجز الثلاثة الحائلة بينها وبين أوروبا والغريسة وهى  
السويد وبولونيا والدولة العلية وقد أزيل الحاجز الاول باستيلاء الروس على جميع الولايات  
السويدية الفاصلة بينها وبين ألمانيا بحيث لم يبق للسويد أملاك خارجية عن بلادها  
الاصليه بمقتضى معاهدة (في ستاد) المبرمة بينهما سنة ١٦٧٢ وأزيل الثاني تقريبا  
بتعيين أحد أتباع الامبراطورة كاترينه ملكا على بولونيا

ولذلك تنهت الدولة الى نتيجة هذه السياسة وعلمت أنها ان لم تضع حدا لتقدم نفوذ روسيا في  
بولونيا فلا تلبث هذه المملكة أن تنحى من العالم السياسى بانضمامها للروسيا وبخزنتها  
بينها وبين مجاورها لكن كان تنهبها هذا بعد فوات الوقت المناسب فانه كان يجب عليها  
مساعدة السويد وبذل النفس والنفس في حفظ ولاياتها الواقعة على بحر بلطيق من  
الوقوع في أيدي روسيا أولى من تركها غنيمه باردة لها مما يطعمها في الاستمرار في تنفيذ  
وصية بطرس الا كبر ويحمل بنا في هذا الموقع أن نأتى للمعالج بنص الوصية المذكورة  
وهاهى منقولة بجزءها من الجزء الاول من تاريخ جودت باشا

وصية بطرس الاكبر

بالبند الاول من اللازم أن تقاد العساكر دائما الى الحرب وينبغي للائمة الروسية أن  
تكون متمادية على حالة الكفاح لتكون أليفة الوفاء وترك وقت الراحة العساكر أولا لجل  
اصلاح المالية وتوفيرها وان كان ضروريا يلزم أن يكون تنظيم المعسكرات متعاقبا وتكون  
مراقبة الوقت الموافق للهجوم متصلة آتالآن وعلى هذه الصورة ينبغي لروسيا أن تتخذ  
زمن الصلح والأمان وسيلة قوية للحرب وهكذا من الحرب للصلح وذلك لاجل زيادة قوتها  
وتوسيع منافعها

بالبند الثاني في وقت الحرب ينبغي اتخاذ جميع الوسائل الممكنة لاستحلاب ضباط  
الجنود من بين الملل والاقوام الذين هم أكثرهم لومات في أوروبا وكذلك في زمن الصلح  
ينبغي استحلاب أرباب العلم والمعارف منهم أيضا ويلزم الاعتناء بما يجعل الامة الروسية  
تستفيد من منافع سائر الملل ومحسنات بحيث أنها لا تضيع سعيها أصلا في تحسين  
المحسنات المخصوصة بملاكتها

هي بنت البرنس «تهلت زربست» الالماني ولدت سنة ١٧٢٩ وتزوجت بالامير الالماني الذي  
عينته الامبراطورة اليوزبيت وارثا لها في الملك ثم لما تولى زوجها الملك باسم بطرس الثالث استمالت كاترينه  
أهالي روسيا اليها وعزلته في سنة ١٧٦٢ وبعدهم توجت هي امبراطورة للروسيا واشتهرت بالسير  
على خطة بطرس الاكبر فاستولت على بلاد القرم وقلعة آراق وغيرها واقسمت بملكه بولونيا مع النمسا  
والبروسيا وتوفت سنة ١٧٩٧ وكانت محبة للعلوم مساعدة للعلماء على بث معارفهم في بلادها ولكن  
دنست اسمها بانحاذها الاخلاء العديدين من رجال حكومتها بل ومن خدمها



في البند الثالث يجب عند سنوح الفرصة ينبغي وضع اليد والمدخلة في جميع الامور والمصالح  
الجارية في أوروبا وفي اختلافاتهم ومنازعاتهم اوعلى الخصوص في وقوعات ممالك ألمانيا  
الممكن الاستفادة منها بواسطة بسبب شدة قربها

في البند الرابع يجب ينبغي استعمال أصول الرشوة لاجل القاء الفساد والبغضاء والحسد اذ عانى  
داخلية ممالك (له) أي بولونيا وتفرق كلمتهم واستمالة أعيان الامة ببذل المال واكتساب  
النفوذ في مجلس الحكومة حتى تتمكن من المدخلة في انتخاب الملك وبعد الحصول على  
انتخاب من هو من حزب روسيا من تلك الامة ينبغي حينئذ دخول عساكر روسيا الى داخل  
البلاد لاجل حمايتهم والتعصب لهم باقامة العساكر المذكورة مدة مديدة هناك الى أن  
تحصل الفرصة لاتخاذ وسيلة تمكننا من الاقامة وعندما تظهر مخالفة في ذلك من طرف الدول  
المجاورة فلاجل اجنادنا الفتنه موقفة ينبغي أن نقاسم المخالفين في ممالك (له) ثم نترقب  
الفرص لاسترجاع الحصص التي تكون قد أعطيت لهم

في البند الخامس يجب ينبغي الاستيلاء على بعض الجهات من ممالك اسوج بقدر الامكان ثم  
نسمى في اغتنام وسيلة لاستكمال الباقي منها ولا نتوصل الى ذلك الا بوجه تضطرب فيه تلك الدولة  
الى أن نعلن الحرب على دولة روسيا ونهاجمها والذي يلزم أولا هو أن نصرف المساعي  
والهمة لالقاء الفساد والنفرة دائما بين اسوج والداغركه بحيث أن يكون الاختلاف والمراقبة  
بينهم دائمين باقدين

في البند السادس يجب يجب على الاسرة الامبراطورية الروسية أن يتزوجوا دائما من بنات  
العائلة المالوكية الألمانية وذلك لتكثير روابط الزوجية والاتحاد بينهم واشتركا في  
المذافع اذ بهذه الصورة يمكن اجراء نفوذهم في داخل ألمانيا وبرطون أيضا الممالك المذكورة  
لجهة متافعا ومصالحنا

في البند السابع يجب ان دولة انكادتره هي الدولة الاكثر احتياجا اليها في أمورها البحرية  
ولهذه الدولة فائدة عظيمة جدا أيضا في أمر زيادة قوتنا البحرية فلذلك من الواجب ترجيح  
الاتفاق معها في أمر التجارة على سائر الدول وبيع محصولات ممالك كالانخساب وسائر  
الاشياء الى انكادتره وجلب الذهب من عندهم الى ممالكنا واستكمال أسباب الروابط  
والمناسبات متبادلين تجار وملاحى الطرفين فيتوسع بهذه الوسيلة أمر التجارة وسير  
السفن في ممالكنا

في البند الثامن يجب على الروسين أن ينتشروا يوما فيوما شمالا في سواحل بحر البلطيق  
وجنوبا في سواحل البحر الاسود

في البند التاسع يجب ينبغي التقرب قدر الامكان من استانبول والهند وحيث أنه من القضايا  
المسلمة أن من يحكم على استانبول يمكنه حقيقة أن يحكم على الدنيا بأسرها فلذلك من اللازم  
احداث المحاربات المتتابعة تارة مع الدولة العثمانية وتارة مع الدولة الايرانية وينبغي



ضبط البحر الاسود شيئاً وشياً وذلك لاجل انشاء دار صناعات بحرية فيه والاستيلاء على بحر  
البلطيق أيضاً لانه أزم موقع لحصول المقصود وللتجهيل بضعف بل بزوال دولة ايران  
لنتمكن من الوصول الى خليج البصرة وربما نتمكن من اعادة تجارة الممالك الشرقية  
القديمة الى بلاد الشام والوصول منها الى بلاد الهند التي هي بمثابة مخزن للدنيا وبهذه الوسيلة  
نستغنى عن ذهب انكساره

البند العاشر ينبغي الاهتمام بالحصول على الاتفاق والاتحاد مع دولة أوستريا والمحافظة  
على ذلك ومن اللازم التطاهر بترويج أفكار الدولة المشار اليها من جهة ما تبغى اجراؤه  
من النفوذ في المستقبل في بلاد ألمانيا وأما بلطيقا فينبغي لنا أن نسمى في تحريك عروق  
حسد وعداوتها وتحرك المانيا لها وتحريك كل منهم لطالب الاستعانة والاستمداد من  
دولة روسيا ومن اللازم اجراء نوع حماية للدول المذكورة بصورة يتسنى لنا فيها الحكم  
على تلك الدول في المستقبل

البند الحادي عشر ينبغي تحريض العائلة المالكة في أوستريا على طرد الاتراك  
وتبعيدهم من قطعة الرومي وحينما نستولى على اسما تبول علينا أن نسلط دول أوروبا  
القديمة على دولة أوستريا حرباً أو نتمكن حسدها ومراقبتها النابا عطاءها خاصة صغيرة من  
الاماكن التي تكون قد أخذناها من قبل وبعده نسمى بنزع هذه الحصة من يدها

البند الثاني عشر ينبغي أن نسعى لجهتنا جميع المسيحيين الذين هم من مذهب الروم  
المنكرين رياسة البابا الروحية والمنتشرين في بلاد المجر والممالك العثمانية وفي جنوبي ممالك  
(له) ونجعلهم أن يتخذوا دولة روسيا مرجعاً ومعيناً لهم ومن اللازم قبل كل شئ أحداث  
رياسة مذهبية حتى نتمكن من اجراء نوع نفوذ وكمومة رهبانية عليهم فنسعى بهذه  
الواسطة لاكتساب أصدقاء كثيرين ذوي غيرة نستعين بهم في ولاية كل من أعدائنا

البند الثالث عشر حينما يصح الاسوجيون متشتتين والبرانيون مغلوبين  
واللاهيون محكومين والممالك العثمانية مضبوطة أيضاً حينئذ نتج مع معسكراتنا في محمل  
واحد مع المحافظة على البحر الاسود وبحر البلطيق بقوتنا البحرية وعند ذلك نظهر أولاد الدولة  
فرنسا كيفية مقاسمة حكومات الدنيا بأسرها بيننا ثم لدولة أوستريا ويعرض ذلك على كل  
من الدولتين المشار اليهما كل منهما على حدة بصورة خفية جداً القبول ذلك وحيث انه لا بد  
من أن احدهما تقبل بهذه الصورة فعند ذلك ينبغي مداراة واحترام كل منهما وتجعل من  
كان منهما قابلاً لابعار ضناه عليها واسطة لتتمكيل الاخرى واذ تكون دولة روسيا حينئذ قد  
ضبطت جميع الممالك الشرقية ويكون مثل ذلك أعظم قطع أوروبا حديثة الدخول في يد  
تصرفها فعنده يسهل عليها أن تقهر وتنكل فيما بعد أية دولة بقيت في الميدان من الدولتين  
المذكورتين

البند الرابع عشر على فرض المحال أن كلامنا من الدولتين المشار اليهما لم تقبل بما



عرضته عليهم اروسيا فيدعي حينئذ لروسيا ان تصرف الافكار لمرأفة ما يحدث من النزاع  
والخلاف بينهم فاذا وقع ذلك فلا بد ان يحصل تعب الطرفين ويستتبك هذماع الآخر وفي  
ذلك الوقت يجب على روسيا ان تنتظر الفرصة العظيمة وتسوق حال المعسكرات المجتمعة  
أول بأول على ألمانيا فتهجم في تلك الجهات ثم تخرج قسمين كليين من السفن أحدهما من  
بحر ازاك الملوء بالعساكر الوافرة المجتمعة من أقوام الاناضول المتنوعة والثاني من ليمان  
ارخانكل الكائنة في البحر المتجمد الشمالي فتسير هذه السفن وتغترف البحر الابيض والبحر  
المحيط الشمالي مع الاستطول المرتب في البحر الاسود وبحر البلطيق وتمجم كالسبيل على  
سواحل فرنسا وأما ألمانيا فانها تكون اذذاك مشغولة بحالها وبما ذكرناه تصحج  
المملكان الواسعتان المذكورتان مغلوبتين على هذه الصورة فالقطعة التي تبقى من أوروبا  
تدخل بالطبع تحت الانقياد بسهولة وبدون محاربة وتصير جميع قطعة أوروبا قابلة للفتح  
والتسخير اه

ومع كل فآرادت الدولة استدراك ما فات وأوعزت الى (كريم كراي) خان القرم أن يفتح بابا  
للحرب فصدع بالامر وليحي يجعل الحق من جهة الدولة احتمال على بعض القوزاق التابعين  
للروسيا حتى أوقعهم في حباله نصبها لهم وأدت بهم الى التعدي على حدود الدولة العلية  
والاغارة على احدى المدن التابعة اليها وقتل بعض سكانها فأشهرت الدولة الحرب على  
الروسيا وافتتحها كريم كراي بأن أغار بجياله ورجله على اقليم سرنيا الجديدة الذي عمرته  
الروسيا مع أن المعاهدات التي بينها وبين الدولة كانت تقضي عليها بتركه صحراء بدون  
استعمار ليكون فاصلا بين أملاك الدولتين وعمرته الروسية لمنع وصول المساعدة من خان  
القرم الى بولونيا عند ميس الحاجة

وكانت نتيجة اغارة كريم كراي على هذه الولاية خراب كثير من المستعمرات الروسية  
وعودته بكثير من الاسرى وتوفى قبل أن تنتهي الحرب  
ثم سار الوزير شانجى محمد أمين باشا الذي تولى الصدارة في جادى الاخرة سنة ١١٨٢  
بجيشه للدفاع عن مدينة (شوكزيم) التي حاصرها البرنس جالتسين الروسي فلم ينجح لعدم  
اتباعه الاوامر العسكرية الواردة اليه من السلطان المهتم بنفسه بامور الحرب ولولم يقدر  
الجيش بذاته الشريفة وكان جزء القائد المذكور أن قتل بأمر السلطان في ربيع الاخر  
سنة ١١٨٣ وأرسل رأسه الى الاستانة عبرة لغيره من القواد وعين مكانه في الوزارة  
والسر عسكرية مولدواني على باشا وكان أشد اهتماما من سلفه بامور الجند وأكثرا اطلاعا  
على ضروب القتال لكن عاكسته الطبيعة وكانت هي السبب في تقهقره فانه حين كان يعبر  
مع جيوشه نهر (دينستر) على جسر من المراكب ليهاجم الجيش الروسي المعسكر على  
الضفة الاخرى زادت مياه النهر بغتة وفاضت على شواطئه بكيفية مريعة حتى استولى



الجزع على العساكر المارين فوقه وهو بالرجوع الى معسكرهم وتبعهم بعض من كان قد وصل الى الشاطئ الاخر ففرقت المراكب واستشهد نحو ستة آلاف جندي وصار من بقي منهم على الشاطئ الروسي هدفا لمدافعهم وبنادقهم التي صوت اليهم من كل فج حتى قتلوا عن آخرهم في ١٧ جمادى الاولى سنة ١١٨٣ الموافق ١٨ سبتمبر ١٧٦٩

وبعد هذا الانهزام الذي لم يكن فيه للروس من نخر التزم مولدواني على باشا بالتقهقر بعد اخلاء مدينة شوكريم فدخلها البرنس جالتسين واحتل على الفور ايا التي الفلاح والبغدان وفي هذه الاثناء كانت رسال ال روس تعمل على اثارة الخواطر في بلاد مورده حتى اذا استعد الاهاى للثورة خرجت بعض المراكب الروسية من بحر بلطيق قاصدة بلاد اليونان بعد الطواف حول أوروبا الغربية واستولت على مدينة كورون باليونان لتسهيل الاروام على العصيان لكن لم تلبث هذه الفتنه ان اطفئت وخرجت مراكب ال روس من ميناء كورون قاصدة جزيرة ساقر فالقت بالمراكب العثمانية في المضيق المار بين الجزيرة وساحل آسيا وبعد ان استمر القتال عدة ساعات انتصر العثمانيون ورجعوا بعد تمام النصر الى ميناء جيشهم فتبعهم حراقتان من مراكب ال روس ظن العثمانيون انهم فارون من دوناتمة العدو وآتون للانضمام اليهم فلم يعارضوهم في الدخول الى الميناء فمجرد دخولهم ألقوا النيران على المراكب العثمانية فاشتعلت واحترقت عن آخرها باشتعال ما كان بها من البارود في يوم ١١ ربيع الاول سنة ١١٨٤ الموافق ٦ يوليو سنة ١٧٧٠

وبعد ذلك قصد الاميرال الروسي (الفنستون) الهجوم على مدينة القسطنطينية لعدم وجود مانع من الاستحكامات من المور في بوغاز الدردنيل ولكن لم يوافق القائد (ارلوف) على ذلك ففضل احتلال جزيرة انوس قبل ذلك لتكون قاعدة لاعمالم الحربية فحاصرها وتمكن في أثناء ذلك (البارون دي توت) المجرى الذي دخل في خدمة الدولة العلية من تحصين مضيق الدردنيل وبناء القلاع فيه على ضفتيه وتسليحها بالمدافع الضخمة حتى صار المور منه من رابع المستحيلات ثم حوّل عدة مراكب تجارية الى سفن حربية بوضع المدافع فيها وزيادة على ذلك كلفه السلطان مصطفى الثالث بانشاء مسبك لصب المدافع بالاستانة وبترتيب الطوبجية على النظمات الجديدة فقام بالامر خير قيام وأسس مدرسة لتخرج ضباط للطوبجية وأركان حرب متعلمين الفنون العسكرية الحديثة وأخرى لثربية ضباط للبحرية كان مركزها بالترسانة تخرج منها في قليل من الزمن عدة قباطين قادرين على أخذ الارتقاعات ورسم بعض الشواطى بالطرق الهندسية المضبوطة

١١ ولد بفرنسا سنة ١٧٢٣ وتجنس بالجنسية الفرنسية واستخدم في سفارة فرنسا بالاسنانه وفي سنة ١٧٦٧ عين قسلا لها في القرم ثم استخدمه السلطان مصطفى الثالث فخلص في خدمته وأصل الطوبجية وحصن الدردنيل حتى صار من أحسن المعاول البحرية ثم عاد الى فرنسا وعين مفتشا عاما لمراكزها القنصلية بالشرق وبلاد المغرب ولما حصلت الثورة الفرنسية الشهيرة هاجم سنة ١٧٩٠ وأقام في بلاد الجزائر أن توفي سنة ١٧٩٣



وكانت نتيجة هذه الاصلاحات التي تمت بسرعة غير بية ان هاجم القبطان حسن بك مع  
 بعض السفن الحربية سفن الروس المحاصرة لجزيرة لنوس سنة ١٧٧١ وألزمها رفع  
 الحصار عنها بعد مقاتلة خفيفة وكوفي حسن بك على هذا الانتصار بتعيينه قبطان باشا  
 الدونائمات العثمانية وورق الى رتبة باشا ومن جهة أخرى لم يفلح الروس في طرازون التي  
 أرادوا الاستيلاء عليها وبالاختصار كان النصر حليف الجنود العثمانية برا وبحرا الا في بلاد  
 القرم فقد احتلها البرنس (دنجوروكي) الروسي ثم أعلن بانفصالها عن الدولة واستقلالها  
 تحت سيادة وحماية روسيا وأقام من يدعى جاهين كراي خان عليها باسم كاترينه الثانية  
 وفي ٩ ربيع الاول سنة ١١٨٦ الموافق ١٠ يونيو سنة ١٧٧٢ تم اعلان القريقان ببناء على  
 توسط النمسا والروسيا وأمضت الهدنة في مدينة (جورجيو) من مدن البلغار وأرسل كل  
 منهما مندوبيه للمخاطبة في شأن الصلح الى مدينة فوكشان بولاية البغدان فاجتمع المؤتمر أول  
 اجتماع في ٩ جمادى الاولى سنة ١١٨٦ الموافق ٨ أغسطس سنة ١٧٧٢ وبعد ان اتفق  
 الجميع على امداد أجل المهادنة الى ٢٣ جمادى الثاني سنة ١١٨٦ الموافق ٢١ سبتمبر سنة  
 ١٧٧٢ طلب مندوبو كاترينه الاعتراف باستقلال تتر القرم وحرية الملاحة لسفن روسيا  
 التجارية في البحر الاسود وجميع بحار الدولة العلية ولما لم تقبل الدولة هذه الشروط انقض  
 الجمع على غير جدوى ثم مدت المهادنة سبعة أشهر واجتمع المؤتمر ثانية في مدينة بخارست في  
 ١٣ شعبان سنة ١١٨٦ الموافق ١٢ نوفمبر سنة ١٧٧٢ وفيه طلبت كاترينه بلسان مندوبيه  
 طلبات أكثر اذ اذ بحقوق الدولة وأرسلت بها بلاغها ثانيا في ٢٣ القعدة سنة ١١٨٦  
 الموافق ١٥ فبراير سنة ١٧٧٣ وهي

١- أن تتنازل الدولة للروسيا عن حصن (كريش) ويكي قلعه حفظ الاستقلال التتار  
 ٢- أن تمنح المراكب الروسية تجارية كانت أوحربية حرية الملاحة في البحر الاسود  
 وبحر جزائر اليونان

٣- تسليم ما بقى من حصون القرم مع الدولة العلية الى التتار  
 ٤- اعطاء جوارغيا وكالو الى الفلاخ (وكان أسيرافي روسيا) هذه الولاية له ولورثته  
 الشرعيين بشرط دفع جزية معينة كل ثلاث سنوات مرة

٥- خصام التنازل عن مدينة (قلبورن) للروسيا وهدم حصون مدينة او كرا كوف (اوزي)  
 ٦- سادسا أن يعطى لقب ياديشاه الى قيصر أو قيصره الروسية في المعاهدات والمخاطبات  
 السياسية

٧- أن يكون للروسيا حق حماية جميع المسيحيين الارثوذكسين في بلاد الدولة  
 فيظهر للطمع على هذه الشروط أن كاترينه ما كانت تظن قبول الدولة لها بل جعلتها طريقة  
 لاستمرار الحرب ولذلك رفضتها الدولة بكل شتم في ٢٨ ذي الحجة سنة ١١٨٦ الموافق ٢٢



مارت سنة ١٧٧٣ وأصدرت أوامرها للجيشين باستئناف القتال بكل شدة خصوصاً في بلاد الطونة فانهمز الروس أمام مدينة نهر وستجوق وكذلك أمام مدينة سلسيتيريا التي حاولوا الاستيلاء عليها في ٣٠ مايو سنة ١٧٧٣ بعد ان قتل منهم ثمانية آلاف جندي وبمناسبة هذا الانتصار منح السلطان لقب غازي للقائد عثمان باشا الذي حوى المدينة فتقهقروا الروس وفي رجوعهم مروا بمدينة بازارجق والمسلمين بدوا بها حامية قد لواجه جميع من فيها من شيوخ ونساء وأطفال وبمجرد ما شعروا بقدوم الجنود المنظررة انسحبوا منها بكل سرعة تاركين أمتعتهم حتى قال المؤرخ (همر) ان العثمانيين وجدوا اللحم في القدور على النار وهذا ما يدل على ما وقع في قلوب الجنود الروسية من الرعب من الاسود العثمانية التي لولا عدم كفاءة أو قلة صداقة بعض قوادهم لما علموا للتهقروا والهزيمة احسب

عصيان على بيك بمصر

وفي ذلك الوقت كان علي بيك الملقب بشيخ البلد الذي استقل تقريبا بشئون مصر تخبر مع قائد الدونامة الروسية بالبحر الابيض المتوسط ليمده بالذخائر والاسلحة حتى يتم استتقلال مصر فساعده القائد الروسي رغبة في وجود الحروب الداخلية في الدولة وبذلك أمكن علي بيك فتح مدينتي غزة وبنابلس وأورشليم ويافاو دمشق وكان يستعد للسير الى حدود بلاد الأناطول اذ ثار عليه أحد بيكوات المماليك وهو محمد بيك الشهير بابي الذهب فعاد علي بيك الى مصر لمحاربتة فانهمز

وبعد ان تحصن في القلعة التجأ الى الشيخ طاهر الذي كان عاملاً على مدينة عكة من قبل الدولة العلية واستأثر به واتحد معه على محاربة العثمانيين بالاتحاد مع الروس وتخليص مدينة صيدا التي كانوا يحاصرونها فسار الى هذه المدينة والتقي بالعثمانيين خارجها واتصرع عليهم بمساعدة المراكب الروسية التي كانت ترسل مقذوفاتهم على الجيش العثماني ثم أطلقت السفن الروسية قنابلها على مدينة بيروت فأخرت منها نحو ثلاثمائة بيت وبعد ذلك عاد علي بيك الى مصر في محرم سنة ١١٨٧ الموافق ابريل سنة ١٧٧٣ لمحاربة محمد بيك أبي الذهب وانضم اليه جيشه أربع مائة جندي روسي فقابلهم أبو الذهب عند الصالحية بالشرفية وفاز عليهم بالنصر وأسرع علي بيك وأربعة من ضباط الروس بعد ان قتل كل من كان معهم ورجعوا الى مصر حيث توفي علي بيك مما أصابه من الجراح فقطع رأسه وسلم مع الاربعة ضباط الروسيين الى الوالي العثماني خليل باشا وهو أرسلهم الى القسطنطينية

ثم توفي السلطان مصطفى الثالث في ٨ ذي القعدة سنة ١١٨٧ الموافق ٢١ يناير سنة ١٧٧٤ وبلغت مدة حكمه ستة عشر سنة وثمانية شهور وكان رحمه الله عادلاً محباً للخير وله عدة ما ترخيرية كمدارس والتكايا

ومن آثاره ان أنشأ في اسكندرية جامعاً على قبر والدته ووقف عليه خيرات كثيرة وأصلح جامع السلطان محمد الفاتح التي زلزلت أركانها زلزلة شديدة وتولى بعده أخوه



## ٢٧) السلطان الغازي عبد الحميد خان الاول

ابن السلطان أحمد الثالث ولد سنة ١١٣٧ هـ الموافقة سنة ١٧٢٤ م وقضى مدة حكم أخيه مصطفى الثالث محجوزا في سرايته كما جرت به العادة وفي اليوم الثالث من توليته توجه في موكب حافل الى جامع أبي أيوب لتقلد سيف السلطان عثمان مؤسس هذه الدولة ولم يوزع على الجنود الانعامات المعتادة لتضروب خزائن الدولة التي استنزفتها الحرب الاخيرة ثم أقر الصدر الاعظم محسن زاده وأغلب كبار الموظفين والقواد البحرية والبحرية في مناصبهم لعدم وقوع الخلل في الاعمال أما الرؤساي فكانت تستعد استعدادا هائلا لرد ما فقدته من الاسم والشرف في اواخر أيام المرحوم مصطفى الثالث ولم يأت شهر يونيو سنة ١٧٧٤ الا وقد زحف الغلام مارشال رومانوف الى روسي بعد ان انضم اليه ما جمع من الجيوش تحت قيادة (سواروف) وكرامنسكي وبعد عدة مناورات ومناوشات اجتاز الغلام مارشال نهر الطونة وسار قاصدا مدينة وارنيه فالتقى مع الجيش الذي أرسله الصدر الاعظم من معسكره بمدينة (شوملا) تحت قيادة الرئيس أفندي عبد الرزاق وهزمه بالقرب من مدينة يقال لها (قوزليجق) في ١٤ يوليو سنة ١٧٧٤ وسار قاصدا معسكر محسن زاده الصدر الاعظم فطلب الصدر من رومانوف المهادنة وتوقيف القتال وأرسل اليه مندوبا للاتفاق على عقد الصلح وقبول الشروط التي رفضتها الدولة عندها اجتماع مؤتمرو بخارست فاجتمع المندوبان العثمانيان مع البرنس رابنين سفيرال روسي في مدينة قينارجة وبعد محادثات طويلة وأخذ ورد بين الطرفين قبل الصدر للمعاهدة التي تم الاتفاق عليها في ٢١ يوليو سنة ١٧٧٤ وهي مكونة من ثمانية وعشرين بندا أهمها الاستقلال بتجارة القرم وبسارايه وقوبان مع حفظ سيادة الدولة العلية فيما يتعلق بالامور الدينية وتسليم كافة البلاد والاقليم التي احتلتها الروسيا الى خان القرم مع اعدا قلعتي كريس ويكي قلعه وردما أخذ من أملاك الدولة بالفلاح والبغدان وبلاد الكرج ومنكريل وجزائر روم مع اعدا قبرطه الصغيرة وقبرطه الكبيرة وآزاق وقلمورن وأن يعطى الى امبراطورال روسي القب ياديشاه في المعاهدات والمحمرات الرسمية وأن يكون للمراكب الروسية حرية الملاحة في البحر الاسود والبحر المتوسط وأن تبنى الروسيا كنيسة بقسم بيرابالاستانة ويكون لها حق حماية جميع المسيحيين التابعين للذهب الارثوذكسي من رعايا الدولة وأن تكون كافة المعاهدات السابقة لاغية وغير ذلك ومن الغريب انه لم يذكر شي فيها عن مملكة بولونيا (لهستان) سبب هذه الحرب التي عادت على الدولة باوخم العواقب

وأضيف الى هذه المعاهدة بندان سريان جاء في أحد هـ ما ان الدولة تدفع الى الروسيا مبلغ خمسة عشر ألف كيسة بصفة غرامة حربية على ثلاثة أقساط متساوية في أول يناير سنة ١٧٧٥ سنة ١٧٧٦ سنة ١٧٧٧



وفي الثاني انما تقدم للروسيا المساعدات المقتضية للجلاء عما احتلته من جزائر الروم وسحب  
دوناغياتها منها وهذا نص معاهدة قينارجة نقلنا عن ترجمة الجزء الاول من تاريخ جودت  
باشا

المادة الاولى في كل ما سبق وقوعه بين الدولة العلية ودولة روسيا من عداوة ومخاصمة قد  
محي وأزيل من الآن الى الابد وكل الاضرار والتعديت التي صار الشروع في استعمالها  
واجرائها من الطرفين بالاتالات الحربية وبغيرها صارت نسيان نسيان الى الابد ولا يجزى بعد  
الآن ولا في وقت ما انتقام بل صار الصلح برا وبحرا عوضا عن العداوة وان بوجه لا يعتبره التعير  
بل يراعى ويصان من طرفي المهاموني ومن طرف خلفائهم الاما جسد وكذلك يحفظ ويصان  
ما جرى تهيده مع ملكة روسيا المشار اليها وحلفائهم من الانفاق والموالات الصافية الموقرة  
والسالمة من التعير وتستمر هذه الموادجارية ومعتبرة بكل الدقة والاهتمام وتكون قضية  
الموالات مرعية بهذه الصورة بين الدولتين وفي أملا كما هو بين رعايا الطرفين بحيث لا تقع  
فيما بعد قضية بين الفريقين لاسر ولا جهرا ولا نوع من أفعال البغضاء والاضرار  
وبحسب الموالات والمصافة المتجدتين تكون جرائم جميع الرعايا المتهمين لدى الدولتين  
وكيفما كانت تهمتهم بالاستثناء نسيان نسيان ويعرض عنها بالكلية من الجهتين والذين  
أخذوا منهم ووضعوا في السجون يطلق سبيلهم وتعطى الرخصة برجوع الامتصاص الذين  
نفوا الى الجهات وبعدها مضاء المصالحمة برذالهم ما كانوا أحزوه من الرتب والاموال  
والذين استحقوا منهم عقابا من أى نوع كان لا يتعرض لهم بسبب ما أصلا أو بسبب ما أصلا  
ولا بضرر وتأديب واذا تصدى أحد لضررهم والتعرض لهم بصير تأديبه وكل من  
المذكورين يكون تحت حماية ومحافضة القوانين ومن الواجب معاشرتهم بحسب  
عادات الولايات قياسا على الولايات المتاخمة

المادة الثانية بعد تنقيح هذه العهدة المباركة ومبادلة صكوك التصديق اذا ظهر من  
بعض رعايا الدولتين عدم الطاعة أو خيانة أو اتهام أو اتهام أخرى ووجدوا في بلاد إحدى  
الدولتين لقصد الاختفاء أو الالتجاء فهؤلاء ماعدا الذين دخلوا منهم في الدين الاسلامي في  
دولتي العلية والذين تنصروا في دولة روسيا لا يقبلون أصلا ولا تجزى لهم الحماية بل بالحال  
يردون الى بلادهم أو يطردون من بلاد الدولة التي التجأوا اليها وذلك حتى لا يحصل بين  
الدولتين بسبب أشخاص لا تقع فيهم أمر يفضي الى البرودة بين الطرفين أو يكون باعثا  
لبحث لا طائل تحته كذلك اذا حصل من أحد رعايا الطرفين سواء كان من الاسلام أو من  
زمره المسيحيين ذنب أو تقصير وعلى أى ملاحظة كانت التجأ الى إحدى الدولتين فانه ينبغي  
رده عند طلبه بلا تأخير

المادة الثالثة جميع قبائل القريم وطوائف بوجاق وقوبان وبديسان وجانبويق  
ويديجكول التاتارية بصير قبولها والاعتراف بحريتها بالاستثناء من طرف الدولتين بشرط



أن لا تكون تلك القبائل تابعة لدولة أجنبية بوجه ما والخانات المنتخبون من نسل آل  
 جنكيز المستقلون في حكوماتهم باتفاق جميع طوائف التاتار يبقون على ما هم عليه  
 يحكمون في الطوائف المرقومة بحسب قانونهم وعاداتهم القديمة بشرط أن لا يؤدوا ضريبة  
 عن مادة مال الدولة من الدول الأخرى ودولتنا العلية ودولة روسيا لا يتداخلان في أمر انتخاب  
 الخانات المسمى اليه ونصهم ولا فيما يحدث من أمورهم المخصوصة ولا في أمور حكومتهم  
 بوجه ما بل يكون حكمهم نافذا في حكومتهم وفي الأمور الخارجية كدولة مستقلة مثل  
 سائر الدول المستقلة وطائفة التاتار المرقومة تكون مقبولة ومعترفاً بكونها غير تابعة لاحد  
 سوى الحق سبحانه وتعالى وحيث ان الطائفة المذكورة هي من أهل الاسلام وكون ذاتي  
 السلطانية الموسومة بالعدالة هي امام المسلمين وخليفة الموحدين فانها توجب على الطائفة  
 المرقومة أن لا تلتقي خلالا في الحرية الممنوحة لدولتهم وبلادهم بل يجب أن تنظم أمورها  
 المذهبية من طرفي الهمايونى بمقتضى الشريعة الاسلامية وأراضى كرش وأراضى القلعة  
 المسماة بالقلعة الجديدة التي خصصت للدولة الروسيا والقبصة الواقعة بجانب قريم وقوبان  
 ما عدا انغورها والقلاع والاماكن والأراضى التي وقع الاستلاء عليها وجميع الأراضى  
 الواقعة بين مياه نهري براد ونسكى ودى دادزى ومياه نهري آق صو وطورله حتى حدود  
 مملكة (له) فهذه جميعها ترد للطوائف المرقومة وقلعة اوزى مع قطعها القديمة تبقى تحت  
 تصرف دولتى العلية كالسابق وبعد تكميل عهدة المصالحة تتمتع دولة روسيا باخراج  
 جميع عساكرها من الممالك التاتارية وتتعهد دولتى العلية أيضا بكف يد عثمانيها ولها  
 كلياً كان أو جزئياً من جميع أنواع القلاع والقبصات والمساكن وسائر الاشياء الواقعة في  
 جزيرة القريم وجزيرة قوبان وطمان وأن لا ترسل فيما يأتى محافظاً عسكرياً للمحل المرقوم  
 أو عساكر بل ترد الممالك المذكورة لطوائف التاتار المرقومة بالوجه المحرر وكان دولة  
 الروسيا جعلت الطوائف المرقومة غير تابعة لاحد ومستقلة حقيقة في حكومتها على وجه  
 أن تكون الحرية المطلقة معمولاً بها فيها كذلك دولتنا العلية تتعهد بان لا ترسل فيما يأتى  
 للقبصات والقلاع والأراضى والمساكن المذكورة محافظاً عسكرياً ولا غيره من زمرة  
 عساكر السبكان أو غيرها كيفما كان اسمهم ونوعهم والحرية الممنوحة للطوائف  
 المرقومة من طرف دولة الروسيا تتضح لها أيضاً ودولتنا العلية مع الاستقلال بحيث لا تكون  
 الطوائف المذكورة تابعة لاحد

المادة الرابعة لما كان بمقتضى القواعد الاصلية المخصوصة بجميع الدول يجوز لكل  
 دولة أن تجرى في عمالها ما تراه مناسباً من النظام فللدولتين المتعاقبتين الرخصة الكاملة  
 المطلقة بدون تقييد ان تبنيا ما تستنسه من القلاع والمدن والقبصات والأبنية وأن يصلح كل  
 منهما ويجزى ما يكون قديماً من قلاعهم او قبساتهم او سائر أملاكهما  
 المادة الخامسة وحيث انه قد تيسر تجديداً للجوار من حقوق الموالاة والمصافاة



بأن عقاد هذه المصالح المباركة فلدولة روسيا أن تعين من طرفها في الاستانة (أنوبياتو) يعني  
سفيراً متوسطاً أو مرخصاً من الدرجة الثانية فيقيم دائماً لدى دولتنا العلية وعلى الدولة  
العلية أن تجرى للسفير المسمى بالذم بالنظر لرتبته مراسم الاعتبار والرعاية الجارية منها  
لسفراء الدول الأخرى اعتباراً وإذا وقع احتفال رسمي عمومي وكان سفيراً مبراطوراً الألمان في  
رتبة رفيعة أو صغيرة فإنه يكون بعد سفير ندرلاند (أي هولندا أو الفلند) الكبير وإذا لم  
يكن لدولة ندرلاند سفير كبير فإنه يكون بعد سفير ونديك الكبير (أي المندقية)

المادة السادسة **✽** إذا وقعت سرقة أو تهمة عظيمة أو أمر غير لائق يستوجب التعزير  
من الذين هم بالفعل في خدمة سفير دولة روسيا فبعد التقرير يجب استرداد تلك الأشياء  
المسروقة بالتمام على الوجه الذي يبينه السفير والذين يتصورون قبول الدين المحمدي  
وهم في حالة السكر فلا يقبلون في الدين المحمدي بل بعد زوال السكر ورجوعهم إلى حالتهم  
الأصلية يعود عقوبتهم لهم وسهم يطلب منهم بيان أقرارهم واعترافهم في مواجهة من يرسله  
السفير أيضاً وأمام بعض المسلمين من ليس لهم غرض في تصير قبولهم على هذا الوجه

المادة السابعة **✽** تتعهد دولتنا العلية أن تصون حق الديانة المسيحية وكنائس المسيحيين  
صيانة قوية وتفوض سفراء دولة روسيا إلى رخصة بآراء التفهيمات المتنوعة عند كل احتياج  
سواء كان متعلقاً في الكنيسة المذكورة في المادة الرابعة عشرة الكائنة في محروسية  
القسطنطينية أو في صيانة خادمها وإذا عرض السفير المسمى بالذم شيئاً ما بواسطة معتمده  
يتعلق بدولة مصافية ومجاورة لدولتي العلية فتتعهد دولتنا العلية بقبول المعروض والمعتمد  
المادة الثامنة **✽** تعطى الرخصة التامة لهربان دولة روسيا وسائر رعاياها بزيارة  
القدس الشريف وسائر الأماكن التي تستحق الزيارة ولا يتكلف المسافرون ولا  
السائحون لدفع نوع من أنواع الجزية والضرائب والواجب كالأول لا يطلب ذلك منهم  
أثناء الطريق لافي القدس الشريف ولا في سائر الأماكن وتعطى لهم الفرمانات بالوجه  
اللائق مع أوامر الطريق التي تعطى إلى رعايا سائر الدول والذين يقيمون منهم في أراضي  
دولتي العلية لا يمكن أن يحصل لهم تعرض ومداخل بوجه من الوجوه بل تصير حمايتهم  
وصيانتهم تماماً بمقتضى قوة أحكام الشريعة

المادة التاسعة **✽** المترجمون الموجودون في خدمة سفراء روسيا المقيمين في محروسية  
القسطنطينية من أي ملة كانوا حيث خدموا أمور الدولة وتخدمتهم هذه راجعة للدولتين  
فإنهم يعملون بكل المروءة والاعتبار ولا تجوز مؤاخذتهم في الأمور المكافئينهم من  
طرف من هم بتخدمته

المادة العاشرة **✽** لحين امضاء هذه المصالح المباركة وإيصال التنبيهات اللازمة من  
طرف سردارية عساكر الطرفين للمحلات المختصة إذا حدثت خلال ذلك مخاصمة في  
أي محل كان لا يعد ذلك تعرضاً وما يحصل بسبب ذلك من الفتوحات والاستيلاء لا يعتبر



ويكون كأنهم يكن ولا أحد من الدولتين يستفيد من مثل هذا شيئاً  
 في المادة الحادية عشرة  $\text{١٦٤}$  قد تقر لاجل منفعة الدولتين سيرسفنهما وسفن تجارهما بلا  
 مانع في جميع تجارهما وتعطى الرخصة من جانب دولتي العلية الى سفن روسيا وسفن  
 تجارها بان تتمتع بالتجارة في كل الاسا كل وكل محل بالوجه الذي أجازته دولتي العلية فيها  
 لسائر الدول وأن يكتوا في المعابر والنغور المتصلة بالبحار المذكورة وفي عموم المراتي  
 والشطوط الساحلية من البحر الابيض الى البحر الاسود ومن البحر الاسود الى البحر  
 الابيض وكما صار البيان أعلاه بحق هذه المادة قد أعطيت الرخصة من جانب دولتي العلية  
 الى رعايا دولة روسيا بان يتجر ويرا مع أهالي ممالك دولتنا العلية ويكون لهم ما حصلت به  
 المساعدة والمسألة والمعافيات في التجارة البحرية الى أحب أصدقاؤنا فرنسا وانكثرت  
 ويسيرون على هذا المنوال في غير الطونة وعند ظهور أي نوع كان من الاحتياج سواء كان  
 في أمر التجارة أو فيما يتعلق بنفس التجار أو بالجميع تراعى شروط الملتي المذكورتين  
 وتعتبر على الوجه المحرر لفظاً بلقظ في هذه المادة ولتجار روسيا أن ينقلوا ويخرجوا كل  
 نوع من الامتعة بعد ان يؤدوا الرسوم التي يعطيها غيرهم من الملل المذكورة ويجوز لهم  
 أن يصلوا الى سواحل ومرا في البحر الاسود وسائر البحار والى محروسة القسطنطينية وقد  
 رخص رعايا الطرفين بالتجارة وتسيير السفن في عموم مياه المواضع المذكورة بالاستثناء  
 وأعطيت لهم الرخصة من جانب الدولتين بالاقامة في بلادهما المدة اللازمة لادارة  
 مصالحهم وتجارتهم وحصل التعهد بذلك من الطرفين بهذا الباب بان يكون لتجار روسيا  
 أيضاً ما رعايا سائر الدول المتحابية من الحرية والمسألة وان يكون المحافظة على النظام في كل  
 المواهي من ألزم الامور أعطيت الرخصة من جانب دولتنا العلية بتعيين قناصل ووكلاء  
 قناصل من طرف دولة روسيا في عموم المواقع التي ترى انها لازمة لذلك ويعتبرون في سائر  
 الامور مثل قناصل سائر الدول المتحابية وقد رخص لهؤلاء القناصل ووكلاء القناصل  
 بان يستخدموا في معيتهم مترجمين من المسلمين الحائرين برا آق الشاهانية المعبر عنهم  
 ببرا تلى ويكون لهؤلاء المترجمين ما لأمثالهم الموجودين في خدمة انكثرت وفرنسا وسائر  
 الملل من المعافيات وأعطيت الرخصة من جانب دولة روسيا الى رعايا دولتي العلية بان  
 يتاجر ويرا ويحرف في ممالك روسيا ويكون لهم ما لسائر الملل المتحابية مع روسيا من  
 الامتيازات والمعافيات وذلك بعد أداء الرسوم المعتادة وتجري المساعدة بكل وجه لسفن  
 الدولتين التي تطرأ عليها الطوارى في أثناء سيرها في البحر يعني عند وقوع حوادث تلزم لها  
 الاعانة بما يلزم بجانب سائر الدول الا وفر صدقة ويؤخذ هذه السفن ما يلزمها من الاشياء  
 بالاسعار الجارية

في المادة الثانية عشرة  $\text{١٦٤}$  اذا رغبت دولة روسيا أن تعقد معاهدة تجارية مع الافريقيين  
 أي حكومات طرابلس الغرب وتونس والجزائر فدولتنا العلية تتعهد ببذل اعتبارها



وجهد الحصول دولة روسية على مرغوبها وتكفل حكومات الايلات المذكورة بانها تحافظ على العهود المرسومة

المادة الثالثة عشرة  $\text{§}$  يلزم استعمال هذه العبارة في اللسان التركي (تماما روسية لورلك يادشاهي) يعني (امبراطور جميع بلاد روسيا) من طرف دولتنا العلية في جميع السندات وعامة المكاتب وفي كل خصوص اقتضى وضع هذا اللقب المعتبر أعني (تماما روسية لورلك امبراطور يجه سي)

المادة الرابعة عشرة  $\text{§}$  يجوز لدولة روسيا ان تبني كنيسة على الطريق العام في محلة بك أو غلى في جهة غلطة غير الكنيسة المخصوصة قياسا على سائر الدول

هذه الكنيسة هي كنيسة العوام وتسمى باسم كنيسة (دوسوغرنه) وتكون تحت صيانة سفير دولة روسيا الى الابد وتكون أمينة من كل تعرض ومدخله وتصير حراستها

المادة الخامسة عشرة  $\text{§}$  انه بمقتضى النظام الذي به تعينت وتحددت حدود الدولتين

يبعد عن الملاحظة وجود أمر يستوجب نزاع جسيم بوجوب المباحثة لراعايا الطرفين لكن لاجل دفع أسباب المضار والخسائر المحتمل ظهورها من عوارض غير مأمولة قد وقع

القرار بالاتفاق بين الدولتين انه عند حدوث أمر كهذا يجب على الحاكم الموجود على طرف الحدود أن يفتش على المادة التي حدثت أو انه يجري فحصها بمعرفة مأمورين يتعينون

لذلك وبعد تفتيش المادة كما ينبغي يجرون احقاق الحق لصاحبه بلا تأخير وحصل التعهد الصافي بان مادة حسن النظام والموالاته التي تمهدت حديثا وانعقدت بهذه العهدة المباركة لا تتغير أصلا بحدوث قضايا كهذه

المادة السادسة عشرة  $\text{§}$  تردد دولة روسيا لدولتي العلية مملكة البوجاق مع قلاع افكرمان وكلي واسماعيل وسائر القصبات والقرى بما فيها من جميع الاشياء وتردد دولتي العلية قلعة

بندرا أيضا وكذلك تردد دولتي العلية ايلات الافلاق والبغدان مع كافة قلاعها ومدنها وقصباتها وقرىها وما هو داخلها من جميع الاشياء وقد قبلت دولتي العلية الممالك المرقومة

على الشروط الآتي بيانها وتعهدت بحفظ الشروط المذكورة تماما ووعدت بذلك وعدا معمولابه  $\text{§}$  أولا  $\text{§}$  يجري العنوق أهالي هاته الحكومات الجديدة جميعا من أي قسم

كانوا من المراتب والكيفيات والحال والاسم والوجاهة بلا استثناء وأن تقضى عما نطق فيهم من الاعمال المغايرة وكل تهمة تتعلق بهم من الحركات التي كانت مخالفة لأمور

دولتي العلية تكون نسبا منسبا الى الابد وعلى موجب مضمون المادة الاولى يصير اعدتهم الى مناصبهم ورتبهم وترد أملاكهم السابقة ويعودون الى ما كانوا يعملونه من

الاملاك قبل الحرب وتتجدد أمورهم  $\text{§}$  ثانيا  $\text{§}$  الديانة المسيحية تكون من كل الوجوه حرة كالاول ولا يحصل ممانعة لاجرائها قط ولا يمنع احداث كنائس جديدة ولا ترسيم

الكنائس القديمة  $\text{§}$  ثالثا  $\text{§}$  الاراضي والاملاك الموجودة ضمن دائرة ابرائيل وخوتين



وفي سائر المواضع المأخوذة بغير حق المتعلقة من القديم بالاديرة وبسائر الاشخاص فهذه  
 جميعا ترد للرسومين المبرع عنهم الا ان بالرعايا **الرابعة** يكون لجماعة الرهبان الاعتبار  
 عينا يناسبهم من الامتياز **الخامسة** يرخص للاعيان الذين يرغبون التوجه الى محل  
 آخر بترك الوطن ان ينقلوا اشيائهم بالخرية وان يهواؤا مدة سنة للانتقال من وطنهم  
 وذلك ليكون لهم وقت كافي لتنظيم مصالحهم وتعتبر هذه المهلة من تاريخ التصديق على  
 الصك **سادسة** لا يصير تحصيل شئ لا تقود ولا خلاف ذلك من المحاسبات القديمة مهما  
 كانت **سابعة** لا يصير تكليفهم ولا مطالبتهم بشئ عن مدة الحرب بتسامها بل نظرا  
 لما صادفوه بانثناء امتداد الحرب من المضرات والتخريب وقد أعطى بعد ذلك للذكورين  
 ايضا مهلة سنتين تعتبر من تاريخ مبادلة صك التصديق الهما يوفى **ثامنة** بعد انقضاء  
 هذه المهلة تتعهد دولتنا العلية بعاملتهم بالمرودة السكانية في امر تعيين الجزية وتحافظ  
 على سخائهم الجليل على قدر الامكان و يصير تادية جزيتهم بواسطة مبعوثيهم مرة  
 في كل سنتين وبعد اداء هذه الجزية بتسامها فلا يتعرض لهم احد اصلا كائنا من كان من  
 باشا او حاكم ولا يطالبون بشئ مما من اقتراحات الضرائب بأى اسم كانت بل يكونون  
 ممتنعين بالامتيازات التي تمتعوا بها في الزمن السعيد أيام سلطنة جدى الامجد السلطان محمد  
 خان الرابع **تاسعة** يرخص لامراء هذه الحكومات ان يقيم كل منهم من طرفه  
 وكه الالدى دولتى العلية باسم مصلى كدارو يكونوا هؤلاء الوكلاء نصارى من ملة الروم  
 بدلا عن القبول كخدايات الذين كانوا يتعاطون روية أمور الملك وتجري في حقهم من جانب  
 دولتى العلية المعاملة بكل المرودة وينالون ما يستحقونه بحسب قواعد الملل أى انهم  
 يكونون معتبرين ومن كل تعرض آمنين ومصانين **عاشرة** تعطى الرخصة  
 وتحصل الموافقة من جانب الدولة العلية الى سفراء امبراطورية روسيا بان يتذكروا عند  
 الاقتضاء فيما يتعلق بصيانة ومساعدة الحكومتين المذكورتين وتتعهد الدولة العلية برعاية  
 ما يعرضه سفراء روسيا من المواد بحسب اعتبار الصداقة الالائقة بالدولتين

**المادة السابعة عشرة** يلزم دولة روسيا ان ترد الى دولتى العلية جزائر البحر الابيض  
 التي هي الا ن تحت حكمها وتتعهد دولتى العلية بان تجرى في حق أهل الجزائر المذكورة  
 كمال الرعاية والعدل وتعاملهم بالعفو عن جميع أنواع القبائح المصرح بها في المادة السالفة  
 وعموم الاعمال التي جرت بمظنسة المخالفة لامور دولتى العلية فهذه جميعها تكون نسيانسيا  
 ومعنى عنها بالسكينة **ثانية** لا يصير أدنى تعرض وتضييق على ديانة المسيحيين ولا يحصل  
 مما نفة بوجه ما في امر تعيين وتحديد الكائس ولا يصير التعرض والمداخللة أصلا في حق  
 الأشخاص الذين يخدمون الكائس المذكورة **ثالثة** بسبب التكديرات والتخريجات  
 التي أورنتها لهم هذه المحاربة من تاريخ وجودهم تحت حكومة دولة روسيا وبعد مرور  
 سنتين من تاريخ استرداد الجزائر المذكورة لدولتى العلية لا يستحصل من أهالى الجزائر



المدكورين رسم سنوي من أي نوع كان أصلاً **بموجب** الذين يرغبون في ترك الوطن  
 ويريدون التوجه إلى بلاد أخرى تعطى لهم الرخصة من جانب دولتي العلية بتقل أموالهم  
 وأشياءهم ولكي يكون لهم وقت كافي لتنظيم مصالحهم **بموجب** مدة سنة كاملة اعتباراً من  
 تاريخ مبادلة التصديق على صلح المعاهدة **بموجب** خامساً يلزم رجوع اسطول روسيا من  
 مياه الدولة العلية في مدة ثلاثة أشهر من بعد مبادلة التصديق على هذا الصلح وإذا احتاج  
 الاسطول لشيء فعلى دولتي العلية أن تعينه على قدر الامكان

**بموجب** المادة الثامنة عشرة **بموجب** قلعة قلمرون الواقعة في بوغاز اوزي صوي مع مقدار كافي من  
 الاراضي الكائنة في ساحل الطرف الشمالي من النهر المذكور مع الصحراء الخالية الواقعة  
 بين آق صو واوزي صوي تبقى مستقلة على الدوام تحت تصرف روسيا بلا معارضة

**بموجب** المادة التاسعة عشرة **بموجب** يكي قلعة الواقعة في جزيرة القريم وجميع ما هو موجود داخل  
 كرش وثغورهما مع اراضيها من البحر الاسود إلى حدود كرش القديمة طول الحد المحل المسمى  
 بوخارجه وسن بوخارجه على خط مستقيم من الاعلى إلى البحر ازاقي يبقى تحت تصرف روسيا  
 على الدوام بلا معارضة

**بموجب** المادة العشرون **بموجب** بحسب مفهوم السندات التي عقدت بين الحاكم تولستوي وبين حسن  
 باشا محافظ آجوز بتاريخ سنة ١٧٠٠ ميلادية وسنة ١١٠٠ هجرية خصصت قلعة ازاقي  
 بحدودها الاولى إلى دولة روسيا اللابدي

**بموجب** المادة الحادية والعشرون **بموجب** وحيث ان القبارطين أي القبارطة الكبيرة والقبارطة  
 الصغيرة لهما تعلق مع خانات القريم بسبب وقوعهما في جوار طائفة التاتار قد أحيت  
 مادة تخصيبها للدولة الروسية إلى خانات القريم ومشورتهم والى رؤساء التاتار  
**بموجب** المادة الثانية والعشرون **بموجب** قد تقرر بالاتفاق بين الدولتين محو وازالت جميع الشروط  
 والعهود السابقة والعهود الواقعة في قلعة بلغراد المنعقدة بينهما وما حدث بعدها من كافة  
 الشروط محو أبدياً وهو ان كلا من الدولتين المتعاقدتين لا يقوم بداعية مامن حيث  
 العهد المذكور ويستثنى من تلك الشروط الواقعة في سنة ١٧٠٠ ميلادية بين الحاكم  
 تولستوي وبين حسن باشا محافظ قلعة آجوز فيما يتعلق بتعيين وتحديد حدود القلعة المذكورة  
 وحدود قوبان فان الشروط المذكورة تبقى كالاول بلا تغيير

**بموجب** المادة الثالثة والعشرون **بموجب** ان قلاع بغداد جق وكونانسي وشهران الكائنة في حوالى  
 كورجى ومكربل المستولية عليها كراى روسيا تقبلها دولة الروسية على أن تكون هذه  
 القلاع لأصحاب الاصليين وذلك انه بعد التحقيق اذا تبين ان دولتي العلية كانت مالكة لها  
 منذ القديم أو منذ مدة مديدة حيث تكون عائدة لدولتي العلية وبعد مبادلة التصديق  
 على هذا الصلح المبارك تخلى عساكر روسيا القلاع المذكورة في الوقت المعين ودولتي العلية  
 تتعهد أيضاً بحسب مضمون المادة السابقة بان تشمل بالفوج جميع الذين صدرت منهم



حركات ضد دولتي العلية في أثناء امتداد المحاربة وأن تكف يدها الى الابد عن أخذ الويركو  
 عن الصبيان والبنات وعن طلب أي نوع كان من الجزية وانه ما عدا الذين لهم تعلق بهم من  
 القديم لا تدعى على فرد واحد من الطوائف المذكورة بكونه من رعاياها وانها تترك مرة  
 أخرى جميع الاراضي وسائر الاستحكامات التي ضبطها الكرجيون والمكريون لحكومتهم  
 ولحفاظتهم المطلقة وانها لا تتعرض ولا تجرى تضييقا على اديرة وكنائس الديانة بوجه ما  
 ولا تمنع ترميم القديم ولا بناء الجديد منها و بان تمنع باشا جلدر وجميع رؤساء الجيوش والضباط  
 من التعرض بأي ذاع كان لاموال الاديرة والكنائس المذكورة واضاعتها ولا تتعرض دولة  
 الروسية للطوائف المذكورة ولا تتدخل في أمورهم لانهم من رعايا دولتي العلية  
 المادة الرابعة والعشرون بعد امضاء المواد والتصديق عليها تهيأ بالبحال جميع عساكر  
 الروسية الموجودة في الجهة اليمنى من نهر الطونة للعودة والرجوع بحيث في ظرف شهر  
 واحد تقطع الضفة اليسرى من نهر الطونة المذكور وبعدهم وور العساكر المذكورة تماما  
 الى الضفة اليسرى المرفوعة بصيرا اخلاء قلعة حرسوه وتسلم لعساكر الاسلام وبعده تحصل  
 المبادرة دفعة وفي آن واحد لتخليه المماليك في الافلاق والبوجاق وقد تعين لهذا الاخلاء مهلة  
 شهرين وبعده انسحاب كافة عساكر روسيا من المملكتين المذكورتين تترك عساكر روسيا  
 من الجهة الواحدة قلعة بركوك وبعده قلعة ابرائل ومن الجهة الاخرى قصبة اسمعيل وقلاع  
 كلي واقكرمان وتسير متوجهة لتلتحق بسائر عساكرها تاركة القلاع المذكورة للعساكر  
 الاسلامية وقد خصص لتخليه المماليك المذكورين مهلة ثلاثة اشهر وبعده ذلك تترك  
 عساكر روسيا المملكة بغداد وتقر في الجهة اليسرى من نهر طورله وعلى هذه الصورة تحصل  
 تخليه المواضع والممالك السابق ذكرها يعني في مدة خمسة اشهر بعد امضاء المعاهدة  
 والمصالحة المؤبدة بين الدولتين وعند مرور كافة عساكر روسيا للضفة اليسرى من نهر طورله  
 حينئذ يصير تسليم قلاع خوتين وبندر للعساكر الاسلامية وأما اراضي قلوبون التي سبق  
 التصريح عنها وزاوية الصحراء الواقعة بين آق صو وأوزي صو يصير تسليمها على الوجه  
 الموضح في المادة الثامنة عشر بهذه الشروط وفي الوقت المذكور لدولة روسيا وتكون الى  
 الابد مصنونة من التعرض وعلى عساكر روسيا الموجودة في جهات جزائر البحر الابيض  
 أن تجرى السرعة الممكنة ما يتعلق باسطول الجزائر المذكورة من المصالح والتنظيمات  
 الداخلية وترد الجزائر المذكورة كالأول لتضبطها دولتي العلية مصنونة من التعرض لانه  
 نظر البعد المسافة لا يمكن تعيين وقت لذلك ونظر الاستعمال عزيمة اسطول روسيا ولو كانوا  
 دولة مصافية فدولتي العلية تتعهد باعانة الاسطول المذكور في ابقاء لوازمه و باعطائه كل  
 شيء في الوسع والامكان وما دامت عساكر روسيا موجودة في الممالك المستردة لدولتي  
 العلية على الصورة المذكورة فحكومتها وما يتعلق بها من المنظمات تستمر جارية فيها كما  
 كانت في الوقت الذي كانت فيه بيدها والى حين خروج جميع عساكر روسيا من الممالك

المذكورة



المذكورة لاتقع مداخلته من جانب دولتي العلية في أمورها ويبقى العمل في كيفية تناول ما يلزم من المال كولات ومداركة سائر لوازم عساكر روسيا في الممالك الموجودة فيها على ما هو الآن الى حين خروجها منها تماما ولا تضع دولتي العلية قدما في القلاع المستردة المذكورة ما لم يرسل سر عسكر روسيا الاوّل الخبر الى مأموري دولتي العلية الذين عينوا لهذا الامر بتخليه وفراغ كل محل من الممالك المذكورة وبعدهم اجراء حكومتها فيها والذخائر والمهمات التي للروسيا في هذه القلاع والقصبات بصير اخراجها من طرف عساكر روسيا بالوجه الذي تريده وتترك مدافع دولتي العلية التي وجدت في القلاع المستردة لدولتي العلية والذين استعملوا في خدمة دولته روسيا من أهالي الولايات المستردة لدولتي العلية من أي جنس وفي أي حال وكيفية كانوا اذا رغبوا في الانسحاب والانتقال بأهلهم وعيالهم وأموالهم مع عساكر روسيا في المدة السنوية المنعقدة لا يمنعون وتتعهد دولتي العلية بعدم ممانعتهم بأي وجه كان بموجب الشروط المذكورة سواء خرجوا في ذلك الزمن أو في مدة سنة كاملة

المادة الخامسة والعشرون جميع أسرى الحرب من ذكور واناث من أي درجة ورتبة كانوا مسرّحون ويردون الى أوطانهم ماعدا المسيحيين الذين دخلوا في الدين الحمدي بارادتهم في دولتي العلية والمسلمين الذين تنصروا بارادتهم في أثناء وجودهم في أراضي روسيا وهذا كله بعدمبادلة التصديق على صكوك هذه العهدة المباركة حالا بلا عذر أصلا ولا عوض وبغير فدية وكذلك جميع المسيحيين الذين وقعوا في الاسترقاق من لهيين وبغدانيين وافلاقيين ومن أهالي المورة والجزائر والكرجيين كافة بلا استثناء يعتقدون بلائعن وبغير عوض وكذلك الذين استرقوا من رعايا روسيا ووجدوا في ممالكي المحروسة يصير تسليمهم وردّهم الى مواطنهم وذلك بعد انقضاء هذه المصالحة المباركة وكذلك تجرى هذه الامور أيضا بهذه الصورة عينها في حق رعايا دولتي العلية

المادة السادسة والعشرون لا قول وصول الخبر عن امضاء هذه المواد الى القرم واوزي يخبر سر عسكر روسيا الموجود في القرم بالواقع محافظا أوزي وفي مدة شهرين يرسلان مأمورين معتمدين لاجل تسليم وتسليم قلعة قلوبرون مع الصحاري المصرحة في المادة الثامنة عشرة التي مر ذكرها والمعتمدون المذكورون يجرون تمام المادة المذكورة في مدة شهرين من تاريخ مقابلتهم واجتماعهم يعني ان المادة المذكورة تجرى بتمامها في مدة أربعة أشهر من تاريخ يوم امضاء هذه المعاهدة وان أمكن ففي أقل من ذلك بدون تأخير يخبرون الصدر الاعظم والقلمار شال عن اكمال مأموريتهم

المادة السابعة والعشرون لاجل زيادة تأكيد وتعميد وتقوية هذه المصالحة المباركة والموالات والمصافاة بين الدولتين بصير بعث وتسيير سفيرين كبيرين فوق العادة حاملين صكوك التصديق لهذه المصالحة الخيرية ويكون ذلك في الوقت الذي يتعين برضاء الطرفين



في مقابل السفيران في رأس الحدود معاملة متماثلة ويراعى بحق السفيران المولى اليهما  
 الرسم المعتاد المرعى بحق سفراء دول أوروبا الاو فر اعتبارا لذي دولتي العلية وترسل هدايا  
 بواسطة السفيران المولى اليهما لاثقة بشأن دولتيهما ليكون ذلك دليلا على صفاء الجهتين  
 في المادة الثامنة والعشرون بعد امضاء مواد هذه المصالحة المؤبدة من معتمدى دولتي  
 العلية وهما الموقع الرسمي أحمد ورئيس الكتاب ابراهيم منبب دام مجدهما ومن مرخص  
 دولة روسيا البرنس رينين جنرال لفونيا ختمت عواقبه بالخير تصدرا التنيهات من جانب  
 الصدر الاعظم والجنرال فلدمار شال الى جميع عساكر الدولتين الموجودة برا وبحراني كل  
 جهة لمنع كل نوع من معاملة خصامية بينهم ويرسل ايضا في الحال من جانب الصدر الاعظم  
 والجنرال فلدمار شال معاونان الى اساطيلهم الموجودة في البحر الابيض والبحر الاسود وتجاه  
 بلاد القرم والى جميع المواقع الحربية لمنع العدوان واسباب القتال في كل محل بعد انعقاد  
 المصالحة والمعينان المرسلان من طرف الصدر الاعظم والجنرال فلدمار شال لا بد أن يكونا  
 بحسب التنيهات مصونين ومأمونين من كل وجه واذ سبق وصول معاون روسيا الى سر  
 عسكريها فالمولى اليه يبعث الى سر عسكري دولتي العلية امر الصدر الاعظم الحاوي على التنيه  
 وان سبق وصول معاون الصدر الاعظم يبعث سر عسكري الدولة العلية الى سر عسكري روسيا  
 امر فلدمار شال الحاوي كذلك على التنيه وبما ان الصدر الاعظم وفلدمار شال دولة روسيا  
 (بترو قونتر ومانجوف) قد فوض اليهما من طرفي المهما وفي من طرف امبراطورية  
 روسيا المشار اليها امر تهديد عقود وعهود عهدة الصلح المباركة المنعقدة في جميع مواد الصلح  
 المؤبد المستورة في العهدة المذكورة بصيرامضاؤها من طرف الصدر الاعظم والفلا  
 مار شال وختمها باختتامها والتصديق كالمؤكد كانت جرت بحضورهما والمواد المنعقدة التي  
 تمهدت وصار الوعد بهما تراعى مراعاة قوية بدون تغيير ولا تبديل وتجري بالدقة بحسب  
 منطوقها ولا يفعل شيئا يخالف لها قطعا ويحرر في المواد المذكورة التي تقررت وجري  
 التصديق عليهما من طرف الصدر الاعظم والفلا مار شال المولى اليهما سندان مضميان  
 بامضائهما او محتوما ن بختميتهما أحدهما وهو سند الصدر الاعظم يتحرر بالتركية  
 والايطالية ولسند الفلا مار شال يكتب بالروسية والايطالية ايضا وبمقتضى الرخصة  
 المعطاة الى المرخصين من طرف الدولتين ينبغي أن يوصلا الى الفلا مار شال السند الواحد  
 باعتبار كونه صادرا من جانب دولتي العلية وبعد امضاء المواد بخمسة أيام وان أمكن في مدة  
 أقل من ذلك تجرى مبادلة السندات وحالما يسلم المرخصون سندات الصدر الاعظم يأخذون  
 سندات الفلا مار شال القونتر ومانجوف

في الخاتمة ان ما جرى تجديده وتمهيد به بحسب المواد المذكورة من الصلح والصلح  
 المبطل للحرب والكفاح يكون مقررا ومعتبرا من بعد الآن وبحسب ما اعتادت عليه  
 سلطنتي من شيم الصدقة الكريمة ومن الوفاء بالعهود والميثاق والتصديق



تماما ونزاعى حق الرعاية لجميع ما وقع من قيود وشروط في الثمان والعشرين مادة المذكورة  
وتجربى جميع عهدود ومواثيق الصلح والصلاح وكذلك شرط المادتين المحررتين في نيشافى  
الهمايونيين اللذين صار اعطاؤهما ويكون ذلك مدة دوام واستمرار المواد التي صار تأييدها  
والتصديق عليهما من مخرج دولته روسيا ومن خصنا بحيث انه لا يحصل فيها خلل ولا  
مخالفة من طرفها ولا من طرفنا السلطاني همايونى ولا من طرف اخلافنا وكلنا ذوى  
المقام المتصفين بالانصاف والميريرانيين أصحاب الاحتشام والامراء ذوى الاحترام  
وعوم عساكرنا المنصورة وكافة المتشرقيين بشرف العبودية من صنوف الخدمة (تمت)

ذكر مادتان في خاتمة العهدة احدهما تتضمن المصاريف الحربية وذلك لان الدولة العلية  
كانت تعهدت بتأدية خمسة عشر ألف كيس للروسى في مدة ثلاث سنين يدفع منها في كل  
سنة قسط وهو خمسة آلاف كيس والمادة الثانية سرعة تخليج جزائر البحر الابيض  
تأيد الماهومذكور في المادة السابعة عشرة من العهدة المذكورة واسطول روسيا  
الموجود في البحر الابيض وان كان مشترط في المادة المذكورة انه يخرج في مدة ثلاثة  
اشهر ودولته وسياقته تعهدت بانخراجه قبل المدة المذكورة اذا تمكن

وبذلك انتهت هذه الحرب ونالت روسيا اقوى امانها بعد اذلال مملكة اسوج ومحوها  
من العالم السياسى تقر بما يحصرها ضمن حدودها الطبيعية وهى طمس آثار مملكة  
بولونيا من الوجود كلية تقر بياوتجزئة معظمها بين النمسا والبروسيا بمقتضى معاهدة  
بين الروسيا والبروسيا في ١٧ فبراير سنة ١٧٧٢ وقبلتها النمسا في ابريل واعلنت ملك  
بولونيا في ١٨ سبتمبر سنة ١٧٧٢ وبذلك سقط الحاجز الاقوان من الحواجز الثلاثة  
الحائلة بين تقدم روسيا من جهة اوروپا وامكنها ان توجه كل قواها لمكافحة الدولة العلية  
التي عملت بحمل بعض وزرائها ومحباة البعض الاخر على تقدم الروسيا بدون تبصر في نتائج  
هذه السياسة ولواصفت الى طلبات شارل الثانى عشر السويدى وساعدته على محاربة  
بطرس الاكبر في بدء ظهوره وسعت معه على اطفاء هذه الشرارة التي امدت لهيها وكادت  
تنتهيها ولولم يرفع الوزير بطه جى محمد باشا الحصار عن بطرس الاكبر لما حاط به وخيلته  
وجيوشه احاطة السوار بالمعصم على نهر البروت لما وصلت دولتنا العلية الى ما وصلت اليه  
بعاهدة فينارجه التي مالبت ان ظهرت نتائجه في العالم

وبعد ذلك اتخذت الدولة في اصلاح بعض الشؤون الداخلية وبذل القبطان باشى حسن باشا  
جهدا في انشاء المراكب الحربية بدل ما فقد في محاربة الروسى الاخيرة ومن جهة اخرى  
استعان بمحمد بيك ابي الذهب على طاهر عرفاتى لمحاصره بمدينة عكمان من جهة البر  
وحاصرها بحسن باشا البحرى من جهة البحر وضايق عليه الحصار حتى قهرها با من العقاب  
على عصيانها فاصدا جبال (صفد) فقتل في أثناءه هروبه وتخلصت الدولة من شره وكذلك قتل



أبو الذهب أثناء محاصرة عكا ثم سقطت المدينة في أيدي العثمانيين وانتهت الفتنة بسلام  
أما الروس بما فاخذت تبث رجالاتها في بلاد القرم لايجاد المشاغب الداخلية بها وبالتالي  
لايبتلاعها ووضعها الى أملاكها حيث لم يكن قصدها من استيلاءها السياسي وقطع روابط  
تبعيتها للدولة الا الوصول لهذه الغاية وما زالت مستمرة في القاء الدسائس ونشر الفتن بين  
الاهالي حتى عزلوا أميرهم دولت كراي الذي انتخبه الاهالي بعقضى نصوص معاهدة  
قينارجه وأقاموا جاهين كراي مكانه فلم يقبل تعيينه فريق عظيم من الاعيان وخيف من  
وقوع حرب داخلية ولذا أمرت الروسي الجنرال بوتكين باحثة لها فدخلها بسبعين ألف  
جندي كانوا منتظرين على الحدود لهذه الغاية فتم لها مقصدها الذي كانت تسعى وراءه من  
مدة وهو امتلاك كافة سواحل البحر الاسود الشمالية في غضون سنة ١٧٧٣ فهاجت  
الدولة وأرادت اشهار الحرب على الروسي الا لزامها باحترام معاهدة قينارجه القاضية  
باستقلال بلاد القرم استقلا لا سياسيا تاما لكن حولت أنظارها ثانيا عن الحرب بساعي  
فرنسا التي أقنعها بان هذه الحرب مع استعداد كثر ينه وتأييدها لا يكون وراءها الا الخراب  
والدمار لعمها أن الروسي أبرمت مع النمسا وفرنسا وروسيا وفرنسا بين كترينها الثانية وبين الامبراطور  
يوسف الثاني عند مقابلهما بمدينة (كرزن) قاضيا بمحاربة الدولة لانشاء حكومة مستقلة  
تكون حاجز بينهما وبين الدولة ومكونة من الفلاح والمعدان واقليم بساريا ليكون اسمها  
مملكة (داسي) <sup>١١</sup> ويعين لها ملك من المذهب الارثوذكسي وبأن تأخذ الروسي اسمينا  
(اوتشاكوف) التي تسمى في كتب الترك بمدينة اوزي وبعض جزائر الروم وتأخذ النمسا بلاد  
الصرب ويوسنه وهرسك من أملاك الدولة وبلاد دالماسيا من أملاك البندقية وتعطيها  
عوضا عن ذلك بلاد مورده وجزيرتي كريد وقبرص وأن تعطى باقي دول أوروبا أجزاء أخرى

يتفق عليها فيما بعد

أمان أتج لهم النصر ودخلوا مدينة الاستانة فيعيدون مملكة بيزانطة الاهلية كما كانت قبل  
الفتح العثماني ويعين الفرانكوسى قسطنطين بن بولص ملكا عليها بشرط أن يتنازل  
عن حقوقه في ملك الروسي حتى لا يتفق وجود المملكتين الروسية والبيزانطية (الوهمية)  
في قبضة ملك واحد

نحو فامن وقوع الحرب بسبب القرم مع عدم استعداد الدولة وقد درتها في ذلك الوقت على  
مقاومة الروسي افضلت قبول مشورة فرنسا والاعتراف بضم القرم للروسي على أن تتعرض  
لحرب تكون عاقبتها وخيمة واعترفت بذلك في سنة ١٧٧٤ لكن لما لم يكن قصد الروسي  
ومساعدتها الا انتساب القتال ليحظى كل منهم بامنيته عملوا على اثاره خاطر الدولة وابقاعها

<sup>١١</sup> اسم كان يطلق قديما في أيام الرومانيين على اقليم متسع واقع على الشاطئ الايسر لنهر الطونيه ويشمل  
البلاد المسماة الآن رومانيا وترانسلفانيا والجزء الشرقي من بلاد المجر قسمة الامبراطور الروماني تراجان  
حوالي سنة ١٠٠ ميلادية ثم لما تولى الملك الامبراطور اوريليان أطلق هذا الاسم على الاقليم المذكور الآن  
للروماني الشرقية وجزء من بلاد مقدونية



في الحرب فأخذوا في تحصين ميناء (سبستوبول) وأقاموا ترسانة عظيمة في ميناء (كرزن) وأنشأوا عمارة بحرية من الطراز الاول في البحر الاسود وأرسلوا جواسيسهم الى بلاد اليونان وولايي الفلخ والبخو والبغدان لتهميج المسيحيين على الدولة ثم توصلت كاترينه الى ادخال هرقل ملك الكرج تحت حمايتها مقدمة لتفتح بلاده نهائيا

وأخيرا في سنة ١٧٨٧ ساحت كاترينه في البلاد الجنوبية وبلاد القرم باهبة واحتفال زائد وأقام لها القائد بوتكين أقواس نصر كتب عليها (طريق بيزانطه) فعملت الدولة من كل هذه الاحوال أنها تنقص دبحار بنائها نانيا وتأكدها هذا العزم لما تقابلت كاترينه في سياحتها هذه مع ملك بولونيا وامبراطور النمسا ولذلك أرادت هي المبادرة باعلان الحرب قبل تمام استعداد أعدائها ولايجاد سبب له أرسلت بلاغا الى سفير روسيا بالاستئانة المسيو (جولغا كوف) في صيف سنة ١٧٨٧ تطاب به منه تسليم (موروكرداتو) حاكم الفلاح الذي كان عصي الدولة والتجأ الى روسيا والتنازل عن حماية بلاد الكرج عما أنها تحت سيادة الدولة وعزل بعض قناصلها المهيجين للاهالي وقبول قناصل للدولة في مياي البحر الاسود وأن يكون لها الحق في تقميش مراكب روسيا التجارية التي تمر من بوغاز الاستانة للتحقق من أنها لا تحمل سلاحا وذخائر حربية

فرفض السفير هذه الطلبات باذن دولته فأعلن الباب العالي الحرب عليها فوراً وسجن سفيرها في أغسطس سنة ١٧٨٧

ولما كان الجنرال بوتكين لم يتم معدت الحرب وقع في حيص بيص وكتب الى كاترينه يخبرها بعدم صلاحية البقاء في القرم صاحبها باخذ الاتهام في أقرب وقت لاسيما وأن ملك السويد (جوستاف الثالث) أراد انتهاز هذه الفرصة لاسترجاع ما فقدته دولته من المقاطعات والبلاد التي أخذتها منها روسيا لكان لم تنه هذه الحوادث همة هذه الامبراطورة التي أعانتها الايام بل كتبت للجنرال بوتكين بعدم انتظار العثمانيين والسير بكل شجاعة واقدم على مدينتي بندر واوزي فصدع بأمرها وسار نحو (اوزي) فحاصرها مدة ثم دخلها عنوة في ٢٠ ربيع الاخر سنة ١٢٠٣ الموافق ١٩ نوفمبر سنة ١٧٨٨ وفي هذه الاثناء كانت النمسا أعلنت الحرب على الدولة مساعدة للروسيا وحاول امبراطورها يوسف الثاني (١) الاستيلاء على مدينة بلغراد فعدا بانخية الى مدينة تمسوار حيث اقتنى أثره

(١) هو ابن الامبراطورة ماريه تريزه من زوجها الدوك دي لورين الذي سمي فيما بعد فرنسو الاول ولد سنة ١٧٤١ وتوفي سنة ١٧٩٥ لكن لم يصير ملكا حقيقيا الا بعد موت ابيه سنة ١٧٨٠ ومن ثم أخذ في تنفيذ أفكاره فالتقى استعباد الفلاحين وأبطل التعذيب وأجاز الطلاق والزواج المدينين ومنع الحرية الدينية لجميع رعاياه ونمى عن معارضة الاشراف والقسوس وسفر البابا بيوس السادس الى ويناة للحصول على ابطال التساهل في أمر الدين وتوفي سنة ١٧٩٠ وهو أخو الملكة ماري انطوانت زوجة لويس السادس عشر ملك فرنسا التي قتلها الفرنسيون في أكتوبر سنة ١٧٩٣ كما قتلوا زوجها وأخته ابليزابيت وغيرهما أثناء الثورة



الجيش العثماني وانتصر عليه نصر امينا ولذلك ترك الامبراطور قيادة جيوشه الى القائد  
(لودن) ثم بعد ذلك بقليل توفي السلطان عبد الحميد الاول في ١٢ رجب سنة ١٢٠٣  
الموافق ٧ ابريل سنة ١٧٨٩ بالغا من العمر ٦٦ سنة ومدة حكمه ١٥ سنة وثمانية  
شهور وتولى بعده

### ٢٨ \* السلطان الغازي سليم خان الثالث \*

ابن السلطان مصطفى الثالث المولود سنة ١١٧٥ هـ الموافق سنة ١٧٦٢ م وجو  
السياسة مكفهرو روجي الحرب دائرة بلا انقطاع فبذل جهده في تقوية الجيوش وارسال  
المؤن والذخائر لكن كان اليأس قد استولى على الجنود وغادر كثير منهم مرا كثرهم وفي  
هذه السنة اتحد القائد الروسي مع قائد الجيوش النمساوية في الاعمال الحربية وضمها  
جيوشهما البعضهما فاستظهر اعلى العثمانيين في ٣١ يولييه وفي ٢٢ سبتمبر سنة ١٧٨٩  
وكانت عاقبة ذلك ان استولى الروس على مدينة بندر الحصينة واحتلوا معظم بلاد الفلخ  
والبعدان وبسارابيا ودخل النمساويون مدينة بلغراد وفتحوا بلاد الصرب

معاهدتي زشتوي  
وباش

فكانت الدولة في خطر عظيم ولو استمر اتحاد النمسا والروس لفقدت أغلب أملاكها لكن  
من حسن حظها توفي الامبراطور يوسف الثاني في ٢٠ فبراير سنة ١٧٩٠ وخلفه  
ايوبولد الثاني \* فشعلته الثورة الفرنسية التي قامت على الملك لويس السادس عشر \*  
خوفامن امتداد لهما وسعت في مصالحة الدولة بتوسط بعض الدول المعادية لفرنسا  
وأضى معها في سبتمبر سنة ١٧٩٠ شروط صلح ابتدائية صارت نهائية بمقتضى معاهدة  
أبرمت بينهما في ٢٢ ذي الحجة سنة ١٢٠٥ الموافق ٤ أغسطس سنة ١٧٩١ بمدينة  
(ستتوا) التي تسمى في كتب الترك (زشتوي) ولم تترك الدولة بمقتضاها الامالا يذكر

\* ولد هذا الامبراطور سنة ١٧٤٧ وكان أميراً لتسكانا بابلاليا ثم تولى الامبراطورية بعد موت أخيه  
يوسف الثاني سنة ١٧٩٠ وأهم أعماله اخضاع ولايتي المجر والسلاواطة الى سلطته وكان قد أشهرنا  
العصيان غالباً بالاستقلال ثم اتحد مع روسيا على محاربة فرنسا وتوفي سنة ١٧٩٢ قبل اشهر الحرب وخلفه  
ابنه فرنسو الثاني

\* هو حفيده لوليس الخامس عشر وتولى سنة ١٧٧٤ بعد موت جده وكان ميالاً للبرية الا ان ضعفه أضربه  
كثيراً وحارب انكلترا وساعد الامريكانيين على الاستقلال اضعا فالشوكنتها ثم ابتهت الثورة الفرنسية  
سنة ١٧٨٩ ولعمد نياته صار يتبع رأي الاعيان تارة ويميل الى رجال الثورة تارة أخرى حتى أعضب  
الجميع بتردده وعدم نيته وبعده ان اعترف بالقانون الاساسي الذي سنه جمعية النواب للمملكة أراد  
الهروب من فرنسا والالتجاء الى الاحاب فضبط في مدينة رافين في ٢٠ يونيو سنة ١٧٩١ ومن ذلك الوقت  
توالى عليه المصائب وأهين عدة مرات ثم حصلت مائة عشرة اغسطس سنة ١٧٩٢ التي أفضت الى  
اسقاط الملكية ولما اجتمع مجلس الامة المعروف بالكونفانسيون في ٢١ سبتمبر التالي قرر بابطال  
الملكية واقامة الجمهوريه ومحاكمة الملك على التجائه الى الاحاب وجبسه مدة المحاكمة هو وزوجته  
ولده وابنته وأخته وكثير من الاعيان وفي ١٩ يناير سنة ١٧٩٢ حكم عليه مجلس الامة بالاعدام ونفذ  
هذا الحكم في ٢١ منه فقتل الملك ما سوا فاعليه لانه لم يكن جانيا فعلا بل اطلعاز وجته عن غير تو



من بلادها وردت اليها النمسا بلاد الصرب ومدينة بلغراد وجميع فتوحاتها تقريبا وهذا نص معاهدة زشتوى مترجمة عن احدى المجموعات السياسية المحفوظة بالكتبخانه الخديوية

بالبند الاول  $\text{§}$  سيكون الصلح من الآن بين الدولة العلية وامبراطورية النمسا صلحا ابديا برا وبحرا بينهما وبين متبوعيهما ومن يكون لهم ما حق السيادة عليهم ويكون الاتحاد بينهما في غاية الاحكام ويمنع كل من الطرفين حصول التعدي والاهانة على الآخر ويعفون عن اشتراك في الحرب من رعايا أحد الطرفين ضد الآخر وعلى الاخص جميع صنوف أهالي الجبل الاسود والبوسنة والصرب والافلاق والبغدان بحيث يكون لهم الحق بمقتضى هذا العفو العمومي في الرجوع الى اوطانهم والتمتع بجميع املاكهم وحقوقهم ايا كانت بدون أن يسألوا أو يحاكموا أو يعاقبوا على عصيانهم ضد ملكهم صاحب السيادة عليهم (الخليفة الاعظم) أو لظهار ولائهم للحكومة الامبراطورية الملوكية (النمسا)

بالبند الثاني  $\text{§}$  يتخذ كل من الطرفين العالمين المتعاقدين ما كانت عليه الحالة العمومية قبل اشهار الحرب في ٩ فبراير سنة ١٧٨٨ أساسا للمعاهدة الحالية ولذلك فانهم يجتهدان ويؤيدان بتمامهم مع مراعاة معناها ومبناها بقاية الضبط والدقة بدون أدنى تغيير فيها أو عمل أو اتيان أي أمر مناقض لما جاء بهامعاهدة بلغراد الرقمية ١٨ سبتمبر سنة ١٧٣٩ واتفاق ٥ نوفمبر من السنة المذكورة واتفاق ٢ مارت سنة ١٧٤١ المفسر لمعاهدة بلغراد واتفاق ٢٥ مايو سنة ١٧٤٧ الذي جعل الصلح المبرم في بلغراد دائم الوجود واتفاق ٧ مايو سنة ١٧٧٥ الخاص بالتنازل عن اقليم (بوكووين) واتفاق ١٢ مايو سنة ١٧٧٦ المبين لحدود هذا الاقليم بحيث ان جميع المعاهدات والاتفاقات السالفة بينها يكون معمولاً بها والاجراء على موجبها واجب الى ماشاء الله كما لو كانت مسطرة حريفا في هذه المعاهدة

بالبند الثالث  $\text{§}$  ان الباب العالي يجتهد ويؤيد بالصفة المشروعة أعلاه الاتفاق الرقيم ٨ أغسطس سنة ١٧٨٣ الذي تعهدت الدولة العلية بمقتضاه بحماية جميع المراكب الالمانية التجارية المختصة بأحد ثغور ألمانيا من تعديات قرابين بلاد المغرب وباقي رعايا الدولة وأن تعوض على أصحابها كل ما يعود عليهم من الضرر وكذا يجتهد الاتفاق الرقيم ٢٤ فبراير سنة ١٧٨٤ الخاص بفتح تجار الحكومة الامبراطورية الملوكية حرية التجارة والملاحقة في جميع بلاد الدولة وبحارها وأنهارها وفرمان ٤ ديسمبر سنة ١٧٨٨ الخاص بمرور واقامة وعودة الماشية وورعاتها من اقليم ترنسلفانيا الى ولايتي الافلاق والبغدان وجميع القسرمانات والاتفاقيات واللوائح الوزارية التي كانت معتبرة لدى الطرفين ومعمولا بها قبل ٩ فبراير سنة ١٧٨٨ لوجود الراحة واستتباب الأمن على الحدود والخاصة بصالح وراحة وفائدة رعايا النمسا وتجارها واحتياها بحيث ان جميع



هذه الاتفاقات والفرمانات واللوائح تكون معمولاً بها كالمال كانت منسوخة حرفياً في هذه

### المعاهدة

في البند الرابع من الحكومة الامبراطورية الملوكية تتعهد بان ترد الى الباب العالي العثماني جميع ما احتلته من الاقاليم والاراضي والمدن والقلاع والحصون التي احتلتها جيوش الامبراطور أثناء هذه الحرب بما فيها امارة الافلاق والاجزاء المحتملة من بلاد البغدان حتى تعود الى حالتها وحدود المملكةين الى ما كانت عليه يوم ٩ فبراير سنة ١٧٨٨ ولتقابلته تساهل الباب العالي واجراءاته المبنيّة على المحبة والعدالة بمثلها وتتعهد الحكومة المذكورة برد القلاع والحصون بالحالة التي كانت عليها وقت احداثها مع المدافع العثمانية التي كانت بها اذذاك

في البند الخامس من افاقعة (شوتيم) واقليمها المسمى على اسان العوام باسم (ريا) فيصير اخلاؤها وتسليمها للدولة العثمانية بالشروط السابقة المختصة بباقي القلاع لكن لا يكون تسليمها الا بعد ان يتم الصلح بينها وبين امبراطور جميع الروسية وفي الوقت الذي يعين لاختلاء جنود الروسية لما فتحته في هذه الحروب والى هذا الوقت تبقى الجيوش الامبراطورية الملوكية محتلة لهذه القلعة واقليمها بصنفة وديعة حرة بدون ان تشترط في الحرب الحاضرة أو تقدم أي مساعدة للحكومة الروسية ياخذ الباب العالي العثماني بأي كيفية كانت

في البند السادس من بعد مبادلة التصديق على هذه المعاهدة يتبدى الفريقان في اخلاء وتسليم ما تعاهدوا باخلائه وتسليمه الى الفريق الاخر لارجاع الحدود الى ما كانت عليه في المواعيد المحدودة بعد ثم يعين كل منهم مامندو بين كاجاء في المادة الثالثة عشرة من معاهدة بلغراد يخص بعضهم بما يتعلق بالقلاخ واقاليم البغدان الخمسة وعليهم نهوها في ظرف ثلاثين يوماً مخضى من تاريخ التوقيع على المعاهدة ويخصص الباقون لارجاع حدود البوسنة والصرب وقرية حرصو القديمة وضواحيها الى الحالة التي كانت عليها قبل ٩ فبراير سنة ١٧٨٨ ويعطى للفريق الاخر مدة شهرين من التاريخ السابق ذكره لضرورة هذا المعادل تمير ما أنشئ من الاستحكامات الجديدة في القلاع المراد ارجاعها وتسليمها في الحالة التي كانت عليها وقت فتحها ونقل ما بهما من المدافع والمؤن والذخائر

في البند السابع من حيث ان الحكومة الامبراطورية الملوكية قد أخذت سبيل كل من أسمر من رعايا الدولة العلية الملكيين والعسكريين في الحرب الاخيرة وسلمتهم الى المندوبين العثمانيين في روستحق وودين وبوسنه ولم تسلمها الحكومة العثمانية في مقابل ذلك الا رعايا الحكومة الامبراطورية وعساكرها الذين كانوا موجودين في السجون العمومية أو في حوزة بعض أمراء البشناق

وحيث انه يوجد منهم عدد عظيم في حالة الرق بالممالك المحروسة فيتعهد الباب العالي اتباعاً



لقاعدة ارجاع كل شيء الى ما كان عليه قبل الحرب ولحوكل ما نشأ عنهما من المصائب بان يرد الى الحكومة الامبراطورية الموكلية في ظرف شهرين من تاريخ التوقيع على المعاهدة كل من يوجد من رعاياها في حالة الرق أو أخذ أثناء الحرب ذكرا كان أو أنثى أيا كان سنه أو حالته وفي حوزة من كان وفي أي جهة من أملاك الدولة يكون مجانيا يدون دفع فدية أو غيرها بحيث لا يوجد من الآن فصاعدا رعايا لحد الطرفين تحت حكم الآخر الا الذين يدخلون في الدين الاسلامي من جهة أو في الدين المسيحي من جهة أخرى باختياره وبعد الاثبات بالطرق المقررة لمثل هذه الحالة

في البند الثامن ومع ذلك فان الرعايا الذين يكونون قد تركوا الدولة التابعين اليها قبل هذه الحرب أو في أثناءها أو أقاموا اراضي الدولة الاخرى ولا يزالون مقيمين بها باختيارهم لا يجوز لحاكمهم الاصلي طلبهم بل يبقون تابعين لحاكم البلاد التي هاجروا اليها ويعاملون كبقيا رعاياها ومن جهة أخرى فان من يكون له عقارات في كل من الدولتين يكون له الخيار في الإقامة في ظل الدولة التي يريد لها بشرط أن لا يكون لهم الاحكام واحد ولذا فيجب عليه بيع عقاراته الكائنة في الدولة التي لا يروم البقاء تحت لوائها

في البند التاسع قد تعاهد الفريقان المتعاقدان رغبة منهما في احياء التجارة التي هي عمرة السلم في أقرب وقت وفي معاملة التجار الذين لا تخفى منفعتهم على العمران بقاءة ارجاع كل شيء لاصله المقررة في البندين الثاني والثالث على أن لا يلحق رعاياها ما ضرر بسبب هذه الحرب بل يكون لهم الحق في العودة الى أعمالهم في النقطة التي كانت عليها وقت اعلان الحرب والتسليم بحلهم من الحقوق والطلبات السابقة للحرب أيا كانت والمحافظة على ديونهم ومطالبة مديونتهم والمطالبة بالتعويضات التي تستحق لهم بسبب عدم دفع بعض ديونهم أو الضرر الذي لحقهم عند اعلان الحرب خلافا لما جاء بالمادة السابعة عشرة من معاهدة بلغراد والثامنة عشرة من معاهدة بيساروفتس التجارية وأن يستعملوا في جميع الاعمال بالمحاكم والحكومات المختصة وعليها أن تنصفهم بالسرعة وبدون محاباة وبدون أن تعتبر مدة الحرب وجه اشترعها لطلباتهم

في البند العاشر تعطى الاوامر المشددة الصارمة في أقرب وقت الى حكام وولاة الدولتين المتعاقدتين العاملين على المقاطعات الواقعة على تخوم الدولتين باعادة السكينة والطمأنينة العمومية ومراعاة حقوق الجوار على جميع الحدود واحترام ما وضعته لجان التحديد من الحدود وعدم تعديها وارتكاب السلب والنهب فيما وراءها والتعويض عما ينشأ عنهما من الضرر ومجازاة المخالفين لذلك والمذنبين بنسبة ذنوبهم وجرائمهم مع مراعاة القواعد والمبادئ المقررة لذلك في المعاهدات والاتفاقات السابقة بين الطرفين المتعاقدين وبالاختصار ترسل اليهم الاوامر بارجاع الحالة الى ما كانت عليه من النظام والهدوء قبل الحرب ووجهاء مسؤولين عن جميع ذلك شخصيا



في البند الحادي عشر  $\text{عشر}$  ويصير التنبيه أيضا على الولاية المذكورين والتأكد عليهم  
 بحماية رعايا الطرف الآخر الذين تضطروهم تجارتهم أو أشغالهم إلى اجتناب الحدود والسفر  
 في داخل الولايات وأن يساعدوهم على السفر في الانهزدها بأبوابها بكل الحرية مرعفين  
 وملزمين غيرهم بمراعاة واجبات الوفاة والضيافة وجميع بنود مواد المعاهدات والاتفاقات  
 وغيرها المؤيدة في البندين الثاني والثالث من هذه المعاهدة بدون أن يطلبوا أو يسمحوا  
 لأي أحد أن يطلب منهم أي مكوس أو ضرائب أخرى على أشخاصهم أو بضائعهم غير  
 المحددة في المعاهدات المذكورة

في البند الثاني عشر  $\text{عشر}$  أما بخصوص اجراء أصول الدين الكاثوليكي المسيحي في الدولة  
 العثمانية وحرية قسوسه وشمسكينه وحفظ واصلاح كنائسه وحرية التعبد والمتعبدين  
 والتردد على الاماكن المقدسة باورشليم وغيرها وحماية هذه الاماكن والحج اليها فان الباب  
 العالي السلطاني يجتدو ويؤيدتبع القاعدة ارجاع كل أمر الى ما كان عليه جميع الامتيازات  
 الممنوحة للدين الكاثوليكي بمقتضى البند التاسع من المعاهدة السابقة وبمقتضى جميع  
 القرارات والاوامر الاخرى الصادرة من بادئ أمره

في البند الثالث عشر  $\text{عشر}$  يرسل كل من الطرفين الى الطرف الآخر سفراء من الدرجة  
 الثالثة لمناسبة هذا الصلح وعند تبليغ تولى جلالة ملوك الدولتين على كرسى اجدادهم  
 ويصير مقابلة هؤلاء السفراء على حسب الرسوم المتبعة وبالاجرة والاعتبار والمعاملة التي  
 كانت حاصلة قبل الحرب ويكون لهم حق التمتع بما يتحوله لهم قانون الملل وبالامتيازات  
 المرتبطة بوظيفتهم بمقتضى المعاهدات السابقة ويكون الحال كذلك للسفراء المعينين الآن  
 لدى الباب العالي العثماني ومن يخلفهم مع مراعاة اختلاف درجاتهم ورتبهم وبالنسبة  
 لجميع الموظفين المعينين معهم وتابعيهم وخدامهم ومساكنهم وبما أن كثيرا من السعاة  
 المكافين يحمل الرسائل والمكاتبات من الى الحكومة الامبراطورية الملوكية صار  
 التمتع عليهم وسلب ما معهم قبل الحرب فالباب العالي العثماني لا يترك أي طريقة  
 للتعويض عليهم كأنه سيتخذ الاحتياطات القوية الضامنة لذهاب هؤلاء السعاة واياهم  
 تحت حمايته بكل طمأنينة

في البند الرابع عشر  $\text{عشر}$  قد صار تحرير نسختين من هذه المعاهدة مطابقتين لبعضهما  
 احدهما باللغة الفرنسية التي استعملت لسهولة التفاهم ويصير التوقيع عليهما من  
 مندوبي ملك النمسا و امبراطور ألمانيا والثانية باللغة التركية ويصير امضاءهما من مندوبي  
 جلالة السلطان الاعظم ثم يصير مبادلتهم باعتراف وكلاء الدول المتوسطة وارسالهما الى  
 الطرفين العاليين المتعاقدين وبعد امضاءهما بثلاثين يوما أو أقل ان أمكن يصير تبادل براءة  
 اعتمادهما بحملاتهما بامضاء جلالة الملوك الانغمين بواسطة سفراء الدول المتوسطة وتسليمها  
 الى مندوبي المتعاقدين مرفقة بصور المعاهدات والاتفاقات والاوراق التي تجددت وتأيدت



وصارت أبدية الوجود بمقتضى هذه المعاهدة مصدقاً عليها بانها طبق الاصل اه  
 الآن الروسي لم يتبع النمسا حليفها في طريق الصلح بل استمرت على محاربة الدولة بمفردها  
 وفي ١٦ ربيع آخر سنة ١٢٠٥ الموافق ٢٢ ديسمبر سنة ١٧٩٠ استولى القائد  
 سوواروف على مدينة اسماعيل عنوة وارتكبت فيها من الاعمال الوحشية ما تشعرت منه  
 الابدان من قتل وقتك وسبي ولم يرحموا النساء ولا الاطفال ولما وصل خبر سقوط هذه  
 المدينة الى الاستانة هاج الشعب ضد حسن باشا البجري الذي كان مكافأ بحمايتها وطلبوا  
 من السلطان قتله فأمر بذلك

ثم توسطت انكارترا البروسيا وهولاندا بين الدولة والروسية ودارت المخابرات مدة ثم تم الصلح  
 بين الطرفين في ١٥ جادى الاولى سنة ١٢٠٦ الموافق ٩ يناير سنة ١٧٩٢ على أن  
 تمتلك روسيا بلاد القرم نهائياً وجزء من بلاد القوبان وبسارانيا والاقليم الواقعة بين نهري  
 بوج ودينستر بحيث يكون هذا النهر الاخير فاصلا بين المملكتين وتنتهز لها الدولة عن  
 مدينة اوزى (أوتشاكوف) وأمضيت بذلك معاهدة في مدينة ياش أطلق عليها اسم هذه  
 المدينة نسبة اليها

بعض اصلاحات داخلية

وبعد تمام الصلح مع النمسا والروسيا أخذت الدولة في اصلاح داخليةها وخصوصاً العسكرية  
 والبحرية فعين أحد المتقربين من الذات السلطانية واسمه كوجك حسين باشا قودانا عاماً  
 وكان من الشبان الاذكياء الذين درسوا أحوال أوروبا وياورقوا على دغائل سياستها حتى  
 وثق به السلطان وثوقاً تاماً وزوجه إحدى أخواته فبذل جهده في مطاردة قراصين البحر  
 لتسهيل سبيل التجارة وشمر عن ساعد الجدي في اصلاح الثغور وبناء القلاع الحصينة لحمايتها  
 ثم أنشأ عدة مراكز بحرية على شاكله أحدث المراكب الفرنسية والانكليزية  
 واستحضر عدد اعظم من مهرة المهندسين من السويد وفرنسا لصب المدافع في معامل  
 الطوبخانة العامرة وأصلح مدرسة البحرية ومدرسة الطب بجمية التي أسسها البارون دي  
 توت المجري وترجم لثامتها مؤلفات المعلم فوبان الفرنسي في فن الاستحكامات وأضاف  
 الى مدرسة الطب بجمية مكتبة جمعت فيها أهم ما كتب في الفنون الحربية الحديثة  
 والرياضيات لتكون التلامذة على اطلاع تام في كل ما يختص بترقية شأن الطب بجمية ثم  
 وضع نظاماً للجنود المشاة وشرع في تنسيق فرق جديدة وتدريبها على النظام الاوروبي  
 فأنشأ أول فرقة منتظمة في سنة ١٧٩٦ وجعل عددها ١٦٠٠ جندي تحت قيادة ضابط  
 انكليزي دخل في الدين الاسلامي وسمى انكليز مصطفي وكان القصد من ترتيب العساكر  
 النظامية الاستغناء بهم عن جنود الانكشارية الذين صاروا عالة على الدولة ومن عوامل  
 تأخرها بعد ان كانوا أهم عوامل تقدمها وقت الفتوحات المستمرة التي كانوا يعودون منها  
 بكثير من الغنائم حتى اعتادوا النهب وصاروا المالم يجدوا بلاداً مفتحة حديثاً السلب أهاليها  
 يتعدون على أهالي الاستانة والعواصم الاخرى بالسلب والنهب وغير ذلك فضلاً عن



عصيانهم المتردد بعد الأخرى وعزلهم الصدور والوزراء وتعمد بهم على السلاطين بالاعزل أو القتل لما يرون منهم معارضا لفسادهم أو ضعفا في معاقبتهم  
هـ هذا وقد كانت الدولة في أشد الحاجة والافتقار لهذه الإصلاحات الداخلية فان روابط  
الولاة بين الولاية والعاصمة كانت ضعفت وسعى كل في الاستقلال أو في عدم دفع الاموال  
الاميرية الى الخزينة السلطانية مع نضوبها بسبب الحروب واغتيالها لانفسهم واستبدت  
الممالك بمصر برئاسة الامراء المصرية وأشهرهم مراد بك و ابراهيم بك وعثمان بك  
البرديسي وغيرهم مما هو مذكور تفصيلا في تاريخ الجبرتي

عسبان بازوند اوغلي

وكذلك ظهرت في هذه الاثناء فتنة عثمان باشا والي ودين الملقب ببازوند اوغلي (١) وانضمام  
كثير من أهالي الصرب اليه واستظهاره على جنود الدولة التي أرسلت لاقاعه وأخير اسافر  
اليه كوجك حسين باشا بنفسه وبعد عدة مناوشات كان الحرب فيها سجالا بينهما حتى هذا  
الوزير من دساتس أرباب الغايات ان تعصى كافة ايلات البلقان فتدارك الامر ومخ  
بازوند اوغلي ولاية ودين طول حياته وبذلك حسمت الفتنة سنة ١٢١٢ الموافقة سنة

١٧٩٧

دخول الفرنسيين  
مصر

وفي سنة ١٢١٣ الموافقة سنة ١٧٩٨ أمرت الجمهورية الفرنسية بايوة بونابرت (٢) القائد  
الشهير بالسيرة الى مصر لفتحها بغير اعلان حرب على الدولة العلية وأوصته بكتان هذا الامر  
حتى لا تعلمه انك كتر اقتسى في احباطه مع ان القصد منه لم يكن الامنع مرور تجارة الانكليز  
من مصر الى الهند وبالعكس فجهز في مدينة طولون جيشا مؤلفا من ٣٦ ألف مقاتل  
أغلبهم من العساكر المدربة في الحروب التي حرت بين فرنسا وايطاليا وانتهت بعهادة  
كامپوفورميو وعشرة آلاف بحري تحملهم دونائة مركبة من ٣٠ سفينة حربية و ٧٢  
قراويت و ٤٠٠ مركب حمل وأضاف الى جيشه ١٢٢ عالما على اختلاف العلوم  
والمعارف لدرس القطر المصري والبحث عما يلزم لاصلاحه واستغلاله

(١) قال جودت باشا في تاريخه ان هذا الاسم أصله باسبان وحرف في الاستعمال فصار بازوند

(٢) ولدهذا الرجل الشهير في ١٥ أغسطس سنة ١٧٦٩ بمدينة اجاكسيو بجزيرة كورسيكا ثم دخل  
المدارس الحربية وترقى الى وظيفة ملازم ثاني طوبجي سنة ١٧٨٥ واشتهر في استخلاص مدينة طولون من  
قبضة الانكليز ثم عين قائدا عاما للجيش المحارب في ايطاليا سنة ١٧٩٦ وبعدها قهر الجيوش النمساوية  
عاد الى باريس حيث كلف بفتح مصر ولما تم ما مورته عاد الى فرنسا لتجهيزها في أغسطس سنة ١٧٩٩  
وتولى بها قيادة جميع الجيوش وعين بعد قليل رئيسا للحكومة (فتصل) وفي ١٨ ما يوسنة ١٨٠٤ تودى به  
امبراطور اعلى فرنسا باسم نابليون الاول وفي ٢ ديسمبر من السنة المذكورة أتى البنايا بيوس السابع الى  
مدينة باريس وتوجه بيده في حفلة عمومية وقهر جيوش أور و بالتي تألفت عليه عدة مرات وانتهزم أخيرا  
في سنة ١٨١٤ واستعفى في ١١ ابريل وسافر الى جزيرة البله التي عينت من قبله ليجوز ايطاليا ولم يلبث ان عاد  
منها ونزل بمخارج جوان بجنوب فرنسا في أول مارث سنة ١٨١٥ فتألفت عليه الدول أجمع وقهرته في واقعة  
وترول ببلاد البلجيك في ١٨ يونيو سنة ١٨١٥ وأرسل أسيرا الى جزيرة سانت هيلانة إحدى جزائر افريقيا  
التابعة للانكليز وتوفي بها في ٥ ما يوسنة ١٨٢١ ودفن فيها ثم نقلت جثته الى باريس في سنة ١٨٤٠  
ودفنت بسراي الانفاليد في قبر من الرخام الاحمر وقد زرته في يوليو سنة ١٨٩٥

وفي



وفي ١٩ مايو سنة ١٧٩٨ دخل بونابرت بهذا الجيش بدون أن يعلم أحد بوجهته فوصل  
جزيرة مالطه في ١٠ يونيو واحتلتها بعد ان دافع من فيها من رهبان القديس حنا  
الاورشليمي وفي ١٧ محرم سنة ١٢١٣ الموافق ٢ يوليو وصل أمام مدينة الاسكندرية  
وأرسل أساكره على بعد أربع فراسخ منها وبعد ان دخلها عنوة ترك بها القائد كليبر وسار  
هو فاصدا مدينة القاهرة عن طريق الصحراء الممتدة غرب فرع رشيد فقابله مراد بيك  
بشرذمة من المماليك عند مدينة شبراخيت بالجيزة في ٢٩ محرم الموافق ١٣ منه فهزمه  
بونابرت وواصل السير حتى وصل الى مدينة انابا بمقابل القاهرة وحصلت بينه وبين ابراهيم  
بيك ومراد بيك أمراء المماليك واقعة الأهرام الشهيرة في ٧ صفر الموافق ٢١ يوليو التي  
أظهر فيها المماليك من الشجاعة ما أدهش الفرنسيين وبعد ان بذلوا وسعهم في الدفاع عن  
مصر لا أقول بلادهم بل غنيمتهم تقهقروا أمام المدافع الفرنسية فدخل بونابرت وجيوشه  
مدينة القاهرة بعد ان أعلن بها انه لم يأت لفتح مصر بل انه حليف الباب العالي أتى لتوطيد  
سلطته ومحاربة المماليك العاصين وأمره كما قال الانكليز عند دخولهم مصر سنة ١٨٨٢  
وأرسل القائد (دسكس) الى الصعيد لاقفاء أثر مراد بيك فقبضه حتى وصل جزيرة فيله  
(قصر أنس الوجود) في ٢٥ رمضان سنة ١٢١٣ الموافق ٣ مارس سنة ١٧٩٩ ووجه  
فرقة أخرى احتلت مدينة القصير على البحر الاحمر في ٢٤ ذى الحجة من هذه السنة الموافق  
٢٩ مايو من السنة المذكورة وبذلك صار القطر المصري من البحر الابيض المتوسط الى  
أقصى الصعيد في قبضته ثم أسس المجلس العلمي للبحث عما يجيب على احتمالته بوادى النيل  
دائما

لكن لم يلبث ان وصله خبر واقعة أبي قير البحرية التي دمر فيها نلسن أمير البحر  
الانكليزي الشهير جميع المراكب والسفن الحربية الفرنسية في ١٧ صفر سنة ١٢١٣  
الموافق أول أغسطس سنة ١٧٩٨ وتسلط الانكليز على البحر المتوسط وقطع  
المواصلات بينه وبين فرنسا وذلك ان وقت خروج المراكب الفرنسية من طولون كان  
نلسن المذكور يحاصر مدينة قادس باسبانيا فترك الحصار وأخذ يبحث عن الدوناعة  
الفرنساوية فلم يعثر عليها الا بعد ان احتلت جزيرة مالطه ومدينة الاسكندرية كما سبق  
ولما علمت الدولة العلية باحتلال الفرنسيين القطر المصري أخذت في الاستعداد لمحاربتهم  
لاسيما وانها كانت مطمئنة البال هادئة البال من جهة النمسا والروسيا اللتين كانتا

١٦ ولدهنا الاميرال سنة ١٧٥٨ ودخل البحرية سنة ١٢ سنة وامتاز بين أقرانه وتقدم بسرعة حتى  
عين وكيل أميرال في سنة ١٧٩٧ وفي سنة ١٧٩٨ حاول الاستيلاء على جزيرة نيفر في احدى جزائر كناريا  
التابعة لاسبانيا فلم ينجح وتبع الدوناعة الفرنسية حتى أحرقتها في أبي قير وفي ١٢ أكتوبر سنة ١٨٠٥  
قابل دوناغتي فرنسا وسانبا بالقرب من رأس الطرف الاغر المشهور بترا الحجار فخارهما وانصر عليهما  
وقتل في هذه الواقعة ونقل جثته الى لوندرو ودفنت في كنيسة وسنسترا المعسدة لفرن ملك انكلترا  
ومشاهير رجالها وزر قبره في يوليو سنة ١٨٩٥ وأقيم له بلوندره عند تماثيل أشهرها ما أقيم في ساحة ترا الحجار



مشتغلين بمعاربة الجمهورية الفرنسية خوفا من امتداد مبادئ الحرية الى بلادهم ماقتل  
 عرشهما كما حصل للويس السادس عشر ملك فرنسا ومن جهة أخرى عرضت عليها  
 الدولة الانكليزية مساعدتها على اخراج الفرنسيين من مصر لارغبة في حفظ املاك  
 الدولة بل خوفا على طريق الهند من أن تكون في قبضة دولة قوية يمكنها ما كستها فقبلت  
 الدولة العلية مساعدتها بكل ارتياح وكذلك عرضت عليها روسيا ما دها بمراكبها  
 الحربية وانضم لها دوناتهما الى الدولتين العثمانية والانكليزية فقبلت أيضا واعلنت  
 الحرب رسميا على فرنسا في ٢١ ربيع الاول سنة ١٢١٣ الموافق ٢ سبتمبر سنة  
 ١٧٩٨ وأخذت في جمع الجيوش بمدينة دمشق وبجزيرة رودس لارسالها الى مصر وأتت  
 الدولتان الروسية من البحر الاسود الى بوزاز الاستانة وخرجت الى البحر الابيض مع الدولتان  
 العثمانية وذلك بمقتضى معاهدة أبرمت بين هذه الدول الثلاث التي اتفقت لاول مرة  
 على عمل حربي مع ما بين الدولة العلية والروسية من العداوة القديمة المستمرة

ولما شعر بونايرت باجتماع الجيوش لمحاربتة تحقق انه ان لم يقاخي الدولة العلية في بلاد الشام  
 قبل أن تتم استعداداتها الحربية تكون عواقب الحرب وخيمة عليه وان من يحتمل مصر  
 لا يكون آمنا عليها الا اذا احتسب القطر السوري فلهذه الدواعي عزم بونايرت على فتح بلاد  
 الشام وقام من مصر ومعه ثلاثة عشر ألف مقاتل قاصدا بلاد الشام من طريق العريش  
 فاحتلها في أوخر شعبان سنة ١٢١٣ ثم دخل مدينة غزة في ١٩ رمضان وارتحل  
 عنها في ٢٣ منه ووصل الرملية في ٢٥ منه ومنها الى يافة فوصلها في ستة وعشرين رمضان  
 الموافق ٧ مارث ولما آتت منها المقاومة حاصرها وادخلها عنوة في يوم أول شوال ثم رحل  
 منها قاصدا مدينة عكا وقبل من اولته لياقار تكب أمر اشنع لم يسبق في التاريخ وهو أمره  
 بقتل جميع الجرحى والمرضى من عساكره حتى لا يعوقه في سيره ثم حاصر مدينة عكا من  
 جهة البر وهاجها مراكب الكناز لم يتمكن من فتحها الوصول المسدد اليها اتباعا من طريق البحر  
 واستدلاء الاميرال الانكليزي (سدي سميت) على مدافع الحصار التي أرسلها من مصر  
 لاطلاقها على الاسوار ولتلقظ أحمد باشا الجزائر قائدا ميتها لافساد الالغام التي ينشئها  
 الفرنسيون لانسفها وفي أوائل أبريل بلغه تحرك جيش دمشق العثماني لانجساد مدينة  
 عكا فأرسل القائد كليبر مع فرقة من الجيش لمحاربتة ومنعه من الوصول اليها فالتقى  
 هذا القائد العثمانيين عند جبل طابور وأحاطوا به احاطة السوار بالعصم وكادوا  
 يفوزون عليه لولا مجي بونايرت اليه بثلاثة آلاف مقاتل ومهاجته لهم من الخلف  
 فتمزق الجيش العثماني في ١٦ أبريل ثم عاد بونايرت الى عكا فوصله خبر تقدم الجيش المجتمع

١٦ أميرال انكليزي ولد سنة ١٧٦٤ وتوفي سنة ١٨٤٠ كلفه الاميرال هودجين عندما كان مهتلا لمدينة  
 طولون بفتح الدولتان الفرنسية وفرنسية سنة ١٧٩٣ ثم أخذت أسيرا في فرنسا وبقي بها سنتين مسجوناً  
 بسجن التامليل بباريس ثم هرب فساعد على الدفاع عن مدينة عكا وعين أميرالاً سنة ١٨٢١ ثم اعتزل الاعمال  
 وقضى باقي عمره في تأسيس ومساعدة الاعمال الخيرية



في جزيرة رودس فقطع بعدم النجاس وعاد بمن بقي من جيوشه الى القاهرة ودخلها في ٢١  
مايو من السنة المذكورة

وفي يوليو نزل جيش رودس العثماني بأبي قير وتحصن بها وكان يبلغ عدده ١٨ ألف مقاتل  
فسار بونابرت من القاهرة لمحاربتهم فتغلب عليهم والتجأ من لم يقتل منهم الى المراكب في  
٢٤ صفر سنة ١٢١٤ الموافق ٢٥ يوليو وأسرقأندهم الاكبر مصطفى باشا وكثيرا من  
الجنود

وفي ٢٢ أغسطس سافر بونابرت من الاسكندرية قاصدا فرنسا خفية مع بعض قواده حتى  
لا يضبطه الانكليز القاطعون بمراكبهم سبيل البحر الابيض على الفرنسيين وذلك ان  
الاميرال الانكليزي أرسل اليه عدة نسخ من الجرائد الفرنسية المذكورة بها خبر تغلب  
التمساويين على فرنسا ووقوع الفوضى في داخلها فأراد بونابرت الرجوع اليها الاستمالة  
الخواطر اليه وتأليف حرب يعرضه في الوصول الي غرضه وهو أن يعين رئيسا للجمهورية  
أو أكثر من ذلك خصوصا وقد نال اسماعطيم في محاربات ايطاليا والتساقيل بحجته لمصر  
وحاز فخرا أئنه لا يسبب فتحه وادي النيل فعاد به تارك القائد (كبير) وكيلاعنه ويقال انه  
أذنه باخلاء القطر لورأى تغلب القوى الخارجية عليه لعدم امكان مساعدته بالمسال أو  
الرجال نظرا لوجود السفن الانكليزية تشقق عباب البحر الابيض طولاً وعرضاً فبقي  
الجيش الفرنسي بمصر بدون مراكب تحميها من نزول الانكليز والعثمانيين الى  
النفور أو تأتي اليه بالمدد أو مجرد الاخبار من فرنسا ونقص عدده الى خمسة عشر ألفا بعد  
من مات ببر الشام بالطاعون والحرب وظاهر أن هذا العدد غير كاف لحماية السواحل  
وحفظ طريق الصالحية والمحافظة على الأمن في الداخل ولذلك يشس القائد كبير من  
حفظ مصر وانفق مع الباب العالي والاميرال سيد في سميت في ٢٤ يناير سنة ١٨٠٠  
على أن تنسحب العساكر الفرنسية بسلاحةها ومدافعها وترجع الى فرنسا على مراكب  
انكليزية لكن بعد أن ابتدأ الفرنسيون في اخلاء القلاع أرسل الاميرال كيث  
الانكليزي الى كبير يخبره أن الحكومة الانكليزية لم تقبل هذا الاتفاق الا اذا أتي  
الفرنساويون سلاحهم بين أيادي الانكليز فاعتاظ القائد الفرنسي لذلك وسار لمحاربة  
الجيش التركي الذي أتى الى مصر تحت قيادة الوزير يوسف باشا لاسلامها من  
الفرنساويين فتقابل الجيشان عند المطرية في ٢٣ شوال سنة ١٢١٤ الموافق ٢٤  
مارس سنة ١٨٠٠ وبعد محاربة عنيفة فاز كبير بالنصر وعاد الى القاهرة فوجدها في  
قبضة ابراهيم بيك أحد الامراء المصرية وكان دخلها حال اشتغال الفرنسيين بالمحاربة  
فأطلق القنابل عليها وخرّب منها جزأ عظيما واستمر الحرب في شوارعها نحو العشرة أيام مما  
هو مذكور في تاريخ الجبرتي تفصيلا عند ذكر حوادث الشهر المذكور (راجع جزء ثالث  
صحيفة ٩٠ وما بعدها)



وبعد ذلك ساد الأمان بالقاهرة وفي ١٤ يونيو سنة ١٨٠٠ الموافق ٢١ محرم سنة ١٢١٥ قتل شخص حلبي اسمه سليمان القائد كبير في بستان سراي الالفي بالازبكية (الموجود محلها الآن فندق شبرد) وهرب فبحثوا عليه حتى وجدوه محتفيا ببستان مجاور للبيوت التي كان الذي حصل فيه القتل فضبطوه وبعد تحقيق طويل قتلوه هو ورفاق له ثلاثة اثم موامعه في القتل وبعد دفن القائد كلبه برعين مكانه الجنرال (منو) وكان قد اعتمق الدين الاسلامي وتسمى عبد الله منو

خروج الفرنسيين  
من مصر

ولما علم الانكليز والعثمانيون بموت كبير وخروج بونابرت ومعه أمهر القواد من مصر أيقنوا بالعلبة عليهم وأتزلوا بأبي قير ثلاثين ألف مقاتل تحت قيادة الجنرال (ابركرومجي) في أوائل سنة ١٨٠١ فسار القائد منو لمحاربهم فانهمز أمامهم في ٢١ مارش ورجع الى مدينة الاسكندرية ليحصن بها فقطع الانكليز سد أبي قير المانع لياه البحر الابيض من الاغارة على أرض مصر حتى يحصر القائد منو وجيوشه في الاسكندرية غير مبالين بما ينجم عن قطع هذا السد من الخراب والدمار لجزء ليس بقليل من الوجه البحري

ثم سار الانكليز والأتراك الى القاهرة عن طريق الصالحية وحصرها من بقى بها من الفرنسيين ولتحقق القائد (بليار) أن لا مناص له من التسليم خابرا للقائد العثماني والانكليزي وطالب منهما إخلاء وادي النيل بالشروط السابق تدوينها باتفاق العريش في ٢٤ يناير سنة ١٨٠٠ فقبل منه وأمضيا معه اتفاقا بذلك في ١٦ صفر سنة ١٢١٦ الموافق ٢٧ يونيو سنة ١٨٠١

فأخلى المدينة في ٢٨ صفر من السنة المذكورة وخرج منها بجميع أسلحته ومدافعه ومهمات

وبعد ان أقاموا في الجزيرة أربعة أيام ساروا الى ثغر رشيد تبعهم فرق من الجنود الاسلامية والانكليزية لمنع تعرض الاهالي لهم وفي أواخر ربيع الأول أبحروا من رشيد على مراكب انكليزية

أما القائد منو فبقى محصورا في الاسكندرية ولم يقبل التسليم الا في ٢٢ ربيع الآخر سنة ١٢١٦ الموافق ٣ من شهر سبتمبر سنة ١٨٠١ بعد ان وقعت بينه وبين العثمانيين والانكليز موقعة عظيمة قتل فيها كثير من الطرفين فخرج منها مع من بقي معه وسافر الى بلاده على مراكب الانكليز وبذلك انتهت الحرب ورجعت البلاد الى حالها الشري ومالكها الاصل وخليفة رسول رب العالمين بعد ان وطئها متها الاجنبي وارتكب فيها من الاعمال ما يضييق نطاق هذا الكتاب عن وصفه نسأله تعالى أن يعين عليه بالتخلص من الاجانب المحتلين لها الآن عسكر ياو مدنيا يحررها من رقية الفرنسية او بين فان (مصر كناية الله في أرضه من أرادها بسوء أهلكته الله) انه هو السميع العليم

وبعد ذلك تخابر بونابرت الذي كان تعيينه رئيسا للجمهورية الفرنسية او بين فان (مصر



سفير الدولة العلية المدعو أسعد أفندي وأظهر له ضرر اتحاد الدولة مع الروسيا وانكادته  
 خصوصاً وأن الروسيا قد احتلت جزائر اليونان الواقعة ما بين جنوب ايطاليا وبيحيث جزيرة  
 مور و جنوب انكادته باقية بمصر مما طلة في احد الاثماهي وما احتلتها من تغور الشام  
 وأخيراً أقنعته بوجوب تجديد العلاقات الودية مع فرنسا فكتب السفير العثماني دولته بذلك  
 وبعد الحصول منها على الاذن أمضى مع بونابرت مشروع معاهدة بتاريخ أول جمادى  
 الآخرة سنة ١٢١٦ الموافق ١٩ اكتوبر سنة ١٨٠١ و ١٧ فاندسير من العام  
 العاشر للجمهورية الفرنسية واساسها اخلاء مصر وتأييد امتيازات فرنسا السابقة في  
 الشرق وهذا نصها نقل عن قاموس فيليب جلاد

البند الاول ينقذ السلم والولاء فيما بين الجمهورية الفرنسية والباب العالي فيزول  
 بناء على ذلك ما كان بينهما من العدوان ابتداء من اليوم الذي تبادل فيه التصديقات على  
 هذه البنود الابتدائية وبعد أن تجرى بمبادلة التصديق تنجلي في الحال العساكر  
 الفرنسية عن ملكة مصر وترد المملكة المذكورة الى الباب العالي المحفوظة أراضيها  
 وممالكها بالتمام والكمال كما كانت قبل الحرب الحالية على أنه من المقرر أن كل ما يسمع  
 به من الامتيازات في الممالك المصرية لساير الممالك الاجنبية بعد انجلاء الفرنسيين عنها  
 يكون مسموحاً بالفرنساويين أيضاً

البند الثاني تعترف جمهورية فرنسا بتشكيل جمهورية السبع جزائر وبلاد  
 البندقية السابقة وتكفل استمراره ويقبل الباب العالي كغاية فرنسا ور وما يبدل ذلك

البند الثالث ستفق الجمهورية الفرنسية والباب العالي العثماني على تعيين  
 طريقة نهائية تختص بأموال رعاياهما وأمتعهما التي حجزت أو أخذت مصادرة أثناء  
 الحرب ويطلق سراح الوكلاء السياسيين والوكلاء التجاريين والاسرى على اختلاف  
 درجاتهم حال حصول التصديق على هذه البنود الابتدائية

البند الرابع ان المعاهدات الكائنة فيما بين فرنسا والباب العالي حتى قبل الحرب  
 الحاضرة تجددت بتمامها وبناء على ذلك حق لجمهورية فرنسا أن تتمتع في كافة أنحاء الممالك  
 العثمانية بجميع الحقوق التجارية وحقوق الملاحة التي كانت تتمتع بها قبلاً أو سيتمتع بها  
 غيرها من الدول الاكثر تفضيلاً في مستقبل الايام

وتبادل التصديقات على هذه البنود في ظرف عشرين يوماً وحرر عن باريس في ١٧  
 فنديعيار من العام العاشر لجمهورية فرنسا الموافق يوم غرة جمادى الآخرة سنة ١٢١٦  
 وعقب ذلك أبرم بونابرت مع عامل الجزائر معاهدة بتاريخ ١٧ ديسمبر سنة ١٨٠١  
 وأخرى مع تونس بتاريخ ٢٣ فبراير سنة ١٨٠٢ قاضيتين باحترام سفن فرنسا التجارية  
 كما كان في زمن السلطان سليمان القانوني



ولم تدارت المخبرات بين فرنسا وانكلترا للوصول الى مصالحهما اميان (١٨١٤) أرادت انكلترا ادخال الباب العالي فيها حتى تثبت اشتراكها وتحالفها معها بصفة دولية فلم تقبل الدولة ولا فرنسا بذلك وأصر بونابرت على الاتفاق مع الدولة رأساً وتم الاتفاق بينهما في ٢٣ صفر سنة ١٢١٧ الموافق ٢٥ يونيه سنة ١٨٠٢ على أن ترجع مصر الى الدولة مع كافة ما كان لها من الحقوق وأن يقام في جزائر اليونان جمهورية مستقلة تحت حماية الباب العالي (وكان ذلك بالاتفاق مع روسيا) وتعهدت الدولة العليسة بردها مصور من أملاك الفرنسيين ببلادها ومغ فرنسا جميع امتيازاتها السابقة المضمونة لها بما عاهدت عليه سنة ١٧٤٠ وأن يكون لمراكبها التجارية حق الملاحة في البحر الاسود واسوة بمراكب روسيا وبعد ذلك أخذت انكلترا جيوشها عن مصر والاسكندرية في ذي القعدة سنة ١٢١٧ الموافقة شهر فبراير سنة ١٨٠٣

وفي هذه الاثناء حصلت في داخلية الدولة بعض اضطرابات بسبب شروع السلطان سليم الثالث في تنظيم الجيوش على النظام الجديد فان الانكشارية لم ينظر والمهذه الاصلاحات العسكرية بعين الارتياح لخوفهم من أن تكون مقدمة لانعلاء وجاقتهم فلما مات الجنرال دو بايت الفرنسي الذي كان استتصر لتدريب النظام في سنة ١٧٩٧ سمى الانكشارية مع بعض العلماء المغايرين لكل أمر مستحدث بدون نظر الى ما يجزعه من النفع لدى جلالته السلطان وتحصلوا على لغو الفرق المنتظمة فاحد القبولان كوجك حسين باشا نحو ٦٠٠ منهم وشكلهم على هيئة أورطه منظمة على نفقته الخاصة وأجزل اليهم المهبات حتى أتى الشبان للانضمام اليها باختيارهم وأخذ الانكشارية يقفون أمام سرايه وقت تعليم العساكر ويهزؤون بهم تارة ويهددونهم أخرى وحسين باشا لا يعبا بهم بل جدي في طريقه وسافر في مشروعه ولما سار بونابرت من مصر الى الشام سافر هو الى عكا مع فرقته فكانت العساكر النظامية في مقدمة المدافعين ومن أشدهم بأساً على جيوش الفرنسيين ولما عادوا من مدينة عكا تحقق عليهم رايات النصر أمر السلطان أن تكون نفقتهم على الحكومة وأن يزداد عددهم لما تحققه حالته من فائدة النظام في الجندية بأزاء جيوش أوروبا المنتظمة ثم انتهت فرصة وجود أكبر قواد الانكشارية بمصر لمحاربة الفرنسيين وأصدر أمر اساميا (خط شريف) قاضياً بفصل المدفعية عن

(١٨) مدينة شهيرة بشمال فرنسا بعد عن باريس بمسافة ١٣٣ كيلومتر ويبلغ عدد سكانها ثمانين ألفاً من النفوس وبها معالم كثيرة لغزل القطن وحياتها وكثير من المدارس الابتدائية والتجهيزية ومدرسة تجهيزية للطب والصيدلية وبها مكتبة عمومية يبلغ عددها من الكتب في السنة الاخيرة ستين ألفاً بحمد وبها أيضاً مكتبة ابتدائية وأخرى استنافية وفي ٢٥ مارس سنة ١٨٠٢ أمضيت بعاماهدة بين فرنسا وانكلترا وهو لاندوا واسبانيا لمخضها ان حفظت فرنسا جميع فتوحاتها ما عدا مدينتي وماونابولني وجزيرة السه وردت انكلترا ما أخذته من المستعمرات من اسبانيا وهو لاندوا وفرنسا ما عدا جزيرة سيلان وجزيرة الهند وجزيرة ترينينيقي بامريكا الوسطى



الانكشارية وتنظيمها على الطراز الاوروبى وكذلك البحرية وبانشاء اورطنتين سواري  
والايبين مشاة منتظمين ويكون مقرهم فى الاستانة وأن يكون لكل منهم موسيقى  
عسكرية وامام لتعليم الدين واقامة الصلاة وأن يبنى قسلا فان أحدهما باسكدار والاخر  
بيوكدره وأن يخصص للصرف عليهم جميع الاقطاعات العسكرية التى تنحل بموت أصحابها  
وتعود للحكومة ثم أصدر أوامره الى عبد الرحمن باشا والى بلاد القرم ان يتألف عدة آليات  
وتدر بها على النظام الجديد فصعد بالامر بكل اهتمام حتى لم تمض ثلاث سنوات الا وقد تم  
تنظيم ثمانية آليات كاملة العدد والعدد

الفتن الداخلية وأسبابها

ولنأت هنا على تلخيص ما كان واقعا ببلاد الصرب والارنوود من الفتن ليكون القارئ مطالعا  
على حالة الدولة الداخلية وما بها من موجبات التقهقر التى أساسها الاصلى عدم السعى وقت  
الفتح فى محو عصبية الامم المختلفة بعد الاستيلاء عليها بهذا الجهد فى اضعاف ثم تلاشى  
لغتهم وعودتهم حتى يصير الكل أمة واحدة عثمانية فنقول

لما فتحت بلاد الصرب نهائيا بعد واقعة (قوص اوه) الشهيرة أعطيت كافة أراضيها  
اقطاعات الى الفرسان العثمانية (سياه) أى انها تبقى تحت يد ملاكها الاصلين المسيحيين  
بشرط دفع جعل أو خراج معين لمن أعطيت له وترك لهم حق انتخاب مشايخ بلادهم  
فاستبد معهم ملتزموا الاقطاعات وعاملوهم معاملة نفرت قلوبهم وأوجدت فيهم محبة  
الاستقلال فكثرت منهم قطاع الطرق

ولما انتشبت الحرب الاخيرة بين الدولة والنمسا والوسياهاجر كثير منهم الى بلاد المجر  
وانخرطوا فى سلك الجندية النمساوية لمحاربة الدولة ولما وضعت الحرب أوزارها عادوا الى  
بلادهم بعد ان عثروا على فنون الحرب وضرور القتال وأسر بواجب الاستقلال والحرية  
وبعد عودتهم اضطهدهم الانكشارية لرفعهم السلاح ضد دولتهم فى صفوف أعدائهم ولو  
أن الباب العالى عفا عنهم عفو اعموميا لأن هذه الفئة المفسدة اتخذت ذلك سببا لنهب قرى  
الصرب والتعدى عليهم بكافة أنواع الاهانة

ولما اشتكى الاهالى من هذه المظالم أمرت الدولة والى بلغراد بما عاقبة الانكشارية  
واخراجهم من أراضي الصرب قاطبة فلم يمتثلوا هذه الاوامر ولذا حاربهم الوالى بمساعدة  
السياه وتغلب عليهم وأخرجهم من ولاية بلغراد بعد ان قتل رئيسهم دلى أحمد فى التجا والى  
بازونداوغلى الذى سبق ذكره واستقلاله تقر يما بولاية (ودين) وهو توسط لهم لدى  
الباب العالى واستحصل لهم على الاذن بالعودة الى بلغراد بشرط ملازمة الهدوء والسكينة  
لكنهم لم يرجعوا عن غيهم بل يجترء عودتهم استأنفوا اضطهادهم للصرب ثم تطاولوا الى  
محاصرة مدينة بلغراد بمساعدة بازونداوغلى ودخلوها عنوة وقتلوا اليها وانشروا فى  
أطراف البلاد يعثرون فى الارض فسادا

ولما ضاق الصربيون ذرعا بجمعو الدفاع عن أراضيهم وأموالهم وأعراضهم وانخبوا



لهم رئيسا من أهلهم وهو جورج بتر وقتش <sup>(١)</sup> وطاردوا الانكشارية حتى أبعدهم عن  
الاراضي والقري وصار لا يكتمهم الخروج من المدن لتربص الاهالي لهم  
ثم أرسل الباب العالي الى بكير باشا والى بوسنه يأمره بمساعدة الصرب ومحاربة  
الانكشارية وطردهم ثانية من بلغراد فأتى بجيشه وحاصرها مع بتر وقتش حتى دخلها  
وأخرج الانكشارية منها

وبعد ذلك رجع بكير باشا الى ولايته ومن ذلك الحين لم ترجع السكينة الى بلاد الصرب بل  
تألبوا جماعات تحت رئاسة بتر وقتش للدفاع عن أنفسهم ولم يهدأ لهم بال حتى تحصلوا على  
الاستقلال الاداري ثم السياسي كما سيأتي في موضعه

وفي هذه الاثناء كانت الاضطرابات سائدة في بلاد الارنوؤد لقيام علي باشا والى يانيه على الباب  
العالي واستئثاره بالسلطة حول ولايته أما علي باشا المذكور فهو ابن أحد بيكوات الاروام  
الذين اعتنقت عائلاتهم الاسلام في بدء الفتح العثماني ثم صار رئيسا لأحدى العصابات التي  
تألفت بإيعاز روسيا وسانسها لقطع السبل وإيقاف حركة التجارة في جبال اليونان  
والارنوؤد بدعوى الوطنية وما ذلك في الحقيقة الا لسلب والنهب ثم رأى ان موالاة الدولة  
أنفع لصالحه فعديل عن طريقته الاولى ونسبذوسوسة الاجانب ظهر ياوطلب من الباب  
العالي تعيينه حاكما على الجهة التي ولد بها من بلاد ابيروس العليا باليونان فقبل منه الباب  
هذا الطلب رغبة منه في اطفاء الفتن الداخلية وكلفه بمحاربة والى اشقودره ووالى (دلوينو)  
الذين عصيا الدولة طمعا في الاستقلال فخارهما وتغلب عليهما

ثم بعد محاربة الروس ياعين في سنة ١٧٨٧ در بند باشى أى محافظا على السبل والطرق من  
تعدي العصب المسلحة التي تكثر عادة في البلاد أثناء الحروب وبعدها وفي سنة ١٧٨٨  
عين واليا على يانيه وفي سنة ١٧٩٧ لما استولت فرنسا على كافة السواحل والنفور التابعة  
لجمهورية البندقية راسلهم على باشا مؤكدا لهم حسن ولائه لبونابرت وحكومته ولم يكن  
ذلك منه الا لحفظ البلاد العثمانية من تعدي الفرنسيين

ولما أعلنت الدولة الحرب على فرنسا بسبب احتلال مصر احتسب صاحب الترجمة نفر  
(بوترنو) وسار لفتح مدينة بر وازه فقابله عددهم من الفرنسيين فخارهم وفاز عليهم  
بالنصر ودخل المدينة عنوة

<sup>(١)</sup> وللهذا التاثر الصربي بمدينة بلغراد سنة ١٧٧٠ وكان يلقب بقره جورج أى الاسود وهو أول من  
جمع كلمة الصربيين على مقاومة الدولة العلية وطلب الاستقلال وفي سنة ١٨٠٦ نال بعض امتيازات  
استرجعتها الدولة فيما بعد وطرده منها سنة ١٨١٣ فهاجر الى روسيا حيث أكرمه الحكومة وعينه  
قائما في جيوشها وفي سنة ١٨١٧ حاول الرجوع الى الصرب لانه الفتن فقبض عليه (ميلوتس اورس وقتش)  
وقتل وأرسل رأسه الى الاسنانة علامة على ولائه للدولة وينسب الى جورج المذكور أنه قتل أباه وأخاه  
بمجرد ما آتس منهم الميل الى الدولة العثمانية



ثم في سنة ١٨٠٣ كلفه الباب العالي بحاربة قبيلة (السولين) التي عصت الدولة واعتصمت بالجبال المنيعه فسار اليها بجيشه المؤلف من الارنؤدومسلى الاروام الناشئين بين قلل الجبال ووهادها وحاصرهم من كل صوب حتى اذ لم يروا بدا من التسليم أو الموت طلبوا الأمان في غضون سنة ١٨٠٣ بشرط أن يؤذن لهم بالمهاجرة الى جزائر اليونان المستقلة فأذن لهم وفي أثناء انصحابهم انقضت عليهم جيوشه الغير منتظمة وقتلت منهم خلقا كثيرا وبذلك ساد الأمان في كافة بلاد الارنؤدوايروس وجبالها وضربت السكينة أطرافها في جميع البلاد ومفاوزها وطرقاتها وكفأه السلطان على ايجاده الأمان في هذه المسالك الوعرة بان قلده رتبة (روملى واليسى) أى والى الروملى وبعأن هذه الرتبة تحول للجنرال عليه الحق قيادة الجيوش حال اشتغال المصدر الاعظم في مهام الدولة الاخرى سار على باشا في ثمانين ألف مقاتل لمحاربة أهالى مقدونيا الذين ثاروا طلب اللامستقلال بناء على ايعاز الروس وياوتغلب عليهم بعد محاربات عنيفة وأدخلهم كرها في طاعة الدولة وكانت هذه الخدمة الجليلة من موجبات زيادة نفوذه فدخله الغرور وأوجست منه الدولة خيفة لما ظهر لها من ميله الى الاستقلال ولما أحس هو بذلك خشى أن يناله أذى منها فتحصن في بلاد ايروس وأخضع لسلطانه من بهامن الامراء وصار يحاكمهم مستقلا بها وسند كرم محل به من الدمار جزاء نبذه طاعة الدولة في حينه

ولم تكن بلاد الروملى خالية من الاضطرابات بل وصل اليها شر العصابات المسلحة وانتشرت فيها أزيد من انتشارها في باقي ولايات الدولة باورويا حتى لم يتمكن الانكشارية من كبح جماحهم بل فازلفسدون عليهم في عدة وقائع وصارت البلاد في كرب عظيم وبلاء شديد وهتد هولاء الثائرون مدينة أدرنه نفسها مع منعها

فأراد السلطان تجربة الجيوش المنتظمة في محاربتهم وأرسل في سنة ١٨٠٤ الأيا من الاستانة مع فرقة من المدفعية وأخرى من الخيالة وثلاثة أليات من التي تظمها والى بلاد القرم ان قامت هذه الجنود بما عهد اليها خيرا قيام ولم تقو العصب على الوقوف أمامها كما هو محقق ومثبوت من أن العسكرى المنتظم يقاوم عشرة أو أكثر من الغير منتظمين وبعد قليل طهرت بلاد الروملى من أدران الفساد وعادت السكينة الى ربوعها ورجعت الجنود المنتظمة الى الاستانة مكلمة بالظفر فانشرح السلطان من نجاح مشروع هذه النظام الجديد وأعدق عليهم العطايا والهبات ثم أصدر في شهر مارت سنة ١٨٠٥ أمر اساميا (خط شريف) الى جميع الولاة بتركية أورويا يجمع جميع الشبان من الانكشارية والاهالى البالغين سن الخمسة والعشرين وادخلهم العسكرية وترتيبهم على النظام الجديد فلم

١٨ هم سكان بلدة صغيرة في وسط جبال الارنؤدو تبعد عن مدينة ياتيه بمسافة ٢٥ كيلومترا تدعى سولى اشتهروا بمقاومتهم الدولة العلية وعدم الرضوخ لها واعتصامهم بالجبال فطارت صيغتهم في جميع أنحاء أوروبا



يقبل الانكشارية هذا الامر وأظهر والتمترد ولذا أرسل السلطان الى عبدالرحمن باشا والى  
بلاد القرمين الذي كان من أكبر المعضدين للاصلاح العسكري أن يأتي الى الاستانة بجيوشه  
المنظمة ليوجهوا الى البلاد التي امتنع بها الانكشارية عن تنفيذ الامر السلطاني فأتى الى  
القسطنطينية في أوائل سنة ١٨٠٦ وبعدها مكث نحو شهر استعرض السلطان في  
خلاله الجنود النظامية سافر عبد الرحمن باشا وجموده قاصدا مدينة أدرنه في أواسط  
يولييه من السنة المذكورة ولما وصل اليها وجد الانكشارية ثائرين وأبوابها موصدة أمامه  
فعاد الى الاستانة بعد حصول عدة وقائع حربية بينه وبين الثائرين ولما رأى السلطان  
امتداد الثورة واتحاد بعض العلماء والطلبة ضد النظام الجديد أذعن لمطالب الانكشارية  
وأرجع العساكر النظامية الى ولايات آسيا وعزل الوزير وأعوانه عن أغاة الانكشارية تصدرا  
أعظم ومع ذلك فلم تفت هذه المسئلة بسلام بل جرت بعد قليل الى عزل السلطان كما سيحكي  
وفي غضون ذلك كانت بلاد الصرب قائمة قاعدة في طلب الاستقلال وحصلت بين أهلها  
وبين العساكر الشاهانية عدة محاربات كان النصر فيها نارة لفریق وطور الفریق الآخر  
واستمر الحال على هذا المنوال الى أوخر سنة ١٨٠٦ فعرض عليهم والى اشقودره ان الباب  
العالي يمنحهم ادارة مستقلة لكن بمان أغلب أراضيهم معطاة الى العساكر السياه فيدفع  
الصربون تعويضا قدره ستمائة ألف فلورين لتوزع على أصحاب الالتزامات بصفة تعويض  
على تركهم التزاماتهم للادارة الصربية فقبل زعيمهم جورج بتر وقتش بذلك لكن رفض  
الباب العالي هذا الاقتراح وأبى الاذخالمهم في طاعته كما كانوا وعند ذلك انتشب الحرب بين  
الدولة العلية والروسيا التي سيأتي بيان أسبابها

هكذا ولنرجع الى ذكر علاقات الباب العالي وفرنسا والروسيا وانكشتر بعد خروج  
الفرنساويين من مصر فنقول ان بونابرت أرسل الى بلاد الشرق الجنرال سبستيانى لتجديد  
ربط الاتحاد والوداد مع الدولة العلية فسافر الى الاستانة حاملا خطابا من بونابرت الى السدة  
السلطانية وفي أثناء اقامته بالاستانة تمكن بمساعده من عزل أميرى الافلاق والبلغدان  
المجازين للروسيا فعزل في ٥ جمادى الثاني سنة ١٢٢١ الموافق ٢٠ اغسطس سنة  
١٨٠٦ وعين بدلهم من المخلصين للدولة العلية فساء ذلك الروسيا وخشيت من امتداد نفوذ  
فرنسا في الشرق فارسلت جيوشها لاحتلال هاتين الولايتين بدون اعلان حرب بدعوى ان  
تغيير أميريهما ضرر بحقوق جوارها فانتشبت نيران القتال بينها وبين الدولة واتحدت انكشتر  
مع الروسيا في هذه الحرب لتأييد طلباتها فارسلت إحدى دوائمتها تحت قيادة اللورد  
(دوك وورث) أمام الدردنيل وأرسل سفيرها السيد (ار بونوت) بلاغا الى الباب العالي  
يطلب منه تحالف الدولة العلية وانكشتر وتسليم الاساطيل العثمانية وقلاع الدردنيل الى  
انكشتر والتنازل عن ولايتى الافلاق والبلغدان الى الروسيا وطرد الجنرال (سبستيانى) من  
الاستانة واعلان الحرب على فرنسا والاتكنا انكشتر مضطرة لاجتياز بونابرت للدردنيل



واطلاق مدافعها على الاستانة نفسها فلم تقبل الدولة هذه المطالب بل أخذت في تحصين  
 البوغاز واقامة القلاع على ضفتيه لكن لم يكن الوقت كافيًا لثخينه بكيفية تجعل المرور منه  
 غير ممكن وفي ١٢ ذى الحجة سنة ١٢٢١ الموافق ٢٠ فبراير سنة ١٨٠٧ قرن الانكليز  
 القول بالفعل واجتاز الاميرال اللورد (دوك وورث) بوغاز الدردنيل بدون أن يحصل  
 لمراكبه ضرر يذكر من مقذوفات القلاع ووصل الى فرضة (جاليبولي) ودمر كافة السفن  
 الحربية العثمانية الراسية بها ومكث خارج البوسفور ينتظر تنفيذ لأمره التي سبق  
 ذكرها

وبورود الخبر الى الدولة بذلك وقع الرعب في قلوب سكان الاستانة خشية من وصول السفن  
 الانكليزية الى البوسفور وهناك تكون الطامة الكبرى لوجود أغلب السرايات المملوكية  
 ودواوين الحكومة على ضفتيه ووقع الوزراء في حيص بيص فأقر وابعدهم اولات طويلة  
 أن يذعنوا لطلب انكسار أو إرسالوا الى الجزائر سبستيا في يدعونه للخروج من الاستانة خوفا  
 من تفاقم الخطب فقابل الجنرال الفرنسي ساوي الرسول العثماني محاطا بجميع مستخدمي  
 السفارة والضباط الفرنسيين المستخدمين بجيوش الدولة وبحربته وأجابهم قائلاً اني  
 لا أخرج من الاستانة الا مكرها ثم طلب أن يقابل السلطان مقابلة خصوصية فأجيب  
 طلبه ولساقبله أظهر له استعداد فرنسا لمساعدة الدولة وان الامبراطور نابليون قد أصدر  
 أوامره الى جيوشه العسكرية بسواحل الادرياتيك للسفر الى الاستانة لمساعدة الدولة على  
 مقاومة انكسارها ورفض طلباتها فافتنع جلالته بعدم جواز الانصياع لطلبات الانكليز وانها  
 لورأت من الدولة العلية مقاومة أذعننت هي لسحب مطالبها خوفا على تجارتها من البوار  
 لو صدرت الاوامر بعدم قبولها في الممالك المحروسة

فأخذت في تحصين العاصمة وبناء القلاع حولها وتسليحها بالمدافع الضخمة وشكل  
 الفرنسيون والنازلون بالاستانة فرقة من مائتي مقاتل أغلبهم من المدفعية وكذلك  
 الاسبانيون لمضادة سفيرهم الماركيز المنير السياسي انكسار في الشرق واهتم كل من في  
 الاستانة في هذا العمل الوطني حتى الشيوخ والاطفال والنساء وبذل الانكسارية من  
 الاهتمام أكثر مما كان يؤمل منهم وكان السلطان بنفسه يمشي في الاطراف ويبحث المشتغلين  
 بها على مواصلة الليل بالنهار لاتمام القلاع لصد هجمات الاعداء فلم يرض بضعة أيام حتى  
 صارت المدينة في مأمن من كل طارئ ووقفت عدة سفن في مدخل البوسفور لمنع كل  
 مهاجم هذا مع استمرار الاشغال في بوغاز الدردنيل فلما رأى الاميرال الانكليزي استحالة  
 دخوله البوسفور ووقرب انتهاء تحصينات الدردنيل خشى من حصر مراكبه بين البوغازين  
 وفضل راجعاً الى البحر الأبيض في ٢٠ ذى الحجة سنة ١٢٢١ الموافق أول مارث سنة ١٨٠٧  
 فنجما منه مراكبه بعد أن قتل من رجاله ستمائة وغرق من سفنه اثنتان من مقذوفات قلاع  
 الدردنيل واجتمع مراكب روسية عند مدخل البوغاز



ثم أراد الاميرال الانكيزي أن يأتي عمه لايمحوم الحقه من العار بسبب فشله في هذه  
 الامورية فقصده نغراسك كندرية ومعه خمسة آلاف جندي برى تحت قيادة الجنرال  
 فريذر فاحتما في ١٠ محرم سنة ١٢٢٢ الموافق ٢٠ مارث سنة ١٨٠٧ ثم سير فرقة  
 الى نغراسك لاحتلاله فانزمت وعادت بجنى حنين ثم أعاد الكرة عليها في شهر أبريل  
 وحاصر المدينة في ٨ صفر الموافق ١٨ أبريل لكن لم يقو على فتحها الارسال محمد علي باشا  
 المدد اليها وأخبر ارجلوا عن الديار المصرية ونزلوا الى هراكهم في ١٠ رجب سنة ١٢٢٢  
 الموافق ١٤ سبتمبر سنة ١٨٠٧ لعدم امكانهم التفرغ لفتحها مع اشتغالهم بالحروب في أوروبا  
 ولو جود الحكومة المصرية في قبضة عمدة مصر وباعثها من رسمها ومعيد مجدها من له  
 عايلها الايادي البيضاء طول الدهر الامير الجليل المرحوم (محمد علي باشا) مؤسس العائلة  
 الكريمة الخديوية وثالث جد الخديوي بنا الحالى هو افندينا عباس باشا حلى الثانى  
 ولذات هناعلى كيفية حصول محمد علي باشا على ولاية مصر بعبارة وجيزة وعلى من يريد  
 معرفة تاريخه بالتطويل أن يرجع لمؤلفنا كتاب البهجة التوفيقية في تاريخ مؤسس  
 العائلة الخديوية المطبوع مطبعة بولاق الاميرية سنة ١٣٠٨ هجرية

محمد علي باشا والى مصر

ولده هذا الرجل العظيم الشأن في مدينة قوله ١١٨٢ سنة ١١٨٢ هـ الموافقة سنة ١٧٦٩  
 وتوفي والده وهو صغير فرباه عم له حتى بلغ أشده فزوجها ابنته ثم اشتغل بتجارة الدخان وربح

منها كثيرا

ولما دخل الفرنسيون مصر كاسبق شرجه أتى محمد علي مع من أرسل من الجنود لمحاربتهم  
 وشهد واقعة أقيرو عينه خسر وباشا الذي عين واليا مصر بعد خروج الفرنسيين برتبة  
 (سرجشمه) أى قائد فرقة تبلغ أربعة آلاف مقاتل ومن ثم أخذ في استماله قلوب الجنود  
 اليه للاستعانة بهم عند سئوح الفرصة ثم وقع النفور بينه وبين والى النسبة خسر وباشا  
 اليه الاتحاد مع المماليك فسعى والى بالايقاع به لئلا يمكن من التنفيذ لقيام جنود  
 الارنؤد عليه (وربما كان ذلك يايعاز من محمد علي) وطردهم اياه من القاهرة لعدم دفعه  
 مرتباتهم واختار الاها الى بعده طاهر باشا واليا بمؤقتا حتى يعين الباب العالى بديلا لخسر و  
 باشا لكن لم يلبث ان قام الانكسار به عليه وقتلوه لدفعه مرتبات الارنؤد منهم وأراد  
 الانكسارية تنصيب أحد الذوات العثمانين واسمه أحمد باشا وكان آتيا مصر قاصدا  
 التوجه الى الاقطار الحجازية فلم يقبل محمد علي بذلك وأراد انتهاز هذه الفرصة للحصول على  
 ما كان يكرهه صدره وهو الاستئثار بوادى النيل وكاتب أمراء المماليك فأتى عثمان بيك

بلدة قديمة من بلاد مقدونية ووطن اسكندر الاكبر واسمها عند اليونان نيبوليس أى البلد الجديدة  
 واقعة على بحر جزائر الرومها مينا منسعة وتجارتها ليست بقليلة ويبلغ سكانها ثمانية آلاف نسمة جلهم من  
 المسلمين وتبعد مقدار ١٢٨ كيلومترا عن مدينة سلانيك وهى وطن المرحوم الحاج محمد علي باشا مؤسس  
 العائلة الخديوية وولدها سنة ١٧٦٩ وتوفي بالقاهرة في ١٣ رمضان سنة ١٢٦٥ الموافق ٣ أغسطس سنة  
 ١٨٤٩ ودفن في الجامع الذى بناه بالقطعة



البرديسي وغيره للقاهرة

ولما وجد محمد علي أن عددا من أتى منهم كاف لمحاربة الانكشارية حاصرا أحد باشا في منزله وأزماه الطروج من مصر ثم سلسط الارنؤد على الانكشارية فخار بوهام في مصر القديمة وقتلوا أغلبهم وقتل الباقيون وبذلك لم يبق بمصر منازع لمحمد علي ثم سار هو والبرديسي الى دمياط لمحاربة خسرو باشا الذي كان متحصنا بمخارباة وأسراه في ١٤ ربيع الاول سنة ١٢١٨ الموافق ٤ يولييه سنة ١٨٠٣ وعاد به الى القاهرة حيث سجنه بالقلعة وبعد ذلك بقليل عاد من انكساره محمد بيك الالفي أحد زعماء المماليك وكان ذهب اليها ليطلب منها مساعدته على الاستقلال بمصر ويقال انه وعد هابتسليم بعض الثغور لو حصل على مرغوبه فخشي محمد علي باشا من اتحاده مع البرديسي وعمد الى ايجاد النفرة بينهما ولما أحس الالفي بما يدبره له سافر الى الصعيد ثم أهاج محمد علي الالهالي بمصر على البرديسي فحاصره في منزله وأطلق محمد علي المدافع عليه حتى أخرجه من مصر وهو وكافة المماليك ثم أخرج خسرو باشا من سجنه وأرسله الى رشيد ومنها الى اسلامبول بناء عن طلب الاعيان وأقام الجند مكانه من يدعي خورشيد باشا ومحمد علي وكيلاله لكن لم يلبث أن انتخب الالهالي محمد علي واليا وكتبوا الى الباب العالي فأصدر فرمانا بذلك وصل مصر في ١٠ ربيع الثاني سنة ١٢٢٠ الموافق ٨ يولييه سنة ١٨٠٥

ثم سعى الانكليز لى الباب العالي وطلبوا منحه عزله أو نقله الى ولاية أخرى لتوسمهم فيه المعارضة لمشر وعاتهم المحجفة باستقلال مصر فصغى الباب العالي الى وسائهم وأمر بنقله الى ولاية سلانيك فلم يقبل علماء مصر ولا قواد الجيوش بذلك وكتبوا الى الدولة يلتمسون منها ابقاءه في ولاية مصر فقبل السلطان وأرسل اليه فرمانا بتثبيتته وصل اليه في ٢٤ شعبان سنة ١٢٢١ الموافق ٧ نوفمبر سنة ١٨٠٦ وفي ٧ رمضان توفي محمد بيك الالفي وفي ٢٠ شوال توفي عثمان بيك البرديسي وبذلك صفا الجؤ لمحمد علي باشا ولم يبق له منازع من الامراء المماليك الا أنه كان مضطرا للمراعاة من بقي منهم ومن جنودهم المنتشرين في أغلب جهات القطر للفساد والحفظ الا أن أمن الى أن أجهز عليهم في واقعة القلعة الشهيرة التي حصلت في يوم الجمعة ٥ صفر سنة ١٢٢٦ الموافق أول مارث سنة ١٨١١ ولنرجع لذكر ما حصل بالاستانة من الحوادث بعد دخول المراكب الانكليزية من الدردنيل فنقول

عزل السلطان سليم الثالث

انه في هذه الاثناء كانت رحى الحرب دائرة بين العثمانيين والروس فدخل والى بوسنة بجيوشه الى بلاد الصرب لمنع الثائرين من اللحاق بالجيوش الروسي وسار الصمدرا اعظم وفرقتان من الانكشارية و جيوش اسيا المنتظمة الى مدينة (شومله) وكان مصطفى باشا البيرقدار حاكم مدينة (روسجوق) يستعد للاغارة على بلاد الافلاق بخمسة عشر ألف جندي قام هو بتنظيمهم وتدريبهم وخصص نفر اليس بقليل من النظام الجديد للبقاء في



قلاع الدردنيل والبوسنة فور لدفع الطوارئ البحرية وفي غضون ذلك توفي المفتي الذي كان معضدا للسلطان على ادخال الاصلاحات العسكرية وتولى مكانه قاضي عسكرار ومالي وكان على الضد من سلفه فاتحد مع مصطفى باشا قائم مقام الصدر الاعظم المتغيب في محاربة الروس ولقيت من العلماء على السعي في ابطال النظام العسكري الجديد قائلين انه بدعة مخالفة للشرع وللوصول الى غايتهم هذه أخذوا يغرون العساكر الغير منتظمة التي كانت اُضيفت الى الفرق المنتظمة حتى اذا أُلغوا النظام أدرجوا ضمن العساكر النظامية وأدخلوا في آذانهم انهم لم يأتوا بهم من بلادهم الا لاجبارهم على الانخراط في سلك النظام واكرامهم على ايس الملابس الافرنسية والتزيين النصراني مع ما في ذلك من مخالفة القرآن الشريف والشرع المنيف على زعمهم

ولما لم تلهذه الاوهام عقول هؤلاء السذج واشربت قلوبهم هذه الاضاليل أرسل مصطفى باشا القائم مقام الى احدى القلاع الموجود بها جنود منتظمة وغير منتظمة رسولا أظهر انه آت لا لباس الغير منتظمين الملابس النظامية فهاجوا وماجوا وقصدوا قتل الرسول فخنقهم المنتظمون وحصلت بينهم معركة سالت فيها الدماء ثم انتشرت هذه الفتنة وامتد لها الى جميع القلاع وحصنات عدة معارك بين الفريقين كانت نتيجةها قتل رسول السوء والتجأ الجنود النظامية الى نكباتهم ولما بلغ السلطان خبر هذه الحادثة أجهم عليه مصطفى باشا القائم مقام الامر وأفهمه انها حادثة غير مهمة

وبعد هذا النجاح أخذت الجنود الغير منتظمة تستعد بايعاز مهيجها لامر آخر ذي بال واجتمعوا في الجهة المعروفة ببينوكدره وانتخبوا لهم رئيسا منهم اسمه قباقيجي اوغلي وهو أخذ في الاستعداد للدخول الى الاستانة وفي صبيحة يوم ٢٧ مايو سنة ١٨٠٧ دخل هو ومن معه من الجنود الغير منتظمة وانضم اليهم نحو مائتين من البحرية وثمانمائة من الانكشارية حتى اذا وصل هذا الجمع الى المحل المعروف باسم (آت ميدان) أتوا بقدر الانكشارية وصفوها علامة على العصيان وقرئ عليهم أسماء جميع المعضدين لم شروع النظام العسكري من الوزراء والذوات والاعيان فانشر الثأرون الى منازلهم وقتلواهم وأتوا برؤسهم ووضعوها أمام القدرور ولما بلغ السلطان خبر هذه الثورة أصدر على الفور أمرا بالغاء النظام الجديد وصرف العساكر النظامية لكن لم يكتف الثأرون بذلك بل قرروا بعزل السلطان خوفا من أن يعود لتنفيذ مشروعهم وساعدتهم على ذلك المفتي الذي هو في الحقيقة المحرك لهذه الثورة فأفتى بأن كل سلطان يدخل نظاما لا يرضى وعواندهم ويجبر الرعية على اتباعها لا يكون صالحا للملك واستمرت هذه الثورة يومين ثم نودي في ٢١ ربيع الاخر سنة ١٢٢٢ الموافق ٢٨ يونيو سنة ١٨٠٧ بفصل السلطان سليم الثالث فعزل وكان مدة حكمه ١٩ سنة وبقى الى أن توفي في ٤ جمادى الاولى سنة ١٢٢٣ و عمره ٤٨ سنة تقريبا وأقيم بعده



## ٢٩ \* السلطان الغازي مصطفى خان الرابع \*

ابن السلطان عبد الحميد الاول المولود سنة ١١٩٣ هـ الموافقة سنة ١٧٧٩ م وكلف المفتي بتبليغ السلطان سليم خبر عزله فذهب اليه وبلغه ذلك مظهرا أسفه من هذه الحادثة الجبرية فقبل السلطان وذهب الى سرايه الخصوصية وتفرق الجنود النظامية شذرا مذر وأهمل هذا المشروع الجليل لعدم موافقته لاغراض الانكسار به ومن حاز بهم ولم يكن السلطان مصطفى الا كآلة تديرها مبعوض والنظام الجديد كيف شاؤا وتبع الاهدائهم فثبت الوزراء الذين لم يفتوا في الثورة في وظائفهم واعتمد تعيين قباچي اوغلي حاكما لجميع قلاع البوسفور فأعاد الانكسار به فدورهم الى شكائهم دلالة على ارتياحهم مما حصل وخابوهم الى الراحة والسكينة

ولما وصلت آباء هذه الثورة الى الجيوش العثمانية المشتغلة بمحاربة الروس عند نهر الطونة شمل الانكسار به السرور لابطال النظام الجديد ولما رأوا من قائدهم العام وهو الصدر الاعظم حلي ابراهيم باشا عدم الاستحسان لما حصل قتلوه وأقاموا مكانه حلي مصطفى باشا فوقع الفشل في الجيوش ولولا وجود أغلب جيوش الروس في ألمانيا المحاربة الامبراطور نابليون الذي كانت تخترع روش الملوک أمامه سجد الكانت نتاج هذه الحروب أو خم مما سبقها ومن حسن الحظ أيضا أن وصل في أثناء ذلك خبر انتصار نابليون على الروس ومحالفهم في واقعة (فريدلاندر) في ٦ ربيع الثاني سنة ١٢٢٢ الموافق ١٤ يونيو سنة ١٨٠٧ فتهقرت الجنود الروسية المحتلة لولاية البغدان من غير محارب ولا قتال وعقب ذلك حصل الصلح بين فرنسا والروس بما يقتضى معاهدة (تلسيت) في أول جادى الاولى سنة ١٢٢٢ الموافق ٧ يولييه سنة ١٨٠٧ التي جاء بالبند الثاني والعشرين وما بعده منها ان الروس يتكف عن محاربة الدولة حتى يتوسط نابليون بين الطرفين وانه بمجرد ما أمضيت الهدنة الابتدائية تحلى جيوش روسيا ولايتى الافلاق والبغدان بدون أن تدخلها الجيوش العثمانية حتى يتم الصلح نهائيا وجاء في المعاهدة السرية التي اتفق عليها نابليون واسكندر الاقل قيصر الروسيا أنه ان لم يقبل الباب العالي توسط فرنسا بسبب الحوادث الاخيرة التي حدثت بالاستانة وأن لم يتم المقصود بكيفية مرضية بعد قبول هذا التوسط بخمسة وثلاثين يوما فتحكم فرنسا مع روسيا على صلح جميع الولايات العثمانية باورو واما عدا

١١ مدينة صغيرة ببلاذير وسيا الشرقية لا يتجاوز عدد سكانها أربعة آلاف نسمة واشتهرت بانتصار نابليون الاول بها على جيوش الروس

١٢ قرية بشرقي وسيا على نهر «نمن» الفاصل بين روسيا والبروسيا بها اجتمع نابليون الاول بالامبراطور الروسيا اسكندر الاول واتفقا على تقسيم اور ويا بينهما ثم مال دون اتمام مشروعهما عدم الاتفاق على الاستانة اذ كل منهما كان يريد جعلها من نصيبه وينسب لنابليون أنه قال ان الاستانة مفتاح العالم من استولى عليها أمكنه أن يسود على العالم بأسره



الاستانة وما حولها وتقسيمها فيما بينهما مع ارضاء النمسا بجزء يسير وكيفية ذلك التقسيم  
 أن يكون لفرنسا بلاد بوسنة وألمانيا (الارنود) وروسيا وبلاد اليونان ومقدونيا والنمسا  
 بلاد الصرب ولروسيا الافلاق والبغدان والبلغار واقليم ترانس اغاية نهر ماريتسا (راجع  
 مؤلف المسبولا فاليه على تاريخ الدولة العلية)

ولا يخفى ما في هذه المعاهدة من الاضرار بحقوق الدولة العلية والتخلي عنها وتركها بمفردها  
 أمام الروسيا رغم ان وعود فرنسا السابقة التي كانت سببا في اثاره هذه الحرب وانهيك  
 ما جاء في المعاهدة السرية من تقسيم الاملاك المحروسة فيظهر للمطلع أن كل وعود الا جانب  
 للشرقيين وعود عرفوية وسراب كاذب يحسبه الظمان ماء وان اظهروا لهم لنا الولاء  
 والصدقة لم يكن الا لنوال امانتهم والفوز بغاياتهم فالعاقل من لم يتسك بذيول وعودهم  
 ولا يتخالج فكره أن دولة أور وبيسة تؤخذ خيرا أو تبغى صلاحا لدولة أو أمة شرقية مطلقا  
 والحوادث التاريخية التي ذكرت وستذكر في هذا الكتاب أكبر شاهد قلعها لتكون  
 عبرة ان تذكر

هذا ثم أرسل نابوليون في ٣ جادى الاولى الموافق ٩ يوليو الموافق الجنرال (جليمينو) أحد  
 أركان حربه الى الجيوش العثمانية والروسية المتحاربة لتبليغهم المعاهدة المذكورة وعرض  
 توسط الدولة الفرنسية عليهم فقبل الفريقان بذلك وفي ١٩ جادى الثانية الموافق ٢٤  
 أغسطس أمضيت بينهم ما بحضور المنسوبة الفرنسية اى هدية ابتدائية ومع ذلك فلم تخل  
 الروسية اولاتى الافلاق والبغدان وهو أول اخلال بشرط معاهدة تلسيت ولذا لم يكن  
 الفريقان أن يتفقا على شروط الصلح النهائي لكن لم يستأنف القتال الا بعد سنتين لاشتغال كل  
 فريق منهما بما هو أهم من ذلك

ولترجع الى ذكر ما حصل في الاستانة بعد نجاح ثورة قباقيبى اوغلى فنقول انه لم يمض قليل  
 حتى وقع الخلاف بين رؤساء الثورة فاتحد اولاد قباقيبى اوغلى مع القتي على عزل القائم مقام  
 مصطفى باشا فعزل وأبعد الى خارج البلاد واقام مكانه من يدعى طاهر باشا ثم عزل لرغبته  
 المحافظة على حقوق وظيفته وسافر الى روسية والتجأ الى حاكمها مصطفى باشا البيرقدار  
 وكان هذا الاخير من محازبي السلطان سليم ويؤازر جاءه لمنصة الاحكام فكاشف بذلك حيلى  
 مصطفى باشا الصدر الاعظم وباقي الوزراء واقنعهم بوجوب مجازاة المنتهى وقباقيبى مصطفى  
 على تهيج الجنود الغير منتظمة وعزل السلطان والاستئثار بالسلطة فوافقته على هذا الامر  
 كل من كاشفهم به وأصدر الصدر الحكيم على قباقيبى مصطفى قاضيا باعدامه ووكل على  
 تنفيذه أحد رجال هذه المؤامرة واسمه حاجى على وهو توعده بالقبض عليه عنوة وسار الى  
 الاستانة في مائة فارس بينما كان البيرقدار قاصدها في ستة عشر ألف جندي عن طريق أدرنه  
 ولم يصل حاجى على الى ضواحي الاستانة علم أن قباقيبى مصطفى مقيم في قصر له خارج  
 المدينة فهاجمه فيه وقتله ثم أبرز جنوده حكم الصدر الاعظم وأخبرهم أنه عين قائدا لهم فلم



يقبلوا بذلك بل أحاطوا به وعن معه من الفرسان وكادوا بأسرته لولا ما أظهره من الشجاعة التي تمكنهم من التخلص والحاق بالبيرقدار وكان قد وصل هو والصدر الأعظم إلى الاستانة وعسكر خارجها

ولما علم السلطان بهذه الوقائع خشي من تعدي الثورة عليه ووصول ضررها إليه وأمر بعزل المفتي وصرف جنود قباقبي مصطفى الغير منتظمة التي عضده على عزل السلطان سليم فأظهر البيرقدار الاكتفاء بحاصل ولم يكشف أحد بعزمه على إعادة السلطان سليم إلى عرش الخلافة العظمى وأشاع أنه عازم على العودة إلى الروستحق لكن في صبيحة ٤ جمادى الأولى سنة ١٢٢٣ الموافق ٢٨ يونيو سنة ١٨٠٨ ألقى القبض على جلبي مصطفى باشا الصدر الأعظم وسار بجيوشه إلى السراي السلطانية وطلب إرجاع السلطان سليم الثالث إلى الملك فأمر السلطان مصطفى بقتله والقائه جثته إلى النارين كي يكفوا عن الثورة لما يعلمون أن الذي يريدون إرجاعه قد دخل في خبر كان لكن أتى الأمر على عكس ما كان يؤمل فقد زادت النشرون هياجاً ونادوا على الفور بعزل السلطان مصطفى الرابع وحجزه في نفس السراي التي كان محجوزاً بها السلطان سليم فعزل بعد أن حكم ثلاثة عشر شهراً وقتل في سرايه بعد ذلك بقليل وأقيم بعده

### ٣٠ \* السلطان الغازي محمود خان الثاني \*

ابن السلطان عبد الحميد الأول وولد في ١٣ رمضان سنة ١١٩٩ وافتتح أعماله بأن قلده مصطفى باشا البيرقدار منصب الصدرة العظمى ووكل إليه أمر تنظيم الانكشارية وإجبارهم على اتباع نظامهم القديمة السنوية من عهد السلطان سليمان القانوني وأهملت شيئاً فشيئاً فبعد أن انتقم البيرقدار من قومه عند إرجاع السلطان سليم وكانوا سبياً في قتله استدعى جميع ذوات الدولة ووزرائها السابقين وأعيانها المجلس حافل ولما لبوا دعوته قام فيهم خطيباً وأظهر لهم ما كانت عليه حالة الانكشارية وما وصلت إليه وما يجب أن تكون عليه من النظام وضرورة تقليد هم الأسلحة النارية المخترعة حديثاً والتي كان استعملها في جيوش الروسيا بسبب انتصاراتهم الأخيرة على جيوش الدولة ثم ختم كلامه بأن عرض عليهم عدة اقتراحات مهمة منها إلزامهم بإزالة تكاثمهم العسكرية خصوصاً غير المتزوجين منهم وقطع علائقهم ومرتبات السالكين خارجها وجعل تمرينهم على التعليمات العسكرية السنوية في قانون السلطان سليمان الزامياً وتسليحهم بالأسلحة الجديدة النارية وتمرينهم على الأصول العسكرية الجديدة المستعملة في جيوش أور ويا والتي أكتسبتهم قوة عظيمة وغير ذلك من الإصلاحات والترميمات التي لوانعت لا أصبح جيش الانكشارية أقوى جيوش العالم كما كان في بادئ الأمر قبل تسلط الخلل عليه وتداخله في الأمور الداخلية والخارجية ونصب الوزراء والملوك وعزلهم بالحق مطلقاً فأقر الجميع على



كل ما جاء في مشروع البيروقدار وحرر والمخضرب بذلك ثم لم يكتف هو بذلك بل استحصل على فتوى بضرورة تنفيذ المنظمات الانكشارية بكل صرامة وأصدر أوامره بذلك وأدخل أغلب ضباط الجيوش المنتظمة التي أمر بإبطالها في جيش الانكشارية بالوظائف العالية فأخذوا في تنفيذ رغائبه بكل اعتناء وشدة فاعتاد الانكشارية لذلك واتحدوا على مقاومته وتضادوا على الايقاع به ولم يكن للبيروقدار معين في تنفيذ قرار الجمعية الاسمية عشرا ألف مقاتل أنت معه من روس وحقق وثلاثة آلاف جندي تحت قيادة عبد الرحمن باشا رئيس الجنود المنتظمة سابقا وبعض سفن حربية تحت امره أمير البحر راض باشا

ثم لم يمض قليل حتى ساروا الى فيليبه وأظهروا التمرد والعصيان فأرسل البيروقدار اثني عشر ألف مقاتل من جيوشه لمحاربتهم ولم يبق الا أربعة آلاف والثلاثة آلاف القائلهم عبد الرحمن باشا ولذلك انتهز الانكشارية هذه الفرصة وقاموا كرجل واحد في ٢٧ رمضان سنة ١٢٢٣ الموافق ١٤ نوفمبر سنة ١٨٠٨ وساروا الى سراي السلطان مصطفى بقصد ارجاعه الى عرش الحكومة فاعترضهم البيروقدار وقاومهم مقاومة عنيفة ولما أحس بان الضعف قد داخل جيوشه وخشى من فوز الثائرين وعزل السلطان محمود أمر بقتل مصطفى الرابع والقاء جثته للثائرين كما فعل مصطفى الرابع مع السلطان سليم الثالث فلما رأى الانكشارية جثة السلطان مصطفى زادوا هياجاً وأضرمو النار في سراي الملوكية لكي يلبثوا البيروقدار على الفرار منها لكن فضل الصدر الاعظم الموت على التسليم لهذه الفئة الباغية والانصياع لطلباتها وبقى يدافع هو ومن معه حتى مات حرقاً ويقال انه تحصن في أحد الأبراج ثم أشعل ما كان به من البار ودومات هو ومن معه تحت أنقاضه ولو صححت هذه الرواية أو تلك فكلماتهما تشهدان على ما كان متصفا به من الشهامة والشجاعة وانه يتخدم مبدأ التخصص وهذا المبدأ هو اصلاح الجندية وتدريبها على المنظمات المستحدثة لتحقيقه ان الانكشارية مهما كانت قوتهم ومنعتهم لا يقووا على الثبات أمام الجيوش المنتظمة المتقلدة أجود الاسلحة وأتقنها

هذا وفي أثناء دفاع البيروقدار كان أمير البحر راض باشا قد أحضر ثلاث سفن حربية وأوقفها بجمرت البوسفور وسلط مدافعها على نكبات الانكشارية ثم نزل الى البر مع فريق من البحارة والمدفعية وسار بهم لمساعدة البيروقدار بينما كان عبد الرحمن باشا آتيا مع فرقته المؤلفة من ثلاثة آلاف جندي لموازرة الوزير امكن كان قد سبق السيف العذل وقتل مصطفى باشا البيروقدار الا أن راض باشا وعبد الرحمن باشا ومن معهم ما فتوا يقتلون الانكشارية حتى انهزموا أمامهم في جميع الجهات بعد أن استمر إطلاق البنادق والمدافع في الاستتانه طول اليوم وفي آخر النهار أتى راض باشا البحرى العفوعن الثائرين جميعا لوقوا سلاحهم وسلموا أنفسهم لرحمة السلطان فلو وافقه عبد الرحمن باشا بل أراد اتخاذ



هذه الثورة وسببها لاعداء الانكشارية وابطال طائفتهم كلية ووافقه السلطان محمود وعلى ذلك

وبناء على هذا القرار سارت جيوش السلطان في صبيحة اليوم التالي تتقدمها المدافع تقذف الصواعق على الانكشارية من كل صوب وحذب ولما رأى الثائرون أن لامناص لهم من الهلاك أضرموا النار في جميع جوانب المدينة ولما كانت أغاب أما كهنا من الخشب علاهيب النيران وكاد الحريق يلتهمها بأجمعها فاضطر السلطان للاذعان لطايات الانكشارية حتى يمكنه انقاذ المدينة من الدمار العاجل مؤجلا بابطال هذه الفئة المفسدة الى فرصة أخرى وبذل جهده في اخراج النيران التي كادت تلتهم المدينة بأسرها ولم يتداركها السلطان محمود بحكمته واستمر الانكشارية في ثورتهم وهيجانهم

معاهدة بخارست مع  
الروسيا

وبعد انتهاء هذه الفئة وجه السلطان اهتمامه لاصلاح الشؤون الداخلية والاستعداد لاهلاك طائفة الانكشارية وللتفرغ لذلك عقد الصلح مع دولة الانكشارية في ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٢٢٤ الموافق ٦ يناير سنة ١٨٠٩ وافتتح المحادثات مع الروسيين بدون أن يتوصل الى اتفاق مرض للطرفين فاستؤنفت الحركات العدوانية ودارت رحى الحرب بين الجيشين وكانت نتيجة ان انهزم الصدر الاعظم ضيا يوسف باشا الذي عين في هذا المنصب الرفيع بعده موت مصطفى باشا البيرقدار مع أنه هو الذي انتصر الفرنسيون عليه بعصر بالقرب من المطرية سنة ١٧٩٩ وهذا مما يدل على عدم الماسه بقنون الحرب واستولى الروس على مدائن اسماعيل وسليستريه وروسستجق ونيكوبلي وبازارجق في سنتي ١٨٠٩ و ١٨١٠ ثم عزل وتولى مكانه من يدعي أحمد باشا وهو سار الى الروس في سنتين ألف مقاتل في سنة ١٨١١ وانتصر عليهم واضطرهم لاختلاء مدينة روسستجق فأخلوها في ١٣ جمادى الثانية سنة ١٢٢٦ الموافق ٥ يولييه من السنة المذكورة مكرهين بعد أن هدموا قلاعها وأسوارها بالانفاس وأضرموا النار في منازلها وعبروا نهر الطونقرا جعين الى شاطئه الايسر فتبعهم أحمد باشا بجيوشه وبعد عدة وقائع لا حاجة لذكرها تفصيا لاعاد الروس فاحتلوا روسستجق ثانية

وفي هذه الاثناء فترت العلاقات بين الروسيين ونابوليون لعدم تنفيذ بعض شروط معاهدة تسليت وكانت الحرب بينهما قاب قوسين أو أدنى فسعت الروسيين في مصالحمة الدولة ولعدم وقوف وزراء الدولة على ماجريات الامور السياسية باورو وياقبة لوالا افتتاح المحادثات وعينت الدولة مندوبين من قبلها اجتمعوا مع مندوبي الروسيين في مدينة بخارست وبعد مداولات طويلة توصل الفريقان الى امضاء معاهدة عرفت في التاريخ باسم معاهدة بخارست امضيت في ١٦ جمادى الاولى سنة ١٢٢٧ الموافق ٢٨ مايو سنة ١٨١٣ أهم شروطها بقاء ولايتي الافلاق والبعغان تابعتين للدولة ورجوع الصرب الى حوزتهم مع بعض امتيازات قليلة الاهمية عديدة الحدود وحفظت الروسيين نفسها اقليم بسارنيا وأحد



## مصبات الدانوب

ولقد اعتبرت فرنسا هذه المعاهدة خيانة من الدولة للروابط القديمة الموجودة بين الدولتين  
اذ باراهما تمكنت الرومانيون من استعمال الجيوش التي كانت مشغولة بمسارعة العثمانيين في  
صد اغارات فرنسا عن بلادها والزام نابوليون القهقري بعد حرق مدينة موسكو واهلاك  
اغلب جيوشه عند عبورهم نهر (بيريزينا) عاندين الى بلادهم مكسورين مدحورين  
ونسى نابوليون ان الدولة لم تأت امر اجدي ابل اقتدت بما فعله هو في تلسيت من التخلي عنها  
والزامها على ايقاف الحرب فضا لاعمما جاء بمعاهدة تلسيت من الشروط السرية القاضية  
بتجزئة الدولة العلية الامر الذي كاد يخرج من حيز الفكر الى حيز الوجود لولا طلب القيصر  
اسكندر الاول ضم مدينة القسطنطينية اليه ليكون له بغاز اليوسغفور والدردينيل وبالتالي  
مفتاح أوروبا بل مفتاح العالم بأسره وعدم قبول نابوليون بذلك خوفا على مملكته الشاسعة  
من تعدي الروس

ومن الغريب أن جميع دول أوروبا بالاتفاق من استعمال أنواع الغش والخديعة في سياستهم  
حتى صارت لفظة سياسة عندهم مرادفة للكذب والمين والتظاهر بغير الحقائق ولو عاملتهم  
احدى الدول الشرقية لا يمثل هذه السياسة التي يتبرأ منها الشرقيون بل بالصدفة مع  
المحافظة على الحقوق فادام حقنا منافيا كما هو الغالب اطامعهم في بلادنا ونابا اتصفوا  
به ونحن برآئمه

هذا ولما بلغ رؤساء ثورة الصرب خبر معاهدة بخارست القاضية بارجاع بلادهم الى  
سلطة الدولة العلية المطلقة بعد ما بذلوه من الاموال والارواح في اعطائهم نوعا من  
الاستقلال الادارى ووعدهم بامر وسياستهم احتموا غيظا ولم يقبلوا الرجوع الى  
حالتهم الاصلية وآثر والقضاء في الدفاع عن اسنة قلاهم فسارت الدولة اليهم الجيوش  
فأخضعتهم الى سلطتها قهرا وعاد الموظفون العثمانيون الى مركزهم كما كانوا قبل  
الثورة واسترجع جنود السباه اقطاعاتهم الاصلية فهاجر زعماء الثورة الى النمسا والمجر  
منتظرين اول فرصة لاهاجه الامة ثانية طلبا للاستقلال الاحدهم المدعو (ميلوش  
أوبرينوفتش) فإنه بقي في بلاده وأظهر الولاء للدولة حتى عينته بوظيفة شيخ بلداحدى  
القرى وظل يهيج أفكار الالهالى على الثورة وينت فيه روح الحرية حتى اذا أنس منهم  
الاستعداد للقيام كرجل واحد انتزفت فرصة عيد الزحف في سنة ١٨١٥ الذي يحتفل به  
المسيحيون في يوم الاحد السابق لعيد الفصح حيث كان جميع أهالى قريته والقرى المجاورة  
مجمعين ونشر بينهم لواء العصيان ودعاهم الى الثورة فلبوه مسرعين وانضم اليهم جميع

أحد زعماء الثورة الصربية ولقبه الحقيقي تيودور وقش وسمى اوبرينوفتش نسبة لابن زوج  
والده وكان أبوه من رعاة الخنازير أما هو فنزار ولا ياتفاق قره جورج الذى سبق ذكره ثم لما هاجر جورج الى  
الرومانيين صار هو رئيسا للحركة الثورية وقتل قره جورج ليتخلص من منافسته وباقى تاريخه يعلم من  
سياق هذا الكتاب



الاهالي وعاد المهاجرون الى اوطانهم وامتد العصيان في جميع أنحاء بلاد الصرب  
 و بعد ان استمر القتال سجالا بينهم وبين الجيوش العثمانية نحو السنين قبل ميلوش  
 أوبرينوفاش بالنيابة عن الامة الصربية الرجوع الى سلطان الدولة بشرط أن لا تتدخل في  
 شؤونهم الداخلية ولا في تحصيل الضرائب بل يعين لادارة البلاد وتوزيع الضرائب  
 وتحصيلها مجلس مؤلف من اثني عشر عضوا ينتخبهم الاهالي من اعيان الامة وهم ينتخبون  
 رئيسا لهم من بينهم يكون الحاكم العمومي وتكتفي الدولة بالمرابة واحتلال الحصون والقلاع  
 فقبل الباب العالي هذه الشروط وعين من يدعي مرعشلي باشا واليا للصرب وأعطيت اليه  
 تعليمات شديدة تقضى عليه بعاملة الصرب بين بالرفق واللين كي يحافظوا على ولاء الدولة ولا  
 يسعوا في فسخ ما بقي بينهم من عرى التبعية (سنة ١٨١٧) ثم عين ميلوش أوبرينوفاش  
 رئيسا لمجلس الصرب الذي يمكن ان نسميه من الآن مجلس نوابهم وأطلقوا عليه اسم  
 (سورانيا) وصارت الصرب مستقلة تقر بابا واستبد ميلوش كملك مطلق التصرف لاسطة  
 للوالي العثماني عليه مطلقا كتفاهم احتلال الحصون والقلاع ولم يكن له منافس في السطة  
 الاقره جورج أكبر زعماء الثورة الذي هاجر الى بلاد الروسيا فإكرم القيصر مثواه ومنحه  
 رتبة جنرال عسكري ونشان (سانت آن) ولذلك خشى ميلوش من نفوذه ومساعدة الروسيا  
 له فأصر على قتله وترص له حتى اذا حضر مخفيا الى بلاد الصرب فأصابه اليونان بناء على  
 طلب زعمائهم أرسل اليه ميلوش من قتله ثم أرسل رأسه الى الاستانة علامة على حسن  
 ولائه واخلاصه للدولة العلية صاحبة السيادة الاسمية على بلاده

الوهابيون قوم من العرب تبعوا طريقة عبد الوهاب وهو رجل ولد بالدرعية بارض العرب  
 من بلاد الحجاز كان من وقت صغره تظهر عليه النجابة وعلو الهمة والكرم وشبه على ذلك  
 واشتهر بالكرام عند كل من يلوذبه

و بعد ان درس مذهب أبي حنيفة في بلاده سافر الى أصفهان ولاذ بهما ثم أخذ عنهم حتى  
 اتسعت معلوماته في فروع الشريعة وخصوصا في تفسير القرآن ثم عاد الى بلاده في سنة  
 ١١٧١ هجرية فأخذ يقرر مذهب أبي حنيفة مدة ثم أدته ألعية الى الاجتهاد والاستقلال  
 فانشأ مذهبا مستقلا وقرره لاملامته فاتبعوه وأكبوا عليه ودخل الناس فيه بكثرة وشاع  
 أمره في نجد والاحساء والقطيف وكثير من بلاد العرب مثل عمان وبنو عتبة من أرض  
 اليمن ولم يزل أمرهم شائعا ومذهبهم متزايدا الى أن قبض الله لهم عزيز مصر محمد علي باشا  
 فأطفا سراجهم في سنة ١٢٣٢ وكسر شوكتهم وأخفى ذكرهم وهالك رسالته من كلامهم  
 تدل على بعض مذهبهم ومعتقداتهم وهي منقولة حرفيا من الجزء الثاني عشر صحيفة ٨٣  
 من كتاب الخطط الجديدة التوفيقية تأليف العالم العلامة فقيده الوطن المرحوم على  
 مبارك باشا المتوفى ليلة الثلاثاء ٥ جادى الاولى سنة ١٣١١ (١٤) نوفمبر سنة ١٨٩٣  
 اعلموا رحمكم الله أن الحنيفية ملة ابراهيم أن نعبده الله مخلصا له الدين وبذلك أمر الله جميع

الوهابيون ومذهبهم



الناس وخلقهم له كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاذا عرفت ان الله خلق  
 العباد للعبادة فاعلم ان العبادة لا تسمى عبادة الا مع التوحيد كما ان الصلاة لا تسمى صلاة الا  
 مع الطهارة فاذا دخل الشرك في العبادة فسدت كالحديث اذا دخل في الطهارة كما قال الله  
 تعالى ما كان للمشركين ان يعمرؤا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت  
 اعمالهم وفي النار هم خالدون فن دعا غير الله طالبا منه ما لا يقدر عليه الا الله من جلب خير  
 او دفع ضرر فقد اشرك في العبادة كما قال تعالى ومن اضل ممن يدعو من دون الله من  
 لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا  
 بعبادتهم كافرين وقال تعالى والذين تدعون من دونه ما علمكون من قطمير ان تدعوهم  
 لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل  
 خبير فان خبر تبارك وتعالى ان دعاء غير الله شرك فن قال يارسول الله اويان عباس اوياعبد  
 القادر زعم انه باب حاجته الى الله وشقيقه عنده ووسيلته اليه فهو المشرك الذي يهدر دمه  
 وماله الا ان يتوب من ذلك وكذلك الذين يحلفون بغير الله او الذي يتوكل على غير الله او يرجو  
 غير الله او يخاف وقوع الشر من غير الله او يلتجئ الى غير الله او يستعين بغير الله فيما لا يقدر  
 عليه الا الله فهو ايضا مشرك وما ذكرنا من انواع الشرك هو الذي قال الله فيه ان الله لا يغير  
 ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك ان يشاء وهو الذي قاتل رسول الله المشركين عليه وامرهم  
 باخلاص العبادة كلها لله تعالى ويصح ذلك أي التشنيع عليهم بعبادة اربيع قواعد ذكرها  
 الله تعالى في كتابه اولها ان تعلم ان الكفار الذين قاتلهم رسول الله يقترون ان الله هو الخالق  
 الرازق المحي المميت المدبر لجميع الامور والدليل على ذلك قوله تعالى قل من يرزقكم من  
 السماء والارض امن بملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من  
 الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل افلاتتمقون وقوله تعالى قل لمن الارض ومن فيها  
 ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلاتندكرون قل من رب السموات السبع ورب العرش  
 العظيم سيقولون لله قل افلاتتمقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه  
 ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فاني تصحرون اذا عرفت هذه القاعدة واشكل عليك  
 الامر فاعلم انهم بهذا اقترؤا ثم توجهوا الى غير الله يدعون من دون الله فاشركوا القاعدة  
 الثانية انهم يقولون ما نرجوهم الا لطلب الشفاعة عند الله تريد من الله لا منهم ولو كن  
 بشفاعتهم وهو شرك والدليل على ذلك قول الله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم  
 ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله اتنبؤن الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض  
 سبحانه وتعالى عما يشركون وقال الله تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم  
 الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون ان الله لا يهدي من هو  
 كاذب كفار واذا عرفت هذه القاعدة فاعرف القاعدة الثالثة وهي ان منهم من طلب  
 الشفاعة من الاصنام ومنهم من تبرأ من الاصنام وتعلق بالصلحين مثل عيسى وآمه



والملائكة والدليل على ذلك قوله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمة ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا ورسول الله لم يفرق بين من عبد الأصنام ومن عبد الصالحين بل كفر الكل وقاتلهم حتى يكون الدين كله لله وإذا عرفت هذه القاعدة فاعرف القاعدة الرابعة وهي أنهم يخلصون لله في الشدايد وينسون ما يشركون والدليل على ذلك قوله تعالى فاذا ركبوا في النلك دعوا الله مخلصين له الذين فلما نجاهم إلى البراذلهم يشركون وأهل زماننا يخلصون الدعاء في الشدايد لغير الله فاذا عرفت هذه القاعدة الخامسة وهي ان المشركين في زمان النبي أخف شركهم عنك لا مشركي زماننا لان أولئك يخلصون لله في الشدايد وهو لا يدعون مشائخهم في الشدايد والرخاء والله أعلم بالصواب (انتهى)

عمار به محمد علي باشا  
الوهابيين

ولما رأى السلطان محمود أنه من الضروري وقع هذه الفتن التي يخشى من امتدادها على تفریق كلمة الاسلام الامر الذي جعله الاوروبيون مطمح أنظارهم للتمكن من فصر عرى اتحادهم وامتلاك بلادهم ولبعد ولايات الشام وبعداد عن مركز الفتنة كلف محمد علي باشا والى مصر ومؤسس عائلتها الخديوية بمجاورتها واسترجاع مكة المشرفة والمدينة المنورة من أيدي زعمائها وأرسل اليه فرمانا بذلك في ذى القعدة سنة ١٢٢٢ الموافق ديسمبر سنة ١٨٠٧ ولما كان ارسال الجيوش إلى بلاد العصب عن طريق البر أمر متعسر ان لم يكن مستحيلا لانتشار الوهابيين في جميع الطرق وقطعهم المواصلة لعزم محمد علي باشا على ارسالهم بطريق البحر الاحمر فأمر بإنشاء السفن في السويس لنقل الجنود الى فرضة ينبع فكانت الاخشاب الصالحة لعمل المراكب تقطع في جميع جهات القطر ويؤتى بها الى الورش التي أقيمت في بولاق فتجهز فيها ثم تنقل على ظهور الجمال الى السويس فتركب بكل سهولة

ولما استعدت المراكب وجمعت الجيوش والكائب أضرهم هذا الشهر على اباد طائفة المماليك ليخلص البلاد من شرهم ويمكنه التفرغ لاصلاحها واخراج مشروعاته المفيدة من حيز الفكر الى حيز العمل

ولتتميم هذا المشروع أعد حفلة في القلعة في يوم الجمعة ٥ صفر سنة ١٢٢٦ الموافق أول مارش سنة ١٨١١ لتسليم ولده طوس باشا الفرمان المؤذن بتقليده قيادة الجيش المزمع ارساله الى بلاد العرب لمحاربة الوهابيين والسيف المهدي اليه من قبل الحضرة السلطانية وفي اليوم المهدى وطلع جميع رؤساء المماليك الى القلعة في هوكب منتظم ولما دخل الجميع من باب العزب وانحصر واتي المضيق الموصل منه الى الباب الاوسط أغلقت الابواب وأطلقت عليهم البنادق من خلف الاسوار ومن أعلاها حتى قتلوا عن آخرهم وفي الوقت نفسه نمت جنود محمد علي باشا منازلهم بالمدينة وقتلت من تخلف منهم عن الحضور ثم أرسل الى عماله في الاقاليم بقتل جميع المماليك القاطنين خارج العاصمة وقتلواهم وصاروا

ابادة المماليك



يتنافسون في ارسال رؤسهم اليه وبذلك ظهرت مصر من أدران هذه الفئة ولو لم يكن لمحمد  
على باشا من الايادي البيضاء على مصر سوى تخليصها من شر المماليك لكان في تخليد ذكره  
وتمجيداهم

وبعد ذلك سافر طوسن باشا بجيوشه الى بلاد العرب وحارب الوهابيين واستخلص المدينة  
المنورة بعد ان نسف أسوارها بالانعام ودخلها عنوة وكتب لوالده بذلك ثم حصره  
الوهابيون في مدينة الطائف فسافر محمد على باشا الى مدينة مكة في ٢٨ شعبان سنة ١٢٢٨  
الموافق أغسطس سنة ١٨١٢ وقبض على الشريف غالب شريف مكة المكرمة وأرسله  
الى مصر وأقام مكانه الشريف يحيى بن سرور واحتل عدة مراكز مهمه من مراكز  
الوهابيين فتضعض حالهم خصوصا وقد توفي زعيمهم سعود في ١٩ ربيع الآخر سنة ١٢٢٩  
الموافق ١٧ أبريل سنة ١٨١٤ فساد الأمن في طريق الحج وأتى الناس أفواجا للتأدية  
فريضة الحج في الحجة سنة ١٢٢٩ وحج محمد على باشا وجميع من معه ثم عاد الى مصر فوصلها  
في ١٥ رجب سنة ١٢٤٠

وقبل عودته كان قد سار طوسن باشا الى بلاد نجد لهاجمة الوهابيين في مدينة (الدرعية)  
عاصمة زعيمهم فاحتل مدينة الرس الواقعة على مقربة من الدرعية ثم راسله عبد الله بن سعود  
الذي تولى زعامة الوهابيين بعدموت أبيه وأرسل اليه رسولا يدعي الشيخ أحمد الحنبلي  
يطلب منه الكف عن القتال والخضوع لأمير المؤمنين وترك ضلالتهم فأجاب طوسن باشا  
بانه لا يمكنه اجابة ملتمسه الا بعد أخذ رأى والده واتفقا على مهادنة عشرين يوما ثم اتخا  
طوسن باشا والده وعند ذلك أتى اليه خبر عودة والده الى مصر فأخذ على نفسه اتمام الصلح  
واخبار والده بعد اتمامه فاتفق مع عبد الله بن سعود الوهابي على أن يحتل طوسن باشا  
بجيوشه مدينة الدرعية ويرد الوهابيون ما أخذوه من الجوهرة والنفاثس من الحجة  
الشريفة النبوية خصوصا الكوكب الدرسي الذي زنته مائة وثلاثة وأربعون قيراطا من  
الاماس وكتب لوالده بذلك فأتى اليه الرتبة تكليف عبد الله بن سعود بالتوجه الى الاستانة  
وان لم يقبل يرسل اليه جيشا جديدا لمحاربه

وفي هذه الاناء بلغ طوسن باشا خبر عتد الجنود على والده بالعاصمة ونهبهم المدينة فرجع هو  
أيضا الى العاصمة منيظا قيادة جيوشه لاحد من كان معه من القواد ووصل هو الى القاهرة  
في غاية ذى القعدة سنة ١٢٣٠ الموافق ٧ نوفمبر سنة ١٨١٥

وبعد استتباب الأمن في العاصمة أخذ محمد على باشا في تجهيز حملة جديدة لمحاربة الوهابيين  
فجهزها وجعل قائدها بكرا أولاده ابراهيم باشا فسار هذا السبل الى بلاد العرب من طريق  
قذا فالقصر بجدة وأبحر من فرضة بولاقي في ١٢ شوال سنة ١٢٣١ فوصل ينبع في ٩  
ذى القعدة من السنة المذكورة ومنها قصد المدينة المنورة لزيارة قبر خاتم المرسلين سيدنا محمد  
صلى الله عليه وسلم ثم سار بجيوشه الى بلاد نجد بعد ان رتب النقط في خط رجعتة الى فرضتي



ينبع وجدة لعدم انقطاع وصول المدد اليه فاحتل الرمس ومدينة عنيزة وغيرها وفي ٢٩  
جادي الاولى سنة ١٢٣٣ الموافق ٦ ابريل سنة ١٨١٨ وصل امام مدينة الدرعية وكان  
بها عبد الله بن سعود ومعظم جنوده

ولما كانت هذه المدينة متمسكة الأرجاء ولا يمكن لابراهيم باشا محاصرتها بكيفية تضطرها الى  
التسليم أشار عليه أحد أركان حربه من الفرنسيين المدعو المسيو (فسير) بحصار القرى  
الاربع المحيطة بالمدينة الواحدة بعد الاخرى حتى اذا احتلها أمكنه محاصرة المدينة الاصلية  
بكل سهولة فاتبع ابراهيم باشا هذا الرأي لما فيه من المطابقة على أصول الحرب ومع ذلك  
فاستمر الحصار عدة أشهر لكن لما رأى عبد الله بن سعود ان المصريين قد احتلوا اثلاث قرى  
من ضواحي المدينة مال الى التسليم وطالب من ابراهيم باشا في ٧ ذي القعدة سنة ١٢٣٣  
الموافق ٩ سبتمبر سنة ١٨١٨ ايقاف القتال للتفاوضة في الصلح فأوقفه وأتى عبد الله بن  
سعود الى ابراهيم باشا في معسكره فأكرمه وأحسن وقادته وبعد محادثة طويلة قبل الوهابي  
تسليم مدينة الدرعية اليه بشرط عدم تعرضه للاهالي بسوء وبالسفر الى الاستانة كرهبة  
الخصرة السلطانية وبرد الكوكب الدرّي وما بقي من المجوهرات والتحف التي أخذها  
الوهابيون حين استيلائهم على المدينة سنة ١٢٢٠ هجرية

ثم سافر عبد الله بن سعود الى الاستانة من طريق مصر فوصل القاهرة في يوم الاثنين ١٧  
محرم سنة ١٢٣٤

وبعد أن قابل محمد علي باشا بسراى شبراسا فاصدا الاستانة في ١٩ من الشهر المذكور  
الموافق ١٨ نوفمبر سنة ١٨١٨ وقتل بالتسطنطينية بمجرّد وصوله  
ولما هدأت الحال في بلاد الحجاز ونجد وضرب الأعداء من أطنايها واستوصلت شافة الوهابيين  
منها عاد ابراهيم باشا الى مصر فوصل القاهرة في يوم الخميس ٢١ صفر سنة ١٢٣٥ الموافق  
١٠ ديسمبر سنة ١٨١٩

وفي يوم الخميس دخلها بموكب حافل ماراً من باب النصر الى القلعة وزينت المدينة سبعة أيام  
متوالية

وبعد ذلك أمكن عزيز مصر التفرغ لاصلاح البلاد فنظم الجندية على النظمات الاوروبية  
وعاونه على ذلك النكلونيل سيف الفرنسي الذي تسمى فيما بعد باسم سليمان باشا ثم شرع  
في فتح بلاد السودان ففتحها وولده اسمعيل باشا الذي مات بها حرقاً وبطل الحجاز ابراهيم باشا من  
سنة ١٨٢٠ الى سنة ١٨٢٣

عسبان على باشا والى  
بانيه

سبق لنا ذكر تحصن علي باشا في اقليم ابيروس وما جاورها واستخفافه بالدولة وأوامرها ونقول  
ان الدولة لم ترد المسارعة في مجازاته لاشتغاله بما هو أهم منه من الشؤون الداخلية  
والخارجية فحمل هذا التغاضي على الخوف وزاد في عدم احترام الاوامر التي ترد اليه من  
الاستانة حتى وصلت به الحالة الى الامتناع عن دفع الخراج وعدم ارسال من يطلب منه من



الشبان للعسكرية وأخيراً أرسل أحد أتباعه إلى الأستانة لقتل بعض خواص السلطان لعدم مساعدته له في الديوان السلطاني فقتله رسول السوء في إحدى شوارع الأستانة العلنية ولما ظهر أن ذلك بايعاً على باشا أمر السلطان بحما كتمه وكتب بطلبه إلى القسطنطينية لمعاقبته أو تبرئته حسب ما يظهره التحقيق فامتنع عن الحضور وجاهر بالعضيان غير مبال ببطش الدولة وراسل زعماء اليونان الذين كانوا ابتدأوا في الهياج والاضطراب طلباً للحرية لكن تداركت الدولة الأمر قبل تفاقم الخطب وأرسلت إليه جيوشاً كافية لقمعه تحت قيادة من يدعى خورشيد باشا فخار به هذا القائد وحصره في بانيامدة وضائق عليه الحصار حتى يشس من وصول المدد إليه من زعماء اليونان

ولما رأى أن لا مخلص له من التسليم فاتح خورشيد باشا في ذلك في يناير سنة ١٨٢٢ ثم اجتمع به في ١٣ جمادى الأولى سنة ١٢٣٧ الموافق ٥ فبراير التالي للاتفاق على شروط التسليم فأبرز له خورشيد باشا الفرمان السلطاني القاضي بقتله جزاء تمرده وعصيانته على الدولة التي والت عليه نعماءها ورفعته إلى أعلى الدرجات وفي الحال أحاط به الجنود وقبضوا عليه وأوردوه الحمام ثم جزوا رأسه وأرسلوه إلى الأستانة وبذلك انتهت فتنته وعادت السكينة إلى ربوع بلاد الأرثوذ

قد علم المطالع من سياق هذا الكتاب أن الدولة العلية كانت كلما فتحت أفهامها كتفت من أهلها بالخراب غير متعرضة لهم في دينهم أو لغتهم أو عوائدهم وأظهرنا مضار هذه الطريقة التي تحتفظ بها كل أمة لغتها وارتباطها وعصبيتها حتى إذا ساعدتها الظروف نشطت من عقابها وقامت من رقتها طالبة نصيبها من شمس الاستقلال المنعشة فلما قامت الثورة الفرنسية على دعائم الحرية والمساواة والأخاء وانتشرت مبادئها في جميع أنحاء أوروبا التي وطنها نابوليون بيجوشة تعدت منها إلى غيرها ووصلت فصائلها إلى بلاد اليونان فوجدت من أفكار وألباب سكانها مغرماً طيباً فتمت وأينعت وامتدت فروعها إلى سهلها وجبلها واجتمع تحت ظلها الوارف زعماء الأمة اليونانية لكنهم أيقنوا أنهم لا يقوون على طلب الاستقلال إلا إذا كان من أبنائهم شبان متعلمون يثبون المبادئ الجديدة بين جميع طبقات الأمة فيعلمون أن لهم حقوقاً يطالبون بها وواجبات يطالبهم الغير بها ولذلك عمد أغنيائهم إلى إرسال أولادهم إلى مدارس الممالك الأوروبية ليتمتعوا بالعلوم والمعارف وليكونوا رؤساء الأمة ودعاة حريتها في المستقبل ثم ألقوا عدة جمعيات لنشر العلم بها بين أفراد الأمة وبث روح الوطنية بينهم وشكلوا جمعيات أخرى سياسية محضة وجمعوا مراكزها في روسيا والنمسا وأهم هذه الجمعيات الجمعية السرية السماعة (هيتيري) (١)

(١) كلمة يونانية معناها جمعية أخوية أطلقت على جمعيتين أسست أحدهما في مدينة وبانه عاصمة النمسا يدعو ن تأسيس المدارس ونشر العلوم بين اليونان والثانية لقصده سياسي محض وهو السعي في استئصال بلاد اليونان من الحكومة العثمانية وبقيت سرية إلى سنة ١٨٢١ حيث ابتدأت الثورة جهاراً وكان

نزة اليونان وطلبها  
الاستقلال



وقبل أن تشكيلها كان بخصر يرض من اسكندر الاقل ١١٦٦ قيصر الروس يالايجاد المشا كل  
الداخلية في الدولة كي ينسني له تنفيذ وصية بطرس الاكبر القاضية بجعل مدينة  
القسطنطينية مفتاح الممالك الروسية

وكانت هذه الجمعية أشبهت بجمعية الكريوناري ١١٦٦ التي انتشرت أثناء ذلك في الممالك  
اللاتينية أي فرنسا والبرتغال واسبانيا وايطاليا لثحر بهذه الامم بعبادى الثورة الفرنسية  
وانتشرت جمعية المهتمى بين جميع اليونان المجتمعين في اقليم موروا المتفرقين في باقي املاك  
الدولة حتى بلغ عدد أعضائها في أوائل سنة ١٨٢١ نيفا وعشرين ألفا وجميعهم من الشبان  
الاقوياء القادرين على حمل السلاح كاملى العدم متأهبين للثورة عند أول إشارة تبدو لهم  
من رؤسائهم ومما ساعد على امتداد جذورها وفر وعها هذه الكيفية الغربية اشتغال  
الدولة بحاربة على باشا والى يانيا الذى سبق ذكره

وانتهزوا فرصة تفرغها القمعه لنشروا العصيان ومقاتلة الجنود العثمانية المحتلة لحصونهم  
وقلاعهم وبمجرد انتهاء فتنه والى يانيا بقتله في ٥ فبراير سنة ١٨٢٢ كما هو وجهت  
الدولة خورشيد باشا الى بلاد اليونان لاختضاعها فتعلموا عليه في واقعة الترموبيل ١٨٢٦  
وقرروا شمل جنوده في ذى الحجة سنة ١٢٣٧ الموافق أغسطس سنة ١٨٢٢ أما هو فآثر  
الموت على تحمل عار هذه الواقعة بعد ما ناله من القبح في قهر والى يانيا فانتحر ومات  
مسموما

ومما زاد في أهمية انهمزام خورشيد باشا أن البحارة اليونانيين تمكنوا في يوم ٢٧ رمضان

مركزها ولا المدينة اودسائم انتقلت الى مدينة كيب وكنها ما بلاد الروسيا الامرا الذى يدل على أن  
لروسيا ضلعاهما في تأسيسها والصرق عليها

١١٦٦ هوان الامبراطور بولص الاول ولد سنة ١٧٦٧ وتولى بعد قتل أبيه في ٢٣ مارس سنة ١٨٠١ وأدخل  
في بلاده عدة اصلاحات داخلية منها ابطال المصادرة والنسب وتخصيف الضرائب وأسس عدة مدارس  
جامعة ولطف قانون العقوبات وحارب نابليون الاول بالتحاده مع جميع أور وبعادة صمات وانهمزم أمام فرنسا في  
واقعة متعددة وأخير الما قصد نابليون بلاده وتقهقرا أمام مدينة موسكو التي أحرقها الروس واتحدت أوروبا  
ضده بناء على ايعاز المترجم واستظهروا على فرنسا ودخل اسكندر الاول مدينة باريس في ٣١ مارس سنة  
١٨١٤ ثم لما عاد نابليون من منفاه الاول حاربه اسكندر المذكور مع جميع أور وبا وانتصر واعليه في ١٨ يولييه  
سنة ١٨١٥ في واقعة وترلو

واشتهر الامبراطور المذكور بمصادته لاستقلال الامم ولذلك ألف مع البروسيا والنمسا الاتحاد المقدس  
لمعارضه كل أمه نودا الاستقلال وتوفى عن غير عقب من المذكور في ديسمبر سنة ١٨٢٥

١١٦٦ جمعية سرية نشأت بايطاليا في أوائل هذا القرن لطرده الاجانب منها وتوحيد هاتم انتقلت الى فرنسا سنة  
١٨١٨ على ما يظهر وانتشرت فيها بكيفية غريبة وكانت من أكبر أسباب سقوط حكومة شارل  
العاشر ملك فرنسا الذى أراد ارجاع بعض النظم القديمة المخالفة لروح الحرية ويقال ان لقبين الشهير  
كان من أكبر زعمائها

١١٦٦ مضيق شهير ببلاد اليونان دافع فيه ليونيداس ملك اسبارطه دفاع الابطال عن وطنه لما هاجهم  
اكرزخس ملك العجم وجوعه سنة ٤٨٠ قبل المسيح وفي هذه الواقعة ثبت ليونيداس ومن معه حتى  
قتلوا عن آخرهم ثم نقلت عظامه الى مدينة اسبارطه حيث أقيم له أثر عظيم تخليدا لذكوره وتعميدا لاسمه



سنة ١٢٣٧ الموافق ١٨ الموافق ١٨ يونيو سنة ١٨٢٢ من حرق الدوناغة التركية في ميناء  
جزيرة سافرو واستشهاده ثلاثة آلاف بحري بسببها بعد ان استخلصت جزائر ساموس وسافرو  
وغيرهما من أيدي تاتري اليونان ومجازاة سكانها ومساعدة بحريهم بقتل الرجال وسبي النساء  
وارتكاب أنواع السلب والنهب مما كان له دوى في أوروبا واستمال الرأي العام بمساعدة  
اليونان وبقى الحرب بعد ذلك سجالات الى سنة ١٨٢٤

سفر الجنود المصرية  
الى اليونان

ولما رأى السلطان محمود ما ألم بجيوشه في هذه الحروب المستمرة والمناوشات الغير منقطعة  
وثبات اليونانيين أمام الجيوش العثمانية واعتصامهم بالجبال وعدم قدرة الجنود على  
التحاق بهم في جبالهم الوعرة أراد أن يحيل مأورة محاربة بهم على محمد علي باشا والى مصر  
نظرا لما أبداه هو وولده الشهم الهمام ابراهيم باشا في محاربة الوهابيين من جهة وليسغله  
عما كان يظن أنه ينويه من طلب الاستقلال من جهة أخرى إذ توهم الباب العالي أنه لو لم  
تكن هذه وجهته الحقيقية لما بذل وسعه في تنظيم جيش جديد مؤلف من الشبان  
المصريين الذين جعل اعتماده عليهم بدل اخلاط الترك وتدر بهم على النظام الاوروبي  
بمساعدة ضباط من فرنسا وبنين فلهذه المناسبات أصدر السلطان فرمانا بتاريخ ٥ رجب  
سنة ١٢٣٩ الموافق ٦ مارت سنة ١٨٢٤ بتعيين محمد علي باشا والى على جزيرة  
كريدواقليم مورده وهما بورتا هذه الثورة

فلم يسع محمد علي باشا الا الاذعان لاوامر متبوعه الاعلى خوفا من حمل امتناعه على العصيان  
والاستقلال الامر الذي ما كانت قواه الحربية تساعد على اقامه وفي الحال أصدر أوامره  
باستعداد سبعة عشر ألف جنسدى كلهم مصريون من المشاة للسفر وعدد من الفرسان  
والمدفعية وعين بكر أولاده مخضع الوهابيين وفتح السودان قائدا عاما لهذه الحملة وأرقله  
بسلامان بيك (هو الكولونيل سيف الذي سبق ذكره) الفرنسي اوى منظم هذه الجيوش  
ليساعدته بمعلوماته العسكرية التي تحصل عليها أثناء وجوده ضمن جيوش نابوليون الشهيرة  
بحسن الترتيب وكال النظام

فاستعدت هذه الارسالية للسفر من نغرا الاسكندرية وأبحرت منه تحت قيادة بطل مصر  
ابراهيم باشا في ١٩ ذى القعدة سنة ١٢٣٩ الموافق ١٦ يولييه سنة ١٨٢٤ على  
سفن مصرية تكفيها سفن حربية مصرية أيضا من سفن الدوناغة التي أنشأها محمد علي  
باشا في البحر الابيض لحماية نغور مصر من هجمات الاعادى كما حصل من الانكليز سنة  
١٨٠٧ فسارت السفن بسم الله مجرهم الى جزيرة رودس للاجتماع بالدوناغة العثمانية  
ثم ترك ابراهيم باشا فيها سلامان بيك الفرنسي اوى مع حامية كافية لحفظها من تعدى التاترين  
عليها وقد هو جزيرة كريدواحتلتها ومنها قام الى سواحل بلاد مورده يحاول انزال جنوده  
فيها وبعد العناء الشديد تمكن من انزالهم في مينامودون ولم يكن باقيا في أيدي العثمانيين  
اذلك من جميع سواحل اليونان الا هذه المدينة ومدينة كورون ولو لم تكن مساعدة



أورو باليونانيين بالمال والرجال لما أمكنهم مقاومة الجنود العثمانية فإنه لما شرعت اليونان في طلب الاستقلال شكلت في أورو وياعدة جمعيات دعيت بجمعيات محبي اليونان وجمعت كثير من أعضاء في عدد المحاربين ومن ضمنهم كثير من مشاهير أورو وأومريكا مثل وشنطون ابن محترأهريك الشهير واللورد بيرون الشاعر الانكليزي وغيرهما من فحول الرجال الذين وقفوا حياتهم للدفاع عن الحرية في أي زمان ومكان انتصار المبادئهم للائمة معلومة أو رجل معلوم ومما ساعد على دخول بعض الشبان المشهورين في جيوش اليونان القصائد الحماسية التي نشرها فيمابينهم (فيكتور هوغو) الشاعر الملقب الفرنسي و (كازيمير دلافين) الناظم الشهير

ولم يلبث ابراهيم باشا أن أمدمدينة (كورون) التي كان يحصرها اليونانيون بالرجال والذخائر في ٣ شعبان سنة ١٢٤٠ الموافق ٢٣ مارس سنة ١٨٢٥ تم فتح مدينة (ناورين) الشهيرة بعد حصار شديد ودخلها منصورا في ٢٨ رمضان سنة ١٢٤٠ الموافق ١٦ مايو سنة ١٨٢٥ وبعد قليل فتح مدينة (كلاماتا) وفي ٢٣ مايو احتل مدينة (تريبولتسا) ثم استمدعاه رشيد باشا الذي كان محاصرا مدينة (ميسولونجي) لمساعدته على فتحها وكانت قد أعيته في ذلك الحيل لوقوعها على البحر ووصول المدد اليها تباعا من جهة البر فقام ابراهيم باشا بجيوشه مليياد عوته واتبع في فتحها الطريق التي أرشده سليمان بك الفرنسي اليها في محاصرة (ناورين) ففتحت المدينة بعد عناء شديد وحصار جهيد ودخلها العثمانيون والمصريون في ١٤ رمضان سنة ١٢٤١ الموافق ٢٢ أبريل سنة ١٨٢٦ وفي يونيو من السنة التالية فتح العثمانيون مدينة آتينافلعتها الشهيرة (اكر بول) رغم اعن دفاع اللورد كوشران القائد البحري الانكليزي الذي عين من قبل اليونانيين قائدا عاما لجيوشهم البرية والبحرية لعدم اتفاهم على تعيين أحدهم

تداخل الدول

ويتم ما يستعد ابراهيم باشا لفتح ما بقي من بلاد اليونان في أيدي الثائرين اذ تدخلت الدول بين الباب العالي ومتبوعيه بحجة حماية اليونانيين في الظاهر وفتح المسألة الشرقية وتقسيم بلاد الدولة بينهم في الباطن وبيان هذه التدخلات ان الدولة لامت روسيا أكثر من مرة على مساعدتهم الثائرين وحماية من يلتجئ منهم الى بلادها وهي لا تصغي لهذا اللوم ولا تنصت للحق بل استمرت على مساعدتهم طمعا في نوال بقيةها الاصلية وهي احتلالها الاستانة وجعلها مركزا للديانة الارثوذكسية كما ان مدينة رومة مركز للديانة الكاثوليكية ثم استمرت المحاربات بين الدولتين مدة بدون فائدة لرغبة روسيا التدخل بين التابع والمتبوع

١) مدينة بيلا اليونان على بحر رخبيل قليلة السكان اشتهرت في التاريخ بتدمير ماكب انكلترا وفرنسا والروسيا للدواعي المصرية العثمانية في ١٢٠ أكتوبر سنة ١٨٢٧ مساعدة اليونان للحصول على استقلالها السياسي بدون اعلان حرب كما هي عادة الامم المقننة



وعدم قبول الباب العالي أى تدخل أجنبي في شؤونه الداخلية بين رعاياه ولما توفي القيصر  
اسكندر الأول في ١٨ ربيع الثاني سنة ١٢٤١ الموافق أول ديسمبر سنة ١٨٢٥  
وتولى بعده نيقولا الأول (١٨١٦) هم مسألة اليونان متبعا خطة سلفه السياسية وباتحاده مع  
انكارترا التي كان قصدها منع الحرب بين الدولتين اضطر الباب العالي الى التصديق على  
معاهدة (آق كرمان) في ٢٨ صفر سنة ١٢٤٢ (سبتمبر سنة ١٨٢٦) ومخلصها أن  
يكون للروس سيادة الملاحه في البحر الاسود والمرور من البوغازين بدون أن يكون للدولة  
وجه في تفتيش سفنها وان تنتخب حكام ولايتي الافلاق والبغدان بعمره لا عيان لمدة سبع  
سنوات مع عدم جواز عزلهما أو أحدهما الا باقرار روسيا وأن تكون ولاية الصرب  
مستقلة تقريبا وأن لا تحتل العساكر التركية الا قلعة بلغراد وثلاث قلاع أخرى ولم يذكر  
بهذه المعاهدة شئ عن اليونان لا يجاد سبب للاشكال في المستقبل بل اتفقت اروسيا  
وانكارترا على استعمال كل نفوذهما للوضع حد للحروب المستمرة بها ولو كره الباب العالي  
ووافقتهما دول النمسا والبروسيا وفرنسا وهذا نص اتفاق آق كرمان

اتفاق آق كرمان

بالبند الأول (١٧) جميع قيود واشترطات معاهدة الصلح المبرمة في بخارست بتاريخ ١٧  
جسادي الأولى سنة ١٢٢٧ الموافق ١٦ مايو سنة ١٨١٢ قد تقررت بهذا الاتفاق  
الحالي من حيث قوتها الجوهرية ومبناها كما لو كانت معاهدة بخارست هذه ذكرت فيه  
كلمة فكامة أذان الغرض من الايضاحات التي هي موضوع هذا الاتفاق الحالي ليس  
الاتحادية معنى بنود المعاهدة المذكورة بالضبط وتقوية دعائها

بالبند الثاني (١٨) حيث أن ما جاء في البند الرابع من معاهدة بخارست بخصوص تحديد  
تخوم الدولتين في الجزيرتين العظيمتين الموجودتين بالانوار أمام مدينتي اسماعيل وكلي  
التيين مع استمرارهما ملكا للباب العالي كان تقرّر بقاء جزء منها قاحلا لغير أهل بالسكان علم  
فيما بعد عدم امكان تنفيذها نظرا للوانع الناشئة عن فيضان النهر حيث ثبت بالتجربة ضرورة  
اقامة حد فاصل ثابت ذي امتداد كاف بين سكان الشواطئ المملوكة للطرفين لمنع حصول  
أى اختلاط بينهم فتنقطع بهذه الوساطة كافة المنازعات والارتباكات المستمرة التي تنتج

(١٩) هو ثالث أولاد بولص الأول وتولى بعد موت أخيه اسكندر الأول في سنة ١٨٢٥ بسبب تنازل أخيه  
الأكبر قسطنطين عن حقه في الملك وكان أشد ملوك روسيا عداءا للدولة العلية فخارها وأمضى معها  
وافق آق كرمان (٢٠) تم معاهدة أدرنه في ١٤ سبتمبر سنة ١٨٢٩ ومارب العجم وأخذ منها عدة ولايات ثم  
لما حصلت حرب الشام بين مصر والدولة العلية أبرم مع الدولة معاهدة خونسكار اسكاه في سنة ١٨٣٣  
القاضية بمساعدة الدولة وكان من أكبر مساعدي اليونان على الاستقلال كما أنه همي ما كان باقيا لبولونيا  
من الاستقلال الاداري وساعد النمسا على قهر بلاد المجر وألزمها القاء تحت سلطة النمسا في سنة ١٨٤٩  
وأخيرا تسببت زيادة عدم احترامه لحقوق الدولة العلية في حرب القرم التي اتحدت فيها فرنسا وانكارترا مع  
الدولة ضدّه وانتهت بسقوط قلعه سيستابول في أيدي المتحالفين وامضاء معاهدة باريس في ٣٠ مارس سنة  
١٨٥٦ المدرجة في هذا الكتاب وتوفي هو أثناء الحرب في ٢ مارس سنة ١٨٥٥



عنها فتمهد الباب العالي العثماني مجاملة للحكومة الروسية الملوكية ورغبة في اظهار صريح  
رغبته المخصصة في توثيق عرى الصلات الحبية بين الدولتين ومراعاة لحسن الجوار بأن يجرى  
ويحافظ على النظام الذي اتفق عليه به - هذا الصدد في القسطنطينية بين مبعوثي روسيا  
وزراء الباب العالي في المؤتمر المنع قد بتاريخ ٢١ أغسطس سنة ١٨١٧ وفقا للنصوص  
المدونة بمحضر ذلك المؤتمر وعلى ذلك فالنصوص المذكورة في هذا المحضر بالنسبة لموضوع  
بعضنا تعتبر كأنها جزء متمم للاتفاق الحالي

بالبند الثالث **ب** بما أن التعهدات والعقود المختصة بالامتيازات التي تتمتع بها البغدان  
والافلاق قد تقررت بقيد خصوصي في البند الخامس من معاهدة بخارست فالباب العالي  
يتعهد تعهدا صريحا بأن يراعى تلك الامتيازات والتعهدات والعقود في كل حين بالصدقة  
التامة ويعد بأن يجدد الخطوط الشريفة المحترمة في سنة ١٨٠٢ التي خصصت وضمنت  
الامتيازات المذكورة وذلك في مسافة ستة شهور تمضي من تاريخ التصديق على الاتفاق  
الحالي وزيادة على ذلك فإنه بالنظر الى المصائب التي تحملتها هاتان الولاياتان بسبب  
الحوادث الاخيرة وبالنظر الى اختيار بعض اشراف البغدانيين والافلاقيين لاجل أن  
يكونوا ولاية لهاتين الامارتين وتطوّر الان حكومة روسيا الملوكية قد قبلت هذا الانتخاب  
فقد حصل الاعتراف من الباب العالي والروسيا بأن الخطوط الشريفة المذكورة سابقا  
الصادرة في سنة ١٨٠٢ يجب من كل بدتكم لها بواسطة القمود المدونة بالعقد المنفصل  
المرفق بهذا الذي اتفق عليه بين مندوبي الطرفين السياسيين والذي يعتبر جزءا متمما للاتفاق  
الحالي

بالبند الرابع **ب** اشترط في البند السادس من معاهدة بخارست أن تحدد التخوم بين  
الدولتين المتعاقبتين من جهة آسيا بالكيفية التي كانت عليها سابقا قبل الحرب وأن تعدد  
حكومة روسيا الامبراطورية الى الباب العالي الحصون والقلاع الكائنة ضمن هذه  
التخوم والتي فتحها جنود روسيا أثناء الحرب فبناء على هذا الشرط ونظرا لكون  
حكومة روسيا الامبراطورية قد أخذت وأعدت بعد الصلح مباشرة الحصون المشار اليها  
التي كانت أخذت في أثناء الحرب من جنود الباب العالي فقد اتفق الطرفان بأنه من الآن  
فصاعدا تبقى التخوم الاسميوية بين المملكتين كما هي عليه الآن وأنه قد تحددت معادستين  
لاتخاذ الوسائل الناجعة من الطرفين في المحافظة على سكينه وأمن الرعايا التابعة لكل منهما  
بالبند الخامس **ب** بما أن الباب العالي العثماني يرغب في أن يبرهن للحكومة الروسية  
الامبراطورية على مياله الودى وتيقظه التام لاتمام كافة شروط معاهدة بخارست  
فسيشرع في اجراء جميع قيود البند الثامن من المعاهدة المذكورة المختصة بالامنة الصربية  
التي لكونها من قديم الزمان تابعة للباب العالي وتدفع له الخراج تستحق أن تنال في كل حين  
بواعث رحمة واکرامه فعلى هذا ينظم الباب العالي مع مندوبي الامة الصربية الطرق التي



يحكم بانها أكثر موافقة لتأمين تلك الامتيازات التي اشترطت لصالحها فان التمتع  
بهذه الامتيازات يكون في آن واحد مكافأة عادلة وأعظم باعثة لصداقتها التي برهنت عليها  
هذه الامتيازات نحو المملكة العثمانية. وحيث روي ان ميعاد ثمانية عشر شهرا ضروري  
للمشروع في التحقيقات التي يقتضيها هذا الموضوع بناء على العقد المنفصل المرفق مع هذا  
المتفق عليه بين مندوبي الطرفين السياسيين فتقرر الطرق السالف ذكرها بالاتفاق مع  
الوفد الصربي المنتدب الى القسطنطينية ويصدر بها فرمان عالي محلي بالخط الشريف  
الهما يروى ويجرى مقتضاه بالدقة في أقصر مدة ممكنة ونهايتها مدة الثمانية عشر شهرا  
السالف ذكرها وهذا فرمان يرسل للحكومة الروسية الامبراطورية وحينئذ يعتبر كجزء  
متمم للاتفاق الحالي

في البند السادس **ب** حيث أنه يقتضى الاشتراطات الخصوصية المذكورة في البند العاشر  
من معاهدة بخارست جميع قضايا وطلبات رعايا أحد الطرفين التي كانت أخت بسبب  
حصول الحرب يجب الشروع فيها وانهاؤها أيضا وحيث أن الديون التي يمكن أن تكون  
لرعايا كل طرف على الطرف الآخر وكذا المسائل المختصة بالخارج يجب خصها والفصل فيها  
بالمطابقة للعدالة من كل الوجوه وتصفيتها تماما بالسرعة فقد اتفق على أن جميع قضايا  
وطلبات الرعايا الروسين بسبب الخسائر التي تكبدوها باسباب غزو قرصانات المغاربة  
والمصادرات التي حصلت في وقت انقطاع العلاقات بين الدولتين في سنة ١٨٠٦  
والاجراءات الاخرى التي من هذا القبيل بما فيها ما وقع منذ سنة ١٨٢١ يعمل عنها تصفية  
ويعطى عنها التعويضات العادلة وللوصول لهذا الغرض ينتدب الطرفان بدون اهمال  
مأمورين يحققون الخسائر ويعينون مقدار التعويض اللازم عنها ولما انتهت أعمال  
هؤلاء المأمورين يرسل المجموع الذي يتكون من التعويضات السابق ذكرها اجماليا  
لسفارة الروسية بالقسطنطينية في ميعاد ثمانية عشر شهرا من ابتداء تاريخ التصديق  
على الاتفاق الحالي ويمثل ذلك الحال بالنظر لرعايا الباب العالي

في البند السابع **ب** حيث أن القيام بتعويض الخسائر التي حصلت لرعايا وتجارة دولة روسيا  
الامبراطورية بسبب قرصانات ايلات الجزائر وتونس وطرابلس والعمل بشروط المعاهدة  
التجارية بكل دقة وصحة وبالبند السابع من معاهدة ياش من أهم واجبات الباب العالي  
بمقتضى العبارات الصريحة المذكورة في البند الثاني عشر من معاهدة بخارست الذي  
بانضمامه الى البند الثالث يقوى ويؤكد جميع الاتفاقات السابقة فالباب العالي يكرر  
بكل صراحة وعده بانتمام جميع تعهداته من الآن فصاعدا بالصدقة التامة للغاية وينبني  
على ذلك ما يأتي

في أول **ب** يعنى الباب العالي اعتناء تاما بمنع قرصانات المغرب من تعطيل التجارة والملاحة  
الروسية بأى حجة كانت فاذا حصل منهم شئ فيجب رد علم الباب العالي بجدوته يتعهد من الآن



بأن يقوم بإعادة جميع المأخوذات التي استولى عليها أولئك اللصوص بدون أدنى تأخير  
وأن يعرض على الرعايا الروسين ما لحقهم من الخسائر وأن يجزى هذا الصدد دفرا ما صار ما  
الى بلاد المغاربة بحيث لا تدعو الضرورة الى تكراره مرة ثانية وفي حالة ما اذا لم ينفذ مفعول  
هذا القرمان فيدفع مقدار التعويض من الخزينة الموكية في مسافة الشهرين المنصوص  
عنهما في البند السابع من معاهدة ياش ابتداء من تاريخ يوم الطلب الذي يقدم به هذا الشأن  
من وزير الروس بناء على التحقيق الذي يكون قد أجراه

في الثاني عشر بعد الباب العالي بأن يلاحظ بغاية الدقة جميع شروط المعاهدة التجارية السابقة  
ذكرها وأن يحصى جميع الموانع المضادة للبني الصريح لهذه الاشتراطات وأن لا يتسبب في  
احداث العراقيل في طريق ملاحاة السفن التجارية الحاملة للعلم الروسي في جميع بحار  
ومياه المملكة العثمانية بدون استثناء مطلقا وبالاختصار أن يسعى في تمتع تجار الروس بما  
وقباطين مراكبها وجميع رعاياها عموما بالامتيازات والخصوصيات وكذلك بالحريية  
التامة في التجارة بما أن هذه الامور نص عنها نصوص في المعاهدات الموجودة بين  
الطرفين

في الثالث عشر حيث أنه مقتضى البند الاول من المعاهدة التجارية الذي يضمن لجميع الرعايا  
الروسين عموما حرية الملاحة والتجارة في جميع ممالك الباب العالي سواء كان برا أو بحرا  
وفي كل مكان يريدون الملاحة والتجارة فيه وحيث انه بالنظر للقيود المذكورة في بندي  
(٣٥ و ٣١) من المعاهدة المشار اليها التي تضمن حرية المرور من قنال القسطنطينية للسفن  
التجارية المشحونة بالمؤنات أو بضائع أخرى أو بمحصولات الروسيا أو بمحصولات الممالك  
الأخرى الغير تابعة للدولة العثمانية وكذلك حرية التصرف في هذه المؤنات والبضائع  
والمحصولات فالباب العالي يتعهد بأن لا يقيم عقبات ولا موانع في أن المراكب الروسية  
المشحونة بالغلال أو بمؤنات أخرى عند وصولها في قنال القسطنطينية وفي وقت الاقتضاء  
تتمكن من نقل ما بها الى مراكب أخرى سواء كانت روسية أو تابعة لامم أخرى أجنبية لكي  
تنقل خارجا عن ممالك الباب العالي

في الرابع عشر يحيز الباب العالي بناء على توسط حكومة روسيا الامبراطورية قياسا على ما سبق  
دخول البحر الاسود لمراكب الحكومات المتحابية مع الدولة العثمانية التي لم تحصل لغاية  
الآن على هذا الامتياز بحيث أن توريد التجارة الى روسيا بواسطة هذه السفن وتصدير  
المحصولات الروسية عليها لا يمكن أن يحصل له أدنى تعطيل

في البند الثامن بما أن الغرض من الاتفاق الحالي هو ايضاح وتكملة معاهدة بخارست  
فيصدق عليه من جلالة امبراطور وبادشاه جميع الروسيا ومن جلالة ملك وبادشاه  
العثمانيين بواسطة اعتمادات صريحة موشاة على حسب العادة بعلامتها بالخصوصية  
ويصير تبادل التصديق بين مندوبي الطرفين السياسيين في ميعاد أربعة أسابيع



أو أقل إن أمكن ابتداء من اليوم الذي يتم فيه هذا الاتفاق تحرير باق كرمان في ٢٥  
سبتمبر سنة ١٨٢٦

بموجب العقد المنفصل المختص بالافلاق والبغدان

بما أن ولاية البغدان والافلاق يختارون من بين أشراف الوطنيين فانتخابهم يكون في كل من  
هاتين الولايتين من الآن فصاعدا بتصديق وإرادة الباب العالي بواسطة جمعيات الديوان  
العمومية بحسب عادة البلاد القديمة وديوان كل ولاية بصفة أنهم نائبون عن الأمة وبالتحديد  
مع عموم السلطات ينتخبون لوظيفة وال أحد الأشراف العربقيين في الأقدمية والذين  
يكونون أكثر كفاءة للقيام جيداً بعبء ولايتهم ثم أنهم يقدمون إلى الباب العالي محضراً  
عن وقع عليه الانتخاب فإذا قبل الباب العالي تعيينه فيعين والياً ويستلم براءة تثبيته وإذا  
اتفق أنه لا سبب قوية وجد المنتخب غير موافق لرغبة الباب العالي ففي هذه الحالة بعد  
تحقيق هذه الأسباب بعرفة الدولة العلية والروسية يسمح للأشراف المذكورين بأن  
يشرعوا في انتخاب شخص آخر موافق ومدة تولية الولى تحدداً كما في الماضي بسبع  
سنوات كاملة من تاريخ يوم التعيين ولا يمكن رفعهم قبل هذا الميعاد وإذا ارتكبوا في  
مدة حكمهم بعض جنایات فالباب العالي يخبر عنها وزير روسيا وبعد إجراء التحقيق بواسطة  
الطرفين وظهور أدانة الولى يسمح برفعهم في هذه الحالة فقط

الولاية الذين يتمون مدة تعيينهم التي هي سبع سنوات بدون أن يبدو منهم أي أمر يوجب  
شكوى مهمة وحقيقية سواء كان بالنسبة للدولتين أو بالنسبة لولايتهم يعينون من جديد  
لسبع سنوات أخرى إذا طلبت دواوين الولاية تعيينهم من الباب العالي وإذا اتضح رضاه عموم  
الاهالي عنهم

إذا اتفق أن أحد الولاة استعفى قبل انتهاء ميعاد السبع سنوات بسبب الهرم أو المرض أو  
لا شيء سبب آخر فالباب العالي يخبر بذلك حكومة روسيا ويحصل الاستعفاء بموجب اتفاق  
الدولتين عليه من قبل

عزل أي وال بعد انتهاء مدته أو تنازله يستوجب سقوط عنوانه ويمكنه أن يعود ثانية إلى  
طبقة الأشراف بشرط أن يبقى ساكناً ومطمئناً ولكن لا يجوز له أن يصير عضواً في الديوان  
ولأن يؤدي أي وظيفة عمومية ولا أن ينتخب والياً ثانية

أولاد الولاة المعزولين أو المستعفين يحفظون صفة الأشراف ويمكنهم أن يشغلوا بعض  
المسائل وأن ينتخبوا ولاية في حالة عزل أو استعفاء أو موت أحد الولاة ولغاية تعيين خلف له  
يعين ديوان تلك الولاية قائم مقام يكلف بإدارة تلك الولاية

من حيث أن الخط الشريف المحرر في سنة ١٨٠٤ ألغى الاموال الاميرية والتعيينات  
السنوية والمطالب الرسمية التي أدخلت منذ سنة ١٧٨٣ فالولاية بالاشتراك مع أشراف  
دواوينهم يعينون ويجددون الاموال الاميرية والضرائب السنوية في ولايتي البغدان



والافلاق مع اعتبار الضرورات التي تدققت بموجب الخط الشريف المحرر في سنة ١٨٠٢  
 أساسا لذلك ولا يجوز للولاية في أي حالة كانت أن يقصر وافي الاجراء بغاية الدقة بمقتضى  
 هذا النظام وعلايهم أن يصنعوا المحفوظات وزير جلالة السلطان وقناصل الروس ياعلى  
 أو امرهم سواء كان في هذا الموضوع أو في المحافظة على امتيازات البلاد وخصوصا في  
 ملاحظة القيود والبنود المدخلة في العقد الحالي

يعين الولاية بالاتحاد مع دواوينهم عدد العساكر في كل ولاية بمقدار ما كان يوجد منهم قبل  
 حوادث سنة ١٨٢١ ومتى تعين هذا العدد فلا يمكن أن يزد فيه بوجه مما ماله من عرف  
 الطرفان بأهمية الضرورة الموجهة الى ذلك ومن الواضح أن تكون العساكر وتشكيلهم  
 يستمر بالكيفية التي كانوا عليها قبل تلك الحوادث وأن يستمر انتخاب الاغوات (الضباط)  
 وتعيينهم على حسب الطريقة المتبعة قبل الوقت المذكور وأخيرا فان العساكر واغواتهم  
 لا يقومون مطلقا بالالوظائف التي تحدت لهم في حال الاصل ولا يجوز لهم التدخل في  
 أمور البلاد ولا في أي أعمال أخرى

الاعتصابات التي وقعت في أراضي الافلاق من جهة اربيل وجيرجيو وفيما بعد نهر اولتا  
 يصير اعدائهم المالكينها ويحدد معاد لهذه الاعادة في الفرمانات المختصة بها التي تصدر  
 لاصحاب الشأن

الاشرف الذين رأوا أنفسهم مجبورين على ترك وطنهم بسبب الفتن الاخيرة يمكنهم أن  
 يعودوا اليها باختيارهم بدون أن يحصل لهم أدنى تشويش من أي شخص ويشرعون في  
 التمتع الكامل المطلق بحقوقهم واختصاصاتهم وأموالهم وأملاكهم كأي الماسي  
 ويمخ الباب العالي لولايتي البغدان والافلاق لمدة سنتين يعفيهما في أثناءهما من الاموال  
 الاميرية والتعيينات السنوية المزمين بدفعها اليه وذلك بالنظر الى المصائب التي أنقلت  
 كاهلها ما بسبب القسائل الاخيرة ومتى انتهت مدة الاعفاء السالف ذكرها فالجزية  
 والتعيينات المذكورة يصير تسديدها بحسب المعدل المعين بالخط الشريف المحرر في سنة  
 ١٨٠٢ ولا يمكن زيادتها في حال من الاحوال

ويمخ الباب العالي أيضا اسكان الولايتين حرة الاتجار بجميع محصولات أراضيهم  
 وصناعاتهم فيمتصرفون في ذلك كيف يشاؤون ماعدا القيود المختصة من جهة بالتعيينات  
 الواجبة سنويا للباب العالي الذي يعتبرها تين الولايتين كخازن له ومن جهة أخرى بمؤنة  
 القطن نفسه أما جميع تعليمات الخط الشريف المحرر في سنة ١٨٠٢ المختصة بهذه  
 التعيينات وتسديدها بالنظام وبالاتمان الجارية التي تخصم لهم على حسابها والتي تحديدها  
 في حالة التنازع يختص بدواوين كل ولاية فيجري مقتضاها بكل دقة وتعتبر في المستقبل  
 بضبط تام

وينبذ على الاشراف أن ينفذوا وأمر الولاية وأن يقادوا لهم تمام الانقياد وأمن من جهة



الولاية فانهم لا يمكنهم أن يعاملوا الاشراف بعنف وبالميل مع أهوائهم وأن لا يعاقبوا بدون وجه حق وبدون أن يكونوا ارتكبوا جرائم مشبوهة ولا يترتب عليهم عقاب الا بعد أن يحاكموا بحسب قوانين وعوائد البلاد

بما أن الانقلابات التي وقعت في السنين الاخيرة بولايي البغدان والافلاق كان لها تأثير سيء جدا بالنظام في فروع الادارة المختلفة الداخلية فعلى الولاية أن يشتغلوا بدون أدنى امهال مع دوواينهم في اتخاذ التدابير اللازمة لتحسين حالة الولايتين المعهود بداره شؤونهما الى مهارتهم وهذه التدابير يعمل عنها نظام عمومي لكل ولاية يجرى مقتضاه بدون تأخير أما الحقوق والامتيازات الاخرى لولايي البغدان والافلاق وجميع الخطوط الشريفة التي تخصن بمافانه يستمر مراعاتها مادام الاتفاق الحاسي لا يغير منها شيئا

فلهذا نحن الموقعين على هذا المفوضين السياسيين عن جلالة امبراطور وبادشاه جميع الروسيات المؤيدين بالأوامر الجليلية الملوكية بالاتحاد مع المفوضين السياسيين عن الباب العالي العثماني قد قررنا ونظمنا الاصول المذكورة أعلاه بخصوص البغدان والافلاق وتلك الاصول هي نتيجة البند الثالث من الاتفاق المقرر لمعاهدة بخارست الذي أبرم مشتملا على ثمانية بنود في المؤتمرات المنعقدة باق كرمان بيننا وبين المفوضين السياسيين العثمانيين فبناء على ذلك الخ

العقد المنفصل الخاص  
بالصرب

بما أن قصد الباب العالي الوحيد هو أن يجرى مفعول الاشتراطات المذكورة في البند (٨) من معاهدة بخارست بكل صداقة فقد سمح للندوب بين الصربيين في القسطنطينية بأن يقدموا له طلبات أمتهم بخصوص المواضيع الأكثر موافقة لتشيدهم دعائم الاطمئنان ورفاهية البلاد فكان هؤلاء المندوبون عرضوا في بادئ الامر في عرضتهم ما تتمناه الامة بالنسبة لبعض هذه المواضيع مثل حرية الاديان وانتخاب رؤسائها واستقلال ادارتها الداخلية وانضمام الاقسام المنفصلة عنها وتوحيد الاسوال الاميرية المتنوعة الى نوع واحد وتسليم ادارة واستقلال العقارات المملوكة لبعض المسلمين الى الصربيين بشرط أن يدفعوا عنها جعلا معينا ضمن الخراج وحرية التجارة والتصريح للتجار الصربيين بالسفر في الممالك العثمانية ببطاقات الجواز الخصوصية بهم وتشديد الاسبقيات والمدارس والمطابع وأخيرا منع المسلمين الغير داخلين في زمرة العسكرية من التوطن بالصرب لكن عند فحص الطلبات الميمنة سابقا وتنظيمها قد حصلت موانع أوجبت تأجيلها وبما أن الباب العالي لا يزال ثابتا لا يزال بعزم راسخ في أن يمنح الامة الصربية القوائد المشترطة في البند (٨) من معاهدة بخارست فسيقرر بالاتحاد مع المندوب بين الصربيين بالقسطنطينية الطلبات المذكورة أعلاه الصادرة عن أمة صادقة ومنقادة له وكذا جميع الطلبات الاخرى التي ترفع اليه بواسطة الوفد الصربي مادامت لا تناقض في شيء لصفة التبعية للدولة العثمانية على الباب العالي أن يخبر الدولة الروسية الامبراطورية عن طريقة الاجراء التي يقتضيهها



البند (٨) من معاهدة بخارست وأن يرسل لها الفرمان المحلى بالخط الشريف الذى به تمخ  
 الفوائد السابق الكلام عليها  
 فلهذا نحن الموقعين على هذا المفوضين السياسيين عن جلالة امبراطور وبادشاه  
 جميع الروسيا مؤيدن بالاوامر الجاهلية الملوكية باتحاد نامع المفوضين السياسيين  
 عن الباب العالى العثمانى قد قررنا وتظمننا الاصول المذكورة أعلاه التى هى نتيجة البند (٥)  
 من الاتفاق النفسى والمقرر لمعاهدة بخارست المبرمة بيننا وبين المفوضين السياسيين  
 العثمانيين فى المؤتمرات المنعقدة بآق كورمان والمشمى على عثمانية بنود فبناء على  
 ذلك الخ

وفى ٨ رجب سنة ١٢٤٢ الموافق ٥ فبراير سنة ١٨٢٧ عرضت انكارتار سمياعلى  
 الدولة العلية توسط جميع الدول بينها وبين ممبوعيا فلم تقبل ذلك بل اجابت سفير الانكليز  
 بتاريخ ١٥ القعدة سنة ١٢٤٢ الموافق ١٠ يونيو سنة ١٨٢٧ بعد التروى  
 والتأمل فى عاقبة هذا التداخل انهم لم تسمح ولن تسمح به مطلقا فاعتاطت الدول من هذا  
 الجواب الحق وانفقت كل من فرنسا وانكارتا والروسيا بمقتضى وفاق تاريخه ١١ الحجة  
 سنة ١٢٤٢ الموافق ٦ يوليو سنة ١٨٢٧ على الزام الباب العالى بالقوة بمخ بلاد  
 اليونان استقلها الادارى بشرط أن يدفع اليونانيون جزية معينة يتفق على مقدارها  
 فيما بعد كناية على حدود الفريقين وأمهل الباب العالى شهرا لايقاف الحركات  
 المدوانية ضد اليونان والاقتضطر الدول لاتخاذ طرق أخرى لفاذمر غويها ولما بلغت  
 صورة هذه المعاهدة الى الباب العالى لم يحفل بها وبعد انقضاء الشهر أصدرت الدول  
 الثلاث اوامرها الى قواد أساطيلها بان توجه لسواحل اليونان وطلبت بعد ذلك من  
 ابراهيم باشا الكف فوراً عن القتال فأجابهم انه لا يتلقى اوامر الامن ساطانه أو أيه ومع  
 ذلك فانه قبل ايقاف الحرب مدة عشرين يوماً ريثما تأتيه تعليمات جديدة وتربص هو  
 وجنوده على أهبة القتال واجتمعت سفن الثلاث دول المتحالفة فى ميناء ناورين انزع  
 الدوناطين التركية والمصرية من الخروج منها

وفى ٢٨ ربيع أول سنة ١٢٤٣ الموافق ٢٠ اكتوبر سنة ١٨٢٧ تكامل اجتماع  
 سفن الدول المتحدة وكانت الدوناطة الفرنسية تحت قيادة الاميرال (رينى) والروسية  
 تحت امره الاميرال (هيدين) وكان اللورد كودرنجتون أميرال الاساطيل الانكليزية  
 وقائد اعاماراكب الدول بالنسبة لادمية فى الوظيفة عن زميله الفرنساوى والوسى  
 ولم تلبث السفن مقابلة لبعضها حتى انتشبت نيران الحرب بين الفريقين لسبب واه وسلطت  
 جميع السفن الاوربية مدافعها على المراكب التركية والمصرية فدمرتهم بعد ان استمر  
 القتال عدة ساعات والسبب فى حدوث هذه الموقعة على ما جاء به المؤرخون ان احدى



الحركات التركية اقترنت في أثناء المناورات الابتدائية من احدى الموارح الانكليزية  
فارسيل قبطانها ضابط في زورق ليستعلم عن سبب اقترابها فاطلق عليه أحد الجنود التركية  
رصاصة قتله وعند ذلك اقتتل السفينتان وامتد هيب الحرب الى باقي السفن حتى انتهت  
بانتصار الدول المتحدة ولم كانت تقصد فرنسا بتظاهرها هذه الا لكسب الاسم والفخر  
بعد ما ألم بها عقب حروب نابوليون وارجاعها الى حدودها الاصلية سنة ١٨١٥ وتدخلت  
انكلترا خوفا من استئثار فرنسا بالنفوذ في الشرق ولذا فلم تعد فوائدها هذه الواقعة الاعلى  
الروسيا فقط

ولما وصل خبر هذه الحادثة التي حصلت بدون اعلان حرب كما هي العادة بين الدول المتقدمة  
الى الباب العالي أرسل بلاغا الى سفراء هذه الدول الثلاثة يقيم فيه الحقبة ضد هذه العمل  
المخالف للقوانين الدولية ويطلب به أن تمتنع الدول كلية عن التدخل في شؤون الممالك  
المحروسة وأن تدفع له تعويضات عن الخسائر التي نجمت من تدمير المراكب العثمانية فلم  
يجاب السفراء على هذا البلاغ بل قطعوا العلائق مع الباب العالي ونزلوا الى مراكزهم  
مسرعين في ٨ ديسمبر سنة ١٨٢٧ وفي ١٨ منه نشر السلطان في جميع الولايات منشورا  
عاما (خط شريف) يدين فيه سوء مقاصد الدول عموما والسياسات الخاصة بالدولة العلية  
أي الدولة الاسلامية الوحيدة مثبتا للاهالي على أن الباعث على هذه العدوان الدين  
لا السياسة وختمه بحض المسلمين على القتال دفاعا عن الدين والملة والوطن فاغتازت  
الروسيا ذلك وأعلنت الحرب على الدولة في ١١ شوال سنة ١٢٤٣ الموافق ٢٦ ابريل  
سنة ١٨٢٨

هـ هذا ولما رأى ابراهيم باشا تألب الدول على الدولة العلية وان فرنسا أصرت بإرسال  
جيش عظيم لمحاربهه وتتميم استقلال اليونان اتفق في ٢١ محرم سنة ١٢٤٤ الموافق ٣  
أغسطس سنة ١٨٢٨ بناء على أوامر والده مع الدول المتحدة على اخلاء مودة والرجوع  
الى مصر على ما بقي من السفن المصرية غير تارك فيها سوى ألف ومائتي جندي للمحافظة  
على مودون وكورون وناورين ريثما تستلمها العساكر العثمانية وفي ٢٦ صفر الموافق  
٧ سبتمبر التالي ابتداء انصاف الجنود المصرية وكانت كلها أخلت محل داخله فرنسا ويون  
الذين نزلوا ببلاد اليونان في ١٧ صفر الموافق ٢٩ أغسطس تحت قيادة الجنرال (ميزون)  
وبذلك انتهت مأمورية ابراهيم باشا التي كادت تتم على يديه ومن معه من الجنود المصرية  
لولا اتفاق الدول على سلاح هذه الولاية المهمة من أملاك الدولة سعياء واضعافها حتى  
يتمكنوا من تنفيذ مآربهم وفي ٨ جماد أول سنة ١٢٤٤ الموافق ١٦ نوفمبر سنة  
١٨٢٨ عقدت الدول الثلاث مؤتمر في مدينة لندن لتقرير أحوال اليونان ودعت اليه  
الدولة فأبى عن ارسال مندوب من طرفها حتى لا يعهد ذلك اقرارا منها على ما يتفق عليه  
وما فعلوه من مساعدة اليونان على الاستقلال

خروج العساكر  
المصرية من موره



فلم تعبد الدول به - هذا الالباء بل اجتمع مندوبوه في اليوم المعين وانفقوا على استقلال مورده  
وجزائرها وكلاهما واجتمعا على هيئة حكومة مستقلة بحكمها أمير مسيحي تنتخبه الدول  
ويكون تحت حمايتها وعلى أن تدفع الحكومة اليونانية للباب العالي جزية سنوية قدرها  
خمسمائة ألف قرش فلم يقبل الباب العالي هذا القرار الصادر من دول غير مختصة فيما  
يقع بينه وبين متبوعيه - واشتمل بحاربة الر وسيا التي أعلنت الحرب عليه بعد أن دهرت  
دونانته وقبل أن يتم استعداد الجيش النظامي الجديد الذي أخذ في انشائه وتدريبه بعد الغاء  
طائفة الانكشارية كلية وانفق هنا هنيئة نأقي فيها بدكر ما حصل عند الغاء من  
الحروب الداخلية وكيفية الوصول الى هذه الغاية الحميدة

الغاء طائفة الانكشارية

لما تحقق السلطان محمود أفضلية النظامات العسكرية المستعملة في جيوش أوروبا  
وسمع بما أتته الجنود المصرية المنتظمة من الاعمال الباهرة في محاربة مورده وعلم أن  
انتصارات ابراهيم باشا على اليونانيين لم تكن الا نتيجة النظام العسكري زادت لقلقه باصلاح  
العسكرية وأراد اتمام المشروع الذي لم يمكن السلطان سليم الثالث اتمامه فجمع جميع  
ذوات واعيان المملكة وكبار ضباط الانكشارية في بيت المفتي في أوائل سنة ١٨٢٦  
مسيحية الموافقة سنة ١٢٤١ هجرية

ولما تكامل الحضور خطب فيهم الصدر الاعظم سليم محمد باشا مظهر اما وصلت اليه حالة  
الانكشارية من الضعف والانهطاط وعدم الانقياد لرسائلها حتى صارت من أكبر دواعي  
تأخر الدولة العلية بازاء تقدم الدول الأوروبية المستمرة بعد ان كانت هذه الفئة من أكبر  
عوامل تقدم الدولة وامتداد فتوحاتها ثم أبان لهم ضرورة ادخال النظام العسكري في أوروبا  
الانكشارية اذ لا يمكن ابحاثها الحالية الوقوف أمام الجيوش الأوروبية المنتظمة  
فلما اقتنع الحاضر ون باصابة فكره وضرورة اصلاح الجندية وأقر واعلى هذا المبدأ الحسن  
قام كاتب سر (مكتوبجي) الصدر الاعظم وتلا عليهم مشروعاً محتوي على ستة وأربعين  
بنداً ذكر بها بكل ايضاح كيفية التنظيمات المراد ادخالها وبعد اقرار الجمعية عليه حور  
بذلك محضر اختمه جميع الحاضرين حتى ضباط الانكشارية وأقوى المفتي بجواز العمل بها  
شرعاً ومعاينة من يعارض في انفاذها ثم تلا المشروع على جميع ضباط الانكشارية فأقروا  
عليه لكن لم تكن موافقتهم الا ظاهرية فقط فانها لما ابتدئ في تعليم الضباط معرفة من  
تعين من ضباط الأفرغ بصفة معلمين تنبيه الانكشارية الى عواقب الامر وعلو انه لو تم هذا  
النظام كان سبباً في ضياع كافة امتيازاتهم من جهة - وألزمو ابراعاته مع ما فيه من سلب  
حريتهم من جهة أخرى أخذوا يستعدون للثورة والعصيان ليوقفوا تنفيذه كما فعلوا قبلاً  
واستمالوا بعض الرعاع الذين اتبعوهم طمعاً في السلب والنهب

ولما كان يوم ٨ القعدة سنة ١٢٤٠ الموافق ١٥ يونيو سنة ١٨٢٦ تعرض بعضهم  
للجند وقت التمرين فأصدر السلطان أمره بمعاينة كل متعرض لهم بالقتل ولذا اتجمع



المتصمون في مساء ذلك اليوم وتأمر واعي العصيان  
وكان السلطان في سراي بشكطاش فحضر على الفور الى سرايته وجعل العلماء وأخبرهم  
بما ينويه الانكشارية فاستجبوا عملهم وخصعوه على المقاومة فاستدعى آليات الطوبجية  
التي نظمها نوعا عقب توليته واستعد لقتال الثائرين وعزم على عدم التساهل معهم خوفا من  
تفاقم شرورهم واسترسالهم في التمرد والظغيان

وفي صباح ٩ القعدة الموافق ١٦ يونيو أخرج السلطان العلم النبوي الشريف وسار  
بجنود الطوبجية بتقدمه العلم الى ساحة (ات ميداني) حيث كان الثائرون مجتمعين في هرج  
ومرج لا يزيد عليهم ما تبعه كثير من العلماء والطلبة ولم يمض قليل حتى أحاطت الطوبجية  
بالميدان واحتلت جميع المرتفعات المشرفة عليه وسلطت مدافعها على الانكشارية من كل  
صوب فخرج جميع الانكشارية وتجهروا واصدبن الهجوم على المدافع للاستيلاء عليها  
فقدت عليهم من صيب قلاهما ما وقعهم في الفشل وأيقنوا معه أن لا طاقة لهم على مقاومتها  
فحكفوا الى نكباتهم طالبين النجاة لكن أنى لهم ذلك وقد سلطت أفواه المدافع عليها فهدمتها  
وأشعلت فيها النيران حتى دمرتها على من التجأ اليها وبذلك انتهت هذه الفتنة المريعة

وفي اليوم التالي صدر فرمان سلطاني بإبطال فتنة كلبية وملابسها واصطلاحاتها واسمها  
من جميع الممالك المحروسة ونودي بذلك في الشوارع وصدرت الاوامر الى جميع الولايات  
بالتفتيش على كل من بقي منهم واعدامه أو نفيه الى أطراف البلاد حتى لا تبقى منها بقية  
ومن ثم أخذ السلطان في ترتيب وتنظيم الجيوش بهمة لم يسسها ملال وعين لا دخال هذه  
التنظيمات لجنة من كبار الوزراء وقد الوزير حسين باشا الذي كانت له اليد الطولى في اعادة  
الانكشارية قائدا عاما لهم (سر عسكر) وبذل السلطان ومشيروه اهتمامهم حتى لم تمض  
السنة الا وقد تم تنظيم عشرين ألفا وتمت المعدات لابلاغهم في ختام السنة التالية مائة  
وعشرين ألفا

هــذا ولنرجع الى ذكر الدولة الروسية وبيان ماتم بالنسبة لليونان واستقلالها فنقول  
بمجرد ما أعلنت روسيا الحرب سارت جيوشها التي كانت منتظرة ومتأهبة على الحدود  
واجتازت نهر (بروث) الفاصل بين أملاك الدولتين واحتلت مدينة (باش) عاصمة  
البغدان

وفي ٢٨ القعدة سنة ١٢٤٣ الموافق ١٣ مايو سنة ١٨٢٨ دخلت (بوخارست) عاصمة  
الافلاق وقبضت على حاكمي الولاياتين وصارت ادارتها في أيدي مندوبين من طرفهما  
وبعد ذلك احتلت الجيوش الروسية البلاد العثمانية الى نهر الطونه وعدة مدن واقعة على  
ضفتيه واجتازته بدون كثير معانعة ثم حاصرت مدينة (وارنه) برا وبحرا لعدم وجود  
مراكب عثمانية تحميها من جهة البحر بعد واقعة ناورين وأتى القيصرنقولا بذاته لمراقبة  
الحصار وبعد قليل سار في جيش عظيم لمحاصرة السرع عسكر حسين باشا في مدينة (شومله)

الحرب مع روسيا  
ومعاهدة آدرنه



واحتل مدينة (اسكي استانبول) للتمكن من كمال محاصرتها لئلا يمكن لم يلبث ان رفع عنها الحصار لما شاهد من انتظام الجيوش الجديدة وجمع كل قواه حول مدينة وارنه وقد تمكن القبودان باشاعزت محمد من ادخال المدد اليها ببحرار غمغان مراقبة السفن الروسية ودخل هو أيضا اليها وتولى الدفاع عنها وأتى من جهة البرالسر عسكر حسين باشا الاشغال المحاصرين لها ولذلك كاد القيصر يأس من دخولها لولا خيانة أحد القواد المدعو يوسف باشافانه سلمها الى الروس في أول ربيع الثاني سنة ١٢٤٤ الموافق ١٠ اكتوبر سنة ١٧٢٨ والتجأ الى بلادهم فراراً من العقاب وليتمتع بثمره خيانتته ومن جهة آسيا احتل الروس عدة قلاع وحصون أهمها قلعة قارص الشهيرة ثم توقف القتال بسبب اشتداد البرد وتراكم الثلوج وبالاختصار فقد شهد الروس أنفسهم أن نتائج الحرب كانت أقل مما كانوا ينتظرون وما ذلك الا لانغناء طائفة الانكشارية وترتيب الجيوش الجديدة واطاعتها لاوامر رؤسائها الطاعة عمياء

وما يؤيد ذلك ما كتبه المسيو (بوتزودي بوجو) سفير الحكومة الروسية بباريس في رسالة مؤرخة في نوفمبر سنة ١٨٢٨ ومخلصها أن الجنود الروسية لاقت من الجيوش العثمانية الجديدة ما لم تعانه قداماً من الانكشارية ولتأخرت الروسية في اشهار الحرب على الباب العالي سنة واحدة لما أمكنها أن تحصل على النتائج التي تحصلت عليها في هذه السنة اه

وفي ذلك برهان كافي على اصابة رأى السلطان محمود الغازي واصالة فكره في الغاء طائفة الانكشارية لكن لم تكن الجيوش المنتظمة كافية لاستمرار القتال لقله عددها بالنسبة لجيوش الروسية الكثيرة العدد ولذلك استؤنف القتال في ربيع سنة ١٨٢٩ كان الفوز غالباً للجيوش الروسية رغم ما بذله القواد العثمانيون من المهارة في ضرب القتال وما أظهرته الجنود المنتظمة من الثبات والانتظام

ولنقل باختصار بدون تفصيل جميع الوقائع التي حصلت بين الجيشين في فصلى الربيع والصيف أن الجيوش الروسية اجتازت نهر الطونه ثم اخترقت جبال البلقان بعد أن تغلبت على من عارضها من الجيوش العثمانية وأخيراً وصلت الى مدينة أدرنه واحتلتها عنوة وعند ذلك لم يبق أمامها عائق يوقفها عن التقدم الى مدينة الاستانة المحمية الا عدم رغبة الدول في سقوطها في أيدي الروسية واتفاقها ضمنياً على اضعاف الدولة العلية الى حد لم يمكنها معه التقدم والارتقاء مع بقائها عقبه في سبيل الروسية واجزائنها وبين البحر الابيض المتوسط

١١) ولدهنا السفير في جزيرة كورسيكا سنة ١٧٦٢ قبل ضمها لفرنسا وكان معاداً للحكومة الفرنسية فاتخذ مع من يدعى «باوولي» على تسليمها لانكلير في سنة ١٧٩٢ وحل الى انكلترا بعد استرجاعها ثم دخل في خدمة الروسي في سنة ١٨٠٣ وفي سنة ١٨٠٥ طرده القيصر بناء على طلب نابوليون الاول وأعادته في سنة ١٨١٣ وبعد سقوط نابوليون عين سفيراً للروسي بباريس من سنة ١٨١٤ الى سنة ١٨٣٠ ثم في لوندرة وأخيراً اعتزل الاعمال واستوطن في باريس حيث توفي في سنة ١٨٤٢



وذلك لما رأيت أن الروس قد اقتربوا منها وصاروا على طريقها وسيلوا إليها الاحتمال لتولم  
بمداخيلها بشدة تخارت مع الدولتين المتحاربتين فأوقفت الروسية جيوشها ودارت المحاربات  
بينهما بتوسط مملكة بروسيا حتى تم الصلح وأمضيت به معاهدة بمدينة أدرنه في ١٥ ربيع  
الأول سنة ١٢٤٥ الموافق ١٤ سبتمبر سنة ١٧٢٩ هذانصها

البند ١ في كل عداوة ومحاربة بقيت لغاية الآن بين الدولتين تنقطع من تاريخ هذا  
اليوم سواء كانت برية أو بحرية ويخلفها الصلح الابدي والمحبة وحسن الموائمة بين جلالة  
امبراطور وبادشاه جميع روسيا وبين عظمة امبراطور وبادشاه العثمانيين وكذا بين  
الوارثين والمتعاقبين على عرش المملكتين وببند الطرفان الساميان المتعاقدان ماني  
وسعه ما من الانتباه الرائد لمنع جميع ما من شأنه توليد الشقاق بين رعياهما ويقومان بتنفيذ  
جميع شروط معاهدة الصلح الحالية بغاية العناية ويعتنيان أيضا بانها لا تنكث بأى كيفية  
سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة

البند ٢ في حيث ان جلالة امبراطور وبادشاه جميع روسيا يريدان يبرهن لعظمة  
امبراطور وبادشاه العثمانيين على اخلاص أمياله الودية فيعيد الى الباب العالي اماره  
البلغدان بمحدودها التي كانت عليها قبل ابتداء الحرب التي انتهت بالمعاهدة الحالية وامارة  
الاقلاق ومقاطعة قره جه ادوه بدون أى استثناء والبلغار واقليم دور وجه من الدانوب لغاية  
البحر مع مدائن سيسلستريه وحرصو وماجسين وايزا كنجيه وتولتنا وبلباطاغ وبازارجق  
ووارنه وبرافودى وجميع المدن والضياع والقرى التابعة لها وجميع بلاد البلقان من أميينه  
بورنولغاية قزار والاقليم الممتد من بلاد البلقان الى البحر الاسود مع مدائن سليناوتشامبولي  
وايداوكونيات وميسيميزا او كه يولى وبورجاس وسيزيمبولي وقرق قلندس وأدرنه ولوله  
بورجاس وأخير جميع البلاد والضياع والقرى وعموما جميع الامكنة التي احتلتها جنود  
الروسيا من بلاد الروملى

البند ٣ يستمر نهر بروث لان يكون الحد الفاصل بين الدولتين من النقطة التي  
يمس فيها تخوم البغدان لغاية التقائه مع الدانوب ومن ههنا المكان تقبها التخوم بمحاذاة  
مجرى الدانوب لغاية مصب ماري جرجس بحيث أن جميع الجزائر المتكونة بفروع ههنا  
النهر المختلفة تكون ملكا للروسيا وأما الشاطئ الأيمن منه فيبقى تابع للباب العثماني  
كلسابق ومع ذلك فقد اتفق على أن الشاطئ الأيمن المذكور من المكان الذي فيه يفصل  
فرع ماري جرجس عن فرع سواينيه يبقى غير مسكون على بعد ساعتين من ههنا النهر  
وأن لا يشيده مبان من أى نوع كان وكذلك في الجزائر التي تبقي في ملك دولة  
الروسيا ويستثنى من ذلك الكورتينات التي تعمل فيها ولا يسمح مطلقا بأن يشيده  
فيها أى بناء آخر ولا استحكامات ومراكب الدولتين التجارية يكون لها الحق في الملاحة  
بالدانوب في جميع طوله والمراكب الحاملة للعلم العثماني يمكنها أن تدخل بدون معانعة في



مصبي قبلي وسولينه أما مصب ماري جرس فتمت فيه من اكب الدولتين الحربية والتجارية  
ولكن المراكب الحربية الروسية لا يمكنها عند صعودها في الدانوب أن تشبأوز محل التقائه  
مع البروث

بالبند ٤ بما أن مقاطعات الكرج والامريشيا ومنسكيل وجوريل وغيرهما من  
مقاطعات القوزاق منضمة من سنين عديدة وعلى الدوام الى المملكة الروسية وبما أن  
هذه الدولة قد اكتسبت بالمعاهدة المبرمة مع دولة الهمبلد تورامان جاي في ١٠ فبراير  
سنة ١٨٢٨ خلاف ذلك خانات اريضان وناخيتشيفان فالدولتان العليتان المتعاودتان  
قد علمتا ضرورة تحديد ممالكهما في هذه الجهة بحيث ان هذا التحديد يكون معيناً بعيننا  
تماماً ما لنا لاجتناب كل اختلاف أو نزاع في المستقبل وقد شرعنا من جهة أخرى في اتخاذ  
الطرق الفعالة لرد هجمات وصداغارات الامم المجاورة التي كانت تجرهم الغاية الوقت  
الحاضر والتي كانت غالباً بالسبب الوحيد في نقض الصلات الودية وحسن المجاورة بين  
الدولتين وبناء على ذلك فقد اتفق بين حكومتى الدولة الامبراطورية الروسية وبين الباب  
العالي العثماني بأن تكون حدود ولايات المملكتين باسما من الآن فصاعداً خطاً يتبع  
الحدود الحالية لاقليم جوريل من ابتداء البحر الاسود ثم يصعد لغاية حدود مقاطعة  
امريشيا ومن هناك يعرج نحو الاتجاه الاكثراً استقامة لغاية مكان التقاء حدود ولايات  
اخلتريك وقارص مع ولايات الكرج بحيث تكون مدينة اخلتريك وقلعتها في شمال هذا  
الخط على مسافة ليست بأقل من ساعتين أما جميع البلدان الكائنة في الجنوب والغرب  
من خط الحديد المذكور القريبة من ولايتي قارص وطرابزون بما فيها الجزء الاعظم من  
ولاية اخلتريك فانها تبقى على الدوام تحت حكم الباب العالي وأما البلاد الكائنة في الشمال  
والشرق من الخط المذكور القريبة من الكرج وأمريشيا وجوريل وكذلك جميع  
شواطئ البحر الاسود من مصب نهر قوبان لغاية ميناماري نقولاً بما فيها هذه المينافاتها  
تبقى الى الابد تحت حكم المملكة الروسية فبناء على ذلك ترد حكومة روسيا الامبراطورية  
الى الباب العالي باقية ولاية اخلتريك وكذا مدينة وولاية قارص وأيضا مدينة وولاية  
بايزيد ومدينة وولاية أرضروم وجميع الاماكن المحتملة لها جيوش روسيا والتي توجد  
خارجا عن الخط المذكور أعلاه

بالبند ٥ حيث ان امارق البغدان والافلاق قد قبلتا أن تكونا تحت سيادة الباب  
العالي بمقتضى القوانين الاساسية للامارتين وبما أن دولة الروسية ما قد ضمنت نجاحهما  
فقد صار الاتفاق على أنهما تحفظان جميع الامتيازات والاختصاصات التي ضمنت لهما  
سواء كانت بمقتضى القوانين الاساسية للبلاد أو بحسب نص المعاهدات المبرمة بين  
الدولتين أو المؤيدة بالخطوط الشريفة الصادرة في أزمنة مختلفة وبناء على ذلك تتمتع  
هاتان الدولتان بالحريّة الدينية وبالآمن العمومي ويكون لهما ادارة أهلية مستقلة



بحرية التجارة وأما القيود اللازمة لاضافتها الى الاشتراطات المتقدمة لضمان تمتع  
هذين الاقليمين بحقوقهما فقد اتفق عليهما في العقد المنفصل المرفق بهذا المعسر بجزء من  
المعاهدة الحالية

بالبند ٦ بما أن الظروف التي حصلت من ابتداء عقد اتفاق آق كerman لم تسمح  
للباب العالي بالاهتمام في تنفيذ ما جاء بالعقد المنفصل المختص بالصرم المحقق بالبند (٥)  
من الاتفاق المذكور فهو يتعهد بكيفية جلية بأن يقوم بتقييمها بدون أدنى اهمال وبالضبط  
الاتم وخصوصا في أن يعيد الستة أقسام المنفصلة عن الصرب اليها حتى تتمتع هذه الامة  
الصادقة الطائفة بالراحة والرفاهية أما الفرمان الموشى بالخط الشريف الذي يصدر  
بتنفيذ القيود المذكورة فيرسى الى دولة الروسيا الامبراطورية وتعلن به رسميا في ميعاد  
شهر من تاريخ التصديق على هذه المعاهدة

بالبند ٧ يتمتع رعايا الروسيا في سائر أنحاء المملكة العثمانية برا أو بحرا بحرية  
التجارة التامة التي تكفلها المهتم المعاهدات المبرمة سابقا بين الدولتين العظيمتين المتعاقبتين  
ولا يصح مس حرية التجارة بأى وجه كان ولا يمكن أن تعطل في أى حال من الاحوال ولا  
بأى حجة كانت ولا يضيق نطاقها مطلقا ولا بسبب أى قرار أو تعديل سواء كان من جهة  
الادارة أو من جهة القضاء في داخلية البلاد والرعايا والسفن والتجار الروسيون يكونون  
في حى من كل شدة في المعاملة ويبقى الرعايا الروسيون تحت السلطة القضائية والبوليس  
الخاصين بوزير وقناصل الروسيا وأما المراكب الروسية فلا يحصل بها مطلقا أى تفتيش  
من جهة الحكومة العثمانية لاني شاسع البحار ولا في داخل أى ميناء أو موردة مما يدخل  
تحت حكم الباب العالي وكل أنواع المتجر أو الغلال المملوكة لاحد رعايا الروسيا يمكن بيعها بكل  
حرية بعد تسديد واند الجمارك عنها مقتضى التعريفات أو ان تنزل الى البر في مخازن صاحبها  
أو عميله بل ويصح نقلها على سفن أخرى أيا كانت جنسية ما بدون أن يحتاج التابع الروسى  
في هذه الحالة لان يشعر الحكومة المحلية ولا أن يطالب اذنا بذلك مطلقا وقد اتفق اتفاقا  
صريحاً على أن أنواع القمح الآتية من الروسيا تتمتع بنفس هذه الامتيازات وأن نقلها  
من أراضى الدولة لأى جهة لا يحصل فيه أقل صعوبة أو عمانعة مطلقا ولا بأى حجة وماعدا  
ذلك فيتعهد الباب العالي بأن يتيقظ بكل اعتناء الى عدم حصول أى تعطيل مهمما كانت  
طبيعته للتجارة والملاحية في البحر الاسود على الخصوص وللوصول الى هذا الغرض  
يعترف ويعلم بان المرور في قنال القسطنطينية وبيوغاز الدردنيل يكون بحرية تامة وانهما  
مفتوحان للسفن الروسية الحاملة للعلم التجارى سواء كانت مشحونة أو مصهبة وسواء  
كانت آتية من البحر الاسود بقصد الدخول في البحر الابيض المتوسط أو عابرة من البحر  
الابيض المتوسط تريد الدخول في البحر الاسود ومادامت هذه السفن تجارية ففهما كانت  
كبيرة ومهما كان قدرها لا تكون معرضة لادنى مانع أو لادنى تعبد كما تقرر



ذلك أعلاه وتنفق الدولتان على اتخاذ أنجع الطرق للتوقي من أي تأخير في تخليص المراسلات الضرورية فبناء على نفس هذه القاعدة يعلن بان المرور من قنال القسطنطينية وبوغاز الدردنيل يكون حراً ومفتوحاً لجميع المراكب التجارية التابعة للممالك الموجودة في حالة الصلح مع الباب العالي سواء كانت متوجهة نحو المين الروسية التي على البحر الأسود أو آتية منه مشحونة أو مصبرة وذلك بمقتضى الشروط عينها التي اشترطت بخصوص السفن الحاملة للعلم الروسي

وأخيراً بما أن الباب العالي يعترف بحكومة روسيا الامبراطورية من الحق في أن تتأكد من الضمانة التامة لهذه الحرية التجارية ومن الملاحه في البحر الاسود بتلك الكيفية فهو يعلن على رؤس الاشهاد بان لا يحصل في ذلك مطلقاً من جهةه أدنى عائق مهمل ما كان ولا بأي حجة كانت ويتعهد بخصوصياته لا يستجيز لذاته من الآن فصاعداً إيقاف أو إلقاء القبض على السفن المشحونة أو المصبرة سواء كانت روسية أو تابعة للممالك التي لا تكون الدولة العثمانية معها في حالة الحرب مع ان حينما تكون مارة بقنال القسطنطينية وبوغاز الدردنيل لا يجب ان تتوجه من البحر الاسود الى البحر الابيض المتوسط أو بالعكس

وإذا حصل لاسمح الله مخالفة لبعض الاشتراطات التي اشتمل عليها البند الحالى بدون أن تنال طلبات وزيرالروسيا بهذا الشأن الترضية التامة في أسرع وقت فالباب العالي يعترف مقدماً بحكومة روسيا الامبراطورية بان لها الحق في أن تعتبر هذا الخلف كعمل عدائي وأن لها الحق في أن تقابل الدولة العثمانية بمثله

بالبند ٨ بما ان الوفقات التي اشترطت سابقاً في البند السادس من اتفاق آق كerman التي موضوعها تنظيم وتصفية طلبات الرعايا والتجار التابعين للطرفين بخصوص تعويضات الخسائر التي نشأت في أرضه مختلفة مختلفة من حرب سنة ١٨٠٦ لم تنفذ وبما أن التجارة الروسية من منذ عقد اتفاق آق كerman المتقدم ذكره قد حصل لها خسائر جسيمة أخرى بسبب الترتيبات التي صدرت بخصوص الملاحه في البوسفور فقد اتفق وتقرر بان الباب العالي العثماني يدفع لحكومة روسيا الامبراطورية تعويض هذه الاضرار والخسائر في مدة ثمانية عشر شهراً وفي مواعد معينة فيما بعد بمبلغ مليون وخمسمائة ألف دوقه هولندية بحيث أن تسديد هذه المبلغ يمنع كل طلب أو ادعاء صادر من احدى الدولتين المتعاقدتين بخصوص الظروف المذكورة أعلاه ضد الاخرى

بالبند ٩ بما أن طول مدة الحرب التي انتهت بتجيز بعقد هذه المعاهدة قد تسبب عنه لحكومة روسيا الامبراطورية مصاريف جسيمة فالباب العالي يعترف بضرورة تقديم تعويض موافق لتلك الحكومة ولهذا فإنه عدا عن تنازله عن قطعة صغيرة من الاراضي في آسيا المذكورة في البند (٤) والتي قبلت حكومة روسيا باسمها من أصل



التعويض المذكور فإن الباب العالي يتعهد بأن يدفع لها مبلغا من النقود يقدر فيما بعد  
باتحاد الطرفين

بالبند ١٠ بمأن الباب العالي قد أعلن تمسكه التام باشتراطات المعاهدة المبرمة في  
لوندرة بتاريخ ٦ يولييه سنة ١٨٢٧ بين روسيا وبريطانية العظمى وفرنسا فهو يقبل  
أيضا بالعقد الذي تقررت في ٢٢ مارث سنة ١٨٢٩ باتحاد جميع هذه الممالك فيما يتعلق  
بخصوص أساس المعاهدة المذكورة وهذا العقد يشمل على التنظيمات القنصلية المختصة  
بتنفيذها ثانيا في حال تبادل التصديق على معاهدة الصلح الحالية وبعد استلام كل طرف  
نسخته بعين الباب العالي متوضين سياسيين لكي يتفقوا مع مفوضي حكومة روسيا  
الامبراطورية وحكومتى انكلتره وفرنسا بقصد اجراء تنفيذ الاشتراطات والتنظيمات  
التي سبق الكلام عليها

بالبند ١١ بعد التوقيع على معاهدة الصلح الحالية بين الدولتين مباشرة وتبادل  
تصديق المملكتين عليها يشرع الباب العالي في أخذ الاحتياطات الضرورية لتنفيذ  
الاشتراطات التي تحتوي عليها بالسرعة وبوجه الدقة وخصوصا بندي (٣ و ٤) الخاصين  
بالحدود المعينة لفصل المملكتين عن بعضهما مساواة كان في أوروبا وفي آسيا وكذا بندي  
(٥ و ٦) المتخصين بامارات البغدان والافلاق والصرى ومتى جاء الوقت الذي فيه يمكن اعتبار  
هذه البنود المختلفة كأنها تنفذت في حكومة الدولة الروسية الامبراطورية تشرع في الجلاء  
عن اراضي الدولة العثمانية بناء على القواعد المقررة بعقد منفصل يكون جزأ من  
معاهدة الصلح الحالية أما ادارة ونظام الامور التي تكون قد تقررت في هذه الامارات  
في الحال تحت رعاية الدولة الروسية الامبراطورية فانها تبقى ثابتة لغاية انجلائها انجلاء  
تامامن الاقاليم المحتلة والباب العالي العثماني لا يمكنه أن يتدخل فيها بأي كيفية كانت  
بالبند ١٢ بعد التوقيع على معاهدة الصلح الحالية تعطى الاوامر في الحال الى  
قوادجيشو الطرفين البرية والبحرية بمنع الحرب أما الوقائع التي تحصل بعد التوقيع  
على المعاهدة الحالية فمتعسيرا كأنهم لم تحصل ولا تستدعي أدنى تغيير في الشروط التي تشمل  
عليها وبمثل ذلك جميع الاماكن التي تأخذها جيشو احدى الدولتين العظيمتين المتعاقدتين  
في هذه المدة فانها تعاد بدون أدنى امهال

بالبند ١٣ بمأن الطرفين العظيمين المتعاقدتين قد أعاد افما بينهما ما رباط المودة  
الخالصة فانهما عفوا عموما لجميع رعاياهما موما كانت ظروف أحوالهم  
وجنسياتهم وكانوا قد اشتركا في أثناء الحرب التي انتهت بحمد الله في هذه الايام في  
الاعمال العسكرية أو تظاهروا سواء بسواء لوكهم أو بأرائهم بالميل نحو أحد الطرفين  
المتعاقدتين

وبناء على هذا فأى شخص من أولئك لا يحصل له تكدير ولا يحاكم بالنسبة لشخصه ولا في



أمواله بسبب سلوكه السالف ولكل منهم أن يسترد الاملاك التي كان يمتلكها سابقا وأن يتمتع بها مطمئنا تحت حماية القوانين والافله الخيار بأن يتخلص منها في مدة ثمانية عشر شهرا لكي ينتقل بعائلته وأمواله المنقولة الى أي قطر شاء بدون أن يقامى ظلما أو موانع بأي وجه كان

وما عد ذلك فانه يفتح لراعايا الطرفين القاطنين في البلاد المعادة الى الباب العالي أو المتنازل عنها لدولة روسيا الملكية مدة ثمانية عشر شهرا أيضا ابتداء من تاريخ تبادل التصديق على معاهدة الصلح هذه لكي يتصرفوا في مملكتهم المكتسبة سواء كان قبل الحرب أو في مدة وقوعه متى رأوا أن ذلك موافق لهم ويخرجوا بنقودهم ومنقولاتهم من ممالك إحدى الدولتين المتعاقدين الى ممالك الأخرى وبالعكس

في البند ١٤ ❖ جميع أسرى الحرب مهما كانت جنسيتهم وظروف أحوالهم رجالا كانوا أو نساء الذين يوجدون عند الدولتين يجب إخلاء سبيلهم بدون أقل قدية أو دفع شيء عنهم وذلك بعد تبادل التصديق على معاهدة الصلح الحالية مباشرة ويستثنى من ذلك النصراري الذين يعتنقون الديانة المحمدية برضائهم واختيارهم في ممالك الباب العالي وكذلك المسلمون الذين يعتنقون برضائهم واختيارهم الديانة النصرانية في ممالك الدولة الروسية

وهكذا يكون الاجراء أيضا في شأن الرعايا الروسين الذين يقعون بأي كيفية كانت في الأسر بعد التوقيع على هذه المعاهدة ويوجدون في ممالك الباب العالي وكذا دولة روسيا الامبراطورية تتعهد من جهتها أيضا بان تعمل بموجب الطريقة عينها بالنظر لرعايا الباب العالي

ولا يقتضى مطلقا دفع المبالغ التي تكون أنفقها إحدى الدولتين العظيمتين المتعاقدين على الاسارى بل كل منهما يزودهم بجميع ما يكون ضروريا لهم لسفرهم لغاية الحدود وهناك يحصل التبادل فيهم بواسطة مأمورين معينين من كلا الطرفين

في البند ١٥ ❖ جميع المعاهدات والاتفاقات والاشترطات المقررة التي أبرمت في أعصار مختلفة بين حكومة روسيا الامبراطورية والباب العالي العثماني ما عد البنود التي تخالف المعاهدة الصلحية الحالية فانها تبقى مع مولاها بكل قوة معانيها ومبانيها ويتعهد الطرفان الفخيمان المتعاقدان بأن يعتنبا بملاحظتها الملاحظة التامة وعدم مخالفتها مطلقا

في البند ١٦ ❖ المعاهدة الحالية هذه بصديق عليها الخ

في ملحق مختص بولايتي الافلاق والبغدان تاريخه ١٤ سبتمبر سنة ١٨٢٩ ❖

زيادة على اتفاق الحكومتين العظيمتين المتعاقدين على جميع ما اشترط بالعقد المنفصل عن الاتفاق المبرم في آق كرمان المختص بكيفية انتخاب ولاية البغدان والافلاق فقد



اعترفنا بضرورة اعطاء ادارة هاتين الامارتين أساساً عظيم ثباتاً وأكثر موافقة للصالح  
الحقيقي في هاتين الولايتين وللوصول لهذا الغرض قد اتفق وتقرر نهائياً بان مدة حكم  
الولاية لا تكون أبداً مقصورة على سبع سنوات كما كان حاصلها في الماضي بل أنهم يتقلدون  
من الآن فصاعداً هذا المنصب مدة حياتهم ما عدا أحوال الاستعفاء أو العزل بسبب  
الارتكابات المنصوص عنها في العقد المنفصل المذكور

ينظم الولاية الاحوال الداخلية بولايتهم بكل الحرية بالاستشارة مع دواوينهم بدون أن  
يتمكنوا من مس الحقوق المضمونة للقطر بن الخطوط الشريفة بأدنى شيء وبدون أن  
يكونوا مشوشين في ادارتهم الداخلية بأي أمر يخالف لهذه الحقوق ثم ان الباب العالي  
بعد وية عهد بانه يتفظ تيقظاً تاماً الى عدم مس الامتيازات الممنوحة الى البغدان والافلاق  
بأي كيفية كانت بواسطة قواده المجاورين لحدوده أو أن لا يتحمل أي تدخل منهم في  
أحوال الامارتين وأن يمنع كل توغل من سكان الشاطئ الأيمن من نهر الطونغ في تخوم  
البغدانية أو الافلاقية ويعتبر بجزء مكمل لهذه التخوم جميع الجزائر المجاورة للشاطئ الايسر  
من الدانوب ومجرى هذا النهر يعتبر حصة اللامارتين من ابتداء مدخله في الممالك العثمانية  
لغاية التقائه مع نهر البروث

ولاجل التثبيت جيداً من عدم استباحة تخوم البغدان والافلاق فان الباب العالي  
يتعهد بأن لا يبقى بها أي مكان محصن وأن لا يسمح بتشييد أي بناء عالياه المسلمين على  
الشاطئ الايسر للدانوب وبناء على ذلك فقد تقرر تقريراً لا تغيير معه بانه في امتداد جميع  
هذا الشاطئ وفي الافلاق الكبيرة أو الصغيرة وكذا في البغدان لا يمكن لأي مسلم أن  
يتخذ مسكناً باثبات في بقعة منها وانما يقبل فيها التجار الحاملون لفرمانات فقط ليشتروا  
على حسابهم الخاص من تينك الولايتين المحصولات الضرورية لمقتضية القسطنطينية  
أو أشياء أخرى

أما البلاد التركية الواقعة على الشاطئ الايسر للدانوب فانها تسلم الى الافلاق لتضم من  
الآن فصاعداً الى هذه الولاية وكذا الحصون الموجودة من سابق على هذا الشاطئ  
لا يمكن اعادة تانها ويحجر الذين يمتلكون عقارات غير مختصة بمن الغير سواء كانت في  
هذه المدن أو في أي نقطة غير على الشاطئ الايسر المذكور على بيعها للوطنيين في مدة  
ثمانية عشر شهراً وحيث ان حكومة الامارتين متمتعاً بجميع امتيازات الادارة الداخلية  
المستقلة فيمكنها بكل حرية أن تقيم كردونات صحية وقور تينات بمجازاة طول الدانوب  
وفي أمكنة أخرى على حسب البلاد التي تحتاج لذلك بدون أن يتمكن أحد من الاجانب  
الأتين اليها سواء كان مسلماً أو نصرانياً من أن يتخلى عن ملاحظة القواعد الصحية بكل  
دقة أو ممن جهة مصلحة القور تينات وكذا من جهة التيقظ للأمن بالحدود واستتباب  
النظام في المدن والارياف وتنفيذ القوانين والقرارات فانه يمكن للحكومة كل ولاية أن



تستخدم عدد من الحرس المسلمين الذين تدعو اليهم الضرورة ليقوموا بأعباء هذه  
الوظائف وعدد هؤلاء الحراس والاعتماد بشأنهم يقرر بعرفة الولاية بالاتفاق مع دواوينهم  
بمقتضى القواعد القديمة

حيث ان الباب العالي مشغوف برغبته المخلصة بأن يدخل في الامارتين جميع أنواع الراحة  
الممكنة لهما ولو قوفه على أنواع الظلم والتعديت التي تحصل فيهما بسبب المؤن المطلوبة  
للقسطنطينية وللقلاع القائمة على ضفاف الدانوب واحتياجات الترسخانة فهو قد تنازل  
بالكفاية عن حقه في هذا الخصوص وبناء عليه فالافلاق والبغدان قد عوفيتا بأبدان  
تقديم الجبوب والمحصولات الاخرى والاغنام وأخشاب البناء التي كانتا ملزمتين بتوريدها  
سابقا وبهذه المثابة لا يطالب سكان هاتين الولايتين في أى حال من الاحوال بععمال  
للاشتغال بتشييد الحصون ولا أى صخرة مهما كان نوعها ولكن لكي تعوض الخزينة  
الملوكية عن الخسائر التي يمكن أن تتكبدها من ترك كل حقوقها المذكورة فقد تقرر أن يدفع  
كل من البغدان والافلاق سنويا للباب العالي نظير ذلك مبلغا من النقود يتعين مقداره فيما  
بعده باتفاق الطرفين وهذا بخلاف الجزية السنوية التي يجب على الامارتين دفعها الى  
الباب العالي باسم خراج وغيره بمقتضى عبارة الخطوط الشريفة المحررة في سنة ١٨٠٢  
وكذلك فانه عند تجديد الولاية بسبب الموت أو الاستعفاء أو العزل القانوني للمقلد فالولاية  
التي يحصل فيها ذلك تجبر بأن تدفع للباب العالي مبلغا كافيا للخراج السنوي للولاية المقررة  
بالخطوط الشريفة وما عدا هذه المبالغ فلا يطالب من البلاد ولا من الولاية أى خراج آخر  
ولا تعيين ولا هدية بوجه من الوجوه

بما أن التوريدات المنتهية عنها قد ألغيت فسكان الامارتين يتمتعون بحرية التجارة تمتعا  
تاماً بمحصولات أرضهم وبصناعاتهم (المشترط ذلك بالعقد المنفصل من اتفاق آق كرمان)  
بدون أدنى تضيق ما خلا التحوطات التي يتخذها الولاية بالاتحاد مع دواوينهم ويرون أنه من  
الضروري تقريرها لعدم وقوع القحط في البلاد ويمكثهم أن يسافروا بحرية على الدانوب  
عبراً بهم الخصوصية مصحوبين ببطاقة الجواز المحررة من حكومتهم ويتوجهوا للتجارة في  
المدن والبلدات الاخرى التابعة للباب العالي بدون أن يحصل لهم تعيب أو نصب من جباة الخراج  
ولا أن يكونوا معرضين لاي أمر آخر ظلي

وزيادة على ذلك فان الباب العالي عند ما تأمل جميع المصائب التي تحملتها البغدان  
والافلاق وتحركت فيه عواطف الانسانية بكيفية خصوصية قد قبل باعفاء سكان هاتين  
الامارتين من دفع الخراج السنوي وتوريده للخزينة مدة سنتين ابتداء من اليوم الذي  
تنبلي فيه الجيوش الروسية تماماً عن الامارتين

وأخيراً فان الباب العالي لما له من الرغبة في تمكين الرفاهية في المستقبل بالامارتين بجميع  
الكيفيات فهو يتعهد تعهداً صريحاً بأن يوافق على اللوائح الادارية التي تقررت ببناء على



رغبات مجالس أعيان السككان وذلك في مدة احتلال جيوش الدولة الامبراطورية  
للأمارتين وبأنه يعتبر اتخاذ تلك القرارات في المستقبل أساسا لسن الاحكام الداخلية في  
الولاياتين مادامت هذه القرارات لا تشمل على أدنى مخالفة لحقوق سيادة الباب العالي كما  
هو مفهوم

فلهذا نحن الموقعين على هذا المفوضين السياسيين عن جلالة امبراطور وبادشاه جميع  
الروس وبالالتفاق مع المفوضين السياسيين عن الباب العالي العثماني وقد قررنا بخصوص  
المعدان والافلاق الشروط المذكورة أعلاه التي هي نتيجة (البند ٥) من معاهدة  
الصلح المبرمة في أدرنه بيننا وبين المفوضين السياسيين العثمانيين وبناء على هذا فالعقد  
الحالي المنفصل قد تحرر الخ اه

فيظهر للطالع ان أهم ما جاء بهذه المعاهدة ان نهر البروث يبقى حيدا بين المملكتين كما كان  
قبلا وأن تتنازل الدولة العلية للروسيا عن مصبات نهر الطونو وما حولها من الاراضي وعن  
وادي الخور والقلعة التي به في حدود الاناطول لتكون مانعا للتواصل بين بلاد الدولة  
وقبائل الجركس المستقلة لتمتكن الروسيا من الاستيلاء على بلادهم في المستقبل وأن  
يكون للروسيا حق الملاحة من البحر الاسود الى البحر الابيض أي حق المرور من بوغازي  
البوسفور والدرديبل بدون أن يقتس عمال الدولة من اكلهم وأن تعطى الدولة الى تجار  
الروس الذين أصابهم ضرر بسبب الحروب تعو ايضا ما لي اقدره ستمة عشر مليوناً فرنكا  
تقريبا وأن يكون تعيين أمراء ولايتي الافلاق والبعدان لمدة حياتهم وعدم عزلهم الا لاسباب  
قوية وباتحاد الروسية والدولة مع حفظ جميع الحقوق والامتيازات المعطاة لهاتين الولاياتين  
بمقتضى العهود السابقة وأن تمنح ولاية الصرب الامتيازات الممنونة في معاهدة (آق كرمان)  
أما بخصوص اليونان فقبل السلطان التصديق على كل ما جاء في الاتفاق الذي أمضى بين  
الدول في لوندرة سنة ١٧٢٧ وأن يعين بعد اتمام الصلح مندوبا من طرفه للاتفاق  
مع مندوبي فرنسا وروسيا وانسكلترا على حدود هذه المملكة اليونانية الجديدة التي  
أوجدتها رغبة الدول في اضعاف الدولة الاسلامية الوحيدة وتخليص جميع المسيحيين  
الموجودين ببلادها من سلطتها وتحريرهم على طلب الاستقلال مكافأة لها على عدم  
تعرضها اليهم وعواندهم ومجازاة لها على هذه الغلظة السياسية ولا أقول غير ذلك لان  
عملها هذا منطبق كل الانطباق على قواعد العدل وأصول الانسانية الا أن السياسة في  
عرف الدول الاوروبية لا تعترف بهذه المبادئ الجليلية بل تنظر الى الغاية المقصودة بقطع  
النظر عن طرق الوصول اليها وقد قالوا في أمثالهم الجارية حتى على السنة الاطفال ان  
الغاية تبرر الوسيلة أيا كانت هذه الوسيلة ولو ألحقت الخراب والدمار لا ببعض الأفراد بل  
بأمة بأكملها أو بأكثر من أمة واحدة

هذا ثم أضيف الى هذه المعاهدة ذيل ذكر فيه ان مبلغ التعويض الذي اتفق على دفعه



للتجار الروسيين يدفع على أربع سنوات وأن تدفع الدولة مبلغ خمس مليون جنيهه انكليزي  
 تعويضا حربي للروس على عشرة أقساط سنوية متساوية وأن تبقى الجيوش الروسية في  
 الممالك العثمانية ثم تنسحب منها تدريجيا فتجلبى عن مدينة أدرنه بعد دفع القسط الاول  
 وترجع الى ماوراء جبال البلقان بعد دفع الثاني والى ماوراء نهر الطونة بعد دفع الثالث وتحتل  
 امارة البلغار ولا تنجلي تمام عن ولايتي الافلاق والبلغدان الا بعد دفع آخر قسط أي بعد عشر  
 سنوات وأن يرحل جميع السكان المسلمين القاطنين بهاتين الولاياتين ويبيعوا ما لهم بهما من  
 العقار والمنقول في مسافة ثمانية عشر شهرا

وأخيرا في ٧ الحجة سنة ١٢٤٥ الموافق ٣٠ مايو سنة ١٨٣٠ أعلن الباب العالي  
 بتصديقه على الشروط المدونة في الاتفاق الذي أمضى بين الدول في لوندرة في نوفمبر سنة  
 ١٨٢٨ القاضي باستقلال اليونان

يتضح للطالع من ذلك أن الروسيان لم تأخذ شيئا يذكر من أملاك الدولة بمقتضى هذه  
 المعاهدة الا أن ما وضعته فيها من الشروط كانت تقصدها اضعاف الدولة بكيفية لا يمكنها  
 معها اتمام المنظمات العسكرية ولا تجديد عمارتها البحرية التي دمرت في واقعة ناورين  
 كاسبق وأي لها ذلك وهي ملتزمة بدفع هذه الغرامة الحربية الفادحة بالنسبة لما ليها  
 والجيوش الاجنبية محتلة جزا عظيما من بلادها وفضلت عنها اليونان تمام الافلاق  
 والبلغدان والصر ب تقر بيا و ما بقي لها أثقات كاهله الضرائب اللازمة للحرب الداخلية  
 والخارجية

هذا ثم سار السلطان في خطة الاصلاحات الداخلية مهمة لا يعترفها امال وعزيمة لا يقدها  
 كلال فابطل طوائف السلاحدارية والعلوفه جنية وباقي الطوائف الغير منتظمة وصار  
 الجيش كله مؤلفا من جنود منتظمة مسلحة باتقن الاسلحة وألغيت جميع الامتيازات  
 السابقة ولم تؤثر على السلطان أي معارضة بل كان يجازي كل من آانس منه أقل انتقاد على  
 الاصلاحات الجديدة باشدة العقاب وصارم العذاب حتى انه لما رأى ان جماعة البكطاشية  
 محازبة للارمن كشارية واسستعملت نفوذها في تهيج الالهالي أمر بالغائها وابطال جميع  
 تكاياها فالغيت وشتت أعضائها في أطراف الدولة حتى لا يخشى من تجمعهم بالاستانة  
 وقتل ثلاثة من رؤسائها النافذي السكامة بناء على فتوى شرعية ومن جهة أخرى أخذ في  
 تغيير العوائد القديمة واتباع المستحسن من عوائد أوروبا فاستبدل العمامة بالطربوش  
 الرومي وتزياب الزى الاوروبي وأمر بأن يكون هو الزى الرسمي في العسكرية والملكية  
 وأسس وسام دعاه وسام الافتخار وأخيرا تجول بذاته في ممالكه باور وباليستطلع أحوالها  
 ويقف على حقائق الامور وشكاوى الالهالي وبالاختصار فانه سار سيرا من يريد مجازاة  
 أوروبا في نظاماتها وعدم الوقوف حال تقدم الدول الاخرى بسرعة لعله أن الوقوف في  
 مثل هذه الظروف هو عين التأخر ولو لم يكن له من الايادي البيضاء على الممالك المحروسة



الالغاء طائفة الانكشارية لكي يكتفي ذلك لتخليد اسمه في بطون التار يخ مشكورا ومدوحا الى  
أبد الابدين وزيادة على ذلك أحيا ما أقامه السلطان مصطفى الثالث من مدارس  
الطوبى بجمية بعد ان صارت دوارس وانشاء مدرسة حربية لتخريج الضباط على مثال  
مدرسة سان سير الفرنسية (١٧١٤) التي أسسها نابوليون الاول بفرنسا لتربيسة اولاد الضباط  
والاشرف على المنظمات العسكرية الحديثة

احتلال فرنسا للجزائر  
القرب

وفي أواسط سنة ١٨٣٠ نفذت فرنسا ما كانت تنويه من مدة ضد ولاية الجزائر بدعوى  
منع تعدد قرصانات البحر المسلمين على مراكبها التجارية والحقيقة ان يكون لها من كبح  
بشمال افريقيا حتى لا تكون انكشارية صاحبة السيادة بمفردها على البحر الابيض المتوسط  
باحتمالها معاقل جبل طارق وجزيرة مالطة واتخذت لذلك سبيلها لوقوع الخلاف بينها وبين  
عاهل الدولة العلية عليها المدعو حسين باي بسبب بعض ديون كانت مطلوبة لبعض تجار  
الجزائر بين على الحكومة الفرنسية وجزءا منها بدعوى أن هؤلاء التجار مديونون  
لتجار فرنسا وبين خروج المسمى دو فال قنصل فرنسا عن حد الادب مع الامير حسين باي  
في حفلة عمومية بمحضرة جمهور من الامراء والوزراء حتى اضطر حسين باي حفظا  
لناموسه وكرامته بين قومه أن يضرب القنصل عنقه كانت بيده فبمجرد ما وصل خبر هذه  
المسئلة الى آذان الالة الامور بباريس عدوها الهائلة لثرفهم وأرادوا اتخاذها وسيلة لتنفيذ  
ما كانوا مضمين عليه من مدة وقرر وافي مجلس الوزراء المنعقد تحت رئاسة الملك نفسه في  
١٣ شعبان سنة ١٢٤٥ الموافق ٧ فبراير سنة ١٨٣٠ وجوب الاستيلاء على هذا الاقليم  
ثم أرسل اليها جيشا مؤلفا من نحو ثمانية وعشرين ألف مقاتل وسمارة بحرية مؤلفة من  
مائة سفينة وثلاثة سفن تحمل سبعة وعشرين ألف جندي بحري ولسلمت انكشارية بذلك  
خشيت على نفوذها من مشاركة فرنسا واحتجت ضد هذا المشروع ولمالم يفرض احتجاجها  
شيئا وعزت الى الباب العالي أن يأمر عامله على الجزائر بالتساهل مع فرنسا وتقديم ما تطلبه  
من الترضية والتعويضات فأرسل الباب العالي مندوبا من طرفه لتبليغ هذه التعليمات  
الى عامل الجزائر لكن لم يصل هذا المندوب الى محل مأموريته بل قبضت السفن  
الفرنساوية على المركب الحاملة له وأوصلته الى ميناء طولون تحت الحفظ ولم تسمح لها  
بالخروج الا بعد اتمام مقصدهم وفي ٢٠ ذى الحجة سنة ١٢٤٥ الموافق ١٣ يونيو سنة  
١٨٣٠ نزلت عساكر فرنسا بالقرب من مدينة الجزائر وانتشب القتال بين الفريقين في  
١٩ يونيو وبعد محاربة شديدة فاز الفرنسيون بالقلعة وفي ١٤ محرم سنة ١٢٤٦  
الموافق ٤ يوليو احتلوا القلعة المسماة (سلطانية قلعة سي) الواقعة أمام مدينة الجزائر  
١٧١٤ هي قرية صغيرة بالقرب من قصر فرساي بضواحي باريس أسسها لويز الرابع عشر في سنة ١٦٨٠  
مدرسة مجانية لتربيسة ٢٥٠ بنتا من بنات الاشراف الفقراء ولما حصلت الثورة الفرنسية أبطلت  
هذه المدرسة وفي سنة ١٨٠٨ أنشأها نابوليون الاول المدرسة الحربية الشهيرة التي لم تزل قائمة حتى  
الآن



وفي تلوه دخلت الجيوش مدينة الجزائر فنهباها - ثم خرج حسين باي منها وأعلنت فرنسا  
امتلاكها لها وبعد ذلك أخذت ترسل الجيوش تباعا الى الجزائر لفتحها او مزال الالهالي  
يقاومونها تحت امره الوطني الشهير السيد عبد القادر الجزائري الذي دافع عن بلاده مدة  
سبع عشرة سنة وسلم نفسه في ٢٤ رجب سنة ١٢٦٣ الموافق ٤ نوفمبر سنة ١٨٤٧  
ولم تزل الالهالي غير راضية عن الاحتلال الفرنسي حتى الاتن ولم تدع فرصة للتخلص  
منه الا اتخذتها لكن لم تقو حتى اليوم على التخلص من ربة الاجنبي

لم يكن اهتمام والى مصر ومؤسس العائلة الكريمة الخديوية بشؤون بلاده وادخال  
النظامات الجديدة فيها باقل من اهتمام السلطان محمود في اصلاح داخلية مملكته التي مصر  
لا تزال ولن تزال ان شاء الله جزأ منها فأنشأ عدة ترع عظيمة لاصلاح الري أهمها ترعة  
المحوودية الخارجة من النيل وواصله الى اسكندرية لتسهيل الملاحة وشرب أهل النهر  
وأقام جسورا على النيل لحفظ البلاد من العرق ونظم وأقام المدارس والورش الصناعية  
حتى صار لا يأتي بلوازم جيوشه من الخارج بل يصنع جميعه بالورش المصرية من المركوب  
والطربوش الى البنديقية والمدفع وأنشأ عدة سفن حربية بدل التي دمرها التمدن الاوروي  
في ناورين لكن لم تكن مالمية تكفي لمصاريف هذه الاعمال فاستعان على اتمامها  
بالضرائب الفادحة واستعمال الانفار تسخير البلاعوض (العونة) والجهل الالهالي بان  
فوائد انعامهم ستعود عليهم آجلا باضعاف أضعاف ما يدفعونه عاجلا لا يمكن به بعض أرباب  
الغايات من استمالتهم للهجرة الى بلاد الشام فهاجر منهم خلق كثير والتجأوا الى عبد الله  
باشا والى عكا المشهور بالجزار

ولما طلب منه محمد علي باشا ارجاعهم خوفا من كثرة عددهم يتبعهم الى الشام امتنع من  
ذلك بدعوى ان الاقليمين تابعان لسلطان واحد وسواء أقام بعض سكان أحدهما في الآخر  
أو بالعكس مادام أحد الاقليمين لم يكن حائرا على امتيازات مخصوصة كماله مصر الاتن  
ولذلك أمر محمد علي باشا في سنة ١٢٤٧ الموافقة سنة ١٨٣١ باعداد الجيوش والتأهب  
للسفر الى بلاد الشام عن طريق العريش وعن طريق البحر في آن واحد لمحاصرة عكا من  
الجهتين قبل أن يأتيها المدد وعين ولده ابراهيم باشا قائدا عاما للجيوش المزمع سفرها وسليمان  
بيك الفرنسي ساوى قائم مقامه فسار هذا الشبل بحرا في ٢٦ جمادى اول سنة ١٢٤٧ الموافق  
٣ نوفمبر سنة ١٨٣١ الى مدينة حيفا فتحفبه الدونامة المصرية في أكمل نظام وأتم هندام  
وكانت الجيوش البرية قد سبقته من طريق العريش وفتحت في مسيرها مدائن غزة وبافا  
وبيت المقدس ونابلس وجعل ابراهيم باشا مدينة حيفا مقرا لعماله ومركز الاركان  
حربه ومستودع اللؤن والذخائر ثم ارتحل عنها لمحاصرة مدينة عكا فحاصرها بارواحرا في  
٢٠ جمادى آخر سنة ١٢٤٧ الموافق ٢٦ نوفمبر سنة ١٨٣١ حتى لا يأتيها المدد بحرا فلا  
يقوى على فتحها كما حصل لبونابرت من قبل حين حاصرها سنة ١٧٩٩

محمد علي باشا وحرب  
الشام الاولى



فلم اعلم الباب العالي بدخول الجيوش المصرية الى بلاد الشام وحصارها مدينة عكا اعتبر ذلك عصيانا من محمد علي باشا وأوعز الى والى حلب المدعو عثمان باشا بالسير لمحاربة المصريين والبحري ابراهيم باشا ورده الى حدود مصر فجمع هذا الوالي نحو عشرين ألف جندي وقصد مدينة عكا لكن لم يعمله ابراهيم باشا يثما أتى اليها بل ترك حول عكا عدد اقليل من الجنود لاستمرار الحصار وسار هو ومعظم الجيش للاقاة الجيش العثماني فالتقى الجمعان بالقرب من مدينة حصص وانصر المصريون على العثمانيين بسبب استعدادهم وكال نظامهم ثم عاد ابراهيم باشا الى مدينة عكا وشدد عليها الحصار ودخلها عنوة في ٢٧ الحجة سنة ١٢٤٧ الموافق ٢٧ مايو سنة ١٨٣٢ وأخذ عبد الله باشا الجزر بسبب هذه الحرب أسيرا وأرسله الى مصر

وبعد وصول خبر سقوط مدينة عكا في أيدي المصريين أمر السلاطان محمود بجمع كل ما يمكن جمعه من الجيوش المنتظمة فجمع في أقرب وقت نحو ستين ألف مقاتل وعين حسين باشا الذي امتاز في مكافحة الانكشارية قائدا لها فسار الى بلاد الشام بكل تأن وبطء حتى أمكن ابراهيم باشا الاستعداد للاقاة فغلب أولا على مقدمته وانصر عليه في ١٠ صفر سنة ١٢٤٩ الموافق ٩ يوليو سنة ١٨٣٢ واقتفى أثرها حتى دخل مدينة حلب الشهر في ١٨ صفر الموافق ١٧ يوليو المذكور

ولما علم حسين باشا بانضمام المقدمة تقهقر عن معه من الجيوش وتحصن في أهم مضائق جبال طوروس الفاصلة بين الشام والاناطول ويسمى هذا المضيق بضيقي بلان وهو مشهور في التاريخ بمرور الاسكندر المقدوني منه حين أتى لفتح بلاد الشام ومصر ومرور الافرنج حين أتوا من طريق القسطنطينية لفتح بيت المقدس واستخلاصه من أيدي المسلمين أثناء الحروب الصليبية فلحقه ابراهيم باشا و فاز عليه فوزا عظيما وفرق شمل جيوشه في غررة يبيع أول سنة ١٢٤٨ الموافق ٢٩ يوليو من السنة المذكورة وتبع من بقي منهم الى ان نزلوا براكهم في ميناء اسكندرونه فجمع السلاطان جيشا آخر وقد رئاسته الرشيد باشا الذي امتاز مع ابراهيم باشا في حرب مورده خصوصا في محاصرة وفتح مدينة (ميسو لوتنجي) وأرسله الى بلاد الاناطول لصد هجمات ابراهيم باشا عن القسطنطينية نفسها اذ كان ابراهيم باشا قد اجتاز جبال طوروس واحتل اقليم (اطنه) وما وراءه الى مدينة قونية في وسط الاناطول والتقى بالقرب من هذه المدينة برشيد باشا وجيشه فانتصر عليه وأخذ هذه أسيرا في ٢٧ رجب سنة ١٢٤٨ الموافق ٢١ ديسمبر سنة ١٨٣٢ وعند ذلك ساد القلق في الاستانة وخيف تقدم ابراهيم باشا بجيوشه المصرية اليها أما هو فسار حتى وصل الى ضواحي مدينة بورصة

ولما تواترت أخبار انتصار المصريين على العثمانيين خشيت الدول أن يكون قصد محمد علي باشا احتمال الاستانة واسقاط عائلته بنى عثمان والاستئثار بالخلافة الاسلامية فيحصل



اضطراب عمومي في التوازن الاوروبي وكانت الروسية أشد قلقا من غيرها لظروفها من سقوط الاستانة في قبضة من يمكنه الذب عنها أكثر من الملوك العثمانيين فلا يمكنها تنفيذ وصية بطرس الاكبر ولذلك عرضت على الدولة العلية مساعدتها بالرجال وأزالت فعلا على شواطئ الاناطول خمسة عشر ألف جنسدي لحماية الاستانة فاضطربت فرنسا وانكارتا وخشيت سوء عاقبة تدخّل الروسيابصفة عسكرية وألحت على الباب العالي بسرعة الاتفاق مع محمد علي باشا قبل تفاقم الخطب واتسع الخرق على الرقع وتوسطت بينهما لقبيل الباب الهمايوني بهذا التوسط

معاهدة كوناهيه

وبعد مخابرات ومداوات لا حاجة لتفصيلها اتفق الطرفان على أن يخلى المصريون إقليم الاناطول وترجع جيوشهم الى ما وراء جبال طوروس وتعطى لمحمد علي باشا ولاية مصر مدة حياته ويعين هو والياعلى ولايات الشام الاربع (عكا وطرابلس وحلب ودمشق) وعلى جزيرة كريد وأن يعين ابنه ابراهيم باشا والياعلى إقليم أطنه وصدرت بذلك ارادة سنوية في ٥ مايو سنة ١٨٣٣ ودعت هذه المعاهدة بمعاهدة كوناهيه نسبة الى المدينة التي كان بها ابراهيم باشا عند اتمامها وبذلك انتهت هذه المسئلة مؤقتا اذ لم يقبل السلطان بهذه التسوية الا لئلا يمكن من الاستعداد للحرب وارجاع ما أخذ منه قهرا

معاهدة خونكار اسكاه سي

ولقد كانت الروسيةا أثناء وجود عساكرها بأرض الدولة من ابرام معاهدة هجومية ودفاعية مع الباب العالي في ١٨ محرم سنة ١٢٤٩ الموافق ٨ يونيو سنة ١٨٣٣ دعت بمعاهدة (خونكار اسكاه سي) تعهدت بها روسيا بالدفاع عن الدولة لوهاجها المصريون أو غيرهم ليكون لها بذلك سبيل في شؤون الدولة الداخلية

حرب الشام الثانية

ولم تكن هذه التسوية الاوقية فان محمد علي باشا لم يقبل بها الا خوفا من اجبار الدولة له على ترك فتوحاته مع كونه عازما على تمام مشروع وهو الاستقلال التام عند سنوح الفرصة وكذلك لم يقبل السلطان محمود بها الا لتفريق جيوشه وعدم امكانه صد هجمات ابراهيم باشا عن الاستانة الا بمساعدة روسيا الامر الذي سعى في تلافيه بابرام هذه المعاهدة حتى اذا استعدلا استرداد ما فقدوها أعار على بلاد الشام وجعل مصر ولاية عثمانية بدون أقل امتياز

ولما كانت هذه أفكار كل فريق منهما كان لابد من اشتعال نار الحرب بينهما ثانية عاجلا أو آجلا ولقد كان من أهم دواعي استئناف هذه الحروب عصيان أهل الشام على محمد علي باشا ومعاملته اياهم بكل صرامة لا خضاعهم لسلطانه ثم عصيان الدرود وامتدادهم بالمال والسلاح من الخارج سيرا للاضعاف شوكته وفي أثناء ذلك فآخ محمد علي باشا بعض وكلاء الدول بمصر بانه يرغب أن تكون مصر والشام وبلاد العرب له ولا ولاده من بعده فأبلغ الوكلاء ذلك لدولهم وهي خابرت الدولة العلية بذلك بكيفيات مختلفة فعضدت فرنسا مطالبه وحسنت له الدول الأخرى محاربتة بكل شدة واخضاعه خوفا من تطلعه الى غير ما في يده من



الاقليم ولتغلب نفوذ تيرفرنسا قبل الباب العالي ارسال مندوب من طرفه الى محمد علي باشا  
للاتفاق على حل مرض للطرفين وأرسل الى مصر من يدعى سارين أفندي أحد موظفي  
الخارجية فأتى هذا المندوب الى مصر في غضون سنة ١٢٥٣ الموافق سنة ١٨٣٧ وقابله  
واليها بكل تجلدة واکرام

وبعد مداول طوييلة اتفقا على أن تعطى له ولايتي مصر والعرب ارثا لولاده وبلاد الشام  
الى جبال طور وس مدة حياته وعاد سارين أفندي الى الاستانة بهذا الوفاق فلم يقبله الباب  
العالي بل أصر على أن تكون جبال طور وس ومفاوزها في أيدي العثمانيين لا المصريين  
وصمم محمد علي باشا على عكس ذلك بما ان هذه المفاوز بمثابة أبواب لبلاد الشام بأجمعها فلو  
احتلتها الدولة العلية أمكنها الاغارة على بلاد الشام في أي وقت أرادت

وبذلك عاد الخلف الى ما كان عليه وصارت الحرب قاب قوسين أو أدنى وأوعز الباب العالي  
الى حافظ باشا الذي عين سر عسكر الجيوش المجتمعة في سيواس بارمينية بعدموت رشيد باشا  
أسير قونيه الذي مات قبل أن يأخذ بنار هذه الواقعة ويحجم الحقة فيها من الغشل الى ان  
يتقدم الى ولايات الشام بكل سرعة فتقدم اليها في أوائل سنة ١٢٥٥ الموافقة سنة  
١٨٣٩ وعبر نهر الفرات عند مدينة (بلاجيق) في ابريل من السنة المذكورة ثم التقى  
الجيشان بعد عدة مناورات بالقرب من بلدة تدعى نصيبين وهي المشهورة في جميع كتب  
الافرنج باسم (تريب) في ١١ ربيع الثاني سنة ١٢٥٥ الموافق ٢٤ يونيو سنة ١٨٣٩  
وقاز المصريون بالنصر وتقهق الجيش العثماني تاركا في أيدي المصريين ١٦٦ مدفعا  
وعشرين ألف بندقية وغيرها من الذخائر والمؤن وكان هذا اليوم مشهورا يجعل الولدان  
شيبا

ومن غريب المصادفة أن المسيمو (دي مولتك) القائد البروسياني الذي طارصته في  
الآفاق وملا ذكره الاوراق في الحرب التي حصلت بين فرنسا والبروسيا في سنة ١٨٧٠  
كان من ضمن أركان حرب الجيش العثماني وولى الادبار مع باقي الضباط بدون أن يتمكن  
من أخذ ملابسه وأوراقه الخصوصية

ولم يصل خبر هذه الحادثة الى آذان السلطان محمود الثاني فانه توفي الى رحمة الله وانتقل من  
دار السقاء الى دار الهناء في يوم ١٩ ربيع الثاني سنة ١٢٥٥ الموافق أول يوليو سنة ١٨٣٩

هو القائد الألماني الشهير ولد سنة ١٨٠٠ وتربى في إحدى المدارس (بكو بنهاج) عاصمة الدانمرك  
ثم التحق بجيش البروسيا وحضر في إحدى مدارسها الحربية ولا يمتاز في الهندسة وما يتحققه عين في أركان  
حرب البروسيا ثم سباح في الشرق وتولف بالجيش العثماني وبعدها حضر واقعة نصيبين عاد الى بلاده وترقى  
تدرجيا حتى وصل الى وظيفة رئيس أركان حرب البروسيا ومن ثم أخذ في تنظيم الجيش حتى صار أول جيش  
في أوروبا فكانت له اليد الطولى في الانتصار على الدانمرك سنة ١٨٦٤ وعلى النمسا سنة ١٨٦٦ وعلى  
فرنسا سنة ١٨٧٠ حتى استمع بحجة الاهالي له وأقيم له عتلاان في حياته وفي سنة ١٨٨٨ اعتزل الاعمال  
لهرمه وتوفي سنة ١٨٩١



نجاه بدون أن يعلمهم العدم وجود الاسلاك البرقية في هذا العهد بالعامن العمر ٥٥ سنة  
وتولى بعده ابنه

### ٣١ \* السلطان الغازي عبد المجيد خان \*

وكانت مدة خلافة السلطان محمود احدى وثلاثين سنة وعشرة شهور ومات عن أربع  
وخمسين سنة تقريبا وكانت ولادة السلطان عبد المجيد في ١٤ شعبان سنة ١٢٣٧ وكان اذذاك  
سنة ١٧ سنة تقولى الخلافة ولم يبلغ الثامنة عشرة من عمره وكانت الحكومة في غاية  
الاضطراب بسبب انتصار جيوش محمد علي باشا بنصيبين كما مر واحتمل لاجل جيوشه مدائن  
عين ناب وقيصرية ومطية

ومما زاد احوال الدولة ارتباكا وشغلا الخواطر باور ويا أن أحمد باشا القبودان العام  
للدونانمة التركية خرج بجميع مرآكبه الحربية وأتى بها الى نهر الاسكندرية وسلمها الى  
محمد علي باشا في ٢ جماد أول سنة ١٢٥٥ الموافق ١٤ يوليوسنة ١٨٣٩ وكان فعل أحمد  
باشا القبودان مسيحا عن توجيهه منصب الصدارة العظمى الى خسرو باشا الذي كان قد سبق  
تعيينه والياعلى مصر وخرج منها بناء على رغبة الالهالى في تعيين محمد علي باشا والياعليها  
وخوفه من الايقاع به بسبب ما كان بينه وبين محمد علي باشا من علائق الارتباط والمحبة

لما علم فواصل الدول بالاستانة بتسليم الدونانمة التركية الى محمد علي باشا خشوا زحف ابراهيم  
باشا على القسطنطينية فترسل الروسيا جيوشها المحاربة بته بناء على معاهدة (خونكار  
اسكلكه سى) لاسيما وقد فقدت الدولة جميع جيوشها البرية وسفنها الحربية فأرسلوا الى  
الباب العالى لائحة اشترت اكية بتاريخ ١٦ جماد أول سنة ١٢٥٥ الموافق ٢٨ يوليوسنة  
١٨٣٩ مضاهة من سفراء فرنسا وانكاترا والروسيا والنمسا والبروسيا يطلبون  
منه أن لا يقرر شيئا في أمر المسئلة المصرية الا باطلاعهم واتحادهم وانهم مستعدون  
للتوسط بينه وبين محمد علي باشا لحل هذه المسئلة المهمة فقبل الباب العالى هذه اللائحة

واجتمع السفراء عند الصدارة الاعظم في ١٨ جماد أول الموافق ٣٠ من الشهر المذكور  
وتداولوا فيما يجب اعطاؤه لمحمد علي باشا فأبدى سفير انكاترا والنمسا ضرورة ارجاع الشام  
للدولة العلية وعارضهم في هذا الرأى سفير فرنسا والروسيا وطلبوا أن يخض محمد علي باشا ملك  
مصر وولايات الشام الاربع لكن انحاز سفير البروسيا الى الرأى الاقول فقرر بالاغلبية  
ثم طلب الميسو (دى مترنج) أكبر وزراء النمسا أن يعقد مؤتمر دولى في مدينة (فيينا) أو  
(لوندرة) لاتمام المداولات بشأن المسئلة المصرية فليقبل منه ذلك عند الكل سيما فرنسا

١٨٠٦ سباسب غساوى شهر ولد سنة ١٧٧٣ وتقدم سر يعاوعين سفير للنمسا في باريس سنة ١٨٠٦  
وانتخب رئيسا للمؤتمر وانه في سنة ١٨١٤ وسنة ١٨١٥ الذى عقدت نسوية حالة أور ويا بعد سقوط  
نابوليون واشتهر هذا الوزير بعارضه انتشار الحربية في أور وبا ولذا اعتزل الاعمال بعد حركة سنة  
١٨٤٨ العمومية وبقي في العزلة الى ان توفى سنة ١٨٥٩



وانسكترا فلم يقبل ذلك ولم يميل لهذا الطلب لعدم ثقتهم بالمسيو (دي مترنج) وكذلك  
الروسية لم تقبل تخويل مؤتمر دولي حتى تتحدد علاقاتها مع الباب العالي بل أعلنت أنها  
مصررة على التمسك بنصوص معاهدة (خونكار اسكاه سي) وهي حماية الدولة بعساكرها  
ومراكبها وبالتالي احتلال معظم أملاكها بدون حرب لوتعدى ابراهيم باشا حدود الشام  
فعند ذلك طلبت كل من فرنسا وانسكترا من الباب العالي التصريح لمراكبها بالمرور من  
بوغاز الدردنيل لحمايته عند الضرورة من روسيا ومن العساكر المصرية وجاء الاميرال  
(ستوبفورد) بنفسه الى القسطنطينية للحصول على هذا التصريح ولما علم باقي السفراء بهذا  
الطلب اضطروا وخشوا حصول شقاق بين الدول المتوسطة وأعلن سفير روسيا بانها اذا  
دخلت المراكب الفرنسية والانكليزية البوغاز يقطع علاقته السياسية مع الباب  
العالي ويسافر في الحال وكانت حكومته أرسلت له مراكبها بياليسافر عليها اذا اقتضى  
الحال ذلك وكتبت النمسا الى وزارتي لوندريه وباريس بان طلبها مهادمخل بسلم أوروبا وانها  
لو أصرت عليه تخرج من التحالف وتحفظ لنفسها حرية العمل فلما علم الباب العالي بذلك  
خاف من تفاقم الخطب ورفض طلب حكومة فرنسا وانسكترا وطلب منهما ابعاد  
مراكبهما عن مدخل البوغاز فلهذه الاسباب وعدم الاتفاق بين وزراء الدول توقفت  
المخابرات الى أوائل شهر رجب سنة ١٢٥٥ الموافق سبتمبر سنة ١٨٣٩ حتى عرض اللورد  
(بونسوني) سفير انسكترا على الباب العالي أن دولته مستعدة لأكراه محمد علي باشا على رد  
الدونامة التركية بشرط أن يكون لها حق ادخال مراكبها في خليج اسلامبول لصدة روسيا  
عند الضرورة فلما علمت بذلك حكومة فرنسا أرسلت الى الاميرال (اللاندي) قائدا سطوها  
في مياه تركيا أمر بتاريخ ١٨ ديسمبر سنة ١٨٣٩ أنه لا يشترك مع مراكب انسكترا في  
أي حركة عدوانية ضد حكومة محمد علي باشا فعمل الكل أنه لا بد من حصول خلاف بين فرنسا  
وانسكترا بخصوص المسئلة المصرية وأخذت الدول حذرهما مما عساه يحصل من الامور  
التي تنشأ بسبب هذا الخلاف فاعلنت النمسا بانها لا ترغب التدخل لعدم نجاح طلبها المختص  
بان عقاد مؤتمر دولي في فيينا أو برلين وأعلنت بروسيا والروسيا بانهم ما يقبلان كل ما تقرره  
الدول في هذا الشأن بشرط أن يكون موافقا لرغبة الباب العالي وأن يكون قبوله لهذا القرار  
صادر عن كمال الحرية فكانت الدول قبلت ما اتفق عليه فرنسا وانسكترا بالاتحاد مع الباب  
العالي وان لم يتم الاتفاق بين هاتين الدولتين لسعي انسكترا في ارجاع المصريين الى  
حدودهم الاصلية وعدم قبول فرنسا ذلك ورغبتها في مساعدة محمد علي باشا  
وذلك ان فرنسا كانت تؤد أن تكون ولا يتامصر والشام له ولذريته واقليم اطنه وطرسوس  
له مدة حياته وأما انسكترا فكانت لا تريد أن يعطى الاولاية مصر لكن رغبة في ارضاء  
فرنسا قبلت أن يعطى مدة حياته نصف بلاد الشام الجنوبي بشرط أن لا تكون مدينة عكا  
من هذا النصف فرفضت فرنسا هذا الاقتراح وقالت كيف تخبره من كل فتوحاته خصوصا



بعد ان قهر الجيوش العثمانية في واقعة نصيبين وانا لوجردناه منها التركنا له بابا الحرب مرة  
 أخرى وهو أمر لا يكون عاقبته حسنة لانه يوجب تدخل حكومة الروسيا في أمر الدولة  
 العلية بمقتضى العهود ولا تكون نتيجة ذلك الا حربا عامة فالاولى منعا لسفك دماد العباد  
 أن تعطى لمحمد علي باشا البلاد التي فتحها لانه أقوم بإدارتها وأحق بها المتكبد في فتحها من  
 المشاق الصعبة والمصاريف الزائدة وبذل الارواح والمال في الدول بوقوع الخلاف بين  
 فرنسا وانكلترا أعلنت النمسا وبروسيا اسميا انها متحازان الى احدي الدولتين التي لاتحرم  
 الدولة من أملاكها وبعبارة أخرى الى انكلترا

وأما روسيا فارتأت أن تنتهز فرصة عدم اتحاد الدولتين لتقرير نفوذها في الشرق وحق  
 حمايتها على الدولة العلية دون غيرها وأرسلت الى لوندرة البارون (دي برونو) بصفة سفير  
 فوق العادة فوصلها في أواخر سبتمبر سنة ١٨٣٩ وعرض على حكومتها بالنيابة عن قيصره  
 أن الروسية مستعدة لان تترك لانكلترا حرية العمل في مصر وتساعد على اذلال محمد علي  
 باشا بشرط أن تسمح لها بانزال جيش بالقرب من اسلا مبول في مدينة (سينوب) الواقعة  
 على شاطئ البحر الاسود بيرا لانا طول لكي يتيسر لها السعاف الباب العالي لو أراد ابراهيم  
 باشا الزحف على القسطنطينية فصغى اللورد بالمرستولون (١) الى كلام سفير الروسي وامال  
 الى هذا الرأي ميلا شديد اولو لاستقبح الرأي العام له لقبه كل القبول وسلم به كل التسليم  
 لكنه لما رأى عدم موافقة الرأي العام لهذا المشروع اقترح على الروسي أن تعان أولاً  
 بتنازلها عما تتحوله لها معاهدة (خونكار اسكاه سي) من حق حماية الدولة العلية فرفضت  
 الروسي بذلك وأجبت المخبرات بشأن تسوية المسئلة المصرية الى شهر يوليو سنة ١٨٤٠  
 لعدم اتفاق الدول على حالة مرضية للكل وافية بغرض الجميع لتبائهم في الغايات والمقاصد  
 وفي خلال هذه المدة أرسلت الروسي المسيو (برونو) ثانية الى لوندرة ليطلب تعديله  
 المشروع الاول بان يتحول لكل من انكلترا وفرنسا الحق في ارسال ثلاث سفن حربية في  
 بحر (مرمرة) للاشتراك مع الجيش الروسي في حماية اسلا مبول لوهاجه ابراهيم باشا فلم  
 تفزر الروسي بما عرّاه في هذه المرة أيضا

هذا وما علم محمد علي باشا به هذه المخبرات وتحقق أن الدول الاوروپاوية عموما  
 وانكلترا خصوصا ساعية في ارجاع جيوشه الى مصر وجبره على رد كل ما فتحه من البلاد  
 وأن فرنسا لا يمكنها مساعدته فضلا عن تعصب باقي أوروپا ومضادتها بأجمعها له أخذ في

(١) سياسي انكليزي شهير ولد سنة ١٧٨٤ وبعد ان أم دراسته في مدرسة كبرج العلية انتخب في  
 مجلس العموم سنة ١٨٠٦ وانضم الى حزب المحافظين وفي سنة ١٨٣٧ تحول عنهم وانخرط في سلك الاحرار  
 وصار وزير الخارجية من سنة ١٨٣٠ الى سنة ١٨٤١ ومن سنة ١٨٤٦ الى سنة ١٨٥١ ومن ١٨٥٥  
 الى ١٨٥٨ وأخير من سنة ١٨٥٩ الى تاريخ وفاته الواقع في سنة ١٨٦٣ واشتهر بمقاومة محمد علي باشا  
 الكبير حتى يمكن القول أن مساعبه كانت السبب الوحيد في اخفاق مشروع هذا الرجل العظيم وعدم نجاح  
 مقصوده



الاستعداد لصد القوة بالقوة بحيث لا يسلم شبرا من الارض التي صرف ماله ورجاله في فتحها  
 الامضطرا وكلف سايمان باشا بتفقد سواحل الشام وتحصنها بقدر الامكان سيما مدينة  
 عكا وبيروت وأمر بتعليم كافة الاهالي جميع الحركات العسكرية وحمل السلاح لكي يسهل  
 له حفظ الأمن الداخلي بواسطةهم وصعد المهاجرين بواسطة الجيش المدرب على الحرب  
 ولزيادة جيشه استدعى من الاقطار الحجازية والتجديبة الجيوش المصرية المحتملة لها وأخذ  
 أيضا في توفير الاموال من بعض وجوه مصاريقها وأطلق سراح محمد بن عون شريف مكة  
 الذي كان قد أزمه الإقامة بمصر من مدة وبالجملة تخلى عن بلاد العرب وتركها عملا كما كانت  
 لا تحتاجه الى المال والرجال لانها كانت تكافه سنويا مبلغا قدره سبعمائة ألف جنبيه  
 مصري تقرىما بلا فائدة ثم أرسل الى ولده ابراهيم باشا والاوامر المشددة بان يجتهد في اطفاء  
 كل ثورة جزئية يهدمها سكان الجبل من أي طائفة خوفا من اشتداد الخطب في الداخل حين  
 الاحتياج للانتباه لما يأتي من الخارج

ثم في أوائل سنة ١٨٤٠ عاودت النمسا الكرة وطلبت من الدول اجتماع مؤتمر في مدينة  
 فيينا لتسوية هذه المسئلة التي أفلقت بالجميع فقبلت الدول عقده في مدينة لوندرو  
 لا فيينا وطلبت فرنسا أن يكون للباب العالي مندوب بخصوص في هذا المؤتمر مراعاة له لئلا  
 من السيادة العظمى على البلاد المتنازع بخصوصها

فلما اجتمع هذا المؤتمر طلبت فرنسا بقاء الشام كلها تحت يد محمد علي باشا فعارضتها الحكومة  
 الانكليزية في ذلك وأصررت على ما طلبته أولا وهو انه لا يعطى له الا النصف الجنوبي منها  
 لكنها قبلت أخيرا ببناء على الحاح فرنسا ادخال عكا ضمن هذا القسم بشرط أن يكون له مدة  
 حياته فقط ولا ينتقل الى ورثته بل يعود الى الدولة العلية وقبلت روسيا والنمسا والبروسيا  
 ذلك لكن لم تقبله فرنسا بحجة أن حرمان ورثة محمد علي باشا من بلاد صرف السنين الطوال  
 في فتحها يتركها لهم بعدهم وهم بما يزيد في حنقه على دول أوروبا وما لم يقبل هذا القرار  
 المجهف فيلترم الدول باكرهه وسفك دماء العباد ظلما الامر الذي لم تجر هذه المخبرات الا  
 لضعفه فشددت انكسار وخصوصا اللورد بارستون وزيرها الاول وأبت الارجوع ما يعطى  
 لمحمد علي باشا من البلاد الشامية الى الدولة العلية بعدهم فبن عدم الاتفاق وتشتت الآراء  
 وبعد الوفاق لم ينتج هذا المؤتمر وبقيت الحالة على ما هي عليه ثم لما تولى المسيو (تيرس) رئاسة

١٦ هوسا في شهر ولد في مرسيليا في ١٦ ابريل سنة ١٧٩٧ وتعلم الشريعة في مدارس مرسيليا  
 واكس واشتغل بالمحاماة الى سنة ١٨٦١ ثم سافر الى باريس واشتغل بالتدريس في الجرائد وكتب تاريخ  
 الثورة الفرنسية في ١٠ مجلدات طبعت من سنة ١٨٢٣ الى سنة ١٨٣١ وكان من أكبر الساعين في  
 قلب حكومة لويس العاشر في شهر يوليو سنة ١٨٣٠ ولما تولى لويس فيليب أريكة الملك بعده هذه الثورة  
 عينه مأمورا في الخزانة ثم ولاة وزارة المالية ثم نظارة الداخلية في وزارة المارشال سوات الاولى في ١١  
 اكتوبر سنة ١٨٣٤ ثم صار رئيسا لمجلس النظارة اول مرة في ٢٢ فبراير سنة ١٨٣٦ وعهدت اليه أيضا نظارة  
 الخارجية واستمرت وزارته الى ٦ سبتمبر سنة ١٨٣٦ ثم عاد الى نعمة الاحكام في اول مارس سنة ١٨٤٠



رئاسة الوزارة الفرنسية في أول مارث سنة ١٨٤٠ لم يتبع خطة أسلافه في إنهاء المسئلة  
المصرية بالاتحاد مع انكترابل أراد أن يضع لها حداً باتفاقه رأساً مع الباب العالي ومحمد علي  
باشا بان يلزم الباب العالي أن يترك لمحمد علي باشا ولايات مصر والشام له ولذريته وهو مهتده  
بمساعدة فرنسا والى مصر ان لم يدعن الباب العالي لهذه المطالب

فارس لمحمد علي باشا يخبره بان لا يقبل مطالب انكترابل يقوى مركزه في الشام ويتأهب  
للكفاح وان فرنسا مستعدة لتجديده لو عارضته انكترا

فلما علم اللورد بالمستون بهذه المخبرات حنق على الحكومة الفرنسية وبذل جهده في  
الاتفاق مع الروسي وبروسيا والنمسا لارجاع محمد علي باشا الى حدود مصر والزامه بالقوة ان  
لم يطع ولقد نتج بالمرستون في مسعاها وأمضى بتاريخ ١٥ يوليو سنة ١٨٤٠ مع من  
ذكر من الدول معاهدة صدق عليها مندوب الدولة العلية مقتضاها

بأن يترك محمد علي باشا لارجاع ما فتحه للدولة العلية ويحفظ لنفسه الجزء الجنوبي من  
الشام مع عدم دخول مدينة عكا في هذا القسم

بأن يترك أن يكون لانكترا الحق بالاتفاق مع النمسا في محاصرة فرض الشام ومساعدة  
كل من أراد من سكان بلاد الشام خلع طاعة المصريين والرجوع الى الدولة العلية وبعبارة  
أخرى تحريضهم على العصيان لاشغال الجيوش المصرية في الداخل كي لا تقوى على  
مقاومة المراكب النمساوية والانكليزية

بأن يترك أن يكون لمراكب الروسي والنمسا وانكترا مع الحق في الدخول في البوسفور ولوقاية  
القسطنطينية لو تقدمت الجيوش المصرية نحوها

بأن يترك أن لا يكون لاحد الحق في الدخول في مياه البوسفور مادامت القسطنطينية  
غير مهتدة

بأن يترك يجب على الدول الموقع مندوبوها على هذا الاتفاق أن تصدق عليه في مدة

فطلب تحصين مدينة باريس والقيام بشهيرات عسكرية مهمة خوفاً من الارتباك الناشئة من داخل  
الدول بين محمد علي باشا والسلطان ثم استقال لاختلافه في الرأي مع ملكه بخصوص المسئلة المصرية  
وحينئذ ابتدأ تاريخه عن القسطنطينية والامبراطورية ثم في سنة ١٨٤٨ طعن في سياسة لويس فيليب  
الخارجية وساعد على عزله وانتخب عضواً في الحكومة المؤقتة وفي سنة ١٨٥١ عارض لويس نابليون في  
تأسيس امبراطورية ثانية فحسبه لما أعاد الامبراطورية من ٩ ديسمبر سنة ١٨٥١ الى ٧ يوليو سنة ١٨٥٢  
ثم في سنتي ٦٥ و٦٦ أخذ يند على سياسة الامبراطور وصرفه النققات الباهظة في حرب ايطاليا وحملته  
المكسيك وفي سنة ١٨٧٠ كان ضد الحرب التي حقه من عدم استعداد حكومة فرنسا ولما حصل ما أتى به من  
تغلب البروسيا على المندافعة عن باريس وسعى لدى الدول للمساعدة في اقامة هدنة فلما لم يقع عاد الى فرنسا  
وانتخب في مجلس نوابها ثم في ١٧ مارث سنة ١٨٧١ تعين رئيساً للسلطة الاجرائية فتمكن من دفع القرامة  
الحربية قبل ميعادها وخلص بلداً وغانه من احتلال الاجنبى وفي ١٦ أغسطس أطال مجلس النواب مدته  
ثلاث سنين ولقبه بلقب رئيس الجمهورية ثم استقال في ٢٤ ما يوسنة ١٨٧٣ لمعاكسة الاحزاب وخلق  
المارشال ماكاهون وله تأليف سياسية شهيرة واشتهر أيضاً في الخطابة وتوفي في سنة ١٨٧٩ واحتفلت  
الامة الفرنسية بجهادته احتفالاً عظيماً

معاهدة ١٥ يوليو  
سنة ١٨٤٠



لا تريد عن شهرين بحيث يكون التصديق في مدينة لوندره  
وشغفت هذه المعاهدة بلحق مصدق عليه من مندوب الدولة العلية مبين فيه الحقوق  
والامتيازات التي يمكن منحها للمحمد علي باشا وقبل امضاء هذه المعاهدة ابتدأت انكسرت في  
تخريب سكان لبنان من دروز ومارونية ونصيرية على شق عصا الطاعة وأرسل اللورد  
بونسوبي سفيره الذي الباب العالي ترجمانه المستر وود الى الشام لهذه الغاية وأعلم بذلك اللورد  
بالمستون برسالة تاريخها ٣٠ ربيع الثاني سنة ١٢٥٦ الموافق ٢٩ يونيو سنة ١٨٤٠  
مخفوفة في مجلات المملكة وبمجرد وصول المستر وود الى محل مأموريته أخذ في نشر ذلك  
بين الاهالي ولقد نصح في مأموريته وأشهر الجليليون العصيان ونجموا متمسكين وامتنعوا  
عن تأدية الخراج والمؤن العسكرية لكن لم تنسج هذه الثورة الابتدائية لتداركها في أولها  
فأرسل المدد من مصر واهتم كل من ابراهيم باشا وسليمان باشا الفرنساوي وعباس باشا الأول  
(١١) في اخذها فاطقت قبل أن يتعظم أمرها وعادت السكينة في كافة الانحاء  
ومن ثم أخذ سليمان باشا الفرنساوي في تحصين مدينة بيروت لعله انهم أول من يمتنع عرضة  
لمرآكب الانكليز وكذلك بنى القلاع لحماية كل الثغور ووضع بها المدافع الضخمة ولكن  
لسوء الحظ لم تجده هذه الاستحكامات نفعا أمام مرآكب الانكليز والنمسا كما سيجيء ولما  
علمت الحكومة الانكليزية أن المرحوم محمد علي باشا هم في ارسال العساكر والذخائر  
من طريق البحر الى الشام أرادت أن تعارضه وتعاكسه اما بأخذ ذنوبه أو تفتيتها  
وتفريقها اليه فزار ارسال المدبر الوجود الصحراء الزمانية الفاصلة بين مصر والشام من  
طريق العريش فأرسلت أوامرها في أوائل شهر يوليو سنة ١٨٤٠ الى الكومودور  
نايير بان يتوجه بجراكه الى مياه الشام ومصر لاستخلاص الدونامة التركية لو خرجت من  
ميناء الاسكندرية وأسرأ وحراق الدونامة المصرية لوقابلها فلما علمت فرنسا بهذا الخبر  
أرسلت احدى بوارجها البخارية الى بيروت لتبليغ قائد الجيوش المصرية هذا الخبر المشؤم  
فرجعت في الحال المرآكب المصرية الى الاسكندرية حتى اذا وصل الكومودور نايير  
لم يجددها فاعتاد لذلك ويقال انه قبل أن يبارح مياه بيروت أرسل الى سليمان باشا كتابا  
بتاريخ ٢٤ يوليو يظهر له فيه تكذره من اجراءات القواد المصريين في الشام ومعاملتهم  
الناثرين بالقسوة وانهم ان لم يكفوا عن أعمالهم البربرية (على زعمه) اضطرت لتدخل وانزال  
عساكره الى بيروت فأجابه سليمان باشا بان لا يقبل ملحوظاته ويعلمه بان لا يخاطبه من الآن  
فصاعد واذا كان عنده ملحوظات مثل هذه فليبددها للمحمد علي باشا

ولم يتدنى شهر أغسطس سنة ١٨٤٠ الا وقد ورد خبر معاهدة ١٥ يوليو الى مصر

(١٢) هو عباس باشا الاول ابن طوسن باشا بن محمد علي باشا الكبير ولد في جنده سنة ١٨١٦ حين كان والده  
بيلا العرب لمقاتلة الوهابيين وتولى على الاريكة المصرية في ٢٧ الحجة سنة ١٢٦٤ الموافق ٢٣ نوفمبر سنة  
١٨٤٨ بعد موت عمه ابراهيم باشا وتوفي في ١٨ شوال سنة ١٢٧٠ الموافق ١٤ يوليو سنة ١٨٥٤ واختلف في  
سبب وفاته قيل بالسكنة وقيل مقبولا



والشام ووردت الاوامر الى الدونامة الانكليزية بمحاصرة سواحل الشام وأمر المراكب المصرية حربية كانت أو تجارية فعاد ناير الى بيروت بعد ان أخذ في طريقه كل ما قابل به من المراكب ووصلها في ١٥ جمادى الثانية الموافق ١٤ أغسطس وأعلن العساكر المصرية باخلاء بيروت وعكافى أقرب وقت ونشر في أنحاء الشام منشورات لاعلام الاهالي بما قررتة الدول من بقاء الشام بمصر ماعدا عكا وتحريضهم على العصيان على الحكومة المصرية واطهار ولائهم للدولة العلية العثمانية

وفي اليوم المذكور (١٥ جمادى الثاني) بلغت هذه المعاهدة رسميا الى محمد علي باشا وأنت اليه بعد ذلك فواصل الدول الاربع المتحدة وعرضوا عليه باسم دولهم أن تكون ولاية مصر له ولورثته وولاية عكاله مدة حياته وأمه له وعشرة أيام لاعطاء جوابه فطلب منهم كتابة بذلك فلبوا بطلبه ثم في اليوم التالي أفهموه ان فرنسا لا يمكنها مساعدته قط وأن الدول مصممة على تنفيذ ما اتفقت عليه ولو أدى ذلك الى حرب أوروبا وبية لكنه أصرت على عدم القبول والدفاع عن حقه الى آخر رمق من حياته وفي يوم ٢٥ جمادى الثاني الموافق ٢٤ أغسطس الذي هو غاية الميعاد المعطى له حضر اليه القناصل ومعهم مندوب الدولة وأخبروه بان لا حق له الا في ولاية عكا وأن الدول لا تسمح له الا بولاية مصر فقط له ولذريته فاحتدم عليهم غضبا وطردهم من عنده قائلا لهم كيف يجوز أن أسمح لكم بالمقام في بلادى وأنتم وكلاء أعدائى في هذه الديار فانصرفوا وأعطوه عشرة أيام آخر لا بداء جوابه بحيث ان لم يجاب تكون الدول غير مسؤولة عما يحصل له من الضرر وبعد انقضاء هذه المدة بدون أن يبدي لهم جوابه كتب القناصل بذلك الى سفراء الدول باستانبول فاجتمعوا مع الصدر الاعظم وقرروا باتحادهم أخذ مصر والشام من محمد علي باشا وفي أثناء هذه المدة كانت فرنسا اتبعا رأى المسيوتيرس تستعد للقتال مساعدة لمحمد علي باشا ولكن لسوء حظ الامة المصرية كانت هذه الاستعدادات غير كافية ولا تتم الا بعد ستة أشهر لعدم وجود السلاح والذخائر الكافية للحرب لاسيما وان فرنسا تكون في هذه الحالة مقاومة لا كبر دول أوروبا

ولما تحقق أهالى فرنسا أن حكومتهم لا تقوى على مساعدة محمد علي باشا فعلا بعد أن جرت أنه على المقاومة ووعدته بالمساعدة هاج الرأى العام على المسيوتيرس المعضد لهذه السياسة التي عادت على مصر بالضرر العظيم حتى التزم للاستعفاء في يوم ٣ رمضان سنة ١٢٥٦ الموافق ٢٩ اكتوبر سنة ١٨٤٠ لكن لم يجد استعفاؤه لمصر نفعا لوقوفها بعرضها أمام أربع دول من أعظم الدول شأنها وأغلاها مكانة وأكثرها قوة إذ أرسلت فرنسا وأمرها لدونامةها أولا بالانسحاب الى مياه اليونان ثم بالعودة الى فرنسا وترك مصر والشام لمراكب انكلترا تحرق مينها بقذوفاتهم الجهنمية

وكان رجوع الدونامة الفرنسية في ١٩ اكتوبر سنة ١٨٤٠ أى قبل استعفاء المسيو



تبر من بعشرين يوما

هـ هذا ولم تشارك الدول الاربع في محاربة محمد علي باشا بل قامت انكسار واحد هذا  
هذا العمل وساعدتها النمسا والدولة ببعض مراكبها وعساكرها البرية للتزول الى البر اذا  
اقتضى الحال ذلك

وأما دولة البروسيا فلم يكن لها مراكب اذ ذلك والروسية لم ترد الابتعاد عن القسطنطينية  
ولما وصل الى سليمان باشا بلاغ الكومودور نابير وعلم عشورا تهلاها الى أعلن في الحال بجعل  
البلاد تحت الاحكام العسكرية وذلك خوفا من قيام الجبلين اتباعا لمشورة الانكليز وأدخل  
في مدينة بيروت العدد الكافي من الجنود وأرسل لاراهيم باشا أن يحضر اليه بجيشه الذي  
كان معسكر بالقرب مدينة (بعلبك) ليشتري كافي المدفعة عن مين الشام فوصل اراهيم باشا  
الي بيروت وعسكر في ضواحيها وفي ١٢ رجب سنة ١٢٥٦ الموافق ٩ سبتمبر سنة  
١٨٤٠ وصل الاميرال (ستوبفورد) الذي كان يجول بمراكبه امام الاسكندرية الى  
مياه بيروت ليشتري مع الكومودور نابير في اطلاق المدافع على مين الشام وفي اليوم  
التالي وصلهما العساكر البرية وكانت مؤلفة من ألف وخمسمائة من البيادة الانكليزية  
وغانية آلاف بين أتراك وأرنؤد

وفي يوم ١٤ رجب الموافق ١١ سبتمبر أنزلت هذه العساكر الى البر في نقطة تبعد نحو ستة  
أميال في شمال بيروت ولم يتمكن اراهيم باشا من منعهم لوجود هذه النقطة تحت حماية  
المدافع الانكليزية

وفي ظهر ذلك اليوم بعد نزول هذه العساكر الى البر أرسل الى سليمان باشا بلاغ من الاميرالين  
الانكليزي والنمساوي بأن يخلى مدينة بيروت حالا فطلب منهم مسافة أربع وعشرين  
ساعة كي يتداول مع اراهيم باشا في هذا الامر الجليل فلم يقبل طلبه وابتدأ في اطلاق المدافع  
على المدينة واستمر اطلاقها حتى المساء وابتدئ أيضا في اليوم التالي قبل الفجر ولم ينقطع  
الابعد هدم أو حرق أغلب المدينة وأحرق كذلك كل الثغور الشامية قصد استخلاصها  
من محمد علي باشا وارجاعها الى الدولة العلية كما كانت مع ان محمد علي باشا لم يأت بأمر يدل على  
رغبته في الخروج من تحت ظل الراية العثمانية بل لم يزل مؤكدا الخلاصه وولاه  
للدولة ولم يطلب الابقاء هذه الولايات له ولذريته مع تبعيته للباب العالي ودفعهم الخراج  
له اعترافا ببقاء تلك التبعية ولولا تقلب الاحوال بينه وبين السلطان لتم بينهما الاتفاق على  
أحسن وفاق وحقت ذمما العباد ويدل على رغبة الطرفين في ذلك ارسال الباب العالي  
ساريم بيك أولا وعاكف أفندي ثانيا الى محمد علي باشا لحل هذه المسألة

ولا يخفى ان محمد علي باشا هو الذي خلص مصر من فثة المماليك الباغية ونشر بجميع  
جوانبها الوفاء الأمن وتسبب في ازدياد الزراعة وغنم التجارة حتى توفرت لمصر أسباب التمدن  
وتيسر به هذه الكيفية لتقوافل التجارة الاوروپاوية المورور بين الاسكندرية والسويس



بدون خوف من تعدي أحد عليهما وله الفضل أيضا في استئصال شأفة الوهابيين من بلاد  
العرب وإعادة الأمن إلى طريق الحج واستخلاص مدينتي مكة والمدينة منهم بعد أن استحال  
إذلالهم على أيدي العساكر الشاهانية فضلا عن أنه هو الذي فتح بلاد الروم ولولا ما حصل  
لإعادتها إلى الدولة العلية بعدما منست من رجوعها إليها وهو الذي أعاد الأمن إلى ربوع  
الشام بعد احتلالها ومنع تعدي البدو على الحضرم كما أنه أبطل القتال المستمر الذي كان  
لا ينقطع دائما بين الدرر والمارونية الأمر الذي لم يحصل مثله قبل احتلاله ولا بعده <sup>١٦</sup>  
وقد انخرق الأمير الكبير بشير عن موافقة إبراهيم باشا بعد أن حافظ على ولائه مدة رغبة  
في أن يعطى له من لدن الباب العالي اسم أمير الجبل وينادي له بذلك على رؤس الأشهاد  
فانعكس عليه أمره وعاد عليه شوم خيانتة فعزل عن إمارة الجبل وألزم بمقارعة الشام فانتقمه  
من غفلته وندم على ما كان منه حيث لا ينفعه الندم ثم أوصلته إحدى السفن الإنكليزية  
إلى بيروت فقابلته هناك الأميرال ستوبفورد وبعثه إلى عنتابه على تذبذبه الذي حصل  
منه ونفاقه الذي آذاه إلى أن يتبع الأقوى شوكة وعدم حفظه للعهد أمر بارساله  
وتابعيه مع قليل من عائلته إلى جزيرة مالطة ولم يجبه إلى ما طلبه من إرساله إلى إيطاليا  
أو فرنسا فوصل هذه الجزيرة في ٦ رمضان سنة ١٢٥٦ الموافق أول نوبتمبر سنة ١٨٤٠  
وكان عمره اذذاك خمسا وعشرين سنة ومضى ما بقى من عمره مفكرا في أسباب زال النعمة  
وسوء عاقبة التذبذب وأن الاحوط للانسان والاجدر به أن يحافظ على عهد وولائه لومات  
مع المحافظة عليها المتالشرف والمجد ولو عاش مع الخيانة والتلون لعاش مع القضيحة والعار  
وتوفي في سنة ١٢٦٧ الموافقة سنة ١٨٥٠ في القسطنطينية ودفن في غلطة  
هـ. هذا ولتقل بالاختصار أن المراكب الانكليزية والعساكر المختاطة التي أتت  
إلى البر في عدة مواضع تمكنت من أخذ جميع المدن الواقعة على البحر وانخراج المصريين  
منها حتى لم يبق على باشا بدأ من الاذعان إلى مطالب أوروبا وأنه من العيب المحض  
مقاومة الدول المتحدة فأصدر أوامره إلى ولده إبراهيم باشا بعدم تعريض عساكره  
للقتال والموت بلا فائدة وباستدعاء الجنود المعسكرة في حدود الشام والانجلاء عنهم  
اتخاذ أنواع الاحتراس الكلي من العرب وسكان الجبل فبلغ إبراهيم باشا هذه الاوامر إلى  
القواد جميعهم وأخذ الجنود في الرجوع من كل فج وصراروا يتجمعون حول قائدهم الاعظم  
الذي قادهم غير مرة إلى النصر والظفر وبعد ذلك قسم الجيش عدة فرق كل منها تحت  
أمره أحد من اشتهر من القواد بالبصالة والتبصر في عواقب الامور وسار الكل راجعين  
إلى مصر تاركين البلاد التي سفكوا فيها دماءهم وتركوها قبوراً خواتهم

<sup>١٦</sup> أريد بذلك ما حصل في بلاد الشام من تعدي الدرر وزعي النار ونيسة بن وعلى كافة المسيحيين من  
الطوائف الاخرى سنة ١٨٦٠ وقتلهم اياهم واحرقهم بيوتهم وانها كهم حرمه كائسهم وعرض نساءهم ولولا  
حماية عبدالقادر الجزائري لتصارى دمشق لقتلوا عن آخرهم الامر الذي أوجب تدخل فرنسا واحتلال  
عساكرها البلاد الشامية مدة سنتين تقريبا ولولا تراحم نابليون الثالث لصار هذا الاحتلال أبديا

اخلاء المصريين لبلاد  
الشام



وكان ابتداء الجيش في الرجوع الى مصر في شوال سنة ١٢٥٦ الموافق أواسط شهر ديسمبر سنة ١٨٤٠ ووصل الكل الى القاهرة بعد أن ذاقوا مرارة النصب وتحملوا أنواع الذل والتعب وقاسوا شديد الوصب مما تكفل عن وصفه الاقلام ولا تحيط ببعثه الاوهام ويكدر الازهان فضلا عن موت كثير منهم في الطريق بسبب مناوشات العرب الذين زادت قوتهم وجرأتهم لما تحققوا عدم تمكن المصريين من العودة وراءهم واقتفاء آثارهم ومع ذلك فقد تمكن سليمان باشا من ارجاع مائة وخمسين مدفعا بخيولها الى مصر وكثير من خيول السوارى التي هلك قسم عظيم منها بسبب العطش وشدة التعب

وأما ابراهيم باشا وفرقة فلم يمكنهم العودة الى القاهرة من طريق صحراء العريش لشدة ما لاقوه أثناء مرورهم في فلسطين من معارضة العرب لهم وسددهم الطريق عليهم واحتمالهم جميع القناطر المبنية على الانهر حتى اضطر لمخاربتهم في كل يوم بل وفي كل ساعة

وأخيرا وصل مدينة غزة بعد أن استشهد في الطريق ثلاثة أرباع من معه وكثير من المستخدمين الملكيين الذين أرادوا الرجوع الى وطنهم مع عائلاتهم فلما وصل غزة كتب لوالده اشعارا بقدومه وطلب منه ارسال ما يلزم له من المراكب لنقل فرقته الى الاسكندرية وما يلزم لمؤنتهم وما يلزمهم

وفي أثناء هذه المدة عرض الكومودور ناير على محمد علي باشا أن الحكومة الانكليزية تسعى لدى الباب العالي في اعطاء مصر له ولورثته لوتتنازل عن الشام وردة الدوناقمة التركية الى الدولة العلية فامتثل لهذا الامر وقبل هذه الشروط لحفظ مصر لذريته وتم بينهما الاتفاق في ٢ شوال سنة ١٢٥٦ الموافق ٢٧ نوفمبر سنة ١٨٤٠

ولم يقبل الباب العالي هذا الاتفاق الا بعد تردد واجتاج وتداول عدة مخططات بينه وبين وكلاء الدول الاربع المتحدة المجتمعة في مدينة لوندن بصفحة مؤتمرة وصدر بذلك فرمان هما يوفى في تاريخ ٢١ ذى القعدة سنة ١٢٥٦ الموافق ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ هذا نصه نقلا عن قاموس جلاد

رأينا بسرو وما عرضتموه من البراهين على خضوعكم وتناكيدات أمانتكم وصدق عبوديتكم لذاتنا الشاهانية ولمصالحنا العلية فطول اختباركم ومالككم من الدراية بأحوال البلاد المسلمة ادارتها لكم من مدة مديدة لا يتركنا لنار بيانكم فادرون بما تبدو من الغيرة والحكمة في ادارة شؤون ولايتكم على الحصول من لذنا الشاهاني على حقوق جديدة في تعطفاتنا الملوكية وثقتنا بكم فتقدرون في الوقت نفسه احساناتنا اليكم قدرها وتجتهدون ببيت هذه المزاي التي امتزجتها في أولادكم وبمناسبة ذلك صممنا على تثبيتكم في الحكومة المصرية المبنية حدودها في الخريطة المرسومة لكم من



لأن صدرنا الاعظم ومنعناكم فضلا على ذلك ولاية مصر بطريق التوارث بالشرط  
الاتي بيانها

متى خـلا منصب الولاية المصرية تعهد الولاية الى من تنتخبه سـدتنا الملوكية من اولادكم  
الذكور وتجري هذه الطريقة نفسها بحق اولاده وهلم جرا واذا انقرضت ذريـتكم الذكور  
لا يكون لاولاد نساء عائلتكم الذكور حق ايا كان في الولاية وارثها ومن وقع عليه من  
اولادكم الانتخاب لولاية مصر بالارث بعدكم يجب عليه الحضور الى الاسـتانة لتلقيه  
الولاية المذكورة على أن حق التوارث الممنوح لوالى مصر لا يعم مرتبة ولا لقباً أعلى من  
رتبة سائر الوزراء ولقبهم ولا حق التقدّم عليهم بل يعامل بذات معاملة زملائه وجميع  
أحكام خـطنا الشريف الهمايونى الصادر عن كلـخانة وكافة القوانين الادارية الجارية العمل  
بها أو تلك التى سيجرى العمل بها لوجهائى السـكنا العثمانية وجميع العهود والمعقودة أو التى  
سـتتقد فى مستقبل الايام بين بابنا العالى والدول المتحابية يتبع الاجراء على مقتضاها جميعها  
فى ولاية مصر أيضاً وكل ما هو مفروض على المصريين من الاموال والضرائب يجرى تحصيله  
باسمنا الملوكى

ولكى لا يكون أهالى مصر وهم من بعض رعايابابنا العالى معرضين للضار والاموال  
والضرائب غير القانونية يجب أن تنظم تلك الاموال والضرائب المذكورة بما يوافق حالة  
ترتيبها فى سائر الممالك العثمانية وربع الايرادات الناتجة من الرسوم الجماركية ومن باقى  
الضرائب التى تحصل فى الديار المصرية يتحصل بقامه ولا يخصم منه شئ ويؤدى الى  
خزينة بابنا العالى العامرة والثلاث ارباع الباقية تبقى لولايتكم لتقوم بمصاريف التحصيل  
والادارة المدنية والجهادية وبنفقات الوالى وبأثمان الغلال المزرومة مصر بتقدمها سنويا  
الى البلاد المقدسة (مكة والمدينة) ويبقى هذا الخراج مستمرادفعه من الحكومة المصرية  
بطريقة تاديبه المشروحة مدة خمس سنوات ابتدى من عام ١٢٥٧ أى من يوم ١٢  
فبراير سنة ١٨٤١ ومن الممكن ترتيب حالة أخرى بشأنهم فى مستقبل الايام تكون أكثر  
موافقة لحالة مصر المستقبلية ونوع الظروف التى ربما تجتعل عليها

ولما كان من واجبات بابنا العالى الوقوف على مقدار الايرادات السنوية والطرق  
المستعملة فى تحصيل العشور وباقى الضرائب وكان الوقوف على هذه الاحوال يستلزم  
تعيين لجنة مراقبة وملاحظة فى تلك الولاية فينظر فى ذلك فيما بعد ويجرى ما يوافق ارادتنا  
السلطانية

ولما كان من اللازم أن يعين بابنا العالى ترتيبا لصلك النقود لما فى ذلك من الاهمية بحيث  
لا يعود يحدث فيها اختلاف من جهة العيار ولا من جهة القيمة اقتضت ارادنى السنية  
أن تكون النقود الذهبية والنفضية الجائز للحكومة مصر ضربها باسمنا الشاهانى  
معادلة للنقود المضروبة فى ضربجانتنا العامرة بالاستانة سواء كان من قبيل عيارها أو من



قبيل هيمتها وطرزها

ويكفي أن يكون مصر في أوقات السلم عمانية عشر ألف نفر من الجنود للمحافظة في داخلية مصر ولا يجوز أن تتعدى ولا يتكم هذا العدد ولكن حيث أن قوات مصر العسكرية معدة لخدمة الباب العالي كسوة قوات المملكة العثمانية الباقية فيسوغ أن يراد هذا العدد في زمن الحرب بما يرى موافقا في ذلك الحسين على أنه بحسب القاعدة الجديدة المتبعة في كافة محالكها بشأن الخدمة العسكرية بعد أن تخدم الجنود مدة خمس سنوات يستبدلون بسواهم من العساكر الجديدة فهذه القاعدة يجب اتباعها أيضا في مصر بحيث يتخبر من العساكر الجديدة الموجودة في الخدمة حالاً عشرون ألف رجل ليبدؤوا الخدمة فيحفظ منها ثمانية عشر ألف رجل في مصر وترسل الألفان لهنالاً داعمة خدمتهم وحيث أن خمس العشرين ألف رجل واجب استبدالمهم سنويا فيؤخذ سنويا من مصر أربعين ألف رجل حسب القاعدة المقررة من نظام العسكرية بحسب القرعة بشرط أن تستعمل في ذلك مواجب الإنسانية والنزاهة والسرعة اللازمة فيبقى في مصر ثلاثة آلاف وستمائة جندي من الجنود الجديدة والأربع مائة يرسلون إلى هنا ومن أمم خدمته من الجنود المرسله إلى هذا الطرف ومن الجنود الباقية في مصر يرجعون إلى مساكنهم ولا يسوغ طلبهم للخدمة مرة ثانية ومع كون مناخ مصر ربما يستلزم أمثمة خلاف الأقسمة المستعملة للمبوسات العساكر فلا بأس من ذلك فقط يجب أن لا تختلف هيئة الملابس والعلامم التمييزية ورايات الجنود المصرية عن مثلها من ملابس ورايات باقي الجنود العثمانية وكذا ملابس الضباط وعلامم امتيازهم وملابس الملاحين وعساكر البحرية المصرية ورايات سفنها يجب أن تكون مماثلة للملابس ورايات وعلامم رجالنا وسفننا

والحكومة المصرية أن تعين ضباطا برية وبحرية حتى رتبة الملازم أما ما كان أعلى من هذه الرتبة فالتعيين اليها يرجع لارادتنا الشاهانية ولا يسوغ لولاى مصر أن ينشئ من الآن فصاعدا سفنا بحرية الا باذنا الخاص

وحيث ان الامتياز المعطى بوراثة ولاية مصر خاضع للشروط الموضحة أعلاه فعند تنفيذ أحد هذه الشروط موجب لابطال هذا الامتياز والغائه للحال وبناء على ذلك قد أصدرنا خطنا هذا الشريف الملوكى كى تقسروا وأنتم وأولادكم قدرا احساننا الشاهانى فتمتعنوا كل الاعتناء باتمام الشروط المقررة فيه وتحملوا أهالى مصر من كل فعل اكرامى وتكفلوا أمنيتهم وسعادتهم مع التحذر من مخالفة أوامرنا الملوكية واخبار بابنا العالى عن كل المسائر المهمة المتعلقة بالبلاد المعهودة ولا يتهاكم اه

ولقد منحناه الباب العالى أيضا ولايات الثوبة ودارفور وكردفان وسنار مدة حياته بدون أن تنتقل إلى وراثته كصغر بمقتضى فرمان شاهانى أصدر فى اليوم الذى أصدر فيه فرمان



الاول أعني في ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ هذانصه

ان سدةتنا الملوكية كما توضح في فرماننا السلطاني السابق قد ثبتتكم على ولاية مصر بطريق التوارث بشرط معلومة وحدود معينة وقد قلدتكم فضلا على ولاية مصر ولاية مقاطعات النوبة ودارفور وكردفان وسنار وجميع توابعها ولحققتها الخارجة عن حدود مصر ولكن بغير حق التوارث بقوة الاختبار والحكمة التي امتزجت بها تقومون بإدارة هاته المقاطعات وترتيب شؤونها بما يوافق عدالتنا وتوفير الاسباب الآيلة لسعادة الاهلين وترسلون في كل سنة قائمة الى بابنا العالي حاوية بيان الإيرادات السنوية جميعها

وحيث أنه يحدث من وقت لآخر أن تهجم الجنود على قرى المقاطعات المذكورة فبأسرون الفتيان من ذكور واناث وبقوتهم في قبضة يدهم لقاء واتهم وحيث ان هذه الامور مما تنقض معها الحال ليس فقط لانقرض أهالي تلك البلاد وخرابها بل انها أمور مخالفة للشريعة الحقة المقدسة وكلا هاتين الحالتين ليست أقل فظاعة من أمر آخر كثير الوقوع وهو تشويه الرجال ليقوموا بخفض الحرمة ذلك مما لا ينطبق على ارادتنا السنية مع مناقضته كل المناقضة لمبادئ العدل والانسانية المنتشرة من يوم جلوسنا المأمون على عرش السلطنة العلية فعليكم مداركة هذه الامور بما ينبغي من الاعتناء لمنع حدوثها في المستقبل ولا يبرح عن بالكم ان فيما عد بعض أشخاص توجهوا الى مصر على أسطوننا الملوكي قد عفوت عن جميع الضابطان والعساكرو باقي المأمورين الموجودين في مصر نعم ان بموجب فرماننا السلطاني السابق تسمية الضابطان المصرية فوق رتبة المعاونة يستلزم العرض عنها لاعتباتنا الملوكية الا أنه لا بأس من ارسال بيان باسم من رقيتم من ضباط جنودكم الى بابنا العالي كي ترسل لهم فرمانات المؤذنة بتبنيهم في رتبهم هذا ما نطق به ارادتنا السامية فعليكم الاسراع في الاجراء على مقتضاها هـ

فقبل محمد علي باشا كل هذه الشروط ولوعن غير رضاء تم طلب من الدول أن تساعد في تخفيف بعضها وتغيير البعض الاخر فقبلت ذلك وأرسلت الى الباب العالي لائحة بتاريخ ١٣ مارس سنة ١٨٤١ طلبت منه بها أن يعامله على حسب ما هو مدون بمحقق معاهدة ١٥ يولييه سنة ١٨٤٠ وبلائحة ٣٠ يناير سنة ١٨٤١ فتنازلت الحضرة السلطانية بمقتضى لائحة أرسلت للدول بتاريخ ١٩ أبريل سنة ١٨٤١ بتحويل فرمانها الصادر في ١٣ فبراير سنة ١٨٤١ هذه صورتها

ان الحضرة السلطانية الفخيمة تلقت ماتعطف عليها الدول المتحالفة من النصائح هذه الدفعة أيضا وبمناسبتها قدمت محمد علي باشا احسانا جديدا هو التكرم منها باعطائه الامتيازات الاتية ولكها قد اشترطت عليه الانقياد التام الى جميع الوثائق والمعاهدات المبرمة حالا والتي سترم استقبالا فيما بين الباب العالي والدول المتحالفة وعلى ذلك أصبحت



ولاية مصر تنقل بالارث لمحمد علي باشا وأولاده وأولاد أولاده الذكور بصورة أن يتولى الأكبر فالأكبر فيقلده الباب العالي منصب الولاية كل ما خلا هذا المنصب من وال وقد تنازل الباب العالي عن استيلائه على ربع إيرادات مصر وسبعين فيمابعه بقيمة الخراج الواجب على ولاية مصر دفعه وترتيب مقدراته طريقة تخصيصه بما يناسب حالة إيرادات الولاية أما عمال خاص التسميات في الرتب المختلفة في العسكرية المصرية فمخصص لمحمد علي باشا أن يصفها من نفسه حتى رتبة الامير الاى فقط أما التسمية لسا فاق على هذه الرتبة فيجب عليه أن يعرض بشأنه الى الباب العالي

أما ما كان متعلقا بالادارة الداخلية وكان اتباعه واجبا في مضر كاتباعه في سائر الممالك العثمانية فيظهر ان محمد علي باشا لا يرغب التكلم بشأنه بما ينبغي من الصراحة مع كونه قد سبق تقرير ذلك في العقد المفرد التابع لمعاهدة المحالفة ولكن كى لا يدع الباب العالي سبيلا للدول المتحالفة بالتضرر منه بأمر من الامور كالمحدث ان ارتكب محمد علي في المستقبل أعمالا مخالفة لنقطة مهمة مسندة على المعاهدة المحكي عنها فاقترروا زاء الباب العالي والحالة على ما ذكر أمر شديد الأهمية هو أن تطلب بادئ بدء الايضاحات والتقريرات الصريحة بهذا الصدد ولذلك تحرر هذا السعدتكم أرجاء اعطاء الايضاحات والتقريرات المذكورة من قبلكم خطا هـ

ولما أقرت الدول على هذا التحويل يعقضى لأئحة تاريخها ١٨ ربيع الاول سنة ١٢٥٧ الموافق ١٠ مايو سنة ١٨٤١ أصدرت الحضرة الشاهانية فرمانا آخر في ١١ ربيع آخر سنة ١٢٥٧ الموافق أول يونيو سنة ١٨٤١ مؤيدا لما في فرمان السابق وفي غرة جادى الآخر سنة ١٢٥٧ الموافق ٢٠ يوليو سنة ١٨٤١ صدر فرمان آخر يجعل مقدار ما تدفعه الحكومة المصرية الى الدولة العلية سنويا ثمانين ألف كيسة <sup>(١)</sup>

ثم أخذت فرنسا وانكلترا تسعيان في ابطال شروط معاهدة (خونكار اسكله سي) القاضية بان يكون لمراكب الروس ياحق المرور من بوغازى البوسفور والدردينيل في أى

(١) واستمر دفع الخراج بهذه الكيفية لغاية سنة ١٢٨٢ هـ ثم زيد مقداره الى مائة وخمسين ألف كيسة أعنى ٧٥٠٠٠٠ جنيه عماني يعقضى فرمان صادر بتاريخ ١٢ محرم سنة ١٢٨٣ الموافق ٢٧ مايو سنة ١٨٦٦ عقب تنازل الدولة العلية لمصر عن مدينى سواكن ومصوع ومديرية الناقة وتغيير ترتيب الوراثة في خديوية مصر في عهد الخديوى الاسبق المرحوم اسمعيل باشا بان حصرت الوراثة في الأكبر من أولاده ثم أولاد الأكبر ثم في اخوته عند عدم وجود ولده ثم أولاد الاخوة على هذا الترتيب وفي أول يوليو سنة ١٨٧٥ الموافق ٢٧ جادى الاولى سنة ١٢٩٢ صدر فرمان بتحويل ادارة مدينة زبلع الى الخديوى المرحوم اسمعيل باشا بزيادة خمسة عشر جنيها عثمانيا على الجزية وفي ١٠ شعبان سنة ١٣٠١ صدر أمر عال من الخديوى المرحوم توفيق باشا بالتعهد عن نفسه وعن خلفائه في الحال والاستقبال بان تدفع الحكومة المصرية التحويلات وتشييد أولاده بلوندره وتشييد اخوان بباريس والبنك المملوكى العثمانى من أصل الويكوالواجب على الحكومة المصرية للحضرة الشاهانية مبلغ بنس شان جنيه انكليزى سنويا لمدة ستين سنة ابتداء من ١٠ ابريل سنة ١٨٩١



وقت شانت

وبعد مخبرات طويلة اتفقت الدول أجمع عا فيها الروسي على أن لا يكون لاحداث هذا الحق مطلقا بل تبقى بوغازات الاستانة مقفلة أمام جميع الدول وأمضيت بذلك معاهدة بتاريخ ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٢٥٧ الموافق ١٣ يوليوسنة ١٨٤١ بين الباب العالي والنمسا وفرنسا وبريطانيا العظمى والروسيا والبروسيا دعيت بمعاهدة البوغازات وبذلك تساوت الروسيات في الدول وفقدت كل ما كتسبته بمساعيها السابقة وهالك صورة هذه المعاهدة

في البند الأول من جلالة السلطان يعلن عزمه وتصميمه على حفظ واتباع القاعدة القديمة في المستقبل التي بموجبها منعت جميع مرآكب الدول الأجنبية الحربية من المرور من بوغازي البوسفور والدردينيل وانه مادام في حالة السلم لا يسمح لأي مرآكب حربية أجنبية بالمرور من هذين البوغازين

ويعلن كل من جلالة امبراطور النمسا وملك المجر وبوهيميا وملك فرنسا وبين وملكة بريطانيا العظمى وارانده المتحدة وملك البروسيا وامبراطور جميع الروسيات باحترام هذا العزم الصادر من جلالة السلطان واتباع القاعدة المقررة سابقا

في البند الثاني وقد تقرر انه مع الاقرار بعدم جواز مس هذه القاعدة المقررة قديما فان السلطان يحفظ لنفسه الحق كما كان له ذلك في السابق في اصدار فرمانات بجواز مرور بعض السفن الحربية الخفيفة لتكون في خدمة سفارات الدول المتحابة

في البند الثالث وكذلك يحفظ جلالة السلطان لذاته الشريفة الحق في تلميح صورة هذا الاتفاق لجميع الدول التي بينها وبين الباب العالي العثماني صلة مودة ودعوتهم الى القبول باحكامه

في البند الرابع يصير التصديق على هذا الاتفاق في مدينة لوندريه وتبادل التصديقات عليه بعد شهرين أو قبل ذلك ان أمكن

ويعقضى ذلك قدام ضام مندوبو الدول المذكورة وبصموا عليه أختتامهم  
تحريرا في مدينة لوندريه في ١٣ يوليوسنة ١٨٤١ ميلاديه  
الامضات  
مسئلة لبنان ومقتلة المارونية

بمجرد اخلاء الجيوش المصرية لبلاد الشام وجبال لبنان وعدم شعور سكانها بسطوة ابراهيم باشا وطمشه تحركت فيهم العداوة الدينية القديمة الكامنة في نفوسهم خوفا من شدة بأس ابراهيم باشا وعدم أفته في معاقبتهم وزادت الدسائس الأجنبية لاضرار نار الشقاق ويندر النسب الداخلية توصلا لغاياتهم الشخصية فكانت فرنسا مساعدا للمارونية الكاثوليك وانكارتا معضدة للدرورضة لهم لتجهمهم على ترك المذهب الكاثوليكي واعتناق المذهب البروتستانتى فيدخلوا بذلك تحت حمايتها الفعلية ولم يمدد لفرنسا حجة لحياتهم لسبب



مذهبي وطن كل فريق من هؤلاء التعساء أن الدولة التي تغرره توّصه لاحاله وترقيه في  
المدنية ولم تفقه لدخائل هذه السياسة الخبيثة التي لا يتأخر أصحابها أمام اهراق دماء الارباء  
توصالما آرزهم

وبهذه الدساتير ساد الهياج في جميع أنحاء لبنان وظهر ما تكنه صدور سكانه من الاحقاد  
الجنسية والدينية حتى تعدى الدرور على المارونية في سنة ١٢٥٧ هجرية الموافقة سنة  
١٨٤١ ودخلوا دير القمر وارتكبوا فيه ما تنقسه عن مرمنه الابدان من النهب والسلب وقتل  
النساء والولدان وسبي الحرائر ولولا تدخل الجيوش بشدة لامتدت الثورة

لكن لم يرق ذلك في أعين أرباب الغايات بل ما انفكوا يوالون دساتيرهم ويلقون بذور الفساد  
ويتعهدونهم بالمدومة والمثابرة حتى قام الدرور ثانية في سنة ١٢٦١ هجرية الموافقة سنة  
١٨٤٥ وقتلوا المسيحيين وتعدوا على قسس الكاثوليك الفرنسيين وقتلوا رئيس أحد  
الاديرة واسمه (شارل دي لوريت) واثنين من رهبان الدير وحرقوا جثمانهم ثم أضرموا النار  
في الدير حتى صار قاعا صفا بعد ان نهبوا كل ما به من المنقولات والامتعة بدون أن يحصل  
أقل أذى للمرسلين البروتستانت الامريكانيين والانكليز الا امر الذي يدل دلالة واضحة  
على أن هذه المذابح لا تخلون تأثيرهم حتى يثبتوا المارونية الكاثوليك انهم لو اعتنقوا  
المذهب البروتستانتى لا يلحقهم ضرر وبصيرون في مأمن من تعدى الدرور فيستميلونهم - م  
للمذهب بمذهبهم ولا يبقى لفرنسا وجه حمايتهم وبسبب هذه الاضطرابات المتعاقبة لم ير  
الباب العالي بدام التداخل في ادارة الجبل لمنع هذه الفتن فعزل الامير بشير الشهابي بعد  
خروج العساكر المصرية من الشام كما مر وعين مكانه واليا عثمانيا وأبطل بذلك جميع امتيازات  
سكان الجبل الممنوحة لهم قديما بقتضى عدة معاهدات وما منح لهم أخيرا باتفاق الدول  
عقب جلاء العساكر المصرية عنه لتحقيقه أن وجود الشعوب المختلفة القاطنة به تحت حكم  
وال واحد أقطع للفاسد وأمنع لظهور الضغائن الدينية بين الموارنة والدرور فلم تقبل الدول  
ذلك بل اضطرت الباب العالي بناء على مساعيها أن يعيد للجبل بعض امتيازاته وانفق مع سفراء  
الدول على أن يكون للوالي العثماني قائما مقام أحد هماماروني والآخر درزي يتولى كل  
منهما النظر في شؤون أبناء جنسه وذلك في سنة ١٢٥٨ هجرية الموافقة سنة ١٨٤٢

لكن لم تنجح هذه الطريقة أيضا لاختلاط سكان بعض القرى من موارنه ودرور فسلخ  
الباب العالي إقليم الجبائل الأهل بالموارنه من حكومة الجبل وضمه الى ولاية طرابلس  
بلا امتيازات كبقية أقاليم الجبل فعارض بطرق الموارنه في ذلك وأرسل الى جميع القناصل  
يحثهم ضد هذا العمل المنافي للاتفاق الاخير مدعيا أن الدولة لم ترد بذلك الاضغاف العنصر  
الماروني وتقوية العنصر الدرزي فبناء على هذه الشكوى أرسل الباب العالي بصفة وال  
على الشام رجلا اتصف بالاستقامة واصالة الرأي يدعى أسعد باشا للنظر في تسوية هذه  
المسئلة فارتأى ضرورة إعادة الامير بشير الشهابي الى امارة الجبل كما كان فلم يقبل الباب



العالي هذا الحل وانتدب آخريدي خليل باشا لتحقيق تشيكات الطرفين وتقديم تقرير  
عما يراه حاسما للنزاع فاختلف مع أسعد باشا في الرأي وقال بأفضلية اعتبار جبل لبنان  
كباقي الولايات العثمانية بدون أدنى امتياز

ولعدم قبول القناصل بهذا الرأي انفقوا أخيرا في غضون سنة ١٢٥٩ هجرية الموافقة سنة  
١٨٤٣ على أن يعين في القرى المختلطة وكيلان أحدهما درزي والأخر ماروني ويكون  
كل منهما تابعا للقائم مقام الذي على مذهبه فلم يقبل الدرزي لأن يكون لهم السيادة على  
المارونية في الجهات المختلطة وهو لآثر والتتبع لاحدى الولايات العثمانية المحضة على أن  
يكونوا تحت سيادة الدرزي

واستحسن الباب العالي هذا الرأي الاخير لكن لم يرق ذلك في أعين الدرزي ولا في أعين المغرین  
لهم فهاجوا ثانيا وقاموا على المارونية وحصلت مذبحه جادى الأولى سنة ١٢٦١ هجرية  
الموافق سنة ١٨٤٥ السابق ذكرها فأرسلت الدولة جيوشها واحتلت البلاد كلها وجملا  
بصفة عسكرية وأجرت فيها الاحكام العرفية ثم دارت المحابر بين الدول العظمى والباب  
العالي لتقرير ما يضمن السلام في الحال والاستقبال فاجتمعت آراؤهم أخيرا بعد مداوات  
طويلة وأخذ ورد على أن يبقى في القرى المختلطة وكيلان درزي وماروني ويعين لكل من  
القائمي مقام مجلس يشاركه في الادارة مع بقائه تحت رئاسته وبشكل كل من هذين المجلسين  
من عشرة أعضاء خمسة قضاة وخمسة مستشارين اثنان منهم من الدرزي واثنان من  
المارونية واثنان من المسلمين واثنان من الملاكين واثنان من الممتهذين بمذهب الاروام  
الارثودكس ويكون من اختصاصها توزيع الضرائب بالسواء بدون نظر الى اختلاف دين  
أو مذهب أما تخصلها فيكون بعرفة القائمي مقام ووكلائهم في القرى والضياح

ومن اختصاصهم أيضا النظر في القضايا الحقوقية والجنائية وان امتنع مندوب أى طائفة  
عن الاقرار على قائمة توزيع الضرائب بدعوى أنها مجحفة بحق أو أبناء طائفتهم يرفع الامر  
لوالى العثماني فيحكم فيها نهائيا وقبل تنفيذ أحكامها يمضى عليها القائم مقام المختص وجعل  
راتب كل عضو من أعضاء المجلسين ألف وخمسمائة فرنك في السنة وراتب القائم مقام ٤٨  
ألف فرنك سنويا وكل من وكلائه ألف وثمانمائة فرنك

وبذا انتهت مسألة لبنان مؤقتا بما أن الدرزي لم يقبلوا هذه التسوية الا مؤملي نوال زيادة  
عما فيها طبقا لوساوس مندوبي انكترالهم بأنها استحسنهم مع الوقت السيادة على جميع  
الشعوب الساكنة بلبنان واستمرت الفتن جارية مجراها حتى حصلت مذبحه سنة ١٢٧٧ هـ  
(سنة ١٨٦٠) وتدخلت فرنسا عسكريا لحماية المارونية وانسحبت ثانيا بعد توطيد الأمن  
وحفظ حقوق الموارنة كما سيبي

هذا وسار السلطان عبد المجيد خان على خطة والده المرحوم السلطان الغازي محمود  
خان في الاصلاحات الداخلية حتى تجارى الدولة العثمانية باقى الدول في التمدن والعمران



فأصدر عقب توليته منصب الخلافة العظمى بقليل أمر اساميا قوشى علما في جمهور من  
الوزراء والاعيان في يوم ٢٦ شعبان سنة ١٢٥٥ هـ الموافق ٣ نوفمبر سنة ١٨٣٩ وهذا  
نصه مترجما من كتاب أحمد مدحت المسمى (أس انقلاب)

لا يخفى على عموم الناس ان دولتنا العلمية من مبدأ ظهورها وهي جارية رعاية الاحكام  
القرآنية الجليلة والقوانين الشرعية المنيفة بتمامها ولذا كانت قوة ومكانة سلطنتنا السنينة  
ورفاهية وعمارة أهاليها وصلت حد الغاية وقد انعكس الامر منذ مائة وخمسين سنة  
بسبب عدم الانقياد والامتناع للشرع الشريف ولللقوانين المنيفة بناء على طرود الكوارث  
المتعاقبة والاسباب المتنوعة فتمتدت قوتها بالضعف وثررتها بالفسق وبما أن الممالك التي  
لا تكون ادارتها بحسب القوانين الشرعية لا يمكن أن تكون ثابتة كانت أفكارنا الخيرية  
الموكية منحصرة في عمارة الممالك واتحاد ورفاهية الأهالي والفقراء من يوم جلوسنا  
السعيد وصار التثبيت في الاسباب اللازمة بالنظر الى مواقع ممالك دولتنا العلمية الجغرافية  
ولاراضيتها الخصبة ولاستعداد وقابلية أهاليها التحصيل بعيشة الله تعالى الفائدة المقصودة في  
ظرف خمس أو عشر سنين واعتمادا على المعونة الالهية واستنادا على الامدادات الروحانية  
النبوية قدروا من الآن فصاعدا أهمية لزوم وضع وتأسيس قوانين جديدة تحسن بها  
ادارة ممالك دولتنا العلمية المحروسة والمواد الاساسية لهذه القوانين هي عبارة عن الأمن على  
الارواح وحفظ العرض والناموس والمال وتعيين الخراج وهيئة طلب العساكر للخدمة  
ومدة استخدامهم لانه لا يوجد في الدنيا أعز من الروح والعرض والناموس والمال فلورأى  
انسان ان هؤلاء مهتدون وكانت خلقته الذاتية وفطرته الاصلية لا تميل الى ارتكاب  
الخيانة فوقاية لحفظ روحه وناموسه لا بد أن يتشبهت في بعض اجراءات للتخاض منها وهـذا  
الامر لا يخفى انه مضر بالدولة والملة كما انه اذا كان أمينا على ماله وناموسه لا يجيد عن طريق  
الاستقامة وتخصر أفكاره وأشغاله في القيام بواجب الخدمة لدولته ومولته وكانه في حال  
افقاد الأمن على المال لا يميل الشخص الى دولته ومولته ولا ينظر للانتفاع بما لا يملك بل كأنه  
لا يخلو دماغه من الفكر والاضطراب فلو قدر العكس أعنى لو كان الانسان آمنا على ماله  
وأماله فلا شك أنه يشتغل بأموره وتوسيع دائرة تعيشه وتتولد يومافيو ما عند الغيرة على  
الدولة والمملكة وتزداد محبته للوطن وبهذا يجتهد في تحسين حاله

وأما مادة تعيين الخراج فكل دولة لا بد أن تكون محتاجة الى العساكر وسائر المصاريف  
المقتضية للمحافظة على ممالكها وهذا لا يتيسر ادارته الا بالنقود والنقود لا تحصل  
الامن الخراج فلا غرو ان النظر الى تحسين هذه المادة من أهم الامور

هـذا ولو أن أهالي ممالكنا المحروسة تخلصوا لله الحمد قبل الآن من بلوى اليد الواحدة  
التي كانت متسلطة على الإيرادات الوهمية لكن أصول الالتزامات المضرة المعتمدة من  
ضمن أسباب الخراب التي لم يظهر منها ثمرة نافعة في أي حال لم تزل جارية للآن وهـذا يعد



كنسليم مصالح المملكة السياسية وادارتها المالية ليدرجل وبالاخرى أن تقول بوضعها  
تحت قهره وجبره فانه ان لم يكن رجلا أميناً لا شك انه ينظر الى فائدة الشخصية وتكون كل  
حركته وسكاته عبارة عن غدر وظلم فيلزم بعد الاثن تعيين خراج مناسب على قدر اقدار  
واملاك كل فرد من أفراد أهالي المملكة ولا يؤخذ شيء زيادة عن المقرر من أحد ما وتحدد  
وبيان سائر مصرف عساكر دولتنا العلية البرية والبحرية وكل لوازمهم - بموجب قوانين  
إيجابية والاجراء بقتضاها

وأما مسألة الجندي فلكونها من المواد المهمة حسب ما ذكره مع كونه مفروضاً على ذمة  
الاهالي تقديم العساكر اللازمة للمحافظة على الوطن لكن الجاري للآن هو عدم النظر  
والالتفات الى عدد النفوس الموجودة بالمدة بل يطلب من بعض البلدان زيادة عن تحملها  
ومن البعض الآخر نقص مما تتحمل وهذا فضلاً عما فيه من عدم النظام فانه موجب  
لاختلال موارد منافع الزراعة والتجارة واستخدام العساكر الى نهاية العمر أمر مستلزم  
لقطع التناسل فعلي تقدير طلب أنفاس عسكرية من كل بلد يلزم وضع وتأسيس أصول  
مستحسنة لاستخدام العساكر أربع أو خمس سنوات بطريق المناوبة والحاصل انه بدون  
تدوين هذه القوانين النظامية لا يمكن حصول القوة والعمار والراحة فان أساس جميع  
ذلك هو عبارة عن المواد المشروحة ولا يجوز بعد الاثن اعدام وتسميم أرباب الخنج جهارا  
أو خفية بدون أن تنظر دعاوهم علناً بكل دقة تقتضى القوانين الشرعية ولا يجوز مطابقاً  
تسائط أحد على عرض وناموس آخر وكل انسان يكون مال كالماله ومملكه ومنصرفاً فبهما  
بكل الحرية ولا يمكن أن يتداخل في أموره شخص آخر واذا فرض ورفعت تهمة على أحد  
وكانت ورتته بريئ الساحة منها بعد مصادرة أمواله لا تحرم ورتته من ميراثهم الشرعي  
وتماز سائر تبعية دولتنا العلية من المسلمين وسائر الملل الاخرى بسعادتنا هذه الملوكية  
بدون استثناء وقد أعطيت من طرفنا الملوكي الأمانة التامة في الروح والعرض والناموس  
والمال بقتضى الحكم الشرعي لكل أهالي ممالكنا المحروسة وسيعطى القرار اللازم بانفاق  
الآراء عن المواضيع الاخرى أيضاً وستزاد أعضاء مجلس الاحكام العلية على قدر لزوم  
وتجتمع هناك وكلاء ورجال دولتنا العلية في بعض الايام التي ستعين وجميعهم يبدون  
أفكارهم وآراءهم بالحرية التامة بدون تحاش وتقرر القوانين المختصة بالأمم  
على الروح والمال وتعين الخراج وسه تجرى المكالمة اللازمة عنها بدار شوري باب السر  
عسكرية وكلما يتقرر قانون يعرض لطرفنا الملوكي لتتويج عاليه بخط الملوكي حتى يكون  
دستور العمل الى ماشاء الله وبما أن هذه القوانين الشرعية ستوضع لاجياء الدين والدولة  
والملاك والملة فسيؤخذ العهد والميثاق اللازم من قبلنا الملوكي بعدم وقوع أي حركة مخالفة  
لها وسنصنف قسمها بالله العظيم في اودة الخرقه الشريفة بحضور جميع العلماء والوكلاء  
وسيصير تحليفهم أيضاً وعلى هذا فكل من خالف هذه القوانين الشرعية من الوكلاء



والعلماء أو أي إنسان كان مهما كانت صفته سيجرى توقيع الجزاءات اللازمة عليهم بدون رعاية رتبة ولا خاطر وسيصير تدوين قانون جزاء مختص بذلك ولا يكون كافة المأمورين لهم راتب واف الآن فان وجد منهم من يكون راتبه قليلا سيصير ترقية حاله

هذا ولينظر في مادة الرشوة الكريمة بتدوين قانون شديد لذلك لانها أعظم سبب نظراب الملك ومقنونة شرعا ولكون الاصلاحات المشروحة آنفا ستزيل طوارئ الفقر والفاقة كلية فكأنه سيصير اعلان ارادتنا الملوكية هذه للاستانة وكافة أهالي ممالك المحرسة يلزم أن تبلغ أيضا السفراء الدول المتحابية الموجودين بالاستانة ليكونوا شهودا على دوام هذه الاصلاحات الى الابد ان شاء الله تعالى ونسأل مالك الممالك أن يلهمنا التوفيق جميعا وأن يصب على كل من خالف هذه القوانين المؤسسة سوط عذاب النعمة وأن لا ينجح له أعمالا مدى الدهر آمين حرر في يوم الاحد ٢٦ شعبان سنة ١٢٥٥

لكن أشغلت عن اتمام هذه الاصلاحات حرب روسيا التي قامت بسبب اختلاف فرنسا والروس على حياية الاماكن المقدسة باورشليم ودعيت بحرب القرم ولما انتهت هذه الحرب أصدر السلطان فرمانا جديدا يبيد الاصلاحات المقترحة ادخلها في الممالك المحرسة في ١١ جادى الاخرة سنة ١٢٧٢ الموافق ١٨ فبراير سنة ١٨٥٦ وهذا نصه مترجما من كتاب (أس انقلاب)

الاصلاحات الخيرية

من أهم أفكارنا السامية سعادة أحوال كافة صنوف التبعة التي أودعها الله الى يدنا الملوكية المؤيدة ولما بذلناه من هممنا الملوكية في هذا الشأن من يوم جلوسنا المقرون باليمن قد تزايد عمار وثرثرة ملكتنا العلية يوما فيوما وشوهت جملة فوائدها نفعه ولوكون تأييد وتوسيع نطاق المنظمات الجديدة التي توفقتنا الى الآن لوضعها وتدوينها بالموافقة للموقع العالى الحائرة له دولتنا العلية بين الدول المتقدمة مظلوما ايضا لها الى درجة الكمال وقد تأيدت بعناية الله تعالى وبعساعى عموم تبعتنا الملوكية الجميلة وبهمة ومعاونة الدول المتحابية حقوق دولتنا العلية الخارجية ولذا في هذا العصر يعتد بالنسبة لدولتنا العلية مبدأ من الخير وبعنا أن من أهم رغائبنا المجدولة على الشفقة تقدم الاسباب والوسائل الداخلية المستلزمة تزايد قوة سلطتنا العلية وعمار ممالكنا السنية وحصول تمام سعادة أحوال كافة صنوف تبعة دولتنا العلية الملوكية المرتبطة بعضها ببعض بروابط الوطنية القلبية والمنسوية السامية في نظر شفقنا الملوكية من كل الوجوه قد أصدرنا ارادتنا الملوكية هذه باجراء الامور الاتية الذكر

وهي اتخاذ التدابير المؤثرة نحو تأمين كافة التبعة الملوكية من أي دين ومذهب كانوا بدون استثناء على الروح والمال وحفظ الناموس واخراج جميع التأمينات التي وعدها بعتضى الترتيبات الخيرية وخطنا الملوكى السابق تلاوته في السكخانة من حيز القوة الى حيز الفعل

وتقرر



وتقرر بوابقاء كافة الامتيازات والمعافيات الروحانية التي منحت وأحسن بها في السنين  
الاخيرة والتي منحت من قبل اجدادنا النظام للطوائف المسيحية وكافة الملل الغير مسلمة  
الموجودين تحت ظل جناح عاطفتنا السامية بما لكنا المحروسة الملوكية وقد صار الشروع  
في رؤية وتسوية الامتيازات والمعافيات الحامية للعيسويين وسائر التبعة الغير مسلمة في  
مهلة معينة بحيث يتمون بعرضها الى جانب بابنا العالی بعد المذاكرة بمعرفة المجالس التي  
تشكل بالطريق كخانات تحت ملاحظة بابنا العالی بحسب الاصلاحات التي يستدعيها  
الوقت وآثار المدنية المكتسبة وموافقة ارادتنا الملوكية ويصير توثيق الرخصة التي اعطيت  
لاساقفة الطائفة المسيحية من قبل ساكن الجنان السلطان أبي الفتح محمد خان الثاني  
وخلفائه النظام وما صار تأمينهم عليه من قبلنا بحسب الاحوال والنظروف الجديدة وبعد  
اصلاح اصول الانتخابات الجارية الآن للبطاركة يصير اجراء كافة الاصول اللازمة في  
نصهم وتعيينهم بالتطبيق لاحكام براءة البطريركية العالی مدى الحياة ويصير استيفاء  
اصول تخليف البطاركة والمطارنة والاساقفة والخاصات بالتطبيق للصورة التي تقر بين  
بابنا العالی وجعاعة الرؤساء الروحانية المختلفة ويصير منع كافة الجوائز والعوائد الجارية  
اعطاؤها للرهبان مهما كانت صورتها وتخصص ايرادات معينة بدلها للبطاركة ورؤساء  
الطوائف ويصير تعيين معاشات بوجه العدل بموجب ما يتقرر وبحسب أهمية رتب  
ومناصب سائر الرهبان ولا يحصل السكوت على أموال الرهبان المسيحيين المنقولة والغير  
منقولة بل يصير احوالهم من المحافظة على ما على مجلس مركب من أعضاء منتخبهم رهبان  
وعوام كل طائفة لادارة مصالح طوائف المسيحيين والتبعة الغير مسلمة والبلاذ والقري  
 والمدن التي تكون جميع أهاليها من مذهب واحد لا يحصل احداث موانع في بناء سائر  
المحلات التي تكون مثل مكاتب واسبتيال ومدافن مختصة باجراء عاداتهم حسب هيأتها  
الاصلية وعند لزوم انشاء هذه المحلات بمجدد بحسب استصواب البطاركة ورؤساء الملل يلزم  
رسعها وبيان صنعة انشائها وتقديم ذلك الى بابنا العالی واما أن يجري مقتضى فيها بموجب  
ارادتنا السنية الملوكية المتعاقبة بقبول الصور السابق عرضها واما أن يصير بيان المعارضات  
المختصة بذلك في ظرف مده معينة واذا وجدت طائفة من مذهب منفردة بمحل واست  
مختلطة مع مذاهب أخرى فلا تصادف صعوبات في اجراء الخصائص المتعاقبة بنفاذها  
في هذا الملل علنا واذا كانت قرية أو بلدة أو مدينة مركبة أهاليها من اديان مختلفة يمكن كل  
طائفة منهم ترميم وتعمير كنائسها واسبتيالها ومقابرها بحسب الاصول الموضوعة بالمحلات  
المخصصة لهم الموجودة محلات سكنهم بها واما الابنية المقتضى انشاؤها بمجدد يلزم أن تعرض  
البطاركة والمطارنة ابانها الى باسترحام الرخصة اللازمة عن فان لم يوجد لدولتنا العلية  
موانع في الامتلاك تصدر بهم رخصتنا السنية وكافة الامارات التي تحصل فيما يماثل كل  
هذه الاشغال تكون مجاننا من قبل دولتنا العلية في التأمين على اجراء عوائد كل مذهب بكل



الحرية مهما كان مقدار العبد التابع لهذا المذهب وتحمي وتزال الى الابد من المحررات  
 الرسمية الديوانية كافة التعبيرات والالفاظ المتضمنة تحقير جنس لجنس آخر في اللسان أو  
 الجنسية أو المذهب من أفراد تبعة سلطنتنا السنية و يمنع قانوننا استعمال كل وصف وتعريف  
 عس الشرف أو يستوجب العار بين أفراد الناس ورجال الحكومة وبعان عوائد كل دين  
 ومذهب ووجودهما الكمال المحروسة جارية بالحرية فلا يمنع أي شخص من تبعتنا الملوكية  
 من اجراء رسوم الدين المتسلك به ولا يؤذى بالنسبة لتمسكه به ولا يجبر على تبديل دينه ومذهبه  
 ولكون انتخاب وتعيين خدمة ومأموري سلطنتنا السنية من وطا باستنساب ارادتنا الملوكية  
 فيصير قبول تبعة دولتنا العلية من أي ملة كانت في خدماتها ومأمورياتها بحيث يكون  
 استخداهم في المأموريات بالتطبيق للنظامات المرعية الاجراء في حق العموم بحسب  
 استعدادهم وأهليتهم واذ اقاموا اياهم الشروط المقررة بالنظامات الملوكية المختصة بالمكاتب  
 التابعة لسلطنتنا السنية بالنسبة للسنة والامتحانات يصير قبولهم في مدارسنا الملكية  
 والعسكرية بلافراق ولا تميز بينهم وبين المسلمين و عدا ذلك فان كل طائفة مأذونة بتعداد  
 مكاتب أهلية للمعارف والحرف والصنائع انما طرق التدريس وانتخاب المعلمين يكون تحت  
 ملاحظة مجلس المعارف المختلط المعينه أعضاؤه من طرفنا الملوكي وتحال كافة الدعاوى  
 التجارية أو الجنائية التي تقع بين المسلمين والمسيحيين وسائر الملل الغير مسلمة أو بين التبعة  
 المسيحية وسائر التبعة الغير مسلمة مع بعضهم على الدواوين المختلطة والمجالس التي تعقد من  
 قبل هؤلاء الدواوين واستماع الدعاوى يكون علنا بوجهة المدعى والمدعى عليه وتصدق شهادة  
 الشهود الذين يقدمانهم بمجرد تحليفهم اليمين بحسب قواعدهم ومذاهبهم والدعاوى المختصة  
 بالحقوق العادية يصير رؤيتها بالمجالس المختلطة بالولايات والمدريات بحضور كل من القاضى  
 والوالى ويكون اجراء هذه المحاكمات بهذه المحاكم والمجالس علنا واذ وجدت دعاوى مثل حقوق  
 الميراث التي تقع بين اثنين من المسيحيين أو سائر التبعة الغير مسلمة و رغب أصحاب الدعاوى  
 رؤيتها بعرفة المجالس أو بطرف البطريرك أو الرؤساء الرهبانيين يصير احوالها على الجهة التي  
 يرغبونها والمرافعات التي يصير اجراؤها بحسب قانون التجارة والجنائيات يصير من ههنا بكل  
 سرعة بعد ضبطها وتنقيحها وترجمتها للالسن المختلفة المتداولة في ممالكنا المحروسة الملوكية  
 ونشرها أولا فاولا ومباشرة اصلاح كافة السجنون المخصوصة لحسب مستحقى التأديبات  
 الجزائية ومن تخصص فيهم الشهة في مدة قليلة بحسب ما تقتضيه الانسانية والعدالة وتلغى  
 كافة المعاملات المشابهة للارضاء والجزاآت البدنية ومن يكون مسجونوا لا يعامل بغير  
 المعاملات الموافقة لنظامات الضبط المدونة من قبل سلطنتنا السنية وفضل لا يمنع  
 الحركات التي ستقع مخالفة لها بالكلية فانه يصير تأديب من يأمر باجراء ما يخالف ذلك من  
 المأمورين ومن يجريه من الخدماء بقتضى الجزاآت وستنظم الضبطيات بصورة تستمدى  
 الامنية الحقيقية والمحافظة على أموال وأرواح كافة التبعة الملوكية سواء كانوا ابدار



السلطنة السنية أو بالولايات والمدن والقرى وكان مساواة الخراج تستوجب مساواة سائر التكاليف والمساواة في الحقوق تستدعي المساواة في الوظائف فالمسيحيون وسائر التبعة الغير مسلمة يسحبون غمرة قرعة مثل المسلمين ويجبرون على الانقياد للقرار الصادر أخيرا وتجري عليهم أحكام المعافاة من الخدمة العسكرية بتقديم البدل الشخصي أو النقدي وبصير تدوين القوانين اللازمة لاستخدام التبعة الغير مسلمة في أقرب وقت من الزمن ونشرها واعلانها وتنتخب أعضاء المجالس الموجودة بالولايات والمديريات من التبعة المسلمة والمسيحية وغيرهما بصورة صحيحة ولأجل التأمن على ظهور الآراء الحقيقية بصير التثبيت في اصلاح الترتيبات التي تجرى في حق تشكيل هذه المجالس لاستحصا لدولتنا العلية على الاسباب والوسائل المؤثرة للوقوف على الحقيقة وملاحظة صحة نتيجة الآراء والقرارات التي تعطى عن ذلك وبما أن مواد القوانين المدونة في حق بيع وتصريف العقارات والاملاك هي متساوية في حق كافة تبعتنا الملوكة فيلزم الامتثال لقوانين دولتنا العلية وترتيبات الدائرة البلدية ولأجل أن تضع الاجانب القوائد الجارى منعه اللاهالى سيصرح لهم بالتصرف بالاملاك بعد الاتفاق الذى سيبرم بين دولتنا العلية والدول الاجنبية ولكون التكاليف والخراج الموزع على كافة تبعة سلطنتنا السنية لا ينظر فيه الى أجناسهم ومذاهبهم بل جارى تحصيله بصفة واحدة فيلزم المذاكرة في التدابير السريعة لاصلاح سوء الاستعمال الواقع في أخذواستيفاء هذه التكاليف وبالاخص العشور ومادام ان اصول أخذ العشور جارية على التوالى بدون واسطة فبدلا عن الزام دولتنا العلية بالارادات بصير اتخاذ هذه الصورة بدلا عنها ومادامت الاصول الحالية جارية فنبتعرض من مأمورى دولتنا العلية وأمن أعضاء مجالسها للدخول فى الالتزامات الجارية اعلان مرادها علنا وأخذ حصصه منها منع و يترتب عليه الجزاء الشديد وتتعين التكاليف المحلية بصفة لا تنصر بالمحصولات ولا بالتجارة الداخلية على حسب الامكان وللحصول على المبالغ المناسبة التى تخصص لأجل الاشغال العمومية بصير علاوة عوائد مخصوصة على الولايات والمديريات التى تنفع من الطرق والمسالك المنشأة بها رابو بجرا بقدرها وبما أنه وضع أخيرا ترتيب خصوصى فى حق تنظيم وتنظيم ديمد فتر ايرادات ومصرفات سلطنتنا السنية فى كل سنة فيصير الاعتماء باجراء كامل أحكام ذلك الترتيب ومباشرة حسن تسوية المعاشات التى بصير تخصيصها لكل من المأمورين وعمرفة مقام الصدارة الجليل بصير جلب مأمورين المأمورين الذين سيعينون من طرفنا الملوكة مع رؤساء كل طائفة لأجل ان يتواجدوا بالمجلس الاعلى للذاكرة فى المواد المختصة به موم تبعة سلطنتنا السنية وهؤلاء المأمورين يعينون لمدة سنة وعندما يباشرون مأموريتهم بصير تحليفهم اليمين ولهم أن يبدوا آراءهم ومطووظاتهم بكل حرية فى اجتماعات مجلسنا الاعلى العادية التى تكون فوق العادة بدون أن يحصل لهم أدنى ضرر وتجري أحكام القوانين المختصة بالافساد والارتكاب والنظم فى



حق كافة تبعه ساطينا العلية مهوما كانت جنسيتهم ومأمورياتهم وذلك بالتطبيق  
 للاصول المشروعة وبصير تصحج أصول العملة وتعمل الطرق المؤدية لاعتبار مالية الدولة  
 مثل فتح البنوك وتعيين الاسباب التي تكون منبع الثروة بمالك المحروسة المادة  
 وتخصيص رأس المال المقتضى وفتح الجدول والطرق اللازمة لتسهيل نقل محصولات  
 مالكها ومنع الاسباب الخائلة دون توسيع نطاق التجارة والزراعة واجراء التسهيلات  
 الحقيقية لذلك ويلزم النظر في الاسباب المؤدية لاسهتقادة العلوم والمعارف الاجنبية  
 ووضعها على التعاقب في موقع الاجراء فيما بين الصدد الاعظم المدوح الشيم يلزمكم  
 اعلان هذا الفرمان الجليل المعنون الملوكي حسب اصوله بدار السعادة لكل طرف من  
 مالكها المحروسة واجراء مقتضيات الخصائص المشروحة حسب ما توضح آتيا وبذل جل  
 المهمة في استحصال واستكمال الاسباب اللازمة والوسائل القوية للدوام والاستمرار على  
 رعاية احكامها الجليلة من الآن فصاعدا ويلزمكم معرفة ذلك واعتماد علامتنا الشريفة  
 حررقى أوائل شهر جمادى الآخرة سنة ١٢٧٢ هـ

حركة سنة ١٨٤٨ بمجمع  
 اوروا

في سنة ١٢٦٥ (سنة ١٨٤٨) حدثت باورو با حركة أفكار عومية للحصول على نظامات  
 دستورية ووضع حد لاستبداد الملوك فابتدأت بباريس في شهر فبراير من السنة المذكورة  
 وكانت نتيجتها السقاط حكومة لويس فيليب «١» الملوكية والمناداة بالجمهورية الثانية ثم  
 سرت منها الى جميع الامم والشعوب فقام الاله الى في براين وفيينا وبراغ «٢» وغيرها من  
 العواصم طلبا للحرية حتى اوجب الحال استعمال الجنود ضد الاله الى واطلاق المدافع عليهم  
 في هذه العواصم وامتدت أيضا الى بلاد بولونيا التي سبق تقسيمها بين الروس والنمسا  
 والبروسيا والى بلاد المجر التي صارت تابعة لمملكة النمسا بعد انسلاخها عن الدولة العثمانية  
 كما مر في موضعه

لكن لما كانت روسيا لا تود رجوع مملكة بولونيا الى سابق وحدتها وكذلك لا ترغب  
 انفصال المجر عن النمسا وتشكلها بميثمة حكومة مستقلة خوفا من أن تكون حجر عثرة في  
 طريق تقدمها نحو الاستانة أرسلت جيوشها الى بولونيا لاطفاء ثمر الثورة قبل امتدادها  
 وساعدت النمسا على محاربة المجر لادخالها في طاعتها كما كانت وطلبت من الدولة العلية بالاح  
 كاد ينفضى الى القتال تسليم من التجأ الى بلادها من زعماء المجر فامتعت الدولة عن تسليمهم

«١» وللسنة ١٧٧٢ ولما قامت الثورة مال اليها طمعا في الحصول على الملك ثم هاجر حينما انقبت الملوكية  
 صكيلة وبقى خارجا عن بلاده الى سنة ١٨١٤ فعاد مع لويز الثامن عشر وفي ٣١ يوليو سنة ١٨٣٠  
 انتخب ملكا على فرنسا بعد عزل شارل العاشر الذي اخذ انما لوزيان الثامن عشر بعد موته في سنة ١٨٢٤  
 وبقى ملكا حتى اُلجأ للفرار بون الى الاستعفاء في ٢٣ فبراير سنة ١٨٤٨ وهاجر الى انكلترا حتى توفي  
 سنة ١٨٥٠

«٢» مدينة عظيمة باورو وبالوسطى يبلغ عدد سكانها ٢٥٠٠٠٠ نسمة وهي عاصمة بلاد بوهيميا الداخلة من  
 ضمن مملكة النمسا والمجر مع بعض امتيازات وفي سنة ١٨٦٦ أمضى فيها بين النمسا وألمانيا الصلح الذي  
 أخرج النمسا عن الاتحاد الألماني وجعل للبروسيا السيطرة على كل ألمانيا



طبقا للقانون الدول القاضى بعدم تسليم المجرمين السياسيين

اتفاق بلطه ليمان

وكان من نتائج حركة سنة ١٨٤٨ العمومية أن طمحت أنظار أهالى الافلاق والبغدان للاستقلال والانضمام الى سكان ترانسيلانيا وبكوفين لتكوين إمارة رومانية جديدة فنارتا على أميرها واضطرتاها الى الفرار وأقامت ما كانه حكومة مؤقتة فارسلت الدولة العلمية جيوشها تحت قيادة عمر باشا أحد فوادها المشهورين لاعادة الاحوال الى ما كانت عليه فأرسلت الروسية أسكرا كرها الى البلاد البغدان في ٢٢ رجب سنة ١٢٦٥ (٢٠ يونيو سنة ١٨٤٨) وطردت الحكومة المؤقتة واحتلت امارة الافلاق فعارضت الدولة واحتجت ضد هذا الاحتلال وصارت الحرب بينهم ما أقرب من جبل الوريد ثم دارت بينهم المخبرات للوصول الى ما يمنع الحرب وانفقتا أخيرا في أول ما يوم من السنة المذكورة على أن يبقى حق تعيين الامراء بين اثنين الولايتين للدولة العلمية كما كان وأن يحتل البلاد جيش مؤلف من جنود تركية وروسية مدة سبع سنوات حتى يستتب الايمن وسمى هذا الاتفاق باتفاق (بلطه ليمان) نسبة الى المحل الذي أمضى فيه

اسباب حرب القرم

قد علم مما سبق أن المنافسات كانت دائمة بين قسوس الارثودكس والكاثوليك بشأن التملك أو بالحري اقامة شعائر دينهم في الكنائس المتعددة عندهم في مدينة اورشليم مهد الديانة المسيحية كما انها منسأة الديانة الموسوية وبسعى فرنسا الحاضرة بقتضى عدة معاهدات قديمة وخصوصا بقتضى الامتيازات المنووحة لها في سنة ١٧٤٠ لحماية جميع قسوس الكاثوليك بالاملاك المحروسة تحصل هؤلاء القسوس على امتيازات تملك هذه الكنائس وكانت الروسية تسعى من جهة أخرى لتجريد الكاثوليك من هذه الامتيازات واعطائه للارثودكس لما بينها وبينهم من الوحدة المذهبية لتمكين بواسطتهم من بث سياستها واذنير نفوذها بين رعايا الدولة العلمية المتسكين بهذا المذهب البالغ عددهم زيادة عن عشرة ملايين من النفوس وبالتالي يكونون لها بمثابة آلة صماء تتحركها كيف تشاء لتروج مبادئها ولاشتمتال فرنسا بسجروب الثورة ثم الحروب النابولونية مدة ٢٢ سنة تقريبا من سنة ١٧٩٣ الى سنة ١٨١٥ وضعف الحكومات الملوكية بعد ذلك وحصول ثورة سنة ١٨٤٨ لم يكتف بها التمسك بحقوقها هنالك فتدعى على امتيازات قسوسها كهننة الارثودكس ثم الساعين نابليون الثالث رئيسا للجمهورية الفرنسية الثانية باسم

١٠ فرضة صغيرة على بونا زالوسفور من تركية أوروبا بالقرب من الاسنانة واشتهرت باسماء هذه المعاهدتها

١١ هو ابن لويس بونا ت أخى نابليون الاول الذى كان عينه أخوه ملكا لهولاندا ولدى مدينة باريس في ٢٠ ابريل سنة ١٨٠٨ وهاجر مع والده بعد سقوط الامبراطورية الاولى وأقام في بلاد سويسرة ودخل في جيشها بوظيفة ضابط واشترك في ثورات ايطاليا وفي سنة ١٨٢٦ حضر الى مدينة ستراسبورج وأراد أحداث ثورة فقلع لويس فيليب وتعيينه ملكا فلم يفلح قبض عليه وبعد أن سجن مدة أبعث خارج فرنسا وأزلى في الولايات المتحدة وفي سنة ١٨٤٠ أتى الى فرنسا نائبا وزل بشعر بولونيا فسطر وحكم عليه مجلس السناتور بالسجن المؤبد وسجن في قلعة هام الى سنة ١٨٤٦ فهرب والتجأ الى بلاد البلجيك ولما حصلت



البرنس لويز نابوليون فاتح الدولة العلية في هذه المسئلة لارضاء الرأى العام في فرنسا واستمالته اليه فعين الباب العالى لجنة مشككة من عدة أعضاء مختلفي المذهب لفصلها بقتضى المعاهدات القديمة وهذه اللجنة قررت بعد عدة اجتماعات متواليه بألوية الكاتوليك في امتلاك عدة كنائس وأديرة فعارضت الروسيان في نفاذه هذه الاتفاقية المؤرخة ١٤ ربيع الثانى سنة ١٢٦٨ الموافق ٦ فبراير سنة ١٨٥٢ وهددت الباب العالى بالحرب لو أمر بنفاذها فترددت الدولة في انفاذها لكن من جهة أخرى شددت فرنسا في التمسك بحقوقها التي قررتها اللجنة الاخيرة وحيث أن الدولة اعتمدت هذا القرار فلا بد من تنفيذ ما اعترفت بصحته ولذلك اضطرت الدولة العثمانية لتنفيذ مضمون قرار اللجنة الاخيرة

فاتخذت الروسيان هذا الخلاف ذريعة لتنفيذ وصية بطرس الاكبر وأرسلت البرنس (منشيكوف) من سان بطرسبورج الى الاستانة بصفة سفير غير اعتمادي للتحاطب في مسئلة الاماكن المقدسة ظاهرا وفي الحقيقة لم يكن القصد من ارساله الا ايجاد أسباب الشقاق للتوصل الى اعلان الحرب بحجة مقبولة لدى الدول كما سيظهر ذلك فيما بعد فسافر هذا السفير من عاصمة الروسيان في أول جمادى الاولى سنة ١٢٦٩ الموافق ١٠ فبراير سنة ١٨٥٢ مارا بأقاليم الروسيان الجنوبية قاصدا دار الخلافة العظمى وأخذ يراقب تجمع الجيوش بقرب التحوم العثمانية ويسرته عرضها باحتفال زائد لزيادة الايهام والتأثير على أفكار رجال الدولة وعظماؤها

وفي أثناء ذلك عمل القيصر نيقولاي على سبر أفكار (السيرها ملتن سيمور) سفير انكلترا لدى حكومته مظهره الضرورة اتحاد دولتي الروسيان انكترامعا على اضعاف نفوذ فرنسا في الشرق وأخذ الاحتياطات لتجزئة بلاد الدولة العلية حيث صار من المستحيل على زعمهم شفاء هذا المريض (يعنى بذلك دولتنا العثمانية المحفوظة) وخوفهم ان تشتت تركته بعد وفاته عرض عليه انه يتساهل مع انكتره لو ساعدته على نفاذ مشروعه في اعطائها القطر المصري وجزيرة كريد فلم يجبه السفير الانكليزي جوابا شافيا بل بالعكس أجاب القيصر

تورة فبراير سنة ١٨٤٨ أتى مسرعا الى فرنسا وبدل جهده حتى عين رئيسا للجمهورية وفي ٢ ديسمبر سنة ١٨٥١ منع مجلس النواب من الاجتماع وسجن أعضائه وعمل كل الوسائط حتى عين رئيسا للجمهورية لمدة عشرينين وزيدا اختصاصا وفي ٧ نوفمبر سنة ١٨٥١ أبطلت الجمهورية وصار هو امبراطورا باسم نابوليون الثالث وفي مدته حصلت عدة حروب لم تعد على فرنسا أقل فأنه سوى قتل عساكرها المدر به وانتقال كاهلها بالديون فخارب المكسيك بأمره وأراد جعلها امبراطورية وتعين البرنس مكسليان أنى امبراطورا النمسا امبراطورا عليها فلم يقع وقتل أهالي المكسيك الامبراطور مكسليان وانصب العساكر الفرنسيين ومارب الروسيان القرم ومارب الصين وفتح ما بقى من بلاد الجزائر وأخير مارب البروسيان وانهمز في واقعه سيدان في ٢ سبتمبر سنة ١٨٧٠ وأخذ أسيرا الى ألمانيا فنادت فرنسا بالجمهورية الثالثة في أربعة منه وهي الجمهورية الباقية للآن وتوفي في ٩ يناير سنة ١٨٧٢ وانتهت الحرب بانهزام فرنسا وسلب ولايتين من بلادها وضمتها الى ألمانيا



أن الأولى معالجة هذا المريض وتعهده بالعناية حتى ينفقه من مرضه ويعدو لسابق قوته  
لأنه لومات حصلت حروب تهم در فيها الدماء أنهارا عند تقسيم تركته ولم يكن ذلك من الدولة  
الانكليزية حبا يتقوية الدولة العلية أو شعفاية قائمها بل خوفا من امتداد الروسيا في الشرق  
واحتلالها الاستانة فتشارك انكلتره في ملك البحار الذي انفردت هي به

ومن جهة أخرى خاير نابوليون الثالث حكومة المملكة فيكتور يالا<sup>١١</sup> بشأن الاتحاد مع الباب  
العالى لتنفيذ العهود السابقة المختصة بالامان المقدسة حتى لا ينتشر نفوذ روسيا بين رعايا  
الدولة العلية الارثوذكس الذين يبلغ عددهم أحد عشر مليوناً من النفوس لاسيما وأن  
حماية روسيا على اورشليم وماجاورها مما يجعل انكلتر في وجيل على أقرب طرقها  
استعمرات الهندية وهي طريق مصر فافتنت انكلتر ابضرورة مقاومة نفوذ روسيا  
في هذه الاصقاع خصوصا وقد اطلعت على مقاصد القيصراتي ككشفها السير هاملتن  
سيمورسفيرهالديه

ولما رأى امبراطور روسيا عدم اصغاء انكلتر لطلباته فاتح سفير فرنسا المسيو (كستلباچاك)  
في أمر التساهل معه على تقرير الامور في بلاد فلسطين طبق مرادها وعرض عليه  
أن تساهل روسيا هي أيضا مع فرنسا في مقابلة ذلك بل وتساعد على امتلاك  
القطر التونسي لتقوية نفوذها في بلاد الغرب ومما اقترحت انكلتر في جزيرة مالطه  
لكنه لم يجد من السفير الفرنسي أذنا صاغية كما كان يؤمل لان مساعي نابوليون الثالث  
كانت موجهة لارجاع مجده فرنسا السابق اليها وجعلها صاحبة الكلمة في جميع احوال  
أوروبا كما كانت في عهده نابوليون الاول

هذا ولما وصل البرنس (منشيكوف) الى الاستانة بعد أن أجرى على الحدود عدة  
تظاهرات حربية كان معه عدة ضباط عظام برية وبحرية صاروا يراقبونه أثناء زيارته  
الرسمية للوزراء لزيادة التأثير على عقولهم وتظاهر بعدم مراعاة الاصول والعودات المتبعة  
في مقابلة جلالته السلطان ولولا توسط سفيرى فرنسا وانكلتر لانتشبت الحرب بسبب  
هذه الاجراءات المغايرة لآداب السياسة فتحقق للعموم من ذلك أن قصد الروسيا  
الوحيد هو اعلان الحرب على الدولة العلية وتقسيم ممالكها المحروسة ولذلك أرسلت فرنسا  
دوناغاتيا البحرية الى مياه اليونان فألقت مراسيها في فرضة سلامين<sup>١٢</sup> في ٢٤ ربيع  
الثاني سنة ١٢٦٩ الموافق ٤ أبريل سنة ١٨٥٣ استعدادا للحوادث التي لم تكن  
في الحسبان أما انكلتر فأذنت لمرآكها بالتربص في مالطه حين صدور أوامرها جديدة لها

<sup>١١</sup> ولدت هذه المملكة سنة ١٨١٩ وتولت سنة ١٨٣٧ وتزوجت في سنة ١٨٤٠ بالبرنس البرت أحد  
أمراء ألمانيا ورزقت منه بثمانية اولاد وتوفى زوجها سنة ١٨٦١ ولم تنزل ما كده الى يومنا هذا ١٨٩٦  
<sup>١٢</sup> جزيرة صغيرة ببلاد اليونان تبعد عن الساحل نحو اربعة كيلومترات وشهيرة بانتصار «غيبسوكل»  
اليوناني على مراكب القوس بالقرب منها في سنة ١٤٨٠ قبل المسيح



وفي أثناء ذلك كان البرنس منشيكوف يبذل جهده لدى الباب العالي للحصول على تجديد شروط معاهدة (خونكاراسكاهسى) القاضية بأن يكون للروسيا حامية جميع المسيحيين الموجودين ببلاد الدولة وكان الباب العالي يعاطله في الاجابة وأخيرا أعاد السلطان رشيد باشا الى منصب الصدارة الذي سبق عزله منه ارضاء للروسيا ومنع الأسباب الشقاق فظهر من ذلك أن السلطان قد عدل عن سياسة المساندة وعزم على رفض طلبات الروسيا أو أي ذلك رشيد باشا فإنه رفض طلبات البرنس منشيكوف قطعيا

ولما رأى البرنس منشيكوف هذا العـدول أرسل للباب العالي بلاغا ثم أتيه بتاريخ ٢٦ رجب سنة ١٢٦٩ الموافق ٥ مايو سنة ١٨٥٣ بطلبات دولته وطلب الاجابة عنها في مدة خمسة أيام ولما انقضت بدون أن يجاب طلبه أطالها ثمانية أيام أخرى ولما انقضت هذه المدة أيضا بدون أن يحصل على مرغوبه الذي رفضه جلالة السلطان مع الاعلان باحترام حقوق الكنيسة الارثوذكسية وقطع السفير الروسي العلاقات مع الباب العالي وبارح الاستانة عن احدى مراكب الروسيا في ١٧ شعبان سنة ١٢٦٩ الموافق ١٨ مايو المذكور مهددا الدولة باحتلال الجنود الروسية لامارقي الافلاق والبغدان اذا صممت على التوقف

ولما أبانت الدولة صورة هذا البلاغ الاخبر الى اللورد (استراتفوردي) سفير انكرا وهو المندوب الى حكومتها فغيرت أفكار انكرا من جهة الروسيا وتحققت سوء نيتها نحو الدولة العلية فانضمت الى فرنسا وأرسلت الى دوناتانتها بطلبه أن تنضم الى دوناعة فرنسا وية وتتحد معها في كافة أعمالها ومن ثم ظهر لجميع أوروبا أن فرنسا وانكرا متحدتان على حياية الممالك العثمانية المحروسة ضد أطماع الروسيا ثم أصدرت هاتان الدولتان أوامرها الى مراكبهما بالاقتراب من بوغاز الدردنيل لمزيد المساعدة للدولة العلية اذا اقتضى الحال فقامت المراكب وورست في فرضة بزيكافيا في ٢٢ رمضان سنة ١٢٦٩ الموافق ١٥ يونيو سنة ١٨٥٣

وبعد انسحاب البرنس منشيكوف من الاستانة أرسل الميمو دي نسلرود <sup>٢١</sup> وزير خارجية الروسيا بلاغا آخر الى الباب العالي وأبلغ صورته الى جميع الوزارات يقول فيه انه ان لم تقبل الدولة العلية اقتراحاته الاخيرة تحتسل الجيوش الروسية ولايتي الافلاق والبغدان حتى تعود الدولة عن اصرارها وترضخ لطلبات دولته ولما أجيب بارفض في هذه المرة أيضا اجتمعت عساكر الروسيا نهر البروث الفاصل بين

<sup>٢١</sup> فرضة متسعة عند مدخل بوغاز الدردنيل على شاطئ آسيا وتبعد بهو ٢٧٥ كيلومتر عن مدينة الاستانة وهي ذات أهمية استراتيجية عظيمة

<sup>٢٢</sup> سياسي روسي شهير كان يثق به الامبراطور اسكندر الاول لانه كان مساعدا له على سياسة الانتحاء المقدر المبنى على اكراه الامم الساعية في الاستقلال على البقاء تحت الحكومات الملكية واشتهر في كافة المعاهدات المهمة مثل معاهدتي أدرنه وخونكاراسكاهسى وتوفى سنة ١٨٦٢



أملاك الدولتين في ٢٥ رمضان سنة ١٢٦٩ الموافق ٢ يوليو سنة ١٨٥٣ واحتلت الولاياتين فعلا إذ لم يخطر ببال الروسي أن الدول الغربية تتآلب مع الدولة العلية على محاربتها لحماية الدولة ومن جهة أخرى كان يظن أن فرنسا وجوزيف <sup>(١)</sup> إمبراطور النمسا والمجر يعضده على الدولة العلية لما له عليه من الأيدي البيضاء في إلقاء الثورة المجرية سنة ١٨٤٨

وحقيقة كان مركز فرنسا وجوزيف حرجالانه كان لا يدري أي الطرفين يسلك أي تحدد مع الروسي على الدولة العلية لمجرد مقابلة الجميل بعنقه مع مخالفة هذا التحالف لمصالح بلاده أم يراعي المصلحة السياسية فقط التي لا تلائمها الاحساسات القلبية في الغالب وأثناء ترده هذا بذل جهده في التوفيق بين الروسي وجارتها من الحرب فيمخصص هو من هذه المسئلة بدون أن يرى بكفران الجميل وأوعز إلى الدول بجمع مؤتمر يعقد بمدينة ويانه تحت رئاسة ناظر خارجيته لاصلاح ذات البين بين الدولتين المتعاديتين وأن يطالب منهنه بعدم اعلان الحرب حتى تتم مأمورية هذا المؤتمر بل تبرص جيوشهما على ضفتي نهر الطونه فقبلت الدول ذلك وانعقد المؤتمر في غضون شهر ذي الحجة سنة ١٢٦٩ الموافق ٢٤ أغسطس سنة ١٨٥٣ ويانه واهتم مندوب البروسيا والنمسا بالاتحاد مع مندوب فرنسا وانكلترا في التوفيق بين الخصمين واصلاح ذات بينهما من سفك الدماء واشتعال نيران الحرب التي ربما عمت أوروبا بأمرها وعظم خطبها وتحركت بسبب اشتغال الدول بهذه الحروب الافكار الثورية التي هاجت في سنة ١٨٤٨ وكادت تقاب جميع الحكومات المملوكية وبعد عدة جلسات أقر المؤتمر على صورة وفاق قبلته الروسي لعدم ظهور عبارته ونموض انشائه لتوقله فيما بعد على ما ينطبق على غايتها ويوافق أغراضها ورفضها الباب العالي لهذا السبب بعينه ورغبته في عدم وجود عراقيل في المستقبل بسبب تأويل عباراته وبذلك انقض المؤتمر بدون جدوى وتحقق الجميع سوء مقاصد الروسي وشجعت فرنسا وانكلترا الباب العالي على عدم التسليم بطبقات الروسي والثبات في الدفاع عن حقوقه واعداد اياه بالمساعدة المادية على الروسي فأرسل الباب العالي إلى البرنس جورتشا كوف <sup>(٢)</sup> قائد الجيوش الروسية المحتلة لولايتي الافلاق والبنغدان بلاغات تاريخه أول محرم سنة ١٢٧٠ الموافق ٤ اكتوبر سنة ١٨٥٣ باخلاء هاتين الولاياتين في ظرف خمسة عشر يوما والافتمتع ببقاء الجيوش فيها اعلانا للحرب وأمرت عمر باشا سرعسكر الجيوش العثمانية <sup>(٣)</sup>

<sup>(١)</sup> ولدهذا الامبراطور في ١٨ أغسطس سنة ١٨٣٠ ونزل المثلث في ٢٤ ديسمبر سنة ١٨٤٨ عقب استقالة

<sup>(٢)</sup> الامبراطور فردينان الاول وتنازل والده عن حقه في المثلث وتزوج ببنت دولك بافيري في ٢٤ ابريل سنة ١٨٦٤ ولم يرز مالكا حتى الآن

<sup>(٣)</sup> قائد روسي ولد سنة ١٧٩٥ ونزل في سنة ١٨٦١ وامتاز في حرب القرم وهو ابن عم البرنس جورتشا كوف السياسي المعروف

<sup>(٤)</sup> قائد عثماني شهير عساي الاصل ولد ببلاد كرواسيا سنة ١٨٠٦ وخدم مدة في الجيش النمساوي ثم



بعبور نهر الطونة وابتداء الحرب بعد هذا الاجل ان لم تكن الجيوش الروسية قد أخذتها  
تماما

ولما لم تعر الروسية بهذا البلاغ أذنا صاغية اجتاز عمر باشا النهر في أول صفر سنة ١٢٧٠  
الموافق ٢ نوفمبر سنة ١٨٥٣ وبعدهم وقعة عظيمة هائلة أنتصرت الجيوش العثمانية على  
الجيوش الروسية وأخرجتها من معاقله الكائنة على ضفة النهر الاسرى فهاز عمر باشا  
وجيوشه فوزا مينا أدهش جميع العالم لعدم توقع انهزام روسيا لكن بسبب الشتاء  
الشديد والبرد الكثير الثلج في هذه البلاد عاد عمر باشا الى الحصون بدون أن يقف أثر الجنود  
الروسية المنهزمة لعدم امكان ذلك ماديا وكذلك على حدود روسيا من جهة بلاد قفاس  
بآسيا اجتاز العثمانيون النخوم تحت قيادة عمده باشا واحتلت قلعة سانباقولا عقب  
انتصارها على الروس ثم وقف الحرب بسبب الشتاء بعد انتصار الروس في واقعة أخرى  
بدون أن يتمكنوا من استرجاع هذه القلعة وعند ما شاهد الامبراطور نقولا هذا الحال  
الذي ما كان ليخطر له على بال اجتمع مع فرنسوا جوزيف امبراطور النمسا فواضه في  
خوفه من نجدة الدول الغربية (فرنسا وانكلترا) للدولة العلية وسأله المساعدة والتحالف  
عليها معتمدا في ذلك على مساعدته سنة ١٨٤٨ ضد ثائرة المجر فلم يقبل الامبراطور  
ذلك وأظهره شديدا سقمه من عدم اجابة طلبه لعدم ملاءمته لمصالح البلاد التي ألقيت  
مقالدها اليه

واقعة سينوب البحرية

وفي هذه الاثناء تقدمت السفن الفرنسية والانكليزية من فرضة نيكالاي بوغاز  
البوسفور برضا الباب العالي لتكون اقرب الى البحر الاسود والى حماية الاسماتة لولو  
حاول الروس الهجوم عليها بجرا وأرسلت فرنسا الى دار السعادة سفيرا حريما فوق  
العادة وهو القائد (باراجي ديليه) للسعي في الصلح وفي الحقيقة قد درس أحوال الدولة  
العسكرية استعداد القتال التي كانت تستعدله فرنسا ضد روسيا وقابله جلالة السلطان  
العظيم باحتفال زائد في ١٥ الحجة سنة ١٢٦٩ الموافق ١٩ سبتمبر سنة ١٨٥٣ هو  
وجميع أركان حربه

وفي ٢٨ صفر سنة ١٢٧٠ الموافق ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٣ فاجأت الدونامة  
الروسية تحت امره الاميرال ناشيموف للدونامة التركية الموجودة في ميناسينوب على  
البحر الاسود ودمرتها عن آخرها تقريبا مع أنها كانت تعهدت لدولتي فرنسا وانكلترا  
بعدم اتيان أي أمر عدواني في البحر الاسود اذا تربصت دوناماتهما في البوسفور ولم  
تدخل هذا البحر ولما حصلت هذه الواقعة على حين غفلة أمرت فرنسا وانكلترا  
مراكبهما بالدخول في البحر الاسود وأعلنت الروسية رسميا انه لو تعدت إحدى المراكب  
هاجر الى البوسنة ودخل في دين الاسلام واستخدم في الجيش الشاهاني وترقى ندر بيجاقى وصل الى أعلى  
الرتب العسكرية وتخدم للدولة العلية بكل صداقة واخلاص وانتصر على الروس في واقعة وابتور في حرب  
القرم وترقى سنة ١٨٧١



الروسية على مين الدولة أو على إحدى مراكبها تكون مراكب الدولتين مضطرة لرفعها بالقوة ودخلت سفنها الحربية في البحر المذكور في ٤ ربيع الثاني سنة ١٢٧٠ الموافق ٤ يناير سنة ١٨٥٤ ومن ذلك الحين صار لا بد من الحرب قريبا بين هذه الدول والروسيا لحماية الدولة العثمانية من عدوان الروسيا وأطماعها الاحباط في الدولة بل خوفا من امتداد نفوذ الروسيا وبسط يدها على الاستانة

وبعد ذلك أرسل نابوليون الثالث جوايا بتاريخ ٢٩ يناير سنة ١٨٥٤ الى الامبراطور نقولا بخط يده يشرح له فيه ماهية المسئلة من أصلها وما أنته الروسيا من المماطلة والتلاعب فيها وما اقترفته من الغدر والخيانة ويعرض عليه عقد مؤتمر للنظر في الصلح بشرط خروج العساكر الروسية من ولايتي الافلاق والبنعدان وتعهد له بسحب مراكبه ومراكب انكلترا من البحر الاسود لو أخذت هي هاتين الولايتين كل ذلك بعبارة مقبولة يظهر من خلالها ميل فرنسا الى الصلح مع الاستعداد للحرب فأجابه القيصر بما يشف عن عدم امكانه الرجوع عن خطته اذا خلا عساكره للولايتين بعد الاحتجاجا أمام عساكر الدولة وهذا أمر لا يقبله هو وبقط مادام عنده جندي واحد وختم خطابه بعبارة مؤداها انه لم يأت في ذلك أمر استعربا فانه لا يظن أن نابوليون الثالث كان يفعل غير ذلك لو كان في هذا المركز الخرج

وهذا صار لا بد من الحرب وترك سفراء الروسيا لدى فرنسا وانكلترا مقروظا ثم هب انشاء على أمر سيدهما

وخوفا من اتحاد النمسا والبروسيا مع فرنسا وانكلترا عليه أرسل الامبراطور نقولا الميسو اورلوف بأمورية خصوصية الى وينا وبرلين ليطلب من امبراطور النمسا وملك البروسيا أن يكونا على الحيادة ان لم يرغب في مساعدته فلو في اورلوف في وينا بما لم يجعل لدى القيصر شك في اتحاد النمسا مع أعدائه وفي برلين ما جعله على الفكر بأن فريدريك غيلوم ملك البروسيا لا يكون له أكثر مما يكون عليه ثم في ١٢ جادى الثانية سنة ١٢٧٠ الموافق ١٢ مارث سنة ١٨٥٤ أمضى بين فرنسا وانكلترا والدولة العلية في مدينة الاستانة اتفاق على محاربة الروسيا وحماية الدولة العلية

ومما جاء به أن ترسل فرنسا خمسة آلاف جندي وانكلترا خمسة وعشرين ألفا بشرط أن تتجلى جميعها عن بلاد الدولة بعد خمسة أسابيع تضى من يوم عقد الصلح مع الروسيا

وفي ٢٧ جادى الثانية سنة ١٢٧٠ الموافق ٢٧ مارث سنة ١٨٥٤ أرسل نابوليون الثالث رسالة الى مجلس النواب يخبره باعلان الحرب على الروسيا بالاتحاد مع انكلترا

١٧٩٥ ولد سنة ١٧٩٥ وتوفي الملك سنة ١٨٤٠ بعنه أخيه فريدريك غيلوم الثالث ولم يأت في التاريخ أمرا يذكر وفي سنة ١٨٦٠ ضعفت قواه العقلية فعين غيلوم الاول الشهر فبعاه عليه حتى توفي في السنة التالية خلفه الى أن توفي هو أيضا سنة ١٨٨٨ بعد ان لم يمت ألمانيا وأسس الامبراطورية الألمانية عقب انتصاره على فرنسا في سنتي ١٨٧٠ و ١٨٧١



وفي ١٢ رجب سنة ١٢٧٠ الموافق ١٠ ابريل من السنة المذكورة اتفقت فرنسا وانكلترا بمقتضى معاهدة مخصوصة أمضيت في مدينة لوندرة على انهما يحفظان أملاك الدولة العلية ويعنعان ضم أي جزء منهما إلى بلاد روسيا وأن يقدم ما يلزم لذلك من المال والرجال لودعي الحمال لارسال جيوش أكثر من المقرر في معاهدة الاستمارة وأن لا يتخبرا أحدهما مع روسيا بشأن الصلح أو توقيف القتال الا بالاتفاق مع حلينتها وبعد ذلك أخذت الدولتان المتحالفتان في جمع الجيوش وما يلزم لها من المؤن والذخائر والسفن اللازمة لنقلها وجعلت الجيوش الفرنسية تحت قيادة المارشال دي سانت ارنو و١٦٠٠٠ والانكليزية تحت امره اللورد ريجلان و٢٠٠٠ ووزلت الجيوش المتحدة في غضون ابريل ومايو سنة ١٨٥٤ في فرضة جاليبولي والاستمارة

وقبل وصول الجيوش البرية كان القتال قد ابتدئ فعلا في البحر الاسود وذلك أن الاميرال الانكليزي دنداس أرسل إحدى مراكبه المسماة فور يوس إلى ميناء أودسا و٢٠٠٠ لمل القنصل والرايا الانكليزية في ٨ رجب سنة ١٢٧٠ الموافق ٦ ابريل فأطلقت القنصل فنبأها علمها مع انها كانت حاملة العلم الابيض علامة على أنها تقصد مخبرة سلمية خذ الافا لاصول الحرب الدوائية فاتفق الاميرال الانكليزي مع زميله الفرنسي الاميرال هاملين على اطلاق مدافعهما على المدينة ان لم يقدم لهم ما كملها اعتذارا كافي على هذا العمل العدائي فقصده الميناء في ٢٢ رجب الموافق ٢٠ ابريل وأبلغا طلبهما إلى الحاكم وأمهلها ٢٤ ساعة

ولما انقضى يوم واحد وعشرين بدون أن يأتيهما جواب ابتداء قذف القنابل على المدينة في صبيحة ٢٤ رجب الموافق ٢٢ منه واستمر اطلاقها حتى دمرت قلاع المدينة والتهمت النيران جزءا منها ثم انسحبت الاساطيل من أمامها واصطفت أمام ميناء ساستوبول ودعت الدوناسة الروسية للقتال ولما لم تخرج للمحاربة كلف الاميرال ان الاميرال ليونس

١٦٠ قائد فرساناوي ولد سنة ١٧٩٨ واشتهر في محاربة العرب في بلاد الجزائر التي اكتسب فيها رتبة ندرجيا إلى أن وصل إلى رتبة فريق ثم رفاه نابوليون الثالث إلى رتبة مارشال التي تعادل رتبة المشير في الرتبة عندنا لمساعدته له على قلب الحكومة الجمهورية في ديسمبر سنة ١٨٥٢ وتوفي سنة ١٨٥٤ في حرب القرم بسبب مرض عادي

٢٢٠ قائد انكليزي شهير ولد سنة ١٧٧٨ وكان من أركان حرب الدول دي ولجنون الذي انتصر على نابوليون الاول في ترلو وحضر هذه الموقعة الشهيرة معه وقطعها أحد ذراعيه وتوفي في القرم سنة ١٨٥٥ بالكوليرا

٢٣٠ مدينة تجنوب روسيا على البحر الاسود يبلغ عدد سكانها ٢٥٠ ألف نسمة وحركتها التجارية عظيمة جدا وبها كثير من المدارس العالية والجمعيات العلمية وكان اسمها ما جي بيك ولما ظنت كثرة رتبته الثانية إلى أهميتها أمرت سنة ١٧٩٥ بتوسيعها وتسميتها أودسا تكريمًا للمستعمرة يونانية قديمة كانت بالقرب منها تدعى أودسوس وينسب فضل تسميتها وجعلها بهذه الحالة إلى الدول دي ريشليو الفرنسي الذي عينها كالمها في سنتي ١٨٠٣ و ١٨٠٤



بضرب الثغور الروسية الواقعة على البحر الأسود فقام بهذه الأمور بقرية وفي أثناء ذلك أعلن  
الامبراطور نيقولا الحرب على الدول المعادية له في ١٣ رجب سنة ١٢٧٠ ( ١١ ابريل سنة

١٨٥٤ )

وأصدر أوامره الى المارشال برنس ( بسكيقتش ) قائد الجيوش المعسكرة على الضفة نهر  
الطونة الايسر بعبور النهر ومحاصرة مدينة ( سلستريا ) فصدع المارشال بالامر وحاصر  
المدينة مدة خمسة وثلاثين يوما من ١٥ مايو الى ٢٠ يونيو سنة ١٨٥٤ ( من ١٧  
شعبان الى ٢٣ رمضان سنة ١٢٧٠ ) بدون أن يقوى على اذلالها مع ان الجيش المحاصر  
كان مكونا من ستين ألف مقاتل ولم يكن بداخلها من الجنود العثمانية الا خمسة عشر ألفا  
( ضمهم كثير من المصريين ) تحت قيادة موسى باشا من مشاهير قواد الدولة الذي استشهد في  
الدفاع عنها

ولما لم يحالفوا الدولة بتلك المقاومة التي أوقعت في قلوبهم اعتبار الجنود المنظرة وألزمهم  
الاعتراف بشجاعتهم وقوة بأسهم زحفوا بجيوشهم الى مدينة ورنة بقصد تمديد المساعدة  
الى المدينة المحصورة لكن لم ينظرهم المارشال الروسي بل رفع الحصار عن المدينة وعاد  
بخفي حنين فاقفي عمر باشا أثره وعبر نهر الطونة خلفه بعد ان هزم مؤخر جيشه عند مدينة  
( جورجيو ) وكان في عزمه احتلال ولايتي الافلاق والبغدان عقب جيوش روسيا التي  
كانت ابتدأت في اخلائها لكن كانت الجيوش النمساوية قد احتلتها ومنعت عمر باشا من  
اتباع عساكر الروسية حتى اجتازت نهر البروث الفاصل بين الولايتين وأملاك روسيا  
بسلام

وانذ كرهنا بطريق الايجاز الخبرات السياسية التي أدت الى احتلال النمسا للولايتين  
سابق شرحنا علاقات النمسا والروسيا ومقابلة الامبراطورين في مدينة أولتس ( ١١ ) وأبنا  
أن النمسا كانت لا تود مساعدة روسيا كما صرح بذلك امبراطورها ولكنها من جهة  
أخرى لا ترغب مساعدة الدول الغربية بل غاية أمانها أن تكون حكام بينهم وتبذل قصارى  
جهدها في عدم امتداد أملاك الروسية من جهة الطونة وأن تجعل لنفسها نوع سيادة على  
جميع البلاد الواقعة على ضفافه ولذلك بمجرد ما علمت باتفاق الاستانة ولوندره أبرمت مع  
البروسيا اتفاقا بتاريخ ٢٢ رجب سنة ١٢٧٠ الموافق ٢٠ ابريل سنة ١٨٥٤ بان تسيرا  
باتفاق في المسئلة الشرقية وبلغت صورته للدول

وفي ١٧ رمضان سنة ١٢٧٠ الموافق ١٤ يونيو من السنة المذكورة اتفقت فرنسا وانكارترا  
والدولة العلية مع النمسا على أن تحتل الجيوش النمساوية ولايتي الافلاق والبغدان اذا

١١ مدينة ببلاد النمسا يبلغ عدد سكانها عشرين ألفا و بهامدرسة جامعة قديمة العهد جدا أسست سنة  
١٢٥٧ ثم نقلت الى مدينة برون سنة ١٧٧٨ وأعيدت الى أولتس نابلسنة ١٨٢٧ ولم تنزل بها حتى  
الآن



أخلة الروسيا وأن تتقدم معهما في محاربة الروسيا والواجبات جيموشها جمال البلقان  
و بمقتضى هذه الاتفاقات دخلت جيوش النمسا في هاتين الولايتين بمجرّد انسحاب جيوش  
الروسيا منها أولاً ولم تعترض الروسيا ضد هذا الاحتمال خوفاً من اغصاب النمسا  
ودخولها في التحالف المنعقد ضدها التفضيها وجود جيوش النمسا فيهما على وجود الاتراك  
أو فرنسا وبين لعدم ميل النمسا للحرب ورجوع جيوش الروسيا خلف نهر البروث  
وحيداً لولة جيوش النمسا بينها وبين نهر الطونه زال الخوف من هذه الجهة ثم اجتمع قواد  
الجيوش المتحالفة في مدينة ورنه في ٢٥ شوال سنة ١٢٧٠ (٢١ يوليو سنة ١٨٥٤)  
بصفة مجلس حربي وقرروا ضرورة نقل ميدان القتال في أراضي الروسيا لاسيما وقد نفشت  
الكوليرا بين عساكرهم وأجمعوا على ارسال العساكر الى بلاد القرم ومحاصرة ثغر  
سباستوبول الشهير ببناء حصونه وقلاعها فارتلت الى بحيث جزيرة القرم ستين ألف  
جندي من فرنسا وبين والاتراك والانكليز والمصريين أنزلوا في فرضة (ايباتوريا) في ٢٠  
الحجة سنة ١٢٧٠ الموافق ١٣ سبتمبر سنة ١٨٥٤

وفي ٢٧ الحجة (٢٠ سبتمبر) حصلت أول موقعة بينهم وبين جيوش الروسيا كانت الدائرة فيها  
على الروسيا واحتمل الفرنسيون عقبها المرتفعات المشرفة على نهر (الم) ويقال ان  
المارشال دي سانت ارنو ضرب خيمته في نفس المحل الذي كانت فيه خيمة القائد الروسي  
البرنس منشيكوف

ولم تتبع الجيوش المتحالفة عساكر الروسيا في انكسارها ونهقرها نحو مدينة سباستوبول  
بل تربصت في مكانها ويقول العارفون انم الواقعة أثرتا دخلت المدينة بدون كثير عناء  
لعدم تكامل استحكاماتها لكن منع المتحالفين عن ذلك اعتقادهم في قوة الروسيا وضاعة  
المكان

وفي ٣ محرم سنة ١٢٧١ (٢٦ سبتمبر) هاجم المتحالفون فرضة (بلكلاوا) ودخلوها عنوة في  
يوم ٥ محرم (٢٨ سبتمبر) لاحتياجهم اليها كميناً أميناً لنزول الجنود والمؤن والذخائر الآتية  
لهم من أوروبا وفي أثناء ذلك أمكن الروس اتمام تحصين مدينة سباستوبول برا وبحرا  
بكيفية جعلت الاستيلاء عليها من المستحيلات بهمة القائد الشهير تودلين ﴿١﴾

وفي ٦ محرم (٢٩ سبتمبر سنة ١٨٥٤) توفي المارشال دي سانت ارنو قائد عموم الجيوش  
الفرنساوية وأخلفه الجنرال كانزور ﴿٢﴾ وكان موته بسبب الحميات التي نفشت في

﴿١﴾ قائد روسي ولد سنة ١٨١٨ وتعلم الفنون الحربية في مدرسة أركان حرب وابتدأت شهرته في بلاد  
القافاقس سنة ١٨٤٨ وازدادت في اقامة الحصون والاستحكامات حول سباستوبول تحت نيران الاعداء  
وفي سنة ١٨٧٧ وفي ادارة حصار بلقنه ففتحها كما ستري وتوفي سنة ١٨٨٤  
﴿٢﴾ ولده هذا القائد الشهير في سنة ١٨٠٩ ودرس الفنون الحربية في مدرسة سان سير وترقى منها الى  
رتبة ملازم ثاني وفي يناير سنة ١٨٥٠ ترقى الى رتبة لواء وفي سنة ١٨٥٣ أعطيت اليه رتبة فريق وفي ١٨  
مارس سنة ١٨٥٦ ترقى الى رتبة مشير «مارشال» واشترك في حرب ايطاليا سنة ١٨٥٩ وأخذ أسيراً



الجيش ونقلت جثته على السفينة الحربية التي أفلته عند مجيئه من فرنسا الى الاستانة حيث كانت امرأته بانتظاره فاجريت له التعظيمات العسكرية اللائقة برتبته ومنها الى مرسيلا في باريس ودفن في سراي الانفاليد ﴿١﴾

وفي يوم ١٦ اكتوبر من السنة المذكورة قررت الحكومة الفرنسية اعطاء امرأته بصفة استثنائية مبلغ ٢٠ ألف فرنك سنويا معاشا لها

وفي ١٧ محرم (١٠ اكتوبر) ابتدئ اطلاق النار على سباستوبول

وفي ٢٤ محرم (١٧ اكتوبر) هوجت بكل شدة بدون جدوى اذ تقهرت الجيوش المتحالفة أمام العدو وخرج خلفهم الجنرال (براندي) قاصدا مدينة بلكلا واورتد على أعقابها بعد موقعة هائلة حصلت في ٢ صفر سنة ١٢٧١ (٢٥ اكتوبر)

وفي ١٢ صفر (٥ نوفمبر) خرج الروس من قلاعهم وهاجوا الجيش الانكليزي على مرتفعات (انكرمان) وكان الانكليزي لا يتجاوز عدددهم عشرالروس لكنهم نبهوا حتى أسعفهم الفرنسيون والعمانيون بالنجدة فعادالروس بخفي حزين وهذه الموقعة شهيرة في التاريخ الحربي لما أناه خيالة الانكليز ومشاتهم من الثبات وقوة الجأش

وبعد ذلك أوقف القتال بسبب دخول البرد وانتشار الامراض في الجيوش المحاصرة واستمرت أعمال الحصار والدفاع حول مدينة سباستوبول وداخلها

وفي هذه السنة أرسلت فرنسا وانكلترا دنائعاتهم الى بحر بلطيق والبحر الابيض الشمالي والاقويانوس الباسيفيكي لضرب الثغور الروسية لكن لم تعد هذه الارسالات البحرية بفوائد تعال. مصاريفها فقط استولى الاميرال (ناير) الانكليزي في ٢٢ القعدة سنة ١٢٧٠ (١٦ أغسطس سنة ١٨٥٤) على جزيرة (رومرسند) في بحر بلطيق بمساعدة

القائد الفرنسي اوي براجي ديليه وأمرحاميةها

وفي أواخر هذه السنة دارت المحاربات ثانيا في مدينة ويانه للوصول الى الصلح وايقاف اضرار الحرب قبل اشتدادها وذلك أن فرنسا وانكلترا عرضتا على النمسا أن تتحد معها ضد الروسية بمعنى انها تتعهد بحماية ولايتي الافلاق والبغدان ضد الروسية وأنه لا يجوز لاحدى الدول الثلاث المحاربة مع الروسية الا باطلاع حليفتيها الاخيرتين وأن فرنسا وانكلترا يساعدا النمسا بالقوة لو أعلنت الحرب بينهما وبين الروسية بسبب هذه المعاهدة

فقبلت النمسا هذه الاقتراحات مهذبا وعرضتها على ملك بروسيا اتباعا لشرط الوفاق الذي عقد بينهما في برلين وسبق ذكره في موضعه فلم يقبلها فريدريك غيليوم بل ألح على فرنسا

في ألمانيا مع المارشال بارن وبعد انتهاء الحرب اشتغل بالسياسة نوعا مع حزب البونابرتيين و توفي في ٢٨ يناير سنة ١٨٩٥

﴿١﴾ تأسست هذه السراي سنة ١٦٧٠ في عهد الملك لويز الرابع عشر لتكون ملجأ لمن يصاب بعاهاات داعية من الجند أثناء الحرب فتم من القيام بالخدمة وكان تأسسها عن طلب الوزير لوفوا ودفنت بها جثة نابليون الاول حينما نقلت في سنة ١٨٤٠ من جزيرة سانت هيلانة التي توفي بها



جوزيف برفضها لئلا يصبغ هذا الاخير لالحاحه بل صدق عليها ثم اتي في ١١ ربيع  
 أول سنة ١٢٧١ (٢٣ سبتمبر سنة ١٨٥٤) وأعلن البرنس (غورنشا كوف) الذي خلف المسير  
 (مياندورف) في سفارة روسيا عديته ويانه انه ان لم تقبل الروسية الصلح قبل ختام السنة  
 وتتعهد للدول الاربع بطلباتها وهي

١) ألا يعدم استئثار الروسية بحماية مسيحي الدولة العلية وحماية ولايتي الافلاق  
 والبعدان

٢) ثانياً حرية الملاحة لجميع الدول في نهر الطونه

٣) ثالثاً تعديل المعاهدات المختصة بالمرور في بوغازات الاستانة وخصوصاً معاهدة سنة

١٨٤١

٤) رابعاً وضع قاعدة جديدة لتوازن القوى في البحر الاسود فتكون هذه المعاهدة  
 الثلاثية الجديدة نافذة المفعول فاطهر البرنس غورنشا كوف ارتياحه لاجابة هذه  
 الطلبات غير أنه اعتذر بعدم وجود تعليمات لديه تبيح له التصديق عليها وطلب مهلة قليلة  
 لتبليغ صورة هذه الطلبات لدولته وطلب تعليمات جديدة منها ثم في ٢٨ سبتمبر اجتمع  
 سفراء انكرا وفرنسا وروسيا والنمسا عند وزير خارجية ويانه وقرر واعطاء المهلة  
 المطلوبة وبذلك انتهت هذه السنة والآمال متجهة نحو الوصول الى صلح عمومي يكون وراءه  
 حقن دماء العباد واستمرت الاستعدادات حول سباسبوتبول وداخلها مدة الشتاء وفي ٢٩  
 جمادى الاولى سنة ١٢٧١ الموافق ١٧ فبراير سنة ١٨٥٥ هاجم الروس العثمانيين  
 ومن كان معهم من الجنود المصرية التي أرسلت من مصر للمساعدة وقت الحرب طبقاً  
 للقرمانات في مدينة أوثوريا فرددتهم عمر باشا القائد العثماني على أعقابهم بعد أن قتل منهم  
 عدداً عظيماً وقتل في هذا اليوم سليم باشا الشهير باني طربوش قائد الفرقة المصرية وبما جعل  
 لهذه الواقعة تأثيراً شديداً على الامبراطور نقولاً أن الجيوش الاوربية لم تساعد العثمانيين  
 فيها بل كان النصر محجراً بفضل الجيوش الاسلامية التي كثير ما فازت على الروس وغيرهم  
 بالغبلة ويقال ان ما أصاب الامبراطور الروسي من الكدر عقب هذه الكسرة كان من  
 أكبر دواعي المرض الذي أصابه في ١٠ جمادى الثاني الموافق ٢٨ فبراير من السنة المذكورة  
 فلم يمض له الا ثلاث ايام وألحقه برمسه في صبيحة ١٢ جمادى الثاني الموافق ٢ مارس عن  
 تسع وخمسين سنة بعد أن حكم روسيا وملكها ثلاثين سنة وخلفه على سرير الملك ابنه  
 اسكندر الثاني (١٥)

١٥) ولده هذا الامبراطور سنة ١٨١٨ وتولى الملك في ٢ مارس سنة ١٨٥٥ بعد موت أبيه الامبراطور  
 نقولا فتم حرب القرم وأمضى معاهدة باريس في ٣٠ مارس سنة ١٨٥٦ ثم أخذ في اصلاح الشؤون الداخلية  
 والاستعداد لللاحق بالثوار فجعل التعليم والخدمة العسكرية اجبارية وفي سنة ١٨٦١ أصدر أمراً بعدم  
 استرقاق المزارعين وتخليتهم منقعة الاراضي التي يزرعونها مقابل دفع جعل معين للملاكها الاصليين وأجاز  
 لهم شراء العين وبيع اقليم الاسكابا من كالي حكومة الولايات المتحدة بمقدسة وثلاثين مليون فرنك ليعمر



هـ هذا وفي ٧ جمادى الاولى سنة ١٢٧١ الموافق ٢٦ يناير سنة ١٨٥٥ أمضى  
 فيكتور أمانوئيل ملك البيمونتي بإيطاليا بمساعي وزيره الشهير المسيودي كافور (٢٦)  
 معاهدة هجوميّة ودفاعيّة ضدّ الروسيا وأرسلت إلى بلاد القرم جيشا مؤلفا من ثمانية عشر  
 ألف مقاتل تحت امره الجنرال (لامارمورا) للاستيلاء على قلعة سيباستوبول وأذلال  
 الروسيا واستمرت المناوشات بدون كثير فائدة لاحد الطرفين ثم حصل خلاف بين اللورد  
 (رجلان) القائد العام الانكليزي والجنرال (كاروبر) القائد العام الفرنسي أفضت إلى  
 تنازل القائد الفرنسي في ٢٢ شعبان سنة ١٢٧١ الموافق ١٠ مايو سنة ١٨٥٥ عن  
 القيادة العامة واكتفائه بقيادة فرقة ونيطت قيادة الجيش الفرنسي إلى الجنرال بايسيه  
 الذي استهز في الجزائر بمعاملة المسلمين بكل شدة وتوحش وهو بعد قليل اتفق مع اللورد  
 رجلان واحتلوا مدينة (كربش) وبوغازيريكوب وبحر آراق ليمنعوا وصول المدد  
 إلى سيباستوبول ومن ذلك الحين أيقن الجميع بقرب سقوط سيباستوبول ففي ٢١  
 رمضان سنة ١٢٧١ الموافق ٧ يونيو سقطت القلعة المعروفة بالقلعة الخضراء  
 (ماملون فير) وفي ٢ شوال الموافق ١٨ يونيو هاجم الفرنسيون حصن (ملاكوف)  
 وعادوا بدون أن يتمكنوا من الاستيلاء عليه بعد أن توفي كثير منهم وكذلك لم يفلح الانكليز  
 في هجومهم في اليوم المذكور على قلعة (جران ريدان) وبعدها هذه الخيبة بعشرة أيام توفي  
 اللورد رجلان بالكوليرا وشيعت جنازته باحتفال زائد وأرسلت جثته لتدفن في بلاده بما  
 يليق لها من التجلية والاكرام وخلفه في القيادة العامة على الجيوش الانكليزية الجنرال

بلاده وفتح مدينة سمرقند وأخضع امارات خيوة وبخارا وخوقند وغيرهما من بلاد آسيا وفي سنة ١٨٦٣  
 سلب امتيازات بولونيا وفي سنة ١٨٧٦ ساعد الصرب على محاربة الدولة العلية ثم أعلن الحرب عليها  
 وبعدها انتصارات أمضى معها معاهدة برلين في ١٣ يولييه سنة ١٨٧٨ لكن رغبنا عن اصلاحاته العديدة  
 امتدت فروع حزب النهلست في ايامه وسعوا في قتله مرارا وقتلوه اخيرا في ١٣ مارس سنة ١٨٨١ وخلفه ابنه  
 اسكندر الثالث الذي توفي في أول نوفمبر سنة ١٨٩٤ وتولى بعده ابنه نقولا الثاني الموجود الآن

(١٦) هو محرر ايطاليا من ربة الاجانب وموجد وحدتها ولد سنة ١٨٢٠ وعين ملكا بعد استقالة والده  
 شارل البرت عقب انهزامه أمام جيوش النمسا في ٢٣ مارس سنة ١٨٤٩ ومن ثم اتحد مع وزيره الاول  
 المسيودي كافور لضم شتات ايطاليا فتحدم نابوليون الثالث وبار بالنمسا وأخذ منها اقليم لومبارديا ثم  
 انضم اليها أغلب ولايات ايطاليا الوسطى ولم تأت سنة ١٨٦٦ الا وانضمت جميع أجزاء ايطاليا ما عدا  
 مدينة رومه وفي ٢٠ سبتمبر سنة ١٨٧٠ دخلها الايطاليون وبذلك تمت وحدتها وصارت رومه عاصمة  
 لها وتنازل لفرنسا عن مدينة تبس وولاية سافوا نظير مساعدتها وتوفي سنة ١٨٧٨

(٢٦) هو السياسي الشهير الذي له اليد الطولى في توحيد ايطاليا وابنه يرجع معظم الفرق جمع شتاتها ولد  
 سنة ١٨١٠ بمدينة ترينوبل ايطاليا وخدم أولا في العسكرة ثم تركها واشتغل بالعلوم السياسية  
 والاقتصادية حتى عين وزير للتجارة سنة ١٨٤٩ وأضيفت إلى عهده وزارة المالية أيضا في سنة ١٨٥١ وفي  
 السنة التالية صار رئيسا لمجلس الوزراء وتوفي في ٦ يونيو سنة ١٨٦١ قبل ان يرى نتيجة أعماله وقبل وفاته  
 زاره الملك فيكتور أمانوئيل فاصار باحتلال رومه مع عدم من استقلال البابا فيما يختص بالامور الدينية  
 واحتلها في ٢٠ سبتمبر سنة ١٨٧٠ أثناء اشتغال فرنسا بحربها مع ألمانيا



جس سمبسون وفي ١٢ الحجة سنة ١٢٧١ الموافق ١٦ أغسطس انتصر المتحدون في  
واقعة (تراكتو) وفي يوم ٣ الحجة الموافق ١٧ منه ابتدأ إطلاق المدافع على حصن  
ملاكوف بدون انقطاع تقريرا إلى ظهر ٢٥ الحجة الموافق ٨ سبتمبر وفي اليوم المذكور  
احتل الجنرال (مالك ماهون) القلعة المذكورة بعد أن دافع عنها الروس  
دفاع الأبطال واحتل الانكليز قلعة جران ريدان ثم التزموا باخلاء لها بعد نسيها  
بالبارود لعدم امكانهم البقاء فيها لانهم يال المقذوفات الروسية عليهم انهم يال الامطار  
وفي مساء هذه اليوم المشهود أخلى الروس مدينة سبستوبول بعد أن أحرقوها عن  
آخرها وفي يوم ٢٦ الحجة الموافق ٩ سبتمبر احتلتها الجيوش المتحدة أو بالحرى احتلوا  
أطلالها

وبعد ذلك سارت الجيوش المتحدة نحو مدينة (قلبرون) فاحتلتها في ٢ صفر سنة ١٢٧٢  
الموافق ١٤ أكتوبر وفي اليوم التالي هدم الروس قلعة مدينة أوتشاكوف  
وأخذوها قاصدين داخلية البلاد ولولا ابتداء فصل الشتاء الذي يأتي مبكرا بهذه البلاد  
لما وجدت الروس يمان الجيوش ما يكفي لايقاف أعدائهم عن مدينة (كيف) المقدسة  
لديهم

هذا وفي أثناء سنة ١٨٥٥ أطلقت دوناتات فرنسا وانكلترا قذابلها على عدة  
تغور في بحر بلطيق وعطلت التجارة الروسية بالمرّة وكذلك حاصرت مدخل البحر الأبيض  
الشمالي ومنعت المراكب التجارية من الدخول فيه بالكلية

وفي المحيط الباسفيكي احتلت الجيوش المتحدة ميناء (بتروبولوسك) الشهيرة التي ستكون  
في المستقبل من أهم تغور العالم بعد امتداد الخط الحديدي المشروع في مده في أراضي  
سبيريا لتوصيلها بأوروبا ولم يكن للروسيا سلطان عن جميع هذه المصائب المتوالية الا  
استيلاؤها على قلعة قارص المعلومة الواقعة على حدود آسيا الصغرى في ١٨ ربيع الاوّل  
سنة ١٢٧٢ الموافق ٢٨ نوفمبر سنة ١٨٥٥

وبعد ذلك لم تحصل وقائع حربية مهمة بل دخلت المسئلة في دور سياسي لتحقق اسكندر الثاني  
عدم الفوز خصوصا وان التساقد أظهرت له العداوة جهار بعد سقوط سبستوبول  
وانضمت ملكة السويد الى التحالف الاوروي ضدّها  
وبين ذلك أن البرنس غورتشاكوف السفير الروسي بويانه أتمته تعليمات في أواخر سنة

١٨٠٨ وخرج في مدرسة سان سير الحربية وترقى الى رتبة ملازم ثاني سنة  
١٨٢٧ ثم ترقى تدريجيا إلى أن وصل الى رتبة فريق سنة ١٨٥٢ وفي سنة ١٨٥٩ أتم عليه رتبة مارشال  
(مشير) واليه يرجع معظم الثغر الذي حازته فرنسا في موقعة (ماجنتا) بإيطاليا في ٤ يونيو سنة ١٨٥٩  
ولذلك منحه نابوليون الثالث لقب (دوك دي ماجنتا) وفي ٢٤ مايو سنة ١٨٧٣ انتخب رئيسا للجمهورية  
الفرنساوية عقب استقالة الميسيو (تيرس) وفي ٣٠ يناير سنة ١٨٧٩ قدم استقفاه الى مجلس  
النواب لظروف ومناسبات سياسية وبقى معتزلا الاعمال الى أن توفي في ١٧ أكتوبر سنة ١٨٩٣



١٨٥٤ تجيزه المخاربة وجعل أساسها الطلبات الدولية الاربعة التي سبق ذكرها فقبلت الدول مع حفظ الحرية لها في الاعمال الحربية وانه قد موثقت في ويانه في شهر فبراير سنة ١٨٥٥ حضره اللورد (رسل) من قبل انكلترا والمسيود وان دي لويس (١٦) من قبل فرنسا والبرنس غورتشا كوف عن روسيا والكونت (دي بول) عن النمسا والوزير على باشا عن الدولة العثمانية وبعد عدة اجتماعات متواليه انقض المؤتمر على أن لا شيء لان المنسود بين فرنسا وروسيا والانكليزي طلبا زيادة على الطلبات الاربعة الاصلية أن يكون البحر الاسود حرا لجميع الدول وأن لا يكون للروس سيافيه سوى عثمان مرآكب حربية فقط فلم يمكن البرنس غورتشا كوف التصديق على ذلك فتمسك بالامر المرسل اليه ولمناسبة اشتغال روسيا بمحاصرة سباستوبول واشتداد الحروب حولها من جهة وحصولها على بعض انتصارات جزئية على أعدائها أبطلت في ارسال التعليمات الجديدة اليه طمعا في تغير الاحوال وتحسينها فتعرض طلبات الدول بقلب قوى لكن خاب ظنها فسقطت سباستوبول في ٢٥ الحجة سنة ١٢٧١ الموافق ٩ سبتمبر سنة ١٨٥٥ وبذا تظاهرت باقي الدول ضدها خصوصا ملكة السويد التي كانت تستعمل معها الروس في طرق التهديد والوعيد للحصول على بعض امتيازات تختص بالصيد على شواطئ الترويج فأبرمت مع فرنسا وانكلترا معاهدة هجومية ودفاعية ضد روسيا في ١٠ ربيع الاول سنة ١٢٧٢ الموافق ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٥٥ وأعلنتها رسميا لجميع الدول وبذلك تحققت روسيا انه صار من المستحيل عليها الاتصاع على جميع هذه القوى المتآبلة ضدها ومالت الى السلم قبل ان يمتد لها أقل مفاتيحة من الدول الغربية فتليها بالقبول

وفي أواخر سنة ١٨٥٥ عرضت النمسا على جميع الدول المتحددة بلسان أكبر وزرائها الكونت (دي بول) أن يرسل الى روسيا بلاغاتها بطلبات الدول الاصلية مع ما سبق عرضه من الاقتراحات أثناء المؤتمر الذي انعقد أخيرا بمدينة ويانه في مارث وأبريل سنة ١٨٥٥ وان لم تجب روسيا جميع هذه الاقتراحات يستأنف القتال في ربيع سنة ١٨٥٦ بكل شدة وصرامة وتنضم الى الجيوش المحاربة جيوش النمسا وملكة السويد والترويج

فأقرت الدول على ذلك وقبلت روسيا هذه الاقتراحات الاكثر تأييرا على نفوذها مما رفضته في السابق وبعد محادثات طويلة تم الاتفاق على أن يعقد مؤتمر سلام جديد

(١٦) سياحي فرنسا وى ولدياريس سنة ١٨٥٥ وترقى بمدرسة لوز الكبير ولما تم دورها دخل في الوظائف السياسية وفي سنة ١٨٤٩ عين سفيراً بلوندره وفي أثناء حكومة نابوليون الثالث عين نائظاً للضارجية مرتين الأولى من سنة ١٨٥٢ الى سنة ١٨٥٥ واستعفى لعدم موافقته على حرب القرم لتعقده انها في صالح الانكليز ولم يعدها على فرنسا أقل فائدة والثانية من سنة ١٨٦٢ الى سنة ١٨٦٦ واستقال أيضا لرغبته بدخول فرنسا عسكر يابن النمسا والبروسيا حتى لا تفوز البروسيا بالسيادة على جميع امارات ألمانيا واخراج النمسا من التحالف الألماني وعدم موافقة الاميرال جوره ورت في سنة ١٨٨٠



في مدينة باريس لتقرير السلم نهائيا وأمضى بذلك اتفاقا في مدينة ويانته بتاريخ ٢٣  
جمادى الأولى سنة ١٢٧٢ الموافق أول فبراير سنة ١٨٥٦ وانعقد هذا المؤتمر فعلا  
في باريس في يوم ١٨ جمادى الثانية الموافق ٢٥ فبراير المذكور والايام التالية واختار  
لرئاسته الكونت (ولوسكي) وزير خارجية فرنسا وتوالت اجتماعات هذا المؤتمر الى ٢٣  
رجب سنة ١٢٧٢ الموافق ٣٠ مارس سنة ١٨٥٦ وفيه أمضيت جميع بنود معاهدة  
باريس الشهيرة التي أوصلت نابوليون الثالث الى أوج فخاره وأعدت لفرنسا سابق مجدها  
إذا نهم تشترك في مثل هذه الحرب من عهد نابوليون الأول وحفظت للدولة العلية  
أملا كهامن غوائل روسيا  
واليك نص المعاهدة حرفيا نقلنا عن الجزء الخامس من كتر الزائب في منتخبات  
الجواب

بِسْمِ اللَّهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

ان امبراطور الفرنسيين ومملكة المملكة المتحدة من بريطانيا العظمى واراندا  
وامبراطور جميع روسيا وملك سردينيا وسلطان البلاد العثمانية لرغبتهم في انهاء  
غوائل الحرب وتلافى ما نشأ عنها من الصروف والمكاره فترأى بهم على أن يتفق قوامع  
امبراطور اوستريا بمقتضى قواعد مقررة على استتباب الصلح وتوطيده وتعهدها جميعا  
باستقلال السلطنة العثمانية وابقائها تامة ولهذا القصد نصب المشار اليهم توابعهم  
مطابق التصرف فكان من طرف امبراطور الفرنسيين مسيو الكسندر كونت كولونا  
ولوسكي ومسيو فرانسوا اودلف بارون ديورغيني ومن طرف امبراطور اوستريا مسيو  
شارلس فرديناند كونت ديواشونستان ومسيو يوسف الكسندر بارون دهنبر ومن  
طرف ملكة المملكة المتحدة من بريطانيا الكبرى واراندا الاكرم جورج وليام فريدريك  
كونت كلارندون وبارون هيدد هندون والاكرم هنري رشارد شارلس بارون كولي  
ومن طرف امبراطور جميع روسيا مسيو الكسيس كونت اراف ومسيو فليب  
بارون برونو ومن طرف ملك سردينيا مسيو كاملي ينسور كونت كافور ومسيو صلفا طور  
مركيز فيلامارينا ومن طرف سلطان الدولة العثمانية محمد أمين عالي باشا الصدر الاعظم  
في السلطنة العثمانية ومحمد جميل بك منسما بالنيسان المجيدى السلطاني من ثانی طبقة  
فاجتمع هؤلاء النواب المفوض اليهم ابرام الصلح تقويا تاما في مجلس باريس وبعد أن  
وقع الاتفاق بينهم على هذا المقصد الحمد رأى امبراطور الفرنسيين وامبراطور اوستريا  
ومملكة المملكة المتحدة من بريطانيا الكبرى واراندا وامبراطور جميع روسيا وملك

١٦) سياسي فرانسوا ولد سنة ١٨١٠ ودخل الجيش الفرنسي سنة ١٨٣٠ ثم اشتغل بالسياسة  
سنة ١٨٤٠ وعين سفير بلوندر سنة ١٨٥٤ ثم وزير الخارجية في السنة التالية واستمر بها خمس سنين  
وفي سنة ١٨٦٠ عين وزيراً للدفاع عن مشروعات الحكومة أمام المجالس النيابية وفي سنة ١٨٦٥ عين  
رئيساً لمجلس شورى القوانين وتوفي سنة ١٨٦٨



سردينيا وساطان الدولة العثمانية أن في المصلحة التي يؤول نفسه الى أوروبا ينبغي أن يدعى ملك روسيا الذي وقع على معاهدة سنة ١٨٤١ الى الاشتراك معهم في هذا التنظيم الجديد ولعلمهم بما يحصل من ذلك من زيادة الفساد لتقوية هذا السعي الخيري طلبوا منه أن يرسل من قبله نوابا يفوض اليهم مطلق التصرف في المجلس المذكور فن ثم ورد من طرفه مسيو اوون ثيو دوربارون مانتفيل ومسيو مكسميليان فريديريك شارلس فرنسوى كونت هترفادت ولدنبرغ شونسنتان ثم بعد ان أبرزوا ما بأيديهم من المحتررات المؤتنة بتفويضهم ووجدت صحيحة انفتوا على هذه المواد الآتية

المادة ١ من يوم تاريخ الامضاء بقبول هذه المعاهدة الحاضرة يكون صلح ومودة بين كل من امبراطور الفرنسيين وملكة المملكة المتحدة من بريطانيا الكبرى وارلاندا وملك سردينيا وساطان الدولة العثمانية من جهة ومن امبراطور جميع الروسيين من جهة أخرى وكذا بين ورثتهم وخلفائهم ودولهم ورعاياهم على الدوام

المادة ٢ حيث قد حصل الفوز والمرام باستتباب الصلح بين المشار اليهم ينبغي أن تخلى البلاد التي قحت في مدة الحرب أو التي تبوأ عساكرهم وذلك من كلا الطرفين ويجرى له ترتيب مخصوص في أسرع وقت

المادة ٣ قد تعهد امبراطور جميع الروسيين بان يرسل سلطان الدولة العثمانية مدينة قارص وقلعتها وكذا سائر المواضع التي استولت عليها عساكر الروسيين من ملحقات بلاد الدولة العثمانية

المادة ٤ قد تعهد امبراطور الفرنسيين وملكة بريطانيا العظمى وارلاندا وملك سردينيا وساطان الدولة العثمانية بان يرثوا الى امبراطور جميع الروسيين مدن سيفاستبول وبالقسلافة وقاميش وبوبانورية وقرطش وبنى قلعه وكيترون مع مراسيها وكذا سائر المواضع التي تبوأتها عساكر الدول المنتقة

المادة ٥ يصدر عفوتام واف من طرف امبراطور الفرنسيين وملكة بريطانيا العظمى وارلاندا ومن امبراطور جميع الروسيين وسلطان الدولة العثمانية لجميع الذين تصدوا من رعاياهم للاشتراك في وقائع الحرب والتخرب مع العدو ومفهوم ذلك يشمل بالنص الصريح أى حرب كان من رعاياهم ممن حارب واستمر مدة الحرب في خدمة المحارب

المادة ٦ يرذمن أخذ أسير في الحرب من كلا الطرفين على الفور

المادة ٧ قد صدر اعلان وتصريح من لدن امبراطور الفرنسيين وامبراطور اوستريا وملكة بريطانيا العظمى وارلاندا وملك روسيا وامبراطور جميع الروسيين وملك سردينيا بان للباب العالي اشترى كافي فوائد الحقوق الأوروبية العامة وفي منافع اتفاق أوروبا وقد تعهدوا بان يحترموا استقلال السلطنة التركية وابقاها تامة وتكفلوا جميعا بالمحافظة على هذا التعهد وكل أمر يقضى الى الاخلال بذلك يعتبرونه من المسائل التي ينبغي عليها مصلحة



عامة

المادة ٨  $\text{§}$  اذا حدث بين الباب العالي واحدى الدول المتعاهدة خلاف خيف منه على  
اختلال الفتوى وقطع صلواتهم فن قبل أن يعمد الباب العالي وتلك الدولة المنازعة له الى  
اعمال القوة والجبر يقيمان الدول الاخرى الداخلة في المعاهدة وسطاء بينهم ما منع المياتى  
عن ذلك الخلاف من الضرر

المادة ٩  $\text{§}$  سلطان الدولة العثمانية لعنايته بخير رعاياه جميعا قد تفضل باصدار منشور غايته  
اصلاح ذات بينهم وتحسين أحوالهم بقطع النظر عن اختلافهم فى الاديان والجنس وأخذ  
فى ذمته مقصده الخيري نحو النصرارى القاطنين فى بلاده وحيث كان من رغبته أن يبدي  
الآن شهادة جديدة على نيته فى ذلك عزم على أن يطالع الدول المتعاهدة بذلك المنشور  
الصادر عن طيب نفس منه فتلقى الدول المشار اليها هذه المطالعة بتأكيدها لها من النفع  
والفائدة ولكن المفهوم منها صريحاً بالالتوجب حقاً لهذه الدول فى أى حال كان على أن  
تعرض كلاً أو بعضها لىة لمق بالسلطان ورعاياه أو بدارة سلطنته الداخلية

المادة ١٠  $\text{§}$  الاتفاق الذى جرى فى الثالث عشر من جولاى (تموز) سنة ١٨٤١ وهو  
الذى تقر فيه ملىة السلطنة العثمانية من الترتيب القديم بخصوص سد البوغاز ومضيق  
جنناق قلعه قد أعيد الآن النظر فيه بمواطاة الجميع وما جرى من الحكم به لهذه الغاية على  
مقتضى الاصول ما بين أهل المعاهدة يلحق الآن بهذه المعاهدة الحاضرة ويبنى معمولاً به  
كأنه من متمامها

المادة ١١  $\text{§}$  البحر الاسود يكون على الحيادة (وفى الاصل نوتر) ومباحا لتجارة جميع  
الامم ويمنع ماؤه ومراسيه من عادات ما عن السفن الحربية سواء كانت للدول التى لها تلك فى  
شاطى البحر أو لغيرها ما عدا ما استثنى ذكره فى المادتين الرابعة عشرة والتاسعة عشرة من  
هذه المعاهدة

المادة ١٢  $\text{§}$  التجارة فى مراسى البحر الاسود ومياهاه مطلقه عن كل مانع فلا تكون  
عرضة لشيء سوى التنظيمات المختصة بالصحة ورسوم الكارك والشرطة أعنى الضبطية  
ويكون اجراؤه على وجه يفيد التجارة تسهلاً واتساعاً ومن أجل تأمين المصالح المتجربة  
والبحرية التى يدبرها جميع الناس ترخص الروسى والباب العالي فى نصب قناصل فى  
مراسيهم الكائنة على سواحل البحر المذكور على ما تقتضيه الحقوق المتداوله بين الامم

المادة ١٣  $\text{§}$  حيث قد تقر فى المادة الحادية عشرة أن البحر الاسود يكون على  
الحيادة لم يبق لزوم ولا غرض لانشاء مسافن (أى ترسانات) بحرية حربية ولا لابقائهم فى  
تعهد امبراطور جميع الروسى و سلطان الدولة العثمانية بان لا ينشأ ولا يقبشياً من هذه  
المسافن فى ذلك الساحل

المادة ١٤  $\text{§}$  وقد اتفق امبراطور جميع الروسى و سلطان الدولة العثمانية على تعيين عدد



السفائن الخفيفة اللازم ابقاؤها في البحر الاسود لمصلحة تلك السواحل فن ثم ينبغي أن يكون هذا الاتفاق ملحقا بهذه المعاهدة الحاضرة ويكون معمولاً بصحته كأنه من مكملاتها فلا يلغى ولا يغير ما لم يقع عليه رضا الدول الموقعة على هذه المعاهدة

المادة ١٥ من حيث قد تقر في الشروط التي جرت في مجلس وينايه اصول وقواعد تختص بالسفر في الانهار الفاصلة بين عدة ممالك أو المارة فيها تنفذ الآن الدول المتعاهدة على أن تكون هذه الاصول جارية أيضاً في المستقبل على نهر الدانوب (الطونه) وفوهاته من دون فرق ورسمت بان هذا الشرط يعد من الآن فصاعداً من الحقوق العمومية لاهل أوروبا واتخذت تحت كفالتها ولا ينبغي أن يكون السفر في النهر المذكور عرضة لمناخ ما ولا لتأدية ضريبة غير مقررة في الشروط المقيدة في المواد الآتية من ثم لا يوجب جعل على مجرد السفر في النهر ولا ضريبة على الامتعة التجارية التي تكون في السفن أما ترتيب الشرطة والسكرتينية الذي يراد انشاؤه لاجل تأمين البلاد التي يفصلها هذا النهر أو يخترقها فيكون اجراؤه على وجه يفيد المراكب بسهولة في السفر على قدر الامكان وما عدا هذا الترتيب فلا يحدث شيء من الموانع للسفر مطلقاً أي كان

المادة ١٦ من أجل تحقيق الشروط المذكورة في المادة المتقدمة تعقد مأمورية نواب من طرف فرنسا وأوستريا وبريطانيا العظمى وبروسيا وروسيا وسردينيا والبلاد العثمانية من كل واحد ويحال على عهدهم أن يرسموا ويحرموا الاعمال اللازمة لازالة الموانع والعوائق من فوهات الطونه ابتداء من استنسا وكذا من أماكن البحر المجاورة التي فيها الرمل وغيره والمقصود بذلك جعل هذه المواضع في كل من النهر والبحر صالحة للسفر وخالية عن كل ما يعوقه على قدر الطاقة والامكان ومن أجل استيفاء المصاريف التي تقتضيها هذه الاعمال وانشاء ما يلزم انشاؤه لتيسير السفر وتأمينه عند فوهات الطونه يرسم أهل المأمورية بحسب أكثرية أصواتهم بخصوصية معلومة وجعل موافق وذلك بشرط أن تعامل جميع مراكب الاجيال بالتسوية وهذا الاصل يجري في هذا المقصد كما في غيره

المادة ١٧ تعقد مأمورية من نواب اوستريا وبافاريا والباب العالي وروسيا من كل واحد وينضم اليها أهل مأمورية إقليم الطونه الثلاثة التي يكون نصيبها استصواب الباب العالي وهذه المأمورية تكون رهنسة دائمة ويختص بها (أولاً) أن تجرى التنظيم اللازم لسفر النهر وللشرطة (ثانياً) أن تزيل الدواعي المانعة من اجراء الشروط التي تقررت في معاهدة وينايه على الطونه (ثالثاً) أن ترسم وتجري الاعمال اللازمة في جميع مجاري النهر (رابعاً) أن تحافظ بعد انقضاء مدة المأمورية الأوروبية الأوروبية على وقاية المراكب وتيسير سفرها في فوهات الطونه وفي غير ذلك من الاماكن المجاورة له من البحر

المادة ١٨ قد صار من المعلوم أن المأمورية الأوروبية الأوروبية توفى عملها وان المأمورية الساحلية تتم الاعمال المقررة في المادة المتقدمة في القسمين الاول والثاني في مدة عامين



وبعد اطلاع الدول المتعاهدة على ذلك تجرى فيه مذاكرتهم جميعا حتى اذا قوت لديهم ما جرى  
تحكم بالغاء المأمورية الاولى ومن ذلك الوقت فما بعده يكون للمأمورية الساحلية الرهنة  
ما كان للمأمورية الاوروپاوية من القدرة والتفويض  
المادة ١٩ من أجل توكيد اجراء التنظيمات التي يرسمها باتفاق واحد على موجب  
الاصول المشروحة آنفاً يكون لكل من الدول المتعاهدة حق في أن ترسي دعائمها في فوهات  
الطونسية فيتين حقيقيتين

المادة ٢٠ في مقايضة المدن والمراسي والاراضي على ما ذكر في المادة الرابعة من  
هذه المعاهدة الحاضرة رضى امبراطور جميع الروسيا لاجل زيادة التأمين على الحرية في  
سفر الطونسية بتعديل تخم بلاده في بساريا فيكون هذا التخم الجديد من البحر الاسود على  
كيلومتر واحد من شرقي بحيرة برناسولا ويتصل بطريق اكرمان الى وادي طراجان  
ويجاوز جنوب بلغراد ويستمر في طول مسافة نهر القلموق الى عدلسارتسيكا ويتصل  
بكاتامورى على بروت وعند الوصول الى هذا الحد لا يحدث تغيير على التخم القديم بين  
السلطنتين وتعيين رسم هذا التخم الجديد يكون بمعرفة نواب من طرف الدول المتعاهدة

المادة ٢١ الارض التي تحتلها الروسيا تكون ملحقة بولاية ملدا فيا (الافلاق)  
تحت سيادة الباب العالي وللسكان تلك الارض أن يتمتعوا بالحقوق والخصائص المنووحة  
للولايات ويرخص لهم في مدة ثلاث سنين في نقل مواطنهم والتصرف في أملاكهم بلا مانع  
المادة ٢٢ ولايتاوا الاخياو ملدا فيا أي الافلاق والبغدان تبقيان متمتعين تحت  
رئاسة الباب العالي وكفالة الدول المتعاهدة بالامتيازات والاعفاءات الحاصلة لهم الآن فلا  
مقتضى لان تحميمهم الدول الكافلة بحماية مخصوصة ولا يكون حق مخصوص للتعرض  
في أمورهم الداخلية

المادة ٢٣ الباب العالي متعهد بان يحفظ لهاتين الولايتين ادارة أهلية مستقلة  
ويبقى لهم الحرية في التدبير والاحكام الشرعية والتجسس وسفرا البحر والانهار وما عندهم  
الآن من القوانين والاحكام مع مولايتهم بنظر فيه ولهذا الغاية تجرد مأمورية مخصوصة  
يكون تألفها باطلاع الدول المتعاهدة واتفاقهم وتجتمع من غير ابطاء في بخارست (بكرش)  
مع مأمورية الباب العالي ويكون من هم هذه المأمورية البحث عن أحوال الولايتين  
وعرض القواعد اللازمة للتنظيم في المستقبل

المادة ٢٤ سلطان الدولة العثمانية وعديان يعقد في الحال في كل من الولايتين المذكورتين  
ديوانا مخصوصا ويكون تأليفه مبقيا على توكيد ما فيه اربصال النفع والخير لجميع الناس على  
اختلاف درجاتهم ويطلب من كل من هذين الديوانين أن يبين مقاصد الاهلين واستدعاهم  
في شأن ترتيب الولايتين ونسبة تلك المأمورية الى هذين الديوانين تقر في مجلس باريس  
المادة ٢٥ بعد ان نعتبر الآراء التي يبديها الديوانان تنهى المأمورية الى مجلس



المذكورة ما بشرتها هي من العمل وذلك من دون اهمال ولا اهمال وبقرار المقصد الاخير  
مع الدولة السائدة ويحصل الاتفاق عليه في باريس بين الدول المتعاهدة ووجوب خط  
شريف مطابق لشروط هذه المعاهدة يجرى تنظيم أحوال هاتين الولايتين فتجعل من  
الآن فصاعدا تحت كفالة جميع الدول الموقعة على هذه الشروط

المادة ٢٦ قد قرر الرأى على أن يكون في الولايتين المذكورتين عسكراً أهلياً يرتب  
لاجل تأمين داخل البلاد وحفظ تخومها فلا يورد مانع ما لترتيب غير اعتمادي لاجل الذب  
عن الوطن الا ما يدعى اليه الاهلون بالاتفاق مع الباب العالى دفع العداوان من يتناول  
عليهم من الاجانب

المادة ٢٧ اذا وقع ما يوجب الخوف على سلب الراحة والطمأنينة داخل الولايتين  
يتفق الباب العالى مع الدول المتعاهدة على اتخاذ وسائل لدفع ذلك الخلل وقرار الطمأنينة  
ولا يكون مسوغاً لداخله عسكرية من غير أن يقع عليه رضا الدول أولاً

المادة ٢٨ اقليم الصرب يبقى متعلقاً بالباب العالى على وفق مضمون الخط الهامونى  
الذى نص على حقوقه واعفاً أنه يكون من الآن فصاعداً تحت مجموع كفالة الدول المتعاهدة  
من ثم يحق للاقليم المذكور أن يحافظ على استقلاله بحكومة أهلية وبالحرية فى التسدين  
والاحكام والتجرو والاجار (سفر البحر)

المادة ٢٩ حق الباب العالى فى اقامة الخفراء المحافظين كما تم الشرط عليه الآن فى  
التنظيمات الداخلية هو مضمون ثابت فلا يكون مسوغاً لداخله عسكرية فى بلاد الصرب  
من دون أن يقع عليه رضا الدول المتعاهدة أولاً

المادة ٣٠ امبراطور جميع روسيا وسلطان الدولة العثمانية يبقيان ضابطين  
لما هو فى ملكهما فى آسيا كما كان من قبل الحرب ومن أجل تدارك ما عسى أن يقع من  
القال والقليل فى ذلك يحقق رسم التجوم ويعدل من دون ايجاب ضرر على أحد الفريقين  
ولهذه الغاية ترتب جماعة مؤلفة من مأمورين من طرف روسيا وآخرين من طرف  
الدولة العثمانية ومأمور فرنساوى وآخر انكليزى ويكون ارسالهم عقب استرداد السفارة  
بين ديوان روسيا والباب العالى ويجب انهاء أشغالهم فى مدة ثمانية أشهر من ابتداء اثبات  
هذه المعاهدة الحاضرة

المادة ٣١ البلاد التى تبوأتم فى مسدة الحرب جيوش امبراطور فرنسا  
وامبراطور اوسترى وملك بروسيا وملك بروسيا العظمى وولندا وملك سردينيا الى مسدة  
المعاهدة التى ختمت فى اسلامبول فى ١٢ مارس سنة ١٨٥٤ بين فرنسا وبريطانيا  
العظمى والباب العالى

وفى ١٤ جون من السنة المذكورة بين اوسترى والباب العالى

وفى ١٥ مارس سنة ١٨٥٥ بين سردينيا والباب العالى تخلى بعد مبادلة اثبات هذه



المعاهدة الحاضرة في أسرع وقت فأما تعيين المدة واتخاذ الوسائل لاجراء ذلك فيرتب باتفاق بين الباب العالي وبين الدول التي تبوأت عساكرها تلك الارضين  
 المادة ٣٢ المجتر في جلب البضائع وارسالها الى الخارج يبيح ما بين الدول كما كان من قبل الحرب الى أن تجدد المعاهدة التي كانت بين الدول المتحاربة من قبل الحرب أو تبدل بشروط أخرى وتكون رعاياهم معاملة في سائر الامور الاخرى أحسن المعاملة  
 المادة ٣٣ المعاهدة التي تمت هذا اليوم بين امبراطور فرنسا وملكة مملكة بريطانيا العظمى واراندا وامبراطور جميع الروسيا من جهة جزائر الالاند تكون ملققة بالمعاهدة الحاضرة وتبقى كذلك معمولا بصحتها كأنها هي جزء متمم لها  
 المادة ٣٤ قد قرأ رأي على انبات هذه المعاهدة وتجري مبادلتها في باريس في مدة أربعة أسابيع أو قبل ذلك اذا أمكن وبناء على ذلك علم عليها النواب المرخص لهم ووضعوا عليها اختتام دولهم حرر في باريس في ٣٠ شهر مارس سنة ١٨٥٦ (أسماء الذين وقعوا على ما ذكر)

كلارندون	بول شونستان هبندر	بورغيني	ولوسكي
برلو كافور	اورلوف	هترفلدت	كولي منتوفل
	محمد جميل	عالي	وقيل لامارينا

المادة ملققة بما تقدم شروط المعاهدة المتعاقبة بالواجب مما وقع عليه اليوم لا تكون جارية على سفن الحرب التي في خدمة الدول المتحاربة لاختلال الارض التي تبوأتها العساكر وانما تكون معمولا بها عقب الاخلاء حرر في باريس في ٣٠ شهر مارس سنة ١٨٥٦ أسماء الموقعين كما ذكر آنفا

وبعد امضاء هذه المعاهدة اجتمع المؤتمر في الخمسة أيام الاولى من شهر ابريل وقرر رفع الحصار البحري عن موانئ روسيا وأن تصحب فرنسا وانكا تراو ييموني (سردينيا) عساكرها من بلاد القرم في مسافة ستة أشهر وان يعطى للتمساق هذه المدة لاختلاء ولايتي الافلاق والبغدان وثلاثة أشهر لتسليم مدينة قارص وقلعتها الى الدولة العلية وأن اللجنة التي تعين لفصل الحدود بين الدولة والروسيا في جهات بساراييا تجتمع في أول رمضان سنة ١٢٧٢ الموافق ٦ مارس سنة ١٨٥٦ في مدينة غلاتس للبدء في عملها ولما انتهت أعمال المؤتمر الذي اجتمع لاجلها اقترح عليه السيميو ولوسكي النظر في بعض الشؤون الأوروبية التي يخشى منها اعلى السلم فقرر عدة أمور لا تدخل في موضوعنا فأضربنا عنها صفا لعدم الاطالة

ولا يخاطر بيال أحد من حضرات القراء الافاضل أن هذه الحرب حملت لحض صالح الدولة العلية بل لم يكن القصد منها سوى اضعاف روسيا وعدم توغلبها في أراضي الدولة العثمانية ولما انتهت الحروب على حسب رغائب الدول أخذوا في ايجاد الاسباب الموجبة ضعف



الدولة نفسها حتى لا تقوى على معارضةهم وتبقى كحاجز بين روسيا والبحر الابيض المتوسط  
ليس الا ولذلك ساعدت الدول ولايتي الافلاق والبغدان على انضمام كل للاخرى وتكوين  
حكومة شبه مستقلة تسمى حكومة الامارات المتحدة يكون لها أمير واحد ومجلس نواب  
تحت حماية جميع الدول وتأييد ذلك بوافق أمضى في باريس في ٢٩ محرم سنة ١٢٧٥  
الموافق ١٩ أغسطس سنة ١٨٥٨ وانتخبت الولايات البرنس كوزا (١) أميراً لها  
واعترف الباب العالي بهذا الانتخاب حسب التزاع ثم أوجدت أمشاكل كثيرة في بلاد الصرب  
والجبل الأسود سعيوا وراء مفهوما الاستقلال تماماً وفضلها كلية عن الدولة ولتكون هذه  
الولايات بمثابة موانع في طريق الدولة وعقبات بينها وبين عمالك أوروبا وبثوابذور الفساد  
في بلاد البوسنة والمهرسك فاضطربت وقامت مطالبته بامتيازات كبلاد الصرب والجبل  
الاسود

ومما زاد في أحوال الدولة ارتبا كما داخل الدول في الشؤون الداخلية ومنعها الدولة العثمانية  
من محاربة الثائرين بتهددها بقطع العلائق السياسية ونزول سفرائهم الى مراكزهم بل  
وارسال بعض السفن الحربية لتقرر بمطالب الثائرين كما أرسلت فرنسا والروسيا مرهما  
في سنة ١٨٥٨ الى سواحل الجبل الاسود لمنع الجيوش العثمانية من الدخول بهذه القطر  
ومعاقبة أميره على مساعدة ثائري البوسنة والمهرسك وعن ذلك وما سنذكره يتضح جلياً  
أن الدولة كانت في أخرج المراكز لعدم وجود مخلص لها أو صديق بين جميع الدول المسيحية  
المتألمة عليها سياسياً الاضعافها وعرقلة جميع مساعيها الاصلاحية في داخلية بلادها  
وتداخلها في أمورها الداخلية المحضة حتى خيل للتأمل أن سفراء الدول بالاستانة صاروا  
شركاء لوزراء الدولة في جميع الاعمال

وفي أوائل سنة ١٨٥٨ توفي الصدر الاعظم رشيد باشا وخلفه في هذا المنصب الخطير  
خصوصاً في هذه الظروف السياسية الشهيرة على باشا ولى قواد باشا وزير الاشغال  
الخارجية وكان كل منهما على جانب عظيم من الخدق في الاعمال السياسية ومحققاً من  
مقاصد أوروبا والسنة نحو الدولة الاسلامية الوحيدة فعلا على تسوية جميع المسائل  
الداخلية بحكمة وسداد رأى حتى لم يدع لسفراء الدول حقاً في التدخل فلم يمض طويلاً  
حتى عادت السكينة الى بلاد بوسنة والمهرسك لوعدها بالاصلاح أحوالهم واستبدال  
العساكر الغير منتظمة الموجودة بها بجيوش منتظمة وكذلك أنها بحكمه تمها مستقلة  
الجبل الاسود بتحديد التخموم بعرفة لجنة مشككة من أربعة أعضاء فرنساوى وروسى  
وعثمانى وجبلى وقبل اقرار هذه اللجنة مع اجحافه بحقوق السلطنة لكن لما كان السكون  
وانتظام الاحوال لم يروق أصلاً في أعين أعداء الدولة والذين ألقوا شبك مفاسدهم في جزيرة

(١) هوسياى ورومانى ولد سنة ١٨٢٠ وترقى في جيش البغدان الى رتبة ميرالاي (١) كولونيل ثم انتخب  
أميراً على ولايتي الافلاق والبغدان وأكمره على الاستعفاء سنة ١٨٦٦ وانتخب مكانه البرنس شارل  
الموجود الآن



اطلاق الانجليز المدافع  
على مدينة جدة

كريد فاصطادوا بهما ضاعف العقول من اليونان بطمع الاستقلال والانضمام الى مملكة  
اليونان المستقلة فحصلت عدة وقائع سالت فيها الدماء بين المسلمين والمسيحيين وكادت الثورة  
تنتهي بالولا فضل تساهل وزراء الدولة بعزل اليها وتعيين من يدعي سامي باشا مكانه لتقرير  
الامن وارضاء المسيحيين من سكان الجزيرة فرجعت السكينة الى ربوعها وامكن فؤاد باشا  
ان يجاوب سفراء الدول على ملاحظاتهم بخصوص هذه المسئلة ان لاحق لهم بالتداخل  
حيث لا اضطرابات أو قلاقل توجب هذا التداخل الغير شرعي وبمجرد ما انتهت مسئلة  
كريد مؤقنا كما هي عادة المسائل التي توجد ها الدول بدساتسها في شرقنا حدثت في مدينة  
جدة نازلة أكثر أهمية من تلك وهي قيام المسلمين بها على المسيحيين في يوليو من السنة  
المدكورة (١٨٥٨) وقتلهم بعضهم واصابة قنصل فرنسا وكتابة اصابة شديدة وقتل زوجته مما  
جعل بالالور و بين رمينابا التعصب الديني فلما علم فؤاد باشا بهذه الحادثة لم يشعها بل أرسل  
من يدعي اسمعيل باشا يعض الجند لتحقيقها ومجازاة القاتلين بالاعدام بدون طلب تصريح  
من الاستتاة كما جرت به العادة لكن قبل وصول هذا المندوب علمت الدول بهذه المذبحة  
وأرسلت فرنسا وانكلترا لائحة للباب العالي بالاشتراك بخبراته بها انهما أرسلتا امر اكهما  
اليها بتعليمات شديدة فأجابهم فؤاد باشا بان الدولة لم تهمل واجهابل رخصت لاسمعيل باشا  
باجراء اللازم وان الدولة مستعدة لتقدير التعويضات الواجب دفعها لمن لحقهم ضرر بالاتحاد  
مع من تعينهم الدولتان لهذا الغرض

وفي هذه الاثناء أتى نامق باشا والى مكة الى جدة وقبض على المجرمين وحاكمهم فحكم على  
كثير منهم بالاعدام لكن لم يمكن تنفيذ هذه الاحكام الا بعد استئذان الدولة وفي غضون  
محامتهم وصلت الى ميناء جدة سفينة حربية انكليزية اسمها سيكاوب وطلب ربانها من  
نامق باشا لتنفيذ الحكم فوراً وامهله أربعة وعشرين ساعة وان لم يعدم المحكوم عليهم يطلق  
مدافعه على المدينة ولما اجابه نامق باشا بعدم امكانه اجابة طلبه سلط مدافعه على هذه المدينة  
واستمر اطلاقها عليهم نحو عشرين ساعة ولولا وصول السفينة المقلبة اسمعيل باشا المندوب  
العثماني لدمرت المدينة عن آخرها فانه لما وصل هذا المندوب أوقف ضرب النار ونزل معه  
العساكر العثمانية والانكليزية وأمر بشنق المحكوم عليهم بالاعدام فشنقوا وانتهت  
هذه المسئلة ورجعت العساكر الانكليزية الى سفينتهم بدون أن يجهدوا على اللبقاء وما  
الفضل في حسم كل هذه النوازل الا لفؤاد باشا صاحب الرأي الصائب

حادثة الشام واحتلال  
فرنسائها

وقد ظهر فضله واعترف به العدو قبل الصديق وجاهر كل ذي ذمعة بان هذا الرجل من أهم  
سياسي عصره في مسئلة الشام التي حصلت في سنة ١٢٧٦ الموافقة سنة ١٨٦٠ وأوجبت  
تداخل الدول ٤ وما وفرنسا خصوصا بحجة حماية المارونية وبيان ذلك أنه لما حسمت  
جميع المسائل واستتب الأمن نوعا في ولايتي الافلاق والبغدان ولايات الصرب والجبل  
الاسود تساهل الباب العالي واعترافه بانتخاب كوزا والي الولايتي الافلاق والبغدان معا



وبتولية ميشل أمير على الصرب بعد والده (ميلوش) الذي انتخبه نواب الاهالي في جمعيتهم العمومية المسماة اسكو بشينا حتى لا تدع للدول سيلا للتداخل ووجهه أرباب الغايات مساعدهم الى بلاد الشام لاستعداده لقبول بذور الفساد أكثر من باقي الولايات بسبب تعدد الجنسيات واختلافهم في الدين والمشرى ووجود العداوة بينهم خصوصاً بين المارونية والدروز ومساعدة فرنسا للمارونية ومساعدة انكارتال للدروز فقامت بينهم أسباب الشقاق ودواعي الخلف الى أن تعدى المارونية بالقتل على الدروز في أوخر سنة ١٨٥٩ وقام الدروز للاندخ بالثار ثم امتدت الفتنة الى جميع أنحاء الشام وكثر القتل والنهب وحصلت عدة مذابح في طرابلس وصيدا واللاذقية وزحله ودير القمر ومنها الى مدينة دمشق الشام وامتاز الامير عبد القادر الجزائري <sup>١١</sup> بحماية كثير من المسيحيين فكافأته فرنسا بمخه وسام اللجيون دونور <sup>١٢</sup> من درجة حران كوردون واتهم الاورويون عثمان بك قائم مقام حصية بتسهيل المذبحة وكذلك اتهموا أحمد باشا والى دمشق بمساعدة الدروز وقتل كل من التجأ الى دار الحكومة من المسيحيين وأذاعوا هذه المفتريات على رجال الدولة في جميع الأرجاء متوهمها وتغريه ليكون لهم سبب مقبول لدى الرأى العام في بلادهم اذا تداخلوا فعلياً وجرئوا دخلهم الى حرب عظيمة كحرب القرم

فعرضت فرنسا على الدول انها مستعدة لارسال جيوشها الى بلاد الشام لقمع الفتنة ومجازاة مثيريها وحماية المارونية فلم تقبل الدول هذا الاقتراح بادئ الرأى خوفاً من عدم خروج فرنسا من الشام لو احتلتها عسكرياً وضخت أموالها ورجالها ولما حصلت مذبحه دمشق التي قتل فيها نحو ستة آلاف نسمة على ما يقولون أرسلت جميع الدول الى الباب العالي تهمة بده بالتداخل ان لم يضع حداً لهذه الفتنة لكن بلاغاتهم لم تكن اشترائية لعدم اتحادهم فجمع فؤاد باشا جميع الوزراء وأظهر لهم ضرورة تعزيز الجيش العثماني بهذه البلاد واتخاذ الثورة قبل أن يتفق الدول على التدخل عسكرياً فتقرر رأيه بالاجماع وانتدب هو لقيادة الجيوش بها ومجازاة كل من تظهر ادانته

<sup>١١</sup> هو الامير الجزائري الذي دافع عن بلاده حين احتلها الفرنسيون سنة ١٨٣٠ دفاعاً لم يمنع مجتله في بلاد الشرق التي وطئها الأجانب واستمر في دفاعه سبعة عشر سنة متوالية أنصرف في خلالها عدة ممرات واعترفت له فرنسا وجميع الامم بالسالة والشجاعة ولما استشهدت أغلب عساكره وكثر نوارد الجيوش الفرنسيين تبعاً الى الجزائر وأيقن أن لا مناص له من التسليم سلم نفسه في ٢٣ ديسمبر سنة ١٨٤٧ الى القائد <sup>١٢</sup> (لاموريسير) بعد ان وعده بياهم فرنسا ان الحكومة لا تتعرض له مطلقاً بل تبقي له التوجه الى بايريد لكن لم يعترف نابليون الثالث بهذا الوعد بل سجنه نحو ستة عشر سنة وأفرج عنه سنة ١٨٦٣ بشرط أن لا يعود الى الجزائر وعين له مائة ألف فرنك سنوياً فهاجر الى مدينة بورصة ثم الى مدينة دمشق وبها أقام الى ان انتقل الى رحمة مولاه في سنة ١٨٨٣ جزاه الله عن الدين الاسلامي وجميع المسلمين خير الجزاء

<sup>١٣</sup> هو نيشان أسسه بونابرت في ١٩ مايو سنة ١٨٠٢ حين كان قسلاً ولا يقبل ان يصير اميراً لهورا و يلقب نابليون الاول ولقد طرأت على نظام هذا النشان عدة تغييرات تبعا لتغير هيئة الحكومة لكن لم يزل باقياً متعلقاً الاهالي به لانه يذكرونهم انتصارهم العديدة على أوروبا



فسافر هذا الشهر على جناح السرعة ووصل الى بيروت في ٢٨ الحجة سنة ١٢٧٦ الموافق  
 ١٧ يوليو سنة ١٨٦٠ ومنها قصد مدينة دمشق في خمسة آلاف جندي وشكل مجلسا  
 حربيا وحاصروا رؤساء الفتنة بكل صرامة وشنق كثيرا من ظهرتهم يدعاهم فيها سواء كان  
 من الدروز أو المسيحيين أو المسلمين أو من نفس كبار مستخدمى الحكومة وبذل همته في  
 إعادة الأمن الى البلاد

وفي أثناء ذلك اتفقت الدول على أن ترسل فرنسا الى الشام ستة آلاف مقاتل لمساعدة الجيش  
 العثماني على إعادة السكينة لوعجز عن تأدية هذه المهمة وفي ٢٢ محرم سنة ١٢٧٧ الموافق  
 ١٠ أغسطس سنة ١٨٦٠ نزلت الجنود الفرنسية الى بيروت تحت قيادة الجنرال  
 (دوبول) فوجدت السكينة ضاربة أطنابها في ربوع الشام ولم تجد سبيل للعامل على حركة  
 عسكرية لاظهار شجاعتها ونظامها

وعمدا على تعنت الدول وتعهدهم مشاركة الدولة في أمورها الداخلية على أى حال اتفقاها  
 في باريس بمقتضى اتفاق تاريخه ١٥ محرم الموافق ٣ أغسطس على انه يجوز ابلاغ  
 الجيش المحتل الى اثني عشر ألتامع بقاء هذه الجيوش الى أن يستتب الأمن ويجازى  
 الساعون بالفساد على ما جنت أيديهم - كما أن الدولة أهملت في مجازاتهم وفي ارجاع السكينة  
 الى البلاد مع انه لم يكن ثمة ضرورة لارسال جيش أوروبا الى الشام مطلقا لقيام فؤاد باشا  
 بمهمته أحسن قيام ومع ذلك صمم القائد الفرنسي على ارسال فرقة من ألف وخمسمائة  
 جندي الى جبل لبنان لاعادة المارونية الى بلادهم وحمايتهم من تعدي الدروز واستمر  
 الاحتلال الفرنسي الى ٢٧ القعدة سنة ١٢٧٧ الموافق ٥ يونيو سنة ١٨٦١ وفيه  
 سحب الجيش الفرنسي الى بلادها بعد ان أوهمت مسيحي الشام انهم حوهم  
 من تعدي المسلمين المتعصبين المتوحشين على زعمهم ونسبت فرنسا ما أتته جنودها في بلاد  
 الجزائر من الاعمال الفظيعة التي يأبى القلم تطيرها خصوصا ما أتته الجنرال بيليبسيه من  
 اعدام قبيلة بنسائها وأطفاها حرقا داخل الغار الذي التجأوا اليه

ولكن أبت سياسة أوروبا والمسيحية الا التعامى عن كل ما يأتونه مع الشرقيين وتجبس أقل  
 حادث يحدث في الشرق ولو بايعازهم وتروى سياساتهم ونسوا أقوال المسيح عليه وعلى سينا  
 أفضل الصلاة وأزكى السلام المسطرة في نسخ الانجيل المتداولة بين أيدي جميع الطوائف  
 المسيحية القاضية بان يعامل الانسان غيره بما يريد أن يعامله الغير به

وفي أثناء ذلك انعقدت لجنة بيروت لجنة أوروبا وبية مشككة من مندوبين معينين من قبل  
 الدول الموقعة على معاهدة باريس وبعد مداولات طويلة اتفقوا مع فؤاد باشا على أن  
 يعطو للمسيحيين الذين حرقت دورهم مبلغ خمسة وسبعين مليون قرش بصفة تعويض وأن  
 يمنح أهالي الجبل حكومة مستقلة تحت سيادة الدولة العلية يكون حاكمها مسيحي المذهب  
 وأن يكون للباب العالي حامية من ثلثمائة جندي تقيم في حصن على الطريق الموصل من



دمشق الى بيروت

ثم عين بالاجماع من يدعي داود أفندي الارمني الجنس أمير اللجبل لمدة ثلاث سنوات  
لا يمكن عزله في خلالها الا باتفاق الدول و بذلك انتهت أيضا هذه المسئلة بحسن مساعي  
قواد باشا كما انتهت باقي المسائل التي سبقتها ولو بصفة مؤقتة بحقوق الدولة الا أنه بهذا  
التساهل منع تدخل الدول بصفة شديدة وألزم فرنسا بسحب جيوشها من الشام  
وبعد خروج الجيوش الفرنسية من بيروت بعشرين يوما توفي السلطان عبد المجيد خان  
وانتقل الى رحمة مولاه في ١٧ ذى الحجة سنة ١٢٧٧ هـ الموافق ٢٥ يونيو سنة ١٨٦١  
ودفن رحمه الله في قبره في حياته بجوار جامع السلطان سليم وعمره أربعون سنة  
وكسور ومدة حكمه ٢٢ سنة ونصف وهو الذي أنشأ النيشان المجيدي العلي الشان وقدمه  
على نيشان الافتخار الذي أسسه السلطان الغازي محمود الثاني وفي يوم موته بويع بالخلافة  
لاخيه

### ٣٢ \* السلطان الغازي عبد العزيز خان \*

المولود في ١٤ شعبان سنة ١٢٤٥ الموافق ٩ فبراير سنة ١٨٣٠ وفي ١٨ ذى الحجة  
سنة ١٢٧٧ الموافق ٢٦ يونيو سنة ١٨٦١ توجه في موكب حافل الى ضريح سيدي  
أبي أيوب الانصاري وهناك تقلد السيف السلطاني على ماجرت به العادة ومنه سار لزيارة قبر  
السلطان الغازي محمد الثاني فاتح الاستانة ثم قبر والده السلطان محمود الثاني رحمه الله جميعا  
وكانت فاتحة أعماله أنه أقر الوزراء في مراكزهم ما عدا ناظر الجهادية رضا باشا فإنه أبدل  
بنا مق باشا وهالك ترجمة أمر بقاء الوزارة المؤرخ ٢٣ ذى الحجة سنة ١٢٧٧ الموافق ٢  
يوليو سنة ١٨٦١ نقلا عن منتخبات الجوائب  
وزيري سيمير المعالي محمد أمين عالي باشا

قد صار هذه المرة بالارادة الازلية ارادة جناب مالك الملك جلوسنا على تخت أجدادنا العظام  
المؤيد بالسعادة والبخت ولكون درايبتك وصداقتك من المحرب أبقى خطب الصدارة  
الجسيم في عهدك وبتك وكذا سائر الوكلاء والمأمورين مقررون على مناصبهم ثم أبقا كمال  
سعادة الحال بمنه تعالى لدولتنا العلية واستحصال رفاهية الحال والراحة لاتباع سلطنةنا  
السنية اجمالا بلا استثناء وبحصول هذه الامنية الخيرية وبكون القوانين الاساسية  
العديلية المؤسسة على تأمين النفس والعرض والمال لجميع سكان الممالك المحروسة مؤكدة  
ومؤيدة من طرفنا أعلن (ما ذكر) للجميع ومن حيث أن الشريعة الثمينة التي هي  
عروة المحضة مدار لتأييد السلطنة السنية وأساس لشوكتها حاله كون أحكامها المنيفة  
لجميعنا دليل على طريق السلامة كانت الدقة الزائدة في الامور الشرعية مطلوبا لنا لقطعنا  
ولما كان الباعث لبقائه كل دولة ولتزايد شوكتها وراحتها كون رعيتهام طاعة للقوانين



الموضوعه وأن لا تتجاوز الصغار والبخار منها دائرة وظيفتها الواحدها كان محققه الدين بأن  
الذين يسلكون في هذا الطريق يكونون مظهر الكفاة كما ان الذين يوجدون في حركات  
مخالفة تحقيقهم المجازاة وبناء على هذا كون الداعين والعباد والمأمورين جميعا في دولتنا  
العلية ان يستقيموا في خدمتهم ويوفوا وظائف مأموريتهم بالصدقة هو من جملة أوامرنا  
المؤكدة السلطانية ومن المسلم كون المصالح العظيمة الدولية قري بالحسن النتيجة بتوفيق  
حضرة موفق الامور وباقدم أركان الدولة واتفاقهم وان اتصال الامور لدولتنا العلية  
ملكبة كانت أو مالية الى درجة الانتظام والمضبوطية انما هو بحال التشبث بهذه القاعدة  
المسلمة يعني كونه منوط بالاهتمام والغيرة من طرف الجميع على وجه الاستقامة والخلوص  
ومن طرفنا نحن أيضا منوط بالهمة والنظارة على أي وجهه كان وبالاتباع التام من جانب  
كل دائرة وإدارة لهما المنصوصة السلطانية التي تصرف في حق اندفاع المشكلات المالية  
عن قريب بعون الله تعالى وهي التي عرضت مذممة ناشئة عن أسباب مختلفة وكذا  
دعنا بأنه لم يكن لذاتنا فكر وأمل سوى إعادة شأن دولتنا وزيادة اعتبارها المالي ورفاهية  
أربابنا الغرض المتعاقب من خصوص المتصرفات الكاملة في استحصال أموال الدولة  
وصرفها والاصلاحات الموجبة لوقايتها من التالف والسرف عبثا والدقة في محافظه  
عساكرنا البرية والبحرية التي هي احدى أسباب الشوكة لدولتنا العلية واستكمال رفاهيتهم  
في كل حال ومحمل وصرف المجهود وقتنا في تأكيد المناسبات والمواالات مع الدول  
الاجنبية الذين هم محبوبنا السنينة وكذا الرعاية لاحكام المعاهدات المنعقدة مستمرة  
والحاصل ان علم الجميع بأن وظائف الاستقامة والعفة والصدقة والغيرة هي أساس العمل  
والبناء للفلاح والسلامة في ادارة الدولة في كل جهة وفرع لها كل ذلك من ارادتنا القطعية  
وانى أعلن أيضا أنه حيث كان مرادى السلطاني لا يقبل الاستثناء كان الذين هم من الاديان  
والاجبال المختلفة يرون عموما من طرفنا الهمما يوفى دقة متساوية في العدالة والتأمين والهمة  
وحسن الحال وأكثر أن التوسع التدريجي الذي هو ترفيات صحيحة توجب غبطة حال  
الجميع في ظل سلطنتنا لاسباب الثروة واليسار العظيمة التي أنعم الله بها على ملكنا وكذا قضية  
الاستقلال المهمة لدولتنا العلية من أعز الافكار عندنا وبقنا جميعا القياض المطلق بحرية  
حبيبه الاكرم آمين في ٢٣ ذى الحجة سنة ١٢٧٧ هـ

ويؤخذ من نص هذا الامر ان السلطان رحمه الله كان يريد السير على خطة أسلافه من  
اصلاح الاحوال ومعاملة جميع الرعايا على السواء بدون نظير لجنسهم أو دينهم حتى لا يكون  
لدول أور وپاسيبل للتدخل في شؤون الدولة بحجة طاب هذه المساواة ثم أنشأ نيشان  
شرف جديد مكافأة من يقوم بخدمة الدولة والملة والدين بكل صدقة وأمانة ودعاء بالعثماني  
نسبة الى السلطان الغازي عثمان الاقر رأس هذه الدولة المحروسة المحفوظة بالعناية  
الربانية يحيطها سياج التعطفات الالهية حتى ان تألب جميع الدول المسيحية عليها لم يرد لها



الارسوخا ونبتا وقد أراحها هذا التداخل نوعا ما بقصد بل بعض العناصر المغايرة للعنصر الاسلامي في الجنس والدين عنها فانها كانت أهم الشواغل للدولة مع عدم وصول أي فائدة منها اليها

ولقد ذكر هنا قبل تفصيل ما حصل بالدولة من الاصلاحات تحت رعاية السلطان عبد العزيز ماجرى من المناقشات ودار من المخاضات بين الباب العالي والدول بشأن امارات الجبل الاسود والصرب والافلاق والبغدان فنقول

الجبل الاسود <sup>١٤</sup> أنه لما تجزأت ملكة الصرب الاصلية عقب موت الملك دوشان وقتل ولده اوروك استقل أحد أشرف الصرب ببلاد الجبل الاسود واسمها تشيرنا جوره وبجزء عظيم من بلاد الصرب وجعل مقر حكومته مدينة اشقودره ثم لما فتحها العثمانيون وطردوه منها تحصن بالجبل وبه أمكنه صد هجمات العثمانيين عنه لوعور المسالك وصعوبة المناور وبذلك لم يتيسر للدولة ضم هذا الاقليم بنوع قطعي مطلقا

وفي سنة ١٤٩٩ انتقلت حكومة الجبل الى أيدي رئيس الاساقفة وانحصرت الساطة الدينية والملكية في شخص واحد وابتدت العلاقات بينه وبين الروسية الاتحاد الدين والمذهب وبحسن سياسة الامبراطور بطرس الاكبر صارت هذه العلاقات الحبية شبيهة بتابعة سياسية اذ صار يتظلم اليه الاهالي لو اعتدى عليهم حاكمهم أو مسهم بسوء

ونفس رئيس الاساقفة كان يتوجه عند تنصيبه الى مدينة سان بطرس - بورج ليثبتة القيصري وظيفته الدينية بصفة رئيس ديني لجميع الاورثوذكس

ولما تعين البرنس (دانيلو) أو دانيال <sup>١١٦</sup> حاكم هذا الجبل فصل الساطة الملكية عن الدينية مع بقاء وظيفته رئيس الاساقفة في العائلة الاميرية ومن بعد هاني أقدم العائلات الشريفة والتجرد دانيلو عن الصفة الدينية تقرب من النمسا جارت له لتساعده على حفظ استقلاله بما أن الدولة العلية أرادت اتخاذ هذا التغيير في حكومة البلاد سيما للتدخل فيها وتقرير سيادتها عليها وأرسلت القائد الشهير عمر باشا لمحاربة دانيلو سنة ١٨٥٣ قبل أن يشتمغل بحاربة روسيا ولولا توسط النمسا وروسيا الاحتمل عمر باشا جميع بلاده لكن ظروف الاحوال اضطرت الباب العالي لايقافه قبل تميم ما مورته اتباعا لمشورة أوروبا

ولما انقضى مؤتمر باريس بعد انتهائه حرب القرم كما مر طلب الامير دانيلو من مندوبي الدول الاعتراف باستقلاله فلم يحز طلبه قبولاً لديهم بل نصحوه بالانقياد للدولة وهي في مقابل ذلك تعطيه جزأ قليلا من بلاد الهرسك لتوسيع حدوده وتضخه رتبة مشير وترتبه مرتباً ماليا على سبيل المساعدة فخلق لعدم نوال استقلاله لكنه التزم بالانصياع لنصائح أوروبا وياخوفاً من عدم مساعدتهم له لو حاربته الدولة

<sup>١١٧</sup> وولد هذا الامير سنة ١٨٢٨ وتربى في مدينة وينا عاصمة النمسا وتولى بعد بطرس الثاني وتوفي سنة ١٨٦٠



وفي سنة ١٨٥٨ حصلت عدة وقائع حربية بين أهالي الجبل وعساكر الدولة بسبب عدم الاتفاق على الحدود فتدخلت الدول ومنعت الحرب وعينت لجنة من مندوبيها ومنسوبة من طرف الدولة وآخر من حكومة الجبل لتفصل الحدود ففصلتها ثم قتل البرنس دانيلو في ٢٥ محرم سنة ١٢٧٧ الموافق ١٣ أغسطس سنة ١٨٦٠ عن بنت وأخ فاستلم زمام الاحكام البرنس نيقولا ابن أخيه ميركو ولمناسبة حصول بعض حركات ثورية في بلاد الهرسك ثار لساعتهم كثير من أهالي الجبل بايعاز من البرنس ميركو فسهقهم عمر باشا الذي أرسله الباب العالي لاجراء ثورة الهرسك ثم حاصر امارة الجبل من جميع جهاتها وأمر البرنس نيقولا أن يحل الجيوش التي جمعها على الحدود والايضطر هو لتفريقها ولما لم يصغ الامر لهذا البلاغ أغار عمر باشا على بلاد الجبل من ثلاث جهات في آن واحد وجعل الثلاث فرق تحت قيادة عبده باشا ودرويش باشا وحسين عوني باشا

وبهذه المناورة العسكرية المهمة التقت الجيوش الثلاثة في قلب الجبل بعد ان هزمت وقررت كل ما وقف في طريقها ولم يكن بذلك للبرنس نيقولا بتمن امضاء الشروط التي عرضت عليه من قبل عمر باشا للتوقيع عليها فامضاهارغم أنفسه في ٤ ربيع الاول سنة ١٢٧٩ الموافق ٣١ أغسطس سنة ١٨٦٢

ومن أهم ما جاء بها أن لا يقيم ميركو والد البرنس نيقولا في بلاد الجبل مطلقا وأن تبنى الدولة حصونا وقلاع على الطريق الموصلة بين مدينة اشقودره وبلاد الهرسك مرة ببلاد الجبل وبدأت الجنود العثمانية على الفور في بناء حصن داخل بلاد الجبل على هذا الطريق الامر الذي لم يسبق لها أصلا في هذه البلاد

لكن تعرضت الدول لتنفيذ هذه المعاهدة بحجة انه المحجفة بحقوق أمة مسيحية وطلبت من الباب العالي بكل الحاح خصوصا فرنسا والروسيا عدم ابعاد البرنس ميركو عن بلاده فتساهل شفقة منه لكنه صمم على بناء الحصون بالصيغة المشروحة ومع ذلك تخوفامن تدخل الدول بالقوة كما حصل في بلاد الشام أعلن الباب العالي الامير في ٢٣ رمضان سنة ١٢٨٠ الموافق ٣ مارس سنة ١٨٦٤ أنه يتنازل عن بناء القلاع بأرضه مؤقتا اذا تعهد الامير بحفظ هذه الطريق والتعويض ماليا عما يسلب من أموال التجار العثمانيين فأجاب الامير نيقولا هذا الطلب منشرح بما أن وجود الجيوش العثمانية في وسط بلاده يضعف استقلالها ويعت همتهم وشجاعتهم

ولم يهدم العثمانيون القاعة التي أقيمت في وسط بلاد الجبل الا في محرم سنة ١٢٨١ الموافق يونيه سنة ١٨٦٤ بعد ان أقاموا على الحدود وقاعة منيعة على قبة عالية تصل مقذوفات مدافعها الى ابعاد واسعة من بلاد الجبل وبذلك انتهت هذه الحروب وهدأت بلاد الهرسك أيضا

في بلاد الصرب أنه يقتضى المعاهدات السابقة ومعاهدة باريس الاخيرة المؤرخة ٣٠



مارت سنة ١٨٥٦ تكون جميع بلاد الصرب مستقلة تحت سيادة الباب العالي ويكون للدولة حق في وضع حامية في ست قلاع بما فيها قلعة مدينة بلغراد عاصمة الصرب واشترط فيما بعد أن لا يسكن المسلمون خارجا عن هذه الحصون (انظر لهذا التعصب) لكن لم تتبع هذه النصوص تماما بل أقام كثير من المسلمين بين منازل المسيحيين ووزع الباشا القائد للحامية عدة قره قولات في المدينة لحمايتهم ولما حصلت ثورة الهرسك سنة ١٨٦١ وما بعدها وتبعها حرب الجبل الأسود خشي الباب العالي من مساعدة الصربين للشائرين فجمع على الحدود عدد اعظم من جيوش الباشا بيوزوق ولعدم انتظام هؤلاء الجنود حصلت عدة مشاجرات بينهم وبين أهالي الصرب سالت فيها الدماء ولما وصل خبر هذه المناوشات الى بلغراد تدمر الاهالي وأظهر والعداوة للعثمانيين وحدث في غضون ذلك أن تعدي أحد الاهالي في ١٢ الحجة سنة ١٢٧٨ الموافق ١٠ يونيو سنة ١٨٦٢ على جندي عثماني فقتله الجندي وتعصب كل فريق لاحد الفريقين وحصلت مقتله كادت تم البلد فتدخل القائد العثماني بجنوده وبعده ان احتج جميع المسلمين الساكنين بين النصارى في القلعة مع نساءهم وأطفالهم سيط الباشا مدافع القلعة على المدينة وأطاعها عليه مدة أربع ساعات متواليات ثم تدخل القناصل بين الفريقين فابطوا الطلاق القنابل وقبسل الباشا اخلاء قره قولات المدينة واقتصر المسلمين على السكن داخل حدود القلعة وبعده هذه الحادثة أرسل البرنس ميشل خطا بتاريخ ١١ محرم سنة ١٢٧٩ الموافق ٩ يوليو سنة ١٨٦٢ الى اللورد (رسل) ناظر خارجية انكثرت اطلب منه التوسط لدى الباب العالي لحسم هذه النزلة فاجابه اللورد بما يؤخذ منه عدم تعضيد الحكومة الانكليزية له في طلباته وانها تنصص له بالانصياع لاوامر الدولة صاحبة السيادة

ثم نساء على الخاح فرنسا والوسيا انعم قد بالاستانة مؤتمرا من مندوبي الدول الموقعة على معاهدة باريس وبعده مناقشات طويلة طلب في خلالها مندوب فرنسا انجلاء العثمانيين عن قلعة بلغراد بدون أن يعضده باقي المندوبين تقرر بالاعلمية اخلاء قلعتين من الجنود العثمانية وبقائهما في أربع قلاع فقط وهي بلغراد وسمندييه وفتح اسلام وشباتس وأن لا يتدخل القواد العثمانيون في ادارة البلاد الداخلية مطلقا وأن يلزم المسلمون القاطنون خارج القلاع الاربع المذكورة ببيع ممتلكاتهم والمهاجرة عن البلاد والاقامة في حدود الحصون وعلى حكومة الصرب أن تدفع لهم تعويضات مالية عن ذلك وأمضى بذلك اتفاق بتاريخ ١١ ربيع أول سنة ١٢٧٩ الموافق ٨ سبتمبر سنة ١٨٦٢ أبلغ الى الصرب في ديسمبر من السنة المذكورة وغني عن البيان أن تحظر الاقامة في الصرب على المسلمين من أفع ضرور التعصب التي يرمينها الاوروبيون ولكن سيحفظ التاريخ هذه الحوادث الدالة على براءتة وانصافهم به دون غيرهم



في ولايتي الافلاق والبيضان كونا أن هاتين الولايتين انتخبنا البرنس كوزا أمير عليهما  
 خلافا لشرط معاهدة باريس وأن الباب العالي تساهل في الاعتراف بهذا الانتخاب بنوع  
 الاستثناء بشرط انه بعد هذا البرنس تعود الامور الى ما جاء بمعاهدة باريس ونقول الآن  
 ان كوزا تسمى بعد ذلك بالبرنس (جان السكندر الاول) وفي أواخر سنة ١٨٦١ صدر  
 فرمان يجيز له توحيد ادارة المارتين أيضا وبأن يكون لهما مجلس نواب واحد ووزارة واحدة  
 ثم سعى هذا الأمير في اصلاح الشؤون الداخلية وحول أنظاره الى مسألة الاوقاف المخصصة  
 للديرة والكنايس وبعض الاديرة الخارجة عن البلاد مثل دير جبل طور سينا ودير اثوس  
 ببلاد الترك والاماكن المقدسة بمدينة اورشليم فان هذه الاملاك بلغت نحو جزء من  
 ثمانية من مجموع أطيان البلاد و ارادها يذهب خارجها الى بطريرق الاستانة ليوزع على  
 هذه الاديرة فقالت البرنس بضم جميع هذه الاوقاف الى جانب الحكومة وهي تقوم بدفع  
 مبلغ معين لنفقات الكنايس الداخلية والاعمال الخيرية الالهية فقط ولا تدفع شيئا  
 للديرة الخارجية وعضده مجلس النواب وعموم الاهالي في هذا المشروع لكن عارضه  
 فيه بطريرق الاستانة وجميع الرهبان وتدخلت الدول والباب العالي فعضده فريق  
 وعارضه آخر وأخير المارأي الامير أن الاقدام ضمن لنجاح مشروعه أصدر أمر اساميا  
 في سنة ١٨٦٣ بمصادرة أملاك الاوقاف باجمعها وخوفان اعتراض الباب العالي عرض  
 عليه في ٣٠ ربيع الاول سنة ١٢٨٠ الموافق ١٢ سبتمبر سنة ١٨٦٣ دفع مبلغ أربعة  
 وعشرون مليون قرش الى بطريرق الاستانة تكون فائده السنوية بمثابة تعويض عما كان  
 يخص الاديرة الخارجية من ايراد الاوقاف بشرط أن هاته الاديرة تقدم حسابا عن الوجة  
 التي صرفت فيها هذه الفائدة وأن تخصص حكومة رومانيا مبلغ عشرة مليون قرش يبنى  
 بهافي الاستانة مستشفى ومدرسة لجميع المسيحيين أيا كان مذهبهم فلم يقبل البطريرق ذلك  
 وبعد مداول طويلة وتبادل مخاطبات سياسية كثيرة اقترح الباب العالي على حكومة  
 رومانيا أن تبلغ التعويض الى مائة وخمسين مليون قرش فقبات لكن أصمر القسوس على  
 بائتهم ولم يعبا الأمير هذا الالباب بل جدد في طريق الاصلاح وعرض على مجلس الامة أمر  
 مصادرة الاوقاف فصدق عليه في ١٢ ربيع الثاني سنة ١٢٨٠ الموافق ٢٤ ديسمبر سنة  
 ١٨٦٣ ثم في ١٧ الحجة سنة ١٢٨٠ الموافق ٢٤ مايو سنة ١٨٦٤ قرر هذا المجلس أن  
 يكون تعيين القسوس على اختلاف درجاتهم بعرفة حكومة الامارة وشكل لمعاقتهم لو  
 وقعت منهم أمور ممايرة للقوانين الدينية مجلسا دينيا (سينود) وأناط محاكمتهم في الامور  
 الدينية بمجلس التمييز الاعلى

وبذلك استقل الاكليس في رومانيا استقلال تاما ولم يبق لبطريرق الاستانة أقل سيطرة  
 عليه وأيد الباب العالي هذه التغييرات واعترف ضمنا للحكومة رومانيا الحق في تغيير  
 نظامها وقوانينها الداخلية بدون استشارة الباب قبلا واعتمادا على ذلك أدخل البرنس عدة



اصلاحات مهمة تباعا حقوق قانون الانتخابات بكيفية خولت حق الانتخاب لكثير من  
 الاهالي لم يكن هذا الحق ممنوحا لهم من قبل وجعل التعليم اجباريا وفتح عدة مدارس عالية  
 ملكية وحرية ومستشفيات واصدر قانونا يجعل قيد المواليد والوفيات وعقود الانكحة  
 مختصا بالامورين المكيين بعد ان كان تابع للسكائس لكن لعدم توفر الثروة في البلاد  
 وكثرة الضرائب تدمر عليه الاهالي فاستعمل الشدة في معاقبة كل من أظهر عدم الرضا  
 من أعماله حتى كثرت الشكوى منه وكتب اليه الصدر الاعظم فؤاد باشا بتدخل الدولة  
 لرفع المظالم عن الاهالي لواصلت الحال على هذا المنوال

ولما زاد في طغيانه وصار يصدرا اوامر العالمة والدواء مع بدون عرضها على مجلس النواب  
 تآمر عليه عدة من الاعيان تحت رئاسة الميسوروز في مدير جنرال (رومانول) وحصروه  
 في سرايه في مساء يوم ٦ شوال سنة ١٢٨٢ الموافق ٢٢ فبراير سنة ١٨٦٦ وأرغموه  
 الاستقالة فقدم استعفاءه ثم اجتمع بباريس في ٢٢ شوال الموافق ١٠ مارث مندوبون  
 من الدول المصادقة على عهدة سنة ١٨٥٦ للنظر في كيفية انتخاب خلف للميرجان  
 اسكندر الاول فاجعوا الالاروسيا على وجوب توحيد حكومة الولايتين خلافا لما جاء في  
 المعاهدة المذكورة بشرط أن لا يكون الامير عليها أجنبي بل من أشرف أبناء البلاد لكن  
 لم يذعن أهالي رومانيا لهذا القرار بل انتخبوا في ٣ الحجة الموافق ١٩ أبريل البرنس شارل  
 دي هو هنزولرن من عائلة بروسيالو ملكية أميرالمم وهو ملك هذه البلاد الآن وأعطى له  
 لقب ملك بعد حرب الروسيالاخيرة كاسيحي

أما السبب في تشبث الدول في تقوية هذه الامارة وسعي الروسياني عدم ضم الولايتين  
 المذكورتين لها الى بعضهما أن الدول ترى هذا الرأي لتكون امارة رومانيا بمثابة حاجز حصين  
 ضد تقدم الروسيان نحو الاستانة خصوصا وان أهالي رومانيا لم يكونوا من العنصر الصقالي  
 الروسي فيصعب على الروسيان استعمالهم الى سياستها التمسكهم بجنسيتهم وخوفهم من تغلب  
 الجنس الصقالي عليهم وهذا السبب عينه كان الباعث لدول أوروبا على تشكيل امارة  
 البلغار لتكون حاجزا ثانية بعد رومانيا وعلى مساعدة البلغار ضد الروسياني هذه السنين  
 الاخيرة

قد ذكرنا أنه لما تولى السلطان عبد العزيز منصب الخلافة العظمى أبقى محمد أمين  
 عالي باشا في الصدارة العظمى لكن لم يلبث ان أقاله تبع للظروف في جمادى الاولى سنة  
 ١٢٧٨ الموافق نوفمبر سنة ١٨٦١ وعين فؤاد باشا صدر اعظم ولم تدم صدارته الاولى  
 بل فصل عنها وبعد بعض تقلبات أعيد اليها بعد بضع شهور فبذل جهده في اصلاح  
 المالية التي كانت على شدة في الافلاس بسبب الديون الكثيرة التي اقترضتها الدولة في أيام  
 السلطان محمود الثاني وعبد المجيد وبسبب انشاء القوائم التي هي عبارة عن أوراق صغيرة  
 ملونة بألوان مختلفة كل منها بقيمة معلومة من النقود وليبان سوء الاحوال المالية

فؤاد باشا الصدر الاعظم  
 واصلاحاته



نقول أنه لما انتشبت حرب استقلال اليونان ودمرت الدول دوناتما ظالمات وعصبا التزمت الدولة لتجديد مراكبها وتقوية جيوشها إلى إصدار القوائم المالية فأصدرت أولها في سنة ١٨٣٠ وأوراقها تبلغ اثنين وثلاثين ألف كيسه بفائدة ثمانية في المائة سنويا تستهلك في ثمانين سنة ثم بسبب حروب الشام بين مصر والدولة ما تسر لها استهلاك هذا القدر بل أصدرت أوراقا بالفائدة وامتنعت عن دفع الفائدة عن الأوراق الأصلية وتوالى بعد ذلك إصدار الأوراق في كل سنة تقريبا

ولما تبرع السلطان عبد المجيد في دست الخلافة أراد سحب القوائم الآن حرب القرم وماجره على الدولة من المصاريف الباهظة منعه عن تميم مشروعه واضطرت به الأحوال إلى الاستدانة من أوروا والقيام بأعباء الحرب ثم استغرقت المصاريف كل القرض فأصدر قوائم جديدة واستمر الحال على هذا المنوال وكل سنة تزداد الديون الخارجية والقوائم الداخلية حتى ولي فؤاد باشا منصب الصدرة فأقنع جلالة السلطان عبد العزيز بضرورة إبطال القوائم ونسوية جميع الديون بكيفية منتظمة فأصدر السلطان فرمانا عاليا في ٢٠ رجب سنة ١٢٧٨ الموافق ٢١ يناير سنة ١٨٦٢ لفؤاد باشا بإصلاح المالية وأعمال ميزانية سنوية لإيرادات ومصروفات الدولة ثم في ١٩ الحجة سنة ١٢٧٨ الموافق ١٧ يونيو سنة ١٨٦٢ أصدر إليه فرمانا آخر أهم ما جاء به سحب القوائم بأجمعها وتصفية جميع الديون السائرة ودفع بدل القوائم نقودا ذهبية أو فضية بقيمة أربعين في المائة وسها ما جديدة بقيمة الستين في المائة الباقية

واقترضت الدولة لاتمام هذه العملية المالية ثمانية ملايين جنيتها إنكازيا ولما لم تنف اقترضت ثمانية أخرى بواسطة البنك العثماني الذي تأسس في هذه الغضون وأكثره المصاريف في الإصلاحات الداخلية وغيرها كثرت الديون وتراكت وصار دفع الكوبونات (القوائد) حلالا نقيلا على عاتق ميزانية الدولة فأمر السلطان بالاقتصاد من جميع فروع الميزانية حتى من المبالغ المخصصة لسرايته الخاصة وبذلك أمكن ناظر المالية مصطفى فاضل باشا القيام بدفع القوائد وأخير العدم موافقة ناظر المالية لفؤاد باشا على مشروعاته المالية عزل مصطفى باشا فاضل وعين كافي باشا مكانه فقدم هذا الأخير بالاتحاد مع فؤاد باشا تقريرا إلى السلطان بتاريخ ٢١ شوال سنة ١٢٨١ الموافق ١٩ مارس سنة ١٨٦٥ قاضيا بإنشاء سجل مخصوص لجميع الديون وقيد هابه بعد توحيدها فصدرت إرادة سنوية باعتماد هذا التقرير وسجل بمقتضاه أربعون مليون جنيتها عثمانيا لكن لم يأت زمن دفع

١) هو سجل المرحوم إبراهيم باشا نجل المرحوم محمد علي باشا الكبير وإلى مصر ولد سنة ١٢٤٥ هـ ونوجه إلى أوروا وباع أخيه المرحوم أحمد باشا والخديوي الأسبق اسماعيل باشا وتوظف بوظائف عالية بالاستانة فأحيلت إليه نظارة المعارف سنة ١٢٧٩ ثم المالية وفي أوائل سنة ١٢٨٧ عين ناظرا للعدلية بالحقانية وبعد ذلك بتقليل أتم عليه بالنشأن العثماني المرصع وتقلد بعد ذلك عدة مناصب أخرى وتوفي في ذي القعدة سنة ١٢٩٢ ودفن بالاستانة



الكوبون الاوالتزينة ناضبة لا يوجد بها ما يكفي لدفعه فاضطرت الدولة الى اصدار سهام جديدة بواسطة البنك العثماني عدينتي باريس ولوندره فأصدرها البنك في شعبان سنة ١٢٨٢ الموافق ديسمبر سنة ١٨٦٥ بقايدة ١٢ في المائة ولضعف الثقة بمالية الدولة لم يقدم أصحاب الاموال على الاكتاب ولم يتحصل من هذه السهام الجديدة الا ما يكفي لدفع الكوبون المستحق فقط ولاستمر هذا الضيق وعدم وجود النقود الكافية للصروفات الضرورية سعى به أرباب الغايات لادى جلالة السلطان وأفهموه ان هذا العسر ناشئ عن سوء تدابير فؤاد باشا للمالية فعزله واستبدله بعمد رشدي باشا وأصدر له فرمانا بذلك بتاريخ ٢١ محرم سنة ١٢٨٣ الموافق ٤ يونيو سنة ١٨٦٦ فسي مرتين في اصدار قرض لتسوية الديون السائرة ولم ينجح وأخيرا اتفق مع البنك العثماني على أن يدفع البنك فوائد الديون المقيدة في السجل العمومي كل ثلاثة أشهر وتتنازل له الدولة لوفائهم عن بعض ايرادات معينة وبذلك أمكن دفع الكوبونات أولا فأتوا واتق شرا تأخير دفعها الذي يعد في عرف المسالية افلاسا وصارت الدولة تقترض ما يلزمها من البنوك بدون اصدار سهام عمومية

بعد ان استقرت أحوال الدولة المالية أو كادت تحركت الفتن السياسية أو لاسبب عدم قبول حكومة الصرب باتفاق ١١ ربيع الاول سنة ١٢٧٩ الموافق ٨ سبتمبر سنة ١٨٦٢ (راجع صحيفة ٢٩١) القاضي ببقاء الجيوش العثمانية محتلة لاربع قلاع بداخل بلاد الصرب كما سبق ذكر ذلك وطلبها من الدول بكل الحاح ابطال هذا الشرط وانجلاء عساكر الدولة عنها قطعها فلم تقبل الدولة بل هدت الصرب بالحرب لومست عساكرها المحتلين بسوء ولكن اشتعال نار الفتن بكريدا أشغلها عن اخضاعها وقبلت أخيرا في القعدة سنة ١٢٨٣ الموافق مارت سنة ١٨٦٧ سحب عساكرها فكمهل استقلال الصرب ولم يبق على أميرها الا لقب ملك

ومثل ذلك حصل بخصوص الاعتراف بانتخاب البرنس شارل دي هو هتزلون البروسي فان الدولة بعد ان جمعت جيشا جرارا على حدود رومانيا الفسخ الانتخاب والزام الاهالي باتباع نصوص المعاهدات اضطرتهم ثورة كريد الى العدول عن هذه الخطة والاعتراف بانتخابه واقدم أصابت الدولة في ذلك لان وجود مثل هذه الامارة في طريق روسيا يفيدها وقت الحرب خصوصا اذا لم يكن أميرها مصافيا للروسيا ولا متحدا معها في المذهب والجنس

بؤرة كوريد

أما ثورة جزيرة كوريد فنشأت من دسائس اليونان بها وسعهم في ضمها اليهم لكن يظهر ان مصلحة الدول البحرية لم تسمح لهم هذه المرة بتأييد مطالب اليونان بل كانت كلها مصادرة لسلم هذه الجزيرة عن أملاك الدولة العلية ولذلك منعت الدول مملكة اليونان من مساعدة الجزيرة الشائرة وأرسلت الدولة العثمانية لقمعها جيشا عرمرما وأرسل المرحوم اسمعيل باشا خديوم مصر السابق فرقة لمساعدتها على



مقتضى الفرمانات وأظهرت الجيوش المصرية بها شجاعتها المعتادة وفازت بالنصر في عدة مواقع مهمة خصوصاً في واقعة ارقاذى (اركا ديون) حتى استحقوا ثناء خديويهم عليهم وشكره لهم فأرسل لهم بكريديرسالة قرئت على جميع العساكر والضباط المصريين وكان المحرر لها المرحوم عبد الله باشا فكري الذي كان اذذاك ناظر قلمى التحريرات والعرضات وكان وقد اردنا ايرادها حرقاً لرفعة مبادئها ودقة معانيها شاهدة بفضل المصريين في براعة التحرير كما تشهد لهم بالنصر والفوز العظيم وهما هي بحروفها

الى من باشروا واقعة ارقاذى من الضباط الجهادية وأفراد العساكر المصرية سلام من الله وتسليم ورضوان كريم بهدى لاؤلكم وآخركم ويسدى لمأموركم وأمركم لازلتم محفوفين من الله بنصره محفوظين بأمره غالبين على عدوكم بقهره متقلبين في نعمته وبره ولا انفكت عزائمكم في كروب الحرب عزائم وصوركم في قطوب الخطوب بواسم وأعلامكم للنجح والتكفين علام وأيامكم للفتح المبين مواسم ورياح القههور والدمار على عدوكم سمائم ونسمات النصر والفخار في رواحكم وعدوكم نواسم (وبعد) فإذلت أنشوق من أخبار نجاحتكم ما يسر الخواطر وأنشوق من آثار براعتكم ما يقر الناظر وإثابعتكم وخزمتكم في المضايق مبتهجا بما أبدىتموه من حسن السوابق حتى ورد فإبور الشرفية من طرف حضرة الباشا ناظر الجهادية يوميات الوقائع العسكرية مشتملة على واقعة ارقاذى وتفصيلاتها وما كان من رسوخ أقدامكم وثباتها وأقدامكم في جهاتها واقتحامكم مضايق حصونها واستحكاماتها وتسخير مستعصماتها وتدمير أشقياء العصاة وكما أنها حتى زلزلت صياصياها وذلت نواصيها ودناكم قاصيها ودان عاصيها فهكذا تكون رجال الجهاد وأبطال الجـدال والجلاد وهكذا تفتح الحصون ويبرز من النصر المصون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فقد أسفر لكم بحمد الله وجه التهاني وأتمركم بعون الله غرس الاماني وأيدتم ما ثبت للعساكر المصرية من حسن الامور العسكرية فحصل لى من الانس والسرور بهذه النشارة ما لا تقدر الالسن أن تصف مقداره ولا يتسع له مجال الاشارة وتأيديكم حسن أنظاري وظهرت ثمرات أفكارى وتحققتم أنكم الآن بعون الله الكريم لا تزالون عن هذا الطريق القويم ولا تزالون في تأييد مالكم من المجد القديم وقد شاع حديث نصرتكم بين الاهل والديار وسارت الركب ان يحماسن هذه الاخبار كما نقلته صحائف الوقائع الى جميع الاقطار فانشرح صدور أهلكم واخوانكم وفرحت بكم جميع أهمل بلدانكم وابشمت ثغور أوطانكم واقتضرت باحاديث شجعانكم وارتاحت أرواح الشهداء من أقرانكم والمأمول في الطاف الله العلية وبركات السلطنة السنية ثم في حيتكم الملية وغيرتكم الوطنية أن يزول حال الاختلال عن قرب وينتهى أمر القتال والحرب ويطيع الجميع ويسهل كل صعب منيع وتعود والوطننا العزيز ظافرين بالنصر والتعزيز وقد قرب حصول الامل ونجاح العمل ومضى الاكثروبقي



الاقبل والحرب للرجل العسكري والبطل الجري سوق عظيم وموسم كريم تشتري فيه غوالي المعالي باعالي الغوالي وتنال فيه منازل الاكارم في ظلال السيوف الصوارم ويدرك الفخر الصادق بعمى المدافع والبنادق وقد علمت ان الشجاعة وان كانت تبلغ الآمال لا تقصر الآجال كما ان الجبن وان كان يورث العار لا يؤخر الاعمار وانما هي آجال محدودة وأنفاس معدودة لا تقبل التغيير ولا التقديم ولا التأخير والشجاعة صبر ساعة ثم ينكشف الغبار وتسهف الاخبار ويتناقل حديث الشجعان ويخلف في تواريخ الزمان قدوموا على ابداء الاجتهاد وقوموا بأداء حقوق الجهاد وانبتوا على الشجاعة والاقدام وثبات القلوب والاقدام وانجزوا بعمونة الله تمام هذا المرام كما جودتم براءة المطامع فاحسنوا براءة الختام اه

ولم يكن اهتمام الدولة العلية ورجالها باقل من اهتمام الجنود المصرية المظفرة فبعد ان وجهت اليها الجيوش أرسلت اليها مندوبين باسمها للفاوضة مع الثائرين اسمه كريدلي محمد باشا لمعرفة أحوال البلاد اكن لم ينجح في مأموريته لما كان بينه وبين أعيان الجزيرة من الشحنة بسبب ولايته السابقة على تلك الجزيرة

ثم في ٦ شوال سنة ١٢٨٣ الموافق ١١ فبراير سنة ١٨٦٧ استقال محمد رشدي باشا من منصب الوزارة فعين السلطان كانه محمد أمين عالي باشا ثانيا وأبقى محمد رشدي باشا المذكور في وظيفة السر عسكرية وأعاد محمد فؤاد باشا الصدر السابق الى نظارة الخارجية وكانت أول أعمال هذه النظارة ان استدعت كريدلي محمد باشا من جزيرة كريدو وأرسلت عمر باشا بطل القرم اليها بوظيفة قائدها لجميع الجيوش المخاربية بها الخارب الثائرين بكل شدة وصرامة وعند ذلك تدخلت بعض الدول وطلبت ارسال لجنة دولية الى الجزيرة لتسوية الاحوال فرفض الباب العالي هذا الطلب لعدم اتفاق الدول عليه واقترح من نفسه ارسال مندوب سام سياسي للنظر في شؤون الجزيرة وسافر اليها بهذه الصفة الصدر الاعظم عالي باشا في ٤ اكتوبر سنة ١٨٦٧ وهناك بذل جهده في تسكين خاطر الاعيان بعضهم الرتب والنياشين ثم أقال عمر باشا لعدم اتفاقه مع رجال البحرية المراقبين لشواطئ الجزيرة وأقام حسين عوف باشا مكانه وعينه واليا للجزيرة وبعد ان رتب الاحوال عاد الى الاستانة في أوائل سنة ١٨٦٨ لاضطراد المخاربات السياسية بشأن تقاضاهر ملكة اليونان لمساعدة الثائرين وطلبها ضم الجزيرة اليها بأي طريقة ولو أدت الحال الى الحرب اكن لم تساعد الدول على ذلك وأظهرت لها الجفاء وتمت تدنيسها بالاعتداء عقبها لو أنارت نار الحرب

وأخيرا انعقد بياريس مؤتمر مندوبى الدول الموقعة على عهدة سنة ١٨٥٦ وبعد مداولات وتبادل عدّة محركات أصدر السلطان ارادة سنوية بتاريخ ١٢ جمادى الثاني سنة ١٢٨٦ الموافق ١٩ سبتمبر سنة ١٨٦٩ بمنح الجزيرة بعض امتيازات واعفاء أهلها من



دفع أموال سنتين كانت متأخرة عليهم ومن الخدمة العسكرية وبذلك انتهت هذه الثورة مؤقناذا اليونان لا تترك أى فرصة لتحرير نضها على الثورة لضمها اليها

سفر السلطان  
عبد العزيز لمصر

ومما امتاز به السلطان عبد العزيز برخان عماءه من السلاطين العثمانيين تفقده مما لكة المحروسة بنفسه وسياحته خارجها فقد سافر رحمه الله الى وادى النيل في ١٤ شوال سنة ١٢٧٩ يحجبه في معيته الشريفه الامراء الاما جد مراد أفندي الذى تولى منصب الخلافة بعد المرحوم السلطان عبد العزيز وعبد الحميد أفندي خليفتهنا الحالى ورشاد أفندي ويوسف عز الدين أفندي والوزيران فؤاد باشا ومحمد باشا فزار الاسكندرية ومحروسة مصر ثم عاد الى دار السعادة باليمن والاقبال وكان سفره من الاستانة بعد ان افتتح المعرض العثمانى الذى أقيم به بالتنسيق الصناع الوطنيه فى ١٠ رمضان سنة ١٢٧٩ بحضور ضيفه الكريم اسمعيل باشا خديوينا السابق

سفر السلطان اباريس

وفى ١٩ صفر سنة ١٢٨٤ الموافق ٢٥ يونيو سنة ١٨٦٧ سافر قاصدا مدينة باريس الزاهية الزاهرة بناء على دعوى الامبراطور نابوليون الثالث لحضور المعرض العام الذى أقيم فيها ودعا اليه الامبراطور أغلب ملوك الدنيا وكان من ضمن المدعويين خديو مصر اسمعيل باشا فأبحر من الاسكندرية فى ٧ من شهر صفر المذكور على سفينة المحروسة ليكون بباريس حين قدوم جلالته السلطان عبد العزيز اليها ثم عاد جلالته السلطان المعظم الى مقره خلافة عن طريق وارنه فى ٦ ربيع الثانى سنة ١٢٨٤ بعد ان تعقب عنها ستة أسابيع ألقى فى خلالها من حسن الملاقة وكرم الوفادة ما طبع عليه الفرنساويون واشتهر عنهم

أما الاصلاحات التى أجريت فى داخلية الممالك المحروسة فى خلافته فبعد منها ولا تعد فمنها القانون القاضى بجواز انتقال الاراضى الميرية (الخراجية) والموقوفه لورثة صاحب المنفعة الصادر فى ١٧ محرم سنة ١٢٨٤ وهو يشبه لائحة الاطيان السعيدية المصرية

وضع مجلة الاحكام  
العديلية

والقوانين التى أجازت للجانب امتلاك العقارات وكافة الحقوق العينية والتصرف فيها بجميع الممالك المحروسة بعد ان كانت ممنوعة عنهم كلية وذلك فى سنة ١٢٨٥ الموافقة سنة ١٨٦٩ ومنه اوضع مجلة الاحكام الشرعية ليعمل بها فى المحاكم النظامية التى أنشئت وكان جاريا اصلاحها وكان وضع هذه المجلة بمرقة لجنة من أشهر مشرعى هذا العصر والميك نص التقرير الذى قدمته الى محمد أمين على باشا الصدر الاعظم فى غرة محرم سنة ١٢٨٦ منقولاً من منتخبات الجوائب

لا يخفى على حضرة الصدر العالى أن الجهة التى تتعلق بامر الدين من علم الفقه كأنه ساقط تنقسم الى مناحات ومعاملات وعقوبة كذلك القوانين السياسية للامم المتقدمة تنقسم الى هذه الاقسام الثلاثة ويسمى قسم المعاملات منها القانون المدنى لكنه لما زاد اتساع المعاملات



التجارية في هذه الاعصار مست الحاجة الى استثناء كثير من المعاملات كالتجارة التي  
يسمونها احوالة وكأحكام الافلاس وغيرها من القانون الاصلى ووضع لهذه المستثنيات  
قانون مخصوص يسمى قانون التجارة وصار معه ولا به في الخصوصيات التجارية فقط وأما  
سائر الجهات فإزالته أحكامها تجرى على القانون المدني ومع ذلك فالدعاوى التي ترى في  
محاكم التجارة اذا ظهر شئ من متفرعاتها ليس له حكم في قانون التجارة مثل الرهن والكفالة  
والوكالة يرجع فيه الى القانون الاصلى وكيفما وجد مسطورا فيه يجرى الحكم على مقتضاه  
وكذا في دعاوى الحقوق العادية الناشئة عن الجرائم تجرى المعاملات بها على هذا المنوال أيضا  
وقد وضعت الدولة العلية قديما وحديثا قوانين كثيرة تقابل القانون المدني وهي وان لم تكن  
كافية لبيان جميع المعاملات وفصلها الا أن المسائل المتعلقة بقسم المعاملات من علم الفقه  
هي كافية وافية للاحتياجات الواقعة في هذا الخصوص ولعلما يرى بعض مشكلات في  
تحويل دعاوى الى الشرع والقانون غير أن مجالس تمييز الحقوق لما كانت تحت رئاسة  
حكام الشرع الشريف فكانت دعاوى الشرعية تصير رؤيتها وفصلها لديهم كذلك كانت  
المواد النظامية التي تنحل الى تلك المجالس ترى وتفصل بمعرفةهم أيضا وبذلك يجرى حل تلك  
المشكلات من حيث أن أصل القوانين والنظامات الملكية ومراجعها هو علم الفقه وكثير  
من الخصوصيات المقررة والامور التي ينظر فيها بمقتضى النظام يفصل ويحكم على وفق  
المسائل الفقهية والحال أن أعضاء مجالس تمييز الحقوق لا اطلاع لهم على مسائل علم  
الفقه فاذا حكمت أحكام الشرع الشريف في تلك الفروع بمقتضى الاحكام الشرعية ظن  
الاعضاء انهم يفعلون ما يشاؤون خارجا عن النظامات والقوانين الموضوعية وأسأوا بهم الظن  
فيصير ذلك باعنا على القيل والقال

ثم ان قانون التجارة الهمايونى هو دستور العمل في محاكم التجارة الموجودة في ممالك الدولة  
العلية وأما الخصوصيات المقررة عن دعاوى التجارة التي لاحكم لها في قانون التجارة  
فيحصل بها مشكلات عظيمة لانه اذا صارت المراجعة في مثل هذه الخصوصيات الى قوانين  
أوروبا وهي ليست موضوعة بالارادة السنية فلا تصير مدار الحكم في محاكم الدولة العلية  
واذا أحيل فصل تلك المشكلات الى الشرعية الغراء فالمحاكم الشرعية تصير مجبورة على  
استئناف المرافعة في تلك الدعوى وحينئذ فالحكم على قضية واحدة في محكمتين كل منهما  
تغير الاخرى في أصول المحكمة ينشأ عنه بالطبع تشعب ومباينة في مثل هذه الاحوال  
لا يمكن لمحاكم التجارة مراجعة المحاكم الشرعية واذا قيل لا أعضاء محاكم التجارة أن يراجعوا  
الكتب الفقهية فهذا أيضا لا يمكن لان هؤلاء الاعضاء على حد سواء مع أعضاء مجالس تمييز  
الحقوق في الاطلاع على المسائل الفقهية

ولا يخفى أن علم الفقه بحر لا ساحل له واستنباط درر المسائل اللازمة منه لحل المشكلات  
يتوقف على مهارة علمية ومملكة كلية وعلى الخصوص مذهب الحنفية لانه قام فيه مجتهدون



كثيرون متناوون في الطبقة ووقع فيه اختلافات كثيرة ومع ذلك فلا يحصل فيه تنقيح كما حصل في فقه الشافعية بل لم تزل مسائله اشتاتاً متشعبة فتميز القول الصحيح من بين تلك المسائل والاقوال المختلفة وتطبيق الحوادث عليها عسير جداً أو ما عدا ذلك فإنه يتبدل الاصرار بتبدل المسائل التي يلزم بناؤها على العادة والعرف مثلاً كان عند المتقدمين من الفقهاء إذا أراد أحد شراء داراً كتفى بروية بعض بيوتها وعند المتأخرين لا بد من روية كل بيت منها على حدته وهذا الاختلاف ليس مستنداً الى دليل بل هو ناشئ عن اختلاف العرف والعادة في أمر الانشاء والبناء وذلك ان العادة قديمات انشاء الدور وبنائها أن تكون جميع بيوتها متساوية وعلى طرز واحد فكانت روية بعض البيوت على هذا اتقى عن روية سائرها وأما في هذا العصر فحيث جرت العادة بان الدار الواحدة تكون بيوتها مختلفة في الشكل والتسدر لزوم عند البيع روية كل منها على الانفراد وفي الحقيقة فاللزم في هذه المسألة وأمثالها حصول علم كاف بالمبيع عند المشتري ومن ثم لم يكن الاختلاف الواقع في مثل المسألة المذكورة تغييراً للقاعدة الشرعية وإنما تغير الحكم فيها بتغير أحوال الزمان فقط وتفرق الاختلاف الزماني والاختلاف البرهاني الواقع هنا وتغيرهما محمود الى زيادة التدقيق وامعان النظر فلا جرم أن الاحاطة بالمسائل الفقهية وبلوغ النهاية في معرفتها أمر صعب جداً ولذا انتدب جمع من فقهاء العصر وفضلائه لتأليف كتب مطولة مثل كتاب الفتاوى التتارخانية والعالم الكبرية المشهورة الآن بالفتاوى الهندية ومع ذلك فلم يقدروا على حصر جميع الفروع الفقهية والاختلافات المذهبية وفي الواقع فإن كتب الفتاوى هي عبارة عن مؤلفات حاوية لصور ما حصل تطبيقه من الحوادث على القواعد الفقهية وأقيمت به الفتاوى فيما مر من الزمان ولاشأن أن الاحاطة بجميع الفتاوى التي أفتى بها العلماء السادة الحنفية في العصور الماضية عسر للغاية ولهذا جع ابن نجيم رحمه الله تعالى كثيراً من القواعد الفقهية والمسائل الحكامية المندرج تحتها فروع الفقه ففتح بذلك باباً سهلاً للتوصل منه الى الاحاطة بالمسائل ولكن لم يسمح الزمان بعده بعالم فقيه يجتهد في حذوه حتى يجعل أثره طريقاً واسعاً وأما الآن فقد ندر وجود المتبحرين في العلوم الشرعية في جميع الجهات وفضلان انه لا يمكن تعيين أعضاء في المحاكم النظامية لهم قدرة على مراجعة الكتب الفقهية وقت الحاجة لحل الاشكالات فقد دصار من الصعب أيضاً وجود قضاة كافية للمحاكم الشرعية الكائنة في الممالك المخرسة

بناء على ذلك لم يزل الامل معلقاً بتأليف كتاب في المعاملات الفقهية يكون مضبوطاً سهلاً المأخذ عارياً من الاختلافات حاوياً للاقوال المحتملة سهل المطالعة على كل أحد لانه اذا وجد كتاب على هذا الشكل حصل منه فائدة عظيمة عاقمة لسكل من نواب الشرع ومن أعضاء المحاكم النظامية والمأمورين بالادارة فيحصل لهم عطا العتبه انتساب الى الشرع ولبى الايجاب نصير لهم ملكة بحسب الوضوح بقدر ون بهما على التوفيق ما بين الدعاوى والشرع



الشريف فيصير هذا الكتاب معتبرا من اجراء في المحاكم الشرعية مغنيا عن وضع قانون  
 لدعاوى الحقوق التي ترى في المحاكم النظامية ومن أجل الحصول على هذا المأمول عقدت  
 سابقا جمعية علمية في ادارة مجلس التنظيمات وحرر حينئذ كثير من المسائل ولكن لم تبرز الى  
 حيز الفعل فصدق مضمون قولهم ان الامور مرهونة لا وقتها حتى شاء الله تعالى بوزماني  
 هذا العصر الهما يوفى الذي صار مغبوطا من جميع الاعصار بظهور مثل هذه الآثار  
 الخيرية المهمة ولاجل حصول هذه الامور مع سائر الآثار الحسنة الكثيرة التي هي من  
 التوفيقات الجليلة السلطانية المشهودة بعين الافتخار للخيرية أحيل على عهد تنامي وضعنا  
 وعجزنا تمام هذا المشروع الجليل والاثرا للخيرية السديد لتحصّل به الكفاية في تطبيق  
 المعاملات الجارية على القواعد الفقهية على حسب احتياجات العصر وبموجب الارادة  
 العلية اجتمعنا في دائرة ديوان الاحكام وبادرنا الى ترتيب مجلة مؤلفة من المسائل والامور  
 الكثيرة الوقوع اللازمة جدا من قسم المعاملات الفقهية بمجموعة من أقوال السادة  
 الحنفية الموثوق بها وقسمت الى كتب متعددة وسميت بالاحكام العدلية وبعد ختام  
 المقدمة والكتاب الاول منها أعطيت نسخة منها للمقام مشيخة الاسلام ونسخ أخرى لمن له  
 مهارة ومعرفة كافية في علم الفقه من الذوات الفخام ثم بعد اجراء ما لازم من التهذيب  
 والتعديل فيها بناء على بعض ملاحظات منهم حررت منها نسخة وعرضت على حضرة تكم  
 العلمية والان حصلت المبادرة الى ترجمة هذه المقدمة والكتاب الى اللغة العربية وما زال  
 الاهتمام مصر ووالي تأليف باقي الكتب أيضا فلدى مطالعكم هذه المجلة يحيط علمكم  
 العالي بأن المقالة الثانية من المقدمة هي عبارة عن القواعد التي جمعها ابن نجيم ومن سلك  
 مسلكه من الفقهاء رحمهم الله تعالى فيحكام الشرع ما لم يقفوا على نقل صريح لا يحكمون  
 بمجرد الاستناد الى واحدة من هذه القواعد الا أن لها فائدة كلية في ضبط المسائل فن اطلع  
 عليها من المطالعين يضبطون المسائل باداتها وسائر المأمورين يرجعون اليها في كل خصوص  
 وهذه القواعد يمكن للانسان تطبيق معاملات له على الشرع الشريف وفي الاقل التقريب  
 وبناء على ذلك لم تكتب هذه القواعد تحت عنوان كتب أو باب بل أدرجناها في المقدمة  
 والاكثر في الكتب الفقهية أن تذكر المسائل مخلوطة مع المبادئ لكن في هذه المجلة حررت في  
 أول كل كتاب مقدمة تشمل على الاصطلاحات المتعلقة بذلك الكتاب ثم تذكر بعدها  
 المسائل السانحة على الترتيب ولاجل ايضاح تلك المسائل الاساسية أدرج ضمنها كثير من  
 المسائل المستخرجة من كتب الفتاوى على سبيل التمثيل

ثم ان الاخذ والعطاء الجاري في زماننا أكثره مربوط بالشروط وفي مذهب الحنفية ان  
 الشروط الواقعة في صلح العقد أكثرها مفسد للبيع ومن ثم كان أهم المباحث في  
 كتاب البيوع فصل البيع بالشروط وهذا الامر أوجب مباحثات ومناظرات  
 كثيرة في جمعية هؤلاء العاجزين ولذا رؤى مناسبا ايراد خلاصة المباحثات الجارية في ذلك



على الوجه الآتي

فنعقول ان أقوال أكثر المجتهدين في حق البيع بالشرط يخالف بعضها بعضا ففي مذهب  
 المالكية اذا كانت المدة جزئية وفي مذهب الحنابلة على الاطلاق يكون للبائع وحده أن  
 يشترط لنفسه منفعة مخصوصة في المبيع لكن تخصيص البائع بهذا الامر دون المشتري  
 يرى مخالفا للراي والقياس أما ابن أبي ليلى وابن شبرمة عن عاصم والامام الاعظم رضی الله  
 عنه وانقضت أتباعهم فكل منهما رأى في هذا الشأن رأيا يخالف رأى الآخر فابن أبي  
 ليلى يرى أن البيع اذا دخله أي شرط كان فقد فسد البيع والشرط كلاهما وعند  
 ابن شبرمة ان الشرط والبيع جائزان على الاطلاق فذهب ابن أبي ليلى يرى مباحنا الحديث  
 (المسلمون عند شروطهم) ومذهب ابن شبرمة موافق لهذا الحديث موافقة تامة  
 لكن المتباينين ربما يشترطان أي شرط كان جائزا أو غير جائز قابل الاجراء أو غير قابل  
 ومن الامور المسئلة عند الفقهاء أن رعاية الشرط انما تكون بقدر الامكان فمسألة الرعاية  
 للشرط قاعدة تقبل التخصيص والاستثناء ولذا اتخذ طريق متوسط عند الحنفية وذلك  
 ان الشرط ينقسم الى ثلاثة أقسام شرط جائز وشرط مفسد وشرط لغو بيان هذان  
 الشرط الذي لا يكون من مقتضيات عقد البيع ولا ما يؤيده وفيه نفع لاحد المتعاقدين  
 مفسد والبيع المعلق به يكون فاسدا والشرط الذي لا نفع فيه لاحد المتعاقدين لغو  
 والبيع المعلق به صحيح لان المقصود من البيع والشراء التملك والتملك أي ان يكون البائع  
 مالك الثمن والمشتري مالك للمبيع بلا مزاحم ولا مانع والبيع المعلق به نفع لاحد المتعاقدين  
 يؤدي الى المنازعة لان المشروط له النفع بطالب حصوله والاخر يريد الفرار منه فكان  
 البيع لا يتم لكن بما أن العرف والعادة قاطع للمنازعة يجوز البيع مع الشرط المتعارف  
 على الاطلاق أما المعاملات التجارية فهي من أصلها في حال مستثنى كما تقدم وأكثر  
 ذوى الحرف والصنائع قد تعارفوا على معاملة مخصوصة تقررت بينهم والعرف الطارى  
 معتبر فلا يبقى ما يوجب البحث الا بعض شروط خارجة عن العرف والعادة تشترط في  
 المعاملات المتفرقة في الاخذ والعطاء وليس لهذه المعاملات شأن يوجب الاعتناء بالبحث  
 عنها فامست الحاجة في تسير معاملات العصر الى اختيار قول ابن شبرمة الخارج عن  
 مذهب الحنفية ولهذا حصل الاكتفاء بذكر الشروط التي لا تفسد البيع عند  
 الحنفية في الفصل الرابع من الباب الاول كما وقع في سائر الفصول قد ذكر في المادة  
 السابعة والتسعين بعد المائة والمادة الخامسة بعد الثمانين أنه لا يصح بيع المردوم والحال  
 ان ما كان مثل الورد والخرشوم من الازهار والخضراوات والفواكه التي يتلاحق  
 ظهور محصولاتها يصح فيه البيع اذا كان بعض محصولاتها يظهر وبعضها لم يظهر لانه  
 لما كان ظهور محصولاتها دفعة واحدة غير ممكن وانما تظهر أفرادها وتتناقص  
 شيئا بعد شيئا اصطلاح الناس في التعامل على بيع جميع محصولاتها الموجودة والمتلاحقة



بصقعة واحدة ولذا حوز الامام محمد بن حسين الشيباني رحمه الله تعالى هذا البيع استحسانا  
وقال اجعل الموجود أصلا والمعدوم تبعاله وأفتى بقوله الامام الفضلي وشمس الأئمة  
المطواني وأبو بكر بن فضل رحمه الله تعالى وحيث ان ارجاع الناس عن عادتهم المعروفة  
عندهم غير ممكن كما ان جعل معاهلتهم بحسب الامكان على الصحة أولى من نسبتها الى  
الفساد وقع الاختيار لترجيح قول محمد رحمه الله في هذه المسألة كما هو مندرج في المادة  
السابعة بعد المائتين

وفي بيع الصبرة كل مدب كما عند الامام الاعظم رضى الله عنه به صح البيع في مد واحدة فقط  
وعند الامامين رحمه الله تعالى يصح في جميع الصبرة فهو ما بلغت الصبرة يأخذها المشتري  
ويدفع ثمنها بحسب المدب مع ما جرى عليه العقد وحيث أن كثير من الفقهاء مثل صاحب  
الهداية قد اختاروا قول الامامين في ذلك تيسيرا لعمامة الناس حررت هذه المسألة في  
المادة العشرين بعد المائتين على مقتضى قولهما وأكثر مدة خيار التميط عند الامام  
رحمه الله تعالى ثلاثة أيام وعند الامامين تكون المدة على قدر ما شرط المتعاقدان من  
الايام ولما كان قولهما هنا أيضا أوفق للحال والمصلحة وقع عليه الاختيار وذكر بدون  
مدة الايام الثلاثة في المادة الثلاثمائة وهذا الخلاف جار أيضا في خيار النقد الا أن عدم  
تقييد المدة بثلاثة أيام وصحة تقييدها بأكثر من ذلك هو قول محمد رحمه الله تعالى فقط  
وانما اختير قوله في هذه المسألة أيضا مراعاة لمصلحة الناس كما ذكر في المادة الثلثية  
عشرة بعد الثلاثمائة

وعند الامام الاعظم ان المستصنع له الرجوع بعد عقد الاستصناع وعند الامام أبي يوسف  
رحمه الله انه اذا وجد المصنوع موافقا للصفات التي بينت وقت العقد فليس له الرجوع  
والحال انه في هذا الزمان قد اتخذت معامل كثيرة تصنع فيها المدافع والبواخر (القابورات)  
ونحوها بالاقواله وبذلك صار الاستصناع من الامور الجارية العظيمة فتخير المستصنع  
في امضاء العقد أو فسخه يترتب عليه الاخلال بمصالح جسيمة وحيث ان الاستصناع  
مستند الى التعارف ومقيس على السلم المشروع على خلاف القياس بناء على عرف الناس  
لزم اختيار قول أبي يوسف رحمه الله تعالى في هذا مراعاة لمصلحة الوقت كما حرر في المادة  
الثانية والتسعين بعد الثلاثمائة من هذه المجلة

فاذا أمر امام المسلمين بتخصيص العمل بقول من المسائل المجتهد فيها تعزير ووجب العمل  
بقوله واذا صارت هذه المعروضات البسوط لدى حضرتكم العلية قرينة التصويب بيجري  
توضيح أعلى المجلة المفوفة بالخط الشريف الهمايوني والامر لولي الامر

ناظر ديوان الاحكام العلية

مفتش الاوقاف الهمايونية

أحمد جودت

السيد خليل



من أعضاء ديوان الاحكام العدلية	من أعضاء شورى الدولة
السيد أحمد خلوصي	سيف الدين
من أعضاء شورى الدولة	من أعضاء ديوان الاحكام العدلية
محمد أمين الجندى	السيد أحمد حلمي
من أعضاء الجمعية لعلاء الدين بن ابن عابدين	

هـ - هذا ومن جهة الامور المتعلقة بالامارات الممتازة فقد اتت دسائس جمعيات الصقالية في بلاد البلغار الواقعة بين نهر الطونة وجبال البلقان لسلخها عن الدولة وكذلك في ولايتي البوسنة والمهرسك بدعوى الاشتراك مع الروسيين في الجنس والدين وكانت رومانيا من أقوى المساعدين لهذه الجمعيات فكانت تأوى اليها العصب المسلحة وتشن الغارة على بلاد البلغار لتحررهم على العصيان وطالب الاستقلال لكن لم تنجحها القتيل بل كان يطفأ شرارها أولاً بأول قبل أن يصير لها مهمة أحمد مدحت باشا الشهير والى هذا الاقليم وكذلك الحال في بلاد البوسنة والمهرسك

أما قطرنا المصري السعيد فحصل على جملة امتيازات في عهد السلطان عبد العزيز لما كان بينه وبين اسمعيل باشا من الروابط الخصوصية وما كان له بين حاشية السلطان ووزرائه من المساعدين جعلت ولاية مصر خديوية بمقتضى فرمان تاريخه ٥ ربيع الاول سنة ١٢٨٤

وفي سنة ١٢٨٣ غيرت طريقة التوارث في الخديوية المصرية وحصرت في ذرية اسمعيل باشا المذكور ثم في سنة ١٢٨٩ أعطيت له عدة امتيازات جديدة وفي ١٣ ربيع الاخر سنة ١٢٩٠ الموافق ٨ يونيو سنة ١٨٧٣ أرسل اليه فرمان جديد شامل لجميع امتيازات مصر وكيفية التوارث في منصب الخديوية ولكونه جامعاً لكافة ما سبق آثرنا شره حرفياً كتفاء به عن باقي فرمانات السابقة الداخلة معناها ضمن هذا فرمان وهاهو

الفرمان الشامل لجميع امتيازات الخديوية المصرية

فن المعلوم لديكم أنكم استدعيتم منا جميع الخطوط الهمايونية والاوامر الشريفة السلطانية التي صدرت من منذ توجيه الخديوية بالجليلة بطريق التوارث الى عهدته والى مصر السابق محمد علي باشا المرحوم الى يومنا هذا سواء كانت بخصوص تعديل توارث الخديوية المصرية أو بخصوص اعطاء بعض امتيازات حسبما استوجبهاموقع الخديوية وأمر جرة الاهاالى وطبايعها الخصوصية وجعلها فرما ناواحد دافع التعديلات اللازمة في أحكامها والتفصيلات المقتضية في عباراتهم بشرط أن يكون هذا فرمان الجديد قائم مقام فرمانات السابقة وأن تكون الاحكام المندرجة فيها مع مولاها ومرعية الاجراء على الدوام والاستمرار فقد قورن استدعاؤكم هذا بساعدتنا الجليلة الملوكية وهانحن ندكر ونبين



لكم أحكامها على الوجه الآتي

لما تحقق لدينا أن تعديل أصول توارث الخديوية المصرية التي صار تعينها بالفرمان العالي الصادر في اليوم الثاني من شهر ربيع الأول من شهر سنة ١٢٥٧ الموضح أعلاه بالخط المسمو ما يرفى وتبديله بأصول حصر الورثة الخديوية في أكبر أولاد خديو مصر بطريق سلسلة النسب المستقيم بان يصير تخصيص مسند الخديوية بالجيل وتوجيهه إلى أكبر أولاد الخديو الذي كور وبعده إلى أكبر أولاد هذا الأكبر الذي كور وهكذا على النسب المستقيم الذي كور على الدوام يكون مستلزما لحسن إدارة الخديوية المصرية وبالبا لاستكمال سعادة أحوال أهاليها وسكانها هذا مع ما حصل لدينا من استحسان مساعيكم الجليلة المصرية ووفقه في استحصال معمورية الاقطار المصرية المهمة الجسمة ورفاهية أهاليها وحصول وثوقكم واعتمادنا الكامل عليكم فلاجل أن يكون دليلنا باهرا على ذلك قد أجرينا تعديل توارث الخديوية المصرية وتعيين وصايتها على الطريق الآتي بيدها وهي أن خديوية مصر الجليلة وملحقاتها وأجهتها المعالومة الجارية إدارتها معرفة فترا مع ما صار الحاقها من أخيرا من قائم مقامتي سواكن ومصنوع وملحقاتها ما يصير توجيهها بعدكم على الطريق المار ذكرها إلى أكبر أولادكم الذي كور وبعده إلى أكبر أولاد من يكون خديويا على الاقطار المصرية من أولادكم وإذا انحلت الخديوية المصرية بان لا يكون للخديو ولد ذكر يصير توجيهها إلى أكبر أخوته الذي كور وإذا لم يوجد له أخ بقيت الحياة فإلى أكبر أولاد الأخ الأكبر وهكذا اتخذ هذه الاصول قانونا مستمرا وقاعدة مرجعية أبدية في توارث الخديوية المصرية ولا يصير انتقال الورثة الخديوية إلى الأولاد الذي كور المتولدة من أولادكم الا ناثا أصلا

ولاجل تأمين أصول توارث الخديوية المصرية سنذ كر ضرورة تشكيل الوصاية المقتضية في إدارة أمور الخديوية فيما إذا انحلت الخديوية وكان الوارث الذي هو أكبر أولادكم الذي كور صغيرا وصيا وهي أن الخديوية المصرية إذا انحلت وكان أكبر أولادكم الذي كور أعنى الوارث صغيرا وصيا بان يكون عمره أقل من ثمانية عشر سنة ولو انه يصير خديو بالفعل حسب استحقاق الورثة ففي الحال يصدر فرمان من طرف السلطنة السنية بتوليته على الخديوية لكن اذا كان الخديو السالف عين ونصب وصيا ورتب هيئة وصاية لاجل إدارة أمور الخديوية حين بلوغ الخديو اللاحق الصبي الحسنة الثمانية عشر سنة وكتب سند وصاية بذلك وختم عليه هو وختم أيضا اثنين من الامراء المصرية المأمورين بأحدى المأموريات المصرية على طريق الاشهاد واجراء الوصاية هكذا فالوصى مع هيئة الوصاية المذكورة يأخذ بزمام الإدارة في الحال وبعد ذلك تعرض الكيفية إلى الباب العالي ويصير التصديق على ذلك الوصى وهيئة الوصاية من طرف الدولة العلية بفرمان عالي ويبقى الوصى وهيئة الوصاية على ما هم عليه حين البلوغ وأما إذا انحلت الخديوية ولم يعين الخديو السالف



وصيا ولم يرتب هيئة الوصاية على الوجه المذكور لتشاكل هيئة الوصاية من الذوات  
 المأمورين على الداخلية والجهادية والمالية والخارجية ومجلس الاحكام المصرية  
 وسردارية العساكر المصرية وتفتيش الاقاليم ويصير انتخاب وصي في الحال من  
 هؤلاء المأمورين على الوجه الآتي ذكره وهو انه في تلك الساعة تصير المذاكرة  
 والمدولة ما بين هؤلاء الذوات في حق انتخاب وصي منهم فاذا حصل اتفاقهم أو اتفاق أكثرية  
 آرائهم على تسمية وجعل ذات منهم وصيا يتعين ذلك الذات وصيا على الخديوية وإذا  
 اختلفت الآراء بان رغب نصفهم في تعيين ذات والنصف الآخر في تعيين ذات آخر يكون  
 اجراء وصاية الذات المأمور على المأمورية المهمة والمقدمة في الذكر من تلك المأموريات  
 أعني المأمور على المأمورية المقدم ذكرها على الترتيب المحرر آنفا من الداخلية الى آخره  
 وتشاكل هيئة الوصاية من الذوات الباقية بعده ويباشرون ادارة الامور الخديوية  
 مع الوصي وتعرض الكيفية بعبطة من طرفهم الى طرف سلطنتنا السنية ويصير  
 التصديق عليها بالفرمان الشريف وكأنه لا يجوز تبديل الوصي وتغيير هيئة الوصاية  
 قبل ختام مدتها في الصورة الاولى أعني فيما اذا كان تعيين الوصي وترتيب الوصاية  
 وتركيب أعضائها بمعرفة الخديو السالف فكذلك في الصورة الثانية أعني فيما اذا كان  
 انتخاب الوصي بمعرفة المأمورين المذكورين لا يجوز تبديل الوصي ولا تغيير هيئة  
 الوصاية ولا أعضائها في تلك المدة واذا توفي أحد من أعضاء هيئة الوصاية في ظرف  
 تلك المدة يصير انتخاب واحد من المأمورين المصرية بمعرفة الباقين وتعيينه بدل المتوفى  
 واذا توفي الوصي في تلك المدة يصير انتخاب واحد من أعضاء هيئة الوصاية بمعرفة  
 الوجه السابق وجعله وصيا وانتخاب واحد من المأمورين المصرية والحاقه بأعضاء  
 هيئة الوصاية بدل الذي نصب وصيا وبمجرد بلوغ الخديو الصبي الى سن الثمانية عشر  
 سنة صار رشيدا وفعال مختارا فيباشر هو بنفسه ادارة امور الخديوية المصرية مثل  
 سلفه وهذا حسب ما تقر رادينا واقتضته ارادتنا الملوكية

ولما كان تزايد عمارة الخديوية المصرية وسعادة حالها وتأمين رفاهية الاهالي  
 والسكان وراحتها من أهم المواد المترتبة المرغوبة بلدينا وادارة المملكة الملكية والمالية  
 ومنافعها المادية وغيرها المتوقف عليها تأسيس واستكمال وسائل الرفاهية وأسبابها  
 عائدة على الحكومة المصرية فنذكر بيان كيفية تعديل الامتيازات وتوضيحها بشرط  
 بقاء كافة الامتيازات المعطاة قديما وحديثا من طرف الدولة العلية الى الحكومة المصرية  
 واستمرار جريانها خلفا عن سلف وتلك الكيفية هي ان لما كانت ادارة المملكة بكل الصور  
 والحالات سواء كانت ادارتها الملكية أو المالية أو كافة منافعها المادية وغيرها  
 هي من المواد العائدة على الحكومة المصرية والمتعلقة بها ومن المعلوم أن ادارة أي  
 مملكة كانت وحسن انتظامها وتزايد معسوريتها وثرة أهاليها وسكانها لا يتيسر الا



بتوفيق معاملاتها وتطبيق اجرائها العامومية بالاحوال والموقع وأمر بجهة الاهالى  
وطبائرها فقد أعطينا الحكم الرخصة الكاملة في اعمال قوانين وتظامات داخلية على حسب  
لزوم المملكة وكذا لاجل تسهيل تسمية وتسوية كافة المعاملات سواء كانت من طرف  
الحكومة أو من طرف الاهالى مع الاجانب وترقى وتوسع الصنائع والحرف وأمور التجارة  
وأموال الضبطية مع الاجانب قد أعطينا الحكم الرخصة الكاملة في عقد وتجديد المقاولات  
(المعاهدات) مع ما موري الدول الاجنبية في حق الكمرك وأمور التجارة وكافة  
المعاملات الجارية مع الاجانب في أمور المملكة الداخلية وغيرها بصورة لا تستلزم  
اختلال معاهدات الدولة العلية البوليتيقية (السياسية) وكذا لكون خديدم مصر حائز  
التصرفات الكاملة في الامور المالية قد صار اعطاء المأذونية التامة له في عقد استقراض  
من الخارج بلا استئذان من الدولة العلية في أى وقت يرى فيه لزوم للاستقراض بشرط  
أن يكون باسم الحكومة المصرية وكذا لكون أمر محافظته وصيانته المملكة الذى هو  
الامر المهم والمعنى به زيادة عن كل شئ من أقدم الوظائف المختصة بخديدم مصر فقد أعطيت  
له الرخصة الكاملة في تدارك كافة أسباب المحافظة وتأسيسها وتنظيمها بنسبة الجآت  
الزمن والموقع وكذا في تكثير أو تقليل مقدار العساكر المصرية الشاهانية بلا تحديد على  
حسب الايجاب واللزوم وكذا أبقينا خديدم مصر الامتياز القديم في حق اعطاء رتبة  
امير الاى من الرتب العسكرية واعطاء رتبة ثانية من الرتب الديوانية بشرط أن المسكوكات  
الجارية ضربها بمصر تكون باسمنا الموكى وأن تكون أعلام وصناجق العساكر البرية  
والبحرية الموجودة في الخطة المصرية كأعلام وصناجق سائر عساكرنا الشاهانية بلا  
فرق وبشرط عدم انشاء سفن زرع أى مدرعة بالحديد فقط بدون استئذان لا غيرها  
من السفن الحربية فانها جازت انشاؤها بلا استئذان ولا جل اعلان المواد المشروحة أعلاه  
وتأيدها أصدرنا لكم أمرنا هذا الجليل القدير من ديواننا الهمايونى بمقتضى ارادتنا  
الملوكية وصارتوشخاعلاء بخطنا الهمايونى واعطاؤنا لكم متمما ومكملا ومعدلا ومصرحا  
للخطوط الهمايونية والاوامر الشريفة الصادرة لحدة هذا التاريخ سواء كان في  
تأسيس وترتيب ورئاسة الحكومة المصرية أو في تشكيل هيئة الوصاية أو في ادارة الامور  
الملكية والعسكرية والمالية والمنافع المادية والمواد السائرة بشرط أن تكون الاحكام  
المندرجة بهذا فرمان الجديدة نافذة وباقية ومرعية الاجراء على عمر الزمان وقائمة مقام  
أحكام القرمانات السابقة على ما اقتضته ارادتنا الملوكية فيلزم أن تعلموا وقد لطف  
عنايتنا الملوكية وأداء شكرها بصرف جملهم في حسن ادارة أمور الخطة المصرية  
واستكمال أسباب وقاية أمنية الاهالى المنوطة بها واستحصال راحتهم على حسب ما جيلتم  
عليه من الشيم المرغوبة والغيرة والاستقامة وما كتبتموه من الوقوف والمعالمات في  
أحوال تلك الحوالى والاقطار وأن تراعى الاجراء الشروط المقررة في هذا فرمان الجديد



وأداء المائة وخمسين ألف كيسة التي هي وبركوم مصر المقطوع سنويًا وأوقاتهما وزمانها  
الى خزينتنا الجديسة الشاهانية على الترتيب والقاعدة المرعية في ذلك تحريرا في سنة  
١٢٩٠ هـ

ثم وهب جلالة السلطان الاعظم الى جناب خديو مصر مدينة زليغ ولحققتها التابعة  
للواء الحديده وأصدر له فرمانا بذلك في ٢٧ جادى الاولى سنة ١٢٩٢ هجرية وذلك  
بخلاف قائم مقامى سواكن ومصوق المذكورين في فرمان السابق  
ومما يذكر من أعمال السلطان عبد العزيز المأثورة توثيقه بط التبعية بين ايلة تونس  
والخلافة الاسلامية العثمانية ليثبت حقوق الدولة عليها وذلك أنه لما بلغ مسامع جلالتهم  
أن بعض الدول تطمح الى الاستيلاء عليها فأراد ربه الله أن يؤيد حقوق دولته عليها جوارا  
ليتردع من ينظر اليها بسوء اذ تصير جزءا من ممالكه المحروسة التي تعهدت الدول بصيانتها  
في معاهدة باريس المبرمة في سنة ١٨٥٦ فأرسل هذا فرمان مؤرخا ٩ شعبان  
سنة ١٢٨٨ الموافق ٢٤ اكتوبر سنة ١٨٧١ لئلا يمنع ذلك الحكومة الفرنسية  
من دخولها بجبلها ورجلها واثهار جبايتها عليها في سنة ١٨٨١ اذ لا قيمة للحقوق في  
عصرنا هذا الموسوم بعصر التقدم والحريه وها هو بحر وفه نقلا عن الرائد التونسي أردنا  
درجة في هذا الكتاب الخافا لاشباع فرنسا في هذه الديار الذين يدعون أن فرنسا لم تهضم  
للدولة العلية حقوقا برفع جبايتها على الايلة التونسية بدعوى انها لم تكن تابعة لها مطلقا  
الدستور المكرم المشير المفضم نظام العالم مديرا أمور الجمهور بالفسكر الشاقب متمم  
مهمات الانام بالرى الصائب مهيدين الدولة والاقبال مشيدا أركان السعادة  
والاجلال المحفوف بصنوف عواطف الملك الاعلى الوالى بتونس الآن الحائز الحامل  
للنشان المجيدى الشريف من رتبته الاولى مع النيشان الهمايونى العثمانى المرصع وزيرى  
محمد الصادق باشا أدام الله تعالى اجلاله آمين

علاقات تونس مع  
الدولة العلية

ليكن معا وما عند ما يصل توقيعى الرفيع الهمايونى أنه من مذوجت وأودعت من جانب  
سلطنتنا السنوية ادارة الايلة التونسية التي هي من ممالك دولتنا العلية المحروسة المتوارثة  
الى عهد تلك ذات اللياقة والاهلية كما وجهت سابقا الى عهدة أسلافكم لئلا تظهر حسن  
السيرة والخدمة وتنتهى الى طرفنا الملوكى الاشرف خلوص النية والاستقامة حتى صار ذلك  
قرينا لعلمنا المضى بالعالم فأمولنا السلطانى على مقتضى الشيم المرضية التي جبلت عليها  
هو الدوام في ذلك المسلك المرضى والجهد والاجتهاد في كل ما يبنى عمران مملكتنا الشاهانية  
وسعادة أهاليها تابعة دولتنا العلية ورفاهيتهم وراحتهم حتى تستديم بذلك استحقاق عنايتى  
الشاهانية واعتمادى السلطانى المبذولين في حقلنا آنا فانا وتعرف قدر تلك العناية  
والاعتماد وتشكرهما ولما كان المقصود الاصلى والمراد القطعى لسلطنتنا السنوية هو



ارتقاء طمأنينة الولاية المهمة الراجعة لدولتنا العلية ونمو عمرانها وتأسيس أبنية الان من  
والراحة لسكانها وما فيوما وكان من البدع يمان أن السلطنة العزيزة لا يعزها ولا يؤيدها  
الاصرف المهمة والعناية المعاندة الى حقوقها الاصلية لتتمام استحصال هاته المطالب وورد  
الطلب المندرج بكتابك المخصوص الموجه من طرفك أخيرا الى جانب الخلافة العلية قررت  
وأبقيت الولاية تونس المحدودة بحدودها القديمة المعلومة بعهدتك بضم امتياز الوراثة  
وبالشرايط الاتية وحيث ان مرغوبنا السلطاني على ما تقدم بيانه انما هو تزايد عمران  
تلك المملكة الشاهانية وثروة أهاليها وهي الآن في حالة مضايقة وتأخر في الواردات  
لكل من الحكومة والاهالي قد سمحت السلطنة السنية بعدم ارسال ما كان يرسل  
باسم معلوم من الولاية لطرف دولتنا العلية بموجب التبعية المقررة المشروعة رحمة لاهالي  
تلك الولاية ولما كانت الولاية المشار اليها من الاجزاء المتممة لما السكا الموكلية صدرت  
ارادتنا السنية بان يكون الوالي بتونس مرخصا له في تولية المناصب الشرعية والعسكرية  
والمالية والمالية والسياسية بان يكون متاهلا لها وفي العزل عنها بمقتضى قوانين  
العدل وفي اجراء المعاملات المعالومة مع الدول الاجنبية كما كانت سابقا فيما عدا المواد  
السياسية المعاندة الى حقوقنا المقدسة الموكلية ونعني بها ما كان كعقد الشروط المتعلقة  
باصول السياسة والحرب وتغيير الحدود ونحوها مما يكون اجراؤه راجعا الى حقوق سلطنتنا  
السنية وعند حاول القدر المحتموم في الولاية وتقديم المعروف بطلب الفرمان الشريف  
من الوارث الاكبر من عائلتك لطرف سلطنتنا السنية يرسل له الفرمان الشريف مع منشور  
الوزارة والمشييرية الهمايونى كما استمر العمل بذلك الى الآن بشروط أن تستمر الخطبة  
باسمنا السلطاني وتزين به السكة التي تضرب هناك علامة علنية للارتباط القديم الشرعي  
لايالة تونس بمقام الخلافة الجليل وأن يبقى السنجق على لونه وشكله ومهـ ما وقع حرب  
لسلطنتنا السنية مع اجنبي يرسل العسكر من تلك الولاية الشاهانية بقدر الاستطاعة طبق  
ما جرت به العادة القديمة في الجميع ومع تلك المواد يكون أمر الولاية بطريق الوراثة  
مخصوصا بما تلتك على أن تبقى سائر المعاملات الارتباطية مع دولتنا العلية جارية مرعية كما  
كانت سابقا وأن تجرى الادارة الداخلية لتلك الولاية مطابقة للشرع الشريف وموافقة  
لقوانين العدل التي يقتضيها الوقت والحال الكافية بتأمين السكان في النفس والعرض  
والمال فاعلانا ما ذكر أصدره هذا الفرمان الشريف الجليل القدر من ديواننا الهمايونى  
وأرسل موشحاً أعلاه بخطنا الميمون السلطاني خلاصة نياتنا الشاهانية انما هي اصلاح  
حالة تلك المهمة ومالال بيتكم وتقوية ذلك حالا وما لا واستكمال أسباب السعادة  
والرفاهية والامنية لصنوف تبعتنا المستظلمين بظل عدلنا السلطاني ومأمورنا القطعي  
الموكل أن يبذل من جهتك الجهد في حصول ما ذكر ثم حيث كان تمام المحافظة على  
حقوق سلطنتنا السنية المحقة بتونس من قديم الازمان وعلى أمنية الاهالي القاطنين



بتلك الولاية المودعة بعهد صدقتك من حيث النفس والعرض والمال وسائر الحقوق  
العمومية شرائط امتياز الوراثة الاساسية المقررة فيقتضى أن تتأكد محافظتها عن تطرق  
الخلل دائم مسرمداً ويتباعد عن وقوع الخلل والحركة على خلافها اذا علمت ذلك فلا بد أن  
تعرف أنت ومن يقام في أمر الولاية بالتوارث من أعضاء عائلتك قدرها ته النعمة العلية  
الشاهانية وتشكرها فعلى ذلك تسمى لتحصيل رضاي السلاطاني بالغيرة ومزيد الاهتمام  
باجراء هذه الشروط المؤسسة حرر في اليوم التاسع من شهر شعبان المعظم سنة ثمان  
وثمانين ومائتين وألف هـ

هـ ومن أراد الوقوف على علاقات الولاية التونسية مع الدولة العلية العثمانية  
فليراجع الجزء الاول والثالث من كتاب صفوة الاعتبار تأليف الشيخ محمد يريم أمانحن  
فقد اكتبنا بنقل صورة فرمان ٩ شعبان سنة ١٢٨٨ السالف الذكر نقل عن  
منتجبات الجوائب واللائحة المؤرخة ١٠ ماي سنة ١٨٨١ التي أرسلها الباب العالي  
الريسفران لدى الدول الأوروبية احتجاجاً على احتلال فرنسالتونس وذلك نقل عن  
كتاب صفوة الاعتبار واليك نص تعريها

القسطنطينية ١٠ ماي سنة ١٨٨١ ان اعلاماتي المختلفة عرفت فطانتكم الوقائع  
التي صارت في المسئلة التونسية وقد نسبت بمحجوم بعض القبائل البدويين جهة  
الجزائر ولهذا الهجوم للحكام التونسيون أعلنوا بانهم حاضرون ليضبطوه من غير تراخ  
فالدولة الفرنسية حكمت بانها يلزمها ارسال عدد وافر من العساكر الذين قد استولوا  
على جزء كبير من الولاية ولم يبعدوا عن المركز الا بعض فرائخ من غير التفات الى ما كنا  
أكدنا به على حضرة الباشا لياخذ التدابير اللازمة لتمهيد الراحة في المواضع النائرة فدولة  
الجمهورية لا تريد أن تنظر للمخالطة الاقترانية بتونس مع السلطنة العثمانية التي هي  
محموية جزاً متمم للسلطنة المذكورة وأظهرت بانها لا تقبل قولنا للاتفاق الودادي  
معها لقطع الاختلاف الذي وقع وترتيب حقوق الباب العالي مع منافع فرنسافي ذلك  
الحل وترتيب الاشياء الموجودة من زمن قديم ولا تقدر أن تزيد في ايضاحها كما يلزم وهي  
سيادة السلطان التي ليس فيها اختلاف على هاته الولاية وهي سيادة لا تنكرها ولا دولة  
عموما وهذا الحق بقي الى الآن يحجوا ولم ينقطع من زمن فتحها وهو اذ ذلك سنة ١٥٣٤  
بخير الدين باشا وفي سنة ١٥٧٤ بقلج علي باشا وسنان باشا وكانت الدولة العلية  
أرسلت الى تلك المواضع قوة عظيمة برا وبحرا ومن زمن ذلك الفتح فالتأسيسات التي فعلها  
الباب العالي هي أن جميع ولاية تونس يتوارثون الولاية من ذرية الوالي الاوالمسمى  
من السلطان وينقلدون الى الآن المنصب منه وفرمانات الولاية تبقى في خزنة الديوان  
وكذلك جميع المكاتب التي تأتي منهم للباب العالي فانها تارة تكون في شأن مخالطتهم  
مع الدول الأوروبية وتارة تكون في شأن أحوالهم الداخلية والتي لها ته المدة الاخيرة



فان الباب العالي من استحقاقه على حقوقه زيادة على كونه يسمى الوالى العام فانه يرسل  
من القسطنطينية الى تونس قاضيا وباشكاتب الولاية ولم يكن الامن ترحم الدولة العلية ان  
منحت الوالى ان يسمى هو بنفسه هذين المتوظفين وايضا فاتباعا للذهب وخصوصية  
سيادة السلطان فان الخطب يدكر فيها اسم جلالته ويضرب على السكة أيضا وفي وقت  
الحرب ترسل تونس الاعانة الى التخت وعلى حسب العادة القديمة يأتى الى القسطنطينية  
دائما أناس رسميون ليقدّموا تعظيمات الوالى وخضوعه لاعتاب السلطنة وليقبولوا أيضا  
الاذن اللازم من الباب العالي لامور عظيمة فى الولاية ثم ان الباشا الموجود الآن  
والاهالى التونسيين طلبوا زيادة فى التفضل واعطى ذلك لحضرة السامية بالفرمان  
المؤرخ فى سنة ١٨٧١ وتعرف به جميع الدول والآن قد استغاث الوالى بجهده سيده  
الحقيقي ليعينه على الحالة الرديئة التى وقعت فيها تونس الآن وهاته الاشياء الحقيقية  
لا ينكرها أحد فهل تريدون أن تعرفوا الآن تقريرها بالتاريخ وبالملكيات الرسمية  
هو سهل لكن نقصر على المهتم منها لا يطول الكلام فى هذا التفراف فى المعاهدات  
القديمة التى بين تركيا وفرنسا تعدد ألقاب الحضرة السلطانية ويكون منها لقب سلطان  
تونس (فانظر مثلا) معاهدة ١٠ صفر سنة ١٠٨٤ هـ ١٦٦٨ م وفى هاته المعاهدات  
أيضا يوجد بان كل المعاهدات التى بين الدولتين تجرى أيضا فى تونس وفى نصف القرن  
السابع عشر أى فى ١٥ صفر سنة ١١٦٦ أرسل السلطان فرمانا للباى والحاكم  
الكبير بالولاية فى رضاه الباب العالي بان قنصل فرنسا يجمع خدمات قناصل الدول الذين  
لم يكن لهم اذذاك نواب بالقسطنطينية كالبرتغال وكثالونى واسبانيا وفيثيسيا وفرنسا  
وغيرهم والقنصل وكالته هى حياية السفن تحت الراية الفرنسية فى المراسى المشهورة  
بالولاية والفرمان يمنع تدخل قناصل الانكليز والهولنديين وغيرهم من التدخل فى  
خدمة نائى فرنسا وكذلك ستمنع التعدى بين الباب العالي والنمسا المؤرخ فى ٩ رمضان  
سنة ١١٩٧ هجرية المنتقربا معاهدة ستوفان فى ١٢ ربيع الاخر سنة ١٢٠٥ فانه  
ياذن حكام الجزائر وتونس وطرابلس الغرب بان يجمعوا على اسم السلطان سفن التجرية  
اسلطنة الرومان الفخيمة وايضا فان الاتفاق الذى تقدم هذا السند وعم فى ١٥ شوال  
سنة ١١٦١ هـ بالاذن من السلطان وكان هذا الاتفاق وقع بين الحكام المذكورين  
والسلطنة فان الوالى العام بتونس وهو اذذاك فى رتبة بكربك ونال اسم على باشا يدكر  
فى مقدمة كل مكتوب مضى عليه منه هاته الكلمات بعينها وهى (مولانا السلطان الغازى  
محمود) وعلى ذكر واقعات ذلك الزمان استطرديكم الاذن الصادر من الباب العالي فى ١٥  
ربيع الاول سنة ١٢٤٥ هـ ١٨٢٧ م لحكام الجزائر وتونس وطرابلس الغرب  
فانه يأمرهم أن لا يتدخلوا فى الالاف الواقعة بين سلطنة النمسا وملكة المغرب وكذلك  
الاذن الصادر من القسطنطينية لوالى تونس فى ١٤ صفر سنة ١٢٤٧ هـ ١٨٣٠ م



فانه بأمر بترتيب العسكر النظامى بالولاية على غط الترتيب العسكرى النظامى العثمانى  
 وأيضاً وقد أتى مكتوب معين بالطاعة من الباشا التونسى جلالة السلطان فى سنة ١٨٦٠  
 وذلك الباشا هو الذى سماه السلطان والباغاما وقد انتشر هذا المكتوب فى جميع صحف  
 أوروبا من غير أن يعارض ولا من جهة واحدة وتزيدكم شيئاً آخر وهو أنه فى سنة  
 ١٨٦٣ فى واقعة القرض التونسى الذى وقع فى باريس من غير رضا الباب العالى كان  
 رسيو دو ارون دولويس وزير خارجية الامبراطور نابليون الثالث قد أعلن رأيه بناء  
 على شكايات الدولة العثمانية وقال انه يلزم اما الباشا بتونس أو الصراف الذى يريد عقد  
 القرض معه أن يطلب رضا الباب العالى ليصح هذا القرض وللدافعة عن حقوق الباب  
 العالى فان الوزير الفرنساوى أرسل يقول هذا الكلام للصراف المشار اليه وهانحن  
 نضع ثببات الكلام السابق لدى ميزان العدل والحق الذى للدول الممضين على معاهدة برلين  
 وانا المتحققون بان فكر الدول محيط بدلائل كثيرة فى الواجبات العمومية التى يقتضيهما  
 المؤتمر المحترم وانهم يريدون أن يفصلوا بالعدل قولنا الذى قدمناه وانهم يتحفظون على  
 حقوق الباب العالى الأخرى المحفوظة بالمعاهدة المذكورة ويصلحون الحال بين الدولتين  
 فرنسا وتركيا فى علائقهما التى لها فى هاتى الولاية المرووف بها التونسية المتممة للسلطنة  
 العثمانية والمرغوب من جنابكم أن تتكلم مع وزير الخارجية فى مضمون هذا التلغراف  
 وتشرح له ما تراه نافعاً ولكم الأذن بان تعطوا نسخة من هذا الجواب الوزير اذا طلبكم اه  
 الامضا

(مصطفى عاصم)

ولنذكر هنا أنه بسبب انخزال فرنسا فى حربها مع بروسيا فى سنة ١٨٧٠ وتشكيل  
 الامبراطورية الألمانية ومساعدة روسيا الألمانية مساعدة معنوية كانت من أقوى  
 أسباب نجاحها طلبت روسيا من الدول ابطال الشروط المقيدة لحريةها فى البحر الاسود  
 من معاهدة سنة ١٨٥٦ التى أمضيت بباريس عقب حرب القرم ولضعف فرنسا عن  
 معارضة هذه الطلبات انعمت مؤتمراً فى مدينة لوندرة للنظر فيها وأيد مطالب روسيا  
 بمقتضى وفاق تم بين مندوبى الدول فى ١٣ مارث سنة ١٨٧١ قبل توقيع فرنسا على  
 معاهدة فرنكفورت <sup>(١)</sup> بقليل وبذلك انتقامت روسيا من فرنسا أى انتقام لمساعدتها  
 انكلترا والدولة العلية عليها فى حرب القرم بأن تركتها وحيدة أمام قوى ألمانيا ومنعت الدول

<sup>(١)</sup> مدينة ألمانيا واقعة على نهر ماين كانت إحدى المدن الأربع الحرة ومقر للجمعية الجرمانية العمومية  
 وبها كنيسة شهيرة كانت امبراطورة ألمانيا تنوع فيها وبها الآن كثير من المدارس العالية وتجارتها  
 عظيمة جدا وبها نشأت عائلة روتشله الشهيرة بالثروة واجتمع بها عدة مجامع دينية وفى ١٠ مايو سنة  
 ١٨٧١ أمضت بها معاهدة صلح بين فرنسا وألمانيا أهم شروطها منح إقليم الألزاس وجزء من إقليم اللورين من  
 فرنسا وضمها إلى ألمانيا وتعهدها فرنسا بدفع غرامة حربية قدرها خمسة مليارات من الفرنكات عبارة عن  
 مائتى مليون جنيها



من مساعدتها اولوسياسيا  
وأخيرا بابطال أههم شروط معاهدة باريس المزرية بشرفها فأبطلت نتائج تلك الحرب  
وجعلت كل ما صرف فيها من أموال وأهرق فيها من دماء هباء منثورا واليك نص  
التعديل

كما تقر في معاهدة سنة ١٨٧١ التي أمضيت في لندن في ١٣ مارث من السنة المذكورة  
فيما يتعلق باعادة النظر في معاهدة سنة ١٨٥٦ المنعقدة في باريس فيما يتعلق بالسفر  
في البحر الاسود والاطونه

١١ فصل ١١ و ١٣ و ١٤ من معاهدة ٣٠ مارث سنة ١٨٥٩ المنعقدة في  
باريس يكون تعديلهما بالصورة الآتية

٢٢ يبقى منع السفن الحربية من المرور في جنات قلمه والموغاز كما هو منصوص في  
معاهدة ٣٠ مارث سنة ١٨٥٦ الا أنه يسوغ للعصرة السلطانية أن تأذن بمرور السفن  
الحربية للدول المتحابه اذا رأت لزوم مرورها مع المحافظة على نص معاهدة باريس التي  
انعقدت في ٣٠ مارث سنة ١٨٥٦

٢٣ البحر الاسود يبقى مفتوحا كافي السابق لتسير فيه السفن التجارية الاجنبية  
انتهى

وعقب التوقيع على اتفاق ١٣ مارث السالف الذكر توفي القائد الشهير عمر باشا في ١٨  
ابريل ثم الصدر الاعظم محمد أمين عالي باشا وبعدهم توجه هذا المنصب الخطير الى محمود  
نديم باشا في ٢٢ جادى الثانية سنة ١٢٨٨ الموافق ٧ سبتمبر سنة ١٨٧١ ولبث في  
الوزارة الى ٢٣ مارث سنة ١٨٧٣ ثم عقبه أحمد مدحت باشا ثم محمد رشدى باشا فأحمد  
أسعد باشا فخمين عوفى باشا

وأخيرا عادت الصدارة الى محمود نديم باشا في ٢٥ رجب سنة ١٢٩٢ الموافق ٣٢ أغسطس  
سنة ١٨٧٥

ومن أعماله المضرة عدم ضبط المالية حتى عجزت عن سداد الكو بونات في أوقاتها  
واضطرت الى الاعلان رسميا بتوقيف دفع الفوائد في ٦ أغسطس سنة ١٨٧٥ وهو  
ما يسهونه في عرف المالية اشهار الافلاس كما فعلت ملكة البرتغال في سنة ١٨٩٢ ولسوء  
ادارته تتألب العلماء والطلبة وطلبوا عزله فعزل في ١٧ ربيع الثانى سنة ١٢٩٣ الموافق  
٢٤ مايو سنة ١٨٧٦ وأسند منصب الصدارة الى محمد رشدى باشا وهو الملقب بالمرجم  
الذى سبق تعيينه في هذا المنصب عدة مرات وعين معه بقرمان واحد حسن خير الله أفندى  
شيخ الاسلام وبما أن عزل السلطان عبدالعزيز كان بدسياسة هذين الشخصين وغيرهم  
فسنرجى الكلام على كيفية عزله وموته الى بعد ذكر مسألة برزخ السويس الذى تم فتحه  
في سنة ١٨٦٩



ان أهمية اتصال البحر الاحمر بالبحر الابيض المتوسط لم تخف على أحد قبل الكل مسلم بها  
ولذلك فطن لها قدماء المصريين وأوجدوا اتصالا بين البحرين لكن على غير الصورة التي  
عليها اقتال السويس الا ان فقد قال هيرودوت «١» المؤرخ اليوناني الشهير حين زار  
وادي النيل ان طول الخليج الموصل بين البحرين مسيرة أربعة أيام وعرضه كافي لمرور  
سفينتين من أكبر السفن في آن واحد بكل سهولة وهو يتفرع عن فرع النيل الذي يصب  
عند مدينة ييلوزه (القائمة مدينة بورسعيد بالقرب من اطلالها) ويتدفق عند مدينة  
بواسيس (الموجودة اطلالها بالقرب من الزقازيق ويطلق عليها اسم تل بسطه) ويتجه  
شرفا حتى يصل الى البحر الاحمر اه

فيظهر من هذا التشرح أن المراكب كانت تأتي من البحر الابيض فتصعد فرع النيل الشرقي  
الى قرب الزقازيق ثم تدخل في الخليج حتى تصل الى البحر الاحمر وظل هذا الاتصال باقيا حتى  
انه الترمال الصحراء الشرقية على الخليج فردمته ويقال ان أباجعفر المنصور العباسي أمر  
بإدخاله عند ما خرج عليه الخجاج وتحصن في المدينة المنورة حتى لا تأتي اليه المؤن بسهولة عن  
طريق هذا الخليج

ثم خطر ببال السلطان مصطفى الثالث العثماني أن يعيد الاتصال كما كان وكلف البارون  
دي توت يدرس هذا المشروع ولم يتم بسبب موت السلطان وتركه من خلقه له ولما أتى  
بوابر القرن سادس الى مصر أرسل لجنة علمية للتحقق من امكان اتصال البحرين بخليج  
يصل بينهما بدون أن تمر المراكب في وسط البلاد المصرية فأجابته اللجنة بالإيجاب ولما حى  
خروجه من مصر سرى بما كاسبق شرحه لم يمكنه تنفيذ مشروعه

وكان يظن قبلا أن حفر خليج يصل بين البحرين مباشرة أمر مستحيل بسبب اتعا بعض  
العلماء أن سطح مياه البحر الاحمر أعلى بنحو عشرة أمتار عن سطح مياه البحر الابيض كما  
قررت به لجنة علمية فرنساوية في سنة ١٧٧٩ ولم يخالفها في هذا الرأي الا الياضى الشهير  
لابلاس «٢» لكن أسقط هذا القول البحث الذي أجرى في أواسط هذا القرن بعمق  
بعض ضباط من الإنكاز في سنة ١٨٤٠ ولجنة من عدة مهندسين فرنساويين في سنة

١٨٤٧

«١» هو المؤرخ اليوناني الشهير المقرب الى التاريخ ولد سنة ٤٨٤ قبل الميلاد واد بلاد اليونان ومصر  
وآسيا ليطلع على عوائده أهلها وأخلاقهم حتى يكتب تاريخهم عن روية وخبرة وتوفى حوالى سنة ٥٠٦  
قبل الميلاد

«٢» رياضى شهير ولد سنة ١٧٤٩ بفرنسا ونسب في الرياضة من صغره حتى عين أستاذا لها في إحدى  
المدارس الحربية ولم يتجاوز سنة ١٩ سنة واليه يرجع فضل تميم اكتشاف نيوتن الانكليزى المختص  
بديوران العوالم حول بعضها وله عدة مؤلفات شهيرة في جميع العلوم الرياضية وما يتعلق بها وراه نابوليون  
الاول الى درجة كونت ومعه لوز الثامن عشر لقب مر كبير وانتخب عضوا في جمعية العلوم الفرنسية  
«اكادمية» وفي مجمع الانستيتوت واشغل قليلا بالسياسة وانتخب عضوا في السناتور سنة ١٧٩٩ ونسبت  
بها ياسته مدة وتوفى سنة ١٨٢٧



وأخيرا معرفة لبنان باشا في سنة ١٨٥٣ ولما تحقق ادى العموم باجماع العلماء أن مسطح  
البحر من متساو سعى المسيو فردينان دي ليسبس فنصل فرنسا في مصر ادى المرحوم سعيد  
باشا والى مصر اذ ذلك للحصول على فرمان يتخوله امتياز تشكيل شركة عمومية تمام  
هذا العمل

وبعد مساع لا مزيد عليه تحصل على هذا فرمان مؤرخا ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤  
وعما جاء فيه أن يكون الخليج المزرع انشاؤه ملكا للشركة مدة ٩٩ سنة ابتداء من يوم فتحه  
للملاحة وأن يجوز لها انشاء خليج آخر يصل بين النيل والخليج الملح وأن تنازل لها الحكومة  
عن الاراضي الاميرية الغير صالحة للزراعة التي تمر التربة الحلوة فيها بشرط أن تزرعها  
الشركة على مصاريفها وأخيرا أن لا يعمل بهذا فرمان ولا يبتدأ في العمل الا بعد تصديق  
الباب العالي عليه

وفي ٢٠ يوليو سنة ١٨٥٦ تعهدت الحكومة للشركة باحضار من يلزم لها من العملة من  
المصريين قهرا بالطريقة التي كانت متبعة في الاعمال العمومية وأن تدفع لهم الشركة الاجر  
من طرفها المن عمره أقل من اثنتي عشرة سنة قرشا صاغا وميا ومن زاد سنه عن ذلك تكون  
أجرته من قرشين ونصف الى ثلاثة قروش وذلك خلاف الجارية التي تعطى لكل واحد  
منهم وفيها قرش صاغ واشترط على الشركة انشاء استماليات وترتيب أطباء لمعالجة المرضى  
على طرفها ولولا هذه الشروط لما أمكن الشركة اتمام هذا المشروع وعدم وجود شرط  
مثله كان سببا في عدم نجاح مشروع فتح برزخ بناما لان الشركة لم تجد عمالا بهذه الصفة  
يكونون موجودين دائما في العمل باجرة نافهه كهذه ولما أصدرت سهام الشركة لم  
يقبل الجمهور على شرائها المعارضة الجرائد الانكليزية لهذا المنروع فبقى في أيديهم مائة  
وسبعة وسبعون ألف وست مائة وثمانين وأربعون سهما قيمة كل منها خمسة فرنك أي ان  
تمها عبارة عن ثلاثة ملايين وخمسمائة وخمسين ألف جنيه مصري وزيادة فحسن المسيودي  
ليسبس للمرحوم سعيد باشا أن يشتري الحكومة المصرية فاشترها

ولما طلب منه عشري تمها عند الابتداء في العمل اقترضه له وربما كان هذا أول ديون مصر  
التي تربو الآن على مائة مليون وستة ملايين من الجنيهات المصرية ولم ينتظر المسيودي  
ليسبس تصديق الدولة بل ابتدأ في العمل

ولما لاحظت الدولة العلية على أن ذلك مخالف لنص فرمان المعطى للشركة من سعيد باشا

١٤٠٠ رابع أولاد محمد علي باشا الكبير نزل على مصر سنة ١٢٧٠ هـ الموافقة سنة ١٨٥٤ ميلادية  
وكانت ولادته سنة ١٨٢٢ ميلادية وتوفي سنة ١٢٧٩ هـ الموافقة سنة ١٨٦٣ ميلادية ومن آثاره ولاية  
الاطيان الخراجية وقانون المعاشات لجميع الموظفين ومنع الاهاى حرية التجارة بعد ان كانت خاصة  
بالحكومة لكن هذه المتخ الخليفة لم تعادل ملحق مصر من الضرر المالي والسياسي بايجازاته حفرة قتال  
السويس الذي قرب المسافة بين أوروبا والشرق وكان سببا فيما نطلب منه تعالى أن يخلص اسمه وهو  
الاحتلال الاجنبي



أجابها ان هذه أعمال ابتدائية ضرورية لتخطيط المشروع ولا تعتبر بدأ في العمل وأخيرا بعد ان دارت المحادثات عدة سنوات بين الشركة والباب العالي والحكومة الفرنسية التي تدخلت لحماية هذا المشروع الفرنساوي أرسل الباب العالي الى المسيودي ليسبس بلاغا في ٦ ابريل سنة ١٨٦٣ مفاده ان الدولة ترى ان امتلاك الشركة للاراضي الواقعة على ضفتي الترع الحلوة وزراعتها بما يعرفها بما يضر بحقوق السلطنة في مصر اذ يجعل للدولة اجنبية حقوقا في مصر خصوصا اذا انشئت بها مستعمرات زراعية يؤتي لها بالزراع من الخارج ولذلك لا تصدق على هذا المشروع الا اذا ضمنت جميع الدول حرية القنال المراد انشاؤه كما ضمنت بوغازي الاستماتة وأن تترك الشركة حقوقها في الترع العذبة وما على ضفافها من الاراضي وأن لا يستعمل المصريون قهرا في أشغال الشركة اذ كان يشتغل بها في هذه الاثناء نحو ستين ألف مصري بطريق السخرة وأمهمت الدولة الشركة تسعة أشهر

لاعطاء الجواب والايستق حقهما في جميع الاراضي الممنوحة لها

ولما انقضى هذا الاجل ولم تجب الشركة بشئ أعلنتها الحكومة المصرية بسقوط حقهما في ١٢ اكتوبر سنة ١٨٦٣ فارعد المسيودي ليسبس وأزبد وتدخلت فرنسا وكاد الامر يفضى الى ارتباك سياسية فقبلت الحكومة المصرية بحكم نابوليون الثالث امبراطور فرنسا ظنا منها أنه ينصفها ضد الشركة وغاب عنها انه لا بد أن يعامل الى الشركة بعامل الجنبية والسياسة ولو لم يكن الحق من جانبها وحقيقة أنه اتخذ هذه الفرصة وسبيلة للحكم للشركة بمبالغ وافرة كانت سببا في اتمام المشروع فأصدر حكمه في ٦ يولييه بعد أن استشار لجنة من أهل الدراية بالاحكام القانونية حضرها نوبار باشا بصفة مندوب عن خديوم مصر ولا حاجة لذكر الحكم باسبابه بل يكفي بالقول أنه حكم بما يأتي

١- أن تدفع الحكومة المصرية للشركة مبلغ ثمانية وثلاثين مليون فرنكا في مقابلة ابطال الشرط القاضي عليها باحضار العمال

٢- ثانياً ثلاثين مليون فرنكا نظير ترك الاراضي التي رخصت للشركة باحيائها وزراعتها  
٣- ثالثاً ستة عشر مليون في مقابلة تخلي الشركة عن الترع الحلوة وفوائدها وتلتزم الحكومة زيادة على ذلك بحفرها من القاهرة الى الوادي وجعلها صالحة للاحة في جميع اوقات السنة وعلى الشركة تطهيرها سنويا بعرفتها في مقابلة ثلثمائة ألف فرنك تأخذها من الحكومة ويكون للشركة الحق في أخذ سبعين ألف متر مكعب من المياه في كل أربع وعشرين ساعة فيكون مجموع هذه المبالغ أربعة وعثمانين مليون فرنكا عبارة عن ثلاثة ملايين جنيه وأربعمائة وثلاثة وستين ألف جنيه يدفع على جملة أقساط بالكيفية الاتية من ابتداء سنة ١٨٦٤ لغاية سنة ١٨٦٧ يدفع مبلغ ستة ملايين ونصف من الفرنكات سنويا وفي كل من سنتي ١٨٦٨ و ١٨٦٩ مائتان وأربعون ألف جنيه ومن سنة ١٨٧٠ لغاية سنة ١٨٧٩ ثلاثة ملايين وثمانمائة ألف فرنك سنويا عبارة عن مائة



وأربعين ألف جنيه سنويا  
ولما تم الحكم على الوجه المذكور الظاهر بحقوق مصر حررت الشروط النهائية بين  
الحضرة الخديوية الاسماعيلية والمسيودي ليسبس رئيس الشركة والنائب عنها في ٢٢  
فبراير سنة ١٨٦٦ وتقدمت للبواب العالي فصدر عليها فرمان السلطان مؤرخا ١٩  
مارس سنة ١٨٦٦ الموافق ٢ ذى القعدة ١٢٨٢ هـ

وبعد ذلك عدلت مواعيد الدفع بكيفية أرجح للشركة وزيادة على ذلك جميعه تنازلت الشركة  
للحكومة عن أرض الوادي التي قدر مساحتها ثلاثة وعشرون ألفا وسبعمائة وثمانون فدانا  
في مقابله عشرة ملايين من الفرنكات وكانت قد اشترتها الشركة قبلها من الحكومة بمبلغ  
مليون واحد وسبعمائة وسبعين ألف فرنك تقر بباقيكون ربحها من هذه المسئلة فقط  
زيادة عن ثمانية ملايين ولذلك فيمكننا القول بأنه لو لا نقود مصر وفلاح مصر الذي مازال  
يجبر على الاشتغال قهرا بأجرة زهيدة ونمعا عن الشروط السالفة الذكر لما أمكن دي  
ليسبس أن يتم هذا المشروع الذي كان سببا فيما نحن فيه من الاحتملال الاجنبي وما سواه  
نحن وأولادنا ان لم تساعدنا المقادير

والاغرب مما ذكر أنه لما تم فتح البرزخ أرادت الحكومة الاستيلاء على كرك بورد بور سعيد كما  
تسمح لها المعاهدات الا بتدعية فامتعت الشركة وتدخلت حكومة فرنسا وقبلت  
الحكومة المصرية أن تدفع لها ثلاثين مليون فرنك كالتنع هذه المعارضة العارضة عن  
الاساس وبذلك يكون مادفع من الحكومة المصرية بسبب عدم تبصر رجالها مائة وانين  
وعشرين مليون فرنكا منها أربعة وعشرون قيمة ما حكم به نابوليون للشركة وثمانية قيمة  
ربحها من أراضي الوادي وثلاثون في مقابل تنازلها عن المعارضة في كرك بورد سعيد  
ولما توفر المال لدى الشركة أخذت في بذل الهمة لانجاز القنال وفي شهر مارس سنة ١٨٦٩  
توجه الخديو اسمعيل باشا الى أوروبا بالدعوة ملوكها الحضور الاحتفال الذي صمم جناحه على  
اجرائه اظهار السروره من تمام هذا العمل المضرب مصر ماليا وسياسيا ومادعاهم الاليسميليوم  
لاغراضه السياسية

الاحتفال بفتح قنال  
السويس

ولما عاد الى بلاده أخذ في الاستعداد لاستقبال الزائرين بما يليق بمقامهم ولما لم يكن بمصر  
تبارو وكان وجوده أمر الابد منه على زعمه لتمام الانتظام أمر المهندسين فرنس النمساوي  
الذي رقى فيما بعد الى رتبة باشا ببناء تيار و الاوبرا والتيارو الصغير الذي كان بالقرب من  
الاول وهدم عند بناء عمارة البوسطة الجديدة ولصيق الوقت استمر العمل ليلا ونهارا حتى  
تم بناؤها وجعل أكثر بناء التيارو الكبير من الخشب ثم أرسل درانت باولينو باشا المقاول  
أحسن جوق من الممثلين والممثلات

وأخذ أيضا يجهز ما يلزم لاقامة الملوك والوزراء من السرايات اللائقة بمقامهم وأنشأ لهم  
سراية في مدينة الاسماعيلية الجديدة أنشأتها الشركة على نفقة الحكومة باثنين مليون



من الفرنكات

وفي ١٧ سبتمبر سنة ١٨٦٩ قدم الوافدون على البرنخ وفي مقدمتهم امبراطورة فرنسا (١) و  
 امبراطور النمسا وليا عهد ألمانيا وابطاليا ففضوا الليلة في مدينة بورت سعيد في غاية  
 السرور وفي صباح اليوم التالي قام الجميع على الواورات البحرية التي أعدت لذلك ونزلوا في  
 مدينة الاسماعيلية حيث قضوا الليلة فيما لا يصف من الملاهي والمراقص والزيارات وفي  
 اليوم الثالث ساروا جميعا الى السويس ثم أتوا الى القاهرة ومنها رجع كل الى بلاده الامن  
 أراد السياحة الى الجهات القبلية لمساعدة آثار مصر القديمة وقد وجه الخديوي كل همته الى  
 اكرام امبراطورة فرنسا وتوفير أسباب الراحة لها أثناء سياحتها في صعيد مصر فأصبحها بنجله  
 دولتو وحسين باشا وبأعظم رجال هذا العصر صاحب الدولة والوطنية رياض باشا وعين  
 لخدمته اربعة عشر واثورا بحريا اختص بعضهم الى كورهم ومعيتهم والبعض الآخر لاجتماع  
 كل ما يلزم لها من الماء والمشرب والقواكه وغير ذلك من القاهرة بوساطة مستمرت مشمولة  
 بالتفات الحضرة الخديوية مدة الاثني عشر يوما التي قضتها في هذه السفر ولم تقل  
 كذلك حتى عادت الى بلادها مسرورة شاكرة وقد قال سعادة المرحوم علي باشا مبارك في

الصحيفة الاخيرة من الجزء الثامن عشر من الخطط الجديدة التوفيقية ما يأتي

وقد طار ذكر هذا المهرجان حتى مالا البقاع وتحذت الناس في ترتيبه ونظامه ومصرفه  
 لانه فريد في ذاته لم يجز على مثال سابق عليه والذي تعجب الناس منه غاية العجب هو استعداد  
 موسيو يوسف بنظيبي التلياني المتعهد بما كور جميع من حضره هذا المحفل كل انسان على  
 حسب مقامه فكان هو ورجاله يؤدون الخدمة بغاية النشاط والانتظام مع مراعاة  
 الواجب والادب وكان الناس يتعاقبون على السفر الافرنجية والعربية فوجاهه بدفوح وفي  
 كل مرة تتغير أدوات السفره بغيرها وتقدم ألوان الاطعمة على التعاقب في أسرع زمن مع  
 مراعاة مقتضيات خدمة كل سفرة عربية كانت أوافرنجية واستمرت هذه الحالة في الخيم  
 والصاوين والواورات وجميع المحلات المعدة لذلك مدة أربع عشرة ساعة والذي صرفته  
 الحكومة للمتعهد المذكور في مقابلة الماء كور والمشروب ولوازمهما من أدوات ومهمات  
 وخدمة وخدم هو مبلغ مائتين وخمسين ألف بنتو وهذا خلاف أجر نقل مهماته ورجاله ذهابا

(١) ولدت هذه الامبراطورة المسماة «أوجين» بمدينة غرناطة باسبانيا في ٥ مايو سنة ١٨٢٦ من  
 عائلة أنبل في الشرف عريقة في المجد اسمها عائلة «مونتينغو» ولشهرتها في الجمال والتربية والكمال  
 تزوجها الامبراطور نابليون الثالث في ٢٠ يناير سنة ١٨٥٢ وولدت منه غلاما في ١٦ مارس سنة  
 ١٨٥٦ ولم يعل اليها فرنسا وبن لجهها الاستبداد وساعدها تزوجها على الاستئثار بالسلطة ونسب  
 لها تحريمه على محاربة البروسيا سنة ١٨٧٠ ولما هزم نابليون الثالث في واقعة «سيدان» وأعلنت  
 الجمهورية الثالثة الحالية في ٤ سبتمبر سنة ١٨٧٠ هاجرت الى انكلترا مع ابنتها ثم لحقها زوجها وأقام  
 معها الى أن توفي في ٩ يناير سنة ١٨٧٣ وفي أول يونيو سنة ١٨٧٩ قتل ابنها الوحيد في محاربة الزولوس  
 بجنوب أفريقيا حيث كان ضابطا في الجيش الانكليزي وبعد ان احتفلت بدفنه في بلاد الانكليز سافرت  
 الى بلاد الزولوس لزيارة المحل الذي قتل فيه ولم تقل عائشة حتى الآن



وايلافاتها كانت على الحكومة أيضا وقد بلغ ما صرف على هذا المهرجان من أجر سفر  
أشخاص ومنقولات وما كولات وغير ذلك مليوناً و ١١١٩٣ جنيهها انكليزية ولو  
أضيف إلى ذلك أجر سكة الحديد وما صرف على أبواب البحر في النيل والخليج الملح مع  
ما صرفته الحكومة على المباني في مدن القنال والقاهرة ونهر الاسكندرية وغيرها وما  
صرف في الزينة ومهماتها وشراء عربات ومهمات للسكة الحديدية لاجل المهرجان المذكور  
بلغ مصرف هذا المهرجان ما يزيد عن مليون ونصف من الجنيهات وذلك قدر السدس من  
إيراد مصر سنة كاملة اهـ (١)

عزل السلطان عبد  
العزيز

هذا ولنأت هنا على ذكر هذه الحادثة المفجعة مع بيان الأسباب التي تنسب لها بقدر  
ما وصل إليه بحث هذا العارضة نقول

إن بعد الحوادث التي مر ذكرها افتتح السلطان رحمه الله أن تحالف الدول مع الدولة في  
حرب القرم وما بعدها لم تكن نتيجة الاضعاف والتدخل في شؤونها الداخلية ومساعدة  
الطوائف المسيحية الخاضعة لها على الانشقاق عنها وبث روح الفتن والفساد في ممالكها  
تحت غطاء الحرية ونشر العلوم وأن كل ذلك يعود بالنفع على الروسية بآثارها القوية  
وعدوتها القديمة لاسيما وقد عدل الدول بعد الحرب الفرنسية الألمانية أهم بنود معاهدة  
باريس التي أبرمت بعد حرب القرم لحفظ التوازن في البحر الأسود وعدم مراعاتها عقب  
إبراهيمي حتى ولا يتي الافلاق والبغدان فهذه الأسباب علم جلالة السلطان أن الأولى  
والانجع سياسة الدولة هو التباعد عن الدول الغربية والتحالف مع روسيا وعضده في هذا  
الفكر الصدر الاعظم محمود نديم باشا فكثر السلطان من الاجتماع مع الجنرال اغناطييف  
سفير روسيا بالاستانة والمتوارون لم تنبته أوراق رسمية انهما كانا يسعيان لوضع أساس  
معاهدة هجومية ودفاعية يكون من أهم بنودها اختصاص بجميع بلاد الشرق وتبعية  
الولايات الاسلامية والتي يلب فيها العنصر الاسلامي للدولة العلية الاسلامية وضم جميع  
الاقليم المسيحية أو التي يسود فيها هذا العنصر للدولة الروسية ولما شاع هذا المشروع لم يرق  
في أعين الدول الأوروبية التي لها مصالح في الشرق وخصوصاً انكارتا فأخذ عاهلهم  
وسفرأوهم الظاهرون والسريون يلقون الوساوس في عقول السذج من أهل الاستانة  
ويفسدون السلطان للتبذير والاسراف وعدم الاهمية لادارة مهام الملك وبعاستعان  
هؤلاء المغررون بطرق أخرى المطالع بها أدري وما زالوا يوسوسون ويلقون بذور الفساد حتى  
أقنعوا الوزراء بوجود عزلته وان اقامته من الاعمال واجبة لا تنظام الدولة وسيرها على

(١) وما يوجب الاستعجاب أكثر مما مر أن الحدير الالاسبق لم يكن بمصر فنه عند الاحتفال بهذا الطلج بل  
باع الاسهم التي كان اشترها المرحوم سيد باشا إلى انكارتا بأربعة ملايين جنيه مع أنها تساوي  
الآن ثمانية عشر مليوناً وحيث أنه كان قدره من أرباحها مدة طويلة تنتهي في يوليو سنة ١٨٩٤ فنه  
للحكومة الانكليزية بان يدفع لها سنوياً ثمانية عن هذه الاسهم تبلغ قيمتها سنوياً نحو مائتي ألف جنيه  
ولم تزل الحكومة تدفع هذه الفوائد وتستمر على دفعها إلى منتصف السنة القابلة سنة ١٨٩٤



المحور المستقيم وصادفت دسائسهم أذنا صاغية عند بعض العلماء لما خالج صدورهم من عدم الميل للسلطان بسبب عدم اتباعه بعض العوائد المألوفة لديهم مثل خروجهم من ممالكة وزيارة معرض باريس وحضوره التخصيصات التياترية والبالوات (المراقص) وكيفية خلعه على أصح الروايات ان المؤامرة التي أوصات الى هذه النتيجة حصلت بين كل من محمد رشدي باشا الصدر الاعظم وحسين عوفى باشا ناظر البحرية وأحمد باشا قيصرى ناظر البحرية وأحمد مدحت باشا وشيخ الاسلام حسن خير الله أفندي وقبل الشروع في تنفيذ ما صمموا عليه أصدر شيخ الاسلام فتوى بوجوب ذلك هذا نصها

اذا كان زيد الذي هو أمير المؤمنين مختل الشعور وليس له المام في الامور السياسية وما يرح ينفق الاموال الميرية في مصارفه النفسانية في درجة لا طاقة للملك والملة على تحملها وقد أحل بالامور الدينية والدنيوية وشوشه او خرب الملك والملة وكان بقاؤه مضرا به فاهل يصح خاله الجواب يصح كتمه الفقير حسن خير الله

عفي عنه

ثم أناطوا حسين عوفى باشا بأمر خلع السلطان عبد العزيز وشيخ الاسلام وباقي الوزراء بعبادة السلطان مراد وفي يوم الاثنين ٦ جمادى الاولى سنة ١٢٩٣ الموافق ٢٩ مايو سنة ١٨٧٦ أخذ ناظر البحرية في تجهيز المراكب لحصر السراية السلطانية بحمرا فاستغرب السلطان حصول المناورات بالبحر تحت شبايبكه بدون سابقة علمه فأرسل يستعلم عن السبب فأجيب بأن دواعي الحال أوجبت ذلك ثم أخذ برأحمد باشا قيصرى الصدر الاعظم ومدحت باشا بسؤال السلطان فعزموا على تنفيذ مشروعهم في مساء ذلك اليوم خوفا من أن يكون السلطان قد شعر بسعي قصدهم واتفقوا على تكليف من يدعي رديف باشا بحصر السراية برا وتعهده أحمد باشا قيصرى بحصرها ببحر اوفي الساعة الثانية بعد غروب ذلك اليوم اجتمع المتآمرون في ديوان السر عسكرية وتوجه رديف باشا مع الأي من الجند مؤلف من ٢٥٠٠ عسكري وأمر سليمان باشا رئيس المدرسة الحربية بحضرة باب السراية مع مائة من تلامذة هذه المدرسة را كين خيولهم ومسلحين بالبنادق الجديدة ولما تم حصارها راو بحرا واخبر المتآمرون بذلك توجه حسين عوفى باشا في عربة الى مقر السلطان مراد وأركبه معه وعاد معه الى السر عسكرية حيث كان بانتظارها شيخ الاسلام والشريف عبد المطلب وجميع أعيان الدولة من عسكريين ومدنيين ولما دخلوا لها أحاطت بالسراية فرقة من الجنود لمنع من فيها من الخروج ثم حصت بالمباينة

### ٣٣ \* للسلطان مراد خان الخامس \*

من جميع الحاضرين على الاسلوب المتبع وهو ابن السلطان عبد المجيد وكانت ولادته في

٢٥ رجب سنة ١٢٥٦



هذا ولما تم أمر المبايعة أرسل مخصوص الى رديف باشا يخبره بذلك ويسلمه صورة  
القتوى القاضية بعزل السلطان عبد العزيز فقصد رديف باشا باب الحرمين واستدعى  
جوهر أغا رئيس آغاوات السراي وكلفه بأن يبلغ السلطان أن الامة قد عزلته وأنه مأمور  
بتوصيل السلطان المخولع الى سراي طوبوقبو وسلمه صورة القتوى ليطلعها عليها فلم  
يصدق السلطان الخبر الا بعد أن نظر من الشيبايك ورأى العساكر محيطة بسرايته  
برابو بحر احاطة السوار بالمعصم

وعند ذلك أيقن أن التوقف لا يكون وراءه الا الاكراه على الخروج فنزل مستسما  
ويعجز دخر وجهه احاطت به العساكر وأنزلوه مع ابنه يوسف عز الدين أفندي في زورق  
ووالدته في ثمان وباقى أولاده وأمهاتهم في ثالث ثم خفرتهم الزوارق الحربية الى أن  
أوصلتهم الى سراي طوبوقبو حيث كانت العساكر مصطفة على حافتي الطريق من البر  
الى باب السراي

وفي الساعة الحادية عشرة ليلا أطلقت المدافع من البر والبحر ايدانا بجمع السلطان عبد  
العزيز وتنصيب السلطان مراد الخامس ونادى المنادون بذلك في الشوارع فهورع  
الاهالي أفواجا الى سراي السر عسكريه وبايعوا السلطان مرادا ولم يحصل أدنى مقاومة  
من أحد ولم تتحجج إحدى الدول على هذه الثورة الداخلية وذلك مما يؤيد أن جميع القناصل  
كان عندهم علم بما حصل قبل وقوعه وأنه ربما كان ذلك باتفاقهم

وفي الساعة الثالثة صباحا ذهب السلطان مراد في عربة بين صفوف الاهالي الى سراي  
بشكطاش حيث استمرت المبايعة ثلاثة أيام متوالية

وفاة السلطان عبد العزيز

ولقد اختلفت الاقوال في كيفية موت هذا السلطان وكثرت الروايات عن ذلك فمن قائل أنه  
قتل نفسه لعدم انتظام قواه العقلية بعد خلعه ومن قائل أن الذين تأمروا على خلعه  
ارتكبوا هذا الامر القطيع فقتلوه خيفة أن يسعى في الرجوع الى منصة الاحكام أما  
الحقيقة فغمضة نترك كشف الستار عنها لمن يأتي بعدنا ونكتفي بذكر الرواية التي تناقلتها  
الاسن والجرائد في ذلك الحين

وذلك أنه شعاع أو أشاع أرباب الغايات ان قد أصابته رجح الله أمراض دماغية يوم خلعه  
فاضطربت أحواله وكان يتخيل أن البواخير الاسبغية في البوغاز تطلق النار على العدو فزاده  
ذلك قلقا ولم يستطع الرقاد في ليلة الاحد التالية لعزله فلما أصبح الصباح ذهب الى الحمام  
كعادته ثم الى البستان ثم رجع الى حجرته وصار يأمر بفتح الشيبايك والابواب ثم  
يخرج الى البستان ويعود ثم يخرج ثانيا كأن الدنيا ضاقت أمامه برحبها ثم حاول  
الخروج الى شاطئ البحر فرآه الضابط الذي كان يحرس الباب فقال له بلطف لا اذن بالخروج  
يا سيدي فهتده بغدارة كانت في يده ثم دخل ويقال ان هذه الحادثة كانت سببا في ازدياد  
أعراض الخلل واستشهد أصحاب هذا الرأي ببعض خدامه وحجابه فقالوا انه رجح الله كان



يتوهم أن عدواها هاجم عليه وأنه يجب على العساكر أن تسانعه وتطارده وعلى البواخر أن توجه نيرانها على هذا العدو المتفاجئ

وأخيرا طاب من إحدى الجوارى مقصا ومراة ليقص أطراف لحيته كما كانت عادته فأحضرته ماله من والدته وانصرفت ثم رأى والدته تنظره من وراء الباب فغضب وأمرها بالانصراف وبعد ذلك حضرا أحد أعوانه فأخذ يحاذيه في مسألة مهاجمة العدو التي كان يتخيلها وفي أثناء الحديث أخذ المقص وقطع به عرقا من ذراعه الأيمن فحاول العون منعه ولملم يتمكن ذهب وأخبر والدته ولما خرج العون قسبل السلطان الشهابيك والابواب وقطع عرق ذراعه الأيسر واضطجع على متكا حتى تصفى دمه ولما شاع هذا الخبر وعلا صرخ الجوارى أتي الوزراء وبعد ان شاء الله والحالة اسعدت دعوا الجنية طيبة من مشاهير الاطباء ومن ضمنهم أطباء سفراء الدول وبعد الكشف عليه طبع الكشوف ووزع على العموم ونشر في الجرائد ليعلم الناس كيفية موته

وفي الساعة الخامسة عريا انقلت جثته الى سراي طوبوقو (وكان رحمه الله قد نقل منها الى سراية أخرى في يوم السبت السابق لوفاته بناء على طابيه) وهناك غسلت وجوزت

وفي الساعة العاشرة شيعت جنازته ودفن بجوار أبيه السلطان محمود رحمه الله ومما يوجد مشكافي أنه قتل نفسه بسبب اختلال قواه العقلية ما كتبه للسلطان مراد قبل وفاته بيوم واحد يطلب منه الانتقال من طوبوقو فانه لا يؤخذ من عبارته أن به أقل اضطراب عقلي واليك صورة هذه الكتابة نقلا عن منتخبات الجوائب

بعد ان تكالى على الله تعالى وجهت اتكالى عليك فأهنتك بجلوسك على تحت السلطنة وأبين لك مابي من الاسف على اني لم أقدر على أن أخدم الامته حسب مرادها فأقول أنك أنت تباع هذا الارب وأنك لا تنسى أني تشببت بالوسائل الفعالة لصيانة المملوكة وحفظ شرفها وأوصيك بان تمذكرك أن من صيرني الى هذه الحالة هم العساكر الذين سلمتهم أنا يدي وحيث كان من دأبي دائما الرفق بالظالمين وشملهم بالمعروف الذي تقتضيه الانسانية أرغب اليك أن تنقذني من هذا المكان الضيق المعنى (بتشديد النون) الذي صرت اليه وتعين لي محلا أكثر ملاءمة لي وأهنتك بان الملك انتقل الى ذرية أخي عبد المجيد خان الامضا (عبد العزيز)

ومن جهة أخرى فان اسعدت دعاء الوزراء لاطباء القضاة بل يدل أيضا انهم كانوا يعتقدون أن الامتلاء تصدق قولهم بأنه قتل نفسه فعمدوا الى تقوية قولهم بهذا الكشف الطبي الموفق عليه أطباء السفارات مما اعتبر اقرارا من الدول وتصديقها وابتهم ومع ذلك فلا يمكن الجزم الآن بأنه قتل شويهد اللسانس أو انخرت خاصا من الحياة بعد دخله لعدم وجود الأدلة الكافية على القطع في هذه المسئلة حتى اليوم



وقتل حسن بك الكل من حسين عوفي باشا ومحمد راشد باشا

حسن بك المذكور هو ابن اسمعيل بك أحد أعيان الجرا كسة المهاجرين من بلادهم بعد دخولها ضمن أملاك روسيا وكان ياورا لموسى عز الدين أفندي نجل السلطان عبد العزيز الذي كان مشيراً للوردى الهمايونى الخاص ولما توفي السلطان عبد العزيز أراد حسين عوفي باشا السر عسكر إبعاده عن الاستانة فالحقه بأحد الالايات بعد نية بعد ادو أمره بالسفر على بحل فامتنع بحسب بحسب الاصول العسكرية ثم أظهر الرغبة في السفر وطالب أمهاله يومين لا غير للتأهب للسفر فأفرج عنه وفي مساء يوم الخميس ٢٣ جمادى الاولى سنة ١٢٩٣ الموافق ١٥ يونيه سنة ١٨٧٦ تسلم بأربعة روفولفات وخمسة رماض وقصد منزل عوفي باشا فقيل له انه بمنزل مدحت باشا فذهب اليه ولما سأل الخدم عن حسين عوفي باشا قالوا له انه مع سائر الوكلاء (النظار) في مجلس مخصوص فأوهمهم ان معه تلغرافا مهمما يخص بالحربية يريد توصيله فوراً للسراي عسكر ثم انتظر برهة وطلع الى المحل المجتمع فيه الوكلاء فوجد حارسا بالباب منعه عن الدخول فقال له من أنت قال سالم آغا خادم الصدر الاعظم فقال اذهب وناد خادم حسين عوفي باشا لاني مستعمل فنزل سالم آغا وعند هذا دخل حسن بك الغرفة وأطلق غدارته على حسين عوفي باشا فأصابه برصاصتين فقام للدفاع عن نفسه فأجهز عليه بالخنجر وأصاب محمد راشد باشا ناظر الخارجية برصاصة في عنقه أفقدته الحياة ثم قام أحمد باشا فيصرى ناظر البحرية وقبض على يد حسن بك فأنخنسه جراحا حتى فتر مع باقي الوزراء الى غرفة أخرى تابعة لدارة الحرم ووضعوا خلف لبا ب بعض أمتعة ثقيلة ثم جاء أحمد آغا رئيس خدم مدحت باشا وأراد القبض عليه فقتله ثم حاول فتح الباب الذي اختفى باقي الوزراء خلفه ولما لم يمكنه أطلق رصاصتين نفذه تانم الخشب بدون أن تصيبا أحدا ثم أخذ كرسيا و صار يكسر في الثريات لاطفاء النور وأخذ ثمعه دانا ليجرقه الاستار ويوقد النار في المنزل ليتمكن الهروب لكن لم يتم من ذلك إذ حضرت عدة من عساكر الضبطية فقبضوا عليه بعد أن قتل شكري بك ياور الصدر الاعظم وأخذ آغا العساكر ثم سيق الى ديوان السر عسكرية وفي صباح يوم الجمعة تشكك مجلس حربي تحت رئاسة ردیف باشا حكّم عليه بالتجريد من الرتب والقتل شهنا وجرّد في الحال من الرتب وعلامات الشرف وفي فجر يوم السبت شتم على شجرة في ساحة بايزيدوي مشنوقا الى صباح الاثنين وعلى صدره ورقة تبين أسباب شتمه ليكون عبرة لغيره ويقال أنه عند استجوابه أمام المجلس لم يبدأ أول تأسف على قتل عوفي باشا ولا ورأسه

١٦ ولد عوفي باشا في ولاية قونية سنة ١٢٣٦ هجرية وبعده أن تعلم المبادئ أي الى الاستانة ودخل المكتب الحربي سنة ١٢٥٣ وفي سنة ١٢٥٨ صار ملازم ثم أخذ يترق شيا فشب الى أن وصل لرتبة فريق في أواخر شعبان سنة ١٢٧٨ هجرية وفي سنة ١٢٨٠ وجهت اليه فأمم قامية السر عسكر مع مشيريه الأوردى الهمايونى الخاص وفي سنة ١٢٨٥ عين سر عسكر عموم الجيوش الشاهانية وفي سنة ١٢٩٠ عين صدرا أعظما ثم بعد تغلبه في عدة مناصب مهمه رجع الى السر عسكرية في ربيع الآخر سنة ١٢٩٢ وقاتل وهو بهذه الوظيفة



باشا ابل على من قتلهم من الجند والضباط وعدم تمكنه من قتل ناظر البحرية أحمد باشا  
قيصرلي

هـ هذا ولا بعد قتل أن الباعث لحسن ذلك على قتل الوزراء بمجرد الانتقام لارساله الى  
بغداد اذ لو كان الامر كذلك لا كفي بقتل ناظر الحربية مع ان هذا الامر بعيد الاحتمال  
أيضا ويغلب على الظن أن ما حمله على هذا الفعل الاتعاقه بالسلطان الشهيد وعائلته  
ولتواتر الاشاعات أن السلطان عبد العزيز مات مقتولا بدسيسة هؤلاء الوزراء بايعاز من  
بعض الدول ذوات الصالح الاكبر في الشرق أراد قتلهم انتقاما لسلطانه المرحوم الذي ذهب  
فريسة الدسائس الاجنبية

السلطان مراد الخامس هو ابن السلطان عبد المجيد خان ولد في ٢٥ رجب سنة ١٢٥٦  
وارتقى منصب الخلافة في ٧ جادى الاولى سنة ١٢٩٣ وكان متعلما مهذا بما يالا  
للاصلاح محبا للساواة بين جميع اصناف رعيته مقتصدا في مصرفه غير ميال للسرف  
والترف يشهد بذلك الفرمان الذي ارسله الى الباب العالي بابقاء الوزراء وجميع المأمورين  
في وظائفهم ومبينافيه خطة الاصلاح الذي يريد اجراؤه وها هو بنصه  
وزيري معبر الحمية محمد رشدي باشا

عزل السلطان مراد

انه لما وقع الآن بارادة جناب مالك الملك الازلية وابعاج الرعية ورغبتها جلوسنا على  
تحت اجدادنا العظام جددنا بقاء خدمة الصدارة في عهدكم اعتمادا على ما جرت من  
رويتكم وحيثكم وقررنا جميع الوكلاء والمأمورين في مأمورياتهم وخدمتهم وقد  
عرف الناس أجمع أن ما طرأ من مشكلات الاحوال على الدولة في أمورها الداخلية  
والخارجية وولدي أفكار العامة قلة الامنية فأفضى ذلك لمضرتهم مالا وملكا وتنوعت  
بناء عليه اشكال عدم استراحتهم فكان من الواجب أن نتخذ على الفور طريقا لاستئصال  
هذه الحال واصلاحها تأمينا وتنشيط الاملكة وعموم تبعه الدولة في صورة تكفل ماديا  
ومعنويا بسعادتهم ما وسلامتهما ولا شك أن هذا يتوقف على تأسيس اصول ادارة الدولة  
على أساس صحيح ومتمين وهو الذي ما برحت أفكارنا محصورة في النظر اليه ونوايانا معطوفة  
عليه فلذا كان جعل مآثورنا الخالص (أولا) اجراء الاحكام الشرعية وتقييد ادارة  
الدولة العمومية بقوانين قوية موافقة لنفس الامر ولقابلية الاهالي فيقتضى والحالة  
هذه أن يتذاكر الوكلاء في كيف يلزم أن تكون تلك القاعدة السالمة الثابتة وما هو  
الاساس الذي تبنى عليه لتكون كافلة لعموم رعيتنا السلطانية التمتع بتمام الحرية بدون

هو ابن حسن حيدر باشا من أعيان دراهه وكان والده مستفيدا بالحكومة المصرية ثم سافر الى  
الاستانة أيام ولاية المرحوم عباس باشا الاول وأرسله والده الى أوروبا مع انطيوخ اسمعيل باشا الاسبن  
وأخويه ولما عاد منها عين بوظيفة مترجم ثم ترقى في الوظائف الملكية الى أن بلغ رتبة الوزارة وأحسن عليه  
بالباشان العثماني الاول المرصع وتقلد عدة وظائف مهمة وقتل وهو وزير للخارجية



استثناء وتوهمهم لأنواع الترتي وتعمل كل فرد منهم للاتحاد بالفكر والنيسة على المحبة  
 والمحافظة على الوطن والدولة والملة فيبادرون للاستئذان على ما يقر عليه القرار (ثانيا)  
 ان المهم اللازم نظر هذه النية الاساسية انما هو تجديد تنظيم نظامات وادارات شورى الدولة  
 والاحكام العدلية والمعارف العمومية وأمور المالية وسائر الاموريات فينبغي  
 اذا النظر في تنظيم ذلك بالتتابع (ثالثا) لما كانت المصالح الاميرية هي احدى الاحوال  
 المعظمة التي أوقعت أمور الدولة في اشكال كان من الواجبات وعلى حساب ما يسرع  
 به من التنظيمات ادخال المعاملات المالية تحت التأمين أي انها تربط بقاعدة وثيقة  
 وتوضع تحت نظارة قومية تخضع العموم تأمينا على عدم وقوع مصروف خارج عن الميزانية  
 واعانة لهذا التدبير قد نزلنا من تخصيصات خزينة الخاصة ستين ألف كيس وتركنا  
 كذلك الى خزينة المالية ادارة معدن الفحم في اركلي وسائر المعادن وبعض المعامل  
 وحاصلاتها بجمعها فبناء عليه يلزم الاعتناء كذلك باجراء مثل هذه التعديلات  
 والتصرفات في سائر الجهات تسهلا والحصول الموازنة في الامور المالية (رابعا)  
 فلندم كافة معاهداتنا مع الدول المتحابه مصرية الاجراء ويصرف المجهود بتأكيده  
 الحب والمواالات وتزويد المصافاة فيما بين دولتنا العلية وجميع الدول فنسأل جناب الحق المعين  
 ان يوفقنا للخير اجعين في ١٦ جمادى الاولى سنة ١٢٩٣ هـ

لكن لم يخجله الدهر انما هاتيك المنتموعات الجليلة ذات القوائد الجزيلة بل ظهرت عليه  
 علامات الاضطراب العصبي عقب توليته بخمسة اسبوع ثم ازدادت شيا فشيئا خصوصا بعد  
 ما بلغه خبر قتل حسين عوفى باشا و محمد راشد باشا بالصفة التي سبق شرحها حتى لم يتمكن من  
 تمييز الوزراء عن بعضهم ومع ذلك فكان الصدر الاعظم يخفي هذا الامر عن العموم لكن  
 ذاع خبره لعدم اجراء الاحتفال بتسليمه السيف السلطاني في جامع أبي أيوب الانصاري حسب  
 العادة ولعدم مقابله فواصل الدول ليقدموا اليه أوراق تجديد تعيينهم لدى حكومته وأخيرا  
 لما اشتد عليه الحال استدعى الوزراء الطبيب ليدزورف النمساوي الشهير بعد اواة الامراض  
 العقلية فحضر وبعد ان فحص حالته ولازمه عدة أيام متفرسا كل ما يبده ومنه من  
 الاقوال والاشارات واستعلم عن عاداته وكيفية معيشته قال بتعسر برئه من هذا المرض  
 فتشاور الوزراء في الامر ثم عرضوا على أخيه عبد الحميد أفندي أن تسلم اليه مقابل  
 الاحكام حيث حكم الاطباء بعدم لياقة أخيه السلطان مراد لادارة مهامها فأجابهم حفظه  
 الله وأطال عمره أن الاولى عدم التسرع في الامور رعاين الله عليه بالشقاء ويعود الى  
 ما كان عليه من شدة الذكاء وتوقد الذهن فامتثل الوزراء لكن لما رأوا أن الحالة في  
 ازدياد اجتمعوا في يوم الاربع ١٠ شعبان سنة ١٢٩٣ الموافق ٣٠ أغسطس سنة ١٨٧٦  
 وقرروا بوجوب المباينة لولانا السلطان عبد الحميد خان الثاني اذ امله الله وأرسلوا رقيما للدة  
 السلطان مراد يخبرونها بذلك فأجابت باستحسان ما قرروه ثم في صباح يوم الخميس اجتمع



الوزراء ثمانية واسعة يدعوها شيخ الاسلام خير الله أفندي وجميع الذوات والعلماء والامراء  
والاعيان واسعة تمولانا شيخ الاسلام في الامر فأنتى بوجوب عزله وهالك نص  
الفتوى

بصورة استفتاء الوزراء في وجوب خلع السلطان مراد خان الخامس  
اذ اجن امام المسلمين جنونا مطبقا فئات المقصود من الامامة فهل يصح حل الامامة من  
عهده (الجواب) يصح والله أعلم

كتبه الفقير حسن خير الله

عفي عنه

وبعد هأرسلوا في طب مولانا

### ٣٤ السلطان الغازي عبد الحميد خان الثاني

خضر الى سراي طوبى بقبو ويابعه الحاضرون ومنها الى سراي بشكطاش حيث يابعه  
جميع من حضر من رؤساء وحاكين وغيرهم

أما السلطان مراد فتوجه الى سراي چراغان التي كان بناها المرحوم السلطان عبد العزيز  
واستشهد بها ثم أخطرت الولايات وزينت المدينة ثلاثة أيام تولى فيها اطلاق المدافع في  
الاقوات الخمس من الطوابى والمراكب الحربية

وفي يوم ١٨ شعبان سنة ١٢٩٣ الموافق ٦ سبتمبر سنة ١٨٧٦ تقدم مولانا السلطان  
أعزه الله السيف المنيف في جامع أبي أيوب الانصارى على ماجرت به العادة وكان ذهابه الى  
هذا الجامع في موكب حافل لم يسبق له مثيل وزار جلالة أثناء عودته جدت والده المرحوم  
السلطان الغازي عبد الحميد المدفون بجامع السلطان سليم ثم زار ضريح السلطان محمد  
الفاخر رحمه الله فقبر جده السلطان محمود مبيد الانكسار بية طيب الله ثراه وأخيرا قبر عمه  
شهيد الشهداء السلطان عبد العزيز غفر الله له

وبعد ذلك استلم ادارة الاعمال بهمة ونشاط وأظهر للوزراء رغبته في اصلاح الامور في  
خط هماني في أرسله جلالتة الى الباب العالي اشعارا بجلوسه مؤرخا ٢١ شعبان سنة  
١٢٩٣ الموافق ١٠ سبتمبر سنة ١٢٧٦ واليك نصه

وزيرى عمير المعالى محمد رشدى باشا

إنما اعتزل أخى الاكرم حضرة السلطان مراد الخامس عن مشاغل السلطنة والخطا لانه  
وفرغ منها اجلسنا بموجب القانون العثمانى على تحت أجدادنا العظام

وودوجهنا العهد تكمسند الصدارة العظمى ورئاسة مجلس الوكلاء بقاء وتجديد ابناء على  
ملائتكم من الروية المسلم بها والحمية المجرية ومالككم من الوقوف والاطلاع على مهم امور  
الدولة وكذلك أقررنا جميع الوكلاء في مناصبهم

واننى شديد الاتسكال في جميع الاحوال على تسهيلات جناب موفى الامور وتوفيقاته



العمومية وقصارى آمالى ومقاصدى معطوفة بالحصر لتأيد أساس شوكة دولتنا ومكانتها  
 بحيث تنال صنوف تبعتنا بالاستثناء الحرية ويقنعون جميعا بنعمة العدالة والرفاهية  
 فأؤمل في هذا الأثر وبعده أو فوائده عليه وقد عرف الناس أجمع بان حال البحران والاعتشاش الملم  
 بدولتنا له جهات وأسس باب متنوعة وصور وأشكال متعددة فإذا أمعنا النظر في ذلك من  
 أى جهة كانت تجتمع مبادئ وأسبابه في نقطة واحدة وهي عدم جريان القوانين  
 والنظامات المؤسسة على الاحكام الجارية والشرعية التي هي المسند الاساسى في دولتنا على  
 حقها وتعامها واتباع كل فرد أهواء نفسه في ادارة الامور أما اتساع ميدان عدم الانتظام  
 الطارى على ادارة دولتنا ملكا ومالا وما حصلت عليه أمور ما يتنا من عدم الامنية في  
 الافكار العمومية وتعذر وصول المحاكم الى الدرجة المتكفلة بتأمين حقوق الناس وتأخر  
 استفادة ملكتنا حالة كونها قابلة لانواع وسائل العمران كالخرف والصنائع والتجارة  
 والزراعة كما هو مسلم فهو من عدم الثبات الذي وقع على كل ما شرع به من الاجراءات وكل  
 ما حصل من الثبوتات الصادرة عن نية خالصة لمقصد اعمار ملكتنا ورفاهية حال رعايانا  
 وتبعتنا وسعادة حالهم ونوالهم بدون استثناء الحرية الشخصية وكون ذلك باجمعه صار  
 عرضة لتغييرات متنوعة منعت انتاج المقصد الاصلى فلا ريب في انه لو ادونشأ عن عدم  
 الثبات باتباع القانون والنظام واذا كان من أهم ما يلزم ان التدابير الواجب وضعها أولا  
 فأولا في مطلب قوانين المملكة المقضى وضعها وتنظيمها في صورة تتكفل بأمنية العموم  
 وثقتهم ينبغي أن يتدأ بهم من هذه النقطة المهمة وهي أن يترتب مجلس عمومي تكون  
 أفعاله وآثاره مستوجبة ثقة العموم واعتمادهم ويكون موافقا لقابلية ملكتنا وأخلاق  
 أهلها كالألبال بالتمام تأمين اجراء القوانين حرفا خرفا سواء كانت القوانين الموجودة أو التي  
 تتأسس من الآن فصاء دأوقيا للاحكام الشرع الشريف المقدسة ولما هو بالحقيقة  
 ضرورى ومشروع وملكنا وملكنا وانظرا في موازنة واردات الدولة ومصاريفها فليبحث  
 الوكلاء في هذا المطلب ويتدأ كروا فيه بتدقيق وتأمل ويعرضوا قرارهم لدينا ويستأذنوا  
 عنه ثم لما كانت مسئلة تدبير الامور الى غير أهلها من المأمورين وتبدلاتهم من  
 المتواليات من غير سبب مشروع هي من جملة الامور البائسة على ايقاع جريان القوانين  
 والنظامات كما ينبغي في حيز الاشكال وهذا ما يأتى بكبير الضرر ملكا ومصالحه فينبغى أن  
 يتعين من الآن فصاء امسلك مخصوص لكل نوع من الخدم والمأموريات وتتخذ قاعدة  
 ثابتة ليستعمل مقتضاها في كل عمل من يكون أهلاله ولا يعزل أحد أو يبدل من  
 مأموريته بلا موجب على وجه ان تكون كافة الوكلاء ومأمورى الدولة كبارا وصغارا  
 مسؤولين عن الوظائف الموكولة لهم كل بحسب درجته وكما هو معلوم لدى الخائفين أن  
 ترقية ملل أوروبا بالمادية والمعنوية انما هي حاصلة بقوة الفنون والمعارف ولما كان  
 استعداد كافة صنوف تبعتنا وما فطر واعليه من الذكاء والحمد لله يؤهلهم من كل وجهه



للترقيات وأهم ما لدينا من الامور الاسراع بتعميم المعارف فاخص ما نتمناه والحالة هذه  
 أن يحصل الاجتهاد بايلاغ تخصصات المعارف الى الدرجة الكافية حسب ما يساعد  
 الامكان وأن تستحصل الوسائل الموصلة لتعميم نشر اصول المعارف على الفور  
 ويبادر عاجلا لاصلاح الاصول الملكية والمالية والضبط في الولايات بحيث توضع ضمن  
 دائرة الانتظام في صورة مناسبة للقاعدة التي تتخذ في المركز وحيث ان الحادثة التي  
 ظهرت في العام الماضي في اطراف هرسك وبوسنه باغراء ارباب الاغراض قد انضم لها  
 ايضا مسئلة عصيان الصرب والدم المهرق من الطرفين انما هودم اولاد وطن واحد وكان  
 دوام هذه الحال التي برئ لها موجبا لكدرنا وتأثرنا الشديد يلزم التسبب بالتدابير المؤثرة  
 المفضية لاستئصالها وفيما نؤيد مجددا كافة أحكام المعاهدات المتعقده مع الدول المتحابه نؤثر  
 رعايتها على الوجه الحسن فينبغي المثابرة بالاجتهاد على ازدياد وابط الحب والمسالمه  
 المتبادلين بيننا وبين الدول ونسأل حضرة الرب المتعال أن يقرن مساعينا جميعا بتوفيقاته  
 السبحانية في كافة الاحوال آمين في يوم الاحد ٢١ شعبان سنة ١٢٩٣

ثم اصغى لمشورة نساء وزرائه المياليين انخ الدولة العثمانية نظام دستوريا شوروي ويحفظ  
 لجميع رعايا الدولة حقوقهم ويكون بمثابة رابطة بين جميع الشعوب والممل المكونة منها الممالك  
 العثمانية فيكون الجميع سواء في الحقوق والواجبات وتبطل بذلك المناسبات والضعائن  
 الجنسية والدينية لا شترالك الجميع في نظر شرورن الدولة ووضع القوانين الملائمة لحالة الاهالي  
 ودرجات ارتقايتهم في سلم المدنية والعمران ويتنبه كل منهم الى الدساتر الاجنبية ولقظ  
 الخائنين من بينهم لفظ النواة

ولهذه الدواعي اصدر حقه الله ارادة سنوية بموجب قرار سائر الوكلاء (النظار) في ٥  
 شوال سنة ١٢٩٣ الموافق ٢ نوفمبر سنة ١٨٧٦ بتنظيم مجلس عمومي (برلمان) يكون  
 من مجلسين أحدهما ينتخب الاهالي أعضاءه ويسمى مجلس المبعوثان والاخر تعين أعضاءه  
 من طرف الدولة ويسمى مجلس الاعيان  
 وقد ازداد تعلق جلالة السلطان الاعظم بتأييد المنظمات الجديدة الشورية ووثق الاهالي  
 ببلوغ امانيتهم ولم شعث الامم المختلفة ويجاد آمة واحدة عثمانية تكون كرجل واحد امام  
 العدو وحاجز احصينا ضد تدخل الدول بحجة اصلاح احوال الشعوب المسيحية بما أن كل  
 شعب ليس له معرفة التواب عن الجميع قوانين ثلاث احواله المذهبية ويعيش الكل في  
 راحة بال وورغد عيش ثم ما استعفى محمد رشيد باشا من منصب الصدارة بسبب تقدمه في  
 السن ووهن قواه عن من اولة الاعمال في هذه الظروف المهمة وجهت الصدارة الى أحد  
 مدحت باشا اول القائلين بهذه الاصلاحات في ٤ ذي الحجة سنة ١٢٩٣ الموافق ١٣ ديسمبر  
 سنة ١٨٧٦ وبعد تعيينه بأربعة أيام صدر اليه فرمان سلطاني مرفق معه القانون الاساسي  
 للدولة مشتمل على مائة وتسع عشرة مادة يأمره بنشر هذا القانون في جميع أنحاء الدولة



ومباشرة العمل بأحكامه من يوم نشره وأعلن القانون الاساسى بالاستئانة وقرئ في مجمع  
 حافل في يوم ٢٣ ديسمبر سنة ١٨٧٦ وأطلقت المدافع من جميع القلاع والمراكب استشارا  
 وهو قانون قد جمع فأوعى أهم ما به أنه ضمن لجميع رعايا الدولة الحرية والمساواة أمام القانون  
 وأباح حرية التعليم مع جعله اجباريا على جميع أفراد العثمانيين وحرية المطبوعات وبين  
 اختصاصات مجلسى المبعوثان والاعيان وكيفية الانتخاب ومن يجوز أن ينتخب أو ينتخب  
 وأن جميع الرعايا يطلق عليهم اسم عثمانى ومن هو ذلك العثماني وأن الدين الرسمي هو دين  
 الاسلام واللغة الرسمية اللغة التركية وأن الدولة جسم واحد لا يمكن تقريه أو تجزئته  
 ومما فيه أيضا ابطال المصادرة في الاموال على العموم والتعذيب في التحقيق والسخرة على  
 وجه العموم ووضع ميزانية سنوية تعرض على هيئة المبعوثان ثم الاعيان واذا أقر كلاهما  
 عايتها تكون واجبة الاجراء وعدم جواز عزل القضاة الا بسبب شرعى وكيفية نظام الولايات  
 وحدود المأمورين الخ مما يطول ذكره هنا وهالك صورة الخط الشريف الهمايونى  
 الصادر بتنفيذ القانون الاساسى

وزيرى سفير المعالى مدحت باشا

ان التدنيات العارضة منذ أزمان على قوة دولتنا العملية قد نشأت من الانحراف عن الطريق  
 المستقيمة في ادارة الامور الداخلية أكثر مما نشأت من العوائل الخارجية ومن ميل الاسباب  
 الكافلة أمنية التبعة من حكومتهم المتبوعة الى الانحطاط فاذا كان والذى الماحد مرحوم  
 عبد المجيد خان أعلن مقدمة للاصلاحات خط التنظيمات الذى مضى فيه للعموم الا من على  
 نفوسهم وأموالهم وأعراضهم وناموسهم كما يوافق أحكام الشرع الشريف المقدسة فما  
 عشناه الى الآن ضمن دائرة الا من وما وقتنا به اليوم بوضع واعلان هذا القانون الاساسى  
 الذى هو عمرة الآراء والافكار المتداولة بالحرية المستندة على تلك الامنية ما هو الا من  
 جملة آثار تلك التنظيمات الخيرية فلذلك أردت خاصة في هذا اليوم المسعود اسم الرحوم  
 المشار اليه وموفيقه بعنوان محيى الدولة ولا ريب بأنه لو كان الاوان الذى تأسست فيه  
 التنظيمات المذكورة موافقا لاستعداد زمانها هذا والجا آتية لكان الرحوم المشار اليه  
 أسس اذ ذلك أحكام هذا القانون الاساسى الذى نشرناه الآن وأجراه ولكن جناب الحق  
 علق حصول هذه النتيجة المسعودة الكافلة بتمام سعادة حال ملتنا العهد ساطنتنا فقدم بناء  
 على هذه الدلالة لجناب الرب الكريم الحمد والشكر العظيم على ان التغييرات التى وقعت  
 بالطبع في أحوال داخلية دولتنا العملية والتوسعات التى حصلت في مناسباتها الخارجية  
 أوصلت عدم كفاءة شكل ادارة الحكومة لدرجة البدهة ولما كان أقصى مقاصدنا  
 الخيرية ازالة الاسباب المانعة للان استفادة الواجبة من ثروة ملكنا وملتنا الطبيعية  
 ومن قابليتها الفطرية وتقدم صنوف التبعة في طرق الترقى بالتعاون والاتحاد اقضى  
 لاجل الوصول الى هذا المقصد أن تتخذ الحكومة قاعدة سالمة ومنظمة وهذا أيضا يتوقف



على تأمين هذه الفوائد وتقريرها بمعنى أن قوة الحكومة تحافظ على حقوقها المقبولة  
والمشروعة وعلى منع الحركات غير المشروعة أعني بهامنع ومحو الخطيئات وسوء الاستعمالات  
المتولدة من الحكم الاستبدادي الفردي أو الأفراد القلائل ليستفيد جميع الأقوام المركبة  
هيئتنا منهم نعمة الحرية والعدالة والمساواة بلا استثناء وذلك حق ومنفعة حريان بالهيئة  
الاجتماعية المدنية

ولما كان ربط القوانين والمصالح العمومية بقاعدتي المشورة والمشروعية المشروعتين  
والثابت خيرهما مما يحتاج اليه هذه الاصول أو عزنا في خطنا الذي أذعننا به جلوسنا لزوم  
ترتيب مجلس عمومي وبما أن القانون الاساسي اقضى بتنظيمه في هذا المطلب قدر ترتب  
بالمذاكرة في الجمعية المختصة التي تعينت مركبة من متخيري الوزراء وصدور العلماء  
ومن سائر رجال ومأموري دولتنا العلية وجرى عليه التصديق في مجلس وكلائنا بعد  
امعان نظر التدقيق وكانت المواد المندرجة فيه انما هي متعلقة بحقوق الخلافة الاسلامية  
الكبرى والسلطنة العثمانية العظمى وحرية العثمانيين ومساواتهم وصلاحيات  
الوكلاء والمأمورين ومسئوليتهم وبما للمجلس العمومي من حق الوقوف وباستقلال  
الحاكم الكامل وبصححة الموازنة المالية وبالحفاظة على مركز الحقوق في ادارة الولايات  
واتخاذ اصول توسيع المأذونية وكان جميع ما ذكر مطابقا لاحكام الشرع الشريف  
ولا يحتاج الملك والملة وقابليتهما في يومنا هذا وكانت أحصا ما لنا في مطلب سعادة العاقبة  
وتزقيتها مساعدة لهذا الفكر الخيري وموافقة له فاستنادا على عون الله وامداد  
روحانية جناب رسول الله قد قبلنا هذا القانون الاساسي وأرسلنا به لطرفكم بعد ان  
صادقنا عليه في اعلانه في جميع أنحاء الممالك العثمانية وأطرافها ليكون دستور للعمل  
الى ما شاء الله وباشروا باجراء احكامه من هذا اليوم متخذين أسرع التدابير لتنظيم ما تقر فيه  
وتستطر من المنظمات والقوانين كما هو مطلوب بنا القطعي ونسأل جناب الحق المتعال أن  
يجعل مساعي المجتهدين في سعادة حال ملكنا وملتنا مظهر للتوفيق في كل الاعمال تحويرا  
في ٧ ذي الحجة سنة ١٢٩٣ هـ

ليكن لم ير أجد مدحت باشا هذه الهيئة الشورية التي بذل جهده لفهمها بلاده فانه عزل  
من منصب الصدارة في ٢١ محرم سنة ١٢٩٤ أعني بعد تعيينه بأقل من شهرين ونفي  
خارج الممالك المحروسة بناء على ما ألقى في حقه من الدسائس لدى جلالة السلطان الاعظم  
من انه يودار جاع السلطان مراد الى عرش الخلافة العظمى بدعوى ان عزله كان على غير  
وجه شرعيّ وانه حافظ لقواه العقلية لا يمنعه مانع عن القيام بعهام الدولة وعزى اليه أيضا  
انه يسعى في فصل السلطة الدينية عن السلطة الدنيوية أي الخلافة الاسلامية عن السلطنة  
العثمانية بحيث لا يكون السلطان خليفة جميع المسلمين في المعمورة بل يكون سلطانا على



الامة العثمانية ليس الا وبنى نفيه بناء على المادة ١١٣ من القانون الاساسى التى جاء  
 فى آخرها بعد التكلم على اعلان الادارة العرفية اى تعطيل القوانين والنظامات الملكية  
 مؤقتا فى كل جهة ظهرت فيها امارات الاختلال والعبث بالا من العام مانصه  
 (ومن ثبت عليهم بتحقيقات ادارة الضابطة الموثوقة أنهم اخلوا بأمنية الحكومة  
 يكون اخراجهم من الممالك المحروسة وتبعيدهم عنها منصرفا بيد اقتدار الحضرة السلطانية)  
 ثم وجهت الصدارة الى محمد ادهم باشا مع تغيير وتبديل فى اغلب الوكلاء وأرباب  
 الوظائف المهمة

وفى ٤ ربيع الاول سنة ١٢٩٤ فتح البرلمان العثمانى الاول فى سراى بشكطاش وعند  
 افتتاحه تامت خطبة اتيقته عن لسان جلالة السلطان وبحضوره شرحت فيها جميع  
 الاسباب التى أدت الى انحطاط الدولة وتأخرها اسلميا وسياسيا وبعد تشخيص الداء بين فهنا  
 الدواء وما يلزم للمملكة من الاصلاحات ونشر التعليم والمساواة بين الجميع والعدل فى الاحكام  
 ولا هميتها فى بابها وجمعها كل ما يمكن أن يقال فى مثل هذا الحال اتيقنا على درجها هنا  
 وقد صدق من قال ان كلام الملوك ملك الكلام وهماهى

يا أيها الاعيان والمبعوثان

اننى ائتت الممنونية بافتتاح المجلس العمومى الذى اجتمع المرة الاولى فى دولتنا العلية وجميعكم  
 تعلمون أن ترقى شوكة واقتدار الدول والملل انما هو قائم بواسطة العدل التحقى ان ما انتشر فى  
 العالم من قوة دولتنا العلية وقدرتها فى أوائل ظهورها كان من مراعاة العدل فى أمر  
 الحكومة ومراعاة حق ومنفعة كل صنف من صنوف التبعة وقد عرف الناس أجمع  
 تلك المساعدات التى أبدوها أحد أجدادنا العظام المرحوم السلطان محمد خان الفاتح فى  
 مطلب حرية الدين والمذهب وكافة أسلافنا العظام أيضا قد سلكوا على هذا الاثر فلم يقع  
 فى هذا المطلب خلل بوقت من الاوقات وغير منكر أن المحافظة منذ ستمائة عام على  
 السنة صنوف تبعتها ومليتهم ومذاهمم كانت النتيجة الطبيعية لهذه القضية العادلة  
 والحاصل بينما كانت ثروة الدولة والملة وسعادتهم ما ساعدت فى درجة الترقى فى تلك  
 الاعصار والازمان بظل حماية العدالة ووقاية القوانين أخذنا بالانحطاط تدريجيا بسبب  
 قلة الانقياد لشرع الشريف والقوانين الموضوعية وتبدلت تلك القوة بالضعف وقصارى  
 الامر أن المرحوم والذى الاكبر السلطان محمود خان أزال عدم الانتظام الذى هو العلة  
 الكبرى للانحطاط الذى طرأ منذ أعصار على دولتنا ورفع من الوجود غائلة الانكشارية  
 المتولدة منه وقلع شوكة الفساد والاختلال الذى مزق جسم الدولة والملة وكان هو  
 السابق لفتح باب ادخال مدينة أوروبا والحاضرة الى ملكنا وهكذا والذى الما جد المرحوم  
 عبد المجيد خان قد اتقى هذا الاثر فعلن أساس التنظيمات الخيرية المتكفلة بالمحافظة على  
 نفوس أهاليها وأموالهم وأعراضهم وناموسهم ومنذ ذلك اليوم اتسعت تجارة المالكا



وزراعتها وزادت وازادت دولتنا ضاعا في أمم قليل ومن ثم وضعت القوانين والنظامات التي هي مدار ما يعوزنا من الاصلاحات وأخذت تحصيل المعارف والفنون بالامتداد وبنما شب في دولتنا أمل النجاح بناء على هذه المقدمات الحسنة ولا سيما بناء على الامنية الداخلية ظهر حرب القريم فكان ظهورها مانعا للدوام المساعي بتنظيم أحوال الملك والتبعية ومع أن خزينة دولتنا كانت حتى ذلك الوقت غير مديونة للخارج بقرش واحد اضطررنا للاستقرار خارجي دفعا للاحتياج والضرورة فتعذر والحالة هذه تقابل وارداتنا مع مصاريف الحرب المبرمة وبهذا السبب فتح باب الدين نعم انه في هذه المسألة بواسطة اتفاق الدول المتقدمة التي صادقت على مشروع عيية حقوقنا وانضمام معاوناتها الكاملة الفعلية التي لا تبرح مدى الدهر زينة لصحائف التواريخ قد أنتجت الحرب تلك المصالححة التي وضعت تمام ملكية دولتنا واستقلالها تحت ضمان دول أوروبا والعهدى وغلب على الظن أن هذه المصالححة قدمهت لمستقبلنا زمانا مساعدا على وضع أعمالنا الداخلية في طريقها وسبلوك جادة الترقى الحقيقي انما الاحوال المتعاقبة ساقتنا بكميتنا الى عكس ذلك الانتظار والامل أن توالى الحوادث الداخلية المتتابعة الظهور بمفاعيل التحريكات والتسويات لم تحو لنا وقتا للنظر في اصلاحات ملكنا وتنظيماته بل أوقعت زراعتنا وتجارتنا في وقوف عظيم لا اضطررنا في كل عام لجمع معسكرات فوق العادة في أنحاء مختلفة ووضع الصنف الاكثر نفعا من أهاليها تحت السلاح وأمر مسلم ومعلوم أنه مع كل ما صادفنا من المشا كل والموانع قدوة عنا مادي وأديا مسافة كريمة في سبيل النجاح وتزايد وارداتنا على التوالي منذ عشرين عاما دليل على ترقى المملكة وازدياد رفاهية حال الأهالي ثم وان كانت المضايقة الحاضرة قد تواترت من الاحوال التي عددناها في هذا كان ممكنا تخفيف غائلة الضرورة وحفظ الاعتبار المالي لوسلكنا في الادارة المالية طريقا قويا بما يدانه كل ما اتخذ من التدبير المالي في صورة الاصلاحات لم يصلح الحال وانما زاد العمل انقالا وقد طلبت الاستفادة من الحال قبل التفكير ما اذا يكون الاستقبال فدوام هذه الغوائل وتعاقبها من الجهة الواحدة ومداركة وانشاء الادوات والاسلحة الجديدة الحربية التي هي أعظم أسباب شوكة دولتنا واقتدارها وعدم وضع وارداتنا ومصاريقنا تحت موازنة اقتصادية من الجهة الاخرى أفضت الى انتقاض ادارتنا المالية درجة فدرجة فأنجبت ما نحن فيه الآن من المضايقة الحارقة للعادة وأعقب ذلك ظهور وقوعات هرسك المنبعثة من أثر الفساد والتحرريك التي تجسمت أخيرا ثم افتتحت بفته محاربات بلاد الصرب والجبل الأسود وظهرت في عالم السياسة أيضا فتن واختلالات كبيرة وفي ذلك الزمان الذي فيه تهورت دولتنا في بحر ان عظيم وقع جلوسنا بارادة جناب الحق الازلية على تحت أجدادنا العظام ولما كانت درجة المخاطر والمشكلات التي حاقت بأحوالنا العمومية غير قابلة القياس مع ما تقدمها من الغوائل التي تهورت بهادولتنا حتى الآن قد اضطررت لاجل



المحافظة قبل كل شيء على حقوقنا أن أزيد معسكراتنا في جميع الجهات حتى وضعت تحت  
 السلاح نحو ستمائة ألف عسكري لاعتقادي بأن ملاءمة هذه الاختباطات بالكمية  
 واستئصالها بعون الله تعالى والتفتيش على طريقة لاصلاحات مهمة في دولتنا نافع  
 بواسطةها مستقبلا تحت الاطمينة التمامية انما هو وفرض على ذمتي وأمر واضح بانها اذا  
 تم في الادارة سيلا حسنا مستقداً بأقرب وقت تقدما كبيرا في النجاح بحسب القابلية  
 التي أحسن بها الحق تعالى على ملكنا وبحسب الاستعداد المتصفا به أهاليها وأمر محقق  
 أن تأخرنا عن حقوق الترقية الحاضرة في عالم المدنية كان لاهمالنا المداومة على الاصلاحات  
 المحتاج ملكنا اليها ولعدم المثابرة على القوانين والنظامات المتعلقة بها ومنشأ ذلك ليس  
 هو الا صدور هذه الاشياء من يد الحكومة الاستبدادية بدون استناد على قاعدة المشورة  
 والحال أن ترقى الدول المتقدمة ونجاحها وأمنيتها الممالك وعمرائها انما هو ثمرة تأسيس  
 مصالحها وقوانينها العمومية بالاتفاق واجماع الآراء كما هو مسلم فبناء عليه رأيت أن  
 تحزى أسباب الترقى في هذه الطريق واستناد قوانين المملكة على الآراء العمومية هو  
 أزم ما لدينا فلذا قد أعلنت القانون الاساسي أما مقصدنا من تأسيسه فليس هو عبارة  
 عن دعوة الاهالي للحضور في رؤية المصالح العمومية وانما بالآحرى لاعتقادنا القطعي  
 بأن هذه الاصول هي وسيلة مستقلة لاصلاح ادارة ملكنا ومحسوء الاستعمالات  
 واستئصال قاعدة الاستبداد فضلا عما في هذا القانون الاساسي من الفوائد الاصلية  
 فهو كذلك مهـدلاً أساس حصول الاتحاد والاخوة بين الانام وجامع مقصد تأسيس  
 أمر الائتلاف والسعادة بين الخاص والعام أما أجدادنا العظام في الفتوحات التي وفقوا  
 اليها قد جمعوا تحت حكومتهم في هذه الدولة الوسيعة المملكت أقوام عديدة فلم يبق سوى  
 أمر واحد فقط وهو ربط هذه الاقوام المختلفة اختلافها في الدين والاجناس  
 بقانون مفرد وحسن مشترك وحيث قد تبسر الآن هذا الأمر بعون جناب الحق الذي  
 لانهاية لأطافه ومقدرته الالهية فيقتضى اذا من الآن فصاعداً أن تكون كافة تبعتنا  
 أولاد وطن واحد يعيشون بأجمعهم تحت جناح حماية قانون واحد وينعمون بالعنوان  
 المخصوص منذ ما ينصف عن ستمائة سنة لاهل بيت سلطنتنا السنية المسطر كثير من آثار  
 شوكتهم في صحف تواريخ البرية مؤتمراً لأن الاسم العثماني الذي ما برح حتى الآن علم  
 المكنته والافتقار المشتهر يكون من بعد الآن شاملاً لدوام المنافع المختلفة الموجودة بين  
 جميع تبعتنا وحفظها وحيث انني بناء على ما ذكر من الاسباب والمقاصد قد عزمت عزماً  
 ثابتاً على أن أنهج السبيل الذي سلكته ولا أوجه في توطيده وتشييده فأترقب منكم  
 اذا المماونة فعلا وعقلاً لالاستناد من مشروع القانون الاساسي الذي بني على قاعدة في  
 العدل والسلامة والمفروض عليكم اذا القيام بأعباء الوظائف القانونية المحولة لعهدكم  
 وحيثكم بصداقة واستقامة بدون احتراز من أحد غير ملتفتين الى شيء آخر سوى سلامة



دولتنا وملكنا وسعادتنا لان ما يعوزنا اليوم من الاصلاحات وما يتربح الجميع اتخاذه  
 في ملكنا من التنظيمات هو في غاية الاهمية والاعتناء وبما أن وضع ذلك على الفور في  
 موقع الاجراء مرهون على اتفاقكم بالفكر والآراء فلذا شوري الدولة مشاهرا الآن على  
 تنظيم لوائح القوانين اللازمة لكي نتحول في اجتماعكم في هذه السنة الى مجلسكم لاجل  
 المذاكرة وهي لائحة نظامات داخلية لمجلسكم ولوائح قانون الانتخاب وقانون الولايات  
 وادارة النواحي العمومي وقانون الدوائر البلدية وقوانين اصول المحاكمات المدنية  
 وترتيب المحاكم وصورة ترقية الحكام وتقاعدتهم ووظائف عموم المأمورين وحق  
 تقاعدتهم وقوانين المطبوعات وديوان المحاسبات ولائحة قانون ميزانية السنة السابقة  
 في طوبى القطعي والحالة هذه مطالعة هذه القوانين بالتتابع والمذاكرة عليها واعطاء  
 قراراتها وكان النظر عاجلا في اصلاحات وتنظيمات المحاكم والعساكر الضبطية اللتين  
 هما الواسطة المستقلة لتأمين حقوق العموم من أهم ما يلزم فوضع ذلك في موقع الاجراء  
 أيضا متوقفا على توسيع تخصصاتهم المقررة وتزويدها ومن حيث أن ادارتنا المالية  
 قد أصبحت عرضة للعسر والمشاكل الكثيرة حسب ما يتضح لديكم من الميزانية المعطاة الى  
 مجلسكم فأوصيكم أن تساموا همي بالاتفاق لتعيين التدابير التي تهدينا قبل كل شيء الى  
 التخلص من هذه المشاكل والى وسائل اعادتها اعتبارا لما يتنا ومن ثم لتعيين تلك التخصصات  
 التي تخرج هذه الاصلاحات المستهجلة الى الفعل ولما كان ترقية الزراعة والصناعة اللتين  
 هما من أعظم الاصلاحات والاحتياجات في ملكنا وتبعنا واصل المدنية والثروة الى  
 درجة الكمال موقوفا على قوة المعارف والعلوم فستعطي بمنه تعالى الى مجلسكم في اجتماع  
 السنة الآتية لوائح القوانين المتعلقة باصلاح المكاتب وبتنظيم درجات التحصيل وبما  
 أن حصول تأثيرات أحكام القوانين على الوجه الأتم سواء كانت القوانين المذكورة أعلاه  
 أو القوانين التي توضع من الآن فصاعدا في موقع الاجراء يتوقف على وضع أفضلية انتخاب  
 مأموري الادارة تحت أهمية عظيمة فهذه دولتنا ستمن نظر التدقيق المخصوص في هذا  
 المطلب وفي مطلب صورة مكافأة وحماية المأمورين المتصفين بالعمق والاستقامة اللتين  
 ضمهما القانون الاساسي وحيث كانت قضية انتخاب المأمورين ذات بال وأهمية لدينا  
 اعتمدنا على تأسيس مكتب مخصوص تكون مصاريفه من خزينتنا الخاصة لمقصد  
 الحصول على مأمورين جديرين بالادارة العمومية على وجه أن تلامس ذاته تقبل في  
 مأموريات الادارة والسياسة حتى الدرجة العليا ويدخل اليه من كل صنوف تبعتنا بدون  
 استثناء مذهبي وترقيهم يكون بحسب درجة أهليتهم كما يتضح من نظامه الاساسي المعين  
 قبلا وقد وقع لدينا موقع التقدير والتحصين في صورة خارقة للعادة ما أبدته عموم تبعتنا  
 الصادقة من آثار الحمية وما تحمله جنودنا من أنواع المتاعب والمشاق المشفوعة بالغيرة  
 والبسالة في أثناء الغزائل الداخلية التي تهورتها منذ عامين تقريبا ولا سيما في أثناء الحرب



مع الصرب والجبل الأسود على أن تشبثنا المجردة لمحاظفة حقوقنا في هذه الحوادث قد  
 أنتجت استحصال قرار مصلحة الصرب والمذاكرات الجارية مع الجبل الأسود وسيتحول  
 لمطالمتكم في اجتماع مجلسكم المرة الأولى ما نتخذه من المعاملات بناء على تلك المذاكرات  
 فأوصيكم إذا بتعجيل قراراتها أما السلوك مع الدول المتحاية بالصدقة والرعاية لما كان من  
 أهم المعاملات المألوفة والمعنى به الذي دولتنا فلم تزل اليوم خريصين على مراعاة هذه  
 القاعدة الودادية ولما طلبت انساكته منذ بضع شهور عقد مؤتمر في مقر سعادتنا لاجل  
 المسائل الحاضرة وروجت كافة الدول المعظمة أيضا أساسات هذا الطلب والاقتراح  
 وافق بابنا العالی على عقده نعم انه لم يأت هذا الاجتماع بانفاق قطعي ولكن ماتا اخرنا عن  
 اثبات نوايانا الخالصه واطهارها باجراء ما أثوراتهم ونصائحهم الموافقة للاحكام معاهدات  
 الدول ولقواعد الملل وحقوقها ولقتضيات أحوالنا وحقوقنا المبرمة أما أسباب عدم  
 الاتفاق فلم تكن في الأساس وانما بالآخرى كانت في صور الاجراءات وأشكالها  
 لاستحساننا أساسيا لزوم ايصال الترقبات الكلية التي وقعت منذ بداية التنظيمات حتى  
 الآن في أحوال مملكتنا العمومية وفي ادارة كل شعبة من شعب دولتنا الى حال أكمل  
 ولم تزل مساعنا حتى اليوم مصروفة لهذا المقصد على أن وظيفتي التوفيق من الاحوال  
 التي تخل بشأن مملكتنا واستقلالها وقد تركت اثبات صدق نيتي وسلامتها لدى الجميع  
 الى تمادى الايام والزمان أما النتائج التي ولدتها هذه الحال فقد أفضت بي الى زيادة التأسف  
 وزوالها سريرا مما يكفل بكل ممنونيتي على أن مقصدنا في جميع الاوقات مقصور على  
 دوام السلوك في منهج المحافظة على اسمة لالية حقوقنا وسيكون هذا المسلك مركز النظر  
 في تصرفاتنا الالائية وأقول ان ما أثر الاعتدال وحسن النية التي أظهرتم ما دولتنا قبل  
 انعقاد المؤتمر وبعبه تتكفل بمضاعفة حسن المعاشرة والمناسبات الودادية الرابطة  
 سلطنتنا السنوية بجمعية الدول الاوروپاوية ونسأل حضرة الحق المتعال أن يجعل مساعينا  
 جميعا مظهر للتوفيق في كافة الاحوال اه

﴿حرب الروسيا وبيان أسباب الأتحة الكونت اندراسي﴾

﴿١﴾ سياسي مجري شهير ولد سنة ١٨٢٢ وترقى في مدرسة «بودابست» الكلية واشتغل بالسياسة  
 وفي سنة ١٨٤٨ كان من أهم دعاة الثورة وساعد المسيو «كسوت» على طلب الحرية والمجارية للحصول  
 عليها وفي أثناء الثورة سافر الى الاسنانة وتحصل من جلالة السلطان عبد المجيد على وعد بالمساعدة ومنها  
 قصد بلاد الانكلتزر وهناك وصله خبر الحكم عليه بالاعدام غيا بيا فلم يحسر بالعودة الى بلاده وبعد أن  
 أقام نارا جاعتها نحو عشرة سنوات أذن له بالرجوع اليها فعاد الى وطنه سنة ١٨٥٩ ولما تم الوفاق بين المجر  
 والنمسا على أن يكون لسلك من الامتين حكومة مستقلة وبجلس نواب مخصوص منتمين اندراسي وكيل المجلس  
 الامة ثم رئيسا للمجلس ووزراء المجر وحضر هذه الصفة تنويج فرنسوا جوزيف ملكا على المجر ثم عين وزيرا  
 لخارجية النمسا والمجر سنة ١٨٧١ ولما انشبت الحرب التركية الروسية سنة ١٨٧٧ لزم الحيادة ولم  
 يساعد الدولة العثمانية حسب رغبة أهالي المجر فنفر أبناء وطنه منه ودعوه بخائن الوطن لاختلاسه ولا يق  
 اليوسه والهريسك منها بل هو نحق ثم أرم مع ألمانيا التحالف الذي صار ثلاثيا بانضمام ايتاليا اليه واستقال  
 من الاشغال سنة ١٨٧٨ طلب الراحة وتوفى سنة ١٨٩٠



وفي أوائل سنة ١٨٧٥ هاجت الخواطر في بلاد الهرسك بناء على تحريض مجازيها من الصرب وسكان الجبل الأسود طلب الاستقلال الإداري مثل الإمارات المذكورتين وربما كان للنمسا في هذه الفتنة إذ كان مطمح أنظارها الاستيلاء على ولايتي البوسنة والهرسك مع مجاورتهما بالبلادها فقدم أهالي الهرسك أولا عرضة للباب العالي يطلبون تخفيض الضرائب الحالية عموما وبدلية عسكرية خصوصا وأن يعدمهم السلطان وعدا صر يحابه عدم ترتيب ضرائب جديدة عليهم في المستقبل وأن يشكل لبلادهم بوليس خصوصي (جندرمه) من أهالي البلاد فلم يجبهم الباب العالي لطلباتهم بل عزز الحامية ولما نظاهر الأهالي بالعصيان وأشهروا السلاح ضد عساكر الدولة أصدرت أوامرها بقمعهم فورا فأخذت الثورة رغاغرا من مساعدة الصرب والجلبيلين لهم سرا وعلمنا وتعضيد جمعيات الصقالبه إياهم بالمال والسلاح

وفي ١٢ ديسمبر سنة ١٨٧٥ قضت المراسم السلطانية بتسكين خاطرهم فأصدر فرمانا بفصل السلطة القضائية عن السلطة التنفيذية وتعيين قضاة من الأهالي بطريق الانتخاب وتوحيد الضرائب والمساواة فيها بين المسيحيين والمسلمين لكن أبت الدساتير الخارجية وعصب الصقالبه الاستمرار القتال لاستغلال الدولة في الداخل واضعاف جيوشها فلم يدع عن الثائرون بل عمادوا في غيرهم وطلبوا أول كل شيء انجلاء العساكر التركية عن جميع بلادهم كما انجحت عن بلاد الصرب واستمر القتال بينهم وبين الجنود العثمانية التي كان يقودها دولتساو الغازي مختار باشا إلى النصر حتى لم يقو الثائرون على الوقوف أمامهم ولما رأيت النمسا أن الثورة قد انطفأت أركادت ولم يعد لها سبيل للتدخل عسكريا لتنفيذ ما آتت بها كما ستري أو عزز الكونت اندراسي وزيرها الأول إلى ألمانيا والروسيا بالاشتراك معها في تحريض لائحة سياسية إلى الباب العالي بتعضيد طلبات الثائرين

وبعد تبادل المخاربات بين هاتين الدول اتفق رأيهما على تحريض هذه اللائحة المسماة في كتب السياسة باللائحة الكونت اندراسي لكن تقر أن يكون إرسالها للدول الغربية أعني فرنسا وانكلترا للباب العالي وأرسلت لهم مافلام مؤرخة ٣٠ ديسمبر سنة ١٨٧٥ فطلبت الدولة العلية من انكلترا تبليغها الصورة المرسله اليها التري فيه هارأيها قبلت اليها سفارة انكلترا في الاستانة بصفة غير رسمية

وأهم ما جاء بهما أن الدول ترغب تشكيل قومسيون من أهالي الهرسك يكون نصفه من المسيحيين والاخر من المسلمين لمراقبة تنفيذ ما جاء في فرمان السلطان المؤرخ ١٢ ديسمبر السابق ذكره وأن يتعهد السلطان لجميع الدول باجراء ما ذكر في فرمان المذكور من الإصلاحات

وبعد اطلاع أرباب السياسة في الاستانة على هذه اللائحة ارتأى السلطان الموافقة



على ما بها حسم النزاع وحتى لا يكون للدول سبيل للتدخل بصفة أشد وزيادة على ذلك فقد أصدر الخليفة الأعظم عفوا عاما عن جميع المتهمين والمشاركين في هذه الثورة ومن الغريب أن أهالي البوسنة والهرس لم يقبلوا هذا العفو العمومي بل أصروا على طلب انجلاء الجنود الشاهانية عن بلادهم أو بالأقل بكون احتلالها قاصرا على بعض قلاع وحصون معينة وأن يملك ثلث الاراضي للمسيحيين وأن يعفو عن الضرائب مدة ثلاث سنوات وأن تدفع لهم الحكومة العثمانية تعويضا عما هدم من البيوت والكنائس أثناء الحرب بشرط أن يكون دفع هذه التعويضات للجنة أور و يابوية

مادنة سلانيك ولاجحة  
برلين

وعقب ذلك بقليل حدث بمدينة سلانيك حادثة نسبا الاور و بيون الى تعصب الاسلام الديني مع ان منشأها تعصب المسيحيين ضد المسلمين وتعرضهم للحرية الدينية التي يتظاهرون دائما بالدفاع عنها اياها ما وتغريراته كون لهم حجة للتدخل في بلاد الشرق وتضيق الكلمة بين الشرقيين فيسهل استيلاؤهم على بلادهم وتفصيل هذه الحادثة أن فتاة بلغارية مسيحية اعتنقت الدين الخفي في الاسلامي طائفة مختارة و آتت الى سلانيك في ٥ مايو سنة ١٨٧٦ لانبات اسلامها شرعا فتعرض لها بعض اوباش الاروام في الطريق حين توجهها الى دار الحكومة واختطفوها من أيدي المحافظين عليها بالقوة وأخفوها أولا في محمل قنصلية امريكا ثم في أحد بيوت كبرائهم ولما اشتهر هذا الخبر بين المسلمين هاجروا و ما جوا وتجمعوا في قسمة دار الحكومة طالبين البحث عن البنت وتخليصها من أيدي المخفيين لها فوعدهم الوالي باجراء شؤون وظيفته ثم لما رأى المسلمون عدم نجاح بحث الحكومة تجمعوا اثنان في اليوم الثاني في أحد الجوامع مشددين التكبير على الحكومة وفي أثناء هذا الهياج حضر قنصل افرنسا و ألمانيا ويقال انهم ادخلوا الجامع وتواتر الاشاعة بان البنت في بيت قنصل ألمانيا زاد الهياج وفي أقل من القليل بلغت الحدة منهاها من المجتمعين وتعدوا على القنصلين بالقتل

ولما وصل خبر هذه الحادثة الى الدول اضطرب وزراؤها وتبادلوا المخبرات البرقية للاتفاق على اتخاذها سبب للتدخل

وفي ١١ منها جمع البرنس غورشا كوف وزير روسيا والكونت اندراسى وزير النمسا بالبرنس دى بسمارك بمدينة برلين وأخذوا في المداولة معا يومى ١١ و ١٢ منه وفي ١٣ منه حرر والآنحة الى الباب العالي معروفة في كتب السياسة بلائحة برلين و صدقت عليها دولتا ايطاليا وفرنسا مفادها التشديد على الباب العالي بتنفيذ ما جاء في فرمان السلطان المورخ ١٢ ديسمبر سنة ١٨٧٥ وتعيين مجلس دولى لمراقبة تنفيذها واجراء كل ما فيه اصلاح حال المسيحيين في هذه الولايات وأن تعزم الدولة مع الناشرين هدية قدرها



شهران أو ستة أسابيع على الأقل للوصول الى اتفاق مرض لهم وانه ان لم تتفق مع الثائرين في خلال هذه الهدنة تكون الدول الموقعة عليها مضطرة لاستعمال القوة لاجبار الباب العالي على تنفيذ هذه اللائحة فيرى من ذلك لأطالع أن الدول كانت متفقة على محاربة الدولة لتقسيم أملاكها فيما بينهم أو بالأقل سلخ جميع الولايات التي بها مسيحيون اذ أن الدول المسيحية لا يمكنها أن تخفي تأملها من وجود بعض المسيحيين تحت سيطرة المسلمين فالسألة اذن كما ذكرنا وكررنا سياسية دينية أو بالحري دينية أكثر منها سياسية

هذا أما الباب العالي فلم يقبل هذه الطلبات المحيطة بحقوقه على رعاياه ولم يرعه هذا التهديد والوعيد لعله أنه بعد اتفاق الدول على العمل لاختلاف أطرافها ولم يوافقوا على هذه اللائحة

### ثورة البلغار وجواب اللورد دربي

لا يخفى أن كثير من أعيان الروس وأعضاء العائلة المالكية بها شكوا عدة جمعيات لنشر النفوذ الروسي بين الطوائف التي تنسب حقيقة أو قولاً الى العنصر الصقلي ومن أكبر رؤسائها الجنرال أغنايف الشهير وقد بذلت هذه الجمعيات المعضدة من نفس الامبراطور والحكومة مساعيها لاثارة البوسنة والمهرسك فنجحت كما رأيت وسترى وكان لها عدة فروع في بلاد البلغار لتوزيع المال والسلاح سرا على المسيحيين من سكانها وتحريضهم على عصيان الدولة وطلب الاستقلال ولها أيضاً مراكز مهم في مدينة ويانه عاصمة النمسا كانت ترسل منها الاسلحة وغيرها عن طريق رومانيا ما يثبت أن التماساً لعل في هذه الحركات العصيانية وبهذه المساعي الخبيثة الشيطانية كفر البلغار يون زعمه الدولة عليهم التي لم تصد لهم في بادئ الامر بتغيير دينهم أو امانة لعنتهم بل ساعدتهم بعدم تعرضها لهم على حفظ جنسيتهم وقاموا بطالبون بالاستقلال بناء على ايعاز أرباب الدسائس من الجانب وحيث كانت الدولة أنزلت ببلاد البلغار بعض عائلات الجركس المهاجرين هربا من حكومة روسيا والاحتماء تحت ظل جلاله الخليفة الاعظم فقد أفهم المهيجون البلغار بين أن الدولة تبغى اقطاع أراضيهم لهؤلاء الجراكسة واستعباد المسيحيين لهم فحصلت عدة حركات عصيانية في سبتمبر واکتوبر سنة ١٨٧٥ أطفئت بسرعة وأرسلت الدولة عدة آليات من الباشابوزوق لمنع العودة الثائرين للعصيان وفي أوائل شهر ابريل سنة ١٨٧٦ أتى الى البلغار عدد عظيم من دعاة الثورة والفساد وعقدوا اجتماعاً في إحدى مدنها حضره مندوبون من اللجان المركزية في ويانه وبخارست عاصمة رومانيا التي كانت لم تزل تحت سيادة الدولة العلية وقرروا جميعاً في هذا الزنادى وجوب المبادرة الى اثاره العصيان مغررين البلغار بين بان روسيا مستعدة لمدهم بالجيوش لو تغلبت عليهم جيوش الدولة وتدفع لهم أيضاً قيمة ما يتلف من مساكنهم ومزرورعاتهم ومقتنياتهم وأن يكون ابتداء الثورة قتل المسلمين وايقاد النار في مدينة أدرنه في مائة موضع وفي مدينة فيليبس في ستين موضعاً ثم تمهيم



ثلاثة آلاف نفر على مدينة بازار جق

وفي أول ما نوسنة ١٨٧٦ نفذ أغلب هذا القرار وحصلت عدة مذابح في كثير من القرى  
 قتل فيها كثير من المسلمين لتجردهم عن السلاح وعدم امكانهم رد القوة عنها ولما وصل  
 هذا الخبر الى الوالي أرسل الى الاستانة يطلب الجيوش لاتساع نطاق الثورة شيئا فشيئا  
 وعدم كفاية العساكر الموجودة تحت أمره ثم وزع كثير من الاسلحة على المسلمين  
 ونظمهم بهيئة رديف ولما أتى اليه المدد أمكنه قمع الثورة بواسطة الايلات المنتظمة  
 والباشا بموزوق والرديف واستعمال الشدة مع من يضبط من الثائرين ولما كادت تخيب  
 مساعي دعاة الفساد أشاعوا باوروبا ان العساكر العثمانية ارتكبت ما لا يرتكبه  
 المتبررون وأسدلوا غطاء الغرض على ما اقترفه البلغار يون من قتل المسلمين في بادئ الامر  
 وهو لو اني المسئلة وجهه او الحبة قبة ليستموا الرأي الأوروبي اليهم وفتح المسئلة الشرقية  
 وتكلم بعض وزراء الدول بما عسى كرامة الدولة العلية في مجالس نوابهم وشدة دواعيها  
 التكبير خصوصا المسترغلا دستون زعيم حزب الاحرار ببلاد الانكاز فانه أتى الخطب  
 الزنانه وألف الرسائل المطولة طعن على الدولة ناسبا اليها ما لم يسمع بمثله في التاريخ ناسبا  
 ما فعلته حكومة بلادهم مع الايرلنديين وأهالي استراليا الاصليين الذين أعدمتهم  
 عساكرها والمهاجرون من سكانها ميا بالزصاص وبهذه المساعي الخبيثة هاج الرأي  
 العام خصوصا في انكاز تراضة الدولة العلية حتى أرسل للورد دربي ناظر خارجية انكاز ترا  
 رقيما الى السير هنري اليوت سفيرها بالاستانة بتاريخ ١٨ سبتمبر سنة ١٨٧٦ ضمنه  
 خلاصة تقرير كان أرسله اليه المستر بارنج سكرتير سفارة انكاز ترا بالاستانة الذي كلف  
 بتحقيق ما نسب للمسلمين وأمره في آخر هذا الرقيم بعد لوم الدولة على ما ينسبه الاجانب اليها  
 من التقصير أن يطلب مواجهة السلطان عبد الحميد الذي جلس منذ قريب على تخت  
 السلطنة العثمانية ويطلب منه بايم ملكة دولة انكاز ترا التعويض على الثائرين وبناء  
 ما هدم من الكنائس والبيوت على مصاريف الدولة ومساعدة الاهالي الذين اشتد بهم  
 الفقر على اعادة الاعمال ومجازاة المأمورين الذين أمروا باجراء هذه الفظائع واناطة  
 ادارة هذه البلاد لوال عادل ذي همة ونشاط بشرط أن يكون مسيحي وان كان  
 مسلما فيكون له مستشارون من المسيحيين يمكن النصارى من السكان الاعتماد عليهم  
 والثقة بهم الى آخر ما جاء بهذا الرقيم المسطر في الكتاب الازرق واليك نصه نقلا عن  
 مجموعة الجوائب

وقد وصل الى دولة استعادة الملكة محوراتكم عدد ٩٦٤ في خامس هذا الشهر من جلها  
 نسخة من تقرير مستر بارنج المشتمل على استقصائه عن المنكر الذي جرى منذ قريب على  
 النصارى سكان البلغار وكانت الدولة مترقبة من سابق تقرير الموما اليه الذي بعثتم به أن  
 تسمع بأن الجزائر التي اقترهها الباشا بموزوق والجراسكسة في تلك البلاد كانت قطيعة



فيسوءها الآن أن تعلم من هذا التقرير التام ان ما كانت تترقبه كان في محله ثم ان بعض  
 الاخبار التي شاعت بخصوص هذه الجرائم وان كان غير صحيح الا انه لم يبق ريب في ان  
 تصرف والى ادرنه بكونه أمر جميع المسلمين بأن يتقلدوا السلاح هو الذي سبب حشد قوم  
 من القسك واللصوص فارتكبوا الجرائم بدعوى انهم يحاولون اطفاء القننة وهذه  
 الجرائم وصفها المستر بارنغ بأنها أقطع شيء شان تواريخ هذه القرن وقد تبين أيضا ان أكثر  
 أصحاب الامر والنهي في الولاية قد أجازوا هذا المنكر أو غضوا النظر عنه فلم يبالوا باصلاح  
 الحال أو انهم أصحوا ما لا يعاب به ومع انه قبض على ١٩٥٦ نفس من البلغاريين  
 لا شترأ بهم في العصيان الذي لم يقارنه خطر فلم تجر عقوبة على قتلة الرجال الذين لم يوجد  
 معهم سلاح وعلى قتل النساء والاولاد الا عشرين نفسمهم فالظاهر ان أصحاب الامر  
 والنهي في الاستانة لم يطع لهم أمر او انهم لم يطلعوا على حقيقة الحال وما كان لدولة الملكة  
 ان تظن انه من الممكن ان الباب العالي يرقى أولئك المأمورين الذين أفعالهم معترضة وضرب  
 على المملكة العثمانية أو انه يفهم نياشين وقد روى ان القتل الذي جرى في باناق كان في  
 ٩ مايو الماضي وبقى الى ٢١ من جولاي (تموز) مكتوماعن الباب العالي أو غير مبال به  
 فلم يعرف هذا الامر الا من تقرير مستر بارنغ المذكور حيث علم منه ان عثمانين نفسامن  
 النساء والبنات أخذن الى قرى المسلمين وكرأ أسماءها ولم يزلن فيها وان جثث المقتولين  
 بقيت غير مدفونة وما أحد بذل الجهد في الاطلاع على مرتكب هذه الشرور ولا حاجة  
 لي هنا الى ايراد ما فصله مستر بارنغ في تقريره مما يدل على ان أهل هذه الولاية المنحوسة  
 كانوا هدفالا لعمال الصادرة عن غلوق وهب وسلب وما بداحتي الآن سعي بليغ في  
 تعويض هؤلاء المضمين عن الضرر الذي لحق بهم ولا في تأمينهم في المستقبل اذ لم يرجع  
 اليهم ما فقدوه من الماشية والامتنعة ولم تزل كئنا نسهم وبيوتهم خرابا وهم يتضورون  
 جوعا وقد هلك عنهم رزقهم من الحرث والاعمال وما بقي من قراهم سالما لا يأمن  
 من أن يأتي عليه ما أتى على القرى الخربة ولم يزل العدوان فاشيا كما اعترف به مدير عورت  
 الآن والباب العالي عاجز أو متعاس وقد أخبرت جنابكم بما أحدثه شيوع هذه الشنائع  
 في أهل بريطانيا من الغمظ المحنق وعندى من اليقين ان مثل هذا الاحساس سرى أيضا الى  
 جميع سكان أوروبا فالآن أقول ان الباب العالي ليس في وسعه أن يغالب الافكار العمومية  
 في غير ملكه ولا أن يظن ان دولته بريطانيا أو غيرها من الدول التي وقعت على معاهدة  
 باريس تظهر عدم المبالاة بما أصاب فلاحى البلغار من الرزء والجور الناشئ عن الانتقام  
 ومهما يكن من الملاحظات السياسية فلا يمكن اباحة هذه الافعال فلا بد من التعويض  
 على من أصيبوا به من الرزء وكفالة تأمينهم وسلامتهم في المستقبل وهذا أحد الشروط  
 التي ينبغي عليها حل المسائل المعترضة الآن فن أجل ابلاغ رأى دولتنا بنوع مؤثر الى  
 حضرة السلطان الذي جلس منسذ قريب على تخت سلطنة العثمانية ينبغي أن تطلبوا



مواجهته وتبلغوه على وفق مراد الدولة خلاصة تقريرهم مستر بارنغ وند كرواله أسماء  
شوكت باشا وحافظ باشا وطوسون بك وأحمد أغا وغيرهم من المأمورين الذين صرح  
بأعمالهم المنكرة واطلبوا باسم الملكة ودولتها التعويض والعسالة والحوافيناه ما هدم  
من الكنائس والبيوت وبإسداء المساعدة اللازمة لاعادة الاعمال والاشغال ولاغائة  
الذين حاق بهم الفقر واذكروا على الخصوص انه لا بد من البحث عن الثمانين امرأة  
واعادتهم الى أهلهن وكذلك الحوايا اجراء عبرة على الذين اشتركوا في تلك الافعال الشنيعة  
أو تساهلوا فيها وينبغي أن يعجن أولئك الذين أعطوا نياشين ورتباً بالاهام باطله في حقيقة  
سـ لو كهم وتصرفهم ويحذروا عن منزلتهم ان كان ذلك لم يقع فعلا وينزل السـ على البليغ  
في اعادة الثقة والامن ولهذا العناية يظهر من الصواب أن تلك الجهات التي جرى فيها  
المرج والمريج تجعل تحت مأمور رذيمة واقدم يعين لهذا الخصوص فاذالم يكن  
من النصارى يلزم أن يكون معه مشيرون منهم بحيث تركز اليهم النصارى وتثق بهم  
وهذا الامر يكون موقفاً من دون أن يكون مانعاً مما تتفق عليه الدول في المستقبل  
واذكروا أيضاً بكلام أكيد بليغ تهامل المأمورين في تلك الجهات وعدم الكفاية  
من استقصاء أدب أفندي ومن تقريره الذي أبلغ الى الدول ابلاغاً رسمياً اذ لا يعتمد  
عليه ومن أجل أن يكون طلبكم مفهوماً تركوا مع الصدر الاعظم عند انتهائهم محاورتهم  
معهم تذكراً هذه الملاحظات التي قوضت اليكم بأمر الملكة لتعرضوها على مسامع السلطان  
الامضا دري

فليتأمل القارئ الى نسبة التوحش للدولة التي لم تأت غير ما تأتت به غيرها من الدول لو  
حصلت بها ثورة داخلية مع ان روسيا ارتكبت وما زالت الى الآن ترتكب مع جهود  
بلادها ما لم يسمع به أيام نيمورلنسك من الطرد والنهب والمصادرة وكذلك مع أهالي بولونيا  
وليتذكر المطالع ما فعلته فرنسا في الجزائر والنمسا والروسيا معاني بلاد المجر سنة ١٨٤٨  
وما فعلته انكارتا لنفسها في ايرلاندا ويحكم بعد ذلك بأن دعوى دول أوروبا بانشتر الحرية  
والمدافعة عنها حقيقة بالاعتبار أو انها مجرد شباك لا تقصدها الا لتدخل في الشرق  
والتهامة قطعة بعد أخرى وتخليص المسيحيين منهم من سلطان المسلمين الذين ما ارتكبوا  
معهم اثماً الا عدم التعرض لدينهم ولغتهم والمحافظة على جنسيتهم فقولوا بال كفران

حرب الصرب والجبل  
الاسود

قد علم القارئ مسلف أن روسيا كانت تسمى بالاشترك مع باقي الدول المسيحية لايجاد  
الاضطرابات الداخلية في بلاد الدولة العلية الاسلامية لضعافها ولما رأيت أن مساعيها في  
البوسنة والهرسك من جهة وبلاد البلغار من جهة أخرى كادت تعود بانجليزية والفشل  
أوعزت الى أميرى الصرب والجبل الاسود باعلان الحرب على الدولة حتى اذا حاربها وافاز  
عليها بالقلبة (الامر لا يتصوره العقل) دخلت بجيوشها الجرارة في ميدان القتال وأتمت  
اذلال الدولة العلية جماها الله من مكايدهم وان نصر الله الجيوش الاسلامية على الصرب



والجبل الأسود تدخلت الروس بسياجيشوشه المساعدهم ماضة الدولة صاحبة السيادة عليها  
فكان قصد الروس حينئذ إعلان الحرب على الدولة باتفاق الدول ان لم تكن جميعها  
فالمانيا والنمسا بالتحقيق اذ كانت أقطار الأخيرة تطمح الى توسيع حدودها من جهة بلاد  
البوسنة والهرسك ويساعدها البرنس دي بسمارك وزير المانيا الاوّل على ذلك ليوجده  
للمنصالح في الشرق ويجعل لها فائدة في المدافعة عن الأستانة من أن تحتلها روسيا ولا  
يظن القارئ أن عمل بسمارك هذا مبني على اخلاص للدولة العلية معاذ الله بل انه يريد  
معاكسة الروس في الشرق وعدم تمكنها من احتلال الأستانة انتقاما منها المنع عن محاربة  
فرنسا ثانيا سنة ١٨٧٥ للاجهاز عليها حين مارأي نشأتها بعد حرب سنة ١٨٧٠ وسنة  
١٨٧١ وقيامها بدفع الغرامة الحربية البالغ قدرها مائتي مليون جنيتها قبل المواعيد  
المحددة في معاهدة فرانكفورت

هذا ولما أوزع الى الصرب والجبل الأسود إعلان الحرب على الدولة أخذ أميراهما بالاستعداد  
وشراء الاسلحة والمدافع وجمع الجيوش وتدريبها وأرسلت روسيا أحد قوادها الجنرال  
(تشرنايف) الذي فتح مدينة (تشقاند) في أواسط بلاد آسيا الى بلاد الصرب ليقود زمام  
جيوشها فذهب اليها مع كثير من الضباط الروسيين الموظفين في الجيش العامل وكانوا  
يقالون موقنات من خدمة الجيش الروسي للالتحاق بالجيش الصربي وبذا كانت الروسية هي  
التي تحارب الدولة العلية باسم الصرب وكان الحال كذلك في امارة الجبل ولما رأت الدولة  
هذه الاستعدادات جمعت جيشا جرارا مؤلفا من أربعين ألف مقاتل بمدينة (نيس) لصدة  
الصربيين لو تعدوا الحدود

وفي ٨ يونيو سنة ١٨٧٦ أرسل الباب العالي الى أميرى الصرب والجبل يطلب منهما  
الافادة عن سبب جمع هذه الجيوش فأجاباه بان ذلك لمنع تعدى قبائل الارنؤد على حدودهم  
وحفظ الأمن في الداخل من جهة وجمع الدولة جيوشها على حدود بلادها من جهة أخرى  
مع ان الدولة لم تجمع عساكرها الا بعد ان أنست منهما العداء ومع ذلك فاكثفت الدولة بهذا  
الجواب الركيك المعنى والمبني

ثم لما اكملت استعدادات الامارتين الحربية طلب البرنس ميلان أمير الصرب من الدولة أن  
تناط جيوشه باخماد الثورة في البوسنة والهرسك بما أن وجود العساكر العثمانية بهما  
مهتد لا من بلاده وطلب البرنس نقولا أمير الجبل أن تتنازل له الدولة عن جزء من أراضي  
الهرسك ولما لم تقبل الدولة هذه الطلبات التي لم يقدم على طلبها الا كل عالم برفضها جاعلها  
سببا للحرب المصمم عليها اجتازت الجيوش الصربية الحدود تحت قيادة الجنرال  
(تشرنايف) الروسي في أول يولييه سنة ١٨٧٦ وكذلك جيوش الجبل الأسود بدون أن  
١٥ مدينة قديمة اسلامية بأواسط آسيا كثيرة العمارة والتجارة يبلغ عدد سكانها ١٢٥ ألف نسمة واحتلتها  
الجنرال تشرنايف الروسي سنة ١٨٦٥ ولم تنزل تابعة لروسيا



تعرض لهم الدول أو ان تقيم اللجنة على هذا العمل العدائي بل تربصت حتى اذا قاز أعداء الدولة  
عضدت الدول طلباتهم وان باؤا بالحسرة ان حفظت لهم بلادهم ومنعت الدولة من مجازاتهم  
على تقديمهم بدون سبب الادسائس الر وسياو الدول المعضدة لها

ولقد كرهنا بكل اختصار ملخص الاعمال الحربية والوقائع العسكرية التي حصلت  
بين جيوش الدولة المظفرة والعساكر المصرية التي أرسلت للاشتراك معها في الحرب  
ومقامتها النصر والفخر من جهة وعساكر النافرين وضباطهم الر وسين من جهة أخرى  
فتقول

ان الحرب مع الجبل الاسود لم يتسع نطاقها الوعورة جبالها وعدم امكان حصول وقائع  
مهمة بها بين جيوش منتظمة بل كان كل ما حصل بها عبارة عن مناوشات يكون فيها كل  
من الفريقين طورا غالبا وتارة مغلوبا فانه كان يتعذر على الجيوش العثمانية اقتفائه اثر  
الناثرين في المقاوز الوعرة ويستحيل على الجبلين اجتهاد صفوف الجيوش المحدقة ببلادهم  
من كل فوج ولذلك فلم تعد مساعدة الجبلين بغاثة تدكر على الصرب أمام من جهة الصرب  
فقد أجمع المؤرخون العسكريون أن الجنرال تشرنايف ارتكب خطأ عظيما وانما كبريا في  
عدم جمع جيوشه في النقطة الوحيدة التي تصل بلاد البوسنة والمهرسك بباقي بلاد الدولة  
العلية فيتحمد مع ثأري هاتين الولايتين ويمكنه بكل سهولة الانضمام الى عساكر الجبل  
الاسود الا أنه لم يتبع هذه الخطة التي أشار بها عليه بعض القواديل جزأ قوته الى أربع فرق  
أغار هو باحداها على الطريق المؤدية الى صوفية عاصمة بلاد البلقان الآن وكان ينسب  
اليه أنه يريد أن يعين واليا مختارا عليها لكن ما شهدته البلقان من بسالة رجال الدولة  
منعهم عن مساعدته فخاب مسعاه وبسبب تفريق جيوشه لم يأت يوم عاشور يوليه الا وقد  
انهزمت الفرق الاربع بهمة وشجاعة عثمان باشا الغازي وعبد الكريم باشا السردار  
الاکرم

وبعد ان ردت جيوش النافرين على عقبها فكر عبد الكريم باشا في توجيهه قواه لافتحاح  
مدينة بلغراد عاصمة الصرب ولذلك صمم أولا على احتلال مدينة الكسطيناس ودليجراد  
الواقعتين على طريق العاصمة وفصل الفرقة القائدها تشرنايف عن الفرقة التي كانت  
معسكرة بمدينة زانيسار تحت قيادة (الاشانين) وحيث أن فصل هاتين الفرقتين وقطع كل  
اتصال بينهما لا يكون الا باحتلال مدينة (نياشيواز) أصدر أو امره الى أحمد أيوب باشا  
وسليمان خيرى باشا بالتوجه نحو هاتين الجهتين محتلفتين وفتحها بعد الانضمام الى بعضهما  
فصدعوا بأمره وفتحوا المدينة عنوة في يوم ٣ أغسطس بعد ان انتصروا في عدة وقائع  
مشهورة ثم استراحت الجيوش نحو أسبوعين بدون محاربات مهمة

ومن ٢٠ أغسطس استؤنفت الحرب ثانية بكل شدة واستمرت أربعة أيام متوالية لم يمكن  
الجيوش المظفرة في أثناءها فتح مدينة الكسطيناس ولذلك أقر رأيه بعدم مشاورته من معه



من القوادع على عدم اضاءة الوقت أمام هذه المدينة الحصينة ومدنية تدل ليجراد وانتمقال  
الجيش على ضفة نهر (موراوا) اليسرى بدون أن يشعر بهم العدو والسير نحو مدينة  
بلغرادتوا وبعد هذا القرار أمر أحمد أيوب باشا بعبور هذا النهر  
وفي أثناء هذه المناورة المهمة التي ربما كان يتوقف عليها النجاح استمرت المناوشات مع  
الجيش الصربي من ٢٥ الى ٢٩ أغسطس حتى تمت بدون أن يشعر العدو ومطابقاً بذلك  
الامساك اجتازت جميع الجيوش العثمانية النهر ولم يجد أمامه أحد الفاعل بما تمام هذه  
الحركة العسكرية المهمة عبر النهر بجيوشه خلف العثمانيين في أول سبتمبر سنة ١٨٧٦  
فلاقوه لقاء العدو والقادر وصوبوا اليه مدافعهم حتى أوقعوا الفشل في صفوف الصربيين  
وولى كثير منهم الأذى وركنت الآيات برمتها الى الفرار قبل أن يصاب منها نفر واحد  
وفي مساء هذا اليوم الذي لم يبق بعده للصرب قائمة والذي جعل الجيوش على مقربة من  
بلغراد لم يعد عندها مانع عن الوصول اليها واحتلالها وردت أوامر سرية من الاستانة الى  
عبد الكريم باشا بتوقيف القتال وعدم الزحف على عاصمة الصرب ريثما تأتيه أوامر  
جديدة لتدخل الدول بين الفريقين وبيان ذلك أن البرنس ميلان أمير الصرب طالب  
من قناصل الدول لديه في ٢٤ أغسطس سنة ١٨٧٦ مخبرة دولهم بأن تتوسط بينه وبين  
الدولة العلية منع السفك الدماء وخوفاً من أن يلحقه عار الغلبة فأبلغت القناصل دولهم هذا  
الطلب وهي فاتحت الباب العالي في هذا الخصوص فلم يجبه حتى فرق عبد الكريم باشا جميع  
الجيوش الصربية ولم يبق له معارض في طريق بلغراد فأوعز اليه سرّاً بالتوقف مؤقتاً وأبلغ  
سفراء الدول في ١٤ سبتمبر سنة ١٨٧٦ أنه لا يقبل الصلح الا بعدة شروط أهمها أولاً أن  
يأتي أمير الصرب الى مقر الخلافة العظمى ليقدّم واجبات الخضوع والعبودية الى السادة  
العلية السطانية ثانياً ان القلاع الاربع التي خول حق احتلالها فقط الى الصرب في  
سنة ١٨٥٢ م ١٢٨٣ هـ مع بقائها تابعة للدولة تحتها ثانياً الجيوش العثمانية ثالثاً  
أن يلغى الرديف في بلاد الصرب وأن لا يزيد عدد الجيش الصربي عن عشرة آلاف مقاتل  
وبطاريته مدافع لحفظ الأمن الداخلي ليس الا فلما وصل هذا الجواب الى الدول لم تقبل  
هذه الاقتراحات قولاً بأنها مجحفة بامتيازات الصرب احتجاجاً كلياً وازيادة على رفضها زادت  
على ما اقترحت بخصوص الصرب طلبات أخرى بخصوص البوسنة والمهرسك والبلغار التي  
أطشبت ثورتهم من مدة وبعذان اتفقت جميع الدول الست الموقعة على معاهدة سنة  
١٨٥٦ القاضية بالمحافظة على سلامة الدولة العلية (التي معناها في عرفهم تقسيمها) أرسل  
اللورد دربي وزير خارجية انكرا الى السير هنري اليوت سفيرها في الاستانة رسالة بامضائه  
أمره بتوصيلها الى الباب العالي فأوصلها اليه في ٢٥ سبتمبر المذكور مضمونها ان طلبات  
الدولة العلية لا يمكن قبولها الكلية وان الدول ترغب ارجاع حالة الصرب والجبيل الاسود الى  
ما كانت عليه قبل الحرب وأن تنضى الدولة مع الدول الست اتفاقاً تأسيس ادارة وطنية



مستقلة في البوسنة والمهرسك حتى يكون للاهالي حق مراقبة اعمال مأموري الحكومة  
وموظفيها وكذلك في بلاد البلغار وايقاف الحرب فور اتمام الصرب وبعده ان تداول وزراء  
الدولة في هذه الطلبات التي لا تقبلها أي دولة فازت على عدوها بالنصر في ميادين القتال  
وأهزقت دماء رجالها حفظا لكرامتها وشرفها من تعدي هذا العدو وتخومها بدون أن تبدي  
الدول حرا كأجاب الباب العالي على هذه المذكرة السياسية بأنه لا يرى وجه الاعطاء هذه  
الولايات امتيازات ادارية بما أن مجلس المبعوثان سينسب كل قريب ما يكون فيه مندوبون  
منتخبون من جميع الولايات بدون استثناء وأن الدولة لا ترى ضرورة لإبرام اتفاق جديد  
مع الدول بهذا الخصوص ولم تندكر شيئا عن الهدنة مطلقا ولم تصغ الدول لهذه الطلبات  
العادلة أو عز الباب العالي الى السر عسكره الكريم باشا بامر القتل فاستدعى  
السر عسكر القائد رويش باشا الذي كان معسكره بقرقة في نيش ولما حضرت العساكر أمر  
بالحجوم على مدينة جونيس التي جعلها الجنرال تشرنايف مقر المعسكره فهاجمت عليها  
اليوم الاسلاميه في ٢٩ اكتوبر سنة ١٨٧٦ وبعده قتال عنيف تقهقر الصربيون  
وأنصروهم وأخلوا هذه المدينة ومدينة (دليجراد) وزحف الجنوش العثمانية محموفة  
بالنصر على مدينة بلغراد عاصمة بلاد الصرب

ولما وصل خبر هذا الفتح المبين الى آذان ولاية الامور في روسيا وهو خلاف ما كانوا  
يتوقعونه أرسل البرنس (غورشا كوف) الى الجنرال اغنايف بالاستئذنه بعد ان اتفق مع  
باقي الدول رساله برفقيه في مساء ٣٠ اكتوبر بأمره بأن يطلب من الباب العالي ايقاف  
الحرب فوراً ومهادنة الصرب والجبل الاسود مدة ستة أسابيع أو شهرين وان لم يجب هذا  
الطلب في مسافة ثمانية وأربعين ساعة ينسحب هو وجميع موظفي السفارة من الاستانة  
فقبلت الدولة هذا الطلب منعاً للمراقيل السياسية ومنحت لمحاربيها هدية مدة شهرين  
مدت فيما بعد الى شهر مارت سنة ١٨٧٧

مؤتمر الاستانة

وفي ٥ اكتوبر سنة ١٨٧٦ عرض وزير خارجية انكتر على باقي الدول المنتحلة لنفسها  
حق التدخل في شؤون الدولة العلية اجتماع مؤتمر في مدينة استانة لتسوية حالة  
مسيحي الدولة بكيفية نابتة من الحصول الحرب بينها وبين روسيا التي كانت شارحة في جمع  
جيوشها والاستعداد للحرب فلم تجاب الدول على هذا الاقتراح بجواب صريح تلخوفها من  
عدم امتثال أحد الطرفين لقرارات المؤتمر فاضطر للتألبضده كما حصل في حرب القرم سنة  
١٨٥٦ لكن لما رأيت أن الخطر قد ازداد والحروب قد قربت حتى صارت قاب قوسين أو  
أدنى خصوصاً وان قيصر روسيا ألقى في مدينة موسكو خطاباً في ١٢ نوفمبر سنة ١٨٧٦  
أثنى في خلاله على شجاعة أهالي الجبل الاسود وثبات الصربيين ولما وصل اليها منشور  
بتاريخ ١٣ منه من البرنس غورشا كوف فقادته أن الروسية اقد أمرت بجمع جزء من  
جيوشها على الحدود لحماية المسيحيين ببلاد الدولة بأي طريقة كانت بما أنهم لم ترتبجة من



المخابرات السياسية لا يمكن الدولة من جمع جيوشها من جميع ولاياتها باسيا وأفريقيا  
أذغنت جميع الدول لطلب انكارتا وأرسلت كل منها مندوبا ومندوبين وأرسلت انكارتا  
اللورد سالسبورى وكلفته بأن يرعى على باريس وبرلين ورومانه ورومه عند ذهابه للاستانة  
ليستطلع أفكار وزرائها قبل انعقاد المؤتمر ويجرى الجميع على أمم وفاق والواصل المندوبون  
الى الاستانة عقدوا جملة اجتماعات ابتدائية من ١١ ديسمبر الى ١٧ منه لتقرر مطالباتهم  
قبل عرضها بصفة رسمية في المؤتمر ولم يقبلوا مندوبى الدولة العلية في هذه المداولات الامر  
الذى يشف عن تحيزهم الى روسيا التي كانت هذه الاجتماعات في سفارتها فقرر المندوبون  
أن تقسم بلاد البلغار الى ولايتين يكون لاثان من المسيحيين الاجانب والتابعين للدولة وأن  
الجنود العثمانية لا تحتل الا القلاع وبعض المدن الكبيرة وأن تشكل قوة (جندرمه) من  
المسيحيين يكون ضباطها من مسيحيين ومسلمين تعينهم الدولة وأن تشكل لجنة دولية لمدة  
سنة لمراقبة تنفيذ الاصلاحات الميمنة في لائحة الكونت اندراسى وأن تعطى هذه  
الامتيازات الى ولايتى البوسنة والهرسك وأن يشترط في الصلح الذى يعقد مع الصرب  
والجبل الاسود أن تتنازل لهما الدولة عن بعض الاراضى وأخير الذالم تقبل الدولة هذه  
الاقتراحات (المستحيل قبولها) ينسحب جميع أعضاء المؤتمر من الاستانة علامة على قطع  
العلائق السياسية مع الدولة العلية والشروع في اتخاذ الطرق الاجبارية لكرها على  
قبول اقتراحاتها

وفي يوم ٢٣ ديسمبر سنة ١٨٧٦ اجتمع المؤتمر بصفة رسمية في سراى البحرية تحت  
رئاسة صفوت باشا ناظر خارجية الدولة وانتخب هورديسالة لانعقاد المؤتمر في الاستانة  
وعضوية كل من أدهم باشا سفير الدولة العلية ببرلين والكونت (فرنسواى بورجوان)  
والكونت (دى شودوردي) عن فرنسا والبارون (وزر) عن ألمانيا والكونت (كورتى) عن  
ايطاليا والكونت (زىكى) من أشراف المجر والبارون (كليس) النمساوى عن النمسا  
والجنرال (اغنايف) عن روسيا واللورد (سالسبورى) والسير (هنرى اليوت) عن انكارتا  
وفي يوم انعقاده أطلقت المدافع من جميع القلاع والمراكب ايدانا باعلان القانون الاساسى  
الذى ساوى بين جميع رعايا الدولة كما سبق ذكره في بابيه وبعد ان اجتمع عدة دفعات جمعت  
الدولة مجلسا عاما من ذوات الدولة وأعيانها ورؤساء الديانات في ١٨ يناير سنة ١٨٧٧  
وعرضت عليهم اقتراحات المؤتمر فقال الكل بوجوب رفضها ومن الغريب أن وكيل  
بطريق الارمن وحاخام اليهود كانا من أشد المعارضين في قبولها وقالوا بما مؤداه أن جميع  
أبناء طوائفهم مستعدون للدفاع عن شرف الدولة العلية واستقلالها استعداد المسلمين لذلك  
اذالكل صار واعثمانين متساويين امام القانون طبقا للقانون الاساسى ثم أرفض الجمع  
وبلغ عدد الحاضرين نحو مائتين أجموعا على وجوب الحرب حفظ الشرف الدولة  
وفي يوم ٢٠ من الشهر المذكور اجتمع المؤتمر الدولى فتلا صفوت باشا على الحضور ما قرره



الجمعية العمومية في يوم ١٨ منه ثم قال لهم ان الدولة مستعدة لقبول تشكيل مجالس انتخابية في البوسنة والهرسك والبغاري يكون انتخابهم لمدة سنة فقط ونصف أعضائهم من المسلمين والنصف الآخر من المسيحيين وانهم مصرّة على رفض اللجان المختلطة كل الرضا لان ذلك يدل على عدم ثقة الدول بعود جلاله السلطان ومصرّة أيضا على عدم اعطاء الصرب والجبل الأسود شيئا من أراضيها

وبعد ان تسكّم بعض الاعضاء مهةدا الدولة العلية انفض المؤتمر ثم اجتمع في مساء يوم ٢١ بدون حضور مندوبي الدولة العلية وأمضوا مضبطة أعمال المؤتمر

وفي ٢٣ منه سافر المندوبون والسفراء علامة على قطع العلائق بدون أن يقابلوا جلاله السلطان وتأخر الجفرال اغتاتف قليلا عن اخوانه بسبب الزوابع في البحر الاسود وأخذ كل من الطرفين يستعد للقتال والحرب والنزال

اخلاص البحر للدولة العلية

ومما يحسن ذكره في هذا المقام أن أهالي المجر مع بقائهم أجيالا تابعين للسلطنة العثمانية كما مر كانوا أشد الام اخلاصا للدولة العلية بل كان المجر يرون الامة المسيحية الوحيدة التي خالج فؤادها الاخلاص والولاء للامة العثمانية في هذا الوقت الحرج الذي كانت فيه جميع الدول المسيحية متالبة عليها وما ذلك الا لكون الدولة حمت من التجأ اليها من رؤساء الثورة المجرية سنة ١٨٤٨ وامتنعت عن تسليمهم الى النمسا والروس عن تهديداتهم ولولا ذلك لا عدم جميع زعماء المجر وخصوصا الوطني الشهير (كسوت) بخلاف الروس يافنها ساءت النمسا بخيلها ورجلها على اقاع الثورة واذلال الامة المجرية بعد ان كادت تفوز بالنجاح وتمتع بالحريّة وتنفصل عن النمسا تمام الانفصال كما كانت أمنيتها

فلما ظهر عداء الروس للدولة العلية جهاراً أثناء انعقاد مؤتمر الاستانة تجمهرت تلامذة المدارس العلية في بودابست عاصمة المجر وتباحثوا في الكيفية التي يعربون بها عن ولائهم للدولة العلية فأقر وعلى ارسال وفد من اثني عشر تلميذا منهم لمقدم سيفاغينا العبد الكريم باشا قائد عموم الجيوش التركية

فأتى الوفد الى الاستانة في أوائل يناير سنة ١٨٧٧ وطلب مقابلة المردار الاكرم فأذن لهم ولما مشوا أمامه فاه أحدهم بخطبة مناسبة للقيام ذكر فيه مالله دولة من الايادي البيضاء على بلادهم بحمايتها وحربتها وعنى له ولدولته العلية الفوز والنجاح على الروس أعداء الحرية ومبيدبها في بلادهمستان (بولونيا) والمجر ثم قدم له السيف فاقتبل عبد الكريم باشا السيف بكل ارتياح وارتجل صفوت باشا ناظر الخارجية الذي كان حاضرا هذه المقابلة خطا بابلغا أتى فيه على سابقة ارتباط الامتين العثمانية والمجرية وتأسف على اصغاء المجر للدسائس الاجنبية وانفصالها عن الدولة العلية وقال في الختام ان انفصال الايالات المسيحية عنها واحدة بعد الاخرى لم يكن الا نتيجة حسن معاملتها للسكان المسيحيين وعدم اجبارهم على اعتناق الدين الاسلامي وترك دين وعوائد اجدادهم الاولين



لما انقض مؤتمر الاستانة بعد فرض الدولة والامة لطلبااته الغير حقة وانسحاب أعضائه مع جميع القناصل من الاستانة ما عدا الجنرال اغناطييف الروسي كتب البرنس غورشا كوف الى سفراء الروسي والدي فرنسا وانكلترا والنمسا و ألمانيا وايتاليا بنشرة بتاريخ ٣١ يناير سنة ١٨٧٧ يشرح فيها فرض الدولة العلية لقرار المؤتمر و يطلب منهم الاستفسار من الدول عما يرغبون اجراءه مع الدولة بعد ذلك حتى يكون عملهم باتفاق قبل أن يجزم سيده الامبراطور بما يجب عليه اتباعه لتحسين حال المسيحيين ويصمم على تنفيذ غائبه بالقوة وكذلك أرسل صفوت باشا الى سفراء الدولة لدى الدول منشورا بتاريخ ٢٥ منه أبان فيه ما أتاه أعضاء المؤتمر من عقد عدة جلسات ابتدائية بدون حضور مندوبي الدولة واتفاقهم على ما يجب عرضه على الباب العالي قبل انعقاد المؤتمر بصفة رسمية حتى كأن المجلس لم يعقد الا لعرض طلبات متفق عليها من قبل وطلب التصديق عليها ليس الا ثم قال في ختامه ان الدولة لا يمكنها وان يمكنها التصديق على شيء من هذه الاقتراحات المزرية بشرطها ومحطة بقدرها أمام أمتها وطلب منهم تسليم صور منه الى الدول المعينين لديها فاجتاز وزراء الدول في كيفية حسم هذه المنازلة أمام اصرار الدولة على عدم الرضوخ لطلباتهم وبتماهم يضربون أجناس الاسداس أبرمت الدولة الصلح مع امارة الصرب على شروط أهمها أن تخلي العساكر العثمانية بلاد الصرب فتعود الى ما كانت عليه قبل الحرب بشرط أن لا تبني الامارة قلاعا جديدة ببلادها وأن يرفع عليها العلم العثماني بجوار العلم الصربي علامة على بقاء السيادة

أما الجبل الاسود فلم يتم معه الصلح لطلبه تنازل الدولة له عن بعض الاراضي بحيث يصير له ميناء على البحر الادرياتيكي بل اكتفت الدولة بتجديد أجل الهدنة معه وفي مارت سنة ١٨٧٧ لما رأت الروسي عدم وود جواب اليها من الدول عما تنوى اجراءه مع الدولة وانها ان لم تبادل باشغال نيران الحرب تضيع منها الفرصة بعد ان تجسمت المصاريف الطائلة في الاستعداد اليه اذ قد تم الصلح مع الصرب وورجما صلح الباب العالي قريبا مع الجبل الاسود فتسود السكينة ولا يعود لها وجه للدخلة لاسيما وأن مسيحي الدولة يصحون عما قيل راضين عنها بسبب مساواتهم مع المسلمين بمقتضى القانون الاساسي أرسل البرنس غورشا كوف الى سفيره في لوندريه في ١١ مارت صورة لائحة للاطلاع الحكومة الانكليزية عليها حتى اذا صادقت عليها عرضها على باقي سفراء الدول بلندريه واذا حازت لديهم قبولا يصير التوقيع عليها منهم وارسالها للباب العالي للعمل بها والاقصير الدول حرة في اجراء ما يلزم لراحة رعايا الدولة المسيحيين فصدت عليها انكلترا ابتداء ثم اجتمع جميع السفراء في ٣١ منه بنظارة الخارجية ما عدا سفير الدولة العلية ذات الشأن (تأمل) وأمضوا هذه اللائحة بعد تعديلها قليلا وأرسلوها الى الباب العالي وهذا نصها نقل عن منتخبات الجواب



ان الدول التي اتفقت على اجراء الصلح في الشرق واشتركت في مؤتمر الاستانة تعترف ان آكد  
الوسائل للحصول على هذه الغاية التي وطنت انفسها عليها هو دوام الاتفاق الذي حصل  
بينها ومن لوازم هذا الاتفاق تحقيق المنفعة التي قصدوها التحسين أحوال النصارى سكان  
الممالك العثمانية (وفي الاصل تركية) ولاجراء الاصلاح في بوسنه وهرسك والبلغار الذي  
قبله الباب العالي بشرط انه هو الذي يجريه فعلا وكذلك عندها علم باجراء الصلح مع  
الصرب أمامن جهة الجبل الاسود فان الدول ترى أن تعيين الحدود وحرية السفر في  
البوجانا أمر مرغوب لاحكام الاتفاق وادامته كما انها ترى ان هذا الاتفاق الذي تم أو  
سيتم بين الباب العالي وهاتين الولايتين هو وسيلة للصلح الذي هو غاية مرادها ولهذا تدعو  
الباب العالي لاجراءه وتوكيده بان يجعل عسا كره في حالة السلم مع اعداء العسا كره التي لا بد  
منها لبقاء الامن والطمأنينة وأن يسرع من دون تأخير في اجراء الاصلاح لتطمين  
سكان الولايات وغيرها مما جرت المذاكرة على شروطه في المؤتمر وكذلك تعترف أن الباب  
العالي صرح بانه يجري من هذه الاصلاحات ما هو الالهم وعندها علم أيضا باللائحة  
التي نشرها الباب العالي في ١٣ من فبراير (شباط) سنة ١٨٧٦ وبالاعلان الذي  
أصدره مدة انعقاد المؤتمر بواسطة سفرائه وبناء على هذه المقاصد الحسنة التي أبدتها  
ومنفعته الظاهرة في اجراء الاصلاحات حال اقام بخاطر الدول أن لها أسبابا تجعلها على أن  
ترجو أن الباب العالي يستفيد من هذه الفترة الحاضرة فيبذل همته في اتخاذ الوسائل  
التي يحصل بها تحسين أحوال النصارى التي اتفقت الدول على وجوبها لاجل بقاء السلامة  
والطمأنينة باور ويا فاذا أخذ في هذا المشروع يكون معلوما عنده أن شرفه  
ونفعه أيضا بوجبان المحافظة عليه بالوفاء والاخلاص والانجاز فن رأى الدول  
والحالة هذه أن تكون مراقبة بواسطة سفرائها بالاستانة وأعمالها في الولايات للنوال  
الذي يجزبه مواعيد الدولة العثمانية فاذا خابت آمالها مرة أخرى ولم تحسن حال رعية  
السلطان على وجه يمنع من اعادة الارتياح التي تتعاقب في الشرق وتكثرت موارد  
السلم فيه ترى من الصواب أن تعلن أن مثل هذه الامور لا تناسب مصحتها ومصالحها  
اور ويا عموما ففي مثل هذه الحال تستبقي لنفسها أن تنظر بالاتفاق في اتخاذ الوسائل  
التي تراها الاصلاح لتأمين خير النصارى ولبقاء السلم عموما حررت في لوندرفي ٣١ مارت  
سنة ١٨٧٧

دربي  
ل: ف. مينارايا  
شوقالوف

مونستر  
بوست  
ل: داركور

وقد أتينا على ذكر هذه اللائحة ليرى القارئ تعصب الدول لحماية المسيحيين بالدولة مع انه لو



تدخلت الدولة في شؤون احدها وطلبت من فرنسا مثل عدم التعرض لمعيس الامة  
الاسلامية بالجزائر أو مساواة المسلمين بها بالمسيحيين واليهود لشدة والنكير عليها ورموها  
بالتعصب الديني المتصفين هم بدون غيرهم ولكن هي القوة قضي التمدن الغربي الحديث  
أن تسود على كل حق تحت راية الانسانية والمساواة وما هي إلا ألفاظ لا معنى لها الا فيما  
يلائم مصالحهم وما نحن بغير ورين

ولما وصلت هذه اللائحة الى الباب العالي وانتشر خبرها بين العموم أيقن الكل أن لا بد من  
الحرب اذ من المستحيل أن توافق عليها أي دولة تقار على شرفها ووجودها بين العالم  
السياسي وأصدرت الدولة منشورا الى سفرائها الذي الدول الست بقصد تبليغها لها يشف  
بعبارة صريحة عن عدم تصديقها على هذه اللائحة وقد أتى فيه محرروه من العبارات  
المؤثرة الدالة على تعصب الدول ما رأينا معناه ضرورة نشره برقمته وها هو نقله لاسان  
بمجموعة الجوانب

قد وصل الى الباب العالي البروتوكول الذي وقع عليه في لندره في ٣١ مارس سنة ١٨٧٧  
ناظر الخارجية بلندره وسفراء ألمانيا وأستراليا وفرنسا وإيطاليا والروسيا مع  
الاعلام الذي ألحق به من ناظر الخارجية الموماليه ومن سفيري إيطاليا والروسيا وبعد  
اطلاع الباب العالي على ذلك تأسف جدا على انه رأى أن الدول العظام لم ترم الوجب أن  
تشارك الدولة العلية في المذاكرات التي تشاركها المسائل المهمة المتعلقة بالدولة مع ان  
المراعاة التي أبدتها الدولة في جميع الاحوال لنصائح الدول والتكفل الذي قررن مصالحها  
بمصلحتهم وأصول الانصاف التي لاتزاع فيها والتعهد الخطير الشان تحمّل الدولة على  
أن تظن أنه كان من اللازم أن الدول تدعوها الى هذا العمل المراد به ان اجراء الصلح في الشرق  
والاتفاق العام بينان على أساس راسخ عادل وحيث جرى الامر على خلاف المأمول رأى  
الباب العالي أنه من الواجب عليه أن يعارض فيه وأن يبين ما عسى أن يحدث منه في  
المستقبل من المخدور ولو أن الدول أمعنت النظر فيما اعترض من الخطر ومن تغيير  
الحال بعد انعقاد المؤتمر في استانبول لا يمكن الوصول الى هذا الاتفاق المروم أما في  
أثناء انعقاد المؤتمر فان الباب العالي كان معقدا على القانون الاساسي (وفي الاصل  
كونستيتوسيون) الذي تفضل به سلطاننا المعظم متكفلا بتحقيق اصلاح عام لم يعهده  
نظير منذ ابتداء الدولة السلطانية فرأى انه من الواجب عليه أن ينكر الطلب المشط في  
تمييز بعض الولايات بالاصلاح دون غيرها وينبذ أيضا كل ما من شأنه أن يحجب باستقلال  
الدولة العلية وبسلامة عملها وهذا عين ما أعلنته دولة انكلترا وقبلته سائر الدول  
فان هذا الاعلان بني على استقلال الدولة وعلى أن يكون في بعض الولايات تنظيمات  
تتمكّل بمنع سوء الادارة من قبل المأمورين وقصرهم عن التصرف المطلق فهذه  
التنظيمات المطلوبة محققة فعلا في المنهاج السياسي الجديد الذي أنشئ في الممالك من دون



فرق في لغات أهلها ولا في مذاهبهم ثم عقد مجلس المشورة العثمانية في الاستانة فاجتمعت  
 فيه أعضاؤه بانتخاب جرى على وجه الاختيار والحريية فان كان أحدهم يعارض في  
 طريقة هذا الاصلاح الذي يقرب عهدده يظن تأخير النعمة المطلوبة منه يقال له ان هذه  
 المعارضة هي ضد مرامته الدول من الاصلاح أما التامين في داخل المملكة فان الصلح  
 استقر بين الباب العالي والصرى وما زالت المفاوضات جارية مع وفد الجبل الاسود وفيها  
 أظهر لهم الباب العالي مساهلة عظيمة وفي خلال ذلك طرأ من سوء الحظ أمر جديد  
 وهو مبلغة دولة الروس في تجهيز عساكرها فأوجب ذلك على الباب العالي أن يستعد  
 لدفع الخطر عنه مع أن أقصى مرامه أن يتسبب بالوسائل المؤدية الى السلم والسلامة  
 وأن يوافق الدول على قدر ما يمكنه وأن يزيل من خواطر الناس الريب في اخلاص ما نواه  
 من الاصلاح وأن يستريح من الفتن التي توجب عليه بذل المال لغير طائل فاضطراره  
 الى الاستعداد للدفاع والحالة هذه أوجب عليه أن يستعين بسكان المملكة على غير مراده  
 وأن يقدم على حرب بجمات تكون سيديا في تكديره لم جميع الاقطار والامصار وكان من  
 الضروري أن الدول العظام تهتم بهذه الحال وكان مما استتصوه به الباب العالي لبعض  
 أسباب أن لا يطلب منها طلبا رسميا أن تعنى بهذه المسألة المهمة ولكن بعد ان بين اللورد  
 دربي والكونت شو فالوف ما بيناه عند توقيعهما على البروتوكول رأى الباب العالي لزوم  
 مطالعة الدول في انهاء هذه الارتباك التي تفضى الى الخطر مما ليس في طاقته انهاؤه  
 فأول ذلك أن يبين لها جوابا عما قاله الكونت شو فالوف في البروتوكول هذه الملاحظات  
 الآتية (١) أن الباب العالي في نهجه طريقة المصالحة مع أمير الجبل الاسود على نحو  
 ما نهجه مع حكومة الصرب أفاد عن طيب نفس منذ نحو شهرين أن الدولة العلية تبذل  
 جهدها في الاتفاق معه ولو كان في ذلك بعض خسارة عليها وحيث ان الباب العالي  
 يرى ان الجبل جزء من الممالك العثمانية خيره في تعديل التخوم بما فيه نفع لحكومة الجبل  
 وطمع في أن ذلك ينهي الخلاف في المسئلة قبل فصار الحصول على المأمول متعلقا بالجبل  
 (٢) ان الدولة العلية شرعت فعلا في اجراء الاصلاحات التي وعدت بها لكن هذا الاجراء  
 لا يكون على وجه التخصيص والترجيح وفقا لما تقر في القانون الاساسي فهو في حريية  
 الدولة أن تنهجه على الوجه المذكور (٣) ان الدولة مستعدة لان تجعل عساكرها على  
 قدم السلم عندما ترى أن دولة الروس وافعلت مثل ذلك وأن المراد من حشد عساكرها مجرد  
 الدفاع وانها ترجو من علاقة المودة والمراعاة الحاصلة بينهما ان دولة الروس يالاتصرا  
 وحدها على أن تظن ان رعية الدولة العلية من النصارى معرضون من طرف حكومتهم  
 لخطر يوجب غزوا بلادها وما يعقبه من الفوائت (٤) أما من جهة ما يحتمل حدوثه من  
 الاختلال مما يمنع صرف عساكر الروس فان الدولة العلية تجيب عن هذا الشرط الليم  
 الذي نشأ عن هذا الظن بان تقول انه قد ثبت عند دول أوروبا أن الاختلال الذي حدث



في بعض الولايات وكثيراً حواملها انما نشأ من اغواء المغويين من الخارج فالدولة العلية غير  
 مسؤولة عنه ولا مطالبة به فلاحق الدولة الروسية في أن تعاقب صرف عساكرها على  
 حدوث الاختلال (٥) أما ارسال ما مورم مخصوص من الدولة العلية الى سان بطرسبورج  
 للمفاوضة في صرف العساكر فان الدولة لا ترى سبباً لرفض فعل يدل على المجاملة والملاطفة  
 كما توجب طريقة المعاملات السوفياتية من كلا الطرفين لئلا يترتب تناسل ما بين هذا  
 الفعل وبين وضع السلاح الذي لا يجب تأخيره لاي سبب كان اذ يمكن انجازها بمجرد خبر  
 بالتلغراف فالدولة العلية تطالب من الدول أن تبصر فيما أوجب رقم البروتوكول  
 وفي خطر هذه الحال الحاضرة التي لا مسؤولية منها عليها ومن الغريب أن الدول رأيت  
 من اللزوم أن تذكر في البروتوكول أن من مصلحتها المشتركة اجراء الاصلاح في بوسنه  
 وهرسك والبلغار وانما بالنظر الى حسن مقاصد الباب العالي والى ظهور القائده له من  
 الاصلاح تؤمل أن يبادر الى اجرائه فعلا في تلك الولايات من دون امهال كما جرت عليه  
 المذكرة في المؤتمر وانما متى شرع فيه أول مرة يكون معلوماً عنده ان شرفه ومصلحته  
 يقضيان بالاستمرار فيه فالباب العالي لا يقبل الاصلاح المخصوص بالولايات الثلاث  
 المذكورة وليس عنده شك أيضاً ان مصلحته ومن الواجب عليه أن يقضى حقوق  
 رعيته من النصارى قضاءً كاملاً ولا يمكن الايسلم أن الاصلاح يكون مقصوراً على النصارى  
 فقط بل يجب أن يكون شاملاً لجميع سكان الممالك المحروسه رعية الدولة العلية المتصرفين  
 بالولاء والطاعة حتى يكونوا بمنزلة جسم واحد وعلى هذا فالباب العالي محقوق بان يدفع  
 الالوهام التي تشيرها عبارة البروتوكول من جهة اخلاص قصده ونيته نحو رعيته  
 المسيحيين وأن يعترض على عدم المبالاة المفهومة من فخري هذه العبارة بباقي رعيته من  
 المسلمين وغيرهم فمن المنكر ان الاصلاح الذي من شأنه أن يشمل المسلمين بالراحة والمنفعة  
 يكون في عيون أهل أور ويا البصيرة المنصفه لا يبالي به ولا يلتفت اليه ولذا كان من  
 قصد الدولة (وفي الاصل تركية) اليوم احداث تنظيمات مخصوصة يحصل بها الجميع رعاياها  
 التامين على حقوقهم ومنافعهم المعنوية والمادية على التساوي من دون فرق وتحسب  
 من موجبات شرفها أن تحافظ على القانون الاساسي وذلك آكد ضمان وعهد ولكن  
 اذا رأيت نفسها مضطرة الى دفع المقاصد المراد بها بقاء العداوة بين رعاياها واصلهم على عدم  
 الثقة بهم لم تكن محقوقة بايجاب ما بنى عليه البروتوكول من قصد الاصلاح كيف وقد قال  
 ان قصد الدول أن تراقب بواسطة سفرائها بالاستانة وعالمها في الولايات المتوال الذي تنجز  
 به مواعيد الدولة العثمانية وقال أيضاً اذا كان هذا الامل يوجب مرة أخرى فانها (أ) <sup>الدول</sup>  
 تستبقي لنفسها أن تتخذ بالاتفاق الوسائل التي تراها أولى وأحرى لتأمين من منافع  
 النصارى واستتباب السلم عموماً فهذا يوجب على الدولة العلية أن تقيم اللجنة عليه وتذكره أشد  
 الانتكار فان الدولة من حيث كونها دولة مستقلة لا تدعن بأن تكون تحت مراقبة الدول



مفردة كانت أو مجموعة لانها الما كانت علاقتهم مع الدول المتعاقبة مبنية على الحقوق المتعارفة بين الامم وعلى المعاهدات لم يكن لها أن تعترف أن سفراء الدول وعمالها الذين وظيفتهم المحاماة عن مصالح رعابا هم يكون لهم حق المراقبة على وجه رسمي فهذا أمر مهيّن لها ولم يعهد له نظير لدى سائر الدول وهو أيضا مناقض لما تقر في معاهدة باريس التي اتفقت عليها الدولة العلية مع سائر الدول فانها تصرح بعدم المداخله وتتخذة أصلا من أصول السياسة فلا يصح اذا الغاء شئ منها من دون موافقة الباب العالي فاذا كانت الدول تتخبط بتلك المعاهدة فليس لكونها تخولها حقوقا ليست في حيازتها من دونها ولكن لتذكر الدول بالاسباب الخطيرة التي جعلتها منذ عشر من سنة حبالبقاء السلم العام في أوروبا وعلى أن تتعهد بحفظ حقوق سلطنة الدولة العلية عن الانتهاك أما ما تقر في البروتوكول من أن الدول اذا رأت الاصلاح غير منجز يكون لها أن تنسب بالوسائط الفعالة لانجازه فان الدولة ترى في ذلك ابحافا بشرها وحقوقها وتخويفها من شأنه أن يجرد أفعالها التي تأتيها عن رضا ومبادرة عملها من الاستحقاق وسببها يزيد في ارتبا كتهافي الحال والاستقبال فعلى كل حال لا يعوق الدولة العلية شئ عن أن تجزم باقامة الحجية على البروتوكول المذكور وأن تعتبره بالنظر الى ما يتعلق بها خاليما من الانصاف ومجردا عن الاوصاف التي تجعله موجبا وحيث ظهر لها أن موضوعه اثاره الظنون والانتهاك ونقض حقوق الدولة الذي هو نقض أيضا لحقوق الناس عموما ووطن نفسها على الدفاع صونا لوجودها فهي تعلم الآن ان تكال على البارى تعالى واعتمادا على العدل أنها تنكر كل ما يحكم به عليها أحد من دون موافقتها وجازمة بان تحافظ على المقام الذي أقامها فيه القادر عز وجل وقدرة لها فلا تزال تدفع كل ما من شأنه أن يحذف بالاصول العمومية وبصحة ذلك العهد الذي أوجبه الدول على أنفسها ولاعتقادها بان البروتوكول من قبيل المعنوم تراجع ضمائر الدول الذين تعتقد فيهم بقاء الصداقة والمودة كما كان في سالف الزمان وفي الجملة فان الوسيلة الوحيدة لازالة الخطر الذي يخاف منه على السلم هي المبادرة الى وضع السلاح والجواب الذي صرحت به الدولة آنفا عن كلام سفير الروس في تسهيل للدول الحصول على هذه النتيجة ولا شك أن الدول لا تريد أن تكلف الدولة بما يخلف بحقوقها ويوجب عليها الاضرار والخسائر فأنت مكاف بقراءة اللائحة على ناظر الخارجيسة وترك نسخة منها عنده اه

اعلان الحرب

لم يسع الروس يا بعد رفض الباب العالي للائحة لوندروه وتصميمه على الدفاع عن شرف الدولة وعدم الانصياع لطلبات أوروبا والمسيحية الغير حقة الاعلان الحرب ولكن قبل اعلانه أمضت مع امارة رومانيا (الافلاق والبعغان) معاهدة سرية بتاريخ ١٦ أبريل سنة ١٨٧٧ وضعت رومانيا بمقتضاها جميع مخازنها ومؤننها و ذخايرها تحت تصرف الروس في ٢٤ منه كتب البرنس غورشا كوف الى توفيق بك المكاف بمصالح الباب العالي



في سان بطرسبورج كتابا يقول فيه ان سيده الامبراطور رأى نفسه مضطرا بكل أسف  
 أن يعتمد على قوة السلاح لتنفيذ مطالبه وكلفه بان يخبر دولته بان روسيا تعتبر نفسها من  
 هذا اليوم في حالة الحرب مع الدولة وأن يخبره عن عدد مستخدمي السفارة ليعطى لهم  
 جواز السفر علامة على قطع العلاقات بسبب الحرب فأبلغ توفيق بك هذا الخطاب الى الباب  
 العالي وكان المسمى نيليدوف الذي نيظت به أعمال السفارة الروسية بعد سفر الجنرال  
 اغنايف قد ترك الاستانة في اليوم الذي قبله قطع العلاقات السياسية فكاتب الباب العالي  
 نشرة تلغرافية الى سفرائه لدى الدول الواقعة على معاهدة باريس في سنة ١٨٥٦ بتاريخ  
 ٢٥ ابريل يكلفهم باخبار الدول المعنية بلديها باعلان روسيا بحربها للدول بدون توسط  
 الدول طبقا للمادة الثامنة من معاهدة باريس المذكورة التي نصها (اذا حدث بين الباب  
 العالي واحدى الدول المتعاهدة خلاف خيف منه على اختلال افتهم وقطع سلطتهم فن  
 قبل أن يعتمد الباب العالي وتلك الدولة المنازعة على أعمال القوة والجبر بقيمان الدول  
 الاخرى الداخلة في المعاهدة وسطا بينهما من الما ينشأ عن ذلك انخلاف من الضرر)  
 وبعد ذلك أصدرت الدولة أوامرها الى جميع رؤساء الجيوش بعلاقة العدو بما يجب عليه  
 العساكر الشاهانية من البسالة والثبات وأصدر سيدنا شيخ الاسلام فتوتين بتاريخ ٨  
 جمادى الاولى سنة ١٢٩٤ الموافق ٢١ مايو سنة ١٨٧٧ احدهما بوجوب القتال  
 على كل مسلم والثانية باضافة لفظة (غازي) على اسم جلالة السلطان في الاوامر وعلى المنابر  
 بناء على ما جاء في الحديث الشريف (من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا)  
 أما دول أوروبا فأظهر واجبي عدم المساعدة للدولة ولو أدبيا وقلبو الما ظهر المحن بعد  
 ما أوصلوا المسئلة الى الحرب بتدخلهم الغير شرعي واقتراحهم على الباب العالي ما لا يمكنه  
 قبوله وان قال معترض محتمل أن انكتر اعترضت على هذه الحرب بجواب أرسله اللورد  
 دربي الى اللورد اوغسطس ليفتوس سفير انكتر في عاصمة روسيا بتاريخ أول مايو سنة  
 ١٨٧٧ فنقول ان ذلك لم يكن حبالا لدفاع عن الدولة العليسة فانهم لم يتحركوا ولا جنديا  
 لموازرتهم انما كان احتجاجها خوفا على مصالحها التجارية وعلى حرية الملاحة في بوغاز  
 السويس من أن تعبت بها أيدي روسيا بحجة أن مصر جزء من الدولة العلية وعساكرها  
 متحدة مع جيوش الدولة في محاربتها لكنها كفت عن المعارضة والتزمت الحيادة كباقي  
 الدول بمجرد ما أجابها البرنس غورشا كوفي بتاريخ ٧ مايو أن روسيا ليس من قصدها  
 أن تحصر خليج السويس ولأن تتعرض لمنع سير السفن فيه فانها تعتبره بمنزلة مصلحة  
 عمومية تشترك فيها تجارة جميع الامم فيجب أن يبقى دائما للامن المتعرض أمام مصر  
 فانها جزء من الممالك العثمانية وعساكرها مختلطة بالعساكر التركية ومن ثم يسوغ  
 للروسيا أن تعتبرها محاربة لها ومع ذلك فان روسيا لا تتخذها هدفالاعمال الحربية  
 لما فيها الاوروپا وعموما وانكتر اخصو صا من المصالح



ان ما حصل بين الجيوش العثمانية وعساكر الروسيين من الوقائع الحربية لم يزل مستطورا في ذهن القراء لقرب عهده فان جميعنا يعلم ما آتاه الغازي عثمان باشا عندما حضرته جنود الروس في مدينة (بلغنه) من الاعمال التي شهد لها بالعدو قبل الصديق وما آتاه الغازي أحمد مختار باشا في جهات قارص وأرضروم ولذلك كان يمكننا أن نضرب صفحا عن تفصيل هذه الوقائع بدون اخلال بموضوع هذا الكتاب لكن آثرنا تقيمه للفائدة أن تأتي على تلخيصها بقاية الإيجاز فنقول

انه قبل اعلان الحرب رسميا بأربع وعشرين ساعة اجتازت عساكر الروسيين خـ الافا لاصول الحرب تخوم رومانيا فاصدة بلاد الدولة العلية التي يفصلها عن رومانيا نهر الدانوب فاحتجت الدولة ضد تحالف رومانيا مع الروسيا مع انها لم تزل صاحبة السيادة عليها ولم تكن أين المجيب والسكل يد واحدة ولم تلم تجد الدولة من أوروبا أو أذنا مصغية أرادت معاقبة رومانيا على هذه الخيانة فأرسلت بعض سفنها الحربية في الطونه لاطلاق قنابلها على سواحلها فكان هذا الجزاء حاملا لها على التظاهر بالعدوان والمناداة بالاستقلال في ١٤ مايو سنة ١٨٧٧ والاشتراك فعلا مع الروسيا في الحرب وانضمام جيشها البالغ ستين ألف جندي تقريبا الى الجيش الروسي

هذا ومن تأمل في خريطة الدولة العلية يرى أنه يفصلها عن روسيا ورومانيا حاجزان طبيعيين أهم من الحواجز والمعازل الصناعية وهما نهر الدانوب وجبال البلقان فلما أجتزى الاول أمكن جيوش الدولة التحصن في الثاني ولذلك كانت الحرب أولا على شاطئ الدانوب وبعده وقائع حربية ومناورات عسكرية اجتاز الجنرال (زمرمان) الطونه في ٢٢ يونيو

وفي ٢٧ منه عبر الجيش الروسي بأجمعه النهر وقصد مدينة (ترنوه) فاحتلها وفي أواسط يوليو احتل البارون (دي كرودر) مدينة نيكوبولي واحتل الجنرال (جوركو) مضائق البلقان الموصلة لمضيق شيبكا الشهير وعند وصول هذه الاخبار الى الاستانة استولى الرعب والقلق على سكانها اذ لو اجتاز الروس مضيق شيبكا لخيف على دار السعادة نفسها من الوقوع في قبضة العدو لولا قدر الله ولولا وضع الاستانة في ١١ جمادى الاولى سنة ١٢٩٤ الموافق ٢٤ مايو سنة ١٨٧٧ تحت الاحكام العرفية وتوقيف سير القوانين النظامية لحصل بهامن الفتن والقلاقل ما يكون عونا ومعين للعدو على التقدم للأمام لكن انتباه القوة الضابطة منع كل أمر مخل بالراحة وقد نسب هذا التحقير المستمر أمام جيوش روسيا الى عدم كفاءة السردار الاكرم عبد الكريم باشا ونظر الحربية رديف باشا فمزل في ٢٢ يولييه ونعين محمد علي باشا قائدا عاما للجيوش العثمانية

١٦ هوروسى الاصل ومسجى الدين ثم اعتنق الدين الاسلامى وفي سنة ١٢٦١ دخل في سلك العسكرية وفي سنة ١٢٨٧ وصل الى رتبة فريق ولما ابتدأت الحرب الروسية أحسن اليه بنبه المشيرية وأرسل الى الجهات الروملى



واسم تدعى سليمان باشا الذي كان يحارب سكان الجبل الاسود وانتصر عليهم في عدة مواقع  
لحضوره مع جيوشه المدربة للمساعدة على صد الروس وعين محمود باشا داما دصهر الحضرة  
السلطانية ناظر البحرية مؤقتا ثم اُحيل عبد الكريم باشا ورفيق باشا وغيرهم من  
الضباط العظام الذين نسب اليهم اهمال أو تقصير وغير ذلك مما سهل على الروس اجتياز  
الدانوب فجعل البلقان وحكم على أغلبهم بالنفي الى جهات مختلفة

وفي أثناء ذلك أتى الغازي عثمان باشا من معسكره بمدينة (ودين) لمساعدة مدينة  
نيكوبلي ولما وصله خبر سقوطها في أيدي الروس قصد مدينة (بلقنه) لاهمية موقعها  
الحربي ووجودها على ملتقى الطرق العمومية الموصلة بين مضائق جبال البلقان وبلغاريا  
الغربية والوطنه وأقام حولها المعاقل والحصون المنيعه التي جعلت الاستيلاء عليها من  
رابع المستحيلات لكن لاستخفاف الروس بهذه الاستحكامات هاجوها في ٢٠ يولييه  
فارتدوا على أعقابهم خاسرين ثم أعادوا الكرة عليها في ٣٠ منه بقوة عظيمة مؤلفة من  
ثلاثين أوطرطة من المشاة وقدرها من الخيالة ومائة وستة وعثمانين مدفعا فإعدادوا بجنى  
بعد ان خضبوا الارض بدمائهم وأفعموا الوديان بجثثهم وحينما وصل خبر هذا الفوز  
المبين بلغرافيا الى مسامع السلطان الشريفة أصدر في الحال فرمانا عاليا باظهار الممنونيه له  
ولجميع الجيوش المؤتمره به تاريخه ٢٠ رجب سنة ١٢٩٤ الموافق أول أغسطس سنة  
١٨٧٧ وهالترجمته

مشيرى بهير الصداقة عثمان باشا

لقد أعدت الشأن العثماني وصبت عساكرنا وناموسهم بغزوك الجديد المضاف الى  
خدمتناك الساقفة الموسومة بشعار البساله فالحق تعالى ومفخر الانبياء يعرضد انك في  
الدارين وسلم على كافة الامراء والقواد وعلى جنودى المنصورة بالافراد اولئك الجنود  
قره باصره افتخارى والمقدمون على اولادى فلا جرم أنهم بغزواتهم الغضفريه يستفزون  
سلطانهم للسرور والممنونيه والله المسؤل أن ينيلهم النجاح والسعادة الابديه ويوفقهم  
في سبيل المحافظه على اللواء العثمانى لمثل هذه الغزوات ويوصلهم صوريا ومعنويا بالمراتب  
المكافآت العاليات وقد منحتكم النيشان العثمانى مكافأة تخدمتكم وأمرت بتوجيه  
الرتب واجراء التلطيقات للامراء والضباط كما عرضتم وأنتم ماذنونون بأن تعدوا فيما بعد  
الامراء والقواد وتبشروهم فوراً بالمكافآت التي يستحقونها متى امتازوا بأثر فداء خارق  
للعادة وأن تعرضوا لذلك لدار السعادة على أنه تقر رلدى أن يرسل لطرف جيتكم مأمور  
مخصوص ليبين لكم جميعاً ممنونيتى وتشكرى اه

وبعد تفهق الروس أمام بلقنه ووصول المدد من جميع الجهات أمكن العثمانيين الهجوم بعد  
الاقتصار على الدفاع وانقسم الجيش الى ثلاث فرق الاولى انضمت الى عثمان باشا في بلقنه

واقعة بلقنه

للدفاع



للدفاع عنها والثانية تحت امره محمد علي باشا السردار الاكبرم جعلت وجهتها محاربة الجيش  
 القائد البرنس اسكندر ولي عهد القصر والثالثة تحت امره سليمان باشا الذي اشتهر  
 اولاً في محاربة نائري البوسنة والمهرسك واخيراً في محاربة الجبل الاسود ووجه اهتمامه  
 لاسترداد مضائق شيبكمان أيدي الروس وكادت الفرقان الاخيرتان تتم مأموريتهما  
 فتصد الجيش العثمانية وتسير مع الارجاع الروس الى التخوم وقهرهم على اجتناب زهر  
 الطونه خائبين لولا خيانه شارل دي هو هنزورن أمير رومانيا ومجيئه الى ميدان القتال  
 بنحو مائة ألف مقاتل ملئت قلوبهم اغلا للدولة العلية صاحبة السيادة ومجى عقصر الروس  
 بنفسه لتشجيع العساكر على الحرب وبث روح الثبات والاقدام فيهم فان قلبت الحال ولم  
 تجد العثمانيون انتصاراتهم المتعددة على الروس حوالى بلغنه وأمام مضيق شيبكالتوارد  
 المدد يومياً من الروسية ثم صمم الروس على محاصرة بلغنه محاصرة أصولية لتنتقم من  
 استحالة أخذها هجوما نظراً للمناعة المعقل والحصون التي أقامها عثمان باشا حولها وأنطاوا  
 هذه المأمورية بالجنرال (تودلين) الذي اشتهر بالدفاع عن مدينة سباستوبول في الحرب  
 السابقة فجمعا حولها العدد الكافي من العساكر والمدافع لاتمام حصارها والاحاطة بها  
 احاطة السوار بالمعصم وبعد عدة وقائع تم حصارها في ٢٤ اكتوبر سنة ١٨٧٧ وصار  
 وصول المدد اليها مستحيلاً وابتدأت الاعمال للاستيلاء على الحصون الأمامية واستمر  
 القتال حولها ولا شيء يثنى عثمان باشا وجيوشه عن الدفاع حتى نفذ ما كان عنده من الذخائر  
 والمؤن فعزم على الخروج بجيوشه والمرور من وسط الاعداء فيسلموا او يسلم معهم أو يموتوا  
 شهداء الدفاع عن بيضة الاسلام ولما عقد النية على هذا العزم استعد لانفاذه حتى اذا كان  
 يوم ١٠ ديسمبر سنة ١٨٧٧ أخذت العساكر العثمانية جميع القلاع المحيطة بالمدينة  
 وخرجوا جميعاً من جهة واحدة مهلين ومكبرين فقابلهم العدو بمقدوفاته الجهمية أما الليوث  
 العثمانية فلم تعبأ بهم بل استمرت في سيرها عدوانها والاستحكامات التي كان أقامها الروس  
 حول المدينة على ثلاثة خطوط متعاقبة ونفذوا كالسيل المنهمر من أعالي الجبال الذي  
 لا يعوقه شيء في اندفاعه على مدافع الخط الاول والثاني وكادت تستولى على الخط الثالث  
 وتتخلص من هذا الحصار وتفوز بالنصر المبين لولا أن أصيب قائدهم عثمان باشا الغازي  
 برصاصة نفذت من ساقه الايسر وقتلت حصانه فسقط هذا الشجاع على الارض وظنت  
 عساكره انه استشهد وبجرد ماشاع خبر موته الغير حقيقي استولى الغشل على جميع الجنود  
 وأرادت الرجوع الى المدينة وحيث كان قد احتلها الروس عقب خروجهم منها قابلهم العدو  
 بالنيران من الخلف فصار العثمانيون بين نارين وبعد ان دافعوا عن أنفسهم دفاعاً شهد الاعداء  
 بأنه من خوارق الامور التزموا برفع الراية البيضاء علامة على التسليم فأوقف الروس اطلاق  
 النيران وتقدم اللواتيق باشا رئيس أركان حرب الجيش العثماني القائد عثمان باشا وطلب  
 مقابلة القائد العام الروسي ولما قابلته سأله عما اذا كان معه اذن بالكاتبه من عثمان باشا يجيز



له الاتفاق على التسليم فاجابه ان عثمان باشا يرجح ويريد لو أتى اليه أحد قواد الروس للاتفاق معه فقبل القائد (جانتسكي) ذلك وأرسل الجنرال (استروكوف) فتوجه هذا الجنرال الى عثمان باشا في الميت الذي كان دخل فيه للاستراحة وقال له بعد التحية ان القائد الذي أرسله لا يمكنه أن يمضه أي شرط ولا ان يقبل التسليم الا اذا ألقى العثمانيون أسلحتهم لعدم وجود أوامر عنده من القائد العام الفراندوك نيقولا أخى القيصر ولما أجابه عثمان باشا بالاجاب عاد الجنرال استروكوف الى مرسله وأخبره بذلك فأتى الى مقر عثمان باشا وبعد ان هنأه على ما أتاه من الاعمال التي تشهد له بعلو المسكنة وتحمل له اسمها في التاريخ نخب طلب اصداً وأمره الى جيوشه بالبقاء السلاح فأمر بذلك ثم سلم سيفه

وبعد ذلك أتى اليه بعربة فركها قاصداً مدينة بلقنه وفي أثناء سيره قابله الفراندوك نيقولا ومعه البرنس شارل أمير رومانيا فأوقف العربته وسلم عليه مصالحةً وفي صبيحة اليوم الثاني توجه عثمان باشا الغازي متجكاً على طبيبه الخاص الى المحمل الذي نزل به القيصر اسكندر الثاني بعد دخوله مدينة بلقنه لمقابلته وعند ما دخل على الامبراطور قام اجلالاً له وسلم عليه وأظهر له اعجاباً من دفاعه ومحاولته الخروج من بين صفوف المدافع المحيطة به ثم قال له اني أردت اليك سيفك علامة على احترامى لك واكبارى لشجاعتك وأجيز لك أن تحمله في بلادى وعند انصرفه سلم اليه الجنرال ماجور استين سيفه ثم عاد الى منزله وفي ١٦ ديسمبر أنزل في قطار مخصوص الى مدينة كركوف حيث أمر بالاقامة الى انتهاء الحرب ولنذكر هنا اظهار الفضل عثمان باشا و جيوشه ان عدد من كان معه لا يزيد عن خمسين ألفاً ولم يكن معهم من المدافع سوى ٧٧ مدفعاً مع ان الجيش الروسى الذى خصص لحصار بلقنه بلغ ١٥٠٠٠٠ جندياً و ٦٠٠ مدفعاً ومن ذلك يظهر للقارئ شجاعة العثمانيين وثباتهم أمام العدو وما يؤثر عنهم أيضاً انهم لم يسلموا أعلامهم مطلقاً بل حرقوا بعضها ووضعوا البعض الآخر في صناديق من حديد ودفنوها في باطن الارض ومن قارن هذه الحادثة بحادثة مدينة (متس) التي سلمها المارشال الفرنسي (بازين) للعدو مع أن جيوشه ومدافعه كانت تعادل أو تزيد عن جيوش ومدافع العدو وسلمها مع ما فيها من الجيوش والمدافع بدون أن يسعى في الخروج كما فعل عثمان باشا يتحقق له انه لولا محاربة الدولة العلية البوسنة والمهرسك والبلغار ثم الجبل الاسود والصرب قبل محاربتهم الروسيا لفازت بلا شك ولا مريبة في هذه

١) المارشال فرانسواي ولد سنة ١٨١١ ولما بلغ العشرين من عمره دخل العسكرية بدرجة عسكرية وسافر الى بلاد الجزائر فترقى فيها ندر يما حتى وصل الى رتبة لواء سنة ١٨٥٤ وأعطيت اليه رتبة فريق في حرب القرم ثم رتبة مشير «مارشال» في محاربة المكسيك وفي حرب سنة ١٨٧٠ جعل قائداً عاماً للجيش المحافظ على مدينة متس وضواحيها فسلم جيوشه ومهمات البروسيا في ٢٨ أكتوبر سنة ١٨٧٠ ثم حوكم أمام مجلس عسكري في سنة ١٨٧٣ وحكم عليه بالاعدام بعد التبريد من جميع رتبته ونباشته وعفت عنه الحكومة مستبدلة الاعدام بالسجن المؤبد فتردد وسجن ثم هرب وأقام بمدينة مدر يد المسماة في كتب العرب بجرطة حتى توفي سنة ١٨٨٨



الاعمال الحربية في  
الاناطول

الحرب الاخيرة ولكن النصر بيد الله يؤتية من يشاء  
أما في جهة آسيا فكان النصر أولا في جانب العثمانيين حتى ردوا غارة الروس عن بلادهم  
وتبعوهم الى داخل بلاد الروس وياوذلك ان الجنرال (لوريس مليكوف) حاصر مدينة  
قارص والجنرال (درو هو جاسوف) وجه اهتمامه لفتح مدينة بايزيد بينما كان باقي الجيش  
الروسي يجري عدة مناورات عسكرية لاسقاط مدينتي اردهان وباطوم ثم قام الجنرال  
لوريس مليكوف ببعض جيوشه لمساعدة الجنرال دوفيل على أخذ اردهان

وفي ١٧ مايو فتحها عنوة وعادا لتشديد الحصار على قلعة قارص وقد احتل الجنرال  
درو هو جاسوف مدينة بايزيد في ٢٠ مايو وانتصر على العثمانيين في ١٠ يونيو وفي ٢١ منه  
وفي أثناء ذلك تمكن أحد مختار باشا من ترتيب الجيوش التي أتت اليه من كل فج وأعلمها غير  
منتظم واحتل مرتفعات (زوين) وتسمى بالتركية (كروم دوزي) بقوة عظيمة وأرسل  
اسماعيل حقي باشا مع جيش الاكراد لهاجم الجنرال در هو جاسوف فاراد الجنرال لوريس  
مليكوف اسعافه فانتصر عليه مختار باشا انتصارا عظيما في ٢٥ أغسطس سنة ١٨٧٧  
لم يسع الروس بعده الا التقهقر بغاية العفش ورفع الحصار عن مدينة قارص قاصدين مدينة  
الكستدروبول الروسية وتقهقر كذلك الجنرال در هو جاسوف الى تخوم الروسية يتبعه  
اسماعيل حقي باشا بقوة عظيمة

وبعد ذلك انتصر العثمانيون على الروس في ستة وقائع مشهورة منها واقعة كدكر التي لما  
بلغ السلطان خبرها أرسل الى أحد مختار باشا فرمانا باظهار ممنونيته تاريخه ١٨ شعبان  
سنة ١٢٩٤ وهالك ترجمته

مشيري ميرا الحية أحد مختار باشا

لقد رزيتهم مهمم صحائف تاريخنا العسكري بغالبيتكم التي أحرزتموها في محاربة كدكر أما  
جنودنا الذين ما برحوا نصب أعيننا فقد أثبتوا على الوجه الاتم في هذه الحرب التي أظهرت  
بها الثبات والاقدام في صورة خارقة للمادة امتلاكهم للخصلة العثمانية على أن مقابلتهم  
في جميع الوجوه للتدابير الماهرة التي أجراها العدو في ميدان الحرب بحيث أسفرت نتيجتها  
عن اكتسابهم حريادات شأن وظفر كانت برهاننا جليا على كمال انتظامهم العسكري فأضحت  
لدينا هذه المظفرات باعثة لكمال التقدير والتحسين فأنشكر أنا وهيئة الدولة والملة معانكم  
جميعا وقد أمرت بتفريع رتب الامراء الذين شهدتم باستحقاقهم حسيبا أنهم يتم وسأوفق ان  
شاء الله لان أعلق بيدينا شين الظفر في صدور سائر أفراد الامراء والضباط وقضاري  
المسؤل من جناب الناصر الحقيقي حضرة العادل المطلق الشاهد على صدق دعوانا للحقة في  
هذه الحرب الحاضرة أن يتعاهد بعد الآن أيضا بعناية وبعدد ووطنية سيدنا الرسول  
الامين الذي هو العروة الوثقى في الحاجات عسكريا بالنصر المبين في حروبهم وغزواتهم وأن  
يجعلهم مسرورين بحماية العلم الاسلامي هذا وأسلم على رفقاتكم في السلاح فردا فردا



والحق تعالى لا يعزب عنكم نصرته البالغة الصمدانية اه  
وبسبب ما ذكره اضطرب الغراندوك ميخائيل حكمه اذ عوم بلاد القوقاز وأرسل يطلب  
المدد والذخائر وظلت الجيوش الروسية تدافع حتى أتت اليها عدة لواءات من المشاة وعدد  
عظيم من المدافع

سقوط قارص

وفي أواخر شهر سبتمبر سنة ١٨٧٧ اتخذ الجنرال لوريس مليكوف خطة الهجوم ثانيا  
ولعدم ارسال جيوش جديدة الى مختار باشا واستشهاده عدد كثير من جنوده في هذه الوقائع  
المستمرة لم يمكنه مقاومة الجيوش الروسية الجديدة التي لم يضمنها التعب بل رجح القهقري  
قاصدا مدينة قارص نانيا وقصدها عنوة في ١٨ نوفمبر سنة ١٨٧٧ بعد ان حاول من بها  
الخروج من وسط المدافع الروسية وغنم منها ثلاثمائة مدفع تقريبا

أما مختار باشا فبعد ان حاول مساعدة قارص وانتصر عليه الاعداء في موقعة (دوه بيون) في  
٤ نوفمبر عاد الى أرضروم حيث حصره العدو ومنع وصول المدد اليه

ومجرد وصول خبر سقوط قارص في نوفمبر وبلغته في ١٠ ديسمبر أيقن الصربيون ان الفوز  
والنجاح سيكونان في جانب روسيا ولم يتأخروا في اعلان الحرب على الدولة صاحبة السيادة  
عليهم التي لم ترتكب نحوهم اثما الا احترام دينهم ولغتهم وأوصل هذا الاعلان الى الباب  
العالي الميسو كريسطين سفير الصرب في الاستانة في ١٤ ديسمبر سنة ١٨٧٧ أعني بعد  
سقوط بلغته باربعة ايام وسارت عساكرهم على الفور للانضمام الى جيوش روسيا التي  
بعثتهم الى هذه الحرب اذ ان البرنس ميلان لم يعلمها الا بعد ان تقابل مع امبراطور روسيا  
واتفق معه على ما يعطى له بعد الحرب جزاء خيانته

وقابل الباب العالي هذا العدو الجديد بمقابلة عدو منتظر من يوم لا آخر

وفي ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٧٧ أرسل الباب العالي لاهالي الصرب منشورا يظهر لهم فيه  
غدر حكومتهم وخبائنها وانها تسوقهم الى الدمار والبنوار بدون سبب مطلقا ويخبرهم  
بان جلاله السلطان متبوعه الاعظم قد أمر بعزله من منصب الامارة جزاء عدم محافظته  
على العهد بعد ان عفت عنه الدولة أكثر من مرة فلم يعبا البرنس بهذا العزل بل استمر على  
محاربة متبوعه الى ان انتهت الحرب وثبت في وظيفته وزيدت امتيازاته بمساعدة الدول  
ومخ لقب ملك كاستري ومن جهة أخرى فان امارة الجبل الاسود لم تتفق مع الباب العالي  
على الصلح قبل اعلان روسيا الحرب كاذكرنا ولذلك اشترك جيشها في القتال بكيفية كانت  
نتيجتها تعطيل جزء ليس بقليل من عساكر الدولة في محاربتهم وعدم امكان هذا الجزء  
محاربة روسيا في جهات البلقان ومن ذلك يتضح للطالع ما كان بين الجيشين المتحاربين  
من التفاوت هذ اتساعه ومانيا والصرب والجبل الاسود جهازا وجميع المسيحيين  
التابعين للدولة العلية بأور وياسرا والدول تمنى له النجاح والفلاح وذلك بمفرده لا بمساعدة



ولا صدق وجيوشه أضناها التعب والنصب في محاربة الامارات والولايات المسيحية التي  
ثارت قبيل الحرب اطاعة للدسائس الخارجية ومع هذه المميزات فقد فازت الجيوش  
العثمانية أكثر من مرة ودافعت دفاعا اضطر العدو قبيل الصدوق الى الاقرار بشجاعتها  
والاعتراف بثباتها وفي واقعة بلقنه وغيرها ما يعدمها ولا تعد ما يكفي لقطع لسان كل متكبر  
خون

ولما توالى الحوادث المذكورة طلب الباب العالي من الدول المتوسطة بينه وبين الروسية  
لابرام الصلح وحقق دماء العباد وأرسل بذلك منشورا الى الدول الست العظام فلم يرد له  
جواب شاف بل كانت كل منها تؤذي انكسار الدولة تماما قبيل التداخل في الصلح حتى يمكنها  
التهام قطعة من أملاكها نظير توسطها

وبعد ذلك استمر القتال في قلب الشتاء بدون انقطاع رغم ان تكاثر الثلج وصعوبة مرور  
المدافع وبسبب سقوط مدينة بلقنه وخلق الجيوش الروسية التي كانت محاصرة لها من  
الاشغال وجهت الروسية جميع جيوشها الى ما وراء جبال البلقان للاغارة على بلاد البلغار  
والروملى الشرقية واحتلال مدائن الحصينة بمساعدة الجيش المصري فاجتاز الجنرال  
(جوركو) جبال البلقان ودخل مدينة صوفيا عاصمة البلقان في ٤ يناير سنة ١٨٧٨  
ثم احتل مدينة فليبيه في مساء ١٥ من هذا الشهر وأخيرا دخلت مقدمة فرقة الجنرال  
سكوبلف في مدينة ادرنه في ٢٠ منه ومنها سار الروس نحو الاستانة وتقدموا بدون  
أن يجروا معارضة تذكر الى مسافة خمسين كيلومترا فقط من عاصمة الخلافة العظمى

وفي هذه الاثناء كان أهالي الجبل الأسود قد احتلوا مدينة انقباري ووصلوا الى ضواحي  
اشقودره ودخل الصربيون مدينة نيش ولذلك لم تر الدولة العلية بدام من طلب الصلح  
وقبول ما يطلبه العدو لعدم قدرتها على استمرار القتال وتبديد جيوشها ووصول العدو الى  
ضواحي الاستانة

وحيث قد انتهينا من ذكر الوقائع الحربية بعناية الايجاز فلنشرح الآن ماجرى بين الطرفين  
المتحاربين والدول من المحادثات السياسية تاركين شرح تفصيلات هذه الحرب بحذاء غيرها  
الى حضرات الضباط المصريين الافاضل الذين رافقوا المرحوم حسن باشا وحضر وأغلب  
وقائعها وعلما أسباب انتصار الروس العسكرية وغيرها واننا نرجو انهم لا يعدموننا ذلك  
وكلهم من الفضلاء النبلاء الذين يمكنهم بيان ما لا يمكننا ذكره لعدم خبرتنا في الامور  
العسكرية ويكفونون بذلك قد قاموا بخدمة عظيمة نحو الملة الاسلامية عموما

أماما تتحمله المسلمون من أنواع الايذاء والتعدى من قبيل البلغار بين مجرد سماعهم باقتراب  
الجيوش الروسية فما يجز القلم عن وصفه ولذا هاجر أغلب المسلمين الى الاستانة هربا

١١٦٠ فآيدروسي ولد سنة ١٨٤٣ واشتهر في محاربة وفتح عدة أقاليم بأواسط آسيا وفي سنة ١٨٧٣ احتل  
مدينة خيموه عنوة وامتناز في هذه الحرب الروسية الأخيرة وبعد انقضاءها عاد الى بلاد تركستان ومارب  
بعض قبائلها وترقى بقلعة في مدينة موسكو سنة ١٨٨٢ غير بالغ الاربعين من عمره



كانوا ينتظرونه ووقع فيه فريق منهم من النهب والقتل وتركوا أملاكهم وأمتعتهم  
 قاصدين ملجأ الخلافة الإسلامية أفواجاً حتى غصت شوارع الاستانة بهم وأعييت  
 الحكومة الحيلة في تقديم ما يلزم لهم من الملابس والمأكل والوقود في هذا الشتاء القارص  
 وذلك تشكيات عدة جمعيات أساعدتهم في جمع أموال الطائفة من جميع الأهالي مع  
 اختلاف أديانهم ومذاهبهم ولم يلبث هؤلاء المساكين أن أصيبوا بداء التيفوس فمات كثير  
 منهم ولولا اسراع الدولة في ابرام الصلح وتوزيعهم على ولايات الاناطول لهلكوا عن آخرهم  
 اذ انهم كانوا يؤثرون الموت على العودة الى بلادهم التي احتلها الروس وساد فيها المسيحيون  
 وكان ذلك منتهى أمل الروس التي كانت تود مهاجرة المسلمين عن جميع الولايات المصممة  
 على منحها الاستقلال

المخابرات الابتدائية  
والهتة

هـ - هذا ما حاصل في بلاد مقدونية وتساليا وغيرها وفي جزيرة كريد من الفتن  
 بدسائس مملكة اليونان فلا يعتد به لقله أهميته و وعدة قاصد الدول الثاثرين بالنظر في  
 طلباتهم عند اتمام الصلح مع روسيا

وفي أوائل شهر يناير سنة ١٨٧٨ عين الباب العالي كلا من نامق باشا وسرور باشا مخرجين  
 من طرفه لمخاطبة الفرانديق نيقولاً في أمر توقيف القتال وأرفقه مأمورين عسكريين  
 وهم انجيب باشا وعثمان باشا (خلاف بطل بلفنته) لما يختص بالامور العسكرية  
 وفي ١٤ يناير سافر هؤلاء المندوبون الى قرانلق لمقابلة البرنس الروسي فوصلوا اليها في ١٩  
 منه لتعطيل السكك الحديدية وبعد ان عرضوا لمخص مأموريتهم أجابهم أنه سيطلب  
 الاستعلامات اللازمة من جلالة القيصر ويعطيهم الجواب النهائي في مدينة أدرنه التي  
 دخلها الروس في ٢٠ منه كما ذكرنا ولما وصلوا اليها في معية البرنس ابتدأت المخابرات  
 وفي ٢٠ منه صار التوقيع على اتفاقين أحدهما بين الفرانديق نيقولاً وسرور باشا ونامق  
 باشا مفاده منح الاستقلال الاداري للبلغار والاستقلال السياسي للملكيتين (رومانيا)  
 ولجبل الاسود مع تعديل في حدودهم واعطائهم بعض اراض من أملاك الدولة وتقرير  
 غرامة حربية للروسية نقد أو يستعاض عنها ببعض القلاع والحصون والاخر  
 بين انجيب باشا وعثمان باشا ومنه وبين عسكريين من قبل الفرانديق يختص ببيان  
 شروط المهادنة

وأوقفت الحركات العدوانية من الساعة السابعة من يوم ٣١ يناير سنة ١٨٧٨ ثم  
 أعلن الباب العالي في ٥ فبراير رفع الحصار عن سواحل روسيا الواقعة على البحر  
 الاسود ثم عاد الفرانديق نيقولاً الى سان بطرسبورج عاصمة روسيا حيث قبل  
 بكل احترام واجلال

ولما علمت الدول بالهدنة والاتفاق على مبادئ الصلح طلبت النمسا من انسكلترا عقد مؤتمر  
 من مندوبي الدول الموقفة على معاهدة باريس المبرمة في سنة ١٨٥٦ ينظر في شروط



الصلح خوفاً من أن يكون بهما ما يحجب بحقوق الدول الأخرى فقبضت انكارترا هذه الطلب  
واقترحت أن يكون اجتماع هذا المؤتمر في مدينة باد<sup>١</sup> ثم ترقفت هذه المخاربات بسبب  
محاولة الروسية ورغبتها في إنهاء الصلح بدون توسط باقي الدول فانهم تبلغ صورة هذه  
الانفصاليات الى الدولة العلية ولا باقي الدول الا بعد امضائها بمائة أيام ولم تنشر في الجريدة  
الرسمية الروسية الا في ١٥ فبراير سنة ١٨٧٨

وفي هذه الفترة اضطرت الافكار في أوروبا وأشيع أن العساكر الروسية قد احتلت  
الاستانة ومع تكذيب هذه الاشاعة رسمياً فقد أمرت انكارترا ونائحتها الراسية في خليج  
(نريكا) بالتوجه الى الاستانة لحماية رعاياها وفي الحقيقة لمراقبة حركات الروسية ومنعها  
بالقوة لو أرادت احتلال الاستانة

ولما كان الباب العالي قد أباح للدونامة الانكليزية المرور من بونغاز الدردنيل أثناء  
مخاربات أدرنه أراد الاميرال الانكليزي المرور بمقتضى التصريح القديم فنعته حكمدار  
القلمة (سلطانية)

ولذا أرسل الاميرال الى نظارة البحرية يخبرها بذلك فأمرته بالمرور بالقوة وكتب وزير  
الخارجية الى الباب العالي يعلمه بعزمها خوفاً من الطولة وضيق الوقت في المخابرات  
للحصول على هذا الجواز فجمع وزير الخارجية سرور باشا الذي أخلف صفوت باشا الوزراء  
الحاليين والاقدمين وبعد مباحثة طويلة اكتفى الباب العالي باقامة الحجية ضد انكارترا  
ودخلت المراكب الانكليزية أمام الاستانة في مساء البوسفور

ولقد كره قبل شرح المخابرات السياسية التي كانت نتيجتها ابرام معاهدة سان استانوس ثم  
تعديلها بمقتضى معاهدة برلين بعض ما حصل في الاستانة من الامور الخطيرة فنقول ان  
مجلسي المبعوثان والاعيان دعوا للاجتماع للنظر في شؤون الدولة فاجتمعوا معا بمعية برلنت في  
٧ ذي الحجة سنة ١٢٩٤ وألقى عليهما خطاب عن لسان جلالة مولانا السلطان الاعظم  
شارح حالة الدولة وما وصلت اليه من العسر بسبب الحرب القائمة بينها وبين روسيا واليك  
ترجمته نقلا عن مجموعة الجوائب

يا أيها الاعيان والمبعوثان

انني أكتسب المعنوية بفتح المجلس العمومي وعشاهدة مبعوثي الملة وكما هو معلوم لديكم انه  
لما أعلنت دولة الروسية الحرب على دولتنا في العام الماضي اضطرتنا للقبالة والمدافعة وما  
زالت الحرب قائمة على ان الوقوعات العظيمة الغير مسبوقة قد أثقلت جدا مشكلات  
الحرب لان الاختلال الذي شب في هرسك منذ عامين ونصف قد ظهر أيضاً في غيرها من  
بعض المواقع وقسم من أهلها المتمتعين بالمساعدات المخصوصة كالساوي في الحقوق

١٤ مدينة جبيلة بامارة بادوسمي بادن أو بادن بادن بالنسكار وبها جامات معدنية مارة بقصد ما كثير  
من الناس للاستهمام بها ولايز يدعدد سكانها الاصلين عن ثلاث عشرة ألف نسمة



الشاملة كاملة تبعتنا والمحافظة على ملتهم ولغاتهم على الوجه الاتم سلكوا كيفما كان الحال  
 طريقا غير مشروعة فاضروا أنفسهم والوطن واخوتهم الوطنيين وأهالي المملكتين  
 كذلك أعلنوا الخصومة لدولتنا بدون سبب مشروع حالة كونهم في غبطة ببقاء استقلالية  
 ادارتهم الداخلية ومع هذا جميعه فالبالد غير متأخرة عن صرف أسباب المقاومة التي  
 اضطرت اليها على حسب مقدرتها وكان العثمانيين كافة أنبتوا بواسطة آثار الحمية التي  
 أظهروها في هذه الحرب امتلا بهم الاحساسات الوطنية في صورة خارقة للعادة كذلك  
 أضحى ثبات عساكرنا وبسالتهم مستوجبين تحسين العموم وتقديرهم ولم أزل أطلب  
 معاونة تبعتنا وجيتهم لاجل المحافظة على حقنا المشروع

على ان حصول استعداد الوصول لا كمال ترتيبات العساكر الملكية وابرار العثمانيين غير  
 المسلمين الشوق القلبي والاشترك الفعلي في المحافظة على الوطن هو معدود من وقوعات  
 دولتنا السارة وبما أن المساعدات التي نالتها التبعية غير المسلمة قد تقوت بكتابة بالقانون  
 الاساسي وأضحى متساوية أمام القانون وفي حقوق البالد ووظائفها فاشتركا كما اذا في  
 الخدمة العسكرية التي هي أعظم الوظائف والمدخل الموصل الى حق المساواة صار أمرا  
 طبيعيا فلذا كانت آثار معرفة الوظيفة المبرزة في هذا المطلب حربية بالتحسين وأضحى  
 ادخال الاهالي غير المسلمة كذلك في سائر الصنوف العسكرية أمرا مقروا وبما أن اجراء فعل  
 القانون الاساسي ونفوذ على الوجه الاتم انما هو الواسطة الوحيدة لسلامة دولتنا كانت  
 أكبر آمل معطوفة أولا لاستفادة صنوف تبعتنا بالتمام من سعادة المساواة الكاملة ومن  
 ترقية بلادنا المدنية والعصرية ثانيا لاصلاحات المالية ولا سيما لبقاء تعهد اتنا ولتقسيم  
 كل نوع من أنواع التكاليف والمال الاميري (ويركو) وتخصيله في صورة موافقة لتقواعد  
 الثروة منزهة عن اضرار الاهالي تم لتوفيق بعض مسائل الحقوق الاساسية لاحتياجات  
 العصر لمقصد جريان العدل الكامل في المحاكم ولاصلاح الاوقاف ولتسهيل مطلب التصرف  
 في الاراضي ولترتيب النواحي الذي هو أساس الادارة الملكية وتقرير وظائفها واتكامل  
 تنظيمات الضابطة لكن وأسفان الحرب الحاضرة قد عوقت اتمام مفاعيل مقاصدنا  
 هذه الخالصة على ان مصائب هذه الحرب قد تجاوزت حدودها الطبيعية فكم من الاهالي  
 غير المدافعين الذين بمقتضى القانون الحربي ليسوا مسؤولين عن شيء وكم من النساء والصبيان  
 أمسوا عرضة للظالم الغادرة والدموية التي لا تحصى سمعها المرحة البشرية فأومل  
 والحالة ما ذكر ان الزمان المستقبل لا يمانع روية الحقايق

أما قوانين اللوا مع المتابعة بترتيبات الدوائر البلدية ووظائفها في دار السعادة والولايات تلك  
 التي تحولت في العام الماضي الى مجلسكم فقد تقرر أمرها وصادق مجلس الاعيان والمبعوثان  
 على نظامها الداخلية ووضع في موقع الاجراء وقد يوجد في قوانينها مع القوانين التي  
 هيأتها شورى الدولة لواء مع مهمة متعلقة بقوانين أصول حقوق المحاكم والانتخابات



العمومية ووظائف وكلاء الدولة ومجلسهم وقانون الديوان العالي وديوان المحاسبات فقصارى ما أذعوكم لأمالة نظرا اهتمامكم اليها غما هو المذاكرة على هذه اللوائح بأفرادها وحل بعض المسائل المختلفة المتعلقة بقوانين الولايات والمطبوعات والاموال الاميرية والادارة العرفية اللوائح جرى عليها البحث في الاجتماع السابق والمذاكرة كذلك على قانون ميزانية واردات ومصاريف السنة الآتية

أما عدم تنامي دولتنا الاصلاحات الداخلية في مثل هذا الزمان المشغولة فيه بحرب عظيمة آفيمه كدليل فعلي على نوابنا بالترقي

نوبيا بهم المبعوثان

ان ايجاد الحقائق في المسائل القانونية والسياسية وتأمين منافع البلاد بتوقفان على تعاطي أرباب المشورة أفكارهم بالحريبة التامة وبما أن القانون الاسامي يأمركم بذلك فلا أرى احتياجا لامر أولترغب آخر

أما مناسباتنا مع الدول المتحابه فهي جارية على صورة اخلاص هذا ونسأل الحق جل وعلا أن يجعل مساعينا مقرونة بتوفيقاته اه

وفي ١٧ ذي الحجة من السنة المذكورة قدم نواب الامة عريضة شكر على الخطاب السلطاني المذكور ولبلاغته وأهميته ما جاء به من الافكار العالية والاراء الصائبة الدالة على المحبة والاخلاص الوطني بين جميع الطوائف على اختلاف أجناسهم وأديانهم أتينا على ترجمته نقلا عن مجموعة الجوائب

نسأل المولى خير الناس من أن يثبت الحضرة الموكية على سري العدل مع التوفيق وعلو الشأن وطول العمر وكال الصحة والعافية فنطق تلك الحضرة في أثناء رسم افتتاح المجلس العمومي لللازم اجتماعه في هذه السنة على حسب حكم القانون الاسامي الذي هو فرمان حرية العثمانيين وبرهان صلاحهم وسلامتهم المتلوي يوم الخميس ابتداء كانون الاول الموافق ٧ ذي الحجة سنة ١٢٩٤ في حضور الحضرة الموكية صار سماعه من هيئة المبعوثان بغاية الدقة والتأمل ولما كان من النعم الكبرى تمثل المبعوثان في حضور الحضرة السامية وصددور الامر من جنابه العالي بالمحظوظية من رؤياه المبعوثان حصل لعموم تبعة العثمانيين مزيد السرور مع القفر والشرف ومن الوجوب المشاركة على محاوثة الحقوق العثمانية المشروعة بما سببه المحاربة التي فتحها الروس في هذه الاحوال الحاضرة فانها واجبة بالطبع لكل دولة وملة ولا سيما قد اشتدت مشاكل الحرب باعلان البغي والحصام من قسم من التبعة العثمانيين الغير المسلمين الذين هم في غاية الراحة وسعادة الحال من كل الوجوه منذ اعصار مضت فانهم حافظون حقوقهم ومذاهبهم وأسنتهم ونائبون المساعدات والمساواة عموما على الدوام خصوصا أهالي المملكتين فانهم في أعلى الدرجات



متميزون بامتيازات واسعة مخصوصة وما فعلته الروسيا وأرباب البغي التابعون لها في  
 أثناء ذلك من أنواع العُدْر والمظالم المسرة للقبوب في حق كثير من أولاد الوطن هو من  
 الشقاوة المخالفة للحرية والحقوق المدنية والقواعد الانسانية والمدنية وحيث ان محافظة  
 الدولة وحماية حقوق الملة وتعمامة استقلال المملكة على ضد الحالة الحاضرة موكول لعهد  
 الحضرة السلطانية ولازم لها على كل حال وكانت المسئلة محتاجة للدقة فوق العادة  
 والمصارعة في التدابير العاجلة من كل نوع بلا ضياع وقت نقول ان جميع العثمانيين متحدو  
 الافكار في معرفة ان المبادرة في اجراء مقتضى الارادة الملوكية التي تصدر في هذا الباب  
 بغاية السرعة هي من الوجوب وقد تجاسروا على بذل ارواحهم في سبيل المدافعة عن الوطن  
 والملة في هذه الحرب زيادة عن الطاقة فما أبرزوه بمقتضى وظائفهم المرتبة عليهم من آثار  
 الخدمة والغيرة قد استحسن لدى الدولة السنية وكان ذلك موجبا لزيادة اشتياقهم واهتمامهم  
 أضعا فامضاعة لان ما بدأ منهم من المسئلة ضد الروسيا حبرا أفكار الجمع وانما علو الهمة  
 التي يقرها جميع العالم من كل وجهه مقرون باليمن وهو لا يكون لو دارت على حقها التدابير  
 السياسية والعسكرية والوسائط الاجرائية على حسب ما أبرزه مولانا المعظم وتبعته  
 الشاهانية من كل وجهه وحيث ان تشكيل العساكر للملكية من المواد المهمة الواجبة  
 أساسا قد تشكر عموم تبعة الدولة العثمانية لما صدرت به الارادة السنية في هذا الباب  
 وسهتصير المبادرة في المذكرة في هذا الامر الى أن يرد قانون اللوائح المختصة بكيفية  
 استخدام صنوف سائر العسكرية من الاهالي غير المسلمين على مقتضى أحكام القانون  
 الاساسي فعدم كمال اجراء نفوذ أحكام هذا القانون والتوفيق لبقاء الاصلاحات المهمة  
 كاصلاح احوال أمور المالية وحصول سعادتتها وتقسيم الويركو وتحصيله وتنظيم  
 المحاكم واصلاح الاوقاف وتسهيل تصرفات الاراضي وتشكيلات النواحي وانتخاب  
 المأمورين وتنظيمات الضبطية والوظائف التي حالت بينها الغوائل الحاضرة من الحالات  
 التي توجب الاسف ومن المسلم أن حضرة مولانا المعظم لم يؤخر آثار نظرها في الاصلاحات  
 الداخلية مع هذه الغوائل العظمى كما هو مشاهد من نيابة الحسنة وأفكاره الخالصة  
 ونلتمس من اللطاف الالهية دفع هذه الغوائل الحاضرة بعناية التوجهات الملوكية واتحاد  
 عموم العثمانيين واقدامهم وغيرتهم على حسب وظائفهم وعما هو غنى عن البيان انه  
 سيصير الاجتهاد في التدقيق والمذاكرات في القوانين واللوائح مع الموعد وبالالتفات على هيئة  
 المبعوثان الموجبة لعمار الملك ورفاهية أهله والتدقيق في حل المسائل المختلفة في بعض  
 القوانين واللوائح التي بقيت من الاجتماع السابق وعموم الملة تاظرون الى حضرة مولانا  
 المعظم ينظر الاعتبار حيث رخص في ارادته السنية بهيئة المبعوثان الترخيص التام فيما هم  
 مأمورون به في القانون الاساسي من اتخاذ أفكارهم بالحرية التامة في المسائل القانونية  
 والسياسية مع تجديد المساعدة في ذلك وهم سيشرعون في اتخاذ الافكار بغاية الدقة والحرية



التامة في الخصوصيات المتعلقة بجاننا واستقبالنا ومن المعلوم أن جريان المناسبات مع الدول المتحابة بصورة خالصة مما يوجب التشكر وقد بادرت هيئة المبعوثان باداء ماوجب عليها من ايفاء مراسم الشكر ليكون في احاطة الحضرة العظيمة الملوكة والامر في كل حال لحضرة سيدنا ومولانا المعظم اه

حل مجلس النواب

واستمر اجتماع مجلس النواب العثماني الى أن قرر السلطان بالاتحاد مع جميع أعيان الدولة وجوب ارجاء اجتماعه لاجل غير محدد لعدم ملاءمة الظروف لوجوده وأعلن ذلك رسميا اليه في يوم ١٤ فبراير سنة ١٨٧٨ وعقب فضه ضبط كثير من أعضائه ونفوا خارج البلاد بسبب تنديدهم بأعمال الحكومة واعتراضهم على اجراءاتهم ولم يجتمع بعد ذلك الى الآن أما الوزارات فتعاقبت بسرعة غريبة مع ان الحكمة كانت تقضى بعدم تغييرها وبقاء الوزراء في مناصبهم في مثل هذه الظروف الخطيرة ففي ٧ محرم سنة ١٢٩٥ عزل أدهم باشا وعين مكانه أحمد جدى باشا واستبدل أغلب النظار (الوكلاء) بغيرهم وفي غرة صفر من السنة المذكورة أي بعد ذلك بثلاثة وعشرين يوما ألغى لقب الصدر الاعظم واستبدل بلقب رئيس الوكلاء ووجه هذا المنصب الى أحمد رفيق باشا الذي كان ناظر المعارف في الوزارة السابقة

وفي ١٥ ربيع الثاني سنة ١٢٩٥ الموافق ١٨ ابريل سنة ١٨٧٨ ولى الصادق محمد باشا مسند رئاسة الوكلاء

وفي ٢٧ جمادى الاولى الموافق ٣٠ مايو ألغى لقب رئيس الوكلاء وأعيد لقب الصدر الاعظم وأسند الى محمد رشدي باشا الملقب بالترجم الذي تقلد هذا المنصب أكثر من مرة ولم يلبث في هذا المنصب الاستقامة أيام وعزل في ٤ جمادى الاخيرة الموافق ٥ يونيو وعين مكانه صفوت باشا الذي كان وزير للخارجية أثناء انعقاد مؤتمر الاستانة قبل اعلان الحرب من روسيا واستمر هذا الوزير متقلدا منصب الصدارة العظمى الى ديسمبر سنة ١٨٧٨ حيث أحيل هذا المنصب الى عهدة خير الدين باشا

حادثة جواغان

وفي يوم ١٧ جمادى الاولى الموافق ٢٩ مايو حصلت بالاستانة حادثة كادت تكون سببا لدخول عساكر الروس اليها واحتلالها عسكريا وذلك أن شخص يدعى علي سعاوي أفندي بخاري الاصل أتى الى الاستانة لطلب العلم وتحصل على نصيب وافرم من العلوم العربية حتى صار على جانب عظيم من الفصاحة في الانشاد والخطابة لكنه كان ميالا الى اثاره الفتن والقاء الدسائس فنتى أول سنة ١٢٨٧ (١٨٦٧) ومكث خارجا عن البلاد تسع سنوات ثم عاد الى الاستانة بسعي مدحت باشا وعين ناظرا على المكتب السلطاني الذي يتعلم فيه أولاد جلالة مولانا السلطان عبد الحميد ثم عزل لعدم تحسن أحواله وتداخله في الامور السياسية وبعد عزله أخذ يدبر في طريقه لاثارة فتنة في الاستانة اعزل السلطان عبد الحميد واعادة السلطان مراد الى عرش الخلافة وانتهز ذلك فرصة اشتغال الدولة بالخبايا السياسية

١٨٧٠



واضطراب الافكار بسبب احتلال الروس لافواحي الاستانة ووجود نحو ١٥٠٠٠٠  
 ألف نفس من المسلمين المهاجرين من البلاد التي وطئتها عساكرالروسيا بجيولها ومنهم  
 من هو غير راض عن الحالة الحاضرة وانفق مع نحو مائتين منهم على تنفيذ ما يمكنه صدره  
 من الفتنة واجتمعوا في اليوم المذكور قبل الظهر وانقسموا الى قسمين القسم الاول منهم  
 قصد سرماية جرانغان من جهة البحر تحت رئاسة زعيم يقال له صالح بك والثاني تحت رئاسة  
 علي سعاوي أفندي من جهة البر وكانوا جميعهم متزيين بزى المهاجرين ثم اجتمع القسمان  
 عند باب السرامية وحاولوا الدخول فيها فمنعهم الحارس فقتلوه ودخلوا السرامية وصاروا  
 ينتشون على السلطان مراد حتى عثر واعلمه في حجرته وسلمه سعاوي أفندي طينجة  
 وفي أثناء ذلك أتت فرقة من الجنود من سراي يلدز المقسم بها السلطان عبد الحميد وحاصرت  
 الثائرين من جهة البر كما حاصرتها اقوارب المراكب البحرية من جهة البحر ولم يعض الا  
 قبيل حتى قبل الجنود جميع من دخل السرامية من الثائرين وفي مقدمتهم رئيس العصاة  
 علي سعاوي وبعد اطفاء هذه الفتنة والقبض على من بقي حيا منهم نقل السلطان مراد  
 وعائلته الى قصر داخل ضمن سراي يلدز العامرة وبذلك هدت الافكار وعادت الناس  
 الى فخر كما كينهم بعد ان ائلقوها وأمنت الدولة امتداد الفتنة ودخول عساكرالروسيا الى  
 الاستانة بدعوى حماية من بها من المسيحيين

حريق الباب العالي

وبعد ذلك بثلاثة أيام أي في يوم ٢٠ جادى الاول الموافق ٢٣ مايو اتهمت النيران  
 جزأ عظيم من الباب العالي نفسه وأحرقت دائرة شورى الدولة وتوابعها ودائرة الاحكام  
 العدلية والتشريفات والداخلية وغيرها مع جميع ما فيها من الامتعة والفرشيات  
 والاوراق الرسمية  
 ومن المظنون ان هذا الحريق لم يكن الا بفعل ارباب الثورة انتقاما مما أصابهم من الخذلان  
 في حادثة جرانغان

هـ هذا وانرجع الى مخابرات الصلح فنقول ان بعد امضاء الهدنة ومقدمات الصلح في أدنة  
 ووصول المراكب الانكليزية الى مياه الاستانة خوفا من احتلال الروس لها طلب القائد  
 الروسي من الدولة ادخال بعض اورط من المشاة بالاستانة وكتب البرنس غورشا كوف  
 بذلك الى جميع سفراء دولته لدى الدول العظمى في ١٠ فبراير قائلا انه من حيث انكلا ترا  
 ادخلت بعض مراكبها في البوسفور لحماية رعاياها وخذت هذا الخذو بعض الدول الاخرى  
 وطلبت من الباب العالي التصريح لمراكبها بالدخول فالر وسيا لا ترى بذا من ارسال جزء من  
 جيوشها العسكرية حول الاستانة الى داخل المدينة لحماية جميع المسيحيين فاضطربت  
 انكلا ترا لهذا البلاغ وكتبت الى سفيرها بسان بطرسبورج تتخضه هذا الطلب مبينة ان  
 لا تشابه بين ارسال السفن الانكليزية الى البوسفور واحتلال الاستانة عسكريا بواسطة  
 الجيش الروسي وكلفته ان يخبر حكومة الروس بانها لا تسمح مطلقا باحتلال الاستانة وانه



لودخلت العساكر الروسية اليها تكون مسؤولة عما ينجم عن ذلك من الاخطار ولما وصلت هذه الرسالة الى مسامع البرنس غورشا كوف أجم عن مشروعه وبعد محادثات طويلة قال انه لا يدخل عساكره الى الاستانة الا لو أنزات انكلا ترا بعض عساكرها الى البر ومادامت دولة المسكة لا ترغب ذلك فلا خوف على الاستانة من احتلال الروس وبذلك انتهى هذا الاشكال وبقيت الجنود الروسية معسكرة خارج المدينة لا تتعدى الحدود التي رسمت لها بمقتضى اتفاقية ٣١ يناير الماضي

وفي أثناء ذلك ابتعدت المحادثات بين الباب العالي والغراندوك نيقولا الذي عاد من سان بطرسبورج بمدينة ادرنه للوصول الى الصلح النهائي وعينت الدولة كلامن صفوت باشا الذي أعيد في غضون ذلك الى نظارة الخارجية وسعد الله بك سفيرها لدى امبراطور ألمانيا ببرلين لكن قبل وصولهما الى ادرنه كان توجه اليها نامق باشا يطلب من الغراندوك عدم دخول الجيوش الروسية الى الاستانة خوفا من حصول اضطراب بها يقضى الى الحرب بداخلها وتدميرها بما أن المسلمين لا يثقونهم رؤية الاستانة في أيديهم بدون أن يتركوا السكون ويعولوا على الدفاع عنها الى آخره من حياتهم فظاهره الغراندوك بعض الصعوبات مع علمه بالمحادثات المتداولة بين الروسي وما وانكلا ترا بهذا الشأن وأخيرا قبل عدم احتمال الاستانة بشرط أن تحتل مقدمة الجيش الروسي خط بيوك حكيمجه وكوجك حكيمجه من ضواحي الاستانة وأن تنسحب العساكر العثمانية الى ما وراء هذه الخط وأن ينقل مركز المحادثات من مدينة ادرنه الى قرية سان اسطفانوس الواقعة على بحر مرمره فقبلت الدولة هذين الشرطين منعلا لاحتلال الاستانة وفي ٢٤ فبراير سافر الغراندوك الى هذه القرية التي علم اسمها في جميع العالم ولم تكن قبل ذلك شيئا مذكورا ووجه اليها نحو ألف جندي بصفة حرس ولم يلبث هذا القدر أن أخذ في الازدياد بتوارد عدة الايات حتى بلغ من بها نحو عشرين ألف مقاتل بدون أن يكون للدولة سبيل لمنعهم

ثم ان المزدوبين العثمانيين أتيا الى سان اسطفانوس وابتدأت المداولات بينهم وبين الجنرال اغنايف الذي اتت ديبته الروسية الهذه الغاية وبعد عدة اجتماعات أخبرهما المندوب الروسي بوجود التصديق على الشروط المتقدمة منه قبل يوم ٣ مارس سنة ١٨٧٨ الموافق عيد جلالة القيصر كما هي رغبة الغراندوك والاقبطل الهدنة وتقدم العساكر الروسية الى الاستانة ولذلك لم يبر للندوبين العثمانيين أن يفحصا ما جاء في هذه الشروط فخصامدق الضيق الوقت ولتهديد الجنرال اغنايف لهم بقطع العلاقات وسوق العساكر عند أدنى معارضة تبدا منها وفي يوم ٣ مارس جمع الغراندوك عساكره الموجودة بسان اسطفانوس للاستعراض احتفالا بعيد الامبراطور ولما أدت الساعة العاشرة صبحا وحاولم يأت اليه خبرامضاء المعاهدة توجه الى قاعة اجتماع المندوبين وطلب منهم التصديق عليها في هذا اليوم والافسير العساكر المنتظمة للاستعراض نحو



الاستقامة في مساء اليوم المذكور فاضطر المندوبان العثمانيان الى التوقيع عليها بدون حصول مداولة في كثير من بنودها وفي الساعة الخامسة مساء خرج الجنرال اغنائيف ومعهم صورة المعاهدة ممضاة من مندوبي الدولة الى الغراندوك وكان واقفاً امام الجيوش تحف به أركان حربه وسلمه الصورة فصاح الجنود صيحة الاستبشار وأقام لهم أحد القسوس صلاة عامة في ميدان الاستعراض نزل في أثناءها جميع القواد والضباط عن ظهور خيولهم وجنوا على الارض هم وجميع الجنود شكر الله على هذا الفوز الغير منتظر

ومن غريب ما يحكى عن الجنرال اغنائيف أنه طلب في ٣ مارث المذكور أن يضاف الى الشروط بندي يقضى بان الدولة العلية تكون ملزمة بالدفاع عن صالح الروسيا لو تشبثت الدول في عقد مؤتمر لتحويل هذا الصلح فرفض المندوبان العثمانيان هذا الطلب بعد أن كتبوا بذلك تلغرافيا الى الباب العالي وأنها الجواب بالرفض وبذلك تم الصلح وفي مساء ذلك اليوم كتب جلالة السلطان تلغرافاً الى القيصر يهنئه بعيدته وورد اليه الرد من القيصر بالشكر والثناء والدعاء باستمرار المحبة والاتحاد بين الدولتين وهالك نص معاهدة سان اسطيفانوس نقلنا عن منتخبات الجواب

ان حضرة قيصر روسيا وحضرة سلطان المماليكة العثمانية قد عين كل منهما مرخصين لاجل تقرر وعقد مقدمات الصلح رغبة في تأمين بلادهما وراياهما من وقوع ما يخل بالراحة والامنية فيما بعد وطلب الحصول فوائد المسالمة والراحة العمومية حالاً فالمرخصان اللذان نصهما القيصر أحدهما الكونت نغولا اغنائيف وهو حائر رتبة أمير اللواء وياور القيصر ومن أعضاء المجلس الخصوصي وعنده نيشان روبي مرصع وهو نيشان (صان على كساندنو يسكي) ونيشانين اجنبية متعددة والمرخص الاخر مسميون اليه دوف من قرناء الدائرة الامبراطورية ومن أعضاء شوري الدولة وعنده نيشان (صانتان) من الطبقة الاولى مع السيوف المختصة به وعدة من النيشان الروسية والاجنبية والمرخصان اللذان عينهما حضرة السلطان أحدهما صفت باشا ناظر الامور الخارجية الحامل النيشان العثماني المرصع والنيشان المجيدي كلاهما من الطبقة الاولى والنيشانين الاجنبية المتنوعة والثاني سمى الله بك سفير الدولة العلية في مركز امبراطورية ألمانيا وهو حامل النيشان المجيدي من الطبقة الاولى والنيشان العثماني من الطبقة الثانية فهؤلاء المرخصون من بعد أن اطعوا على المحتررات الرسمية المتعلقة بكيفية ترخيصهم ووجدوها مطابقة للاصول والعادة قرروا المواد الآتية ذكرها فيما بينهم

المادة الاولى هي انه بموجب الخريطة المربوطة بهذه المعاهدة وبمقتضى الشروط والوجوه الآتية ذكرها تقرر تصحيح حدود ممالك الدولة العلية والجبل الاسود وذلك لاجل انتهاء المنازعات والمصادمات المتتابعة الوقوع فيما بينهما فالحدود تمتد من جبل (دوبروزيجه) على الوجه الذي عينه المؤتمر الذي كان عقد في الاستماتة الى (غوريتو) و(بيالكة) والحد



الجديد يستطيل الى (غاجقه) وعلى هذا (متو تركيا غاجقو) تبقى في تصرف الجبل الاسود  
 وتمت الحدود أيضا من مجمع أنهر (بيوه) و (تاره) وتغر من نهر (درين) الى جهة الشمال  
 وتنتهي الى مجمع هذا النهر مع النهر المسمى (فيم) وأما حدود الجبل المذكور الشرقية فتبتدى  
 من نهر (فيم) الى (بريرة بولره) ومن (روس تراق) الى (سوق بلانينا) ويهورور وسترانق  
 تبقيان داخل الجبل فعلى ذلك يكون تخطيط الحد وهكذا أعني من الجبال المتسلسلة  
 الجامعة لغوه و (بلاوا) و (كوزنة) الى (شلب يا قلتي) ومن رؤس جبال (قو پريونيق)  
 و (باباور) و (بورور) حذاء حدود بلاد الارناؤوط الى أعلى ذروة جبل (پروقلتي) ومن  
 هذه النقطة الى كئيب (يسقاشيق) وينتهي الحد على الخط المستقيم الى عين الماء في (جيسني  
 هوتي) ويفصل فيما بين جيسني هوتي و (جيسني قاستراني) ويتجاوز ماء (اشقودره) الى أن  
 ينتهي لنهر (بويانه) وهكذا مع النهر الى مصبه في البحر و بموجب ذلك تبقى تكسيك وغاجقه  
 واشچموزي ويودغور يبحه وزالبياق وبار ضمن الجبل المذكور وقد يصير تعيين حدود  
 امارة الجبل قطعا بمعرفة لجنة من كبة من بعض مأموري دول أوروبا بشرط أن تكون  
 وكلاء الباب العالي والجبل معهم أيضا فهذه اللجنة تلاحظ منافع الطرفين وأمنية البلاد  
 الكائنة في الجهتين ثم تشير في الخريطة الى التعديلات التي ترى لها لزوما وتعلم أنها هي  
 الحق وتوضح في ذلك ما رآته من صالح الجهتين ثم لا يخفى أن أمر سير السفن في نهر بويانه  
 لم يزل يجلب النزاع فيما بين الباب العالي والجبل الاسود فلاجل قطع هذا النزاع سيصير  
 تحرير نظام ذلك بمعرفة اللجنة المذكورة

المادة الثانية ان الباب العالي يثبت استقلال امارة الجبل الاسود على الوجه  
 القطعي ثم فيما يأتي تتقرر فيما بين دولة روسيا والدولة العلية والامارة المذكورة  
 كيفية المناسبات التي ستكون بين الباب العالي والجبل الاسود وقضية تعيين وكلاء  
 من طرف الامارة في الاستانة والبلاد العثمانية المقتضية ويتقرر أيضا أمر إعادة  
 أرباب الجنائيات الذين يفترون من بلاد الدولة العلية الى الجبل ومن الجبل الى بلاد الدولة  
 وأمر اطاعة أهل الجبل المقيمين أو المزارين في بلاد الدولة العلية وانقيادهم الى نظمات  
 ومأموري الدولة طبق الحقوق الجارية بين الدول والعادات والمعاملات القديمة التي  
 كانت تجري بحقهم في بلاد الدولة وستنقد أيضا مقاوله فيما بين الباب العالي والجبل  
 الاسود لاجل توضيح وتنظيم المسائل المتعلقة بالانشآت العسكرية في قرب الحدود  
 وأحوال ومناسبات الاهالي المتجاورة هناك واذا اختلف الباب العالي مع الجبل الاسود  
 في بعض مسائل ولم يمكن فصلها باتفاقهما فتحكم بينهما دواتا روسيا وأستريا ومن  
 بعد هذه المعاهدات اذا وقعت مباحثة أو مصادمة فيما بين الباب العالي والجبل ماعدا  
 المطالب الملكية الجديدة ينبغي أن يفوض أمرها الى دولتي روسيا وأستريا وهما  
 باتفاقهما يفضلانها بينهما وقد تقرر انه من بعد امضاء مقدمات الصلح الى عشرة أيام



يجب على عساكر الجبل الأسود أن تخرج من البلاد الغير داخلية في ضمن الحدود  
المذكورة أعلاه

المادة الثالثة  $\text{ب}$  ان امانة الصرب تكون مسستقلة ويكون حد هاجو جب انظر خطة  
المربوطة لهذه المعاهدة بحري نهر (درين) وتبقى (كوجك ازورنيق) و(سقار) في ادارة  
الصرب ويمتد هذه الحد الى منبع نهر (رازوه) الكائن جوار (استابلاق) على حسب  
الحدود القديمة وتبتدئ الحدود الجديدة من هنا أعنى مع بحري نهر (رازوه) الى نهر (راسقه)  
ومنه الى (يكي بازار) ومن يكي بازار يصعد الخط الفاصل ويمر من جوار قريتي (مهنتره)  
و(ارغويج) الى أعلى النهر المذكور حتى ينتهي الى منبعه ويمتد الى (بوسور بلانينا) الكائنة  
في وادي (ايبار) وينزل مع الماء الجاري الذي يصب في النهر المذكور ومنه يسير مع نهر  
(ايبار) و(سيدج) و(لاب) الى منبع نهر (ياتنسه) الكائن في جبل (غرا باشينجه بلانينا)  
وبعد هاجمر من التلال الفاصلة بين نهرى (قربوه) و(تريبنجه) ومن أقصر الطرق الموجودة  
على مصب نهر (ميوا جقه) حتى ينتهي أيضا الى نهر (ويرينجه) ويسير مع هذا النهر  
ويقطع ميوا جقه وبلانينا ويصل الى جهة مورواوه في قرب قرية (قاليمانس) ومن هنا  
يسير الى قرب قرية (استابقوجي) ويجمع هناك مع نهر (بلوسينه) وهكذا مع النهر الى  
موراوه ويمتد من النهر الى جهة فوق حتى يصل الى (قوتقاويجه) ويقطع (سوق بلانينا)  
ويجمع نهر (نساوه) ويتصل بقرية (قرونراج) ومنها يمر من أقصر الطرق ويمتد على  
حدود الصرب القديمة الى جنوب شرق (قره ول بور) وعلى هذا الخط يتصل بنهر الطاونه  
وتقرر اخلاء (اطه قلعه) وهدمها وترتيب لجنة مركبة من مأمورى الدولة العلية والصرب  
لاجل تعيين خط الحدود على الوجه القطعي في برهة ثلاثة أشهر ويكون ذلك بجماعة  
مأمورين من طرف دولة روسيا وهذه اللجنة تفصل أيضا المسائل المتعلقة بجزائر  
نهر (درين) وتقطعها وحينما تبتدئ هذه اللجنة بتعيين الحدود الفاصلة بين بلاد الصرب  
والصقالية ينبغي أن يكون وكيل واحد من طرف الصقالية يشترك معهم في هذا الامر

المادة الرابعة  $\text{ب}$  ان المسلمين الذين لهم أملاك في البلاد التي صار الحاقها بالصرب  
اذ لم يريدوا الاقامة هناك فلهم الخيار ان يحبوا أجراء أملاكهم وان أحبوا أقاموا  
وكلاء من طرفهم لاجل حفظها واستغلالها والمسائل المتعلقة بأموالهم الغير منقولة  
تفصلها لجنة مركبة من مأمورى الدولة العلية والصرب باعانة مأمورين من طرف دولة  
روسيا في طرف سنتين وهذه اللجنة تفصل أيضا في برهة ثلاث سنين أمر فراغ الاملاك  
الميرية والموقوف والمساائل المتعلقة ببعض الأشخاص الذين لهم علاقة ونفع في الاملاك  
المذكورة وذلك يكون غب انعقاد المعاهدة فيما بين الدولة العلية والصرب والاناس  
المقيمون أو الذين يجولون في بلاد الدولة العلية من تبعه الصرب تكون المعاملة معهم على  
القواعد السكينة يقتضى الحقوق الكائنة بين الدول وقد تقرر انه من بعد امضاء مقدمات



الصلح الى خمسة عشر يوما يجب على عساكر الصرب أن تخرج من البلاد التي ليست داخلية في ضمن الحدود المذكورة أعلاه

المادة الخامسة عشر ان الباب العالي قد أثبت استتقلال رومانيا أعني المملكةتين ولها أن تطلب من الدولة العلية تضمينات الحرب وتجري المذاكرة بهذا الشأن فيما بينهما وعندما تنعقد المعاهدة بين الدولة العلية ورومانيا رأسا تنال تبععة رومانيا الآمن والامتياز طبق تبعه دول أوروبا

المادة السادسة عشر تقر أن تكون البلغارستان أعني بلاد الصقالبة امارة مختارة في ادارتها تدفع مبلغا معلوما الى الدولة العلية ويكون أمورها والحكومة والعساكر الملية من المسيحيين ويصير تعيين حدودها على الوجه القطعي بعرفه لجنة من كبة من مأموري الدولة العلية والروسية وذلك قبل خروج عساكر روسيا من الرومالي وهذه اللجنة تبين هناك في الخريطة التعدادات التي ينبغي اجراؤها وتلاحظ مليه أكثر الالهالي وتوضح المنافع المحيطة تطابقا لفتح تخصيص الاراضي وتقرر تعيين وتعيين مقدار اتساع ملك الصقالبة في خريطة وجعلها أساسا في قطع الحدود وخط الحدود يبتدئ من حدود الصرب الجديدة ومن غرب (ورائته) الى سلسلة الجبل الاسود ومن جهة الغرب يمر من غرب (قومافوه) و(قوجاني) و(فلقان دلن) الى جبل (قوارب) ومن هناك يمر من نهر (وبوجيجه) الى درينه ويلتفت الى جهة الجنوب الى حدود غرب قضاء (أخرى) حتى ينتهي الى جبل (اليناس) ومنه يمر من غربى كور ويجه واستاوره ويتصل بجبل (غراموس) وكذلك يمر من ماء (قاستريا) ويلتصق بنهر (موغليتيجه) ويسير مع النهر الى (يكيجه) ويمر عن نهر (واراد يكيجه) ومن مصب نهر (واردار) وقريبة (غاليقو) الى قراء (بارغنه) و(صاري كوى) وهناك يمر من وسط عين الماء المعبر عنه (بشيك كل) الى مصب نهرى (استروما) و(قره صو) ومن السواحل الى (بور وكل) ويمتد الى الشمال الغربى ويمر من سلسلة جبل (رودوب) الى جبل (چالته) و(اوشوه) ويمر من جبال (اشك قولاج) و(جيمليون) و(قره قولاس) و(جيقلر) الى نهر (ارده) ويلتفت لجهة الجنوب ويمر من قراء سوكونلى وقره جزه وارناد كوى واقارجى وينتجه الى (تسكه دره سى) فى قرب (أدرنه) ومن (تسكه دره سى) و(جورلى دره سى) الى (لوله برغوسى) ومن هنا وعن نهر (صوجق دره) الى قرية (سوركن) ومنها من التسلال ويقطع (حكيم طاييه سى) حتى يتصل فى ساحل البحر الاسود وينتدئ أيضا من (منقاليه) ويترك السواحل ويمر من شمال حدود لواء طولجى ومن فرق راسوه الى نهر الطونه

المادة السابعة عشر ان أمير الصقالبة يصير انتخابه من طرف الالهالي بالحرية التامة والباب العالي يثبت بانضمام آراء الدول ولا يجوز انتخاب أحد من أقارب دول أوروبا الجالسين على سرير الملك للامارة المذكورة وحينما تنحل الامارة كذلك يكون انتخاب



الامير الجديد على هذا المنوال وهاته الشروط وقد تقرر انه ينبغي من قبل انتصاب الامير ان  
يجمع مجلس معتبري الصفة اما في (قلبه) واما في (طرنوي) تحت نظارة مأمورين من  
طرف روسيا وفي حضور مأمورين من طرف الدولة العلية وتؤسس نظامات هذه  
الادارة المستقلة توفيقا لامثالها أعني لنظامات المملكيتين التي تنظمت في سنة ١٨٣٠  
عند انعقاده صالحه (أدرنه) وعند تأسيس تلك النظامات ستصير وقاية حقوق ومنافع  
الاهالي من المسلمين والروم والاولاخ وغيرهم الموجودين والمختلطين مع الصقالبة وتقرر  
أيضا حالة تأسيس هذه الادارة الجديدة في البلغارستان مع ما يلزم من النظر في صور  
اجرائها المهدة مأمورين موظفين من طرف دولة روسيا من هنا الى سنتين وفي انقضاء  
السنة الاولى من تأسيس الادارة الجديدة اذ لم يحصل اتفاق في هذا الشأن فيما بين روسيا  
والباب العالي ودول أوروبا ويكون للدول المشار اليهم حق أن يوظفوا مأمورين برفق  
مأمورين روسيا

المادة الثامنة عشر ليس لعساكر الدولة العثمانية حق بعد هذا الاقامة في البلغارستان  
وسيصير هدم القلاع القديمة الكائنة هناك بعرفة الحكومة المحلية وان الباب العالي  
له حق أن يتصرف بالادوات الحربية الموجودة في قلاع الطونه التي صار اخلاؤها  
من العساكر بموجب سند المتاركة الذي تحرر في ٣١ كانون الثاني والآلات  
الحربية الكائنة في مدينتي شفي ووارنه وجميع الاملاك المتعلقة بالحكومة العثمانية  
كيفية امشآت وتبقى عساكر روسيا في البلغارستان مقيمة الى أن ينتهي ترتيب  
العساكر الملية المحلية الكافية لحفظ الراحة وتوطيد الامنية واذا اقتضت الحال يقومون  
فعلا باعانة المأمورين وسيصير تعيين عدد العساكر الملية بالاتفاق فيما بين الدولة العلية  
ودولة روسيا وان مدة اقامة عساكر روسيا في البلغارستان تكون سنتين  
والعساكر التي تبقى هناك بعد خروج جميع عساكر روسيا من بلاد الدولة العلية تكون  
عبارة عن ست فرق مشاة وفرقتين خيالة وجميعها تخسون ألفا ومصروف هؤلاء العساكر  
يكون على بلاد الصقالبة ويكون لها طرق مراسلات في المملكيتين في شطوط البحر  
الاسود من جهة وارنه وبرغوس وفي مدة اقامتها هناك يكون لها المخازن المقتضية على  
الشطوط المذكورة

المادة التاسعة ان المرتب السنوي الذي يلزم على البلغارستان ايفاؤه الى الدولة العلية  
يتسلم الى البنك الذي يعينه الباب العالي وهذا البنك يصير تعيينه بعرفة دولة روسيا  
والدولة العلية وسائر الدول وذلك في انتهاء السنة الاولى من ابتداء اجراء اصول الادارة  
الجديدة ومقدار ذلك المرتب يتأسس بالنظر ليراد البلاد والاراضي التي تكون في ادارة  
الامارة على الحساب المتوسط والبلغارستان تتعهد بالقيام بالتعهد الذي على الدولة العلية  
الى شركة سكة الحديد في طريق وارنه وروم بحق غب المذكرة مع الباب العالي وادارة



الشركة المذكورة ومسألة سكة الحديد الأخرى الموجودة ضمن الامارة بصيرفصاها بمعرفة الدولة العلية وحكومة الصقالبه وادارة الشركة

المادة العاشرة  $\text{ع}$  ان الباب العالي له حق أن ينقل ويحلب عساكر ومهمات وذخائر من الطريق المعينة في داخل البلغارستان الى الايالات العثمانية التي وراء البلغارستان ولاجل عدم وقوع مشاكل في هذا الخصوص وتأمين الايجابات العسكرية العثمانية سيوضع نظام بالاتفاق مع الباب العالي والامارة من ابتداء تعاطي هذه المعاهدة الى ثلاثة أشهر في ذلك وهذا الحق المتعلق بالمرور والعبور يختص بالعساكر النظامية فقط دون الباشا بوزوق والجراكس والعساكر المعاونة والباب العالي كذلك له أن يتعاطى البوسطة عن طريق الامارة ويستعمل مسالك التفراق في مخبراته فهذان الامران كذلك بصيرتعيينهما وتنظيمهما في المدة والشروط المحررة أعلاه

المادة الحادية عشرة  $\text{ع}$  ان المسلمين وغيرهم من أصحاب الاملاك اذا أرادوا الاقامة في خارج الامارة لهم أن يحتفظوا أملاكهم ويؤجروها أو يقوضوا أمرادتها الى من يريدونه ثم ان مأمور الدولة العلية ومأمور الصقالبه يجتمعان تحت نظارة مأمورالروسياو يفتصلون المسائل المتعلقة بتصرف الاملاك وفي منافع مسلمي الصقالبه وذلك يكون في ظرف سنتين والاملاك الميرية والموقوفة بصيرتعيين أمرها ما بالبيع وما بالاستعماها على الوجه الذي يكون فيه النفع الزائد لجهة الباب العالي وبصيرتعيين ذلك بعرفة لجان مخصوصة محدودة في السنتين المذكورتين والاراضي التي تبقى بدون صاحب عند انقضاء السنتين بصير طرحها في المزاد وبيع ويؤخذ ثمنها ويدفع الى أيتام وأرامل المصابين في الاحوال الاخيرة من المسلمين والمسيحيين

المادة الثانية عشرة  $\text{ع}$  ان القلاع الكائنة على نهر الطونه بصيرهدمها جميعا ولا يبقى من بعد هذا على سواحل الطونه قلعة تاما مطلقا ولا يجوز وجود سفن حربية في مياه رومانيا والصرب والصقالبه سوى السفن الصغيرة والقوارب المختصة والمستعملة في الامور الانضباطية فقط وحقوق ووظائف وامتيازات لجنة الطونه المختلطة تبقى تمامها على أصلها

المادة الثالثة عشرة  $\text{ع}$  ان الباب العالي يتعهد بتنظيف البحر في مضيق (سنه) وارجاعه الى حاله السابق ليصلح للمرور والسفن منه ويتعهد أن يضمن العطل والضرر الذي حصل للتجار بسبب منع مرور السفن قاتن من نهر الطونه مدة الحرب وسيصير خصم ٥٠٠ ر ٥٠٠ فرنك من أصل دين لجنة الطونه الى الباب العالي لاجل هذا الامر

المادة الرابعة عشرة  $\text{ع}$  ان الاصلاحات التي تبلغت الى مرخصي الباب العالي في أول



جلسة مؤتمر الاسسة التي ينبغي حال اوضاعها في موقع الاجراء في بوسنه وهرسك مع التعديلات التي ستقرر فيما بين دولة روسيا وأوستريا ويجب أن لا يطلب من هاتين الايالتين بقايا الاموال الميربية وأن لا يؤخذ ثمن من واردات اى ابتداء شهر مارش سنة ١٨٨٠ بل تصرف كلها في الاحتياجات المحلية وبسببها عوز الاهالي والعيال الذين أصيبوا في الاحوال الاخيرة ومن بعد انقضاء المدة المذكورة يتعين المبلغ الذي يلزم على الاهالي دفعه في كل سنة الى الحكومة المركزية بالاتفاق فيما بين الدولة العلية ودولتي روسيا وأوستريا

المادة الخامسة عشرة يتعهد الباب العالي باجراء أحكام النظام الاساسي الذي وضع في سنة ١٨٦٨ المختص بجزيرة كريد طبقاً لمطوب الاهالي الذي يدينوه مقدماً ويلزم اجراء الاصلاحات المماثلة لنظامات كريد في (ترخاله) و(يانيه) وفي سائر جهات الروم ايلي التي ليس لها نظامات مخصوصة ويصير تشكيل لجنة مركبة من الاهالي المحلية في كل ايلة لاجل ترتيب وتأليف النظامات الجديدة ثم يصير تقديمها الى الباب العالي والباب العالي يتذاكر مع دولة روسيا في ذلك

المادة السادسة عشرة ان خروج عساكر روسيا من الارمنستان وارجاع تلك البلاد الى الدولة العلية يمكن أن يفضى الى المناقشة والاختلاف فيما بينهما فلهذا يتعهد الباب العالي حال اجراء الاصلاحات على حسب الاحتياجات المحلية في الولايات التي سكانها أرمن وتأمين المسيحيين من تعدي الاكراد والجرا كسة

المادة السابعة عشرة ان الباب العالي سيعلم العفو العام موعى عن المتهمين في الاحوال الاخيرة ويطلق سبيل المحبوسين والمنفيين بسبب ذلك

المادة الثامنة عشرة ان الباب العالي يتعهد بالتبصر بعين الدقة الى ما بينه وكلاء الدول المتوسطة في خصوص قضاء قوتور وتعيين الحدود الايرانية على الوجه القطعي

المادة التاسعة عشرة ان مبالغ التضمينات الحربية التي طلبها حضرة قيصر روسيا هي في مقابلة الاضرار والخسائر التي تكبدتها دولة روسيا بسبب هذه الحرب والباب العالي قد تعهد بدفعها في هاته المبالغ أولاً ٩٠٠.٠٠٠ روبل في مقابلة مصروف العساكر والادوات الحربية والاشياء التي بليت وثانياً ٤٠٠.٠٠٠ روبل لاجل الاضرار الحاصلة في سواحل بلاد روسيا الجنوبية وفي اخراجات البضائع التجارية وفي طرق الحديد وثالثاً ١٠٠.٠٠٠ روبل في مقابلة الضرر الحاصل من الهجوم على فوقاس ورابعاً ١٠٠.٠٠٠ روبل لاجل الخسائر التي حصلت لتبعة روسيا المتقيمين في الممالك العثمانية ولتأسيساتها فعلى ذلك تكون هذه المبالغ من حيث المجموع عبارة عن ٤١٠.٠٠٠ روبل (يعني ٣٩١ ر ٢١٧ ر ٢٤٥ ليرة عثمانية وروبال مجيدي أبيض ونصف) هذا وان القيصر المشرايينه قد لاحظ ضميق حال الدولة العلية



من جهة المال وتأمل في مقاصدها التي توهمت عنها في هذا الشأن ووافق بالقبول على أن تترك الدولة العلية الاراضي المحررة أسماؤها أدناه عوضا عن القسم الاكثر من المبالغ المذكورة

أولا لواء طولجي يعني قضاء كيمياوسنه ومحمودية واسباجي وطولجي وماجين وباباطاغى وخرسوه وكوستنجيه ومجيديه والجزائر الكائنة في نهر طونه قد تركتها الدولة العلية جميعا الا ان الدولة الروسية ليس لها فكر بالحاقها بالبلاد التي ملكها بل انها تحفظ حق مبادلة هذه البلاد بقطعة بسارانيا التي أخذت منها بموجب معاهدة سنة ١٨٥٦ فخذود قطعة بسارانيا من جهة الجنوب طرف من اراضي كيميليا ومصب نهر الطونه والجهات التي يصطادون بها السمك في النهر بصيرتقر بقها بمعرفة مأمورين من طرف الروسي ومن حكومة الاملاكيتين في برهة سنة واحدة اعتبارا من تاريخ تعاطي هذه المعاهدة

ثانيا اوردهان وقارص وباطوم وبازيد مع الاراضي الحاصرية عليها الى جبل صوغانلى بصير تسليمها الى دولة روسيا وحينئذ الحدود الفاصلة تكون هكذا أعني ينتمى الخط الفاصل من الجبال التي فيما بين المياه الجارية والمنصبية في نهرى (هوبا) و (جورق) ويعرمن الجبال المتسلسلة الواقعة في جنوب قضاء وارنوين ومن جوار قريتي (الات) و (بشاك) ومن فوق (درونيك) و (كقي) و (هوجهازار) و (بجقن طاغ) ومن الجبال الفاصلة للمياه التي تحتل نهرى (تورقم) و (جورق) ومن فوق قراء (يال) و (هين) و (لم كليسا) الى أن ينتهى لنهر تورتم ومن هنا يمر من سيورى طاغ ومن مضيق سيورى طاغ ويتصل بقريه نيرمان ويلتفت الى وجهة الجنوب حتى يصل الى (زوين) ومن زوين يمر من غربى طريق اردوست خراسان الى جنوب جبل صوغانلى ويتصل بقريه (كيميلمان) ومنها يمر من جبل (تريا) ومن قريه خمير ومن اون رست مسافه ومن تلال (طاندور) ومن جنوب وادى بازيد وينتهى في الجهة الجنوبية من (قازلى كول) وهذا المحل هو الحد الفاصل قديما فيما بين حدود اراضي الدولة العلية و اراضي دولة ايران وان الاراضي التي صار الحاقها بالروسيا ومذكورة في الخريطة المربوطة لهذه المعاهدة بصير تعيين حدودها قطعيا بمعرفة مأمور من طرف الروسي ومأمور من طرف الدولة العلية وهم ايا لاحظان قواعد تخطيط الاراضي وقضية تأمين حسن ادارة القضاة

ثالثا ان الاراضي التي صار تركها الدولة الروسية كما هو محرر أعلاه قد اعتبرت بمبلغ ٠٠٠ ر ١١٠ ر ١٠ ر واما الباقي من التضمينات وهو ٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٣٠٠ ر روبل ماعدا ٠٠٠ ر ١٠ ر روبل التي هي في مقابلة خسائر تبعة الروسية وتأسيساتها ستفق دولة الروسية مع الدولة العلية على قضية دفعها وتأمين ابقائها رابعا ان العشرة ملايين روبل التي تخصصت لتبعية الروسي ومؤسساتها بصير تسوية بها هكذا أعني ان سفارة الروسي في الاستانة تجري التدقيقات اللازمة بهذا الشأن على



مستدعيات أرباب العلاقة وتعرض الكيفية الى الباب العالي والباب العالي يجرى التسوية على مقتضى عرض السفارة

المادة العشرون في الباب العالي يتعهد بان يستعمل التدابير المؤثرة سريعاً في خصم الدعاوى المنازعة فيها منذ سنين عديدة المتعلقة بتبعية الروسية وياولنه اذا اقتضى الامر يدفع تضمينات وينفذ أحكام الاعلامات

المادة الحادية والعشرون في ان أهالي البلاد التي تسلمت الى الروسية ان أرادوا الهجرة منهم ان يبيعوا أملاكهم وأراضيهم ويهاجروا وقد أعطى لهم مهلة في ذلك ثلاث سنين من تاريخ تعطى هاته المعاهدة فالذين لا يبيعون أملاكهم في هذه المدة ولا يهاجرون يدخلون في حكم الروسية باعند انقضاء تلك المدة والاملاك الميربة والموقوفة بصيربهم على حسب الاصول التي يعينها أمور الروسية وأمور الدولة العلية في بحر السنين المذكورة وهما يتحتمان أيضاً كيفية نقل الادوات الحربية الموجودة في المحلات التي هي الآن في يد الروس سواء كانت من البلاد التي تسلمت الى دولة روسيا أو غيرها

المادة الثانية والعشرون في ان القسيسين والزوار الذين يسكنون أو يسبحون في الممالك العثمانية في الروم ايلي والاناطول من تبعية الروسية ياسينالون الحقوق والامتيازات التي ينالها القسيسون والزوار من تبعية سائر الدول سوية وسفارة الروسية الكائنة في الاستانة وقناصلها يجمعون حقوق الاشخاص المذكورة وذواتهم ومؤسساتهم والهبان وغيرهم الموجودين في الاماكن المقدسة وبالخصوص في (اينوروز) فهم حائزون حقوقهم التي كانوا حائزين عليها في السابق ويحفظون الديرة الثلاثة الكائنة في (اينوروز) مع مشتملاتها المتعلقة بهم كسائر الديرة والمؤسسات المذهبية الكائنة لغيرهم هناك سوية

المادة الثالثة والعشرون في ان المعاهدات والمقاولات التي كانت موجودة فيما بين الدولة العلية والروسية المتعلقة بالتجارة والمحاكمة وتبعية الروسية المقيم في بلاد الدولة العلية وتعطيات أحكامها بسبب هذه الحرب ينبغي أن تجرى أحكامها كما في السابق وان دولتي الروسية والعثمانية قد أعادوا المناسبات التي كانت قبل هذه الحرب في الامور التجارية وعبرها بمقتضى أحكام المعاهدات والمقاولات المذكورة ما عدا المواد التي نسختها هاته المعاهدة

المادة الرابعة والعشرون في ان خليج الاستانة وخليج جناق قاعه سواء كان في زمن الحرب أو زمن الصلح يكون مفتوحاً للسفن التجارية التي تريد المرور منه الى بلاد روسيا من الدول التي تكون على الحيادة والباب العالي ليس له من بعدهم هذا أن يضع الحصر الغير المؤثر على الشطوط الموجودة فيما بين البحر الاسود وبحر الازاق والمخالف لمضمون معاهدة باريس التي صار امضاؤها في ٤ ابريل سنة ١٨٥٦

المادة الخامسة والعشرون في ان عساكر الروس يخرجون من بلاد الدولة العلية



السكان في أوروبا (الروم اليلى) ماعدا البلغارستان وذلك من تاريخ انعقاد الصلح القطعى الى ثلاثة أشهر هـ — هذا وان العساكر المذكورة لهم ان يأتوا الاسا كل الموجودة فى البحر الاسود وبحر مرمرة عند السفر للركوب فى السفائن التى تحضرها أو تستأجرها دولة الروسى حتى لا يكونوا مجبورين على يد امة الاقامة فى الممالك العثمانية وفى رومانيا وأما خروج عساكر الروسى من الاناطول فيكون بعد انعقاد الصلح القطعى بستة أشهر ولهم ان يأتوا الى طرابزون لاجل الركوب فى السفن ومن هناك يسافرون الى القريم أو القوقاس

المادة السادسة والعشرون هـ ان اصول الادارة والاوامر التى وضعتها دولة الروسى فى البلاد التى دخلتها عساكرها والتي ينبغى تسليمها الى الدولة العلية بموجب هاته المعاهدة تكون باقية وجارية الى حين توجه العساكر منها وليس للباب العالى المشاركة فى الاحكام ولا للعساكر العثمانية الدخول اليها قبل ذلك بناء على هـ — فان أمير عساكر الروسى يخبر الضابط الذى يعينه الباب العالى عن سفر عساكر الروسى وياوليس للباب العالى ان يجرى الاحكام من قبل ان تسلمه القلاع والايالات

المادة السابعة والعشرون هـ ان الباب العالى لا يجازى أحد ايسوء من تبعته الذين دخلوا فى المناسبات مع دولة الروسى فى زمن الحرب وليس لأمرورى الدولة العلية ان تمنع أو توقف أحد من الاهالى الذين يرغبون ان يسافروا مع العساكر

المادة الثامنة والعشرون هـ ان أسرى الحرب يصير ارجاعهم تحت نظارة مأمورين مرتبين من طرف الدولتين وذلك عقب تعاطى مقدمات الصلح وهؤلاء المأمورون يسافرون الى اودسه وسيواستبول وأما مصروف أسراء العساكر العثمانية فتدفعه الدولة العلية فى ظرف ستة سنوات على ثمانية عشر قسطا بموجب الدفتر الذى يحرره المأمورون المذكورون وأما قضية مبادلة الاسرى فيما بين حكومتى رومانيا والصرب وامارة الجبل الاسود فيصير ارجاؤها على هـ — هذا الاساس الا انه يصير تنزىل العدد الذى تسلمه الدولة العلية من العدد الذى تسلمه من الاسرى

المادة التاسعة والعشرون هـ ان حضرة امبراطور الروسى اعلى حضرة السلطنة سيثبتون هـ — هذه المعاهدة ووثائق التثبيت تكون معاطتها فى سان بطرسبورغ بظرف خمسة عشر يوما أو بوجه أسرع من ذلك ان أمكن وكذلك يجرى التصديق رسمى على الشروط المذكورة فى هـ — هذه المعاهدة على حسب الاصول الجارية فى المعاهدات الصلحية ان الدولتين المتعاهدين من تاريخ تعاطى المعاهدة يعدون أنفسهم رسميا بانهم متعهدون بان مرخصى الطرفين قد أمضوا هذه المعاهدة كما يأتى تصديق المضمونها

حرر فى ايلستفانوس فى ١٩ شباط الرومى و ٣ اذار (مارس) الافرنجى سنة ١٨٧٨



## (محل الامضا)

كونت اغنائيف صفوت نلیدوف سعدالله

ان معاهدة مقدمة الصلح التي صار امضاؤها في هذا اليوم أعني في ١٩ شباط ٣ ادار سنة ١٨٧٨ قد حصل سهو بها في الجملة الاخيرة من المادة الحادية عشرة فلذلك زيدت العبارة اللاحقة واعتبرت جزءا متمما للمعاهدة المذكورة وهي (ان الذين يقيمون أو يسبحون في الممالك العثمانية من أهالي البلغارستان يكونون تابعين للقوانين العثمانية)

ياستغافوس في ١٩ شباط ٣ ادار سنة ١٨٧٨

صفوت اغنائيف سعدالله نلیدوف

ومن تأمل الى خريطة الدولة العليسة يتضح له ان الروس بما قد تحت تركية أوروبا باجمعها تقريبا من العالم السياسي ولم يبق للدولة بها الا ربع قطع صغيرة لا اتصال بين ثلاثة منها الا بطريق البحر ولا بين الثلاثة والرابعة الا بطريق ضيقة تقرب بين أراضي الصرب والجبل الاسود ولا يزيد اتساعها في بعض المواضع عن خمسة كيلومترات بحيث يتيسر لاحدى الامارتين منع الجيوش العثمانية من المرور وقطع الطريق عليها كلية والقطعة الاولى هي مدينة الاستانة وضواحيها والثانية مدينة سلانيك والبيث جزيرة القريسة منها والثالثة مكونة من بلاد ابيروس وجزء من بلاد الارنؤد والرابعة من اقليم البوسنه والمهرسل وما بقي من أملاكها أعطى منه جزء للصرب وآخر للجبل الاسود وشكل الباقي بصفة اماره مستقلة ادار يانسمى اماره بلغاريا تمتد من الطونيه الى البحر الاسود شرقا وبحر الارخبيل جنوبا وتحيط بمدينة الاستانة من جميع جهاتها البرية وزد على ذلك ما اشترط من احتلال الجنود الروسية لبلاد بلغاريا مدة سنتين لاستتباب الامن بها

أما في آسيا فأخذت قلاع قارص و باطوم و بيازيداني حدودا أرضروم تقريبا واعترف الباب العالي ضمن هذه المعاهدة باستقلال كل من الصرب والجبل الاسود ورومانيا استقلالاً سياسياً تاماً وبالتنازل لمملكة رومانيا عن اقليم الدبر وجهه مقابل سلخ اقليم بساراييا من رومانيا وضمها الى روسيا لتنظيم حدودها حتى يكون كل من نهري البروث والطنونه من ابتداء اتحاد البروث معه الى البحر الاسود فاصلا بين رومانيا وروسيا ولم يراع في هذه التقسيمات صالح الامم المراد سلخها عن الدولة ولا حدودها بل أضافوا الى اماره البلغار بلادا كثيرة أغلب سكانها من الأروام والصرب والى الصرب والجبل الاسود بلادها كثير من الارنؤد المسيحيين والمسلمين ولذلك كان كل من هذه الامم غير راض عن هذه المعاهدة التي لم يراع فيها الا صالح سياسة روسيا وحز واعده مكاتبات موقع عليها من كثير من أعيانهم وأرسلوها الى سفراء الدول طالعين النظر في هذه المعاهدة ووصون حقوقهم وكذلك كان الرأي العام الاوروبي ناقدا على روسيا لوجود اماره البلغار المراد انشاؤها تحيط بالاستانة من كل جهة مع انها عبارة عن ولاية روسية خصوصاً وان



جيوشهاستحتلها مدة سنتين وهيئات ان أخلتها بعد هذا الميعاد  
أما انككترا فكانت أكثر الدول تخوفاً من نتائج هذه المعاهدة لوجود عساكر الروسيا على  
مقربة من بوغاز البوسه فور وخوفاً من ازدياد نفوذ الروسيا في الهند بعد ظهورها على الدولة  
العلية

ولذا كانت أشد معارضة من غيرها في معاهدة سان اسطفانوس وتوعدت بعد بلهارغمان  
الروسيا لتظهر أمام الهنود بمظهر القوة والبأس ونفوذ الكامة في أور و يايمان سلطتها  
على بلاد الهند مبنية على الوهم أكثر من قوة السلاح ومعارضة النمسا كان سبباً رغبته في  
مشاركة الروسيا في بقايا دولة الاسلام باور و ياياحة لالهة اقليم البوسنه وهرسك ليكون  
لهما بذلك سبيل في المستقبل الى الاستيلاء على ميناس لانك الضرورة لها لعدم وجود مين  
بحريتهما لكتها سوى مدينة ( تريسته ) التي تدعى ايطاليا الحقيقية فيها ونطمح أنظارها الى  
احتلالها يوماً ما

أما ألمانيا فكانت مساعدة أديبالروسيا ويقال انها عرضت على النمسا احتلال البوسنه  
والهرسك برض الروسيا لكن رفضت هذا الاحتلال ما لم يكن بقبول جميع الدول اذ انها  
كانت ترى احتلالها بدون رضا الباب العالي وباقي الدول يسبب لها عراقيل كثيرة في  
المستقبل وكانت فرنسا على الحيادة المطلقة لقرب اتخاذها في حرب البروسيا وميلها الى  
السكون لتعويض ما فقدته من المال والرجال في هذه الحرب المشؤمة

وكذلك ايطاليا لم يكن لها صالح في هذه المسئلة ولا تود الاشتباك في حرب أور و بية لقرب  
عهد تمام استقلالها وسعيها في تقوية وحدتها السياسية فيتضح من ذلك أن المعارضة  
كانت منحصرة أولاً في انككترا لاجبا في الدولة العلية الاسلامية بل خوفاً على نفوذها في  
الهند وثانياً في النمسا لعدم اشتراكها في منافع هذه المعاهدة

ولهذه الاسباب كانت انككترا أول منبه للروسيا على ان كل شرط يتفق عليه بينها وبين الدولة  
ويكون مخالف للنصوص معاهدة سنة ١٨٥٦ المبرمة في باريس أو يختص بمنفعة عومية  
أور و بية لا يعمل به الا بعد تصديق الدول الضامنة لمعاهدة باريس المذكورة

وكتبت بهذا المعنى الى الحكومة الروسية بتاريخ ١٤ و ٢٩ يناير سنة ١٨٧٨ أي قبل  
التوقيع على الاتفاقيات التي أمضت في مدينة أدرنه في ٣١ من الشهر المذكور بين  
الدولة والروسيا وقبلت بكل اشراج اقتراح النمسا في ٥ فبراير القاضي باجتماع مؤتمر دولي  
في مدينة بادن للنظر في اتفاقيات أدرنه كما سبق في موضعه

ثم في ٧ مازت دعت النمسا جميع الدول ثانياً لعقد مؤتمر في مدينة براين للغاية نفسها  
واختارت برلين ليكون المؤتمر تحت رئاسة الرئيس بسمارك المعضد لها على احتلال البوسنه  
والهرسك فقبلت الدول هذه الدعوة الا انككترا فانها عاقت قبولها على أن يكون من  
اختصاص المؤتمر المز مع انعقاده للنظر في جميع شروط معاهدة سان اسطفانوس سواء كانت



مختصة بمنفعة عمومية أوروبية أولا وعارضت الروسيات في هذا الاشتراط ودارت المحادثات  
بينهما ما والنسبة التي توفيق بين الطرفين واشتدت العلاقات بين روسيا وانكلترا وأخذت هذه  
تستعد للحرب وعينت اللورد نابيير أوف مجدلا قائد عام للجيش البرية واللورد ولسلي (١) رئيس  
رئيس الأركان حربها وأمرت بجمع الرديف واستعداد المراكب الحربية واشترت أربع  
مدرعات كانت أوصت عليها بعض الدول في معاملها وجمعت أغلب سفنها الحربية في جزيرة  
مالطه لتكون على مقربة من الاستانة وكذلك أمرت باحضار عدد ليس بقليل من  
جيشها الهندية الى هذه الجزيرة للعباية نفسها ذلك مادعا اللورد دريني وزير الخارجية  
الى تقديم استغفائه بما انه كان ميالا للسياسة الملاينة معارض الكل ما من شأنه ازدياد النفور  
بين دولته والروسيا خلافا للورد ديكون فيلاد (٢) كبير الوزراء وباقى زملائه وساقبل  
استغفائه عين اللورد السبورى وزير الخارجية وكان أشد الناس ميالا لكراه الروسيا

على تعديل معاهدة سان اسطفانوس ولو بالقوة لاضرارها بالمصالح الانكليزية  
وفي صبيحة تعيينه أى في اليوم الاوّل من شهر ابريل سنة ١٨٧٨ أرسل الى جميع سفراء  
انكلترا لدى الدول العظام منشورا بين فيه مضار المعاهدة المذكورة وأوجه خلها  
وضرورة نظرها بقتها في مؤتمر دولي وكانت هذه النشرة سببا لعدم نجاح مأمورية الجنرال  
اغذاتف في ويانه وكان أرسل اليه اللسسي في الاتفاق مع النمسا على عدم اشتراكها مع  
انكلترا وانشب الحرب بينها وبين الروسيا بسبب معاهدة سان اسطفانوس وهى أى  
الروسيا تتعهد لها باعطائها القلمي الموسن والمهرسك فلما رأت النمسا من انكلترا هذه الثبات  
والاستعداد للحرب برأو بحر المتجب مندوب الروسيا بجواب شاف حتى ترى ما تقضى  
السياسة الانكليزية بعرضه عليها فتجاز الى الفريق الذى تكون سياسته أكثر ملاءمة  
لصالحها الخصوصي

وحينما وصل منشور اللورد السبورى الى سان بطرسبورج وعرض السفير الانكليزى  
صورته على البرنس غورشا كوف أخذ يفكر فى طريقة التخلص من هذه المشككة بدون  
وصول الى الحرب والقتال مع استمرار الاستعداد له اذا دعت الحاجة واكتب كثير من  
البلديات وأغنياء الروس بل وعموم الاهالى بمبالغ وافرة لانشاء عمارة بحرية وتسلح  
المراكب التجارية بالمدافع للقبض على سفن انكلترا التجارية والاضرار بمصالحها ثم فى ٩

(١) اللورد نابيير هو الذى حارب بطودور ملك الحبش وفتح حصن مجدلا الشهير فاضيف الى اسمه تذكارا  
لانتصاره وأما اللورد ولسلي فهو الذى حارب العرب بين فى التل الكبير وانتصر عليهم فى سبتمبر سنة ١٨٨٢  
(٢) سياسى انكليزى شهير ولد سنة ١٨٠٥ واشتغل أولا بتأليف الروايات ثم بالسكتابة فى الجرائد وأخيرا  
ترشح للانتخاب فدخل مجلس العموم وامتاز فيه بالبراعة فى الخطابة وكان من حزب المحافظين ثم دخل فى الوزارة  
وعين وزيرا للمالية فى سنة ١٨٥٢ و ١٨٥٩ و ١٨٦٦ وصار رئيسا لحزب المحافظين بعد موت اللورد دريني  
وعين رئيسا للوزارة فى سنة ١٨٦٨ ثم خلفه غلادستون وعاد الى رئاسته ثانيا سنة ١٨٧٤ وبقى الى سنة  
١٨٨٠ وحضر مؤتمر برلين فى سنة ١٨٧٨ وتوفى سنة ١٨٨١ وصار بعد اللورد السبورى رئيسا لحزب  
المحافظين ولم يزل كذلك حتى الآن



ابريل اجاب البرنس غورشا كوف على لائحة السبوري المنشور أرسله الى جميع سفراء  
دواته لدى الدول العظام وكلفه بتبليغه اليها في اقرب وقت وأرفق هذه المنشور بلائحة  
دخض فيها جميع اعتراضات اللورد سبوري على معاهدة سان اسطفتانوس مر اعيا في ذلك  
صالح الروسياتار كباقي المصالح ظهريا

وبعد ذلك انقطعت المحاربات وأخذ كل من الفريقين يستعد للحرب وأحضرت انكتر الى  
مالطه عدة آليات من الهنود وكانوا لم يسبق لهم الحضور لاور وياقبل هذه الدفعة واشتغلت  
الروسياتار ساد هييجان مسلمي البلغار الذين أخذوا يؤذون كل من يعثروا به من جنود روسيا  
ويدافعون عن أنفسهم ضد تعديت مسيحيي البلغار ويقابلونهم بمثل ما يرتكبه البلغاريون  
معهم من أنواع التعدي والظلم اعتمادا على مساعدة الروس لهم ولا حتماء هؤلاء الوطنيين  
في الجبال صعب على الروسيةاتهم فامتدت هذه الحركات الثورية الى جميع جهات البلغار  
وضواحي صوفيا الى حدود الصرب واستمر الحال على هذا المنوال الى آخر شهر مايو والجنود  
الروسية محتملة جميع ضواحي الاستانة والمراكب الانكليزية أمامها من جهة البحر ولما  
أقبل فصل الصيف فشت الأمراض بين عساكر العدو ومات منهم عدد كثير فلهذه  
الاسباب وانضوب خزينة الروسياتار وعدم امكانها احتمال هذه الحالة التي وان لم تكن حالة  
حرب بالمره فلم تكن أيضا حالة سلمية ولمناسبة اشتداد المرض على البرنس غورشا كوف وزير  
الروسيا الاوّل استقل الامبراطور بسياسة بلاده وكتب الى خاله غيلوم الاوّل «١» امبراطور  
ألمانيا بالمتابعة على التوسط بينه وبين انكتر للوصول الى وضع حل لهذه الحالة الغير مرضية  
التي لو استمرت لجهت الروسية الى شفا الافلاس وأوعز الى الميسوشوف لوف سفيره بلندره  
بان يفاتح اللورد سبوري بأنه مستعد للتساهل مع انكتر امبدئي في نظر جميع بنود  
معاهدة سان اسطفتانوس الا انه يود أن يعلم قبل ما تريد انكتر ادخاله عليها من التعديلات  
حتى تكون على بينة من الامر قبل ارسال مندوبيه الى المؤتمر

فخددت المحاربات وانقضت الغيوم المتراكمة في جو أوروبا السياسي وبعد أن  
توجه الميسوشوف لوف الى سان بطرسبورج للمفاوضة مع أرباب السياسة هنالك  
وبرض طلبات انكتر اعلمهم شفاها اذ أن المكاتبات ربما تكون نتيجة تآخري هذه  
الحالة السيئة عاد الى لوندري وفي ٣٠ مايو سنة ١٨٧٨ تم الاتفاق بين هذا السفير

«١» ولدهذا الامبراطور سنة ١٧٩٧ وعين وصيا على أخيه فريديريك غيلوم الرابع حين أصيب بضعف  
قواه العقلية سنة ١٨٥٧ ثم عين ملكا على بروسيا بعد موت أخيه المذكور في سنة ١٨٦١ وحارب الدانمارك  
سنة ١٨٦٢ والنمسا سنة ١٨٦٦ وانقصر عليها في واقعة «سادوا» وفي سنة ١٨٧٠ حارب فرنسا الحرب  
المشهورة وفاز على نابوليون الثالث في سيدان في أول سبتمبر سنة ١٨٧٠ وفي ١٨ يناير سنة ١٨٧١ توج  
امبراطورا على ألمانيا ببراى فرساى بضواحي باريس أثناء حصار هذه المدينة وفي أكتوبر من السنة  
المذكورة أمضى معاهدة فرانكفورت التي أخذت بمقتضاها اقليم الألزاس واللورين وكان من أكبر  
مساعدته في هذه الامور البرنس دي سمارك والدوك دي مولتا وتوفي سنة ١٨٨٨



واللورد سالبوري على ما تريد انك ترا ادخاله على معاهدة سان اسطفانوس من التعديلات وحررت بذلك لائحة امضى عليها الفريقان واضيف عليها ذيل بناء على طلب النمسا التي سبق عرض هذا الاتفاق عليها قبل التوقيع عليه ويظهر من الاطلاع على هاتين الورقتين الرسميتين ان انك ترا صادقت على أهم شروط معاهدة سان اسطفانوس وقبلت تشكيل امارة البلغار الجديدة بعد تقليل مساحتها وتشكيل الجزء الجنوبي منها بهيئة ولاية مستقلة تقرب بالتبليث أن تنضم الى امارة البلغار وأبقت سواحل بحر الروم تابعين للدولة العلية بما فيها مدينة قوله خوفا من أن تتخذها روسيا مع الزمن مرسى لمراكبها وهو الامر الذي تسمى انك ترا جدها في منعه حقا لسيادتها على البحار

احتلال انكلترا لجزيرة قبرص

لكها مع ذلك لم تكن مطمئنة الببال من ناحية البلبال من قوة روسيا بل لم ترل تخشى تقدمها نحو الاستانة مرة أخرى وأن نحو بلاد الاناطول فتملك منابع نهري الفرات والجلية ثم تسير شيا فشيا الى الجنوب متبعة بحرى هذين النهرين العظيمين فتصل الى بغداد فالبحيرة فخلج فارس الموصل لبحر الهند ولذلك ظهرت للدولة العلية في مظهر الصديق المخلص وكتبت الى المسيو (ليارد) سفيرا بالاستانة في اعمال الفكرة للوصول الى اقناع الباب العالي بوجوب ابرام معاهدة دفاعية مع حكومة انكلترا الصدا الروسية والتقدمت نحو بلاد الاناطول وبعده الباب العالي للحكومة جلالة الملكة باجراء الاصلاحات اللازمة لتحسين حال المسيحيين بهذه الجهات حتى لا يميلوا للروس وما ولا يقبلوا عساكرها بصفة منقذين كما حصل في بلاد البلغار وأن تسمح الدولة العلية لانكلترا باحتلال جزيرة قبرص وادارة شؤونها لتكون على مقربة من حدود روسيا ويتسنى لها صد هجوماتها الواسعة الحاجة وتعدت الجيوش الروسية الحدود التي سمحت لها في مؤتمر برلين المزمع انعقاده قرب بافام المستر لا يارد بهذه المأمورية وربما كانت ابتدأت المحادثات بهذا الشأن قبل ذلك حتى لم يأت يوم ٤ يونيو سنة ١٨٧٨ الذي تولى فيه صفوت باشا منصب الصدر العظمى كما مر في موضعه الا وتم الاتفاق على هذه المعاهدة الدفاعية وقبل الباب العالي تسليم انكلترا جزيرة قبرص غنيمة باردة اعتمدا على وعدها ان تقوم به انكلترا لودعت الضرورة الا ان وجود الاضطراب بالاستانة والخوف من احتلال الروس وظروف الحال هوتت على الدولة قبول هذا الاقتراح وتضحية هذه الجزيرة رغبة في حفظ باقي املاكها وتعديل معاهدة سان اسطفانوس بكيفية أرجح لصالحها أما صالح انكلترا في احتلال هذه الجزيرة فظاهر لمن له أقل اطلاع على المساجرات السياسية وسياسة انكلترا الاستعمارية وعلى موقع الجزيرة المذكورة فلا يخفى أن الهند بالنسبة لانكلترا بمنزلة الروح من الجسد وسياسة هادئة على حفظ هذه المستعمرة من التعدي وحفظ الطرق المؤدية لها فباجتلالها اقليم رأس الصالح في طرف أفريقيا الجنوبي صارت آمنة على هذا الطريق وان



كانت بعيدة لكن لما كانت طريق مصر والسويس أخصر الطرق الموصلة لهندوها  
 العزيزة احتلت بوغاز جبل طارق فسادت على الجزء الغربي من البحر الأبيض المتوسط ثم  
 باحتلالها جزيرة مالطة سادت على الجزء الأوسط منه وكان إذا من المحتم عليها احتمال  
 إحدى النقط المهمة في شرق هذه البحار لسود عليه من جميع أطرافه وتوجه له بحيرة  
 انكليزية ولما رأت ارتباك الدولة العلية بعد هذه الحرب التي كان يمكن لدول أوروبا  
 منعها الواتبوعانصوص معاهدة باريس وكانوا لها مخلصين أرادت انتهاز هذه الفرصة  
 العلية للمثال لاخذ هذه الجزيرة لتكون على مقربة من بوغاز السويس واسكندرية  
 مصر من جهة ولينا اسكندرونه التي في عزمها انشاء خط حديدي منها إلى خليج فارس  
 لتتقيص المسافة بينها وبين مستعمراتها الهندية من جهة أخرى وقد تم لها ذلك بحسن  
 سياستها وحذق رجالها واحتياج الدولة لمساعدتها في هذه الظروف الخطيرة ولم تتحدد  
 انكسار في هذا الاتفاق ميعاد الجلائها عنها ثم في أول يوليو أثناء انعقاد مؤتمر برلين اتفقت  
 انكسار مع الباب العالي على اضافة ذيل إلى اتفاق ٤ يونيو بين فيه كيفية ادارة الجزيرة  
 والخراج الذي يدفع عنها وحددت أجل خروجها منها تحديدا جعلت به احتلالها ابديا إذ  
 انها علقته خروجها منها على خروج الروسية من مدينتي باطوم وقارص اللتين أضيقنا  
 إلى أملاك الروسية اضافة قطعية فصارت احتلال قبرص بذلك احتلالا قطعيا ومع  
 ذلك أي ضمها إلى الدولة العلية على خروج الانكليز من قبرص وأخت الروسية هاتين  
 المدينتين أو احدهما مع استحالة ذلك تقريبا واليك نص معاهدة ٤ يونيو سنة ١٨٧٨  
 نقلها عن مجموعة الجوائب

لما كان كل من ملكة مملكة بريطانيا وارانده المتحدة وامبراطورة الهند و جناب  
 السلطان المعظم متصفين بينهم بالمقاصد الودادية لاحكام وتوسيع العلاقة الحبيبة  
 الكائنة الآن بين السلاطين جزاء بدمعاهدة دفاعية لتأمين الاراضي في آسيا  
 (الاناطول) فيما بعد التي تخص الحضرة العلية السلطانية وبناء على هذه الغاية انتخبنا  
 وعيننا المرخصين الآتي بيانها

عينت ملكة مملكة بريطانيا وارانده المتحدة وامبراطورة الهند حضرة الانور ابل وستين  
 هنري ليارد سفيرها الأعلى لدى الباب العالي

وعينت الحضرة العلية السلطانية حضرة دوله الوصفوت باشا ناظر الخارجية للدولة  
 العلية

وبعد ان أظهر كل منهما المحررات المرخصة لهما في اجراء هذه المصلحة ووجدت مطابقة  
 للاصول اتفقا على المواد الآتية

المادة الاولى (١) اذا كانت الروسية تتولى على باطوم وأوردهان أو قارص أو احدها  
 وأرادت بعد ذلك أن تستولى على بعض الاراضي الكائنة في آسيا التابعة للحضرة السلطانية



كما تقرر أمرها في المعاهدة الصليبية الباتة فان انكسرت اتعدها بان تصدم مع الحضرة العلية السلطانية لحماية تلك الاراضي بقوة السلاح وفي مقابلة ذلك تعد الحضرة السلطانية انكسرت بان تجرى في مالكة الاصلاحيات اللازمة التي يحصل الاتفاق بعدها ذابنتهما على كيفية اجرائها وان تحمي المسيحيين وغيرهم من رعيتهما القاطنين في بلادها ولقباية تمكين انكسرت من اتخاذ الوسائل والتدابير اللازمة لاجراء ما تعهد به رضى السلطان المعظم بان انكسرت تستولى على جزيرة قبرص وتدير أمورها

المادة الثانية تجديدا مضاء هذه المعاهدة من طرف الدولتين المذكورتين يكون بعد تاريخ مضاء هذا شهر واحد أو أقل اذا أمكن وقد صار مضاء هذه المعاهدة وختمها في قسطنطينية في الرابع من شهر جون الافرنسي من سنة ١٨٧٨

الامضا ٥٠١ ليارد

صفوت

وقد حصل الاتفاق بين كل من الانور ابل سراوس - تن هنري ليارد وحضرة فخامتود ولتلو صفوت باشا الصدر الاعظم للحضرة العلية السلطانية حالة كونهما مرخصين من دولتهما على تعديل المعاهدة المذكورة التي أمضيت في ٤ جون سنة ١٨٧٨ صار من المعلوم بين الدولتين المذكورتين بان دولة انكسرت رضيت بالشروط الاتية فيما يتعلق بالاستيلاء على قبرص وادارتها

أولاً يبقى في الجزيرة محكمة شرعية ينساق لعهدتها النظر في متعلقات المصالح الدينية التي تخص مسلمي الجزيرة لا غير

ثانياً ان نظارة الاوقاف بالاستئذنه تعيين أحد المأمورين المسلمين ليقوم في الجزيرة لينظر بانساقه مع مأمور تعيينه دولة انكسرت على ادارة الاملاك والعقارات والجوامع والمساجد والمقابر والمدارس والمكاتب وغيرها من الادارة الدينية في الجزيرة

ثالثاً ان دولة انكسرت تدفع الى الباب العالي الزائد من ايراد الجزيرة بعد أداء مصاريفها وهذه الزيادة تعتبر بمناسبة الزيادة التي تحصلت في الجزيرة في السنين الخمس الماضية وقد رها سنوي ٢٣٩٣٦ كيسا (١١٤٦٨٠ ليرة عثمانية) وبعدها ذاب الغنى بتحقيقها ويستثنى من ذلك ايراد الاملاك الميرية التي تباع أو توجر في المدة المذكورة

رابعاً يسوغ للباب العالي أن يبيع أو يوجر بدون مانع الاملاك أو الاراضي وغيرها من العقارات التي هي أملاك ميرية أو أملاك هيونانية التي ايرادها غير داخل ضمن ايراد الجزيرة

خامساً يسوغ لمأموري دولة انكسرت في الجزيرة أن يشترروا اجباراً بأسعار مناسبة الاراضي أو الاملاك التي يرون شراءها لازماً لاجراء أشغال نافعة



بوسادسماح إذا كانت الروسية اتعمد الى تركيا فارص أو بقية الجهات التي انتصرت عليها  
 ودخلت في حوزتها في ارمينيا في الحرب الاخيرة تخلى انكنا ترخيرة قبرص فتكون المعاهدة  
 المذكورة المضافة في ٤ جون منسوخة وملغاة الاجراء  
 تحرير في قسطنطينية في ١ جولاي (تموز) سنة ١٨٧٨

الامضا ٠٥٠١ ليارد

صفوت

ومن الغريب ان خبر هذه المعاهدة لم يشع الا في ٧ يوليو ما أشرفت أعمال مؤتمر برلين  
 على النهاية وكتمت انكنا ترخيرة بكل اجتهاد ولم تعرضها على البرلمان الا بعد ان تحققت  
 ان العلم بها أصبح لا يضر بسير مداوات المؤتمر ولا يتسبب لمدوبى الدول الاعتراض عليها خوفا  
 من انفصام عرى المؤتمر ورجوع الامور الى ما كانت عليه من الشدة واقتراب الحرب  
 وكذلك أخفت الاتفاق الذي أمضى بينها وبين الروسية في ٣٠ مايو الى ان اجتمع المؤتمر  
 كالمياتي

هـ ذا ولما أبلغت انكنا تر البرنس بسمارك انها قد اتفقت مع الروسية ولوم تطلعها ر سمياعلى  
 صورة الاتفاق دعا بسمارك كافة الدول العظام لتغرافيا في ٣ يونيو سنة ١٨٧٨ لارسال  
 مندوبهم للاجتماع في برلين في يوم ١٣ يونيو وأجابت الدول بالقبول في اليوم نفسه أو في  
 صبيحة اليوم التالي واشترطت فرنسا في قبولها عدم تعرض المؤتمر للسائل التي لم ينص عنها  
 في معاهدة سان اسطفانوس وخصت بالذكر القطر المصري وبلاد الشام وفي يوم ١٣ يونيو  
 انعقد المؤتمر تحت رئاسة البرنس دي بسمارك وعضوية كل من السياسيين المذكورة  
 أسماءهم في أول المعاهدة وأرسلت بعض الامم ذوات الشأن مندوبين من طرفها لتقديم  
 طلباتها وورغباتها الى المؤتمر ولوم يكن مصرح لهم بحضور الجلسات الا اذا طلبوا الاستفهام  
 منهم عن بعض أمور تخص من ارسلهم فأرسلت حكومة رومانيا الميسو براسيانو والميسو  
 كوجولنيسيانو وأرسلت الصرب الميسورستيش وأتاب أمير الجبل الاسود البرنس  
 بيتروفتش والميسورادوفتش وحكومة اليونان الميسودلياني والميسورنجابي وكذلك  
 طائفتا الارمن واليهود وشاه الجهم الذي أرسل الى برلين أحد سفراء دولته ليدافع عما قرر  
 اعطاؤه اليه في معاهدة سان اسطفانوس

وفي أول جلسة قدم مندوبو الدول العظام الاوراق المؤذنة بتعيينهم وقرروا المؤتمر بعض  
 الاجراءات الابتدائية مثل تعيين الكتبة وكتاب السر وحافظ الاوراق الى غير ذلك ثم توالى  
 جلساته الى يوم ١٣ يوليو سنة ١٨٧٨ أى مدة شهر كامل انعقد المؤتمر في خلاله عشر بن  
 مرة وليكون المطالع على بينة مما حصل في هذه الجلسات نذكر له ما حصلت فيه المداولة  
 في كل جلسة من الامور المطروحة أمامه بكل اختصار

في الجلسة الاولى عين الرئيس وباقي موظفي المؤتمر وتليت بعض خطب شكر وتناء وطالب



في آخرها اللورد بيكونس فيلده أن تسحب روسيا عساكرها من ضواحي الاستمارة فعارضه  
البرنس غورشاكوف وطلب انسحاب الدونائة الانكليزية أولا من مياه البوسفور واشتد  
الخلاف بينهما اشتدادا كاد يقضي الى عدم نجاح المؤتمر لولا تدخل البرنس بسمارك بحكمته  
وتقريره ان هذه مسألة يجب الاتفاق عليها بين الروسيين وانكلترا خارجا عن المؤتمر فانتهى  
الاشكال وظهر انه لم تحصل مكالمة بهذا الشأن فيما بعد لبقاء الجيش والدونائة في مركزهما  
وفي الجلسة الثانية المنعقدة في ١٧ يونيو عرض المريكيزدي سالسبورى على المؤتمر قبول  
مندوبى اليونان وتنوقش في حدود امارة البلغار

وفي الجلسة الثالثة المنعقدة في ١٩ منه تنوقش في مسألة قبول مندوبى اليونان في  
المؤتمر

وفي الرابعة والخامسة والسادسة المنعقدة في ٢٢ و ٢٤ و ٢٥ منه استمرت المناقشة في  
مسئلة البلغار

وفي السابعة المنعقدة في ٢٦ منه تمت المناقشة في مسألة البلغار وتنوقش في حدود  
الصرب

وفي الثامنة المنعقدة في ٢٨ منه تداول المؤتمر في احتمال دولة اوستريا والمجر لولايتى البوسنه  
والهرسك وتوسيع حدود الصرب والجبل الاسود

وفي التاسعة المنعقدة في ٢٩ منه حصلت المداولة فيما يختص بمملكة اليونان والولايات  
اليونانية الباقية للدولة العلية وولاية الروملى الشرقية

وفي العاشرة المنعقدة في اول يوليو استمرت المناقشة في الروملى الشرقية

وفي الحادية عشرة المنعقدة في ٢ منه تداول المؤتمر في حرية الملاحقة في نهر الطونه وفيما  
يختص بالحصون والمعاقل القائمة على ضفتيه وفي القرامة الحربية

وفي الثانية عشرة المنعقدة في ٤ منه اعترض مندوبو الدولة العلية على احتمال دولة اوستريا  
والمجر لاقليمى البوسنه والهرسك وتحدت امارة الجبل الاسود واستمرت المداولة بمسئلة نهر

الطونه وابتدأت المناقشة في مسائل الطوائف الدينية الغير اسلامية عموما ومسئلة الارمن  
خصوصا

وفي الجلسة الثالثة عشرة المنعقدة في ٥ منه تداول المجلس في توسيع حدود مملكة اليونان  
وبقاء امتيازات قبائل المرديت

وفي الرابعة عشرة المنعقدة في ٦ منه تنوقش في وجوب قبول مندوب البهم وسماع اقواله وفي  
حدود اروسيا من جهة آسيا وفي مسألة الارمن والبوغازات (البوسفور والدردينيل)

وجلاء العساكر الروسية عن الولايات المحتملة لها باور وياو آسيا وفي البند الخامس عشر  
في معاهدة سان اسطفانوس المختص بالاصلاحات المراد اجراؤها للتصديق حالة المسيحيين

الباقيين تحت حكم ساطان العثمانيين



وفي الجلسة الخامسة عشرة المنعقدة في ٨ منه تداول المؤتمر في وجوب تنازل الدولة العلية عن وادي قوتور لبلاد البجم وتم اتفاق أعضائه على مسألة الارمن وتحددت تخوم رومانيا والصرب والبغار والرومالي الشرقية واستمرت المناقشة في مسألة الطوائف الغير اسلامية الاخرى وتبوءت الآراء في الطرق الواجب اتخاذها لتنفيذ قرارات هذا المؤتمر

وفي الجلسة السادسة عشرة المنعقدة في ٩ منه استمرت المداولة في اعطاء قوتور للبجم وفي طرق تنفيذ قرارات المؤتمر وتنوقس في تحديد سنجق صوفيا وفي كيفية تحرير المعاهدة النهائية

وفي الجلسة السابعة عشرة المنعقدة في يوم ١٠ منه تحددت تخوم الروسيا في جنوب باطوم وحصلت المكاملة في اخلاء الاراضي الباقية للدولة من الجيوش الاجنبية وعرض مشروع قاض بجعل مضيق شيبكا المشهور حرا غير تابع للدولة أو امانة ليقام فيه بناء لدفن كل من قتل فيه من الجنود وجددت المداولة في الطرق الضامنة تنفيذ هذه القرارات وتلى جزء من مشروع المعاهدة المراد التوقيع عليها

وفي الجلسة الثامنة عشرة المنعقدة في يوم ١١ منه استمرت المداولات في طرق تنفيذ المعاهدة وتلى جزء من مشروعها وتحددت تخوم الروسيا من جهة آسيا وسمعت اقتراحات انكلترا بالنسبة لبوغازي الموسفور والدردينل وتبوءت الآراء فيما كانت تدفعه الصرب ورومانيا من الجزية النقدية وفي توزيع دين الدولة العلية العمومي وفي ارسال لجنة أوروبية لتسكين الثورة في البلغار

وفي الجلسة التاسعة عشرة المنعقدة في يوم ١٢ منه تلى جواب الروسيا على اقتراحات انكلترا المختصة بالبوغازين وتمت تلاوة المعاهدة

وفي الجلسة المتممة للعشرين المنعقدة في يوم ١٣ يوليو سنة ١٨٧٨ الموافق ١٠ رجب سنة ١٢٩٥ وقع جميع المندوبين على صورة المعاهدة النهائية وكان توقيعهم باعتبار ترتيب حروف المعجم الفرنسي من أول اسم كل دولة من الدول العظام بأن وقع أول مندوب ألمانيا ثم النمسا والمجر ثم فرنسا ثم بريطانيا العظمى ثم إيطاليا ثم الروسيا ثم الدولة العثمانية وقد جعت محاضر هذه الجلسات بأجمعها ونشرت في الكتاب الأزرق الانكليزي في مجلد لا ينقص عدد صفحاته عن ٢٥٠ فعلى من أراد الوقوف على ما حصل فيها تفصيلا من المناقشات والمداولات الاطلاع عليها حيث يجد بها ما يشفي غليله ويقف على آراء الدول أجمع فيما يختص بالمسألة الشرقية واليك نص معاهدة برلين نقلا عن مجموعة الجوائب

بِسْمِ اللَّهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

لما كان حضرة سلاطان العثمانيين وحضرة ملكة مملكة بريطانيا العظيمة وارانده وامبراطورة الهند وحضرة امبراطور رومانيا وملك بروسيا وحضرة امبراطور أوستريا



وملك بوهيميا وملك هنكارييا وحضرة رئيس جمهورية فرنسا وحضرة ملك ايطاليا  
وحضرة امبراطور جميع روسيا يريدون لاجل اقرار الراحة العامة في أوروبا وانهاء  
المسائل التي ظهرت في الشرق بسبب تقلبات الاحوال فيها في هذه السنين الثلاث وبسبب  
الحرب التي أعقبتها معاهدة اياسطفانوس استقر رأيهم جميعا على عقد مؤتمر يكون أحسن  
الوسائل لاجل الاتفاق بحسب ما تقر في معاهدة اياسطفانوس وبناء على ذلك عينت  
الذوات الملوكية المشار اليهم وحضرة رئيس جمهورية فرنسا امرخصين وهم

حضرة ملكة مملكة بريطانيا العظمى وارانده وامبراطورة الهند عينت الاونورايل  
بنيامين دزراييل الذي هو كبير وزراء انكلترا والاونورايل روبرت ارنو نائبت عا سكون  
سينسل ماركيز سالسبورى الذي هو ناظر خارجة انكلترة والاونورايل لورد  
اردوليم ليوبولد رسل الذي هو سفير من الطبقة الاولى لانكلترة لدى حضرة امبراطور  
جرمانيا وملك بروسيا

وعين حضرة امبراطور جرمانيا وملك بروسيا البرنس بسمارك كبير الوزراء في بروسيا  
وبرنارد رنست دو بولوى مستشار الخارجية والبرنس هو هنلوه شلنغن فورست سفير  
ألمانيا لدى رئيس جمهورية فرنسا

وعين حضرة امبراطور أوستريا وملك بوهيميا وملك هنكارييا الكونت اندراسى وزيره  
الخاص ووزيره في الامور الخارجية والكونت لويس كارواي سفيره لدى امبراطور  
جرمانيا وملك بروسيا والبارون هنرى دوهايمول سفيره لدى ملك ايطاليا

وعين حضرة رئيس جمهورية فرنسا موسيو وليم هنرى وادنجتون أحد أعضاء مجلس  
الاعيان ووزيره في الامور الخارجية وشارلس رايغوند كونت دوصان فاليه من أعضاء  
مجلس الاعيان وسفير فرنسا لدى امبراطور جرمانيا وملك بروسيا وفيلكس دسيرز  
المكلف بادارة الامور السياسية في دائرة الخارجية

وعين حضرة ملك ايطاليا الكونت لويس كورتى أحد أعضاء مجلس الاعيان ووزيره  
في الامور الخارجية وادورد كونت دولوفى سفيره لدى امبراطور جرمانيا وملك بروسيا  
وعين امبراطور جميع روسيا البرنس الكسندر غورچيقوف وزيره في الامور الخارجية  
والكونت دوشوفالوف من قسراء الحضرة الامبراطورية ومن أعضاء المجلس الخاص

وسفيره لدى دولة بريطانيا وبول دو بريل سفيره لدى امبراطور جرمانيا وملك بروسيا  
وعين حضرة سلطان العثمانيين الكسندر قره تيودورى باشا وزيره في الامور النافعة  
ومحمد على باشا المشير في عساكره وسعد الله بك سفيره لدى امبراطور جرمانيا وملك بروسيا  
فاجتمعوا في برلين بحسب اشارة دولة أوستريا وهنكارييا ووجب استدعاء دولة جرمانيا  
ومعهم سائر المحررات المؤقتة بالترخيص فبعد ان وجدت مطابقة للاصول وقع بينهم  
الاتفاق على المواد الآتية



المادة ١ صارت الآن البلغار اماره مسـتقلة في أمورها الداخلية (ادارة مختارة) تدفع خراجا في كل سنة الى الباب العالي وتكون تحت تابعة الحضرة السلطانية ويكون لها حكومة مسيحية وعساكر وطنية

المادة ٢ تكون اماره البلغار عبارة عن الاراضي الاتي ذكرها وهي ان حدود تلك الاراضي من جهة الشمال تمتد من حدود الصرب القديمة وتمتد عن يمين ساحل نهر الطونه وتنتهي الى محل في شرقي سيلستريا وهذا المحل سيصير تعيينه من طرف المؤتمر الذي يشكل من مأموري دول اوروپا ومن هنا ايضا يتصل الحد في البحر الاسود ويمر من جنوب منقاليا التي صار الحاقها برومانيا أمامن جهة الجنوب فانه يمتد من مصب النهر ويمر من جوار القرى المسماة (هوجيه كوي) و (سـلامه كوي) و (ايواحق) و (قوليه) و (صوجيلق) على شاطئ النهر الى جهة فوق الحاذية لوادي (قاجحق) ومن جنوب (بليبه) و (كحالق) على بعد من (چنكه) مقدار مترين ونصف ويتجاوز (دلي قاجحق) ويمر من شمال (حاجي محله) ويصعد الى ذروة المحل الكائن فيما بين (تيككلك) و (ايدوس برهسا) ومنه الى بلقان قرين اباد (وبلقان) (وبره زويقه) ومن بلقان (قرغان) الواقع في شمال المحل المسمى (قوتل) الى أن يتصل بمحل (تيمورقبو) وعلى هذا يكون مروره من سلسلة البلقان الكبير الاصلية ويمتد على جميع مساحته الى أن ينتهي الى ذروة (قوزيقه) ومن هنا يترك ذروة البلقان ويلتفت الى جهة الجنوب ويسير من بين قريتي (بيرتوب) و (دوزنجي) ويقاد قريه (بيرتوب) المذكورة الى البلغار وقريه دوزنجي الى شرق الروم ايلي ويتصل بنهر (طوزلي دره) ويسير مع مجرى النهر الى مصبه في نهر (طوبولينجه) ثم الى نهر (اسموسكيو) الذي يصب في نهر طوبولينجه المذكور بجوار قريه (پتريچوه) ويترك من الاراضي الكائنة فوق نهر اسموسكيو المذكور مقدار كيلومتر و ٢ الى شرقي الروم ايلي ويمر من مقسم المياه فيما بين اسموسكيو ونهر (قامنيقه) ويلتفت الى الجنوب الغربي من التلال المسمى (وونجاق) وينتهي رأسا الى النقطة المذكورة في خريطة أركان حرب دولة اوستريا عدد ٨٧٥ ومن هنا يقطع بخط مسـتقيم الجهة العليا من وادي اهتمان ويمر من بين بوغدينه و (قره ولي) ويتصل بالخط في مقسم أنهر المريج فيما بين اسقر وقرق وحاجيبلر ويسير مع الخط المذكور من تلال (ولنيا) و (موغبلا) الى الممر الواقع في نقطة عدد ٥٣١ والى المحلات المسماة (ازمايليقا) و (ره وسومنائيقه) ويدخل من بين (سيوري طاشي) و (قادرته) ويتصل بحدود لواء صوفيه ومن هنا يمتد من (قادرته) الى جهة الجنوب الغربي ويمر من بين نهر قره صو ونهر (استروماقره صو) ويسير مع خط مقسم المياه ومن تلال الجبال المسماة (تيمورقبو) و (اسقوفنيه) و (قاصيمسار بلقان) و (حاجي كلك) تجاه بلقان قانتيبيق ويتصل بحدود لواء صوفيه القديمة وكذلك يمر من بلقان قانتيبيق المذكور ومن بين وادي (ريلسقارقا) ووادي (بستقارقا) ويسير مع خط



مقسم المياه ويدور تل (ودينجه بلانينا) وينزل الى وادي (اس-تروما) في المحل الذي يختلط به  
 نهر استروما مع نهر ريلسكارقا ويدع قرية (براقلي) للدولة العلية ويصعد من جنوب قرية  
 (بلشنيقه) الى فوق ويمر من أقصر خط الى سلسلة (غومابلانينا) وتل (غينقه) ويتصل  
 بحدود لواء صوفيه ويترك كامل منشأ صوهارة للدولة العلية وملتفت الى جهة الغرب  
 من جبل (رجينقا) ويدور جبال قار وناياوقا وحدود لواء صوفيه القديمة من جبل (قرني  
 وره) ويمر من فوق مياه (اكريصو) و (لبنيقه) ويدخل الى تلال (بانابولانا) حتى ينتهي  
 أيضا الى جبل قرني وره المذكور ومن هذا الجبل يمر من تلال (استرزو) و (ويله غوصو)  
 و (مسيد بلانينا) ومن بين (اس-تروما) و (موراوه) مع خط مقسم المياه الى غاسينا وقرنه  
 طراوه ودارقوسقه ودرانيقه بلان وبعدها من فوق دوشاقادانق ومن مقسم أنهر  
 صوفوه وموراوه ويذهب رأسا الى المحل المدعو (استول) ومن هنا ينزل الى الطريق  
 الموصلة الى صوفيه ويبروته ويقطع في هذه الطريق ألف متر ومنه عن طريق ويدليا  
 بلانينا ويصعد على خط مستقيم الى جبل (رادوجينا) الكائن في سلسلة البلقان الكبير  
 ويترك قرية دويقتجي الى صربستان وقرية (سناقوس) الى البلغار ثم يلتفت الى جهة  
 الغرب ويدور تلال البلقان المسمى (سبروق) من صوب اس-تاره بلانينا ويتصل بشرفي  
 حدود امارة الصرب القديمة بجوار (تولاسميا لوه قوفه) ويسير على هاته الحدود حتى ينتهي  
 الى نهر الطونه عند (راقويجه) ثم ان هذه الحدود جميعها اسمها صيرتيمينا بجمرفة لجنة من كبة  
 من وكلاء الدول الممضية على المعاهدة وحصل الاتفاق أولا على ان هاته اللجنة تنظر  
 بالاعتناء في خصوص محافظة حدود بلقان شرقي الروم الي السكائن تحت سلطة الدولة العلية  
 وثانيا أن لا يصير انشاء استحكام في أطراف (صماقو) بمسافة ١٠ كيلومتر

المادة ٣ ) يكون انتخاب أمير البلغار من أهلها بحرية تامة وقرار الباب العالي برضى  
 دول أوروبا والعظام ولا يصح انتخاب أمير عليها من بيوت الدول المذكورة فاذا توفي عن غير  
 ولد يكون انتخاب أمير بعده على الشروط والاصول المقررة

المادة ٤ ) بعد انتخاب الامير تجتمع أعيان البلغار بين في طرنوي لترتيب أحكام  
 ونظامات تخص الامارة وفي الجهات التي يكون سكانها من الترك وأهل رومانيا  
 والروم وغيرهم يلزم مراعاة حقوقهم ومصالحهم فيما يتعلق بقضية الانتخاب وترتيب  
 الاحكام الاساسية

المادة ٥ ) المواد الالمانية تكون أساسا للحقوق العمومية في البلغار وهي ان  
 الاختلاف في المذاهب والاعتقادات لا يخرج أحدا من الاهلية والجدارة من تمتعه  
 بالحقوق المدنية والسياسية أو بدخوله في الوظائف الميرية أو العمومية ونواله الشرف  
 أو استعماله الصنائع والحرف المختلفة كيفما كان مقرره فان الحرية أو صباثمة جميع  
 الاعمال الدينية ينبغي تأمينها لجميع الناس القاطنين في البلغار من أهلها ومن الاجانب



أيضا ولا يسوغ اتخاذ ما منع لما لترتيب درجات أرباب المذاهب المختلفة أو لعل لاقتهم مع رؤسائهم الروحانيين

المادة ٦ \* تكون ادارة (البلغار المؤقتة) تحت ادارة مأمورين من دولة الروسيا الامبراطورية الى أن تنتظم فيها القوانين الاساسية ويستدعى مأمور من طرف السلطنة العثمانية والقناصل الذين تنتخبهم الدول الذين وقعوا على هذه المعاهدة بقصد مراقبة أعمال (الادارة المؤقتة) المذكورة فاذا حصل خلاف بين القناصل المذكورين فإبرام العمل يكون على حسب أكثرية الآراء كما انه اذا حصل خلاف بين أكثرية آراء المذكورين والمأمورين من طرف امبراطورية الروسيا أو المأمورين من طرف الحضرة السلطانية تجتمع سفراء الدول بالاستئذان الذين وقعوا على هذه المعاهدة في مؤتمر (كنفرانس) ليقرر رأيهم على انهاء الخلاف المذكور

المادة ٧ \* تشكيل (الادارة المؤقتة) المذكورة لا يبقى أكثر من تسعة أشهر اعتبارا من يوم التوقيع على هذه المعاهدة ويجوز انتخاب الاميرتصير مباشرة اجراء الاحكام الجديدة فتصير تلك الاحكام دستور للعمل وتكون الامارة قد حازت استقلاليتها الادارية (ادارتها المختارة) حوزا تاما

المادة ٨ \* جميع المعاهدات التجارية والسفيرية والاتفاقات التي جرت بين الدول الاجنبية وبين الباب العالي والتي لم يزل عملها جاريا تبقى مرعية الاجراء مع امارة البلغار فلا يصح تبديل شيء منها مع احدى الدول المذكورة بدون رخصة منها ولا يسوغ وضع شيء من الضرائب على البضائع التي ترسل الى احدى الجهات في مرورها على البلغار وتكون معاملتها جميع الاهالي ورعايا الدول وتجارتهم في الامارة على قدم مساواة تامة وتبقى امتيازات وخصائص الاجانب المقررة في المعاهدات (التي أمضيت بين الدول والباب العالي) مرعية الاجراء في الامارة مادام لم يحصل تعديلها برضى الدول

المادة ٩ \* الويركو السنوي الذي يجب على امارة البلغار أن تدفعه في كل سنة الى متبوعها الحضرة السلطانية يكون دفعه الى البنك الذي يعينه الباب العالي ويكون تعيين المبلغ عند ختام السنة الاولى من جريان نظامها الجديدة باتفاق بين الدول الموقعين على هذه المعاهدة وهذا الويركو يحسب بمناسبة ايراد الامارة وحيث انها تستحمل جانبها من ديون السلطنة العمومية يلزم للدول أيضا أن يتذاكروا على مقدار الدين الذي يعين على الامارة وذلك عند ما كرتهم في أمر الويركو

المادة ١٠ \* جميع التعهدات والاتفاقات التي وعدت السلطنة العثمانية باجرائها مع شركة سكة الحديد بين وارنهور وسمحق تدخل في عهد امارة البلغار اعتبارا من مبادلة التوقيع على هذه المعاهدة امانسوية الحسابات السابقة التي كانت بين الشركة المذكورة



وبين الباب العالي فامرهما يكون بين الباب العالي وحكومة البلغار والشركة المذكورة وكذلك دخل في عهدة البلغار سائر تعهدات الباب العالي مع دولة أوستريا وهنكاريا ومع الشركة المنوط بعهدتها تشغيل سكك الحديد في الروم ايلي فيما يتعلق بآلة السكك المذكورة واتصالها في الاراضي التي دخلت الآن في حوزة البلغار ويكون عقد شروط الاتفاقات اللازمة لتسوية هذه المسائل بين دولة أوستريا وهنكاريا والباب العالي والصرب وامارة البلغار عند اقرار الصلح

المادة ١١ بعد هذا لا تبقى العساكر العثمانية في البلغار وهدم سائر القلاع والحصون يكون على مصروف حكومة الامارة في ظرف سنة واحدة أو أقل من ذلك ان أمكن وينبغي لتلك الحكومة ان تستخدم وسائل مجمل لذلك ولا يسوغ لها ان تبني بدورها حصونا جديدة ويكون للباب العالي حق في ان يتصرف في المهمات الحربية وغيرها من الاشياء التي هي ملكه الباقية في حصون الطونة التي أخلفها العساكر العثمانية بموجب الهدنة التي حصلت في ٣١ يناير (كانون الثاني) وكذلك التي في شمله (شعني) ووارنه

المادة ١٢ المسلمون وغيرهم الذين لهم أملاك في البلغار ويريدون السكنى خارجها يكون ممتنعين باملاكهم فيمكثهم والحالة هذه ايجارها الى غيرهم وادارتها بعرفة من ينتخبونه وتشكل لجنة مؤلفة من الترك والبلغار بين لتسوية جميع المسائل المتعلقة بكيفية نقل وتشغيل أملاك الوقف لحساب الباب العالي والمسائل المتعلقة بالذين لهم مصالح فيها وهذه التسوية تكون في ظرف سنتين ثم ان البلغار بين الذين يسافرون أو يسكنون في باقى أطراف الممالك العثمانية يكونون تحت الاحكام والقوانين العثمانية

المادة ١٣ تشكل على جنوب البلقان ولاية تحت اسم (ولاية الروم ايلي الشرقية) وتكون تحت تابعة الحضرة السلطانية تابعة سياسية وعسكرية بشرط أن تكون مشمولة باستقلالية ادارتها ويكون واليها نصرانيا

المادة ١٤ حدود (ولاية الروم ايلي الشرقية) تكون متصلة بحدود البلغار من جهتي الشمال والشمال الغربي والولاية المذكورة تكون عبارة عن الاراضي المكونة ضمن الدائرة التي ذكرها فحد هذه الولاية بتدنى من البحر الاسود ويسير على النهر الواقع في جوار القرى المسماة (هوجه كوى وسلام كوى وايواجق وقولبه ووضوجيلق) الى جهة فوق محاذ الوادي (دلى قالمجق) ويمر من فوق (حكنه) بمقدار مسافة كيلومتر ٢ ونصف تقريبا ويتصل بجنوب قراه (بليبه) و (كحالق) ثم يصعد الى النل الكائن فيما بين (تبعك نلك) و (ابدوس) و (بروسا) ويمر من بلقان (قرين اباد) و (برهز ويجه) و (قرغان) حتى يصل الى (تيمور قيو) بالجهة الشمالية من (قوتل) وبعدها يدور جميع سلسلة البلقان الكبير وينتهي الى تل (قوزيقه) وفي هذه النقطة أعنى من ذروة البلقان الكائن على غربي حدود الروم ايلي ينزل الى جهة الجنوب مارا من بين قرية بيتروب التي تركت البلغار وبين قرية دوزانس



الباقية في الروم ايلي ويصل الى نهر (طوزلي دره) ويسير مع النهر الى مجعه مع نهر طوبولينقا  
 وكذلك يمر مع هذه النهر الى مجعه مع نهر (سمو وسقبور) في جوار قرية (بتريسووا) وعلى  
 هذا يترك للروم ايلي الشرقية في شطوط مجاري هاته الانهر محلا مقدار كيلومتر ٢ ثم يتبع  
 انعطوط الفاصلة للمياه المذكورة ويسير الى جهة فوق على طول انهر (سمو وسقبور)  
 و (قامنيقا) ويلتفت الى الجنوب الغربي في تل (ووانجاق) ويصل الى المحل المبين في خريطة  
 اركان حرب دولة اوستر يا عدد ٨٧٥ ثم يقطع على خط عمودي مجرى نهر (ايجمان دره)  
 من الاعلى ويمر من بين (بوغدينا) و (قار ولا) حتى يصل الى الخط الفاصل الكائن فيما بين  
 نهرى (اسقر) و (ماريكا) ويسير على طول الموضع في الخريطة المذكورة تحت رقم ٥٣٠  
 من تلال (وولينامو جيلالا) و (جباليقا) و (روه سومناتيقا) ويجمع بحمد دولوا صوفيه  
 فيما بين (سبورى طاس) و (قادر تبه) فعلى هذا تنفرق حدود الروم ايلي والبلغار من جبل  
 (قادر تبه) ثم انعط الفاصل المذكور الى قدام من بين انهر ماريقا وتابعه وبين انهر  
 (مستاقره صو) وتابعه تابعه استقامة الخطوط الفاصلة لهذه المياه وتوجه الى جهتي  
 الجنوب الشرقي والجنوب مارا من تلال جبل (دسبوط) الى صوب جبل (كروشووا)  
 وهذه الجبل كان مبدأ الحدود التي عينتها معاهدة اياسطقانوس ثم انعط المذكور يتبع  
 انعط المعين في المعاهدة المذكورة اعني انه يتدنى من هذا الجبل ويمر على سلسلة (قره بلقان)  
 من تلال (قولاقلي طاغ واشك چيلي وقره قولاس وايشيقلر) ويسير جهة الجنوب الشرقي  
 حتى ينتهي الى نهر (واردا) ويسير مع هذا النهر على طول حتى يصل الى قرية (اطه قلعه)  
 وتبقى هذه القرية في ساطة الدولة العلية ومن هنا يصعد ذروة جبل (بش تبه) ثم ينزل ويمر  
 من جسر (مصطفى باشا) ويتجاوز نهر المريج من جهة فوق بمسافة خمسة كيلومتر ثم يتوجه  
 الى جهة الشمال مع بين الانهر الصغار التي تصب في نهرى (خاتلي دره) و (مريج) ويسير على  
 خط مقسم المياه الى المحل المسمى (كودل يارى) ومن هنا يلتفت الى جهة الشرق ويمتد الى  
 (صقار يارى) ومنه الى وادي (طونجه) والى (بيوك دربند) و (بيوك دربند)  
 و (صوجاق) الى جهة الشمال ثم يسير من بين الانهر التي تصب في نهر طونجه من جهة  
 الشمال وفي نهر المريج من جهة الجنوب على خط مقسم المياه ويصعد الى تل (قبيلر) وتبقى  
 قبيلر في الروم ايلي الشرقية ثم يلتفت الى جهة الجنوب ويمر من بين المياه الكائنة فيما بين  
 نهر المريج من جهة الجنوب وبين قريتي (بلورن) و (التلي) التي تصب في البحر الاسود  
 ويصل الى جنوب قرية (المالي) ويدور تلال (ووسنه) و (زواق) من شمال المحل المسمى  
 (قرا كلق) ويسير مع الخط الفاصل فيما بين نهرى (دوكه) و (قره اناج) حتى يتصل بالبحر  
 الاسود

المادة ١٥ يكون للحضرة السلطانية حق في أن تبأمر بحفاضة الحدود البرية  
 والبحرية وذلك بأن تبني في تلك الحدود استحكامات وتقسيم فيها ساكر ولتأمين الراحة



العمومية في ولاية (الروم ايلي الشرقية) يشكل فيها ضبطية أهلية وعساكر داخلية  
ومذاهب الاهاى الذين تولف منهم هذه العساكر والضبطية تكون مرعية ويكون تعيين  
ضباطهم من طرف الحضرة السلطانية وقد تعهدت الحضرة السلطانية بان لا توظف في  
حصون الحدود عساكر غير نظامية كالباشى بوزق والجراكسة وفي جميع الاحوال  
لا يسوغ للعساكر النظامية المذكورة أن تتعدى على الاهاى وعند مرورهم في الولاية  
(لاستقرارهم في الاستحكامات) لا يسوغ لهم الاقامة فيها

المادة ١٦ \* يكون للوالى حق في أن يستدعى العساكر العثمانية اذا حصل ما يخجل  
بالراحة الداخلية والخارجية فاذا وقع ما يوجب ذلك يخبر الباب العالى ثواب الدول بالاستئنة  
عن قراره وعن السبب الذى أحوجه اليه

المادة ١٧ \* يكون تعيين والى (ولاية الروم ايلي الشرقية) مدة خمس سنين من طرف  
الباب العالى باتفاق الدول

المادة ١٨ \* بمجرد مبادلة التوقيع على هذه المعاهدة تشكل لجنة أوروپاوية للنظر  
في ترتيب ادارة (ولاية الروم ايلي الشرقية) بالاتفاق مع الباب العالى ومن خصائصها ان  
تبين في ظرف ثلاثة أشهر وظيفة ماورية الوالى وماله من الاستطاعة وترتيب الولاية  
الادارية والنظامية والمالية ويكون ابتداء أشغالها تنظيم اختلاف أحكام الولايات وما  
حصل عليه المذاكرة في الجلسة الثامنة من المؤتمر الذى عقد في الاستئنة وبعد ان يحصل  
القرار على جميع المصالح المتعلقة بالولاية المذكورة يصدر فرمان من طرف الحضرة  
السلطانية فينبهه الباب العالى الى الدول

المادة ١٩ \* يناط بعهدة اللجنة الاوروپاوية المذكورة بالاتفاق مع الباب العالى ادارة  
المالية في الولاية الى ان تجزى القوانين الجديدة المراد وضعها

المادة ٢٠ \* جميع المعاهدات والاتفاقات والمعاملات التى جرى تداولها بين الباب العالى  
والدول الاجنبية أو التى ستعقد فيما بعد يكون معمولاً بها في (ولاية الروم ايلي الشرقية) كما  
هو جارٍ في سائر السلطنة العثمانية وجميع الامتيازات والخصائص التى حازتها الاجانب على  
اختلاف وظيفتهم ومصالحهم تبقى محترمة في الولاية المذكورة وقد تعهد الباب العالى بان  
جميع أحكام السلطنة هناك فيما يخص المذاهب المختلفة يكون معمولاً بها ومرعية الاجراء  
المادة ٢١ \* تبقى حقوق الباب العالى وتعهداته فيما يتعلق بسكك الحديد في الروم ايلي  
الشرقية معمولاً بها ومرعية الاجراء

المادة ٢٢ \* تكون قوة الروم ايلي الشرقية (ولاية الروم ايلي الشرقية) مؤلفة من  
ست فرق من المشاة وفرقتين من الخيالة وجميع ذلك لا يزيد على ٥٠٠٠٠ نفر وتكون  
مصاريفهم على الولايات التى يتبوؤونها وتبقى علاقتهم ومواصلتهم مع الروم ايلي بواسطة  
رومانيا بحسب الاتفاق الذى يحصل بين الحكومتين المذكورتين وفضلا عن ذلك تكون



بواسطة مراسي البحر الاسود مثل وارنه و بورغاس حتى يمكن لهم أن يتخذوا هناك مخازن  
للوازمهم مدة اقامتهم وتقرر أيضا ان اقامة العساكر الامبراطورية في (ولاية الروم ايلي  
الشرقية) والبلغار تكون مدة تسعة أشهر اعتبارا من يوم مبادلة التوقيع على هذه المعاهدة  
وقد تعهدت دولة روسيا الامبراطورية انه قبل انقضاء هذه المدة تمنح مرور عساكرها  
من رومانيا فخلو منهم اماره البلغار

المادة ٢٣ قد تعهد الباب العالي بان يجرى في جزيرة كريد المنظمات التي تقرر في  
في سنة ١٨٦٨ والتعديلات التي يرى من العدل اجراءها وكذلك يجرى في بقية الولايات  
نظامات وقوانين على ما تقتضيه المصالح الداخلية كما في كريد ما لم ينص عليه في هذه  
المعاهدة نصوصا الا فيما يتعلق بالغاء الضرائب كما هو جار الا في كريد وبشكل  
من طرف الباب العالي لجنت مخصوصة يكون أكثر أعضائها من الاهالي للنظر في  
متعلقات المنظمات للارزاجاؤها في كل ولاية ثم تعرضها على الباب العالي للترقي فيها  
وقبل ان يعمل بها وتجعل دستور العمل يلزم الباب العالي أن يستشير اللجنة الاوروپاوية  
المنعقدة للنظر في أحوال الروم ايلي الشرقية

المادة ٢٤ اذا فرض انه لم يقع اتفاق بين الباب العالي ودولة اليونان فيما يتعلق بتعديل  
الحدود كما تقرر في المادة ١٢ من مضبطة مؤتمر برلين فدول جرمانيا وأوستريا وهنكاريا  
وفرنسا وبريطانيا العظمى وايطاليا وروسيا تحفظ لنفسها عرض التوسط بين الفريقين  
تسهلا لهذا كرات

المادة ٢٥ تتبوأ عساكر أوستريا وهنكاريا ولايتي بوسنه وهرسك ويناط بها أيضا  
أمر ادارتها وحيث انها لا تريد أن تتولى ادارة شخصية يكي بازار الممتدة بين الصرب  
والجبل الاسود على الخط الجنوبي الشرقي ما وراء ميتر ووتسه فالادارة العثمانية تبقي  
معمولا بها هناك وحيث ان المراد اقرار الاحوال السياسية الجميدة وحرية المواصلات  
وتأمينها فدولة أوستريا وهنكاريا تحفظ لنفسها الحق بان يكون لها قسمل وطرق تجارية  
وعسكرية في جميع الجهات المذكورة وهذه الغاية تحفظ لنفسها هي والدولة العثمانية ان  
تتفقا على المواد المتعلقة بهذه المسألة

المادة ٢٦ قد اعترف الباب العالي باستقلال الجبل الاسود وكذلك اعترفت به بقية  
الدول الموقعين على هذه المعاهدة الذين لم يعترفوا به سابقا

المادة ٢٧ اتفق الموقعون على هذه المعاهدة على ان استقلال الجبل الاسود يكون  
مربوطا بالمواد الاتية وهي لا يسوغ التمييز في الاعتمادات الدينية في الجبل فلا يخرج  
أحد من الاهلية والجدارة لجميع ما يتعلق بتمتع بالحقوق المدنية والسياسية أو بدخوله  
في الوظائف الميرية أو العمومية أو نواله الشرف أو استعماله الصنائع والحرف المختلفة  
كيفما كان مقرره فجميع الاهالي التابعين للجبل الاسود وللجانبا أيضا الحرية التامة



في جميع المتعلقة المذهبية ولا يسوغ اتخاذ مانع مما في ترتيب درجات أبواب المذهب  
المختلفة أو في علاقتهم مع رؤسائهم الرومانيين

المادة ٢٨ ١٢ قد صار تعيين حدود الجبل الأسود كما سيأتي وهي أنها تمتد من  
(الينوبودو) وتسير الى شمال (فلوبوق) وتتم من فوق (تره بنيجيه) وتصل بمحل (غرانقارو)  
وتبقى غرانقارو ضمن لواء هرسك ومنها يصعد الخط الفاصل الى جهة فوق من نهر غرانقارو  
ويصل الى محل يبعد عن النهر الذي يصب في (سيلقه) مقدار ٦ كيلومتر فقط ومن هنا يسير على  
أقصر طريق ويصعد الى التلال التي في جوار (تره بنيجيه) ثم يذهب الى (بيلاتوه) ويترك  
هذه القرية للجبل ثم يسير من التلال الى جهة الشمال وعلى قدر الامكان يمر بعيدا عن  
طريق (بيلكه) و(قوريتو) و(غاجقه) مقدار ٦ كيلومتر ويصل الى الطريق الكائنة  
فيما بين (سويابلانينا) وجبل قوريله ومنها عن جهة الشرق يمتد الى جبل اورلين ويترك  
قرية (وارتقويجي) لمهرسك ثم يمتد من الشمال الشرقي ويدع (روانه) داخل الجبل ويمر  
من تلال (لبرساك) و(ولجاق) ويسير من أقصر طريق وينزل الى نهر (بيوه) ويتجاوز هذا  
النهر ويصل الى (تاره) الكائنة بين (قروبيقه) و(بين) و(ندوبنه) ومن (تاره) يصعد الى  
(موجوقواق) ويتصل بمحل (سسقوجرزو) ومن هنا الى قرية (صوقولار) ويجمع بالحدود  
القديمة ثم يمر الى تلال مقرابلانينا وتبقى قرية مقرا داخل الجبل ويمر أيضا من السلسلة  
الاصلية الى الطريق المذكورة في خريطة أركان حرب أوستريا تحت رقم ٢١٦٦ ومن  
فوق مقسم المياه الواقع بين (ليم) و(درين) و(بين) (سيونهم) ثم يتصل بالحدود الجديدة بعد  
مروره فيما بين قبيلة (قاجي) ذره قالويجي وبين قوسقارجنه و(فلامنتي) و(غرودي)  
وبعد ذلك ينزل الى صحراء بودغوريجيه ويترك قبائل قوسقارجنه و(فلامنتي) و(غرودي)  
وهو في بلاد الارناؤوط ويتصل (بيلاونيقه) ومن هنا يمر من جوار جزيرة (غوربيقه)  
طوبال) ويتجاوز ماء اشقودره ويسير رأسا من (غوربيقه) طوبال الى التلال ويمر من  
مقسم المياه الكائن فيما بين (مغورد) و(قاليمد) مع خط المقسم المذكور ويترك  
(ميرقويق) داخل الجبل وينتهي الى بحر ونديك (فينيسيا) عند قرية (فروجي) ثم يلتفت  
الى الشمال الغربي ويمر في الساحل من بين قري (سوسانه) و(زوبسي) ويتصل بمتهسى  
الحدود الجديدة في جهة الجنوب الشرقي فوق (ورسوته بلانينا)

المادة ٢٩ ١٢ انضمام انتواري (باري) وخطوط البحر التي تخصها الى الجبل الأسود  
مشروط على الصورة الآتية وهي ان يعاد على الدولة العثمانية الاراضي الكائنة على  
جنوب تلك الجهة الى بوانامن ضمها دولتهم ويضم الى دلتا امري سيزا والاراضي  
المتعلقة بها الى غاية حدودها الجنوبية كما هي مبينة بالتفصيل في الخريطة ويكون للجبل  
الحرية المطلقة التامة للسفر في نهر بوانانه ولكن لا يسوغ له ان يبنى على النهر حصونا أو  
استحكامات الاما لم المحافظة على اشقودره خاصة فتكون تلك الحصون والحالة هذه غير



خارجة عن دائرة مسافتها حول المدينة المذكورة بسنة كيلومتر (٦٠٠٠ مترًا ونحو عشرة أميال) ولا يكون له بواخر حربية ولا راية ولا يسوغ لاي دولة كانت أن تدخل بواخرها الحربية الى مرسى التوارى أما الحصون السكائنة في أرض الجبل بين النهر وشط البحر فتهدم بالكلية ولا يسوغ اعادتها بنائها ويقوض لعهد أوس-تريا وهنكار يا ادارة البحرية والعصية في التوارى وفي شطوط الجبل وعلى الجبل أن يستعمل القوانين والاصطلاحات البحرية على موجب القوانين والاصطلاحات الجارية في دلماسيا (باوستريا) وقد تعهدت أوستريا وهنكار يا بان تحمي بواخر الجبل الاسود التجارية ويلزم للجبل أن يتفق مع أوستريا وهنكار يا على مدسكة الحديد وانشاء طرق عادية في الاراضى التي دخلت حديثا حوزته وعلى تأمين حرية المواصلات عليها

المادة ٣٠ المسلمون وغيرهم الذين يملكون عقارات في الاراضى التي انضمت الى الجبل الاسود ويريدون أن يسكنوا وطنوا خارجا عن الامارة لهم حق بان يبقوا مالكين عقاراتهم - م بايجارها أو تشغيلها بواست-طة من يختارونه وتشكل لجنة مؤلفة من مأمورين من العثمانيين وأهل الجبل الاسود لتسوية المسائل التي تتعلق بكيفية نقل الاملاك أو حرقها أو ادارتها سواء هي من أملاك الوقف أو الاملاك الميرية التي للباب العالى فتجرى تسوية جميع متعلقات الذين لهم مصلحة فيها وهذه التسوية تكون في ظرف ثلاث سنين

المادة ٣١ على امارة الجبل الاسود أن تتفق مع الباب العالى على ما يتعلق بتعيين وكلاء من طرفها في الاستانة أو في جهات أخرى من السلطنة العثمانية مما يرى لازما أما أهل الجبل المقيمون في السلطنة العثمانية أو المسافرين فيها فيكونون تحت أحكام الدولة العثمانية على حسب الاصول المقررة بين الدول وعلى حسب العوائد المقررة مع الجبل

المادة ٣٢ يلزم ان عساكر الجبل الاسود تخلى الاراضى التي هم الآن مستولون عليها مما يدخل في حدود امارة الجبل الجديدة وذلك في ظرف عشرين يوما اعتبارا من يوم التوقيع على هذه المعاهدة أو أقل من هذه المدة اذا أمكن كذلك يلزم للعساكر السلطانية ان تخلى في المدة المذكورة الاراضى التي دخلت الآن في حوزة الجبل

المادة ٣٣ حيث انه يلزم الجبل الاسود أن يتحمل جانبها من الديون العثمانية العمومية في مقابلة الاراضى الجديدة التي دخلت في حوزته بموجب شروط الصلح فتعين ثواب الدول الاجنبية في الاستانة هذا المبلغ بالاتفاق مع الباب العالى على أصول عادلة

المادة ٣٤ لما كان الموقعون على هذه المعاهدة معترفين باسطة لاية امارة الصرب فقدر بظهابا لشروط المحررة في المادة الآتية

المادة ٣٥ لا يسوغ التمييز في الاعتقادات الدينية في الصرب ضد أحد حتى يخرج منه من الاهلية والجدارة لجميع ما يتعلق بتمتعه بالحقوق المدنية والسياسية أو بدخوله في الوظائف الميرية أو العمومية أو نواله الشرف أو استعماله الصنائع والحرف المختلفة كيفما كان مقرره



فجميع الاهالي التابعين للصرب والاجانب أيضا الحرية التامة في جميع المتعلقة المذهبية ولا يسوغ اتخاذ ما منع مما في ترتيب درجات أرباب المذاهب المختلفة أو في علاقتهم مع رؤسائهم الرومانيين

المادة ٣٦ ٤٤ امارة الصرب تكون مالكة للأراضي الموجودة في ضمن الحدود الآتية ذكرها وهي ان الخط الفاصل يمر على طول الخط الحالي ومن مصب نهر (درينا) في نهر صاوا ويذهب مع المجرى ويترك (ازرونيق وزخار) للإمارة ولا يترك الخط المذكور أعني الحدود القديمة الى (قانونيق) ثم يفترق في ذروة جبل قانونيق عن الخط المذكور ويسير من جنوب الجبل على طول حدود نيش الشرقية ويمر من تلال (ماريقاوماردار بلانينا) وهذه التلال هي الخط الفاصل بين أنهر (ايلبار وسينيقاوطو بليقا) وعلى هذا اتفق بره بولاد الدولة العلية وبعده يسلك خط مقسم المياه الى جهة الجنوب من بين (برونيقا) ومدودجا ويترك وادي مدودجا كله للصرب ويصعد الى تل (قولجاق بلانينا) ويكون هو الخط الفاصل فيما بين الأنهر المسماة (بولجينا و ترنيقاومورا) ويصل الى تل (بولجنيقا) ثم يذهب من تجاه (قاينا بلانينا) الى مجمع أنهر (قوانسقاوموراوه) ويتجاوزه ويسير على الخط الفاصل فيما بين مياه النهر الذي يختلط بنهر مورواوه في جوار (قوانسقا) و (تره دوس) ويتصل (بيلانينا ايلجيه) فوق (ترغو بست) ومن هنا أعني من ذروة جبل ايلجيه تمتد الى ذروة جبل (قتروق) ويمر من المحلات المدروجة في الخريطة تحت عدد ١٥١٦ و ١٥٤٧ ومن (بايناغورا) وينتهي الى جبل (قرني وره) ثم يمتد من هذا الجبل ويتجمع بحدود البلغار يعني يمر من تلال (استره سرو و يوغاو ومسيد بلانينا) ويسير على خط مقسم المياه الواقع فيما بين استروماو (موراوه) وينتهي الى المحلات المدعوة (غاسينا وقرنه براوه ودار قوسقوه ودر اينيغه بلان) وبعدها يمر من فوق (دشاني قلاذنق) ومن أعلى مقسم مياه (صوقوه وموراوه) ويذهب رأسا الى (استمول) ومن هنا ينزل الى قرية (سفوزه) من جهة شمالها الغربي ويقطع طريق (بيروت) بمسافة مقدار ألف كيلومتر وعن صوفيه ويصعد على خط مستقيم الى (ويدليق بلانينا) ويمر من جبل (رادوجينا) الواقع في سلسلة البلقان الكبير ويترك قرية (دوقيني) لامارة الصرب وقرية (سناقوس) الى البلغارستان ثم يسير من ذروة هذا الجبل الى جهة الشمال الغربي ويمر من بلقان (سبروق) ومن استارا (بلانينا) ويصعد الى تلال البلقان وفي جوار (قولا اسميلجوه قوقه) يتصل بحدود الصرب الشرقية القديمة ويسير على هذه الحدود الى نهر الطونه وينتهي عند النهر في (راقويجه)

المادة ٣٧ ٤٤ لا يغير شيء في الصرب من الشروط الحالية فيما يخص العلاقات التجارية الكائنة بين الممالك الأجنبية وبين امارة الصرب الى أن يجري بدلها اتفاقات جديدة ولا يسوغ أن يؤخذ على البضائع التي تمر في الصرب مرسله الى جهة أخرى شيء من العوائد أو الرسوم أما المزايا والامتيازات الشاملة الآن رعيا بالدول الأجنبية في الصرب وحقوق



الاحكام وحماية القناصل لرعاياهم على الاصول المعمول بها الا ان فتبقى مرعية الاجراء الى ان يحصل اتفاق بين اماره الصرب والدول الاجنبية على تعديلها

المادة ٣٨ في التعهدات التي تعهد بها الباب العالي مع دولة اوسـتريا وهنكاريا ومع شركة سكة الحديد في الروم اليلى او فيما يتعلق باتمام السكك الحديدية وتشغيلها في الاراضى التي دخلت في حوزة الصرب تبقى مرعية الاجراء عند اماره الصرب وعند التوقيع على هذه المعاهدة تجرى اتفاق بين دولة اوسـتريا وهنكاريا والباب العالي والصرب وامارة البلغار على قدر ما يخصها النسوية هذه المسائل

المادة ٣٩ في المسلمون الذين يملكون عقارات في الاراضى التي انضمت الى الصرب ويريدون ان يستوطنوا خارجا عن الامارة لهم الحرية بان يبقوا مالكيين عقاراتهم عواجزتها أو تشغيلها بواسطة من يختارونه وستشكل لجنة مؤلفة من مأمورين من العثمانيين والصربيين لاجل تسوية جميع المسائل التي تتعلق بكيفية نقل وادارة الاملاك المتعلقة بالوقف والاملاك الميرية التي للباب العالي وكذلك تسوية جميع متعلقات الناس الذين لهم مصلحة فيها وهذه التسوية تكون في ظرف ثلاث سنين

المادة ٤٠ في تكون معامل رعية الصرب القاطنين في السلطنة العثمانية أو المسافرين فيها بحسب اصول الاحكام والقوانين المتداولة بين الدول الى ان يحصل معاهدة بين الدولة العثمانية والصرب

المادة ٤١ يلزم لعساكر الصرب اخلاء جميع الاماكن التي لم تدخل في حوزة امارتهم في ظرف خمسة عشر يوما اعتبارا من يوم التوقيع على هذه المعاهدة كذلك يلزم لعساكر السلطانية ان تخل في المدة المذكورة الاماكن التي دخلت في حوزة الامارة

المادة ٤٢ حيث انه يتعين على الصرب حمل جانب من الديون العثمانية العمومية في مقابله الاراضى الجديدة التي حازتها بموجب هذه المعاهدة فسفراء الدول الاجنبية في الاستانة يعيّنون مبلغ قيمة الاراضى المذكورة على صورة عادلة بالاتفاق مع الباب العالي

المادة ٤٣ لما كان الموقعون على هذه المعاهدة معترفين باسـتقلال ليقرومانيا فربطتها بالشرطين الاتيين

المادة ٤٤ لا يسوغ التمييز في الاعتقادات الدينية في رومانيا ضد احد حتى يخرجها عن الاهلية والجدارة لجميع ما يتعلق بتمتعها بالحقوق المدنية والسياسية أو بدخولها في الوظائف الميرية أو العمومية أو نواله الشرف أو استعماله الصنائع والحرف المختلفة كيفما كان مقرره فلجميع الاهالى التابعين لرومانيا والاجانب أيضا الحرية التامة في جميع المتعلقات المذهبية ولا يسوغ اتخاذ ما منعه في ترتيب درجات أرباب المذاهب المختلفة أو في علاقتهم مع رؤسائهم الروحانيين فتكون معامل رعايا جميع الدول سواء كانوا من



التجار وغيرهم في رومانيا بدون تمييز في المذهب على قدم مساواة تامة  
 المادة ٤٥ ✎ امارة رومانيا تعيد على حضرة امبراطور روسيا اراضي بيسارابيا  
 التي كانت انفصلت من روسيا بموجب معاهدة باريس التي امضيت في سنة ١٨٥٦  
 وحدودها في الجهات الغربية من مجرى نهر البروث وفي الجنوب من نهر ( كيليا ) وفي  
 ( ستارى استانبول )

المادة ٤٦ ✎ يضم الى رومانيا الجزر الثلاثة التي على الطونه وجزر ( بلان طاغ )  
 وسنجية طولجي وهي تشمل قضاآت كيليا وسولينا ومجوديه وزانجه وطولجي وماجين  
 وباباطاغ وهرسواو كوستنجه ومجيديه وماعدا ذلك يعطى لها أيضا الاراضي الكائنة  
 على جنوب الدبر وجه الى أن تصل الى خط يبتدى من شرق سيلستريا ويمتد الى البحر الاسود  
 على جنوب منفاليه ويكون تعيين تخوم تلك الحدود في تلك المواقع بمعرفة اللجنة الاوروپاوية  
 المنوط بعهدتها تعيين حدود البلغار

المادة ٤٧ ✎ مسألة تقسيم المياه والصيدا تعرض على لجنة الطونه الاوروپاوية  
 فتكون حكما عليها

المادة ٤٨ ✎ لا يجوز وضع رسومات أو عوائد في رومانيا على السلع التي ترد اليها  
 بقصد ارسالها الى جهة أخرى

المادة ٤٩ ✎ يسوغ لرومانيا أن تعقد مع الدول الاجنبية اتفقا لتسوية مسألة  
 امتيازات ووظائف فواصلهم فيما يتعلق بحماية رعاياهم في الامارة الا أن الحقوق الحالية  
 تبقى مرعية الاجراء مادام لم يحصل اتفاق عمومي بين الامارة والدول

المادة ٥٠ ✎ تبقى رعية رومانيا القاطنون في الممالك العثمانية أو المسافرين فيها  
 أو رعايا العثمانيين المسافرين في رومانيا أو القاطنون فيها متمتعين بالحقوق التي تشمل رعايا  
 بقية الدول الاوروپاوية الى أن تعقد معاهدة لتسوية امتيازات القناصل ووظائفهم بين  
 الدولة العثمانية ورومانيا

المادة ٥١ ✎ تعهدات الباب العالي ووظائفه فيما يتعلق باتمام الاشغال النافعة وما  
 أشبهها في الاراضي التي دخلت في حوزة رومانيا تعود الى عهد رومانيا

المادة ٥٢ ✎ لاجل زيادة تأمين حرية السفر في نهر الطونه التي اعترف انها من  
 المصالح الاوروپاوية فترأى الموقعين على هذه المعاهدة بان جميع الحصون والاستحكامات  
 الموجودة الآن على النهر من عند المحل الذي يقال له ( أبواب الحديد ) الى فم النهر تهدم  
 بالكلية فلا يسوغ به هذابناء غيرها ولا يجوز سفر احدى البواخر الحربية على  
 الطونه الى ( أبواب الحديد ) الا البواخر الصغيرة المعينة لخدمة الضبطية في النهر وخدمة  
 الكبارك ولكن يسوغ لبواخر الدول الموجودة في فم نهر الطونه لاجل الحراسة أن تسافر  
 في النهر الى غاية ( غلاتس )



المادة ٥٣ \* تبقى لجنة الطون الاور وياوية مقررة في وظائفها ولرومانيا فيما نائب  
وتجري اعمال وظائفها الى (غلانس) بجزية تامة مستقلة عن مداخلة ما مورى تلك  
الاراضى وتبقى أيضا ساثر معا هداتهما واتفاقاتهما وأشغالهما وأعمالهما وقراراتهما فيما يتعلق  
امتيازاتها وخصائصها ووظائفها ثابتة الاجراء

المادة ٥٤ \* قبل نهاية الاجل المقرر لبقاء لجنة الطون الاور وياوية بسنة  
واحدة يلزم للدول أن يتفقوا على تطويل سلطتهم أو على التعديلات التي يرون اجرائها من  
اللازم

المادة ٥٥ \* جميع المنظمات المتعلقة بالسفر في النهر ووظائف الضبطية فيه من  
(أبواب الحديد) الى (غلانس) يكون ترتيبها ونسبها من طرف اللجنة الاور وياوية  
بمساعدة نواب من طرف الممالك الكائنة بسواحل النهر ويصير تأليفها بالنظامات  
الموجودة أو التي ستحدث في أمور النهر أسفل من (غلانس)

المادة ٥٦ \* يلزم للجنة الطون الاور وياوية أن تتفق مع الدول فيما يتعلق بتنوير  
الفتارات الكائنة على جزر (يلان طاغ)

المادة ٥٧ \* قد قوض لاوسستريا وهنكاريا الاشغال اللازم اجراؤها لازالة  
موانع السفر التي تحدث من (أبواب الحديد) والسالات ويلزم على الممالك المجاورة  
النهر من الجهة المذكورة أن تجرى جميع التسهيلات اللازمة لأصلح تلك الاشغال أما  
المواد المقررة في المادة الرابعة من معاهدة لندره التي أمضيت في ١٣ مارث سنة ١٨٧١  
فيما يتعلق بأخذ ضرائب مؤقتة لسد مصاريق تلك الاعمال والاشغال فبقي منوطه  
بدولة أوستريا وهنكاريا

المادة ٥٨ \* الباب العالي يسلم الى امبراطورية الروس في آسيا (الاناطول)  
أراضى أردهان وقارص وباطوم مع مرسى باطوم وجميع الاراضى الكائنة بين تخوم  
الروسيا والتركية القديمة والتخوم الآتية بيانها وهذه الحدود الجديدة بتبدي من البحر  
الاسود على حسب الخط المقرر في معاهدة ايلسطفانوس الى نقطة في الجهة الشمالية  
الغربية من (خورده) وعلى جنوب (ارتوين) وتمتد على خط مستقيم الى نهر (جورك)  
وبعد عبوره هذا النهر يسير شرقا (شمسين) ويستمر على خط مستقيم في الجنوب وهناك  
يلاقى حدود الروس المشروحة في المعاهدة المذكورة وذلك في نقطة على جنوب (ناريمان)  
مع بقاء مدينة (اولتي) في حوزة الروس ثم يتبدى الخط بالقرب من (ناريمان) الى الجهة  
الشرقية ويكون مروره من (تربنيق) وبعد دخول مدينة (تربنيق) في حوزة الروس يسير  
الى (نكشاي) بجوار يانهره الى أن يصل الى (باردوز) وبعد دخول مدينة باردوز ويكي كوى  
في عهدة الروس ياتخذ نقطة من غرب قرية (قره اونجان) تجعل الحدود عليها على خط  
الى أن يصل الى (مجنجرت) ومنها على خط مستقيم الى أن يصل الى تلال (قباداغ) فيستمر



على خط مصب نهر (الاركس) في الشمال ومصب نهر (مراد صوي) في الجنوب الى أن  
يصل الى حدود روسيا القديمة

المادة ٥٩ \* امبراطور روسيا يصرح هنا بان غاية مقصده أن يجعل بطوم مرسي  
حرا (معنى حر أن تكون البضائع معفاة من جميع رسومات الدخول أو الخروج)

المادة ٦٠ \* تعيد روسيا على تركيا أودية الشـغـر اودومدينة (بايزيد) التي سلمت  
لروسيا بموجب المادة ١٩ من معاهدة ايسطفانوس وقد سلم الباب العالي الى مملكة  
ايران مدينة (قطور) وأراضيها كما قرره عليه رأى اللجنة الانكليزية والروسية التي نيط بعهدتها  
تعيين تخوم تركيا وايران

المادة ٦١ \* الباب العالي يتعهد بان يجري بدون تأخير في الولايات التي سكانها من  
الارمن سائر الاصلاحات والتحسينات التي تحتاج اليها أمورها الداخلية وأن يتعهد بتأمينهم  
من تعدى الجراكسة والا كراد عليهم ويفيد الدول الاجنبية المترة بعد المرة بالتشبهات التي  
اتخذها لهذه الغاية وهي تراقب كيفية اجرائها

المادة ٦٢ \* حيث ان الباب العالي أظهر رغبته في ابقاء اصول حرية الديانة وتوسيع  
مداهات روسيا مطلقا فان الموقعين على هذه المعاهدة يتزولون هذه الرغبة منزلة الفـهـل فلا  
يسوغ التمييز في الاعتقادات الدينية في جميع أطراف السلطنة العثمانية حتى يخرج أحد  
من الاهلية والحدارة بجميع ما يتعلق بتمتعهم بالحقوق المدنية والسياسية أو بدخولهم في  
الوظائف الميرية أو العمومية أو نواله الشرف أو استعماله الصنائع والحرف المختلفة كينما  
كان مقرره ويؤذن لجميع الناس بان يؤدوا الشهادة في جميع المحاكم بدون تمييز أحد في الدين  
واستعمال سائر الامور الدينية يكون بحرية فلا يكون مانع من الترتيب درجات أرباب  
المذاهب المختلفة أو لعلاقتهم مع رؤسائهم ويكون الاكليروس (أصحاب الرتب السكنايسية)  
والزوارق والرهبان من جميع الامم الذين يسافرون في الممالك العثمانية في الروم الي والاناطول  
حائزين حقوقا واحدة وامتيازات وخصائص واحدة وفوض الى القنصل ونواب الدول  
الاجنبية في تلك الممالك حق في حماية أولئك المذكورين وحماية مصالحهم الدينية والخيرية  
حماية رسمية في الاماكن المقدسة أو غيرها أما الحقوق المسلمة لفرنسا فلم تزل مرعية الاجراء  
وصار من المعلوم المقرر هنا انه لا يسوغ تبديل حال من الاحوال الحاضرة في الاماكن  
المقدسة أما زارجبل اوس من أي جنس كانوا فيبقون حافظين لاهلاكهم وامتيازاتهم  
ومنتجهم السابقة ويبقون متمتعين بمساواة تامة في الحقوق والمزايا

المادة ٦٣ \* تبقى معاهدة باريس التي أمضيت في ٣٠ مارت سنة ١٨٥٦ ومعاهدة  
لندره التي أمضيت في ١٣ مارت سنة ١٨٧١ مرعية الاجراء وذلك فيما يتعلق بالمواد التي  
لم تنسخها ولم تعد لها هذه المعاهدة

المادة ٦٤ \* يقع التصديق على هذه المعاهدة بعد ثلاثة أسابيع أو أقل ان أمكن



والشهادة بذلك أثبت الموقعون أسماءهم على هذه المعاهدة بعد ان وضعوا عليها أختامهم  
تحريراً في برلين في الثالث عشر يوم من شهر جولييه (تموز) من سنة ١٨٧٨

في الامض

فون بسمارك	سالسموري
فون بولوى	اودروسيل
هو هنلوه	كورتي
اندراسى	لاونى
كاروليبى	غورجيفوف
هايمرل	شوفالوف
وادنطون	دوبريل
صان فاليه	قره تيمودورى
ديبريس	محمد على
بيكنسفيلد	سعد الله

ومن تأمل نصوص هذه المعاهدة يرى ان الدولة العلية لم تخرج منها شيئاً كرفأهم ما جاء فيها  
ان صارت حدود امارة البلغار لا تتجاوز جبال البلقان لكن فصلت ولاية الروم ابلى الشرقية  
بأجمعها عن الدولة وحظر عليها إقامة جيوشها وصارت تعيين واليها بتوافق الدول وردت  
سواحل الارخبيل بما فيها ميناقوله الى الباب العالى فصار ما سمحت أور ويا بقائه له من  
البلاد التركية أور ويا متصلا ببعضه لكن سلمت ولايتى البوسنه والمهرسك الى مملكة النمسا  
والبحر لاحتلالها وادارتها لاجل غير محدود وبعبارة أخرى ملكها ملكها كما تاما باتفاق جميع  
الدول ومن جهة أخرى أضيف الى مملكة اليونان جزء ليس بقليل من الاراضى لتوسيع  
حدودها من جهة الشمال مع انها لم تترك في الحرب ولم يكن لها أدنى حق في طلب أقل  
تعويض سواء كان نقدياً ومستبدلاً بأراضى وكذلك وسعت حدود الصرب والجبل الاسود  
وأعطيت لامير الجبل مينا مهما على بحر الادرياتيك وهى ميناء تيفارى (بارى) وزيادة  
على ذلك تعرض المؤرخون للاصـ للاحات الداخلية المراد اجراؤها التحسين حال المسيحيين  
وخصوصاً الارمن (انظر بند ٦١)

ومن الغريب انهم ألزمت الدولة العلية ان تفيده الدول الاجنبية المترة بعد المترة عن الاجرات  
التي اتخذتها للوصول الى هذه الغاية وعلى الدول مراقبة ذلك أى ان الدول جعلت لنفسها  
حق المراقبة على أمور دولتنا العلية بحجة حماية المسيحيين عموماً وحماية الارمن  
من تعدى الاكراد والجراسكسة ثم أتت في البند الثانى والستين على بيان ما يجب مراعاته  
في حق باقى الطوائف الغير اسلامية فمن يتأمل في معاهدة برلين يرى انها لم تقبل إخفافاً  
بحقوق الدولة العلية عن معاهدة سان اسطفانوس بل انها أشد وطأة وتأثيراً على نفوذ



العثمانيين اذا عظمت كثير من اراضيها الى دول لم تشترك قط في الحرب مثل اليونان  
والبحر ودولة النمسا والمجر واشتركت وانتصرت عليها العساكر العثمانية مراراً في بادئ  
الامر ولولا مساعدة الروس يالهوا وسوقها جيوشها لجرارة لتجديتها لاجهزت الدولة العلية  
عليها كالصرب والجبل الاسود وناهيك ما فيها من التداخل في امورها الداخلية المحضة  
ولمنا نكبح جماح القلم عن الدخول في موضوع مما ألم بالدولة العلية المحررة من المصائب  
بسبب هذه المعاهدة ولا نتعرض لذكر اخلاص لال بلغاريا بها بطردها أميرها السكندردي  
بالتبرج وانتخاب الامير فردينان بدون قبول الدول ولا الى ضم الروم ايلي الشرقية اليها ولا الى  
عدم احترام الروس بالبنودها بتخصيصها مينا باطوم ولا الى احتلال فرنسا للقطر التونسي  
ولا الى دخول عساكر انكلترا الى ديارنا المصرية لاختاد الثورة العربية وبقائهم الي  
الآن بدعوى الاصلاح فان جميع هذه الامور حديثة العهد من منظمة باسبابها في  
عقول القراء لاسيما وان الخوض فيها يستدعي الخروج عن موضوع هذا الكتاب  
التاريخي والدخول في المسائل السياسية المحضة مما ليس من شأننا التوسع فيه الا ان  
اماماً تاه جلاله حامى حى الملة والدين جناب ملجأ الخلافة العظمى من ضروب الحكمة  
والسياسة في ادارة شؤون الممالك العثمانية وتعميم التعليم الابتدائي وتنظيم الجيوش  
وترتيب الاليات الجديدة واصلاح الترسانة العامة فالا يمكن لقلم هذا العاجز الا ان  
على بيان قطرة من بحر الزاهر وغاية ما يمكننى هو الا ابتغال الى بارئ السمات ومولى

النعم ان يحفظ لنا جلالة الخليفة الاعظم مؤيد ابرو حه ونصره

وان يديم لنا خديونا الانخم **ع** عباس باشا حلى الثانى **ع**

ويؤيد بينهم ماربط الولا والمجبة ويقوى عرى

التابعية بين مصرنا والدولة العلية

ويحفظهما من كيد السكاكين ومكر

الماكرين انه السميع المجيب

وان يحسن لبلادنا

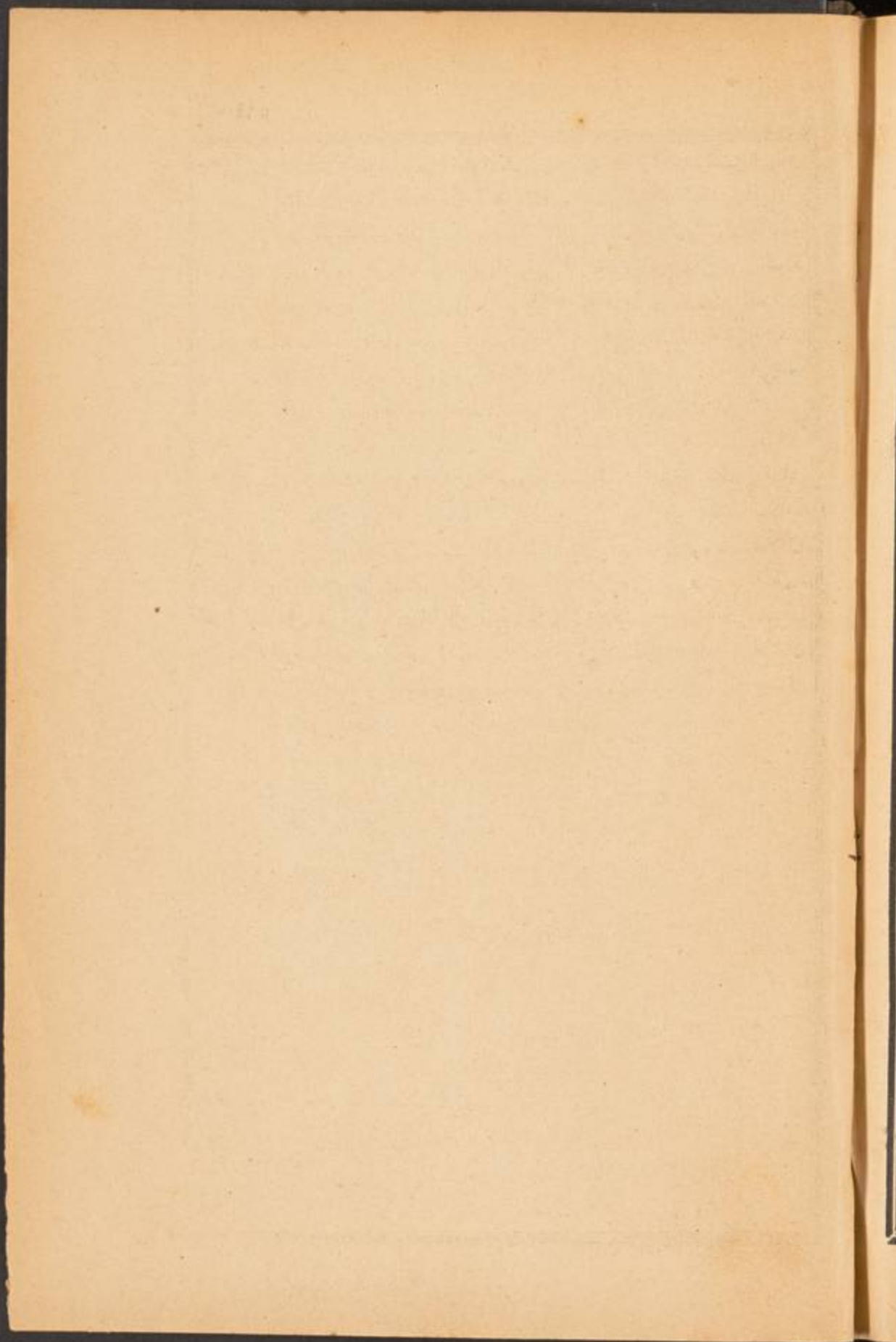
الحال والمآل

فى المبدأ

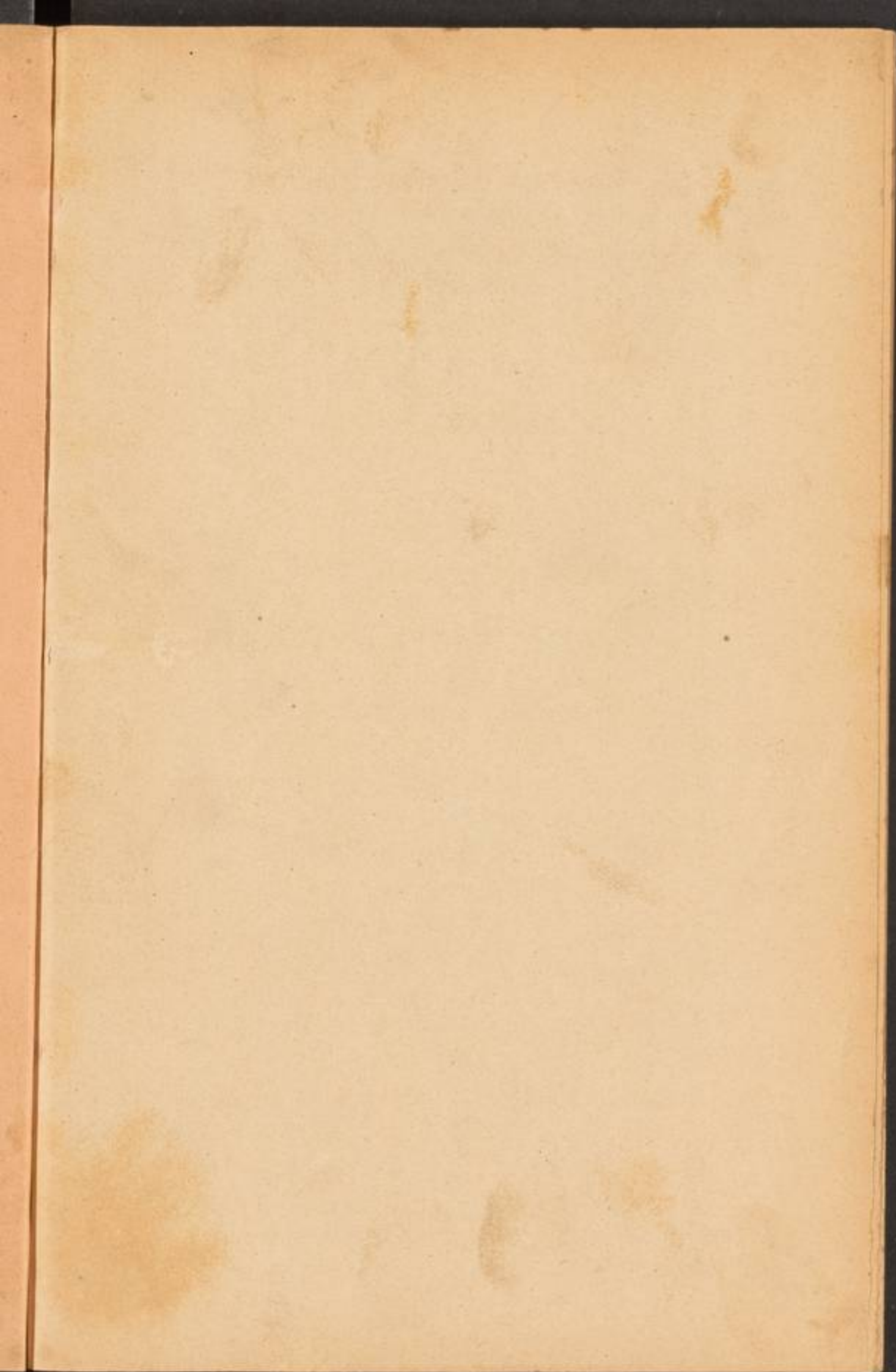
والختام

ف

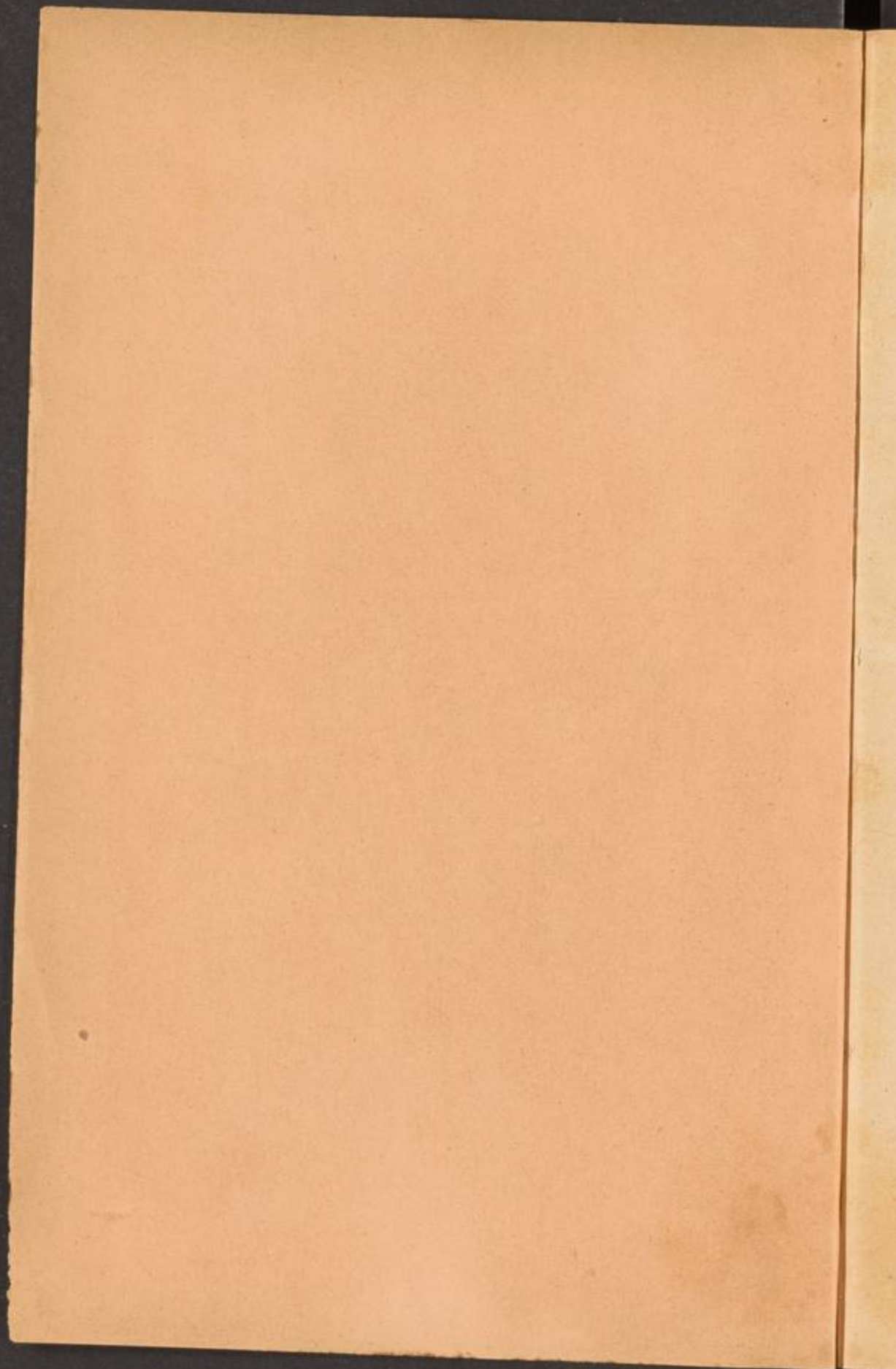




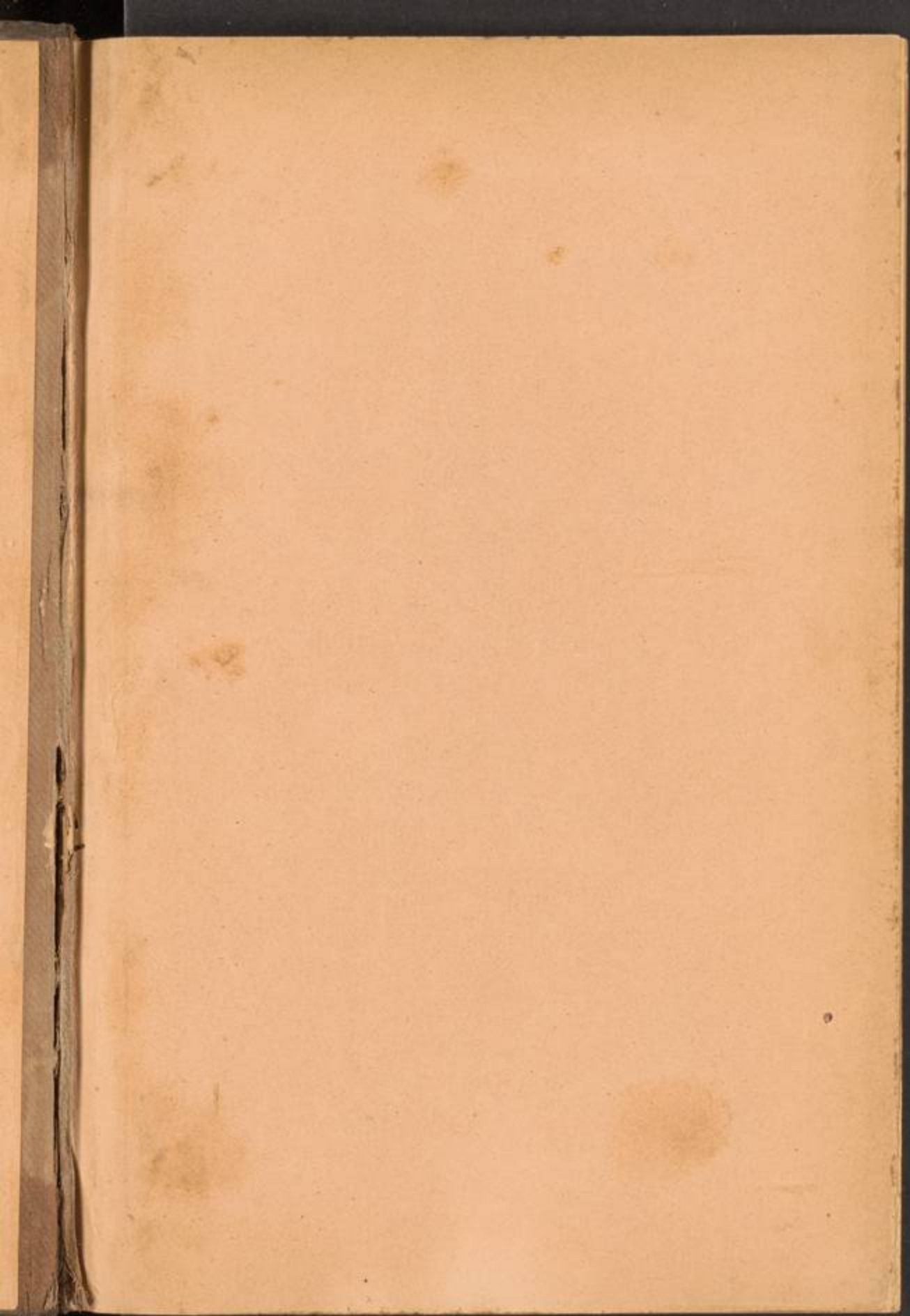
















**Elmer Holmes  
Bobst Library**

**New York  
University**



NYU - BOBST



31142 02912 1962

DR486 .M84 1896 Tarikh al-Dawlah al-Aliyah al-



NYU

BOBST LIBRARY  
OFFSITE